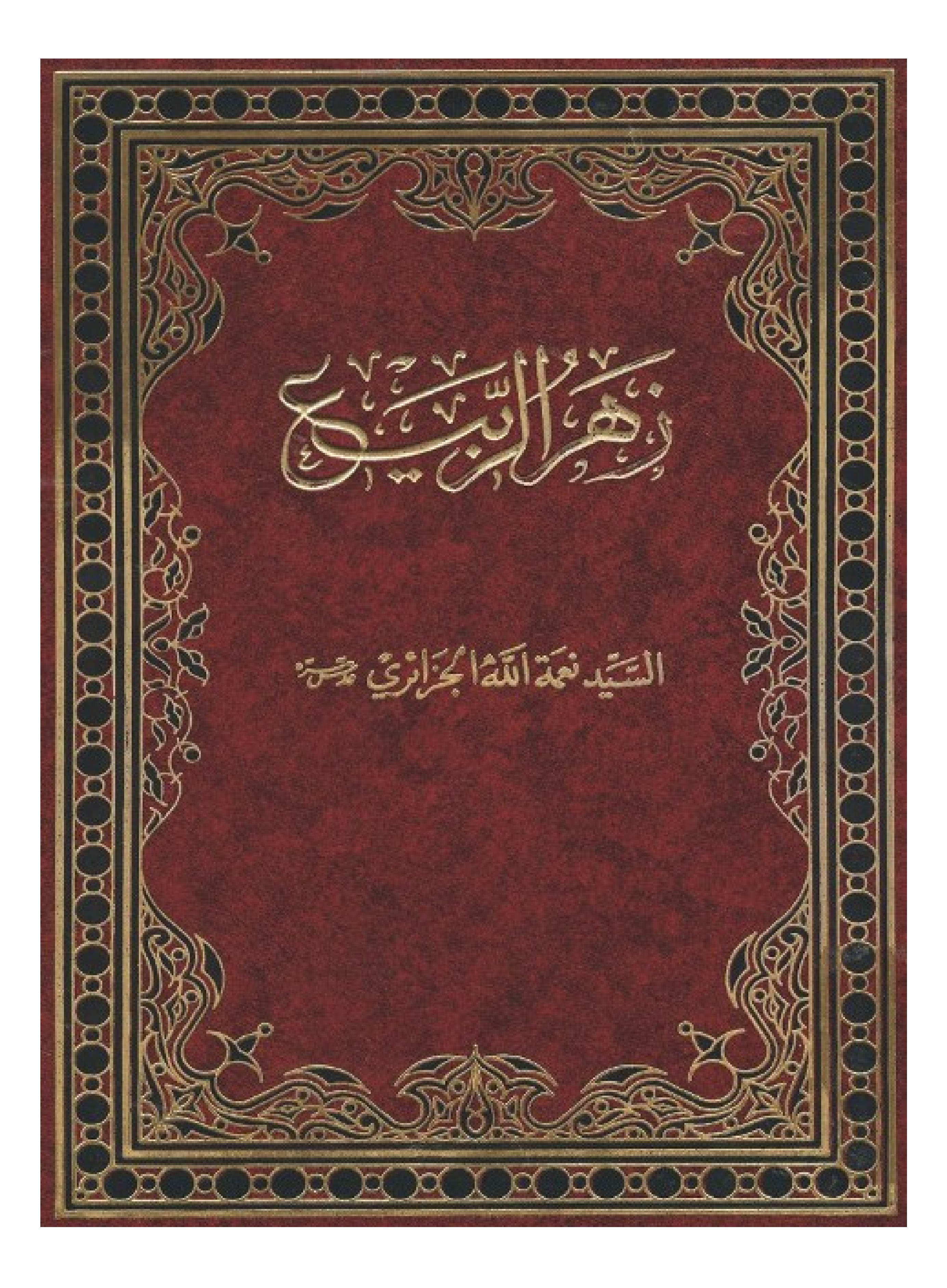

زهر الربيع
السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله

زهر الربيع



السيّد نعمة الله الجزائري قدس سره

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

سبحانك يا من جعلت عنوان صحيفة الأمكان دالاً على وحدانيّتك، وتقدّستَ يا من فطرت خلائقك فطرة ظهرت منها آثار صمدانيّتك، فليس في خلق الرّحمن من تفاوت من أجل هذا البيان، وأن تخالفت درجات علومهم في الزّيادة والنّقصان.

فواحد يقول كلّ الناس أفقه من عمر حتّى المخدّرات في الحجال، وآخر ينطق بـ «لو كشف الغطاء لما ازددت يقيناً» في مراتب الكمال «ونصلّي على رسولك محمّد الأمين وعلى باب مدينة العلم أخيه وابن عمّه أمير المؤمنين وأولاده الصّفوة المرسلين المعصومين.

وبعد فيقول المذنب الجاني قليل البضاعة وكثير الإضاعة نعمة الله الموسوي الحسينيّ الجزائري (وفّقه الله تعالى لمراضيه) وجعل مستقبل أحواله خيراً من ماضيه: لمّا فرغت من آخر مؤلفاتي كتاب مقامات النجاة وكتاب مسكّن الشّجون في حكم الفرار من الطّاعون نظرت قول الصادق المصدّق (ص): «إنّ الأرواح تكلّ كما تكلّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة». وما روي عن مولانا سيّد الموحّدين أمير المؤمنين:

سَلامٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ نَحْوَ جِنابِهِمْ   فَإِنَّ سَلامِي لا يَلِيقُ بِبابِهِمْ

إنّ للقلوب اقبالاً وأدباراً فإذا أقبلت فاقبلوا إلى النّوافل وإذا أدبرت فدعوها». وما روي عن رئيس المفسّرين عبدالله بن عبّاس أنّه كان إذا فرغ من

التدريس ورواية الأحاديث يقول لتلاميذه حمّضونا حمّضونا فيخوضون عند ذلك في الأخبار والأشعار والظرائف والحكم، فاردت أن أصنع كتاباً مختصراً يروّح الخاطر عند الملال، ويشحّذ الاذهان عند عروض الكلال، متضمّناً للظرائف الرقيقة، والطرائف الأنيقة، والأشعار الفائقة، والحكم الرّائقة، والأخبار الغريبة، والآثار العجيبة، كربيع الأبرار للزّمخشري، والكشكول لبهاء الملّة والدّين العاملي. وإن كنّا قد ذكرنا فصلاً وافياً منه في المجلّد الثاني من كتاب الأنوار النعمانية. ونبذاً منه في مقامات النّجاة، وكتاب مسكّن الشّجـون. لأنّها منقسمة عـلى ما فيهـا من الأبواب والفنون، وسمّيناه زهر الرّبيع لما فيه من المقال البديع، ورتّبناه على فصول وابواب وحرّرنا فيه كثيراً من فنون الأداب.



فصل في المطايبة

أعلم أنّ الأنبياء والأئمة (ع) ومن يليهم من علماء الدّين. وإن كانوا على وقار النّبوة ورزانة الإمامة، إلاّ أنّهم كانوا يخالطون النّاس ويطايبونهم ويتنّزلون معهم إلى قوله: **﴿إن هو إلاّ بشر مثلكم﴾** وقوله (تعالى): **﴿وإنّك لعلى خلق عظيم﴾** شامل له أيضاً وكان (ص) يطايب أصحابه وينبسط لهم بضروب الانبساط.

مطايبة النبي (ص)

روي أنّه (ص) كان يأتي الرّجل من قفاه فيحتضنه. ويضع يديه على عينيه امتحاناً له في المعرفة، ومطايبة منه.

الاكول من يأكل الرطب مع النواة

وروي أنّه (ص) كان يأكل رطباً مع ابن عمّه أمير المؤمنين (ع)، وكان يضع النّوى أمام علي (ع)، فلّما فرغا من الأكل كان النّوى كله مجتمعاً عنده، فقال له: ويا علي إنّك لأكول فقال: يا رسول الله الأكول من يأكل الرّطب والنّواة:

أَفِد طَبعَكَ المَصدُودَ بِالجدِ راحَةً ... يُجَمُّ وَعِلّلهُ بِشَيءٍ مِنَ المَزحِ
وَلَكِن إذا أعطَيتَهُ المِلحَ فَعلَيكُن ... بِمقدارِ ما يُعطَى الطّعامُ مِنَ المِلحِ

الجنة لا تدخلها العجائز

قال وكان النّبي (ص) يمزح على هذا الوجه فمن مزاحه: أنّ عجوزاً من الأنصار قالت: يا رسول الله أدع الله لي بالمغفرة، فقال لها: أما علمتِ أنّ الجنّة لا

تدخلها العجائز فصرخت، فتبسّم رسول الله (ص) وقال لها: أما قرأت قول الله (تعالى) ﴿إنّا انشأناهن انشآء فجعلناهن ابكاراً عرباً اتراباً﴾.

بياض العين اكثر من سوادها

وروي أنّه أتته امرأة في حاجة لزوجها فقال لها: ومن زوجك؟ قالت: فلان، فقال: الّذي في عينه بياض، فقالت: لا، فقال: بلى، فانصرفت عجلاً إلى زوجها وجعلت تتأمّل عينه، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: أخبرني رسول الله (ص) أنّ في عينك بياضاً، فقال لها: أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها.

أكل التمر

وروي أنّه (ص) قال لصهيب بن سنان: أتأكل التّمر وبك رمد؟! فقال: يا رسول الله أنا امضغ على النّاحية الأخرى.

هذا شر من الاوّل

وقال الرّاغب في المحاضرات: إنّ بقزوين قرية أهلها متناهون بالتّشيّع فمرّ بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال: عمر، فضربوه ضرباً شديداً فقال: ليس اسمي عمر بل عمران، فقالوا: هذا اشدّ من الأوّل فإنّ فيه عمر، وحرفان من اسم عثمان فهو احقّ بالضّرب،.

ضعف الاسناد

وروي في الأثر إنّه اجتمع محدّث ونصراني في سفينة، فصبّ النّصرانيّ من زقّ شراب كان معه وشرب، ثمّ ناولها المحدّث فتناولها من غير فكر ومبالاة فقال النّصرانيّ: إنّها خمر، فقال: من أين علمت ذلك؟ قال: اشتراها غلامي من يهوديّ، فشربها المحدّث على عجل، وقال للنّصراني: ما رأيت أحمق منك، نحن اصحابَ الحديث نتكلّم في مثل سفيان، ويزيد بن هارون، افنصدّق نصرانياً عن غلامه عن يهوديّ، والله ما شربتها إلاّ لضعف الأسناد.

الشفيع الوجيه

وروي في الأثر: إنّه كان لرجل امرأة تخاصمه فلمّا خاصمته قام إليها فواقعها فقالت له: ويحك كلّما تخاصمنا تأتيني بشفيع لا أقدر على ردّه.

اقتلها وعليّ أثمها

وروي إنّه جاء رجل إلى أمير المؤمنين (ع) فقال له: إنّ لي امرأة كلّما جامعتها تقول: قتلتني قتلتني، فقال: اقتلها بهذه القتلة وعليّ إثمها.

الشفاء من الله

وروي عن أبي عبدالله (ع): إنّ نبياً من الأنبياء مرض فقال: لا اتداوىٰ حتّى يكون الّذي امرضني هو يشفيني. فاوحى الله (تعالىٰ): لا أشفيك حتّى تتداوى فإنّ الشّفاء منّي.

اقنع بما رزقك الله

وروي عن أبي وائل قال: خرجت أنا وأبو ذر إلى سلمان الفارسي فجلسنا عنده فقال: لولا إنّ رسول الله (ص) نهىٰ عن التّكلّف لتكلّفت لكم، ثمّ جاء بخبز وملح ساذَج، فقال أبو ذر: لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر، فلما أكلنا قال أبو ذر: الحمد الله الّذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان: لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي مرهونة.

يا حمار اسكت

وفي الأثر: إنّ ابن الجوزي كان يعظ في بغداد فانجر كلامه في التّصوّف حتّى أنشد هذين البيتين:

أَصبَحتُ صَبّاً إذا مَرَّ النَّسيمُ عَلىٰ ... زُهَرِ الرِّياضِ يَكادُ الوَهمُ يُولِمُني
مِن كُلِّ مَعنىً لَطيفٍ احتَسى قَدَحاً ... وَكُلُّ ناطِقَةٍ في الكَونِ تَطرُبُني

فقال له بعض الحاضرين: يا شيخ فإن كان النّاطق حماراً؟ فقال له ابن الجوزي: أقول له: يا حمار اسكت.

أقول ونظير هذه الحكاية حكاية بالفارسيّة عن عبد الرّحمن الجامي وهو إنّه أنشد يوماً بالفارسيّة:

بسكه درجان فكار وجشم بيدارم تونى ... هركه پيدامي شوداز دور پندارم تويىء

فقال له شخص:

اكــرخــرى پــيــدا شــود فقــال لــه الجــامي: ينــدارم تــوئى

الطبيب المداوي

وعن ابن الجوزي أيضاً: إنّه كان يعظ على المنبر فقام إليه رجل فقال له: يا أيّها الشّيخ ما تقول في امرأة بها داء الابنة؟ فأنشد:

يعـولُـونَ لَيـلى بـالعِـراقِ مَـريضَـةٌ فَيــا لَيتَني كُنتُ الـطَّبيبَ المُـداوِيــا

ارزاق الحمقى

وعن أبي عبدالله إنّه كان يقول: إنّ الله وسّع ارزاق الحمقى ليعتبر العقلاء، ويعلموا إنّ الدنيا ليس ينال ما فيها بعمل ولا حيلة.

صلاة وصيام

وورد في الأثر: إنّه طوّل إعرابي صلاته فمدحه الحاضرون، فلمّا فرغ من صلاته قال: وأنا مع ذلك صائم.

وفي الحكاية إنّه قيل لرجل: فلان يضحك منـك، فقال: **﴿إنّ الّـذين اجرموا كانوا من الّذين آمنوا يضحكون﴾**.

الاست المبارك

وحكى بهاء الدّين في الكشكول: إنّه كان رجل اسمه آزاد مرد عند الحجّاج فبدرت منه بادرة فخجل، فاراد أن يرفع الخجل عنه فقال له: قد وضعت عنك الخراج فهل من حاجة غيرها؟ وكان قد احضر الحجّاج اعرابيّاً يريد قتله، فقال: هب لي هذا الأعرابي فوهبه له، فخرج الأعرابي يقبّل استه ويقول: بأبي استاً يحطّ الخراج ويفكّ من القتل لا يحقّ المدح والثّناء إلاّ له.

ليس المنبر موضع الجهّال

سئل أبو بكر الواعظ عن مسألة فقـال: لا أدري، قيل لـه: ليس المنبر موضع الجهّال؟! فقال: إنّما علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهـلي لبلغت السّماء.

لا ادري

وحكي إنّ عالماً سئل عن مسألة فقال: لا أدري فقال السّائل: ليس هذا مكان الجهّال، فقال العالم: المكان لمن يعلم شيئاً ولا يعـلم شيئاً، فامّا الّذي يعلم كلّ شيء فلا مكان له.

ضيافة الله

ورد في الحديث إنّ مجوسيّاً استضاف إبـراهيم (ع) فقال لـه: بشرط إن تسلم، فمضى المجوسيّ، فاوحىٰ الله إليه انا اطعمه منذ خمسين سنة على كفره، فلو ناولته لقمة من غير أن تطالبه بتغير دينه، فمضى إبراهيم (ع) على أثره فاعتذر إليه، فسأله المجوسي عن السّبب! فذكر له ذلك، فأسلم المجوسيّ.

عقوبة عين لا تبكي

وفي الأثر: إنّه في بلاد الهند رجل يقال له فلان الصّبور، كان له حبيب في عنفوان شبابه، فسافر يوماً فخرج إلى وداعه، فبكت إحدى عينيه ولم تبك الأخرى فقال لعينه: لأحرمنّكِ النّظر إلى محبوب الدّنيا عقوبة لك، فغمّضها ثمانين سنة.

ألم الفراق

وروي: إنّه كان ليوسف زوج حمام فلمّا فارق يوسف يعقوب، كلّما اراد يعقوب أن يتبسّم أو يتكلّم، جاء الحمام ووقع بحذائه يهدِرُ، فذكره عهد يوسف فكان يتنغّص عيشه.

النميمة

وحكي: إنّ رجلاً باع عبداً وقال للمشتري ما فيه عيب إلّا النّميمة، قال: رضيت فاشتراه، فمكث الغلام أيّاماً ثم قال لزوجة مولاه: إنّ زوجك لا يحبّك وهو يريد أن يتسرّي عليك، فخذي الموسى واحلقي من قفاه شعرات حتّى أسحر بها فيحبّك، ثم قال لمولاه: أنّ امرأتك اتّخذت خليلاً وتريد أن تقتلك فتناوم لها حتّى تعرف، فتناوَمَ فجاءت المرأة بالموسى فظن إنّها تقتله فقام إليها فقتلها، فجاء أهل المرأة وقتلوا الزّوج، فوقع القتال بين الطّائفتين وطال الأمر.

كرم الله

وعن بعض الحكماء قال: حججت فبينما أنا أطوف وإذا بإعرابي متوشّح بجلد غزال وهو يقول:

أَمـا تَستَحي يـا رَبِ أَنـكَ خَلَقتَني　　أنـاجيكَ عـريانـاً وَأَنتَ كَـريمٌ

قال: وحججت في العام القابل فرأيت الأعرابي وعليه ثياب، وله حشم وغلمان، فقلت له: أنت الّذي رأيتك في العام الماضي، قال: نعم خدعت كريماً فانخدع.

قبح الجاحظ

وفي الأثر: إنّ الجاحظ كان من العلماء النّواصب وهو قبيح الصّورة حتّى قال الشاعر:

لَـو يُمسَـخَ الخِنـزيـرُ مُسخَـاً ثـانِيـاً　　مـا كـانَ ألاّ دُونَ قُبـحِ الجـاحِظِ

قال يوماً لتلامذته: ما اخجلني إلّا امرأة أتت بي إلى صائغ، فقالت: مثل هذا فبقيت حائراً في كلامها، فلمّا ذهبت، سألت الصّائغ فقال: استعملتني لأصوغ لها صورة جنيّ فقلت: لا أدري كيف صورته؟ فأتت بك!!.

وقال في بخيل:

قَـوْمٌ إذا أَكَـلوا أَخفَـوْا كَـلامَـهُـمُ　　وَاستَـوثَقوا مِن رِتـاجِ البابِ وَالـدّارِ

وقال:

نَـديمُـكَ عَـطشـانٌ وَضَيفُـكَ جـائـعٌ　　وَكَـلبُـكَ نَـبّـاحٌ وَبـابُـكَ مُـغـلَقُ
شَرابُـكَ مَختُـومٌ وَخُبـزُكَ لا يُـرى　　وَلَحمُـكَ بَـينَ الفَـرقَـدَينِ مُعَـلَّقُ

وعن الصّادق (ع) وقد سئل عن الخصيّ فقال: ما أقول في شخص لم يخرج من مسلم ولم يخرج منه مسلم.

لا أبـاً مُـؤمِـنـاً يُـعَـدُّ وَلاَ ابـنـا　　خـابَ وَجـهُ الخُصيِّ يَـومَ الفَـلاحِ

ذكر المعاد

وحكي: إنّه جلس بعض الأعراب مع امرأة، فلمّا قعد منها مقعد الرّجل من المرأة ذكر معاده، فاستعصم وقام عنها، وقال: إنّ من باع جنّة عرضها السّموات والأرض بمقادر فتر بين رجليك لقليل معرفة بالمساحة.

الصفات الذميمة

وحكي: إنّ الحسن نظر إلى ذي زيّ حسن فسأل عنه فقال: هو ضارط، يكسب بذلك المال، فقال: ما طلب أحد الدّنيا بما تستحقّه سواه.

قال علماء الأدب إنّ أهجى بيت قالته العرب قول الأخطل:

ما كُنتُ أحسِبُ أنَّ الدُّخنَ فاكِهَةٌ حَتّى مَررتُ بِوادي آلِ عَمّارِ
قَومٌ إذا استَنبح الأضيافُ كَلبَهُمُ قالوا لِأُمِّهِمُ بُولي عَلى النّارِ
فَضَيَّقَت فَرجَها بُخلاً بِبَولَتِها وَلَم تَبُلْ لَهُم إلّا بِمِقدارِ

قال الصّفدي: استمل هذا البيت على معائب.

الأوّل: إنهم لا يعطون للضّيف شيئاً حتّى يرضى بنباح كلابهم فيتنبح منها.

الثّاني: إنّ لهم ناراً قليلة تطفى ببول امرأة.

الثّالث: إنّ أمّهم الّتي تخدمهم لا خادم لهم غيرها.

الرابع: إنّهم كسالى عن مباشرة أمورهم حتّى تقوم بها.

الخامس: إنّهم عاقّونَ لوالدتهم بحيث أنّهم يمتهنونها في الخدمة.

السادس: عدم أدبهم لأنّهم يخاطبون أمّهم بهذه المخاطبة الّتي يستحي الكرام من الالتفات إليها.

السّابع: إنّهم يتركون أمّهم عند مواقدهم لأنّهم قالوا لها بولي ولم يقولوا لها: قومي إلى النّار.

الثّامن: إنّهم جبناء لا يرقدون لأنّهم يستيقظون بسماع الحسّ الخفيّ من البعد.

التاسع: إنّهم لا يتألمون ممّا يصعد من رائحة البول إذا وقع على النّار.

العاشر: إلزامهم والدتهم إن لا تبول وتدّخر ذلك لوقت الحاجة إليه وإلاّ فما كلّ وقت يطلب الإنسان الأراقة يجدها فتجد لذلك ألماً من مشقة احتباس البول.

الحادي عشر: إفراطهم في البخل إلى غاية يشفقون معها على الماء إن يطفى به النّار.

الثّاني عشر: إنّها تؤكّد عداوة المجوس للعرب لأنّ الفرس يعبدونها وهؤلاء يبولون عليها.

الاوقاف

وروي في كتاب زهرة الرّياض: إن حيّة ادّعت قتل رجل ولديها وطلبت قتله قصاصاً من سليمان (ع)، فقال (ع): لا يقتل المسلم بالحيّة فقالت: يا نبيّ الله اجعله قيّماً على الاوقاف حتّى يدخل النّار فانتقم منه مع حيّاتها.

من هو المفلس

وعنه (ع): إنه قال لاصحابه: أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: إن المفلس من أمتي من اتى يوم لقيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت النّار. أقول وذلك قوله (تعالى): ﴿وليحملنّ اثقالهم واثقالا مع اثقالهم﴾

الحرص

وفي الحديث: إن المسيح لمّا رفعه الله (تعالى) إلى السّماء الرّابعة زارته الملائكة، فوجدوا عليه قميصاً مرقّعاً برقع كثيرة، فضجّوا وقالوا: إلهنا ليس يساوي عبدك قميصاً صحيحاً؟ فنودوا إن فتشّوا عيسى، فوجدوا في قميصه إبرة يرقّع بها ما يخترق منه، فقال (تعالى): وعزّتي وجلالي لولا ابرته لرفعته إلى السّماء السابعة.

أقول هذا روح الله ولكمته لم يرفع إلى السماء السّابعة بملكه الأبرة، والرّجل

من الصّوفيّة يتوقّع الرضع، بل يزعم إنه رفع إلى ما فوق العرش، مع إنه لم يستحق الرّفع إلاّ على خشبة يصلب عليها، أو خشبة إخرى يقبح ذكرها.

وفي الأثر: إنّ بشر الحافيّ قبلَ توبته كان يقطع الطّرق، فإذا لم يظفر بأحد دخل البلد من طرف يقرأ القرآن، ويخرج من طرف آخر، ويتبعه خلق كثير لحسن صوته، فإذا اخرجوا معه من البلد رجع إليهم وسلبهم ثيابهم.

أهمية البسملة

في الحديث: إنّ شيطاناً سميناً لقي شيطاناً مهزولاً فقال: لِمَ صرت مهزولاً؟ قال: إنّي مسلّط على رجل إذا أكل أو شرب أو اتى أهله يقول (بسم الله)، فحرمتُ المشاركة معه، فصرت مهزولاً، وأنت لِمَ صرتَ سميناً؟ قال: إنّي مسلط على رجل غافل عن التّسمية يأكل ويشرب ويأتي أهله غافلاً فشاركته فيها، كما قال: (تعالى): ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾.

الحسد

وفي الرّواية إنّ الشّيطان اتى إلى باب فرعون فقرعه، فقال فرعون: من بالباب؟ قال أبليس: لو كنتَ إلهاً عرفتَ من في الباب، قال فرعون: أدخل يا ملعون، قال إبليس: ملعون يدخل على ملعون، فدخل فقال فرعون: لِمَ لا تسجد لآدم حتى كنتَ ملعوناً؟ قال: لأنّ مثلك كان في صلبه، فقال فرعون: أتعرف على وجه الأرض أشرّ منّي ومنك؟ قال إبليس: الحاسد أشرّ منّي ومنك، فإنّ الحسد يأكل العمل كما تأكل النّار الحطب.

وفي خبر آخر: إنّ رجلاً من أهل مصر رفع إلى فرعون عنقودَ عنب إن يصيّره له جواهر كباراً، فأخذه وأغلق عليه باب الحجرة وبقي متفكراً، فأتى إليه الشّيطان وقرع الباب عليه فقال فرعون: من بالباب؟ فقال إبليس: ضرطني بلحية ربّ لا يدري من بالباب، فدخل عليه والعنقود بيده وهو متفكّر، فأخذ العنقود وقرأ عليه اسماً من الأسماء، فانقلب جواهر كباراً فقال: يا فرعون عليك بالأنصات أنا في هذه العالِمية والفضل طردوني، واخرجوني من سلك العبيد، وأنت بهذه الحماقة والجهالة، تقول: أنا ربّكم الأعلى ثم خرج عنه.

مبغض علي

وعن أمير المؤمنين (ع) قال: كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدودب اتى النّبي (ص) فقال: أدع لي بالمغفرة فقال له النّبي (ص) خاب سعيك يا شيخ، فلمّا ولّى قال: يا عليّ هذا إبليس قال: فعدوت خلفه لأخنقه، فقال لي: يا أبا الحسن لا تفعل فأني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ووالله يا عليّ إنّي لأحبّك جدّاً، وما أبغضك أحدٌ إلا شاركتُ أباه في امّه فصار ولد زنا، فضحكت وخلّيت سبيله.

تسمية البرامكة

وذكر الثقة المسعودي: إنّ من جملة بيوت النيران البيت الذي بني بمدينة بلخ على اسم القمر، وكانت الملوك تعظّم لإجله من يتولّى تلك المدينة، وكان الموكّل بسِدانته يسمّى البرموك، وهو سمة عامة لكلّ من يلي سَدانته ومن أجل ذلك سمّيت البرامكة، لأنّ خالد بن برمك كان من ولد من كان على هذا البيت، وكان بنيان هذا البيت من أعلى البنيان، حتّى إنّ الرجيج طيّرت شقّة حرير من فوقه فوجدت على خمسين فرسخاً.

العاشق

ومن كتاب مقامات النّجاة: إنّ عاشقاً قانعاً من جهات العشق كان يقول:

أَلَيسَ اللَّيلُ يَجمَعُ أُمَّ عَمرٍ وَإيّانا فَذاكَ بِنا تَداني
نَعَمْ وَأرَى الهِلالَ كَما تَراهُ وَيَعلوها النَّهارُ كَما عَلاني

وقال أيضا:

إلَى الطّائِرِ النّسرِ انظُري كُلَّ لَيلَةٍ فَإنّي إلَيهِ بالعَشِيَّةِ ناظِرُ
عَسى يَلتَقي طَرفي وَطَرفُكَ عِندَهُ فَنَشكوا إلَيهِ ما تُجِنُّ الضَّمائِرُ

واين هذان في هذه المرتبة مَن ذلك الأحمق الجاهل الّذي يقول:

رَأيتُ العِشقَ لَيسَ لَهُ دَواءٌ سِوى حَكِّ البُطُونِ عَلَى البُطُونِ
وَزَهرٍ تَدمَعُ العَينانِ مِنهُ وَأخذٍ بالمَناكِبِ وَالقُرُونِ

وحكى ابن الأثير في الكامل قال: كان لنا جار وله بنت اسمها صفيّة، فلمّا صار عمرها خمس عشرة سنة نبت لها ذكر وخرجت لها لحيّة.

قال شيخنا بهاء الدين(ره) بعد هذه الحكاية: حكى صاحب نزهة القلوب إنّ بنتا كانت في ولاية قمشة وهي من ولايات اصفهان، فزوّجت فحصل لها ليلة الزّفاف حكّة في عانتها ثمّ خرج لها في تلك اللّيلة ذكر وانثيان وصارت رجلاً، وكان ذلك في زمان السّلطان الجايتو خدابنده.

قيس وليلى

وفي الأثر إنّه اتى المجنون إلى الحيّ، وسأل عن قبر ليلى فلم يهدوه إليه، فاخذ يَشُمُّ تراب كلّ قبر يمرّ به حتّى شمّ تراب قبرها فَعَرَفه، وانشد يقول:

أرَادُوا ليَخفُـوا قَـبرَهـا عَن مُحِبِّهـا   وَطيبُ تُـرابِ القَـبرِ دَلّ عَـلَى القَـبرِ

فما زال يكرّر البيت حتّى مات ودفن إلى جنبها.

علم الطلسمات

وذكر المحقق الكاشي في التّفسير قال: علم الطّلسمات علم يتعرّف منه كيفية تمزيج القوى العالية الفعّالة بالسّافلة المنفعلة ليحدث منها أمر غريب عالم الكون والفساد، واختلف في معنى الطّلسم على ثلاثة أقوال.

الأوّل: إنّ الطّلّ بمعنى الأثر والمعنى أثر اسم.

الثاني: إنّه لفظ يونانيّ معناه عقد لا ينحل.

الثّالث: إنّه كناية عن مقلوب اسمه اعني مسلط، وعلم الطّلسمات اسهل تناولاً من علم السّحر، وأقرب مسلكاً، وللسّكاكي فيه كتاب جليل القدر.

أقول: ذكروا في الكتب المصنّفة في غرايب البلدان، إنّ أوّل من وضع علم الطّلسمات بليناس من حكماء اليونان، وإنّها مأخوذة من اجرام سماويّة واجرام ارضيّة في أوقات مخصوصة.

اصطناع المعروف

عن النّبي (ص) إنّه قال: اصطنع الخير إلى من هو أهله وإلى من ليس هو أهله، فإن لم تصب من هو أهله فأنت أهله.

وفي حديث آخر: رأس العقل بعد الدّين التودّد إلى النّاس، واصطناع الخير إلى كلّ أحد برّ وفاجر.

أقول: ورد في غير حديث اصطناع المعروف إلى اهله وجاء في اشعار العرب:

وَمُصطَنِعُ المَعرُوفِ مَع غَيرِ أهلِهِ يُلاقي كَما لاقى مُغيثُ أمّ عامِرِ

أمّ عامر اسم الضّبعة وذلك إنّ صياداً أراد صيد ضبعة فطردها فالتجأت إلى بيت أعرابي فاغاثها فلمّا جاء الّليل اطعمها وانامها فقامت في الليل إلى صبيّ له فمزقت بطنه واكلت رأسه وخرجت ليلاً وقال أبو الطّيّب:

وَوَضعُ النّدى في مَوضِعِ السّيفِ بِالعُلى مُضِرٌ كَوَضعِ السّيفِ في مَوضِعِ النّدى

وح فما وجه الجميع بين الأخبار وهو ممكن على وجهين أحدهما: إنّ معنى الأخبار العامّة الأمر باصطناع المعروف إلى من يعرف بإنّه أهل للأحسان وإلى من لا يعرف به، لا إنه يعرف بعدمه، وفي قوله (ع): فإن لم تصب من هو أهله فأنت أهله، ارشاد إليه لأن معناه إنّه إن ظهر عدم اهليّته للاحسان فأنت أهل له، بقصدك إلى احسانه، وإنّه أهل له، وأنّما قلنا ذلك نظراً إلى ما جاء في الأخبار من النّهي عن الأحسان إلى الكفّار، واعداء المذهب، ومعونة الظّالمين حتّى أنّهُ ورد النّهي عن اعانتهم عن بناء المساجد والمدارس، ومنه يظهر ما رجّحناه من تحريم معونة الظّالمين مطلقاً، وإن لم يكن له مدخل في الظّلم كالخياطة لهم، والبناء لدورهم على ما حقّقنا في مواضع اخرى، إنّ مطلق اعانتهم لها مدخل في ظلمهم، وذلك إنّ الخيّاط مثلاً لو ترك خياطة ثيابهم لاقلعوا عن الظّلم، وكذلك المراد من قوله كلّ برّ وفاجر من ظهرانّه برّ ومن ظهرانّه فاجر.

وثانيهما:

إنّ الاصطناع الخير إلى البر والفاجر خير، وغير داخل في المعونة على الكفر

والفسق والظّلم وغيره، بل ربّما ادّى إلى هدايته ورشده كما وقع في حديث المجوسي الذي اضافه إبراهيم (ع) فكان سبب اسلامه.

وكما في احاديث النّواصب الّذين غلّظوا القولَ على الإمام زين العابدين، فاغضى عنهم والآنَ لهم الكلامَ، فكان سبباً لدخولهم في المذهب وكذلك ما روي في أخبار العلماء الذين استمالوا النّاس إلى أعمال الخير بإسداد المعروف والخير إليهم، والأجوبة عن هذا الجمع كثيرة لا تخفى.

الكذب

وفي شرح ديوان إبن الفارض عند قوله:

وَعَلى كُلِّ حالَةٍ فاخْتَبِرني ... فَاخْتِياري ما كانَ فيهِ رِضاكا

إنّ الله (تعالى) ابتلاه بحصر البول، فكان يطوف على مكاتب الصّبيان ويقول: يا أولاد ادعوا لعمّكم الكذّاب.

الأذكياء والأغبياء

وفي كتب العشّاق: إنّ رجلاً صنّف كتاباً في علم الفراسة، وفي تمييز طبقات النّاس من الأذكيآء والأغبيآء، فكان من جملة أهل الغباوة عنده المعلّمون في المكاتب، فورد يوماً إلى معلّم صبيان، وجلس عنده ليمتحن صدق كتابه، فرآى له نوع محاورة ومكالمة وفطنة فالتذّ من مجالسته والتّردّد إليه، وعزم على احراق كتابه لما ظهر عنده من أحوال ذلك المعلّم، فغاب عنه أيّاماً ثمّ أتى إليه فإذا بابا المكتب مغلق، فسأل عنه بعض جيرانه فقالوا: إنّه صاحب عزآء ومصيبة بموت حبيبته، فدخل عليه يعزيه فوجده في غاية من الحزن والأسف، فجلس إليه يصبّره فقال له: يا أخي عظم وجدك هذا يدلّ على إنّ عشيقتك أجمل الخلق فقل لي: من كانت وكيف جمالها؟ فقال له المعلّم: ما رأيتها، فقال له الرّجل: الأذن تعشق قبل العين فلعلّك سمعت بمحاسنها فعشقتها؟!

فقال: كنت ذات يوماً جالساً على باب مكتبي فعبر عليّ رجل ينشد هذا الشّعر:

يا أُمَّ عَمرٍ وجَزاكِ اللّهُ مَكْرُمَةً ... رُدّي عَلَيَّ فُؤادي أَيْنَما كانا

فقلت: إذا كانت أمّ عمر وتأخذ القلوب إليها، وتردّها إلى أهلها، تكون من أعجب النّاس خلقاً فعشقتها لذلك، وبقيت على هذا دهراً طويلاً، ثمّ مرّ بي رجل في هذا الأسبوع فانشد:

لَقَـدْ ذَهَبَ الْحِمَـارُ بِـامِّ عَمْـرٍو ... فَـلا رَجَعَـتْ وَلاَ رَجَـعَ الْحَمَـارُ

فعلمت إنّها ماتت فحزنت عليها هذا الحزن العظيم، فقال له الرّجل: جزاك الله عن كتابي خيراً حيث صدّقته، ثمّ خرج عنه، وقال الشّاعر في وصف نفسه:

وَكُنْتُ فَتىً مِنْ جُنْـد إبْلِيسَ فَـارْتَقىٰ ... بِيَ الْحَالُ حَتّىٰ صَارَ إبْلِيسُ من جُنْدي

وَلَـوْ مَـاتَ قَبْـلِي كنْتُ أُحسِنُ بَعْـدَهُ ... طَـرَائِقَ فِسْقٍ لَيْسَ يُحْسِنُهَا بَعْـدِي

سقطات المائدة

وعنه (ص): «الّذي يسقط من المائدة مهور الحور العين» وعن الرّضا (ع): «الّذي يسقط من الخوان مهور الحور العين».

أقول: المائدة في الحديث الأوّل هذا المعنى ليتوافق الخبران، فيكون مهور الحور العين الـذي يسقط من الخوان، والسّفرة على الفراش أو الأرض، ويجوز أن يراد منه المعنيان ويكون ذكر الخوان في الحديث الثّاني إشارة إلى أحد الفردين، وعلى التّقديرين فامّا أن يراداً مهر الحور العين هو أكل كلّ ما يسقط من الطّعام أو الخوان من الّذي يليه، كلّ ما أكل ولو حبّة واحدة ونحوها، ولعلّ هذا هو المتبادر وهو الأولى بالارادة.

داء أم دواء

وفي الأثر: إنّ رجلاً من العبّاد دخل على قوم وفيهم رجل مغشيّ عليه فقيل له إنّه سمع آية من القرآن، فقال لهم: اقرؤا عليه تلك الآية فقرؤها عليه فافاق، فسألوه من اين قلت هذا؟ قال: إنّ يعقوب عماه من أجل مخلوق وبذلك المخلوق ابصر ولو كان عماه من أجل الحقّ ما ابصر بمخلوق:

تَـداوَيـتُ مِـن لَـيـلىٰ مِـنَ الهَـوىٰ ... كَـما يَتَداوى شـارِبُ الخَـمرِ بِـالخَمرِ

ذكر بهاء الدّين (ره) في الكشكول إن اباه حسين بن عبدالله الصّمد لحارثي وجد في مسجد الكوفة فصّ عقيق مكتوب عليه:

أَنَــا دُرٌّ مِــنَ الــسَّــما نَــثَرُونِي يَــومَ تَــزويــجِ وَالِــدِ الــسِّبــطَيْنِ
كُنتُ أَصفىٰ مِنَ اللُّجَيْنِ بَيَاضـاً فَصَبَغَتنِي دِمَـاءُ نَحرِ الحُسَيْنِ

ووجدنا في نهر تستر صخرة صغيرة صفراء اخرجها الحفّارون من تحت الأرض، وعليها مكتوب بخطّ من لونها: بسم الله الرّحمن الرّحيم، لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، لمّا قتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب بارض كربلاء كتب دمه على أرض حصباء **﴿وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾**.

علاج العشق

وحكى الأصمعي قال: بينما أنا أسير بالبادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه:

أَيَـا مَعشَرَ العُشَّـاقِ بِـالله خَـبِّرُوا إِذا حَلَّ عِشقٌ بِـالفَتىٰ كَيفَ يَصنَـعُ

فكتبت تحته:

يُـداوِي هَـوَاهُ ثُـم يَـكـتُـمُ سِـرَّهُ وَيَخشَـعُ في كُـلِّ الأُمُـورِ وَيَخضَـعُ

ثمّ عدت في اليوم الثّاني فوجدت مكتوباً تحته هذا:

فَكَيفَ يُـدارِي وَالهَـوىٰ قَـاتِـلُ الفَتىٰ وَفِي كُـلِّ يَـومٍ رُوحُـهُ يَـتَـقَـطَّعُ

فكتبت تحته:

إذا لَم يَجِـد صَـبـراً لِكِـتمَـانِ سِرِه فَلَيسَ لَـهُ شَيءٌ سِوىَ المَوتِ أَنفَعُ

فعدت في اليوم الثالث، فوجدت شاباً ملقى تحت ذلك الحجر ميّتاً، وقد كتب هذا الشّعر على الحجر:

سَمِعنَـا أَطَعنَـا ثُم مِتنَـا فَبَلِّغُـوا سَلامِي عَلَى مَنِ كَـانَ لِلوَصلِ يَمنَـعُ
فَهَا أَنَـا مَـطرُوحٌ مِنَ الـوَجـدِ مَيِّتاً لَـعَـلَّ إِلهِي بِـالقِيَـامَـةِ يَجمَـعُ

وفي الحديث: إنّه استأذن رجل على رسول الله (ص) فقال: من الرّجل؟

قال: أنا يا رسول الله فغضب رسول الله (ص) وجعل يقول: أنا أنا وهل ينبغي لمخلوق أن يقول أنا؟! فلمّا دخل ورأى الغضب على وجه رسول الله (ص) قال: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله لماذا يا رسول الله؟ فقال: ما علمت إنّ هذه اللّفظة لا تليق بالمخلوقين؟ أما علمت إنّ إبليس لمّا قال: أنا خير منه لعن وطرد؟ فقال: يا رسول الله استغفر الله ممّا قلت، ولا أعود لمثله أبداً.

وقال: ما من آدمّي إلاّ وفي رأسه سلسلتان سلسلة إلى السّماء السّابعة، وسلسلة إلى الأرض السّابعة، فإذا تواضع رفعه الله إلى السّابعة، وإذا تكبّر وضعه الله إلى السّابعة.

رَغيفُ أبي عَليٍّ حَلَّ خوفاً   مِنَ الأسنانِ مَيدانَ السِّماكِ
إذا كَسَرُوا رَغيفَ أبي عَليٍّ   بَكىٰ يَبكي بُكاءً فَهُو باكِ

وقال:

جئته زائراً فقال لي البواب مهلاً فإنه يتغدى
قلتُ سمعاً سَمِعتُ قَديماً   خُبزُهُ لازِمٌ وَلاَ يَتَعَدىٰ

وقال:

فَوالله لا ابكي عَلىٰ ساكِنِ الثَّرى   وَلَكِنني أبكي عَلَى المُتَزَوِّجِ

وقال:

لو عَبَر البحر بأمواجه   في ليلةٍ مظلمةٍ باردةٍ
وَكَفُّهُ مَملوّةٌ خَردَلاً   مَا سَقَطتَ مِن كَفِّه واحِدَةٌ

الأخ الصالح

في المحاضرات: إنّه قيل لرجل من أبعد النّاس سفراً؟ قال: من كان سفره في طلب أخ صالح.

وسمع المامون أبا العتاهية ينشد:

وَإنّي لَمُحتاجٌ إلى ظِلِّ صاحِبٍ   يَرِقُّ وَيَصفُو إن كَدِرتُ عَلَيهِ

فقال: خذ منّي الخلافة وأعطني هذا الصّاحب.

يولج الليل في النهار

وفي المحاضرات: إنّه رأى رجل زنجياً يفجر بروميّة فقيل له: ما يفعل ذلك؟ قال: يولج الّليل في النّهار.

اخراج الشوم

وقيل لضرّاط: لا تضرط فإن الضّراط شؤم، قال: فالشؤم جدير بان أخرجه من بطني ولا أحمله معي.

المتعة

ومن المحاضرات: قال يحيى بن أكتم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة قال: بعمر بن الخطاب فقال: كيف هذا وعمر كان أشدّ النّاس منعاً فيها؟ قال: لأنّ الخبر الصّحيح قد أتى إنّه صعد المنبر فقال: إنّ الله ورسوله أحلاّ لكم متعتين وأنا أحرمّها عليكم واعاقب عليها، فقبلنا شهادته، ولم نقبل تحريمه.

أقول: المشهور بين النّاس وذكره صاحب كتاب احقاق الحقّ: إنّ السّبب في تحريمه متعة النّساء إنّه اضاف أمير المؤمنين (ع) وانامه في داره، فلمّا اصبح قال له: يا علي ألست قد قلت: من كان في البلد لا ينبغي له أن يبيت عزباً فقال (ع) له: اسأل اختك وكان (ع) قد تمتع بها في تلك الليلة، فمنع المتعة كما منع حيّ على خير العمل حين قال: إنّ هذه الكلمة تدعوا النّاس إلى ترك الجهاد، حيث يزعمون أنّ الصلاة أفضل من سائر الأعمال، ولكن الدّاعي الحقيقيّ غير هذا وهو ما روي عن الصّادق (ع): «إنّ عمر سمع من النّبي (ص) إنّ العمل وهو ولاية عليّ بن أبي طالب، فموّه على النّاس في تركه حتّى يترك».

لا بأس في الحلال

وفي المحاضرات: إنّ الصاحب بن عباد عاتب رجلاً زوّج أمّه فقال: ما في الحلال بأساً فقال: كذا أحّب أن يكون لغة من إشتهى أن تنال أمّه.

المال أم الجمال

وقيل لإبن سبّابة قد كرهتك امرأتك ومالت عنك فقال: أنّما مالت إلى

الأبدال لقلّة المال، والله لو كنت في سنّ نوح، وشيبة إبليس، وخلقة منكر ونكير، ومعي مال، لكنتُ أحبّ إليها من مقتر في جمال يوسف، وخلق داود، وسنّ عيسى، وجود حاتم، وحلم احنف.

شهوة العجائز

وفيه: إنّه مرضت عجوز فأتاها أبنها بطبيب فرآها متزيّنة بأثواب مصبوغة، فعرف حالها فقال الطّبيب: ما أحوجها إلى زوج، فقال الابن: ما للعجائز والازواج؟! فقالت: ويحك الطّبيب أعلم منك على كلّ حال.

زواج بلا مهر

وفيه أيضاً: إنّه قيل لأبي علقمة: فلان زوّج ابنته، وساق مهره، وأعطى الختن كذا وكذا فالختن يكرمها، فقال: لو فعل هذا إبليس ببناته لتنافست فيهنّ الملائكة المقّربون.

الصديق

وقيل لفيلسوف: ما الصّديق؟ فقال: اسم على غير معنى حيوان غير موجود.

الدنيا

وفي الأثر: إنّ حكيماً من حكماء اليونان قد ترك الدّنيا فقيل له: لِمَ لا تتّخذ بيتاً؟ فقال: لي بيت أوسع من كلّ البيوت؛ السّماء سقفه، والأرض سطحه، فقيل له: لِمَ لا تتّخذ امرأة لعلّه يولد لك ولد يواريك في حفرتك؟ فقال: إذا متّ فكلّ مَنْ يتأذّى بجيفتي يدفنني، فقيل له: لم سمّيت كلباً غورس؟ فقال: لأنّ صفة الكلب فيّ لأنّي ادور الصّدّيد وانهش العدو.

قائد الحرب

وكان عظماء التّرك يقولون: ينبغي للقائد في الحرب أن يكون فيه اخلاق من البهائم شجاعة الدّيك، وقلب الأسد، وحملة الخنزير، وروغان الثّعلب، وصبر الكلاب على الجراحة، وفراسة الكُركي، وحذر الغراب، وغارة الذّئب.

عاشقة بعد الموت

وحكي: إنّ امرأة حسناء كانت جالسة على قبر وهي تبكي فقيل لها: لم تبكين على ميّت تحت التّراب؟ فانشدت:

فَـإن تَسـألاني عَن هَـوايَ فَـإنّني رَهينَـةُ هَـذا القَـبرِ يـا فَتَيـانِ

فَـإنّي لَا سْتَحيِيـهِ وَالتُّـربُ بَينَنـا كَـما كُنتُ أَستَحيِيـهِ وَهُـوَ يَـراني

نزاع الزوجين

وفي الحديث: إنّه لّما خلقت المرأة نظر إليها إبليس فقال: إنتِ سؤلي، وموضع سرّي، ونصف جندي، وسهمي الّذي ارمي به فلا أخطىء، وإذا اختصمت هي وزوجها في البيت، قام في كل زاوية من زوايا البيت شيطان يُصفّقُ ويقول: فرّح الله من فرّحني، حتّى إذا اصطلحا خرجوا عمياً يتعادون يقولون: أذهب الله نور من ذهب بنورنا، وقيل: إنّ عرش الرّحمن ليهتزّ عند افتراق الزّوجين.

الزمان

قال أبو الطّيّب:

أَتَى الـزَّمـانَ بَنـوُهُ في شَبيبَتِـه فَسَـرَّهُـم وَأَتَينـاهُ عَـلَى الهَـرَمِ

فاجابه بعض مشايخنا:

هُمُ عَلىٰ كُـلِّ حـالٍ أَدرَكـوا هَـرَماً وَنَحنُ جِئنـاهُ بَعـدَ المَـوتِ وَالعَـدَمِ

تعبير المنام

وفي كتاب تعبير الرّؤيا للكليني (ره): إنّه جاء رجل إلى الصّادق (ع) فقال: إنّي رأيت في بستاني كرماً يحمل بطّيخاً فقال له: احفظ امرأتك لا تحمل من غيرك.

وأتاه رجل فقال: كنت في سفر كأنّ كبشين ينتطحان على فرج امرأتي، وقد عزمت على طلاقها لما رأيت، فقال (ع): أمسك اهلك أنّها لّما سمعت بقرب قدومك ارادت نتف المكان فعالجته بالمقراض.

الهدية

وروي: إنّ الشّريف المرتضى كان جالساً في قبّة لها شُرفٌ على الطّريق، فمرّ به ابن مطرّز الشّاعر يجرّ نعلاً له بالية، تنثر غباراً، فامر بإحضاره وقال له: أنشد ابياتك الّتي تقول فيها:

إذا لَم تُبلّغني إلَيكُم رَكائِبي　　فَلا وَرَدَت ماءً وَلا رَعَتِ العُشبا

فانشده ايّاها فلمّا انتهى إلى هذا البيت أشار الشّريف إلى نعله البالية، وقال: أكانت هذه من ركائبك؟ فقال: لمّا عادت هبات سيّدنا الشّريف إلى مثل قوله:

وَخُذِ النَّومَ مِن جُفُوني فَإنّي　　قَد خَلَعتُ الكَرىٰ عَلَى العُشّاقِ

عادت ركائبي إلى مثل ما ترى، لأنّك خلعت ما لا تملك على من لا يقبل، فاستحىٰ منه وأمر له بجائزة فأعطوه.

ذكاء اياس

وحكي: إنّ اياس بن معاوية نظر إلى ثلاث نسوة فزعن من شيء فقال: هذه حامل، وهذه مرضع، وهذه بكر، فسُئلن فكان الأمر كذلك، فقيل له: من أين لك هذا؟ فقال: لمّا فزعن وضعت احديهنّ يدها على بطنها، والأخرى على ثديها، والأخرى على فرجها.

قال المعري:

وَالنَّجمُ تَستصغِرُ الابصارُ رُؤيَتَهُ　　وَالذَّنبُ لِطَّرفِ لا للنجم في الصِّغَرِ

الأمان

وقال مسلم بن الوليد يمدح ابن مزيد الشّيباني:

تَراهُ فِي الأَمنِ فِي دِرْعٍ مُضاعَفَةٍ　　لا يَأمَنُ الدَّهرَ أن يُدعىٰ على عَجَلِ
لا يُعبِقُ الطيبُ خَدَّيهِ وَمَفرِقَهُ　　وَلا يُمَسِّحُ عَينَيهِ مِنَ الكَحَلِ

يقال: إنّ هارون الرشيد لمّا سمع البيت الأوّل طلب ابن مزيد، فاحضر وعليه ثياب ملوّنة ممصرة فقال له: الرّشد اكذبتَ شاعرك في قوله: تراه في الأمن

فقال: لا والله ما اكذبته، وأنّ الدّرع عليّ ما فارقني، وكشف ثيابه فإذا عليه درع، فأمر الرّشيد بأن يحمل عليه خمسون الف دينار، وإلى شاعره خمسة آلاف.

تساوي الناس

قال الشّريف الرّضي (ره) يخاطب الطّائع بالله:

مَهلاً أميرَ المؤمنين فإنّنا ... في دَوحَةِ العُليا لا نَتَفَرَّقُ
ما بَيْننا يَومَ الفِخارِ تَفاوُتٌ ... الكُلُ منّا في السّيادَةِ مُعرقُ
إلاّ الخِلافَةُ مَيَّزَتكَ فإنّني ... أنا عاطِلٌ مِنها وأنتَ مُطَوَّقُ

الخلافة أم النبوة

وقيل أنّه كان يوماً عند الخليفة يعبث بلحيته ويرفعها إلى انفه فقال له الطّائع: أظنّك تشمّ بها رائحة الخلافة؟ فقال: لا بل رائحة النّبوّة.

زنا المرأة

وفي الكتب النّحويّة: إنّ رجلاً غاب عن زوجته فقدم وعندها ولد فقربت إليه فنحّاها عنه، ثم قال:

لَتَعُدِنَّ مَقعدُ القَصي ... مِنّي ذي القاذُورَةِ المَقلِيّ
أو تَحلِفي بِرَبِّكِ العَلِيّ ... إنّي أبو ذَيالِكِ الصَّبِي

فقالت في جوابه:

لا وَالّذي رَدَّكَ يا صَفِيّ ... ما مَسَّنِيَ بَعدَكَ مِن إنسِي
غَيرُ غُلامٍ صَبِيٍ ... بَعدَ أمرَدَيْنِ مِن بَني تَلِيّ
وَآخَرَينِ مِن بَني عَدِيٍ ... وَخَمسَةٍ كانُوا عَلَى الطَّويِّ
وَسِتَّةٍ جاؤا مَعَ العَشِيّ ... وَغَيرُ تُركِيٍّ وَنَصرانِيّ

فقام إليها وسدّ فاها وقال اسكتي قبّحكِ الله لو لم أسدّ فاك لذكرت الجنّ والأنس.

ومثل هذه المرأةُ الكُرديَّة الّتي نظم حالها بهاء الدّين (ره) في الكشكول:

كانَ في الاكَرادِ شَخصٌ ذُو سِدادِ — أُمُّهُ ذاتُ اشتِهارٍ بالفَسادِ
لَم تُخَيِّب مِن نَوالٍ طالِباً — لَم تَكُفَّنْ عَن وِصالٍ راغِباً
ارآها مَفتُوحَةٌ لِلداخلِينَ — رِجلُها مَرفُوعَةٌ لِلفاعِلِينَ
فَهيَ مَفعُولٌ بِها في كُلِّ حالٍ — فِعلُها تَمييزُ أَفعالِ الرِّجالِ
كانَ ظَرفاً مُستَقَرّاً وَكرُها — جاءَ زَيدٌ قامَ عَمرٌ وذِكرُها
جاءَها بَعضَ اللّيالي ذُو أَمَلٍ — فَاعتَراهَا الابنُ في ذاكَ العَمَلِ
شَقَّ بِالسِّكينِ فَوراً صَدرَها — في مَحاقِ المَوتِ أَخفى ذِكرَها
مَكَّنَ الغيلانَ في أَحشائِها — خَلَّصَ الجِيرانَ مِن فَحشائِها
قالَ بَعضُ القَومِ مِن أهلِ المَلامِ — لِمَ رَمَيتَ الامَّ يا هذَا الغُلامِ
كانَ قَتلُ المَرءِ أَولى يا فَتىً — إنَّ قَتلَ الامِّ شَيءٌ ما أَتى
قال يا قَومُ اتركوا هذا العِتابِ — إنَّ قَتلَ الأمِّ أدنى لِلصَّوابِ
كُنتُ لَو أَبقَيتُها فيما تُريدُ — كُلَّ يَومٍ قاتِلاً شَخصاً جَديدَ
إنّها لَو ما تَذُق حَدَّ الحُسامِ — كانَ شُغلي دائماً قَتلَ الأنامِ
أيُّها المأسُورُ في قَيدِ الذُّنُوبِ — أيُّها المحرُومُ مِن سَترِ العُيوبِ
أنتَ في أَسرٍ مَع مَساءٍ لا تَزالُ — مَع قُوى النَّفسِ النَّفُورِ الغاوِيَة
كُلُّ صُبحٍ مَع مَساءٍ لا تَزالُ — مَع دَواعي النَّفسِ في قيلٍ وَقالٍ
فاقتُلِ النَّفسَ الكَفُورَ الجانِيَةَ — قَتلَ كُردِيٍّ لامٍّ زانِيَةٍ
أيُّها السّاقي أَدِر كاسَ المُدامِ — وَاجعَلَنْ في دَورِها عَيشي مُدام
خَلِّصِ الأرواحَ مِن قَيدِ الهُمُومِ — أَطلِقِ الاشباحَ مِن أَسرِ الغُمومِ
فَالبَهائِيُّ الحَزينُ المُمتَحَنُ — مِن دَواعي النَّفسِ في اسرِ المِحَنِ

السهو في الصلاة

وفي كتاب الادب: إنّه سئل الصّلاح الصّفدي عن قول قيس:

أُصَلّي فَلا أدري إذا ما ذَكَرتُها — أَثِنتَينِ صَلَّيتُ الضُّحىٰ أم ثَمانِيا

ما وجه التّردد بين الاثنتين والثّمانية فقال: كأنّه لكثرة السّهو، واشتغال الفكر، كان يعدّ الرّكعات باصابعه ثمّ إنّه يذهل فلا يدري، هل الاصابع الّتي

ثنّاها هي الّتي صلّاها أم الاصابع المفتوحة؟ قال بعضهم: لله درّ الصّلاح في هذا الجواب الرّائق، الّذي صدر عن طبع ارقّ من السّحر الحلال، والعطف من خمر شيب بالزّلال، وإن كنّا نعلم إنّ قيساً لم يقصد ذلك.

جود الأمير

وفي الكتب: إنّ شاعراً اتى إلى معن بن زائدة فلم يتهيّأ له الدخول عليه فقال لبعض خدّامه: إذا جلس الأمير في البستان فأخبرني، فأخبره يوماً، فكتب علىٰ خشبة فالقاها في الماء، فلمّا رآها معن أخذها وقرأها فإذا فيها:

أيـا جَـودَ مَعنٍ نـاجِ مَعنـا بِحـاجَتي ... فَـلَيسَ إلى مَـعـنٍ سِـواكَ شَـفـيـعُ

فطلب الرّجل وأمر له بمائة الف درهم، ووضع الخشبة تحت بساطه، فلمّا كان في اليوم الثّاني طلبه وقرأها وأمر له بمائة الف درهم، وهكذا إلى خمسة أيّام، فخاف الرّجل ان يندم فخرج بالمال فطُلب فلم يوجد فقال معن: والله لقد سآء ظنّه، وقد هممت والله أن أعطيه حتّىٰ لا يبقىٰ في بيت مالي درهم ولا دينار، وكان أذن عاملاً علىٰ العراق، وقال قيس المجنون:

فَـأمّـا عَن هَـوىٰ لَيـلىٰ وَتَـركي زِيـارَتَـهـا ... فَـإنّي لا أتـوبُ

وقد استشكل أهل الأدب قوله وتركي زيارتها، لأنّ ظاهرة الفساد، ومن أجل هذا غُيّر وتركي زيارتها إلى قوله وحبّيَ زيارتها، ولكنّ المضبوط في نسخ ديوانه هو الأوّل، وقد وجّهوه بتوجيهات كثيرة اصوبها ما ذكره ابن الحاجب في آماليه حيث قال: وتوجيهه إنّ ذكر التّرك لبيان ما يطلب منه، ثمّ قال: فأنّي لا أتوب ممّا يطلب منّي تركه، ألا ترى إنّه لو قال: وأمّا عن هوى ليلىٰ وتوبتي عن زيارتها فأنّي لا أتوب، لكان مستقيماً على أنّ المعنى: فأنّي لا أتوب ممّا يطلب مني التوبة منه لا على معنى فأنّي لا أتوب من توبتي، إذ لا فرق بين أن يقول وتركي زيارتها أو توبتي من زيارتها، وقد ذكرنا لـه في المجلّد الثاني من كتاب الأنوار النعمانية معاني أخرى.

مدينة بدون والي

وقيل: استعمل المنصور رجلاً على خراسان وكان ليّن العريكة، فاتته امرأة

في ظلامة فلم تر عنده غناء فقالت له: أتدري لِمَ ولّاك أمير المؤمنين؟ فقال: لا، فقالت: لينظر هل يتمّ أمر خراسان بلا والٍ.

ميزة اهواز

وفي ربيع الأبرار للزّمخشري: إنّ من أقام بالأهواز حولا وهو ذو فراسة وجد فيه نقصان.

الكلب اوفى أم الجندي

وقال المنصور العباسي يوماً لجنده: صدق القائل أجِع كلبك يتبعك فقال: بعض الجند: نعم ولكن ربما يلوح له غيرك فيتبعه ويدعك.

عفو الملك

ورد في الأثر: إنّ كسرىٰ صنع طعاماً فدعا النّاس إليه، فلما فرغوا ورفعت الآلات، وقعت عينه على رجل وقد أخذ جاماً له قيمة كثيرة، فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الألات فلم يجدوا الجام، فسمعهم كسرىٰ يتكلّمون فقال: ما لكم؟ قالوا: فقدنا جاماً من الجامات، فقال: لا عليكم، أخذه من لا يردّه، وأبصره، من لا ينُمّ عليه، فلمّا كان بعد أيّام، دخل الرّجل على كسرىٰ وعليه حلية جميلة قال له كسرىٰ: هذا من ذاك؟ قال: نعم، ولم يقل له شيئاً.

القول الليّن

وفي الأثر إنّ رجلاً واعظاً دخل علىٰ معاوية فوعظه واغلظ له في القول فقال له معاوية: نبيّ الله موسى وأخوه هارون خير منك، وأنا خير من فرعون، ولمّا أرسلهما الله (تعالىٰ) إلى فرعون أوصاهما بقوله: ﴿**وقولا له قولا ليّنا لعلّه يتذكّر أو يخشى**﴾ فايّاك إن تغلّظ القول في الموعظة سيّما الملوك والخلفاء.

قُـلتُ لِـنَـحـوِيٍّ وَفِي بَـطِنـهِ   قَـرقَـرَةٌ مـا هٰـذِهِ الـقَـرقَـرَةُ
فَـقـالَ يـا جـاهِـلُ فِي نَحـوِنـا   هٰـذي تُسمّى الضَّـرطَـةَ المُضَمَـرَةَ

حكم الوصال

وقال الشّيخ عبد علي الحويزي:

وَلاَ تَعجَبْ لِهجرٍ مِن حَبيبٍ ... قَريبِ الدّارِ مَرجُوِ الوِصالِ
فَحُكمُ الجُملَتَينِ الفَصلُ قَطعاً ... وَبَينَهُما كَمالُ الاِتِّصالِ

الأمين الأحمق

كان في قزوين رجل وأهله في بغداد، فاراد إن يُرسل لها كتابةً يشرح فيها أحواله، ولّما كتبها فكّر في انّ الأمين على إيصال الكتابة عزيز الوجود، وليس ينبغي ان يوصلها إلى منزلي إلاّ أنا، فحملها، ولّما وصل بغداد طرق بابه، فخرج إليه أولاده فرحين بقدومه، وأرادوا منه الدّخول في البيت فقال: أنّما أتيت لإيصال الكتابة وإلاّ فليس هذا وقت مجيء، ثمّ رجع إلى قزوين.

حمام اصفهان

ونظير هذا الذّكي: ما حكاه لي شيخنا العرموطيّ: إنّ رجلاً من أقاربه من أهل الشّام أتىٰ إليه إلى أصفهان قال: فاتيت به إلى الحمّام وفيه خلق كثير، ثمّ إنّه ضرط في ذلك الحمّام، فصحتُ عليه فقال: يا أخي نحن نضرط بلسان العربي وهؤلاء أعجام لا يفهمون لغتنا كما أنّنا نحن لا نعقل كلامهم.

حتى لا يتغير القياس

ونظيره أيضاً: إنّ رجلاً من أهل الشّام مضى إلى نجّار يصنع له باباً فقال له: إني بمقدار العرض فقدّره بباعه وفتح يديه، وأتى إلى النّجار وهو في عرض الطريق يدفع النّاس بصدره ويقول: تنحّوا عن القياس، فدفعه رجل من قفاه، فوقع إلى الأرض ويداه مبسوطتان، فقال لرجل: يا أخي أقبضني من ذقني وأقِمني حتى لا يتغير القياس، فقبضه من لحيته وأقامه.

تسمية الامام الباقر(ع)

وروي الشّهيد الثاني (ره): إنّ جابر بن عبدالله الأنصاري(رض) أبتلي في آخر عمره بضعف الهرم والعجز، فرآه محمّد بن علي الباقر (ع) فسأله عن حاله فقال: أنا في حالة أحبّ فيها الشّيخوخة على الشّباب، والمرض على الصّحّة، والموت على الحياة، فقال الباقر (ع): أمّا أنا فأن جعلني الله شيخاً أحبّ الشّيخوخة، وإن جعلني الله شابّاً أحبّ الشّبوبة، وإن أمرضني أحبّ المرض، وإن

شفاني أحبَّ الشّفاء والصّحّة، وإن أماتني أحبَّ الموت، وإن أبقاني أحبَّ البقاء، فلمّا سمع جابر هذا الكلام منه قبّل وجهه وقال: صدق رسول الله (ص) فإنّه قال: «ستدرك لي ولداً أسمه أسمي يبقر العلم بقراً كما يبقر الثّور الأرض» ولذلك سمّي باقر علم الأوّلين والآخرين أي شاقّة.

المحيا والممات

أقول: ذكر شيوخنا المحدّثون إنّ معنى المحيا والممات في قوله: ﴿**إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين**﴾ ما ورد في هذا الحديث وما بمعناه وحاصله: إنّ حياتي ومماتي لا أريدهما إلا لله، يعني إنّي أريد ما يريد، وقد ذكر لهما في كتب الدّعاء معاني أخرى.

حلاوة الحج

كان الشّريف الرّضي (ره) أمير الحجيج، فما أتّفق له سنة المضيّ إلى مكّة، فلما رجع الحاجّ خرج في جماعة للاستقبال، فلما رأى ركب الحاجّ أنشد:

عارِضاً بِيَ رَكبُ الحجيجِ أسْئَلُهُ ... مَتىٰ عَهدُهُ بِأيامِ جَمعِ
وَأستَملا حَديثَ مَن سَكَنَ الخَيفَ ... وَلا تَكتُباهُ إلاّ بِدَمعي
فاتَني أن أرَى الدِّيارَ بِطَرفي ... فَلَعلّي أرَى الدِّيارَ بِسَمعي

أهمية التقوىٰ والقناعة

وعنه (ص): إذا كان يوم القيامة انبت الله لطائفة من أمّتي اجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان، يسرحون فيها ويتنعّمون كيف شاؤا، فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم الحساب؟ فيقولون: ما رأينا حساباً، فتقول: هل جزتم الصّراط؟ فتقول: ما رأينا صراطاً، فيقولون: هل رأيتم جهنّم؟ فيقولون: ما رأينا شيئاً، فتقول الملائكة: من أمّة من أنتم؟ فيقولون: من أمّة محمّد (ص)، فيقولون: ناشدناكم الله (تعالى) حدّثونا ما كانت اعمالكم في الدّنيا؟ فيقولون: خصلتان فينا فبلّغنا الله (تعالىٰ) هذه المنزلة بفضل رحمته، فيقولون: وما هما؟ فيقولون: إذا خلونا نستحيي إن نعصيه، ونرضى باليسير ممّا قسم الله لنا، فتقول الملائكة: حقّ لكم هذا.

بثينة وعبد الملك

روي: إنّه دخلت بُثَينة على عبد الملك بن مروان فقال: يا بُثَيْنَة ما أرىٰ شيئاً ممّا كان يقول جميل؟ فقالت: يا أمير المؤمنين إنّه كان يرنو إليّ بعينين ليستا في رأسك، قال: فكيف صادفته في عفّته؟ قالت: كما وصف نفسه:

لا وَالَّذي تَسجُدُ الجِباهُ لَهُ ... ما لي بِما دُونَ ثَوبِها خَبَرٌ
وَلا بِفيها وَلا هَمَمتُ بِها ... ما كانَ إلّا الحَديثُ وَالنَّظَرُ

حلال طيب

حكي: إنّ رجلاً كان له امرأة وكان يستعمل الزّنا، فقالت امرأته: رزقك الله حلالاً طيّباً تتركه وتمضي إلى الزّنا؟! فقال: أمّا حلال فنعم، وأمّا طيّب فلا.

الجار السوء

وحكي أيضاً عن آخر: إنّه كان لائطاً، فقالت له زوجته: عندي ما عند الغلمان، فقال: نعم ولكن له جار سوء.

نية خير من مملكة

وفي الحديث: إنّ سليمان (ع) مرّ يوماً بعصفور يقول لزوجته: أدني منّي حتّى اجامعك لعلّ الله يرزقنا ولداً ذكراً يذكر الله (تعالىٰ) فأنّا كبرنا، فتعجّب سليمان وقال: هذه النّيّة خير من مملكتي.

مفاكهة

قيل لإعرابي: ما بلغ من حبّك لفلانة؟ قال: إنّي أذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف، فأجد من ذكرها رائحة المسك.

قال أبو العينا: اضحكني بائع رمّان يقول:

وَقَعتُ مِن فَوقِ جِبالِ الهَوىٰ ... إلى بِحارِ الحبّ طَرطَبٌ

حب الله فقط

في الحديث: إنّ سليمان (ع) سمع عصفوراً يقول لعصفورته: لِمَ تمنعيني

نفسك، ولو شئتُ أخذت قبّة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر؟ فتبسّم سليمان من كلامه، ثمّ دعا بهما فقال للعصفور: اتطيق أن تفعل ذلك؟ فقال: لا يا رسول الله، ولكنّ المرء قد يزّين نفسه، ويعظّمها عند زوجته، والمحبّ لا يلام على ما يقول، فقال سليمان (ع) للعصفورة لِمَ تمنعينه من نفسك وهو يحبّك؟ فقالت: يا نبيّ الله إنّه ليس محبّاً، ولكنّه محبّ مدّع، لأنه يحبّ معي غيري، فاثّر كلام العصفورة في قلب سليمان، وبكىٰ بكاءاً شديداً، واحتجب عن النّاس أربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبّته، وإن لا يخالطها بمحبّة غيره.

محبة شعيب

وفي الحديث عنه (ص): إنّه بكىٰ شعيب من حبّ الله (عز وجل) حتّى عمي، فردّ عليه بصره، ثمّ بكىٰ حتّى عمي، فردّ الله (عز وجل) عليه بصره، فلمّا كانت الرّابعة أوحىٰ الله إليه: يا شعيب إلى متىٰ يكون هذا بدا منك، إن يكن هذا خوفاً من النّار فقد أجرتك، وإن يكن شوقاً إلى الجنّة فقد ابحتك. قال: إلهي وسيّدي أنت تعلم إنّي ما بكيت خوفاً من نارك، ولا شوقاً إلى جنّتك، ولكن عقد حبّك على قلبي فلست أصبر أو أراك فاوحىٰ الله (جلّ جلاله) إليه: أمّا إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران قال الصّدوق (ره): يعني بذلك لا أزال أبكي أو أراك قد قبلتني حبيباً.

أقول: لا يحتاج إلى هذا التّأويل بل المراد إنّي لا أصبر عن البكاء حتّى أراك، أي ألاقيك يعني بعد الموت:

رَأى المَجنُونُ في البَيداءِ كَلباً   فَجَرَّ لَهُ مِنَ الاحسانِ ذَيلاً
فَلامُوهُ عَلىٰ ما صارَ مِنهُ   وَقالُوا لِمَ أَنلتَ الكَلبَ نَيلاً
فَقالَ لَهُم دَعُوهُ إنَّ عَيني   رَأتهُ مَرَّةً في حَيِّ لَيلىٰ

أبو لهب وأمرأته

نقل ابن الحديد في الشّرح: إنّ معاوية داعب عقيلاً يوماً فقال: اين ترى عمك أبا لهب في النّار؟ قال: إذا دخلتها على يسارك مفترشاً عمّتك حمّالة الحطب، فانظر أيّهما أسوء حالاً النّاكح أو المنكوح، وامرأة أبي لهب هي أم جميل بنت حرب عمّة معاوية.

الزهد

وفي الأثر: إنّ بعض العلماء سمع رجلاً يقول: أين الزّاهدون في الدّنيا الرّاغبون في الآخرة؟ فقال له: يا هذا أقلب الكلام وضع يدك على من شئت.

الشّايب المضلّ

ونظيره ما حكي من إنّ أبا حنيفة كان جالساً عند مؤمن الطّاق، فصاح رجل: مَن رآى الشّاب الضّال؟ فقال مؤمن الطّاق: أمّا الشّابّ الضّالّ فلم نره، ولكن رأينا الشايب المضلّ، ووضع يده على أبي حنيفة.

كيف اثق بك

وحكي أيضاً: إنّ أبا حنيفة قال يوماً لمؤمن الطّاق: إنّك تقول بالرّجعة؟ قال: نعم، قال: فاقرضني الف دينار على أن أرجعها إليك وقت الرّجعة، فقال: أعطني ضامناً إنّك ما ترجع بصورة كلب ولا خنزير فكيف أثق بك؟!

مكان الحجاج

وحكي: إنّه دخل يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان ذميماً فقال سليمان: قبحّ الله رجلاً اشركك في خلافته، فقال: يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر مدبر عنّي، ولو رأيتني وهو مقبل عليّ لاستكبرت منّي ما استصغرت فقال: أترى الحجّاج استقرّ في قعر جهنّم أم بعد؟ قال: يا أمير المؤمنين لا تقل ذاك في الحجّاج فأنّه وطّأ لكم المنابر، وذلّل لكم الجبابر، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك، وعن يسار أخيك، فحيث كانا كان.

أيهما أهون إختلاف اليهود أو اختلاف المسلمين

وفي الحديث: إنّ يهودياً مرّ بالمسلمين يوم وفاة النّبي (ص) وهم مختلفون في أمر الخلافة فقال: ما دفنتم نبيّكم حتّى اختلفتم؟ فأجابه أمير المؤمنين (ع): إنّما اختلفنا عنه وما اختلفنا فيه، ولكنّكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتّى قلتم لنبيّكم: ﴿**أجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال: إنّكم قومٌ تجهلون**﴾.

المهاجرون أحق أم الطلقاء

وفي الأثر: إنّ معاوية قال يوماً لأبي الأسود: بلغني إنّ عليّاً أراد إن يدخلك في الحكومة فعزمت عليك، أيّ شيء كنت تصنع؟ فقال: كنت آتي المدينة فأجمع ألفا من المهاجرين، وألفا من الأنصار، فإن لم أجدهم أتمّمهم من أبنائهم، ثمّ استحلفهم بالله العظيم، المهاجرون أحقّ أم الطلقاء فضحك معاوية ثمّ قال: إذن والله ما اختلف عليك اثنان.

معصيتي أم معاصيك

وروي: إنّ عمر بن الخطاب كان في زمن ولايته يعسّ بالمدينة ليلاً، فسمع صوت رجل في بيته، فارتاب بالحال فتسوّر الجدار، فوجد عنده امرأة وخمراً، فقال: يا عدوّ الله أكنت ترى إنّ الله (عزّ وجلّ) يسترك وأنت على معصيته؟ فقال الرّجل: لا تعجل عليّ يا عمر، إن كنتُ أنا عصيت الله في واحدة فقد عصيته أنت في ثلاث، قال الله (تعالى): ﴿**ولا تجسّسوا**﴾ وأنت تجسّست، وقال: ﴿**وآتوا البيوت من أبوابها**﴾ وقد تسوّرت، وقال: ﴿**فإذا دخلتم بيوتاً فسلّموا**﴾ وما سلّمت فقال عمر: فهل عندك من خير أن عفوت عنك؟ قال: بلى والله لئن عفوت عنّي لا أعود إلى مثلها أبداً، فعفا عنه.

أقول: العفو هنا أيضاً خطأ في إجراء الأحكام والحدود فتكون رابعة.

الدين أم الدنيا

وروي: إنّ معاوية قال يوماً لأهل الشّام وعنده عقيل بن أبي طالب: هذا أبو يزيد عندنا، لو لا علم إنّي خير له من أخيه لما أقدم عندنا، فقال له عقيل: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي.

وقال له مرّةً عقيل معنا فيدلّ على أنّنا على الحقّ فقال: ويوم بدر كنت معكم.

التهجد في الليل

في الحديث القدسيّ: «كذب من زعم إنّه يحبّني وهو ينام طول ليله، أليس كلّ حبيب يحبّ الخلوة مع حبيبه، يا ابن عمران لو رأيت الّذين يصلّون في

الدّجى، وقد مثّلتُ نفسي بين أعينهم يخاطبوني وقد جلّلت عن المشاهدة، ويكلّموني وقد عززت عن الحضور، يا أبن عمران هب لي من عينك الدّموع، ومن قلبك الخشوع، ثمّ أدعني في ظُلَمِ اللّيالي تجدني قريباً مجيباً».

داء الحب قاتل

وفي الأثر: إنّ عبدالله بن عجلان الهذلّي أحد العشّاق، تزوّجت عشيقته، فرأى أثر كفّها على ثوب زوجها فمات من ساعته.

البكاء راحة القلب

وروي: عن ذي النّون المصري قال: خرجت يوماً من وادي كنعان فلمّا علوت الوادي إذا أنا بسواد مقبل وهو يقول: ﴿**وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون**﴾ ويبكي فلمّا قرب إليّ إذا هي امرأة عليها جبّة صوف وبيدها ركوة فقالت: من أنت؟ فقلت رجل غريب فقالت: يا هذا هل يوجد مع الله غربة؟ قال: فبكيت من قولها فقالت: ما الّذي أبكاك؟ قلت: قد وقع الدّواء على داء قد قرح، فأسرع في نجاحه، قالت: فان كنت صادقاً فِلم بكيت؟ قلت: يرحمك الله الصّادق، لا يبكي؟ قالت: لا، وذلك إنّ البكاء راحة القلب، قال: فبقيت متحيّراً من قولها.

عناء الغريم

وروي: إنّ عزة دخلت على أمّ البنين بنت عبد العزيز فقالت لها: أقسمت عليك بايّ شيء وعدت كثيراً حين يقول:

قَضَى كُلُّ ذي دَينٍ فَوَفّىٰ غَرِيمَهُ ... وعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنّىً غَرِيمُها

قالت: وعدته قُبلَةً فمطلته سنة، فلمّا الحّ بالتقاضي هجرته سنة، فضمّني وايّاه مضيق بعد الحجّ فاستحييت منه فقلت: حيّاك الله يا جمل فانشأ يقول:

حَيَّتكَ عزَّة بَعدَ الحَجِّ وَانصَرَفَت ... فَحَيِّ وَيحكَ مَن حَيّاكَ يا جَمَلُ

لَيتَ التَّحِيَّةَ كانَت لي فَاشكُرَها ... مَكانَ يا جَمَلُ حُيّيتُ يا رَجُلُ

وهو على تقاضيه إلى الآن، قالت: بالله ألاّ قضيته وعليّ اثمها، ويقال:

إنّها اعتقت أربعين رقبة لاجل كفارة تلك القبلة، وما حصلت لكثير أو ما أرادها لئلاّ تنتقص المحبّة.

كما يحكى: إنّ قيس المجنون، كان إذا دخل على ليلى، ثمّ دخل زوجها وضعته تحت ثيابها، فيغمض عينيه لئلاّ يرىٰ بدنها، ويقول: دخلت أعمىٰ وخرجت أعمىٰ، وليس ذلك إلاّ لما قلناه.

تعجب بدون مبرّر

وفي الأثر: إنّه لقي أبو العينا بعض أخوانه في السحر، فجعل يتعجّب من بكوره ويقول: يا عبدالله أتركب في مثل هذا الوقت؟ فقال الرّجل: أبو العينا يشاركني في الفعل ويفردني بالتّعجّب.

خجل أو فسق

وحكىٰ لي بعض الأصحاب: إنّ رجلاً كان له ولد يلعب به الفُسّاق فقيل له في ذلك فقال: كيف نصنع؟ أولاد المحلّة ليس لهم حياء وأنا وجهي رقيق.

الابنة أم البطالة

ونظيره إنّ جماعة من أهل الخلاف كان في العراق، وكان له أولاد عليهم مَسحَةٌ من الحسن، وكان الفُسّاق يأخذونهم إلى منازلهم ليلاً، فحكوا لأبيهم حال أولاده فقال: ما يعطي أحدهم ليلة؟ فقيل له: درهمين فقال: أعطيتم الأنصاف لّما كان أبوهم مثلهم كان يرضىٰ ليلته الطّويلة بربع درهم، فإذا أعطىٰ أحدهم ليلته درهمين فما ينتفعون بالبطالة.

سبعة ازواج

وحكي: إنّه تزوّج رجل بإمرأة قد مات عنها خمسة ازواج، فمرض السّادس وأشرف على الموت، فقالت: إلى من تكلني؟ فقال: إلى السّابع الشّقّي.

العمامة افضل أم الجارية

وفي الأثر إنّه دخل الوليد بن يريد على هشام وعلى الوليد عمامة وَشيٍ، فقال هشام: بِكم أخذت عمامتك؟ قال: بألف درهم فقال هشام: عمامة بألف درهم؟

يستكثر ذلك، قال: يا أمير المؤمنين إنّها لأكرم أطرافي، وقد اشتريت أنت جارية بعشرة آلاف لأخسّ أطرافك.

عدل الوالي

وفي الأثر: إنّه تظلّم أهل الكوفة إلى المأمون من عامل ولّاه عليهم فقال المأمون: ما علمتُ في عمّالي أعدل منه، فقام رجل من القوم فقال: يا أمير المؤمنين ما أحدٌ أولىٰ بالعدل والأنصاف منك، فإذا كان عاملنا بهذه الصّفة فينبغي إن تساوي به أهل الأمصار حتّى يلحق كلّ بلد من عدله ما لحقنا، وإذا فعل ذلك أمير المؤمنين، فلا يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين، فضحك المأمون وعزل العامل عنهم.

هزالي اولجني بيتك

وتزوّج إعرابي امرأة أشرف منه حسباً ونسباً فقال: يا هذه إنّكِ مهزولة فقالت: هزالي أولجني بيتك.

من رمىٰ يوسف في الجب

ونظر رجل إلى امرأتين يتلاعنان فقال: اقصرا لعنكما الله فانكنّ صويحبات يوسف فقالت احداهما: يا عمّي فمن رمىٰ به في الجبّ نحن أو أنتم؟

زوجي عنين

وجاءت امرأة إلى عدّي بن أرطأة تشكو من زوجها إنّه عنّين، فقال عدّي: إنّي لأستحي إنّ المرأة تذكر مثل هذا فقالت: لم لا أرغب فيما رغبت فيه أمّك؟ فلعلّ الله (تعالى: يرزقني ولداً مثلك.

أيهما كاذب

وحكي: إنّ رجلاً قال لزوجته: كيف لا تبكين عند الجماع قالت: إنّه ما يوجعني فكيف أكذب على ربّي فقال لها: نعم أنتِ واسعة فقالت: لا بل أيرك كنواة التّمر، فصاح باعلىٰ صوته: يا خلق الله أير مثل أير الحمار وهي تقول كنواة التّمر.

نخاف أن ينهدم القصر

وحكي: إنّ رجلاً من التّرك سمع واعظاً يقول: من جامع امرأته مرّة واحدة اسّست له الملائكة قصراً في الجنّة، فإذا جامعها مرّة أخرى بنت عليه طوفاً أخر، وهكذا حتّى يتم بناء القصر، فأتى امرأته وحكىٰ لها، فأخذها الوجد والفرح، فلمّا جاء الّليل جامعها فنام فايقظته وقالت: قم حتّى تبني لنا الملائكة فوق الأساس طوفاً فجامعها ونام، صارت توقظه كلّ لحظة حتّى عجز فقال: أيّتها المرأة إنّ الطّين أخضر لم يجفّ بعدُ، فنخاف ان ينهدم قصرنا لسرعة البناء قبل الجفاف، كما هو المعروف عند البنّائين، فتخلّص منها بهذه الحيلة.

صلاة ركعتين

ورد في الحديث: «إنّ من صلّى ركعتين بحضور القلب، قبل الله منه جميع صلواته وأدخله الجنّة قال عالم من علماء المشهد العلويّ (على مشرفه أفضل التّحيّات): أمضي إلى مسجد الكوفة، واصلّي ركعتين بحضور القلب في ذلك المحراب الشّريف لعدم الشّاغل قال: فلمّا كبّرت للاحرام، خطر بخاطري إن كلّ مسجد عظيم له منارة، وهذا المسجد ليس له منارة فقلت في نفسي: إنّ الجصّ والنّورة يمكن إن يؤتىٰ به مقام النّبي يونس (ع)، والحجارة من الموضع الفلاني، والبنّاء من اصفهان، ، فأخذت في بنائها وما شعرت إلاّ وقد تمّت المنارة وبتمامها، تمّت الصلاة، فرميت عمامتي من فوق رأسي وقلت: كأنّي جئت لبناء المنارة.

تحقيق حول تصدق علي بالخاتم

وقد اعترض بعض علماء النّواصب: إنّكم تقولون إذا دخل أمير المؤمنين في صلاته استغرق فكره في عالم الملكوت، فما يحسّ وما يشعر بهذا العالم، ومن ثمّ كانوا يخرجون النّصول من بدنه إذا أخذ في الصلاة، فكيف شعر بالسّائل حتّى اعطاه خاتمه، وهو في الرّكوع؟ فانشد ابن الجوزي:

يَسقي وَيَشرعبُ لا تُلهيه سَكرَتُـهُ ... عَنِ النّدِيمِ وَلا يَلهو عَنِ الكاسِ
أطـاعَـهُ سُكـرُهُ حَتّى تَمَكَّنَ مِن ... فِعلِ الصُّحاةِ فَهذا أعظَمُ النّاسِ

وتحقيق الجواب: أنّه (ع) قد انتقل عن طاعة العبادة إلى طاعة الصّدقة،

فهو في الخدمة دائماً، فلا يقدح في استغراق فكره في عالم القدس، ومن ثمّ فيه قرآناً يتلىٰ على صفحات الدّهور: ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾.

وفي الحديث: إنّ ذلك الخاتم الّذي اعطاه السّائل كان خاتم سليمان، الّذي ملك به مشارق الأرض ومغاربها، وقد بعث النّبي (ص) مَنِ اشتراه من ذلك السّائل بمائتي درهم، ثمّ دفعه إلى أمير المؤمنين لأنّه من مواريث الأنبياء، وهو الآن كغيره من المواريث في خزانة مولانا صاحب الأمر (ع) والأئمّة (ع)، كلّهم تصدّقوا وقت الصلاة فدخلوا تحت عموم الآية.

قال أبو بكر: لقد تصدّقت بسبعين خاتماً وأنا في الصلاة لينزل فيّ ما نزل بعليّ بن أبي طالب فما نزل.

وتحقيق هذا الجواب ما روي إنّه أهدي إلى النّبي (ص:) ناقتان قال: من صلىٰ ركعتين بحضور القلب أعطيه ناقة، فلم يُجِب أحدٌ من النّاس غير أمير المؤمنين (ع)، فقام وصلّى ركعتين، فلمّا فرغ طلب النّاقة، فقال: له النّبي (ص) إنّه خطر ببالك إنّ أيّ النّاقتين اسمن؟ حتّى آخذها، فبينما هم في الكلام إذ أتى جبرائيل (ع) فقال: يا رسول الله إنّ الله يأمرك أن تدفع إلى عليّ (ع) النّاقة لأنّه خطر بقلبه من السّمينة منهما حتّى أنحرها للمساكين والفقراء، يعني إنّ هذا الخاطر لا ينافي الاقبال والحضور.

لطيفة

لطيفة: حكىٰ لي بعض اخواني، قال: كنت جالساً في بعض الأيام عند قاضي بغداد الحنفي، فسمعنا سائلاً يقرأ قصيدة التّصدّق بالخاتم فقال لي: أسمع هؤلاء الرّوافض كيف نظموا القصائد في مدح عليّ بن أبي طالب، على تصدّقه بخاتم ما تبلغ قيمته أربعة دراهم، وأبو بكر الصّدّيق، تصدّق بجميع ماله، ولم يذكره أحد في نظم ولا نثر، فقلت له: أصلح الله القاضي، ليس للرّوافض في هذا المعنى، إن كل شيء فهو من عالم الملكوت، لأنّه أنزل في ذلك الخاتم قرآنا يتلىٰ إلى يوم القيامة، ولم ينزل في شأن أبي بكر آية ولا سورة مع تصدّقه بالمال الجزيل، فحرّك يده وقال: يا أخي خطر هذا في بالي أيضاً، ولكن كيف الحيلة؟

فرعون أفضل من الحجاج

وفي الأثر: إنّ الحجّاج أتي بإمرأة من الخوارج فقال: لمن حضره: ما ترون فيها؟ قالوا أقتلها، فقالت: جلسآء أخيك خير من جلسائك، قال: ومَن أخي؟ قالت: فرعون لمّا شاور جلساءه في موسى: ﴿**قالوا: أرجه وأخاه وأبعث في المدآئن حاشرين**﴾.

الكلام الطيب

وحكي: إنّ المعتصم عاد أبا الفتح بن خاقان والفتح صغير فقال له: داري أحسن أم دار أبيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين دار أبي ما دمتَ أنت فيها.

القسمة العادلة

وفي الأمثال: إنّه أصحب ذئب وثعلب اسداً، فاصطادوا عيراً وظبياً وارنباً، فقال الاسد للذّئب: أقسم هذا بيننا، فقال: العير لك، والظّبي لي، والارنب للثّعلب، فغضب الاسد، وأخذ بحلق الذّئب حتى قطع رأسه، فقال للثعلب: أقسم أنت فقال: العير لغدائك، والظّبي لعشائك، والارنب تتفكّه به في الّليل فقال: من علمّك هذه القسمة العادلة؟ فقال: رأس الذّئب الّذي بين يديك.

غصب فدك

ومن جملة مسائل الشّيخ صالح بن حسن مع الشّيخ الأجلّ بهاء الملّة والدّين، ما قول سيّدي وسندي في هذه الأبيات لبعض النّواصب، فالمأمول أن تشرّفوا خادمكم بجواب منظوم يكسر سورته:

أهـوى عَلِيّـاً أميرَ الـمؤمنيـن وَلا ... أرضىٰ بِسَبِ أبي بَكـر وَلا عُمَـراً
وِلا أقُـولُ إذا لم يُعـطِيـا فَـدَكـا ... بِنتَ النَّبِيِ رَسُـولِ الله قَـد كَفَـرا
الله يَـعـلَـمُ مـاذا يَـأتِيـانِ بِـه ... يَومَ القِيـامَـةِ مِن عُـذرٍ إذا اعتَـذَرا

فاجابه الشّيخ: التمستَ أيّها الأخ الأفضل الصّفي الوفي (أطال الله بقاك وأدام في معارج العزّ ارتقاك) الإجابة عمّا هذر به المخذول، فقابلت التماسك بالقبول وطفقت أقول:

يـا أيُّها المُـدعي حُبَّ الـوَصيِ وَلَم ... تَسمَـح بِسَبِ أبي بَكـرٍ وَلا عُمـرا

كَـذِبـتَ وَالله في دَعـوى محبـتـهِ ... تَبَّت يَـداك سَتُصلى في غَـدٍ سَقَـرا

فَكَيفَ تهوى أمـيرَ المؤمنـين وقـد ... أراكَ في سَبِّ مَن عـاداه مُفتَكِـرا

فَـإن تَكُن صـادِقـاً فيـما نَـطَقتَ بِـهِ ... فَـابرَأ إلى الله ممَّن خـانَ أو غَـدَرا

وَانكـر الـنَّصَّ في خُـمٍّ وَبَيـعَتِـهِ ... وَقـالَ إنَّ رَسُـولَ الله قَـد هَجَـرا

أتيتَ تَبغي قِيـامَ العُـذرِ في فَـدَكٍ ... أتحسَبُ الأمـرَ بـالتَّمـويهِ مُستَـترا

إن كان في غَضبِ حَقِّ الطُّهرِ فاطِمَةً ... سَيُقبَـلُ العُـذرُ ممَّن جـاءَ مُعتَـذِرا

فَكُـلُ ذَنبٍ لـه عُـذرٌ غَـداةَ غَـدٍ ... وَكُـلُّ ظُلمٍ تَـرىٰ في الحَشرِ مُغتَفَـرا

فَـلا تَقـولُـوا لِمَن أيّـامُـهُ صُـرِفَت ... في سَبِّ شَيخَيكُم قَـد ضَلَّ أو كَفَـرا

بَـل سـامِحُـوهُ وَقُـولُـوا لا نؤاخِـذُهُ ... عَسىٰ يَكُـونُ لَـهُ عُـذرٌ إذا إعتـذَرا

فَكَيفِ وَالعُذرُ مثلُ الشَّمسِ إذ بَزَغَت ... وَالامـرُ مُتضَحٌ كَـالصُّبحِ إذا ظَهـرا

لٰكِنَ إبـليسَ أغـواكُم وَصَيَّـرَكُـم ... عُميـاً وَصُـمّاً فَـلا سَمعاً وَلا بَصَـرا

تجديد الوضوء

في الأمثال: إنّه اصطحب الديك والكلب حتّى خرجا إلى البّرية فلمّا جآء اللّيل اتيا إلى شجرة، فصعدها الدّيك، ونام تحتها الكلب، فلما قرب السّحر أذنّ الدّيك كما هو عادته، فسمعه ابن آوى فأتى الشّجرة وناداه: يا مؤذّن، أنزل حتّى نصلّي جماعة فقال له الدّيك: إنّ أمام الجماعة نائم تحت الشّجرة فايقظه للوضوء، فأتى إليه فاحّس به الكلب وتبعه فصاح به الدّيك: إلى أين تمضي؟ فقال: أجدّد الوضوء.

اسأل المؤذن

ونظيره إنّ أبا نواس في ليلة ماطرة نائماً تحت سرير هارون وهو مع زبيدة نائمان، فلمّا كان وقت السّحر، أراد الرّشيد أن يجامع زبيدة، فقامت على بطنه وكانت هي الّتي قضت الحاجة، فاراد الخليفة أن يستعلم طلوع الفجر من أبي نواس فسأله، ما بقي من طلوع الفجر؟ فقال: يا أمير المؤمنين اسأل المؤذّن الّذي نزل هذه السّاعة من فوق المنارة، فضحك هارون.

مذهب الشيطان

وقد ذكرت أنا في كتاب مقامات النّجاة مباحثة جرت بيني وبين بعض علماء العامّة، فكان من جملتها، إنّه سألني عن مذهب الشّيطان في الأصول، والفروع لأنّه من أهل العلم فقلت له: مذهبه في الأصول مذهب الأشعري، وفي الفروع مذهب الحنفيّة، فأخذه الغضب، فقلت له: لا تعجل لأنّ كتاب الله الصّادق أخبر به، أمّا في الأصول: فقوله تعالى: **﴿فبما اغويتني لاقعدنّ لهم صراطك المستقيم﴾** فقد نسب الأغواء إلى الله (تعالى)، وأمّا في الفروع فاباؤه عن السّجود لقوله: **﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾** حيث إنّه عمل بالقياس، نعم الفرق بين القياسين إنّ قياس الشّيطان كان من باب قياس الأولوية، وقياس أبي حنيفة من باب قياس المساواة، وكم بينهما من التّفاوت، وإن اشتركا في عدم الحجيّة كما حرّرنا الكلام فيه في شرحينا على التّهذيب والاستبصار.

بثينة وكثّير

وفي احاديث العشّاق: إنّ عزّة قالت لبثينة: تصدّي لكثّير واطمعيه في نفسك حتّى أسمع ما يجيبك به، ثمّ اقبلت عليه وعزّة تمشي وراءها متخفّية، وعرضت عليه الوصل، فدنا منها ثمّ قال:

رَمَتني عَلى قُربِ بُثَينَةُ بَعدَما ... تَوَلّى شَبابي وَارجَحَنَّ شَبابُها

بِعَينَينِ نَجلاوَينِ لَو رَقرَقَتهُما ... لِنَوءِ الثُرَيّا لَاستَهَل سَحابُها

فكشفت عزّة عن وجهها فبادرها الكلام ثمّ قال:

وَلٰكِنَّما تَرمينَ نَفساً مَريضَةً ... لِعَزَّةَ مِنها صَفوُها وَلُبابُها

فضحكت ثمّ كثيراً لمّا مات اتى الباقر(ع) إلى جنازته ورفعها.

جواب اعرابي

وفي الأثر: إنّ نصر بن سيّار قال لإعرابيّ: هل اتّخمت قطّ؟ قال: إمّا من طعامك وطعام أبيك فلا، فيقال: إنّ نصراً حمّ من هذا الجواب أياماًوقال: ليتني خرستُ ولم أفُه بسؤال هذا الشّيطان.

او حنيفة ومؤمن الطلق

وروي: إنّه لمّا استشهد الصّادق (ع) قال أبو حنيفة لمؤمن الطّاق: مات امامك، قال: لكن امامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

عوض ذهاب العينين

وقال رجل لبشّار: لمّا ذهبت عيناه: ما الّذي عوّضك الله بهما؟ فقال: إن لا أرى مثلك.

ادعاء بلا واقع

وتزوّج اعمىً امرأة فقالت: لو رأيت حسني وبياضي لعجبت، فقال: اسكتي لو كنت كما تقولين ما تركك البصرآء.

الصراع والكتابة

وفي الأثر: إنّه نظر حكيم إلى معلّم رديّ الكتابة فقال له: لِمَ لا تعلّم الصّراع؟ قال: لا احسنه قال: هوذا أنت تعلم الكتابة ولا تحسنها.

حياة البخيل وموت الكريم

عن مولانا أمير المؤمنين (ع): «إنّ الله يكره البخيل في حياته، والكريم في مماته» وقد قيل فيه معان منها: إنّ الله (سبحانه) يكره حياة البخيل وموت الكريم، فيكون الكراهة والمحبّة منصرفان إلى القيد.

ومنها: إنّ الظّرف أعني قوله في مماته متعلّق بالكريم، يعني الذي يكون كريماً في وقت موته، لعلمه بأنّه يموت، فيكون كالمضطّر إلى ذلك الكرم، كما هو المشاهد في كثير من البخلاء، المانعين حقوق المال الواجبة، وكذلك كثير من النّاس يتكرّمون وقت الموت بما يزيد على الثّلث، ويقرّون بالاقرارات المتّهمة، ويحابّون بالبيع والشّراء. ومنها وجه آخر دقيق ذكرناه في المجلّد الثّاني من كتاب الأنوار النعمانية، وهو إنّه (سبحانه) يكره الّذي يبخل بحياته ويرجّحها على الموت، ويحرص عليها دائماً، وكذلك الكريم في موته، يعني إنّ الجذي يحبّ الموت على الحياة، وحاصله إنّ المؤمن ينبغي أن يكون ارادته تابعة لارادة الله (سبحانه)، فإذا

اختار له الحياة رجّحها على الموت، وكذلك إذا اختار له الموت، كما مرّ في حديث الباقر (ع)، في تعليمه لجابر الأنصاري.

أبي العيناء والمتوكل

وروي عن أبي العيناء قال: قال لي المتوكّل هل رأيت طالبيّاً حسن الوجه قطّ؟ قلت: نعم، رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة واحداً، قال: تجده كان يؤاجر وكنت تقود عليه؟ فقلت: يا أمير المؤمنين قد بلغ هذا من فراغي، أدع مواليّ مع كثرتهم وأقود على الغرباء، فقال المتوكّل للفتح: اردت أن اشتفي منهم فاشتفي لهم مني.

لطيفة

وفي الكتب إنّه قدم إلى مائدة عليها أو هفان وأبو العيناء فالوذج، فقال أبو هفان: لهذه أحرّ مِن مكانك في جهنّم، فقال له أبو العيناء: إن كانت حارّة فبرّدها بشعرك.

المتوكّل ونبّي زمانه

وعن أبي العيناء إنّ: أدخل علَى المتوكّل رجل قد تنبّأ فقال له: ما علامة نّبوتك؟ قال: ان يدفع إليّ أحدكم امرأة فأنّي أحبلها في الحال، فقال: يا أبا العيناء هل لك أن تعطيه بعض الأهل؟ قال إنّما يعطيه من لم يصدّق بنبوّته، وأنا أوّل من صدّق به، فضحك وخلاّه.

الغطاء علام عدم السؤال

ومرّت جارية بقوم ومعها طبق مغطى، فقال لها بعضهم: أيّ شيء معكِ في الطّبق؟ قالت: فلم غطّيناه.

واحدة من الله والأخرى منك

وحكي؛ إنّ امرأة مزيد قالت له: يا قرنان يا مفلس، قال: إن صدقت فواحِدة من الله (تعالى) والأخرى منك.

لطيفة

رفع مزيد معه إلى المدينة زقّاً فارغاً، فامر الأمير بضربه، فقال له: لِمَ تضربني؟ قال: لأنّ معك آلة الخمر، قال: وأنت اعزّك الله معك آلة الزّنا.

البهلول

قال الرّشيد يوماً للبهلول؛ من أحبّ الناس اليك؟ قال: من أشبع بطني، فقال: أنا أشبعك فهل تحبّني؟ قال: الحبّ بالنّسية لا يكون.

ضرط ابن صغير لعبد الملك بن مروان في حجره فقال له: قم إلى الكنيف، فقال: أنا فيه، وكان عبد الملك شديد البخر.

بكم يباع البغل

دخل إبراهيم الحرّاني الحمّام فرآى رجلاً عظيم الذّر، فقال له: بكم يباع البغل؟ فقال: لا يباع بل نحملك عليه من غير ثمن، فلمّا خرج أرسل إليه بصلة وكسوة وقال لرسوله: قل له أكتم هذا الحديث فأنّه كان مزاحاً، فردّه وقال: قل له: لو قبلت حمالتنا لقبلنا صلتك.

لطيفة من السفيه

بنى بعض أكابر البصرة داراً، وكان في جواره بيت لعجوز يساوي عشرين ديناراً فبذل في قيمته مائتي دينار فلم تبعه، فقيل لها: إنّ القاضي يحجّر عليك لسفاهتك حيث ضيعّت مائتي دينار لما يساوي عشرين ديناراً، قالت: فِلمَ لا يحجّر على من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين..

لطيفة حبّ الدنيا

وفي الأثر: إنّ رجلاً كان في بغداد اسمه رويم، فعرض عليه القضاء فتولاّه، فلقيه الجنيد يوماً فقال: من أراد أن يستودع سرّه من لا يفشيه فعليه برويم، فأنّه كتم حبّ الدّنيا اربعين سنة حتّى قدر عليها.

يجهل ما في بيته

وحكي: إنّه حضر منجّم في مجلس بعض الملوك وأخذ يخبر عن أحوال

السّموات فبلغه في المجلس إنّ امرأته وجدت مع شخص يزني بها، فانشد بعض الظّرفاء:

حَـديثُ المُنَـجِّمِ في حُـكمِـهِ   يَحِـلّ لَـدَيـنـا مَحَـلَّ الحَـدَثِ
يُخَـبِّرُ عَـن حَـادِثـاتِ الـسَّمَاءِ   وَيَجهَـلُ في بَـيـتِـه مـا حَـدَثَ

قال بعض العارفين لرجل من الأغنياء: كيف طلبك للدّنيا؟ فقال: شديد، قال: فهل ادركت منها ما تريد؟ قال: لا، قال: هذه الّتي صرفت عمرك في طلبها لم تحصل منها ما تريد فكيف الّتي لم تطلبها؟

فتيلة في العين عوضاً عن السراج

وحكي: إنّ بعض الأرقّاء كان عند مالك يأكل الخبز الخاص، ويطعمه الخشكار - أي الخبز الأسود - فاستنكف العبد من ذلك، فطلب البيع فباعه، وشراه من يطعمه النحاله، فطلب البيع فباعه، فاشتراه من لا يطعمه شيئاً وحلق رأسه، وكان يضع السّراج فوقه ليلاً، فلم يطلب البيع فقيل له في ذلك فقال: أخاف إن يشتريني من يضع الفتيلة في عيني عوضاً عن السّراج.

النميمة

حكي: إنّه قال الفرزدق لزياد الأعجم: يا أغلف، فقال: يا ابن النّمامة.

عوراء وقبيح

كان لبعضهم ابن ذميم فخطب له إلى قوم، فقال الابن: بلغني أنّها عوراء، فقال أبوه: وددت أنّها عمياء حتّى لا ترى سماجة وجهك.

المقدحة ببغداد

كان بالبصرة رجل اسمه حوصلة، وكان له جار يعشق ابنه، فوجّه حوصلة ابنه إلى بغداد ولم يعلم جاره بذلك، فجاء ليلة يطلبه، وصاح بالباب: اعطونا ناراً، فقال حوصلة: المقدحة ببغداد.

لا تصحّ صلاتك

قال بعض العلويّة لأبي العيناء: اتبغضني ولا تصحّ صلاتك، إلاّ بالصّلاة

عليّ إذا قلت: (اللّهمّ صلّ على محمّدٍ وآله)؟ قال أبو العيناء؛ إذا قلت الطّيّبين الطّاهرين خرجتَ منهم.

دعاء غير مستجاب

حكي: إنّ مزيد سكر يوماً فقالت امرأته: اسأل الله أن يبغض النبيذ إليك، قال: والرّجال إليكِ.

الويل لمن

وقيل: إن امرأة مزيد كانت حبلى. ونظرت إلى قبح وجهه فقالت: الويل لي إن كان الّذي في بطني يشبهك فقال لها: الويل لي أن كان الذي في بطنك لا يشبهني.

الويل للنّاس

وحكي: إنّه مرّ الفرزدق وهو راكب بغلة فضربها فضرطت، فضحكت منه امرأة، فالتفت إليها وقال: ما يضحكك؟ فوالله ما حملتني انثى قطّ إلاّ ضرطت، فقالت له المرأة: فقد حملتك أمّك تسعة أشهر، فالويل للنّاس من كثرة ضراطها.

النّبي والخليفة

في الأثر: إنّه تنبّأ رجل وادّعىٰ إنّه موسى بن عمران، وبلغ خبره الخليفة فاحضره وقال له: من أنت؟ قال: موسى بن عمران، قال: واين عصاك الّتي صارت ثعباناً؟ قال: قل أنا ربّكم الأعلىٰ كما قال فرعون حتّى اصيّرها ثعباناً كما فعل موسى.

المأمون والنبيّة

وقيل: إنّه تنبّأت امرأة على عهد المأمون، فأوصلت إليه فقال لها: من أنتِ؟ قالت: أنا فاطمة النّبيّة، قال لها المأمون: اتؤمنين بما جاء به محمّد (ص) وهو حقّ فأنّ محمّد (ص) قال: «لا نّبي بعدي»؟! قالت: صدق (ص) فهل قال: لا نبيّة بعدي؟ قال المأمون لمن حضر: أمّا أنا فقد انقطعت، فمن كان عنده حجّة فليأت بها، وضحك حتّى غطّى وجهه.

المعتصم والنبي

وفي رواية أخرى: إنّه تنبّأ آخر أيّام المعتصم، فلمّا أحضر بين يديه قال له: أنت نبّي؟ قال: نعم، قال: إلى من بُعِثتَ؟ قال: إليك، قال: أشهد إنّك لسفيه أحمق، قال: إنّما يبعث إلى كلّ قوم مثلهم، فضحك المعتصم وأمر له بشيء.

المأمون والنبي

وحكي إنّه: تنبّأ رجل في خلافة المأمون، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا نبي، قال فما معجزتك؟ قال: سل ما شئت، وكان بين يديه قفل، فقال: خذ هذا القفل فافتحه، فقال له: اصلحك الله لم أقل لك إنّي حدّاد قلت أنا نبّي، فضحك المأمون واستتابه واعطاه:

وَحَقِّكَ مَا خَضِبتُ مَشِيبَ رَاسِي ... رَجاءَ أن يَدُومَ لِي الشَّبابُ
وَلكِنّي خَشِيتُ يُرادُ مِنّي ... عُقُولُ ذَوِي المَشيبِ فَلا يُصابُ

الجرّ أو الرفع

قرأ بعض المغفلين: في بيوتُ أذن الله بالرّفع، فقال له شخص: أنّما هو بالجرّ، فقال له: يا جاهل إذا كان الله (تعالى) يقول: **﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾** تجرّها أنت لماذا؟

أيهما أعلم

وسأل رجل مغفّل رجلاً فاضلاً قال له: كيف تنسب إلى الّلغة؟ فقال له: لُغويّ، قال: اخطأت في ضمّ الّلام، أنّما الصّحيح بما جاء في القرآن: **﴿إنّك لَغويّ مبين﴾**.

لعلّه يكون حقّاً

وحكي: إنّ الأشعب مرّ يوماً فجعل الصّبيان يعبثون به، فقال لهم: ويلكم سالم بن عبدالله يفَرّق تمراً، فمرّ الصّبيان يعدون، فعدا أشعب معهم وقال: ما يدريني لعلّه يكون حقّاً.

ما رأيت أطمع منك

في الأثر: إنّ رجلاً كان راكب حماراً فقال له آخر: أردِفني فردفه فقال: ما أفره حمارك، ثمّ سار ساعة فقال: ما أفره حمارنا، فقال له صاحب الحمارِ: أنزل قبل أن تقول ما أفره حماري، فما رأيت أطمع منك.

من هو الفاعل

حكي: إنّ بعض الفسّاق دخل بامرد إلى بيته، وكان بينهما ما كان، فلمّا خرج الأمرد ادّعىٰ إنّه هو الفاعل، فقيل له في ذلك فسدت الامانات، وحرم اللّواط إلاّ بشاهدين عدلين:

مَا عَايَنتَ عَيْنَايَ في عَطلَتي   أَقَلَّ مِن حَظِّي وَمِن بَختي
قَد بعتُ عَبدي وَحِمَاري وَقَد   أصبَحتُ لا فَوقي وَلا تَحتي

نقضت وضوئي

حكي: إنّ رجلاً يقال له بصلة قال: دخلت سقاية بالكرخ فتوضّات، فلمّا خرجت تعلّق السّقاء بي، وقال: هات القيمة، فضرطت ضرطة وقلت: خلّ الآن سبيلي فقد نقضت وضوئي فضحك، وخلاّني.

أصنع ما هو أنفع لك

ولمّا أخذ محمّد بن سليمان صالح بن عبد القدّوس ليوجّه به إلى المهديّ قال له: اطلقني حتّى أفكر لك فيولد لك ولد ذكر، ولم يكن لمحمّد بن سليمان غير بنت واحدة، فقال: بل أصنع ما هو أنفع لك حتّى تفلت من يدي.

مجاب الدعوة

وحكي إنّه: حمل بعض الصّوفيّة طعاماً إلى طحّان ليطحنه فقال: أنا مشغول، فقال: اطحنه وإلاّ دعوت عليك، وعلى حمارك، ورحاك، قال: فأنت مجاب الدّعوة؟ قال: نعم، قال: فادع الله (عز وجلّ) أن يصيّر حنطتك دقيقاً، فهو أنفع لك وأسلم لدينك.

متى ذهبت عيناك

وحكي: إنّ الشّعبي دخل الحمام وفيه رجل مكشّف، فغمض عينيه، فقال له الرّجل: يا شيخ متى ذهبت عيناك؟ قال: مذهتك الله سترك.

رأيت بخطّ شيخنا بهآء الملّة والدّين والشّعر له:

وَثَــورَيـنِ أحــاطـا بِهـذَا الـوَرىٰ ... فَـثَـورُ الـثُـريَـا وَثَـورُ الـثَّرىٰ
وَهُـــم تَحتَ هَـذا وَمِــن فَـوقِ ذا ... حَـمِيرٌ مُـسَـرَّحَـةٌ فِي قِـرىٰ

أريد الحج

في الأثر: إنّ رجلاً اعترض المأمون فقال: أنا يا أمير المؤمنين رجل من العرب، قال: ليس بعجب، قال: وإنّي الحجّ، قال: الطّريق أمامك نهج، قال: وليس لي نفقة، قال: سقط الفرض عنك، قال: إنّي جئتك مستعطياً لا مستفتياً، فضحك وأمر له بصلة.

الجماع أو الحج

قدّم رجل عجوزاً دلاّلة إلى القاضي فقال: أصلح الله القاضي زوّجتني هذه العجوز امرأة، فلمّا دخلت بها وجدتها عرجاء، فقالت: أعزّ الله القاضيّ، زوّجته امرأةً يجامعها، أم زوّجته حمارة يحجّ عليها؟

أعوذ بالله من الكساد

حكي إنّه: قيل لأمرأة ظريفة أبكر أنت؟ قالت: أعوذ بالله من الكساد.

زوج لا كاتب

حكي عن أبي العيناء قال: خطبت امرأة استقبحتني فكتبت إليها:

فَـإن تَنفِري عَن قُبحِ وَجهِيَ فَـإنَّني ... أديـبٌ أريـبٌ لاعَـيٌّ وَلا فَـدَمٌ

فاجابت ليس لديوانّ الرّسائل أريدك.

أنا في الطلب ولا أبالي

حكي: إنّ امرأة فاسقة خرجت ليلاً في جوف اللّيل، فلقيها إنسان فقال

لها: اتخرجين في هذا الوقت؟ قالت: ولا أبالي أن لقيني شيطان فانا في طاعته، وإن لقيني رجل فانا في طلبه.

بع الجارية حتى أبيع الغلامين

وفي الأثر: إنّه غاب رجل عن زوجته فبلغها إنّه اشترى جارية، فاشترت هي غلامين، فبلغ الخبر زوجها فجاء مبادراً وقال لها ما هذا؟ قالت: وما علمت أنّ الرّحى إلى بغلين أحوج من البغل إلى رحوين؟ بع الجارية حتّى أبيع الغلامين، ففعل ذلك.

على من الدّية

دخل أبو نواس، فقيه مصر على بعض الخلفاء فقال له: ما تقول في رجل اشترى شاة فضرطت، فوثبت من إستها بعرة ففقأت عين رجل، على مَنِ الدّية؟ قال: علىٰ البايع، لأنّه باع شاة في استهامنجنيق فلم يبرىء من العهدة.

فوائد العشق

في التّواريخ: كان ذو الرّياستين يبعث أحداثَ أهله، إلى شيخ عالم بخراسان، ليتعلّموا منه الحكمة، فقال لهم الشّيخ يوماً: قد سمعتم الحكمة فهل فيكم عاشق؟ قالوا: لا، قال: اعشقوا وايّاكم والحرام، فالعشق يفصح العيَّ، ويذكّي البليدَ، ويسخي البخيلَ، ويبعث على التّنظيف، وتحسين الملبس، فلمّا انصرفوا سألهم ذو الرّياستين عمّا استفادوه، فقالوا: كان كذا وكذا فقال: نعم ما قال، أخذ ذلك ممّا روي: إنَّ بهرام جور كان له ابن أهّله للملك بعده، وكان الابن ساقط الهمّة، رديّ النّفس، سيّء الأدب، فغمّه ذلك ووكّل به من يعلّمه، فلم يكن يتعلّم، فقال معلّمه يوماً: كنّا نرجوه على حال، فحدث من أمره ما ائيسنا منه، وهو إنّه عشق بنت فلان المرزبان، فقال: الأن رجوت فلاحه، ثمّ دعا أبا الجارية وقال: إنّي مسرّ إليك سرّاً فلا يعد دونك، أعلم إنّ ابني عشق ابنتك، وأريد أن أزوّجها منه ولكن مرها لتطمعه من غير أن يراها، فإذا استحكم طمعه فيها اعلمته إنّها راغبة عنه لقلّة ادبه، ثمّ قال للمعلّم: خوفه بي، وشجّعه على مراسله المرأة، ففعلت المرأة ما أمرت، فقال الغلام في نفسه، أنا أجتهد في

تحصيل ما أصل به إليها، فأخذ في التأدّب، وتعلّم الشّجاعة، ثمّ قال أبوه للمؤدّب: شجّعه على إنهاء أمرها إليّ، ومسألتي أن أزوجّها منه، فزوّجها من ابنه، وقال: لا تُزرِيَنَّ بها في مراسلتها إليك، فانّي كنت أمرتها بذلك، وإنّ من صار سبباً لعقلك فهو من أعظم النّاس بركة عليك.

وفي الأثر إنّه: غضب سعيد بن وهب يوماً على غلام له، فأمر به فبطح، وكشف عنه الثّوب ليضربه فقال: يا ابن الفاعلة، انّما غرّتك استك هذه حتّى اجترأت عليّ هذه الجرأة، وسأُريك هوانها عليّ، فقال الغلام: طالما غرّتك هذه الاست حتّى اجترأتَ على الله، وسوف ترى هوانك عليه، قال سعيد: فورد عليّ من جوابه ما حيّرني، واسقط السوط عن يدي.

عبد الملك والاعرابي

سأل إعرابي عبد الملك فقال: سل الله (تعالى) فقال الأعرابي: قد سألته فاحالني عليك، فضحك واعطاه.

لطيفة

وحكي إنّه: دخل إعرابي المخرج فخرج منه صوت، فجعل فتيانٌ حضروه يضحكون منه، فخرج فقال: يا فتيان هل سمعتم شيئاً في غير موضعه.

سمّه ما شئت

وحكي: إنّ ابن أبي البغل قال لرجل: وُلد لي مولود فما اسمّيه؟ قال: لا تخرج من الاصطبل وسمّه ما شئت.

الكلب والقرد

دخل كلب مسجداً خراباً فبال على المحراب، وفي المسجد قرد نائم فقال للكلب: أما تخاف الله تبول في المحراب؟ فقال الكلب: ما أحسن ما خلقك الله حتّى تتعصّب له.

الخروف والذئب

وحكي: إنّ خروفاً وقف فوق سطح يشتم ذئباً في الأرض فقال له الذّئب؛

لست الـذي تشتمني ولكن مكانك يفعل ذلك.

انت تعدو لغيرك

وقيل إنّه: عدا كلب خلف ظبي فقال له الظّبي: إنّك لا تلحقني لأنّي أعدو لنفسي، وأنت تعدو لغيرك.

لطيفة لا تريده كلّه إلّا لك

وقف مطيع بن اياس على رجل يقال له أبو العمير، فجعل يمازحه ويقول:

آلا أبـلِغ أبـا الـعُـمَـيرِ أراني الله في اسِتـكَ يِصفَ ايـري

فقال له أبو العمير: يا أبا سلمى لو جُدتَ بالاير كلّهِ لاحَدٍ جدتَ لي به، لما بيننا من الصّداقة، ولكن لحبّك له لا تريده كلّه ألاّ لك، فأفحمه وكان مطيع يرمي بالأبنة.

لطيفة

حكي عن الأصمعي قال: تزوجت اعرابية بغلام من الحيّ، فمكثت معه أيّاماً، فوقع بينهما جدال، فخرج ينادي بالحيّ ويقول يا واسعة يعـيّرها بـذلك فانشأت:

إنّي تَنَقَّلتُ مِن بَعـدِ الخَليـلِ فَتىً مُـزريـاً مـاألَـه عَـقـلٌ وَلا بَـاهُ

مـا غَـرَّني فيـهِ إلاّ حُسـنُ بُنَيتِـه وَمَـنـطِقٍ لِنِـسْـاءِ الحَيّ تَـيـّاهُ

فَقـالَ لَمّـا خَـلا بي أنتِ واسِعَـةٌ وَذاكَ مِـن خَـجـلٍ مِنّي تَـغَـشّـاهُ

فَقُلتُ لِمّـا أعـادَ القَـولَ ثـانِيَـةً أنتَ الفِـداءُ لِمَن قَـد كـانَ يَمـلأهُ

طريق المسلمين

جلس بعض الأعراب يبول وسط الطّريق بالبصرة، فقيل له: يا إعرابي أتبول في طريق المسلمين؟ فقال: وأنا من المسلمين بُلتُ في حقّي من الطّريق.

اللحية الخفيفة واللحية العريضة

وقال أبو زيد النحوي: مرّ رجل من قيس ومعه إبنه بأبي علقمة المعتوه فقال

الغلام: يا أبا علقمة ما بال لُحى قيس قليلة خفيفة المؤنة، ولُحىٰ اليمن كثيرة عريضة شديدة المؤنة، قال: من قول الله (تعالىٰ): ﴿والبلد الطّيّب يخرج نباته بإذن ربّه والّذي خبث لا يخرج إلّا نكدا﴾ مثل لحية أبيك، فجذب القيسيّ يده من يد ابنه، ودخل في غمار النّاس خجلاً وحياء.

لا ينبغي الزيارة إلّا بسفينة

وحكي إنّه: سئل رجل عن اسمه فقال: اسمي بحر، قال: أبو من؟ قال: أبو الفيض، قال: ابن من؟ قال: ابن الفرات، قال له رجل: ما ينبغي لصديقك أن يزورك إلا بسفينة.

ونظير هذا: إنّ رجلاً من اصدقائنا في العراق كان من أهل بيت رزقهم الله (تعالى) الاستبصار، بعدما كانوا من أهل الخلاف، وبقيت عليهم تلك الاسماء، سأله رجل عن اسم ابيه فقال: عثمان، وعن أمّه؟ فقال: عايشة، وعن عمّه؟ فقال: بكر، فقيل واسمك؟ فقال رجل آخر: اسمه شمر.

ندفع الموت باستا هنا

وحكي: إنّ عبدالله بن عليّ قدم إليه بعض الأمويّين فامر بقتله، فجرّد السّياف السيف لقتله، فضرط الأمويّ انزعج السّياف، فالقىٰ السّيف من يده، فضحك عبدالله بن عليّ وأمر بحلّه، فقال الأمويّ: هذا ايضاً من الأدبار، كنّا ندفع الموت باسيافنا، ونحن الآن ندفعه باستا هنا.

بيت الفقير

دخل الّلصوص على رجل فقير ليس في بيته شيء، فجعلوا يطلبون ويفتّشون فانتبه الرّجل فرآهم قال: يا فتيان هذا الّذي تطلبونه بالّليل قد طلبناه بالنّهار فلم نجده.

فقر أهل البيت وعناءه

حكي إنّه: دخل لصّ دار قوم فلم يجد فيها شيئاً الّا دواة، فكتب على الحائط عزّ عليّ فقركم وعنآئي.

بَزازاً يوم القيامة

كان رجل فقير لم يجد ما يلبس، فأتاه رجل فقال: يا أخي في الحديث إنّ العارين في الدّنيا أهل الثّياب في الآخرة، فقال: إن كان هذا الّذي تقول حقّاً، لاكوننّ بَزازاً يوم القيامة.

الصيد لمن اثاره أو لمن قبضه

وفي الأثر: إنّ الرشيد سأل جعفر البرمكي عن جواريه فقال: يا أمير المؤمنين كنت في اللّيلة الماضية مضطجعاً، وعندي جاريتان وهما يكبّساني، فتناولت عنهما لانظر صنيعهما - أحداهما مكيّة، والأخرى مدنيّة فمدّت المدنّية يدها إلى ذلك الشّيء، فلعبت به فانتصب قائماً، فوثبت المكيّة فقعدت عليه، فقالت المدنيّة: أنا أحقّ لأنّي حُدِّثتُ عن نافع عن ابن عمر عن النّبي (ص) إنّه قال: «من أحيا ارضاً ميتة فهي له»، فقالت المكيّة: وأنا حدّثت عن معمّر عن عكرمةُ عن النّبيّ (ص) إنّه قال: «ليس الصّيد لمن أثاره وأنّما الصّيد لمن قبضه، فوجدتُ سندي الحديثين كما قالتا، فضحك الرّشيد حتّى استلقىٰ على ظهره، فقال: من تَسلومنهما؟ فقال جعفر: هما ومولاهما بحكمك يا أمير المؤمنين، فحملهما إليه.

السلام عليكم يا بخلاء

وحكي: إنّ بعض السّؤّال اجتاز بقوم ياكلون فقال: السّلام عليكم يا بخلاء، فقالوا له: اتقول أنّا بخلاء، فقال: كذّبوني بكسيرة.

إذا قدم زوجي من سفره

وحكي: إن بنات حبيبة المدنيّة اجتمعن عندها، فقالت للكبرىٰ: ما تشتهين فقالت: يا أمّ أن يقدم زوجي من سفر فيدخل الحمّام، ثمّ يأتيه زوّاره المسلمون عليه، فإذا فرغ أغلق الباب وأرخى السّتر فيأتي ما ارومه، فقالت: أسكتي ما صنعتِ شيئاً، فقالت للوسطى، فقالت: إن يقدم زوجي من سفر فيضع ثيابه واتاه جيرانه، فلمّا جاء اللّيل تطيّبت له وتهيّات ثمّ أخذني على ذلك، فقالت: ما صنعتِ شيئاً، فقالت للصّغرى، فقالت: إن يقدم زوجي من سفر وكان قد دخل الحمّام واطلىٰ، ثمّ قدم وقد نزع سرواله، فيدخل عليّ ويغلق الباب

فيدخل ايره في فرجي، ولسانه في فمي واصبعه في استي، فناكني في ثلاثة مواضع، فقالت: اسكتي فامّكِ تبول السّاعة من الشّهوة.

الجماع يغني

وقيل: إنّ الحجّاج خرج متنكّراً، فرأته امرأة فعرفته، واستطعمته فاطعمها، فقال لها: هل لك أن تصلحيني مع امرأتي؟ فقالت: هل عندك من جماع يغني؟ قال: نعم، قالت: فلا حاجة لك إلى أحد يصلح بينكما.

الامتحان للعبد لا للرب

وفي الحديث إنّه: ظهر إبليس للمسيح (ع) فقال: ألست تقول لن يصيبك ألاّ ما كتب الله عليك؟ قال: بلى، قال: فارم بنفسك من ذروة هذا الجبل، فأنّه إن قدّر لك السلامة تسلم، فقال له: يا ملعون إنّ الله (تعالى) إن يَختبر عباده، وليس للعبد أن يختبر ربّه.

حتّى لا تبقى فارغة

وحكي: أنّ اعرابياً سأل خالد بن الوليد وألحّ في سؤاله فقال خالد: اعطوه بدرة يضعها في فرج أمّه، فقال الأعرابي: وأخرى لاستها حتّى لا تبقى فارغة، فضحك وأمر له بها أيضاً.

ليس لي حمار

نظر ابن سمانة إلى مبارك التّركي على دابّة، فرفع رأسه إلى السماء، وقال: يا ربّ هذا حمار له فرس، وأنا إنسان وليس لي حمار.

ما لي بيت في الارض

وقيل أنّه: سأل بعض المغاربة الجراوي الشّاعر أيّ بروج السماء لك فقال واعجباً منك ما لي بيت في الأرض فكيف لي برج في المساء، فضحك وأمر له بدار.

نذر امرأة

وحكي: أن امرأة لقيت المهلّب، وقد قدم من الحرب فقالت: أيّها الأمير:

إنّي نذرت أن وافيت سالماً أن أقبّل يدك، وأصوم يوماً، وتهب لي جارية سنديّة وثلاثمائة درهم، فضحك المهلّب وقال: قد وفينا لِك بنذرك فلا تعاودي مثله، فليس كلّ أحد يفي لك.

السفر الرابح

وقد سافر إعرابي فرجع خائباً فقال: ما ربحنا من سفرنا إلاّ ما قصّرنا من صلاتنا.

مريض أم ميّت

وحكي أنّه: خرج رجلان من خراسان إلى بغداد، فمرض أحدهما وعزم الآخر على الرجوع، فقال لصاحبه: ما أقول لمن يسألني عنك؟ قال: قل لهم لّما دخل بغداد اشتكى رأسه واضراسه، ووجد خشونة في صدره، وغرراً في طالحه، وخفقاناً في فؤاده، وضرباناً في كبده، وورماً في ركبتيه، ورعشة في ساقيه، وضعفاً عن القيام على رجليه، فقال: بلغني أنّ الإيجاز في كلّ شيء ممّا يستحبّ، فانا أكره أن أطول عليكم لكنّي أقول لهم قد مات.

أيكم أجمل

حكي: أنّ زياد نظر إلى رجل على مائدته قبيح الوجه، كثير الأكل، فقال له: كم عيالك؟ قال: تسع بنات، قال: فأين هنّ منك؟ قال: أنا أجملهنّ وهنّ أكلُ منّي، ففرض زياد لهنّ فرضاً كان سبب غناه.

حاجتي صيفيّة

سأل أبو العيناء أحمد بن صالح حاجة فوعده ثم اقتضاه اياها، فقال: حال دونها هذا المطر والوحل، فقال: حاجتي إذاً صيفية.

سؤال أو دعوة

وقف سائل على باب فقال: يا أهل الدّار، فبادر صاحب الدار قبل أن يتمّ السائل كلامه فقال: صنع الله بك ما صنع، فقال السائل: يا ابن البطر، أكنتَ تصبر حتّى تسمع كلامي عسى جئت أن أدعوك إلى دعوة.

لطيفة قوموا وسلوا معي

وحكي أنّه وقف سائل على باب قوم فقال: تصدّقوا عليَّ فإنّي جائع، قالوا: لم نخبز بعدُ، قال: فكفٌ سويق، قالوا: ما اشترينا بعدُ، قال: فشربة ماء فإنّي عطشان، قالوا: ما أتانا السّقّاء بعدُ، قال: فيسير دهن أضعه على رأسي، قالوا: ومن أين الدّهن؟ قال: يا أولاد الزّنا ما قعودكم ها هنا، قوموا وسلوا معي.

حكمة

حكي أنّه قال بعض الخلفاء، إني لابغض فلاناً فقال له بعض الحاضرين أوله خيراً تحبه، فانعم عليه فما لبث أن صار من جلسائه.

سأل بعضهم عن نسبه فقال: أنا ابن أخت فلان، فقال: له رجل الناس ينتسبون طولاً وهذا الفتى ينتسب عرضاً.

العجب خلل

خطب معاوية خطبة عجيبة فقال: أيّها النّاس هل من خلل؟ فقال رجل: نعم اعجابك بها.

الشعراء يتّبعهم الغاوون

وفي الأثر إنّ الفرزدق انشد سليمان بن عبد الملك قصيدته الّتي يقول فيها:

فَـبِتْـنَ بِـجَـانِـبَـيَّ مُصَرَّعَـاتٍ ... وَبِـتُّ أَفُضُّ أَغْـلاَقَ الخِتَـامِـه

فقال له: ويحك يا فرزدق اقررت عندي بالزّنا ولا بدّ من حدّك، فقال: كتاب الله دفع عنّي الحدّ وهو قوله (تعالى): ﴿**والشّعرآء يتّبعهم الغاوون**﴾ إلى قوله: ﴿**وإنّهم يقولون ما لا يفعلون**﴾ فضحك واجازه، ومن هذا أخذ صفّي الدّين قوله:

نَحنُ الَّـذينَ أَتَى الكِتَـابُ مُخَبِّـراً ... بِعفَـافِ أَنفُسِنَـا وَفِسقِ الأَلسُنِ

سيّد العرب

وفد حاجب بن زرارة على أنوشيروان فدخل عليه وقال: أنا رجل من

العرب، فلمّا مثّل بين يديه قال له انوشيروان من أنت؟ قال: سيّد العرب، قال: أليس زعمت إنّك واحد منهم؟ فقال: إنّي كنت كذلك ولمّا أكرمني المِلك بمكالمته صرت سيدّهم فامر بحشو فيه دراً.

صدق الوعد والوعيد

حكي إنّ رجلاً دعا آخر إلى منزله، وقال: لنأكل معك خبزاً وملحاً، فظنّ الرّجل إنّ ذلك كناية عن طعام لذيذ، فمضىٰ معه فلم يزد على الخبز والملح، فبينا هما يأكلان إذ وقف بالباب سائل فنهره صاحب المنزل فلم ينزجر فقال أذهب وإلاّ خرجت وكسرت رأسك، فقال المدعوّ: يا هذا انصرف فأنّك لو عرفتَ من صدق وعيده ما عرفتُ من صدق وعده لما تعرّضتَ له.

بورك فيك

وقف إعرابي على قوم يسألهم فقال أحدهم: بورك فيك وقال آخر: ما أكثر السّؤال فقال الأعرابي: ترانا أكثر من بورك فيك، والله لقد علّمكم الله كلمة ما تبالون معها ولو كنّا مثل ربيعة ومضر.

حنطة أو شعير

وفي الأثر إنّه كان لمزيد غلام وكان إذا بعثه في حاجة قد جعل بينه وبينه علامة إذا رجع سأله فقال: حنطة أو شعير؟ فإن قضيت قال: حنطة وإلاّ قال شعير، فبعثه يوماً في حاجة، فلمّا رجع قال له حنطة أو شعير؟ فقال: حزأ، قال: ويلك وكيف ذاك؟ قال: لأنّهم لم يقضوا الحاجة وضربوني وشتموك.

الرزق على الله

قال مطيع بن اياس: عبرتُ جسر بغداد على بغلتي فاعترضني رجل أعمى وحسبني من الجند فقال: اللّهمّ سخّر الخليفة أن يعطي الجند أرزاقهم فيشتروا من التّجار الأمتعة فتربح التّجار عليهم فتكثر أموالهم فتجب فيها الزكاة فيتصدّقوا عليّ منها، فقلتُ له: يا أعمى سل الله أن يرزقك ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات.

الفقير والبخيل

ونظير هذا ان سائلاً أتى إلى رجل من أغنياء اصفهان فسأل شيئاً فسمعه ذلك الرّجل فقال لعبده: يا مبارك قل لقنبر وقنبر يقل لجوهر وجوهر يقل لياقوت وياقوت يقل لهذا السّائل الله عليك فسمعه السّائل فرفع يديه، وقال: يا ربّ قل لجبرئيل وجبرئيل يقل لاسرافيل واسرافيل يقل لميكائيل وميكائيل يقل لعزرائيل أن يقبض روح هذا البخيل.

قرآن الضيف

حدّث الأصمعي عن يونس قال: صرت إلى حي بني يربوع فلم أجد إلّا النّساء وأضرّبي الجوع، فقلت لهنّ: هل لكنّ في صلات الجماعة رغبة فقلن نعم فتقدّمتهنّ وقرأت سورة الحمد ثمّ قلت: يا أيّها الّذين آمنوا إذا نزل بكم الضّيف فلتقم صاحبة البيت فتملأ قبعاً زبداً وقبعاً تمراً فان ذلك خير وأعظم أجراً، قال: فوالله ما فرغت من صلاتي إلّا وصحاف القوم حولي فأكلت حتّى شبعت، فجاء رجال الحيّ فسمعت امرأة وهي تقول لزوجها: يا فلان ما سمعت قرآناً مثل القرآن الّذي قرأه ضيفنا اليوم فقرأته له فقال لها زوجها: تبارك ربّنا إنّه ليأمرنا بمكارم الأخلاق.

اضربوا عنقه

وكان بعض الأكاسرة راكباً فمر بطريق فعثرت به الفرس وقام فرأى رجلاً في ذلك الطّريق فقال: هذا رجل مشوم لمّا رأيته عثرت بي الفرسُ اضربوا عنقه، فتقدّم إليه الرّجل وقال: أيّها الملك عليك بالانصاف رأيتني وعثرت فرسك وقمتَ سالماً وأنا رأيتُك وهذا القتل قد قرب منّي فأيّنا اشأم وأسوء وجهاً؟ وفالاً فضحك وخلاّه.

وسعة الفم عيبان

وأعطى بعض الملوك جارية لبعض خواصّه وكانت واسعة الفم ومن اتسع فمها اتسع ذلك الموضع منها كما أنّ من عظم منخره كبر ذكره، فارادت تستخبر الحال بأنّ زوجها هل علم باتّساع الموضع أم لا فقالت له يوماً: عُدّ عليّ عيوبي وأنا

أعدّ عليك عيوبك، فلمّا فرغت من تعديد عيوبه قال لها: أنا أعدّ أيضاً عيوبكِ؟ فقال لها: فمكِ وسيع فقُولي اثنان، فافحمت.

هواء في هواء

كان بعض الأكاسرة يوماً راكباً فوصل إلى طريق مضيق وإذا كلب قد وثب من سطح إلى آخر فخرجت منه ريح في وثبته فقال الملك لرجل مزّاح معه: لمن يكون هذه الضّرطة من أهل هذين السّطحين؟ فقال: أيّها الملك هذا هواء وقع في الهوآء والباد هواء كلّه للسّلطان فضحك منه وأجازه.

بستان الملك

وحكي إنّ بعض الملوك كان يحرث في بستانه الّذي في جوار بيوت الحرم، فدخل عليه بعض خواصّه من أهل المزاح فقال: أزرع ابورة الحمير، فصاح به ذلك الرّجل: لا يرفع الملك صوته، كيلا تسمعه النّساء، فيبادرن إلى قلعه قبل الاخضرار.

أيُّ مال يقصد

وكان في العراق رجل فقير سعى في تحصيل مهر فتزوّج امرأة فلمّا ماتت ضرب على رأسه وكان يقول: يـا من وضعت مالي كلّه فيهـا قاصـداً الدراهم والنّاس يضحكون منه.

طريق بغداد

قال الزّمخشري في ربيع الأبرار مـرّ رجل بـاديب فقال: من أين طـريق البغداد؟ فقال: من هنا، ثمّ مرّ به آخر فقال: من أين طريق كوفة؟ فقال: من هنا، ثمّ قال: له إنّ ذلك المارّ قد سرق منك ألفا ولاماً فاذهب إليه وخذهما منه فأنّه لا يحتاج إليهما.

انا في اليهود مثلك في المسلمين

قال بعضهم الدّنيا مدوّرة ومدارها على ثلاث مدوّرات الدّرهم والـدّينار والرّغيف.

وجد يهوديّ رجلاً مسلماً يأكل لحماً مشوياً في شهر رمضان فأخذ يأكل معه، فقال له المسلم: إنّ ذبيحتنا لا تحلّ لليهود، فقال: أنا في اليهود مثلك في المسلمين.

من الشجاع

من كلام العلماء: الكريم: شجاع القلب، والبخيل: شجاع الوجه.

متى عهدك بالزنا

قال رجل للفرزدق: متى عهدك بالزّنا يا أبا فراس فقال: مذ ماتت امرأتك يا فلان.

حوادث مدهشة

من كتاب المدهش في حوادث سنة ٢٤١ ماجت النّجوم وتطايرت شرقاً وغرباً كالجراد من قبل غروب الشّمس، إلى الفجر، وفي السّنة الّتي بعدها رجمت السّويدا وهي ناحية من نواحي مصر فوزن منها حجر فكان عشرة ارطال، وزلزلت الرّيّ وجرجان وطبرستان ونيشابور واصفهان وقم وقاشان ودامغان في وقت ،احد فهلك في دامغان خمسة وعشرون ألفاً وتقطّعت جبال ودنا بعضها من بعض، ووقع طائر أبيض بحلب وصاح أربعون صوتاً: أيّها النّاس أتّقوا الله، ثمّ طار وأتى من الغدو فعل ذلك ثمّ ما رأى بعدها.

جنازة الميّت

وفيه أيضاً: إنّه مات في بعض كور الأهواز رجل فسقط طائر على جنازته وصاح بالفارسية: إنّ الله قد غفر لهذا الميّت ولمن حضر جنازته.

لا خير إلّا عند رجليها

وحكي إنّ رجلاً من أهل البحرين ماتت زوجته فجلس يبكي عند رجليها، فقيل له: لم تبكي على هذه المرأة والنّساء كثيرة؟ فقال: ما هذه زوجة أنّها كانت أمّ بكسر الهمزة كما هو في لغتهم، فقيل له: أجلس عند رأسها، فقال: ما رأينا خيراً إلّا من عند رجليها.

العباية الثقيلة

سقط رجل من فوق مرتفع إلى الأرض فقالت زوجته: ما هذه الطَّقَة؟ قال: عباتي سقطت قالت: أنّها ثقيلة، قال: أنا فيها.

اقتله بعصاي

قال رجل لامرأته نمضي اليوم إلى منزل أبيكِ وكان بينهما قريباً من الفرسخ فقالت له امرأته: ربّما لقينا لصاً في الطّريق، فقال: أقتُلهُ بعصاي هذه، فلمّا توسّطا الطريق إذا فتى يمشي، وخلفه سخلة، فنظر إلى تلك المرأة فقال لزوجها: بخشونة أمسك عليك السّخلة فأمسكها وأخذ الشّاب المرأة إلى موضع يراها زوجها فواقعها، فلمّا فرغ أخذ سخلته ومضى، فقالت المرأة لزوجها: ألم تقل إنّي أقتل بعصاي من أرادنا بسوء فكيف أمسكت عن الرّجل وأنت تراه معي؟ فقال: ما ربح عليّ هو كان معكِ وأنا كنت أنيك سخلتـه، وقد قـطعت سفلها، من النّيك، أما سمعتِيها تمعمع فقالت: نعم قال: ثمّ أحرقت كبده بكلمـة أخرى وذلك إنّي ناديته من خلفه يا فتى تفكّر لنفسك بزوجة فما كلّ يوم يحصل لك فرج تغدو عليه وتروح.

البرد والسعة

تمتّع رجل امرأة فلمّا أصبح سُئل عنها، فقال: إنّ فيها خصلتين من خصال الجنّة البرد والسّعة يعني أنّها باردة ووسيعة.

جارية الأب

قال: ولد الأحنف لجارية ابيه يا زانية فقالت: لو كنت زانية أتيت بمثلك.

جعفر البرمكي

وقيل إنّه: لمّا قتل جعفر بن يحيى البرمكيّ قال أبو نواس: والله مات الكرم والجود والفضل والأدب، فقيل له: ألم تكن تهجوه حال حياته، فقال: من شقوتي وميلي إلى هواي وكيف يكون في الدّنيا مثله في الجود ولمّا سمع فيه قولي:

لَقَدْ غَرَّني مِن جَعفَرٍ حُسنُ بابِهِ ... وَلَم أدرِ أَنَّ اللَومَ حشوُ إهابِهِ

وَلَستُ إذا أُطنبتُ في مَـدحِ جَعفَـرٍ بِـأَوَّلِ إنسـانٍ خَـرِى في ثِيـابِـهِ

بعث إليّ بعشرين ألف درهم وقال أغسل ثيابك بها.

نحن لا نبرح حولك

قال رجل لأحمد بن خالـد الوزيـر: لقد أُعـطيتَ ما لم يعـطه رسول الله (ص)، قال: وكيف ذاك يا أحمق؟ فقال: لأنّ الله (تعالى) يقول: ﴿**ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك**﴾ وأنت فظّ غليظ ونحن لا نبرح حولَك.

الأمير البخيل

مدح بعض الشّعراء أميراً بخيلاً فقال: لا أعطيك من مالي شيئاً، ولكن أجن جناية حتّى لا أعاقبك.

احمل أبي على امرأتك

قال أبو العيناء اخجلني ابن صغير لعبد الرّحمن بن خاقان قلت له: وددت إنّ لي ابناً مثلك فقال: هذا بيدك احمل أبي على امرأتك تلد لك مثلي.

برد العجوز

السّبب في تسمية الأيّام الّتي في آخر البرد أيّام العجوز وهو ما يحكي إنّ عجوزاً كاهنة كانت في العرب تخبر قومها ببرد يقع وهم لا يبالون بقولها حتّى جاء فاهلك زرعهم وضرعهم فقيل: أيّام برد العجوز.

وقيل إنّ عجوزاً طلبت من أولادها أنّهم يزوّجونها فشرطوا عليها أن تبرز إلى الهوى سبع ليال، ففعلت فماتت.

نبّي ونبيّة

أدّعت سجاح بنت الحارث النّبوّة في أيّام مسيلمة وقصدت حربه، فاهدى إليها مالاً واستأمنها حتّى أمنته وأمنها، فجاء إليها واستدعاها وقال وصحـابه: اضربوا لها قبّة وجمّروها لعلّها تذكر الباه، ففعلوا فلمّا أتت قال له: أعرض مـا عندك حتّى نتدارس فلمّا خلت معه في القبّة قالت: اقرأ عليّ ما يأتيك به جبرئيل فقال: اسمعي هذه الآية: أنّكن معاشر النّساء خلقن افواجاً وجُعلتنّ لنا ازواجاً

نولجه فيكنّ ايلاجاً ثمّ نخرجه منكنّ اخراجاً. قالت: صدقت إنّك نبيّ مرسل، فقال: هل لِك أن أتزوّجك فيقال نبيّ تزوّج نبيّة؟ فقالت: أفعل ما بدا لك فقال لها:

ألا قُومي إلى المَخدَعِ فَقَد هُيِّيءَ لَكِ المَضجَعُ
فَإن شِئتِ بِثُلثَيهِ وَإن شِئتِ بِهِ أجمَعُ

فقالت: بل به أجمع فأنّه أجمع للشّمل، فاقامت: معه ثلثاً وخرجت إلى قومها فقالوا: كيف وجدِته؟ فقالت: لقد سألته فوجدت نبوّته حقّاً وإنّي قد تزوّجته، فقال قومها: ومثلكِ يتزوّج بغير مهر فقال مسيلمة: مهرها إنّي قد رفعت عنكم صلاة الصّبح، وصلاة العشاءِ ثمّ أقامت بعد ذلك مدّة في بني تغلب ثمّ أسلمت فحسن أسلامها.

مزخرفات مسيلمة

ومن مزخرفات مسيلمة في قرآنه: والزّارعات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذّاريات ذرواً، والطّاحنات طحناً، والعاجنات عجناً، فالآكلات أكلاً، فقال بعض ظرفاء العرب: والخاريات خرواً.

ومن مصحفه أيضاً إنّ الّذين يغسلون ثيابهم ولا يجدون ما يلبسون، أولئك هم المفلسون، أقول: ومسيلمة هذا هو الّذي قتله عساكر الإسلام في أيّام خلافة أبي بكر قتله الوحشي وكان يقول:

قتلت خير خلق الله حمزة وقتلت شرّ خلق الله مسيلمة

مخانيث البصرة

دخل رجل من البحرين إلى البصرة فاراد رجل من أهل البصرة أن يعبث به فقال له: كيف مخنّثو أهل البحرين أقليلون أم كثيرون، فقال: قد ماتوا وأتيت إلى البصرة أحمل سفينة من مخانيثها إلى البحرين.

انت أعلم بالدّبر

كان شابّ حسن الصّورة، جالساً في السّوق فمرّت به امرأة، فاراد أن

يعبث بها، فقال لها: أيّتها المرأة كيف يباع الفرج والدّبر عندكم، فقالت: أما الفرج فلا يباع بالموازين وأمّا الدّبر فأنت أعلم.

على من يجب الشكر

في الحكايات انّ ابن الرّاوندي وقف عند رجل يبيع الباقلاء فنظر إلى رجل غنيّ في المال اشتري منه باقلاء وأكل لبّها ورمىٰ قشرها ومضىٰ من غير حمد لله ولا شكر، فأتىٰ بعده رجل فقير فكان يلتقط القشور ويأكلها حامداً لله وشاكراً له، فقرب إليه ابن الرّاوندي وصفعه صفعة محرقة وقال: ما تجرأ الله علينا معاشر المساكين إلاّ منك ومن أمثالك إذا علم منكم الشّكر على أكل القشور.

ابن الرّاوندي والقلنسوة

وفي الحكايات ايضاً إنّ، ابن الرّاوندي لم يكن له قلنسوة فجلس يوماً تحت جدار فسأل الله أن يعطيه قلنسوة، فاتّفق إنّ كنّاساً كان يكنس كنيفاً ورآء الجدار وفي ذلك الكنيف خلق قلنسوة بين النّجاسة فرماها بمسحاته فوقعت على رأس ابن الرّاوندي فلمّا رآها رمىٰ بها في الهوىٰ وقال: ضع هذه القلنسوة على رأس جبرئيلك فأنّ رأسه مكشوف.

الرّبح لمن

تمتّع رجل امرأة فجامعها خمس مرّات ولم يكن عنده دراهم الأجارة فشكته إلى اصحابه، فقال: يا اصحابي جامعتها خمس مرّات وها أنا مستلق لها لتجامعني سبع مرّات، فرأت إنّ الرّبح له ايضاً فمضت عنه.

أشتهى أربعين مرّة

وقد تمتّع رجل من اصحابنا امرأة في شدّة حرّ الصّيف فاعطاها محمّديّة واوقعتُ لهما صيغة التّمتّع ورقيتُ سطح المدرسة للنّوم فلمّا قارب انتصاف اللّيل سمعت المرأة تصيح باعلىٰ صوتها: عبادالله هلمّوا إليّ فلقد قطع الموضع، فنزلت إليهما وقلت لها: ما شأنكِ؟ قالت: إنّه إلى الآن جامعني عشرين مرّة وما قدرت على الاقامة معه إلى الصّباح، فقلت له: ما تقول في كلامها؟ فقال: هي كاذبة فادخلني حجرته وكان يخطّ المّرات على الجدار فعددتها فنقصت عن العشرين

مرّتيْن، فقلت له: يا أخي ما كان في خاطرك، قال: أبلغ الأربعين واحاسبها كلّ مرّة بنصف غازيّ فلمّا سمعت سلّمت إليه المحمّديّة وخرجت من ساعتها.

جماع أم حجامة

وكان هذا الرّجل في بعض الأيام مريضاً فقال، لي: أبعث إليّ امرأة تحجمني، فلمّا ارادت المرأة تحجمه، قال لي: إنّه لا يحلّ لها النّظر إلى بدني ولكن اقرأ بيننا عقد المتعة لأجل النّظر ففعلتُ، وأخذت المرأة بالحجامة ومضيتُ أنا إلى السوق، فلمّا رجعت رأيت باب الحجرة مقفّلاً من داخله والمرأة تصيح إلى ربّها فصحتُ عليه فلمّا حلّ الباب سألت المرأة فقالت: جامعني أربع مرّات.

ونظير هذه الحكايات عن هذا الرّجل وعن كثرة أكله كثيرة لا نطول الكتاب بها.

ندخل الجنة معاً

في المحاضرات نظرت امرأة من البادية في المرآة وكانت حسنة الصّورة، وزوجها قبيح الصّورة، فقالت له: إنّي أرجو أن ندخل الجنّة أنا وأنت لأنّي ابتليت بك فصبرتُ، وأمّا أنت فلأنّ الله (سبحانه) أنعم بي عليك فشكرت.

الفرار إلى الجبل

في الأثر لمّا تزوّج المهلّب بديعه المطريّة اراد الدّخول بها فجاءها الحيض فقرأت: **﴿وفار التّنوّر﴾** فقرأ هو: **﴿سآوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾** فقالت: **﴿لا عاصم اليوم من امر الله إلاّ من رحم﴾**.

ظلمات بعضها فوق بعض

كتب العبّاس إلى القاضي ابن فريعة فتوى، ما يقول القاضي (ادام الله أيّامه): في يهوديّ زنا بنصرانيّة فولدت له ولداً جسمه كالبشر ووجهه كالبقر فما يرىٰ القاضي في ذلك؟ فاجاب: هذا من أعدل الشّهود على الملاعين اليهود أنّهم اشربوا حبّ العجل في صدورهم فخرج من ايورهم وارىٰ أن يعلّق على اليهوديّ رأس العجل ويربط مع النّصرانيّة السّاق مع الرّجل ويسحبا سحباً على الأرض وينادىٰ عليهما: **﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾**.

الأمير الجزّار

قال احمد بن عليّ بن الحسين المؤذن:

تَصَدَّرَ لِلتَّدريسِ كُلُّ مُهَوَّسٍ بَليدٍ يُسَمّى بالفَقيهِ المُدَرِّسِ
يَحِقُّ لِأهلِ العِلمِ أن يَتَمثَّلوا بِبَيتٍ قَديمٍ شاعَ في كُلِّ مَجلِسِ
لَقَد هَزَلَت حَتى بَدا مِن هُزالِها كُلاها وَحَتّى رامَها كُلُّ مُفلِسِ

وقال:

قَد بُلينا بِأميرٍ ظَلَمَ النّاسَ وَسَبحَ فَهُوَ كَالجزّارِ فيهِم يذكُرُ الله؛ وَيَذبَحُ

خصيّ العلماء

قال جار الله في كتاب ربيع الأبرار: إنّ من لا يعلم الاّ فَناواحداً من العلم ينبغي أن يسمّى خصيّ العلماء.

تجارة لن تبور

حضرت الحطيئة الوفاة فقيل له: أوصي للمساكين بشيء من مالك، فقال: أوصيت لهم بطول المسألة فانها تجارة لن تبور.

الشراء بالاثمان لا بالاديان

اتى بعض الزّهاد إلى تاجر ليشتري منه قميصاً فقال له بعض الحاضرين: إنّه فلان الزّاهد فارخص عليه فغضب الزّاهد، فقال: جئنا لنشتري بالاثمان لا بالاديان.

موت الابل نعمة

هلكت ابل إعرابيّ بإجمعها في يوم ففرح وقال: إنّ موتاً تخطّاني إلى ابلي لعظيم النعمة.

العقلاء لا المجانين

قيل للبهلول؛ اتعدّ مجانين بلدك؟ قال: هذا شيء يطول ولكن أعدّ العقلاء.

ما أرخص الجمل لولا القلادة

ضلّ إعرابي بعيراً فحلف ان وجده أن يبيعه بدرهم واحد، فوجده فلم يحتمل قلبه أن يبيعه بذلك الثّمن، فعمد إلى سنّور وعلّقه في عنقه وأخذ ينادي عليه: الجمل بدرهم والسّنّور بخمسمائة ولا أبيعهما إلاّ معاً، فمرّ بعض الأعراب به وقال: ما ارخص الجمل لولا القلادة.

أيّ يمين هذه

في المحاضرات ادّعى رجل على آخر طنبور عند بعض القضاة فانكر المدّعي عليه وتوجّه اليمين عليه، فقال القاضي: قال إن كانت الطّنبور عندي فايري في حر اخته، فقال: وأيّ يمين هذه؟ فقال القاضي: هذه يمين الدّعوى إذا كان طنبوراً.

الزهد عن الدنيا أو من الآخرة

قال بعض الخلفاء لبعض الزّهاد: إنّك لعظيم الزّهد، فقال: إنّك أزهد منّي لأنّك زهدت في نعيم الآخرة وهو نعيم دائم عظيم وزهدت أنا في نعيم الدنيا الحقير المنقطع.

مروان الحمار

قالوا إنّ المائة سنة من التّاريخ تسمّىٰ حماراً ويسمّى مروان الحمار لأنّه كان على رأس المائة من دولة بني أميّة.

الصلاة لوقتها

قيل للحسن البصريّ: هلاّ تصلّي فأنّ أهل السّوق قد صلّوا؟ فقال: اولئك قوم أن نفعت سوقهم اخّروا الصلاة وأن كسدت عجّلوها.

الورع من الصغر أم من الكبر

كان بعضهم في أيّام صغره أشدّ منه ورعاً في أيّام كبره فقال:

عَصَيتُ هوى نَفسي صَغيراً وَعِندَما ... أتتني اللّيالي بالمشَيبِ وَبِالكِبَرِ

أطَعتُ الهوى عَكس القَضِيَّةِ ليتني ... خُلِقتُ كَبيراً ثُم عُدتُ إلى الصِغَرِ

المتعة بدون رؤية

تمتّع رجل امـرأة لم يرَ وجههـا، فلمّا اراد الخلوة بها، وإذا هي من أهـل السّفينة ولا تتكلّم إلاّ بالدّرادر فقال في نفسه: ضاعت دراهمي، ثمّ أنّه أحضر شيئاً من الدّهن دهن به رأسه حتّى صار برّاقاً، فقال لها: اضطجعي على بركات الله، فقالت: له لِمَ دهنت رأسك؟ فقال: عادة بلادنا يجامعون نساءهم برؤسهم، فصاحت المرأة، ودفعت إليه دراهمه ومثلها حتّى خلاّها.

التمتع بالعجوز

وقد جرى مثل هذا علىٰ رجل فاراد استخراج دراهمه من تلك العجوز، فخرج ولفّ على احليله قِطَعَ الخرق حتّى صار كالجاون الصّغير فلمّا تكشّف لها، قالت ما هذا؟ قال: إنّ بي داء البشل وأمرني الطّبيب بجماع عجوز الفظ السّمّ بها فصاحت ودفعت إليه دراهمه.

قتل الكافر

ومثلها جاء رجل إلى مجلس واعظ: فسمع إنّ من جامع امرأته كان ثوابه ثواب من قتل كافراً، فجاء إلى امرأته وأخبرها فزاد فرحها، فلمّا أتىٰ الّليل جامعها مرّة ونام فأيقظته وقالت: أجلس تقتل كافراً فجامعها أخرى وصارت توقظه كلّ لحظة حتّى عجز واستلقى على قفاه وقال: أيّتها المرأة أتّقي الله في دمي سيف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم يحط بقتل الكفار في مدة ستين سنة، وتريدين منّي أن أقتل جميع الكفّار في ليلة واحدة.

كم اسطوانة في المسجد

قال بعضهم شهد جماعة عند ابن شبرمة على فراخ نخل، فقال: لهم كم عددها فقالوا: لا ندري فردّ شهادتهم، فقال واحد منهم: كم لك تقضي في هذا المسجد؟ فقال: ثلاثون سنة، قال: كم فيه من اسطوانة فخجل وقبل شهادتهم.

قبول الشهادة

وشهد عنده رجل فردّ شهادته وقال: بلغني إنّ جاريـة غنّت فقلت لها:

احسنتِ فقال: قلت: ذلك حين ابتدأت أو حين سكتت؟ قال: حين سكتت، فقال: إنّما استحسنتُ سكوتها فقبل شهادته.

بيت الفقير

كان سائل يسأل وخلفه ابن صغير له فسمع الصّغير امرأة تصيح خلف جنازة ويقول: يذهبون بك يا سيّدي إلى بيت ليس فيه وطآء ولا غطآء ولا غداء ولا عشاء، فقال: يا ابتا يأخذونه إلى بيتنا.

الابتداء في السلام

قيل لأبي العينا: ما أشدّ عليك من ذهاب بصرك، فقال: قوم يبدأوني بالسّلام كنت أحبّ أن أبدأهم، وربّما حدّثتُ المعرضَ عنّي فكنت أحبّ أن أعلم لا قطع كلامي عنه.

احسنت إلى العصفور

رمىٰ المتوكّل عصفوراً فاخطأه فقال له وزيره: احسنتَ يا سيدّي فقال اتهزأ بي قال: قلت أحسنت إلى العصفور.

حكم السلطان

كان عند رجل من أهل البصرة هرّة تفسد عليهم الطّعام فعمد إلى لوحة وقيّر عليها يديها ورجليها وتركها في شطّ العرب، فاخذها الماء وقد اتّفق إنّ سلطان البصرة كان في سفينة في الشّطّ فسمع صوتها فأمر بها وبلوحتها فلمّا اتى البلد كتب حكماً يتضمّن أن يعفيها صاحبها من القتل والطّرد، وأمر بأن يعلّق في عنقها فتركت حتىٰ أتت إلى منزل صاحبها فقرأ حكم السّلطان ثمّ إنه جمع مفاتيح بيته وأتى بها مع الهرّة إلى حضرة السلطان، فقال: يا مولاي هذه مفاتيح داري مُر بدفعها إلى هذه الهرّة ليكون المنزل لها، لأنّها كانت من غير حكم السّلطان تفسد علينا أمورنا، فكيف وحكم السّلطان في عنقها؟ وضحك واجازه.

أيّنا السارق

دخل لصّ دار رجل يسرق طحيناً في الّليل، فبسط رداؤه ومضى إلى الطّحين، ففطن به صاحب المنزل ومدّ يده وجرّ الرّداء إليه، فأتى الّلص

بالطّحين، ووضعه يظنّ أنّه فوق الرّداء وإذا هو في الأرض، فصاح به صاحب الدّار سارق سارق فانفلت اللّصّ هارباً وهو يقول: قد عُلم ايّنا السّارق أنا أو أنت.

إذا عرضت الحاجة

كان رجل فقير ليس له شيء ينام عليه إلا حصير وكان إذا واقع أهله ربّما نجس الحصير، فقال لها يوماً: عندنا خلق قبآء إذا اردنا الحاجة افرشيه تحتنا، فقالت: نعم، فقالت: نضعه اللّيلة قال بلىٰ فجامعها، ثمّ أنّها أتت إليه اليوم الثّاني واستأمرته في وضع القباء وهكذا الحال في تلك الأيّام حتّى عجز الرّجل فصاح الرّجل وشكا إلى ربّه وقال: أيّتها المرأة قلت إذا عرضت الحاجة افرشيه ولم أقل كلّ ليلة.

باب الفاعل والمفعول

قال نحوي لصبيّ من الصّبيان في أيّ باب من أبواب النّحو أنت؟ قال: في باب الفاعل والمفعول به. فقال: أنت في باب أبويك أذن.

قبح الوجه انفع

وقالت له قينة: يا أعمىٰ، فقال: ما استعين على قبح وجهك بشيء انفع منه.

ما هو الثقيل

من كلام الحكماء: إذا علم الثّقيل إنّه ثقيل فليس بثقيل.

اسم المرق عند الأعراب

قيل الأعرابي: ما تسمون المرق؟ قال: السّخين، قال: فإذا برد؟ قال: نحن لا نتركه أن يبرد.

أوصيكم بعيالي خيراً

كان إعرابيّ على مائدة بعض الخلفاء وقد حضر فالوذج وهو يأكل منه، فقيل له: ما شبع أحد من هذا إلاّ مات، فامسك يده ساعة ثمّ ضرب بالخمس وقال:

أوصيكم بعيالي خيراً.

خفضات الجواري ليس قديد

حكى الأصمعي قال: نزلت في بعض الاحياء فنظرت إلى قطع من القديد منظومة في خيط فأكلتها فجاءت المرأة وقالت: اين ما كان في الخيط، قلت: اكلته، قالت: ليس هذا مّما يؤكل فانّي اخفض الجواري وكلّما خفضت جارية علّقت خفضتها في هذا الخيط.

الأجل إلى سنة

قال إعرابي لآخر: اقرضني عشرين درهماً واجلّني إلى شهر، قال: أمّا الدراهم فليست عندي وأمّا الأجل فقد اجلّتك سنة.

لكلّ سنّ مجامعة

حكى إنّ عسكراً من الرّوم غاروا على حيّ من العرب، فانهزم النّساء وبقي عجوز فأتى إليها بعضهم وعدّوا اسنانها وجامعوها بكلّ سنّ مرّة فلمّا ركبوا خيولهم ومشوا صاحت لهم العجوز وقالت: يا قوم قد بقيّ من الأسنان رحىً تخطّيتموها وقت العدّ، فنزل منهم وقاربها مرّة فلمّا مضوا نادتهم ثانية: قد اخطأتم هذا الضّرس المكسور، وبقيت معهم على هذا المنوال فانهزموا عنها.

الاعمش

قيل للاعمش لِمَ عَمشت عيناك؟ قال: من النّظر إلى الثّقلاء.

من اشعر الناس

في الأغاني إنّ رجلاً قال لجرير: مَن اشعر النّاس؟ قال: ثم حتّى أعرّفك الجواب، فأخذ بيده وجاء إلى أبيه عطيّة وقد أخذ عنزة فاعتقلها وجعل يمصّ ضرعها، فصاح به، أخرج يا ابة فخرج شيخ ذميم رثّ الهيئة وقد سالَ لبن العنز على لحيته فقال: ترىٰ هذا قال: نعم قال: هذا أبي كان يشرب من ضرع العنزة مخافة أن يسمع صوت الحلب أحد فيطلب منه ثمّ قال: أشعر النّاس من فاخر بهذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم فغلبهم جميعاً.

مجنون بني عجل

ذكر إنّ الحجّاج خرج يوماً متنزّهاً فلمّا فرغ من تنزّهه صرف عنه اصحابه، وانفرد فاذا هو بشيخ من بني عجل، فقال له: يا شيخ ما تقول في الحجّاج؟ قال: ما ولي العراق أشرّ منه (قبّحه الله تعالى) وقبّح من استعمله، قال: تعرف من أنا؟ ويحك أنا الحجّاج، فقال له: أتعرف من أنا قال لا قال: أنا مجنون بني عجل أصرع كلّ يوم مرّتين فضحك وأمر له بصلة.

شريك ابن الأعور ومعاوية

وفي الأثر إنّ شريك ابن الأعور دخل على معاوية وكان ذميماً فقال له معاوية: إنّك لذميم والجميل خير من الذّميم، وأنّك لشريك، وما لله شريك وأنّ اباك الأعور والصّحيح خير من الأعور، فكيف سُدتَ قومَك؟ فقال له: إنّك معاوية وما معاوية في اللّغة إلاّ كلبة عوت فاستعوتَ الكلاب، وأنّك لابن صخر والسّهل خير من الصّخر، وأنّك لابن حرب والسّلم خير من الحرب، وإنّك ابن أميّة فصغّرتَ فكيف صرتَ علينا أمير المؤمنين ثمّ خرج من عنده وهو يقول:

أَيشتِمُني مُعاوِيَةُ ابنُ حَربٍ وَسَيفي صارِمٌ وَمَعي لِساني

الهداية إلى الحق

قال معاوية لرجل من أهل اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملّكوا عليهم امرأة، فقال: أجهل من قومي قومك الّذين قالوا لمّا دعاهم الرّسول: **﴿إن كان هذا هو الحقّ من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو أئتنا بعذاب أليم﴾** ولم يقولوا اللهمّ أن كان هذا هو الحقّ فاهدنا إليه.

خزائن الله

خطب معاوية يوماً فقال: إنّ الله (تعالى) يقول: **﴿وإن من شيء إلاّ عندنا خزائنه وما ننزّله إلاّ بقدر معلوم﴾** فعلامَ تلوموني؟ فقال له الأحنف: ما نلومك على ما في خزآئن الله ولكن على ما أنزل الله من خزآئنه، وجعلته في خزآئنك وحُلتَ بيننا وبينه.

إنّ للباغي مصرعاً

في الأثرانّ بعض الأكابر مرّ بامرأة من بعض أحياء الأعراب فقال لها: ممّن المرأة فقالت: من بني فلان، فقال: أَتكتنُونَ؟ فقالت: نعم نِكتَني فقال لها: معاذ الله ولو فعلته لاغتسلت، فاجابته على الفور، وقالت: دع ذا انحسن العروض قال: نعم قالت قطّع:

حَـوِّلُـوا عَـنّـا كَـنيـسَـتَـكُـم   يـا بَـني حَـمـالَـةِ الحَـطَـبِ

قال: حوّلوا عن فاعلات ناكني فاعلن فقالت: من الفاعل فقال: الله أكبر إنّ للباغي مصرعاً.

لا يرحمك الله

قيل إنّه مرّ بابي بكر رجل ومعه ثوب فقال له أبو بكر: اتبيعه فقال: لا. يرحمك الله، فقال له أبو بكر: لو تستقيمون لقوّمت الستكم هلّا قلت ويرحمك الله.

أقول: اعتراض أبي بكر كما قيل غير وارد على ذلك الرّجل لاحتمال أن يكون قصده من قوله لا يرحمك الله معناه الظّاهر.

سورة بلا آية

قال الأصمعي دخلت البادية ومعي كيس فاودعته امرأة منهم فلما طلبته انكرته فقدّمتها إلى شيخ فاقامت على انكارها فقال: ليس عليها إلاّ يمين فقلت كانّك لم تسمع قوله (تعالى):

وَلا تَـقـبَـلِ لِـسـارِقَـةٍ يَمـيـنـاً   وَلَـو حَـلَـفَـت بِـرب الـعـالَمـيـنـا

فقال: صدقت ثمّ تهدّدها فاقرّت فردّت إليّ مالي ثمّ التفت إليّ الشّيخ وقال في أيّ سورة تلك الآية فقلت في سورة:

أَلا هُـبّي بِـصَـحـنِـكَ فَـاصبِـحَـنـا   وَلا تُـبـقِـي خُمُـورَ الانـدَريـنـا

فقال: سبحان الله لقد كنت أظنّها في سورة أنّا فتحنا لك فتحنا مبينا.

الفارّين من الحرب

قال المنصور لبعض الخوارج وقد اتى به اسيراً عرّفني أيّ اصحابي أشدّ اقداماً في الحرب؟ فقال: إنّي لا أعرفهم بوجوههم فأنّي لم أر في الحرب إلاّ قفاهم.

ايثار وشكر

سئل شقيق البلخي رجلاً: كيف يفعل فقرآؤكم؟ قال: إن وجدوا أكلوا وأن فقدوا صبروا، قال: كلّ كلاب بلخ هكذا، قال: فانتم؟ قال: إن وجدنا آثرنا وأن فقدنا شكرنا.

حكمة

قال يحيى بن معاذ: من أكل حتّى شبع عوقب بثلث، القى الغطاء على قلبه، والنّعاس على عينه، والكسل على بدنه.

الأكل عند معاوية

أكل رجل من العرب عند معاوية فرآى على لقمته شعرة، فقال: خذ الشّعرة من لقمتك فقال: وأنت كنت تلاحظني ملاحظة من يرى الشّعرة لا والله لا واكَلتُكَ بعدها أبداً.

مرضع معاوية

وأكل آخر مع معاوية وجعل يمزّق جدياً على الخُوان تمزيقاً عنيفاً ويأكله أكلاً ذريعاً فقال له معاوية إنّك لحَرِد عليه كان أمّه نطحتك فقال: وإنّك لمشفق عليه كانّ أمّه ارضعتك.

الجهل بفضل العلم

قيل لفيثا غورس: ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء، أكثر ممّا يأتي الأغنياء، أبواب العلماء، فقال: لمعرفة العلماء بفضل الغنا وجهل الأغنياء بفضل العلم.

عيادة مريض

طوّل عائد عند مريض فقال له: ما تشتكي؟ فقال: طول جلوسك.

بعثت الحمى للأمير

في بعض التّواريخ إنّ بعض الأعراب في البادية اصابه حمىً في أيّام القيظ فأتى الأبطح وقت الظّهر فتعرّى في شديد الحرّ وطلىٰ بدنه بزيت وجعل يتقلّب في الشّمس على الحصا ويقول: سوف تعلمين يا حمىّ ما نزل بك وبمن ابتليت عدلت عن الأمراء، وأهل الثّروة، ونزلت بي، وما زال يتمرّغ حتى عرق وذهبت حمّاه، وقام فسمع في اليوم الثّاني، قائلاً: قد حمّ الأمير بالأمس فقال: الأعـرابي إنّي بعثتها إليه ثمّ ولّىٰ هارباً.

جار السؤ

عرض على أبي مسلم فرس جواد فقال لمن بحضرته لماذا يصلح هذا الفرس فقالوا: للغزو، فقال: إنّما يصلح لأن يركبه الإنسان ويفـرّ به من جـار السّوء لبعضهم:

لَـو ضَـرَطَ المُـوسِرُ في مَجـلِسٍ ... قـالـوا لَـهُ يَـرحَمُـكَ الله
أو عَـطَسَ المُـفـلِسُ في مَجـلِسٍ ... سُـبَّ وَقـالـوا فـيـهِ واسـاهُ
فَـمَـضـرَطُ المُـفـلِسِ عِـرنـينُـهُ ... وَمَـعـطَسُ المُـوسِرِ مَـفـسـاهُ

الكريم لا يدقق في الحساب

قال بعض الأعراب لابن عبّاس: من يحاسب النّاس يوم القيامة؟ فقال: يحاسبهم الله (تعالى) فقال الأعرابي؛ نجونا إذن وربّ الكعبة لأنّ الكريم لا يدقّق في الحساب.

المفلس في امان الله

قدم قوم غريمهم إلى الوالي وادّعوا عليه بالف دينار فقال الوالي: ماذا تقول؟ فقال: صدقوا فيما ادّعوا لكنّي اسألهم إن يمهلوني لابيع عقاري وابلي وغنمي ثمّ أوفيهم، فقالوا: أيّها الوالي ليس عنده ممّا يقول، فقال: أيّها الوالي قد سمعت شهادتهم بإفلاسي فكيف يطالبونني فأمر بإطلاقه.

المفلس والأحمق

كان في بغداد رجل قد علته ديون كثيرة وهو مفلس فأمر القـاضي أن لا

يقرضه أحد شيئاً ومن أقرضه فليصبر عليه وأمر بأن يركب على بغل ويطاف به في المجامع ليعرفه النّاس ويحترز وأمن معاملته فطافوا به في البلد ثمّ جاؤا به إلى باب داره فلمّا نزل عن البغل قال له صاحب البغل اعطني أجرة بغلي فقال وفي أيّ شيء كنّا من الصّباح إلى هذا الوقت يا أحمق.

جمعنا له رزقه فمات

قال الرّشيد لمسكين سأله حاجة ما بال الملوك وعندهم الأطبّاء لا يطول اعمارهم قال المسكين لأنّ الملوك يُعطون رزقهم جملة فيأكلون وارزاقنا تأتينا من خرت الأبرة فنأكلها شيئاً فشيئاً فنبقي حتّى نستوفيها فعجب من جوابه واعطاه عشرة آلاف درهم فما أتت عليه أيّام حتّى مات فقال له الرّشيد جمعنا له رزقه فمات.

القصير لا يُظلم

جلى كسرىٰ يوماً لمظالم العباد فتقدّم إليه رجل قصير وجعل يقول أنا مظلوم فلم يلتفت إليه فقال الوزير انصف الرّجل فقال إنّ القصير لا يظلمه أحد فقال الّذي ظلمني أقصر منّي.

صلاة الحائك وشهادته

قال حائك لأعمش ما تقول في الصلاة خلف الحائك قال لا بأس بها على غير وضوء قال وشهادته قال تقبل مع عدلين يشهدان معه.

كما تدين تدان

مضى رجل من العراق إلى قرية في خراسان اسمها جام (قرية عبد الرّحمن الجامي الفاضل المشهور) ثمّ أنّ العراقي تحنّك وتردّىٰ وصار أمام جماعة في المسجد فترك النّاس الصّلاة مع الملاّ عبد الرّحمن ومالوا إلى الشّيخ العراقي لطول لحيته وحسن هيئته للصّلاة فعظم الأمر على الملاّ جامي فقال يا قوم هذا العربي جاهل ولا يجوز الاقتدآء به فقالوا نجمعكما للمباحثة فاجتمع النّاس وحضر الرّجلان فقال العربي اسألك عن كلمة وكانا يتكلّمان بالعربيّة فقال اسأل فقال ما معنى قول العرب لا أعلم فقال معناه نميد أنم فلمّا سمع الحاضرون هذه الكلمة أخذوا في

الوجد والرّقص وقالوا إنّ الشّيخ غلب الملاّ جامي فعرف الملاّ أنّ الشّيخ احتال عليه بذلك السّؤال وصدّقه عوام القرية فاقام أيّاماً ثمّ خرج من قريته فخرج معه جماعة للمشايعة فلمّا وصل خارج البلد، وقف وقال أيّها القوم إنّي ظلمت الشّيخ وهو عالم صالح وأنا معترف بالتّقصير، وأريد أن يرجع منكم واحد ويأخذ لي براءة الذّمّة منه ويخبره بأنّي أريد اتبرّك بشعرة من لحيته يكون معي حرزاً في السّفر فرجع منهم رجل إلى الشّيخ وحكىٰ له صورة الحال واعطاه شعرة من لحيته فلمّا أتى بها إلى المولىٰ عبد الرّحمن أخذها وقبلها ووضعها على عينه وجعلها في حرز هيكله ومضىٰ ثمّ أنّ خبر الشّعرة شاع في تلك القرية فأتى إليه رجال القرية يطلبون منه كلّ واحد شعرة لليمن والبركة فما مضىٰ يومان أو ثلاثة إلاّ والشّيخ ليس له لحية:

كَما يُدينُ الفَتىٰ يَوماً يُدانُ بِهِ   مَن يَزرَعُ الثّومَ لا يجنيهِ رَيحانا

مَن الأفضل بعد رسول الله

تنازع رجل من الشّيعة وآخر من أهل السّنة في الأفضل بعد رسول الله (ص) فحكّما أوّل طالع عليهما فَرَأيا رجلاً فقربا إليه فقال له الشّيعي حاكِم بيننا أنا أقول أفضل الخلق بعد رسول الله (ص) علي بن أبي طالب (ع) فقال وما يقول هذا ولد الزّنا فافحم ذلك الرّجل.

ذكر الله

قد يشدّ الإنسان في اصبعه أو يده خيطاً ليتذكر به ويسمّي الرّتيمة فهل في جسدك عرق أو شعرة ألاّ وهي تذكرّك الخالق فما هذا النّسيان البارد:

إذا لَم تَكُن حاجاتُنا في نُفوُسِكُم   فَلَيسَ بِمُغنٍ عَنهُ عَقدُ الرَّتائِمِ

ما أبيضّ وجه الرّغيف حتّى اسودّ وجه الضّعيف:

ما أبيَضَّ وَجهُ المرء في طَلَبِ العُلىٰ   حَتّىٰ تَسوَدّ وَجهُهُ في البيدِ

الصلاة اللائقة

رأت فارة جملاً فجرّت خطامه فتبعها فلمّا وصل إلى بيتها وقف ونادىٰ بلسان الحال أمّا أن تتّخذي داراً تليق بمحبوبك أو محبوباً يليق بدارك وأنت أمّا أن تصلّي

صلاة تليق بمعبودك أو تتّخذ معبوداً يليق بصلاتك.

ما نلقى في القبر

وقف إعرابي على قبر هشام بن عبد الملك وإذا بعض خدّامه يبكي على قبره ويقول ما لقينا بعدك فقال الأعرابيّ أما لو أنّه نطق لاخبرك أنّه لقىٰ أشدّ ممّا لقيتم:

يــا كـاسِبـاً مِن غَـيرِ حَـلٍّ دِرهَـمـاً وَلَـعَـلَّـه في أُجـرَةِ الحَـفّـارِ

حكمة

إذا صبّ في القنديل ماء ثمّ صبّ عليه زيت صعد الزّيت فوق الماء فيقول الماء أنا ربّيتُ شجرتك فأين الأدب لِمَ ترتفع عليّ فيقول الزّيت أنت كنت تجري في الأنهار على طريق السّلامة وأنا صبرت على العصر وطحن الرّحى وبالصّبر يرفع القدر فيقول الماء ألاّ إنّي أنا الأصل فيقول الزّيت استرعيبك فأنّك لو تولّيت المصباح لانطفى.

الرجوع إلى الله

كان داود (ع) يقول في مناجاته إلهي خرجت اسأل اطبّاء عبادك أن يداووالي جرح خطيئتي وكلّهم عليك دلّني.

ثقل الطبع

قال رجل لحكيم ما بال الرّجل الثّقيل أثقل على الطّبع من الحمل الثّقيل فقال لأنّ الثّقيل يشارك الرّوح الجسد في حمله والرّجل الثّقيل ينفرد الرّوح بحمله.

المرأة شر

كتب بعض الحكماء على باب داره لا يدخل داري شرّ فقال له بعض الحكماء فمن أين تدخل امرأتك.

جبلي نعمان

كان لابن الجوزي امرأة كانت تسمّى نسيم الصّبا فطلّقها ثمّ ندم على ما كان منه فحضرت يوماً مجلس وعظه فعرفها واتّفق أن تجلس امرأتان أمامها

وحجبتاها عنه فانشد مشير إلى تلك المرأتين:

أيـا جَبَـلَ نَعْـمَـانَ بِـالله خَلّيـاً نَسيمَ الصَّبـا يَخْلُص إلَى نـسيـمَهـا

وقالت ليلى:

بـاح مَجْـنُـونُ عـامِـرٍ بِهَـواهُ وَكَتَمتُ الهَـوى فَمَـتُّ بِـوَجْـدِي
فَـإذا كـانَـتِ القِـيـامَـةُ نُـودِي مَن قَتِيـلُ الهوىٰ تَقَـدَّمتُ وَحـدِي

شكر النعمة

كان بعض الأغنياء كثير الشّكر فطال عليه الأمد فبطر وعصى فما زالت نعمته ولا تغيّرت حالته فقال يا ربّ تبدّلتُ طاعتي وما تغيّرتَ نعمتي فهتف هاتف يا هذا الأيّام الوصال عندنا حرمة ضيّعتَها وحفظناها.

من آداب الدعاء

إذا جلست في ظلام اللّيل بين يدي سيجدك فاستعمل اخلاق الأطفال فأنّ الطّفل إذا طلب من أبيه شيئاً فلم يعطه بكى.

أيّهم اوفى

قال البازي للدّيك ما على وجه الأرض أقلّ وفاءً منك أخذوك أهلك بيضة فحضّنوك فلمّا خرجت جعلوا مهدك حجورهم ومائدتك اكفّهم حتّى إذا كبرتَ صرتَ لا يدنو منك أحد إلاّ طِرتَ ههنا وأنا أُخذتُ مسنّاً من الجبال فعلّموني ثمّ أرسلوني فجئت بالصّوت إليهم فقال له الدّيك لم تر بازياً مشوّياً في سفود وكم قد رأيتُ في سفّود من ديك.

قال البحتري:

وَإذا تَـكـامَـلَ للفَـتىٰ مِـن عُـمـرِه خَمسُـونَ وَهُـوَ إلى التُّقى لا يَجنَـحُ
عَكَفَتَ عَلَيـهِ المُخزِيـاتُ فَمـالَـهُ مُـتَـأخِـرٌ عَـنهـا وَلا مُـتَزَحـزِحُ
فَـإذا رَأىٰ الشَّيـطانُ غُـرَّةَ وَجهِـه حَـيّـا وَالَ فَـدَيـتُ مَـن لا يُـفـلِحُ

جزاء الغشّ

كان بيّاع لبن يخلط الّلبن بالماء فجآء السّيل فذهب بالغنم فجعل يبكي ويقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلاً.

الحب الكاذب

رأىٰ رجل في طريق مكة امرأةً فتبعها فقالت ما لك قال قد سلب حبّك قلبي قالت فلو رأيت أختي هذه فالتفت فلم ير أحداً فقالت أيّها الكاذب في دعواه لو صدقتَ ما التفتَّ.

حب الدنيا

قال الحسن (ع) لمولانا عليّ بن أبي طالب (ع) أما ترى حبّ النّاس للدّنيا قال هم اولادها افيلام المرء على حبّ أمّه.

شدّة الزمان

قيل للحسن يا أبا سعيد أما رويت عن النّبي (ص) إنّه لا يزداد الزّمان إلّا شدّة فما بال زمن عمر بن عبد العزيز قال: لا بدّ للنّاس من تنفيس..

الضيف الفاجر

بات الفرزدق عند ديرانيّة نصرانيّة فأكل لحمها لحم الخنزير وشرب خمرها وفجر بها وسرق كساها ثمّ قال لله درّ جرير حيث يقول:

وَكُنتُ إذا نَزَلتُ بِدارِ قَومٍ رَحَلتُ بِخِزيَةٍ وَتَرَكتُ عاراً

نعمة القمر

نظر اعرابيّ إلى القمر حين طلع فأبصر به الطّريق وقد خاف أن يضلّ فقال ما عسيت أن أقول أن قلت حسّنك الله فقد فعل أو رفعك الله فقد فعل.

هلال شهر رمضان

نظر رجل حجازي إلى هلال شهر رمضان فقال قد جئتني بقرينك قطع الله أجلي أن لم أقطعك بالاسفار.

علم الأعراب بالنجوم

قيل لأعرابيّ ما علمك بالنّجوم قال من الّذي لا يعلم اجذاع بيته.

العَدة للبرد

قيل لأعرابي ما اعددت للبرد قال طول الرّعدة.

عتق بكلمة

كان لابن أسحق الموصلي غلام يستقي له فقال يوماً يا فتح ما خبرك قال خبري إنّي لا أرىٰ أحداً في الدّار اشقى منك ومنّي قال كيف قال لأنّك تطعمهم الخبز وأنا أسقيهم الماء فضحك واعتقه.

نعم الوطن

استطاب اسماعيل بن أحمد نيشابور ثمّ قال نعم الوطن لولا قيل كيف قال كان ينبغي أن يكون مياهها التي في باطنها على ظاهرها ومشايخها الّـذين على ظاهرها في باطنها.

ايوان كسرىٰ

الأيوان من بغداد على مرحلة بناه كسرى في نيّف وعشرين سنة طوله مائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائة.

ولمّا بنىٰ المنصور بغداد أحبّ أن ينقضه ويبني بنقضه فاستشار خالدين برمك فيها فقال هواية الإسلام ومن بناه علم أنّ من هذا بنآؤه لا يزيل أمره الّا نبيّ وهو مصلّ عليّ بن أبي طالب والمؤنة في نقضه أكثر من الارتفاق به فقال أبيت الّا ميلاً إلى العجم، فهدمت ثلمة، فبلغت النّفقة عليها مالاً كثيراً، فأمسك فقال له خالد أنا الآن أشير بهدمه لئلاّ يتحدّث بعجزك عنه فلم يفعل.

جابي المامون

قال المأمون لاحمد بن يوسف أنّ اصحاب الصّدقات تظلّموا منك فقال يا أمير المؤمنين ما رضي اصحاب الصّدقات عن رسول الله (ص) حتّى أنزل الله (تعالى) فيهم ﴿ومنهم من يلمزك في الصّدقات فأن اعطوا منها رضوا وأن لم

يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ فكيف يرضون عنّي فاستضحك المأمون وقال له أحسن النّظر في أمورهم.

بيت مال المسلمين

دعا الرّشيد أبا يوسف ليلاً فسأله عن مسألة فافتاه بها فأمر له بمائة ألف درهم فقال أن رأى أمير المؤمنين تعجيلها قبل الصّبح فقال عجّلوها له فقيل أنّ الخازن في بيته والأبواب مغلقة فقال أبو يوسف وقد كنت في بيتي والأبواب مغلقة فحين دعى بي فتحت.

أبو الأسود الدؤلي

كان أبو الاسود يتشيع وكان ينزل في بني قشير وهم عثمانية وكانوا يرمونه باللّيل فإذا أصبح شكا ذلك فشكاهم مرّة فقالوا له ما نحن نـرميك ولكنّ الله يرميك فقال كذبتم والله لو كان الله يرميني لما اخطاني.

يمين خدعة

كان بعض أهل البصرة يتشيّع وكان له صديق يوافقه في المذهب فاودعه مالاً فجحده فاضطرّ الرّجل إلى أن قال لمحّمد بن سليمان، أن يحضره ويحلفه بحقّ عليّ بن أبي طالب (ع)، فطلبه فقال الرّجل أعزّ الله الأمير هذا الرّجل صديقي وهو اعزّ عليّ وأجلّ من أن أحلف له بالبراءة من مختلف في ولايته وايمانه، ولكن أحلف له بالبراءة من متفق على ايمانها وولايتها أبي بكر وعمر فضحك محمّد بن سليمان، والتزم المال وخلّى عن الرّجل.

قلّة المعرفة بكتاب الله

اتى عتاب بن ورقاء بامرأة من الخوارج فقال لها يا عدوّة الله ما دعاكِ إلى الخروج أما سمعت الله (سبحانه) يقول:

كُتِبَ القَتلُ وَالقِتالُ عَلَينا وَعَلَى الغانِياتِ جَرُّ الذُيُولِ

قالت يا عدو الله اخرجني قلّة معرفتك بكتاب الله.

الحجّاج والخوارج

قال الحَجاج لبعض الخوارج والله انّي ابغضكم فقال الخارجيّ أدخل الله اشدّنا بغضاً لصاحبه الجنّة.

صلاة بلا رياء

خفّف أشعب الصّلاة مرّة فقال له بعض أهل المسجد خفّفت الصّلاة جدّاً قال لأنّه لم يخالطها رياء.

على من العار

قال رجل لجواسيس الصّقلي أنّك من مدينة خسيسة فقال أمّا أنا فيلزمني العار من قِبَلِ بلدي وأمّا أنت فيلزم العار أهل بلدك منك.

ابخل من مادر

وفي المثل أبخل من مادر وهو رجل من هلال بن عامر كان يسقي أبله في حوض فلمّا بقي في أسفل الحوض قليل ماء سلح فيه لئلّا يشربه غيره.

ابله من باقل

في المثل ابله من باقل هو رجل من ثعلبة اشترى ظبياً بإحد عشر درهماً فسئل عن ثمنه ففتح يديه وأخرج لسانه يريد بذلك أحد عشر درهماً فهرب الظّبي من يده.

اسرع من نكاح امّ خارجة

أسرع من نكاح أمّ خارجة وهي عمرة بنت سعد كانوا يقولون لها خطب فتقول نكح أي كلّ من يخطبها نكحها.

اجود من كعب بن مامة

أجود من كعب بن مامة رافق رفقة فعطشوا فآثرهم بالماء ومات عطشاناً.

اجبن من صافر

اجبن من صافر هو طاير يتعلّق بالشّجرة برجليه وينكس رأسه من الخوف

أن يصاد فيصفر إلى السّحر.

أحمق من عجل بن وابل

أحمق من عجل بن وابل قيل له ما سمّيت فرسك فقام وفقأ عينه وقال سمّيته الأعور.

أحذر من غراب

أحذر من الغراب أوصىٰ الغراب ولده فقال يا بنيّ إذا رميت فتلوّص قال أنا اتلوّص قبل أن أرمي.

أحذر من ذئب

أحذر من ذئب لأنّه ينام وإحدى عينيه مفتوحة من الخوف.

احير من ضبّ

أحير من ضبّ لأنّه إذا فارق جحره لا يهتدي إليه.

ازنى من ظلمة

أزنى من ظلمة وهي امرأة زنت أربعين سنة واستخنثت أربعين سنة، ولمّا عجزت اتّخذت تيساً وعنزاً فقيل لها في ذلك فقالت لأسمع أصوات الجماع.

اشام من البسوس

أشأم من البسوس امرأة كانت لها ناقة فرآها كليب ترعىٰ في حماه وقد كسرت بيض طائر كان قد اجاره فرمىٰ ضرعها بسهم فوثب جسّاس إلى كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر وتغلب بن وابل أربعين سنة.

أشأم من ذات النحيين

أشأم من رغيف الحولآء هي خبّازة كانت في بعض أحياء العرب فأخذ منها رغيف فقتل عليه ألف رجل.

أشغل من ذات النّحيين هي: امرأة من يتم كانت تبيع السّمن في الجاهليّة، فأتاها رجل من الأنصار يشتري منها سمناً، فساومها فحلّت نحياً مملوّاً

فنظر إليه وقال أمسكيه، حتى أنظر إلى غيره ثم فتحت له آخر فقال امسكيه فمسكت النحيين فلمّا شغل يديها قام إليها وجامعها ولم تقدر على دفعه، فقضىٰ حاجته وهرب.

الماء والتراب شفاء

أعتلّ شابور ذو الأكتاف بالرّوم وكان أسيراً فقالت له بنت الملك وقد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشمّة من تراب اصطخر فأتته بعد أيّام. بماء وقبضة من تراب وقالت هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك، فشرب وأشتمّ بالوهم فنقي من علّته.

وقت الأكل

قيل لحكيم أيّ الأوقات أحمد للأكل قال من قدر فإذا اشتهى وأمّا من لم يقدر فإذا وجد.

السحور

قيل لمدني بم تتسحر الليلة قال باليأس من فطور القابلة.

الفالوذج أم العصا

قيل لأبي الحرث ما تقول في الفالوذج قال وددت أنّها وملك الموت قد اعتلجا في صدري، والله لو أنّ موسى لقىٰ فرعون بفالوذجة لآمن ولكنه لقيه بعصا.

الإسلام والعافية

شكا رجل إلى أبي المعينا سوء الحال فقال له أبشر فأنّ الله رزقك الإسلام والعافية فقال أَجَل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد.

الأكل حتى الموت

شكا رجل إلى طبيب وجع البطن فقال أكلت سمكاً ولحم بقر وبيضاً ولبن فقال أنظر أن متّ في هذا وإلاّ فارم بنفسك من رأس جبل.

بول بلا فراش

اشترى إعرابيّ غلام فقيل أنّه يبول في الفراش فقال ان وجد فراشاً فليبل عليه راشداً.

أم المؤمنين

ظريفة: قال ناصبيّ لشيعيّ أتحبّ أمّ المؤمنين قال لا قال ولم قال لقول النّبي (ص) لم تجد امرأة غير امرأتي تحبّها ما لي ولزوجة النّبيّ أفترضى أن أحبّ امرأتك.

الناقة ولد الأبل

قال رجل احملني يا رسول الله فقال أنّا حاملوك على ولد ناقة فقال ما أصنع بولد ناقة قال وهل يلد الأبل إلاّ النّوق.

عبدالله

واستدبر (ص) رجلاً من ورائه وأخذ بعضده وقال من يشتري هذا العبد يعني أنّه عبدالله.

مزاح الرسول(ص)

وقال (ص) لرجل لا تنس يا ذا الأذنين.

تمشي الهريسة

وراى (ص) جملاً يمشي وعليه حنطة فقال تمشي الهريسة.

الله مُغني المؤمنين

جاء إعرابيّ فقال يا رسول الله بلغنا أنّ الدّجال يأتي النّاس بالثّريد وقد هلكوا جوعاً افترى بابي أنت وأمّي أن أكفّ عن ثريده تعفّفاً وتزهّداً فضحك رسول الله (ص) ثمّ قال بل يغنيك الله فما يغني به المؤمنين.

عقاب التقبيل القصاص

وقبّل خالد القسريّ خدّ امرأة فشكت إلى النّبي (ص) فأرسل إليه، فاعترف وقال أن شاءت أن تقتصّ فلتقتص فأنّ من دينك القصاص فتبسم رسول

الله (ص) وأصحابه وقال أولاً تعود فقال لا والله يا رسول الله، فعفا عنه.

نعيمان البدري

كان نعيمان البدريّ مزّاحاً فسمع بحزيمة بن نوفل وقد كُفَّ بصره يقول الأرجل يقودني حتّى أبول فأخذ نعيمان بيده فلمّا بلغ به مؤخر المسجد قال ههنا بُل فصيح به فقال من قادني قيل نعيمان قال لله عليّ أن أضربه بعصاي هـذه فبلغ نعيمان فقال هل لك في نعيمان قال نعم قال قم فقام فأتى به عثمان وهو يصلّي فقال دونك الرّجل فجمع يديه بالعصا ثمّ ضربه فقال النّاس هذا أمير المؤمنين فقال مَن قادني قال نعيمان قال لا أعود إلى نعيمان أبداً.

عكّة عسل

ورآى نعيمان مع إعرابي عكةً عسل فاشتراها منه وجاء بها إلى بيت النّبي (ص) وقال خذوها يوهم أنّها هدّية ومضى نعيمان وبقي الأعرابي على الباب فقال يا هؤلاء ردّوها عليّ أن لم تحضروا قيمتها فعلم رسول الله (ص) القصّة، فوزن له الثّمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت، فقال رأيت رسول الله يحبّ العسل، ورأيت الأعرابيّ معه العكّة فضحك النّبي (ص) ولم يظهر له نكراً.

مزاح الرسول(ص) حق

وقال (ص) إنّي لا أمزح ولا أقول إلّا حقاً.

احجم من حجّام ساباط

في المثل أحجم من حجّام ساباط كان يحجم الجند فإذا بطل حجم أمّه حتّى لا يقال أنّه فارغ فما زال يحجم أمّه حتّى سرق دمها فماتت.

أكبر من عجوز بني إسرائيل

أكبر من عجوز بني اسرائيل وهي الّتي دلّت موسى (ع) على تابوت يوسف (ع) وهي من ولد أسحق (ع) وعاشت أربعمائة سنة.

الأم من أسلم

الأم من أسلم كان أمير خراسان فقيل له أنّ الفرس كانت إذا مات لهم

ميّت جعلوا في فيه درهماً فنبش المقابر كلّها لذلك.

الأم من راضع اللبن

الأم من راضع اللّبن هو رجل من بني تميم كان يرتضع ناقته ولا يحلبها لئلاّ يسمعه أحداً.

اندم من الكسعيّ

أندم من الكسعيّ هو محارب بن قيس من بني كسع كان يرعىٰ ابلاً بواد معشب فرأى نبقة على صخرة فاعجبته فقطعها وأتخذ منها قوساً فمرّت به قطعان من حمر الوحش ليلاً فرمىٰ عشيراً فانفذها وأخرج السّهم منها فاصاب الجبل فرأى ناراً فظنّ أنّه اخطأ ثم مّر قطيع آخر، فرماه كالأوّل وفعل ذلك مراراً فعمد إلى قوسه، فكسره من حنقه فلمّا أصبح رأى الحمر قتلن مضرجّة بالدّم فندم وعضّ ابهامه فقطعها.

أقول ونظير هذه الحكاية ما وقع من رجل رأيته أنا وكانت قريته قريبة من قريتنا وهي أنّه اشترى له أبوه قوساً من البصرة لا يستطيع أحد جذبه وكان ذلك الرّجل شاباً قوياً فخرج ليلة إلى شطّ الفرات لينام هناك خوفاً من البقّ فبينا هو نائم إذا أزيز السّبع قال فانتبهت وإذا هي لبوة ومعها ستّة من الأسود مر به واحد فرماه وسمعه يجوز الاّ أنه سمع للنّشابة قصباً في أعالي القصب فظنّ أنّه اخطاه وفعل بباقي الأسود كالأوّل فعمد إلى قوسه وكسره وأتى إلى أبيه مغموماً وحكى له فقال أبوه تعدّوا إلى محلّ الرّمي فاتوا وإذا السّباع كلّها موتى فندم على قوسه وأنا رأيته في أواخر الشّيخوخة وهو من أهل بلادنا الجزيرة وكان اغلبهم ممّن له مثل هذه الحالة وقاتلوا عساكر السّلطان مراراً وكان الظّفر لهم مع قلّتهم وأمّا الوقعة الأخيرة بينهم وبين السّلطان، فقد كنت أنا حاضرها وجرىٰ فيها من العظائم مالا يمكن نقله، ولا تسع الأوراق سطره.

تحلّي الأعرابي

قال رجل لبعض الأعراب لا أحسبك تحسن الخرأة فقال بلىٰ وأبيك إنّي

لحاذق أبعد الأثر وأعدّ المدر واستقبل الشّيح واستدبر الرّيح واقعىٰ اقعاء الظّبي وأجفل أجفال النّعام.

لا تصّدق

استأجر رجل حمّالًا ليحمل معه قفصاً فيه قوارير على أن يعلّمه ثلاث خصال ينتفع بها فلمّا بلغ ثلث الطريق قال: هات الخصلة الأولى فقال: من قال لك أنّ الجوع خير من الشّبع فلا تصدّقه. فقال: نعم فلمّا بلغ نصف الطريق قال: هات الثّانية، فقال: من قال لك أنّ المشي خير من الرّكوب فلا تصدّقه. قال: نعم. فلمّا انتهى إلى باب الدّار قال هات الثّالثة قال: من قال لك إنّه وجد حمّالاً أرخص منك فلا تصدّقه، فرمىٰ الحمّال بالقفص فكسر جميع القوارير، وقال: من قال لك أنّه بقي في القفص قارورة واحدة فلا تصدّقه.

ابطى الأعرابي

شمّ إعرابي ابطيه فقطب وقال أخرجني الله من بينكما.

حاشا المخنّث

وفي ربيع الأبرار أنّ مخنّثاً لقي آخر وقد تاب فقال ومن أين معاشك فقال بقيت بقيّة من الكسب القديم فقال له أنّ لحم الخنزير طريّاً خير من قديده.

خجل سلطان الهند

يقال أنّ السّلطان ظلّ الله في الأرض.

حكى لي أنّ سلطان الهند قال يوماً للأمير أبو القاسم الفندرسكي أصحيح ما يقال أنّ النّبيّ (ص) ليس له ظلّ فقال نعم وليت الله (سبحانه) لم يكن له ظلّ فخجـل السّلطان.

حبّ الأكل يُنسي

قيل لأعرابيّ كيف حزنك على أبنك، فقال: ما ترك حبّ الغداء والعشاء لي حزناً.

شماتة اليهود بالمسلمين

مرّ سكران بمؤذن ردّي الحنجرة فجلد به الأرض، وجعل يدوس بطنه، فاجتمع عليه النّاس، فقال: ما أبالي بردائة صوته ولكن شماتة اليهود والنّصارى بالمسلمين.

الألقاء في البئر

قيل لأبي العينا هل بقي في دهرنا من يلقى قال نعم ولكن في البئر.

لا احل حرام الله

قال رجل لابن سيرين أنّنا منك فاجعلنا في حلّ، فقال: ما كنت لاحِلّ لكم ما حرّم الله عليكم.

سلام السوط وجواب الضمير

مرّ رجل بابي الحارث فسلّم عليه بسوطه، فلم يردّ عليه فقيل له فقال سلّم عليّ بالإيماء، فرددت عليه بالضّمير.

وصية الكلب للقاضي

كان رجل في بغداد عنده كلب ماشية فمات وكان عزيزاً عليه فدفنه في مقبرة المسلمين فاتّصل الخبر بالقاضي فحكم عليه بالإحراق فقال لي كلمة إلى القاضي فأتى به إليه فقال أعزّ الله مولانا القاضي، إنّ هذا الكلب لمّا اشتدّ مرضه قلت له أوص بقطيع الغنم لمن شئت فاشار إلى منزل مولانا القاضي، فلمّا سمع القاضي بالوصيّة قال يا هذا ما كانت علّة المرحوم أمض سالماً ونفّذ وصايه أخلف الله عليك بالخير وعليه بالجنّة.

ومن يتجرأ على الحجاج

قال الحجّاج لكاتبه لا تجعلنّ مالي عند من لا أستطيع أخذه منه قال ومن لا يستطيع الأمير أن يأخذ منه ماله قال المفلس.

منصب القضاء

كان في اصفهان أخوان فكتب السّلطان بالقضاء لاحدهما فلم يقبل وقبله

الآخر من غير تكليف فقال الوزير يوماً للسّلطان أنّ فلاناً له همّة عظيمة حيث ترك القضاء وجلالةَ هذا المنصب العظيم، فقال اخوه: أعظم منه همّة لأنّ هذا ترك الدّنيا وذاك ترك الآخرة.

الحق مع صاحب الكبش

قد كان بين رجلين مخاصمة فأتيا إلى القاضي وقد كان أحدهما أرسل إلى بيت القاضي ظرفاً من الّلبن، علم به القاضي والأخر أرسل كبشاً سميناً، لا يعلم به فلمّا تداعيا جعل الحقّ مع صاحب الّلبن، فأتى إليه غلامه يخبره بالكبش، فقال أنّ أهل المنزل يريدون لبناً للغداء لأنّ الكبش كفى الأناء الّذي فيه الّلبن ففهم القاضي ما قال فقال اعيدوا دعواكم فقد كان قلبي مشغولاً عنكم فلمّا اعادا دعواهما جعل الحقّ مع صاحب الكبش.

العتاب ثم المحبّة

وفي المحاضرات قلّة المعاتبة دليل على قلّة الاكتراث بالصّديق والمعاتبة تزيل المودة وأوكدُ المحبّة ما كان بعد المعتبة.

منصب القضاء قبال الرشوة

أتى رجل إلى الوزير الـذي بيده القضاء فطلب منه أن يولّيه قضاء بلد من البلدان وأتى إليه بدبّةٍ كبيرة ملأها من الخرق ووضع فوق رأسها شيئاً من الدّهن، فكتب له الوزير كتاباً على القضاء فمضى إلى تلك البلاد ثمّ أنّهم ارادوا دهناً من الدّبّة فوجدوها مملوّا من الخرق فأرسل الوزير إلى القاضي أن أرسل إلينا كتاب القضاء حتّى نصلحه فأنّ فيه غلط من الكاتب فأرسل إليه أصلح الله الوزير أن كان غلط فهو في الدّبّة وإلّا فكتابكم خالٍ من الغلط.

كان هذا الوزير كثير العزل والنّصب للقضاء لأنّ من أجزل العطيّة نصبه وعزل من تقدّمه فاعطى مرّة القضاء لرجل فلمّا اراد السفر أتى إليه مع المكاري فقال أعزّ الله مولانا الوزير هذا المكاري حاضر فمرني هل استكري منه رأساً أو رأسين فضحك وعرف ما اراد.

عبيد السلطان تجاّر

وحكى لي أنّ بعض الأكاسرة عرض بجنده فرآى شاباً حسن الصّورة، نقيّ الثجياب فسأله عن مرسومه فكان قليلاً فقال: يا صبي هذا المرسوم لا يقوم بما أنت فيه، فلعلك تواجر نفسك ليلاً فقال أعـز الله السّلطان إنّ عبيده الأتـراك وأولادهم لم يَدَعُوا لأحد في هذه التجارة نصيباً فضحك وأجازه.

السهر براس ثوم

وحكى أيضاً أنّ ذلك الملك خرج ليلة متنكراً فأتى إلى بقال وقال: عندي نصف فلس أريد منك شمعة تشتعل إلى الصّباح حتّى لا أنام فقال: نصف فلس لا يحصل فيه شمعة كما تقول ولكنّي أعطيك رأساً كبيراً من الثوم تضعه في دبرك ويحرقك حرقاً شديداً لا تنام منه إلى الصّبح فلمّا صار النّهار وجلس على سرير ملكه طلبه فعرفه البقّال وخافه فأمّن عليه وأجزل عطيّته وهكذا كان حاله.

أي الصلاتين خير

روي في ربيع الأبرار إنّ أمير المؤمنين(ع) رأى إعرابياً قد خفّف صلاته فعلاه بالدّرّة ليضربه فاعاد الأعرابي تلك الصّلاة بتأنّ فقال له أمير المؤمنين (ع) هذه الصّلاة أحسن أم تلك فقال يا أمير المؤمنين الأولى خير من الثّانية لأنّ الأولى صلّيتها خوفاً من ربّي وأمّا الثّانية فصلّيتها خوفاً منك فضحك.

دية الضّرطة

وفي الأثر إنّ ابن الأشعث كان يصلّي خلف مروان بن عثمان في الصّفّ الأوّل فضرط مـروان فقطع بن الأشعث صـلاتـه وانصرف حتّى ظنّ النّـاس إنّ تلك الضّرطة منه وبقي مروان يصلّي فلمّا فرغ وانصرف إلى منزله أتى إليه ابن الأشعث فقال له أعطني دية الضّرطة التي جعلتها على نفسي وإلاّ أخبرت أهـل المسجد وفضّحتك بينهم فاعطاه ما اراد.

الهُ الأرض

وفي كتب السّيران السّلطان هلاكو لما دخـل الحلّة من أرض بابـل انهزم

النّاس وبقي رجل قاعداً في بقعة فدخلها هلاكو وقال له من أنت فقال أنا إله الأرض أما سمعت في السّماء إله وفي الأرض إله فقال له السّلطان اتقدر على كلّ شيء قال نعم وكان مع السّلطان صبيّ فقال فم هذا الصّبيّ ضيّق فان قدرت فوسّعه قال أقدر ولكنّي تعاهدتُ مع إله السّماء إنّ كلّ شيء يتعلّق باعالي البدن فتوسيعه إليه وكلّ شيء يكون في اسافل البدن فتوسيعه إليّ فأن أردت هذا فانا قادر في ساعتك هذه فضحك وانصرف عنه.

هذا هو الصراط المستقيم

دخل إعرابي إلى بلد فاطعمه رجل فالوذجا فلمّا وضعه في فمه أمسك على دبره فقيل له في ذلك فقال خوفاً من مبادرة خروجه للطافته وسئل عن اسمه فقال أظنّ هذا هو الصّراط المستقيم لنعومته وقدم إليه صديقه عنباً فجعل يأكله عنقوداً عنقوداً فقيل له إنّ النّبيّ (ص) أمر باكله اثنتين فقال ذاك الباذنجان وذاك الرّقيّ.

افتح العين

حكى الفاضل التفتازاني قال سمعت أن بعض البغالّين كان يسوق بغلة في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضراً فضرطت البغلة فقال البغّال على ما دابهم بلحية العدل بكسر العين يعني أحد شقيّ الوقر فقال بعض الظّرفاء افتح العين فانّ المولى حاضر ثمّ قال:

ومّما يناسب هذا المقام، إنّ بعض اصحابي، ممّن الغالب على لهجتهم أمالة الحركات نحو الفتحة أتاني بكتاب فقلت له: لمن هو قال لمولانا عَمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر إليّ كالمعترّف سبب ضحكهم المسترشد لطريق الصّواب، فرمزت إليه بغضّ الجفن وضمّ العين فتفّطن للمقصود واستطرف ذلك الحاضرون.

دية الطعام المالح

كان رجل بحرانيّ عنده امرأة سليطة فقدّمت إليه طعاماً، كان مالحاً فقال: هذا الطّعام ما وَلم يتمّ الكلمة فرفعت المغرفة وشجّت رأسه فسال الدّم على لحيته فوثب متباعداً عنها ثمّ قال نحن ما نترك شمخرتنا من روؤسنا الطّعام مالح مالح.

حلق اللحية لا لعب الزّمر

وفي بعض الكتب إنّ امرأة من بنات الملوك غضبت على رجل فأمرت بحلق لحيته فأتاه الحالق فقال له: انفخ شدقيك حتّى أحلّق لحيتك فقال أمروك بحلق لحيتي أو بأن تعلّمني لعب الزّمر فقال هكذا يكون حلق الشّعر فقال إذا حلقت امرأتك ذلك الموضع من ينفخ لها طرفي شعرتها فحكوا لها فخلّت عنه.

ذكاء السيد المرتضىٰ

في الأثر إنّ ابا العلاء المعرّي كان يتعصّب لأبي الطّيب فحضر يوماً مجلس المرتضى فذكر أبو الطّيب فأخذ المرتضى في ذمّه والأزرآءِ عليه فقال المعرّي لو لم يكن له من الشّعر إلاّ قصيدته اللاميّة وهي:

لَـكِ يـا مَنـازِلُ فِي القُلُوبِ مَنـازِلُ　　أقفَـرتِ أنتِ وهُنَّ مِنـكِ أو اهِـلُ

لكفى في فضله فغضب المرتضى وأمر بسحب المعرّي فسحب وضرب فلمّا أخرج قال المرتضى لمن بحضرته هل تدرون ما عنى الأعمى عنى قول المتنبيّ في اثناء قصيدته:

وِإذا أتَـتْـكَ مَـذَمَّتِي مِـن نـاقِصٍ　　فَـهِيَ الـشَّهـادَةُ لِي بِـأنّي كـامِـلٌ

ولّما بلغ الخبر إلى أبي العلا قال قاتله الله ما أشدّ فهمه وذكاه والله ما عنيت غيره.

الحمي والمرعىٰ

وفي الأثر إنّه سئل الأحنف ما بال استاه الرّجال عليها الشّعر أكثر من استاه النّساء فقال أنّ استاه الرّجال حمى وأن استاه النّساء مرعى.

بعوضة على نخلة

وفي المحاضرات: إنّه قال أبو زيد للكتاف بقيت زماناً لا أجد امرأة تستوعب ما عندي فظفرت يوماً بواحدة فكنت أولج فيها شيئاً بعد شيء حتّى استوعبت فقلت اتأذنين في الاخراج فقد أدخلت فقالت سقطت بعوضة على نخلة فقالت للنّخلة استمسكي لأطير فقالت النّخلة ما شعرت بوقوعك فكيف أشعر بطيرانك.

اضاق قلبي

وفيه أيضاً إن امرأة قالت لرجل يجامعها ويبطي الفراغ أفرغ فقد ضاق قلبي فقال لو ضاق فرجك كنت قد فرغت منذ ساعات.

كبير يُستصغر

وفيه إن رجلاً رآى رجلاً يبول وكان معه اير كاير حمار فقال يا هذا كيف تحمل هذا الاير فقال أكبير هو قال نعم قال إن امرأتي تستصغره.

الهلال ابنُ ليلته

شكا رجل إلى امرأة كان يحبّها كثرة شعرها فنتفتها وكتبت إلى حبيبها:

فَدَيتُكَ سَهَّلتُ السَّبيلَ الَّذِي اشتَكىٰ جَـوادُكَ فيـهِ الجفَـا مِن خُشُـونَتِـهِ
فَـإن كُنتَ تَهـوِي أن تَـزُورَ جَنـابَنـا فَـلا تُبطِ عَنّا فَـالهِـلالُ ابنُ لَيلَتِـهِ

لن تغالب امرأة إلا غلبت

قال يزيد بن عروة لّما مات كثّير لم تتخلّف امرأة بـالمدينـة ولا رجل عن جنازته وغالب النّساء يبكينه ويذكرن عزّة في ندبتهنّ له فقال أبو جعفر الباقر (ع) افرجوا لي عن جنازة كثّير لاربّعها قال فجعلنا ندفع عنها النّساء وجعل الباقر (ع) يضربهنّ بكمّه ويقول تنحّين يا صواحبات يوسف فانتدبت إليه امرأة منهنّ فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقتَ انّا لصواحباته وقد كنّا خيراً منكم له فقال أبو جعفر لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها إذا انصرفت فلمّا انصرف أتى بتلك المرأة كأنّها شرر النّار فقال لها الباقر (ع) أنت القائلة انّكنّ ليوسف خير منّا قالت نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله فقال أنتِ آمنة فقالت دعوناه إلى اللّذّات من المطعم والمشرب والتّمتّع والنّعم وأنتم معاشر الرّجال القيتموه في الجبّ وبعتموه باحسن الأثمان وحبستموه في السّجن فأيّنا كان أرأف به فقال الباقر (ع) لله درّك لن تغالب امرأة إلاّ غلبت ثمّ قال لها ألَكِ بعل قالت لي من الرّجال من أنا بعله فقال أبو جعفر ما اصدقك مثلك من تملك زوجها ولا يملكها.

هل يصلح العطّار ما افسد الدهرُ

وقد تزوّج الثّعلبي امرأة عجوزاً وذلك إنّه محلاّةً فظنّ أنّها مقبولة فلمّا تزوّجها انكشف له سوء حالها فقال:

عَجوزٌ تَشَهىٰ أن تَكونَ فَتِيَّةً ... وَقد يَبِسَ الجَنبانِ وَاحدودَبَ الظَهَرُ
تَروحُ إلَى العَطارِ تُصلِح شَبابَها ... وَهل يُصلِحُ العَطارُ ما أَفسَدَ الدَهرُ
وَما غَرَّني إلاّ خِضابٌ بِكَفِّها ... وَكُحلٌ بِعَينَيها وَاثوابُها الصُفرُ
بَنَيتُ بِها قَبلَ المَحاقِ بِلَيلَةٍ ... فَكانَ مُحاقاً كُلَّهُ ذلِكَ الشَهرُ

البلاء العظيم

قال صاحب لنا تمتّعت امرأة فلمّا خلوت بها كشفت لي عن وجه كأنّه الشّنّ البالي وأمّا الأضراس كلّها فلرأسك السّلامة ذهبت من أعوام كثيرة، قال: فغمّضت عيني وقبضت على أنفي، وأصبت منها مرّة فلمّا فرغت أردت طريق النجاة، فهربت إلى حلّ الباب فقبضت على يدي وقالت دعنا وعيشنا أن لم ترد من هذا السّبيل فهذا السّبيل الآخر مسلوك فاسلكه قال فصرخت حتّى أتاني اصحابي، وأخذوا بيدي من ذلك البلاء العظيم.

الأجرة لا بالدنانير

وكان أيضاً لنا صاحب في شيراز فتكتّع بامرأة فلمّا أضجعها للحاجة نظر وإذا لها قلفة طويلة فقام واتىٰ بسكّين صغير يقال له: قلم تراش فما شعرت إلاّ وقد قطعها فصارت مختونة فنازعته في دية الجراحة وادّعى عليها أجرة الختان فحكم له قاضي المدرسة فحمّلها أجرةً لا من جنس الدّراهم والدّنانير.

كم الحاصل

وكان في مجلس بعض الأكاسرة مضحكة فأمر امرأة من القينات ان تعبث به فأتت نحوه وكشفت عن ذلك الموضع فقالت هذه المزرعة إذا حرثت ورمىٰ فيها بذر الحنطة كم يكون حاصلها فقام ناعظاً ذَكَرَه وكشف عنه فقال: إن كان كلّ سنبلة من الحاصل على هذا المقدار، فمنّ البذر حاصله مائة منّ وإن كانت أصغر مقداراً فالحاصل قليل.

اي الرجال تشتهين

وقيل لامرأة بصريّة أيّ الرّجال تشتهين فقالت ما أدري غير إنّي أعلم أنّ الأوّل داء والثاني دواء والثّالث شفاء ومن ربّع فنفسي له الفداء.

بمن اتزوّج

وفيه أيضاً قال أبو السّمقمق لبعض من أراد التزويج تزوّج بقحبة فقال: ما هذا الكلام، فقال أسمع القحبة تكون أملح وأحرى بأنّها تكون عالمة بما يحبّه الرّجال، وتأخذ نفسها بالتّنظف ومتى قلت لها زانية، لم تأثم ولأنّها تجتهد إن لا تأتيك بولد ثمّ أنّها تعلم أنّك تعرفها فلا تتكبّر عليك.

لا ارضى بالتفصيل لانّي غيور

وفيه أيضاً إنّه كان رجل عنده امرأة تفجر وتنفق عليه فطلّقها وتزوّج بعفيفة، فطلب منها ما كانت تأتي به الأولى فعاد يوماً إلى داره وقدّمت المرأة إليه طعاماً طّيباً فقال: من أين قالت جاءني فلان وحمل طعاماً وشراباً وحلواء فأكلنا وجامعني وهذا نصيبك فقال إذا تعاطيت هذا فاياكِ واخباري بتفاصيل ما يجري فانّي غيور.

معرفة الكنية

وفيه أيضاً إنّه وقع بين مزيد ورجل خصومة فقال الرّجل: اتخاصمني وقد نِكتُ امرأتك كذا مرّة فعاد مزيد إلى داره وقال يا فلانة اتعرفين فلاناً فقالت أي والله أبو عُيَينَة فقال ناككِ وربُّ الكعبة اسألك عن اسمه فتجيبيني من كنيته.

حملت بغيّة فلمّا وضعت أتت إلى رجل من أهل الحديث فقالت سمّ لي هذا الولد فقال اسمه ابن كثير.

الشاطر من قطع المسافة اسرع

تزوّج رجل بامرأة أتت بولد لخمسة أشهر، فقالت لأبيه: سمّه فقال اسمه شاطر لأنّه قطع مسافة تسعَة أشهر بخمسة أشهر.

ضرطة صفي الدين تاريخ

كان صفّي الدّين الحليّ مع جماعة فضرط بينهم فضحكوا منه وشاع حاله فخرج إلى نواحي البلدان ولمّا مضت عليه أعوام كثيرة رجع إلى الحلّة فأتى إلى خارج منها فسمع امرأة تقول لأخرى كم عمر ابنك من سنة قالت لا أعلم إلاّ أنّه تولّد سنة ضرطة صفّي الدين فقال يا سبحان إذا صارت تاريخاً كيف تنسىٰ فرجع ولم يدخل.

طبيب وحفّار

وفي ربيع الأبرار إنّه كان لرجل غلام من أكسل النّاس، فأمره بشراء عنب وتين فابطأ ثمّ جاء بإحدهما فضربه وقال ينبغي لك إذا ما استقضيتك حاجةً إن تقضي حاجتين ثمّ مرض فأمره إن يأتي بطبيب، فأتىٰ به وبرجل آخر فقال من هذا الآخر، قال حفّار وأنت أمرتني أن أقضي حاجتين بحاجة فأن طبتَ فحسن وإلاّ فيكون الحفّار حاضراً.

دعبل يتزوج عجوزة

في آمالي الزّجاج قال تزوّج دعبل امرأة فخلّاها من ليلتها، فقيل له في ذلك:

قـال رَأيـتُ عَجُـوزاً وَقـد أقبلتَ	فـابَـدَت لِـعَيـنيَّ عَـن مَـبصَـقَـةِ
قُـصَـيِّـرَةَ الخَـلقِ دَحـداحَـةً	تُـدَحـرِجُ في المَشي كَـالبُـنـدُقَـةِ
تُخَـطِّطُ حـاجِـبُـهـا بِـالمِـدادِ	وَتَـربُطِ في عَـجـزِهـا مِـرفَـعَـةِ
وَثَـديـانِ ثَـديٌ كَـبَـلُوطَـةٍ	وَاخَـر كَـالـقِـربَـةِ المُـفـهَـقَـةِ

بساط بخرؤ

وكان في مجلس بعض الأكاسرة بساط عالي القيمة فقال لمضحكة له إن خروت مثقالاً بالوزن يكون البساط لك فقام وخرى خرية كبيرة فقال له كيف هذا؟ فقال أعزّ الله المِلك أنت خذ مثقالك والباقي للحاضرين كيلا يعتبوا فضحك وأعطاه البساط.

حصة الخصيّ ولد

وفي الأثر إنّ رجلاً غاب عن زوجته فتزوّجت بعده وأتت باولاد فلمّا جاء الزّوج الأوّل حاكمته إلى قاضي الحنفيّة فحكم عليه بلحوق الاولاد به فلمّا نظر إلى إنّه مأخوذ بظاهر الحكم قال أعزّ الله مولانا القاضي أنا رجل فقير وليس لي ما يقوت به هؤلاء الاولاد فقال نعم فنظر إلى من حضر المجلس فقال ليأخذ كلّ واحد منكم ولداً يربيّه حتّى يبلغ رغبةً في الثّواب وكان في المجلس رجل خصيٌّ فاعطاه ولداً فحمله على كتفه ولمّا بلغ السّوق سأله رجل ما هذا الولد قال نعم كنّا في مجلس القاضي وفرّق اولاد الزّنا على الحاضرين فكان حصّتي هذا الولد.

المسافة بين الصدق والكذب

وروي إنّه عليه السلام قال: بين الصّدق والكذب مقدار كفّ فوضع كفّه بين أذنه وعينيه فقال ما رأيت فهو الصّدق وما سمعت فهو الكذب.

خبز آدم

وفي الحديث إن آدم (ع) لما هبط إلى الدّنيا وطلب الغذاء احتاج إلى ألف عامل حتّى خبز الخبز وزاد واحداً على الاف وهو أن يبرده ثمّ يأكله.

شعر رابعة العدوية

عن رابعة العدوية:

أُحِبُّكَ حُبَّينِ حُبَّ الهَوى ... وَحُباً لِانَكَ أهلٌ لِذاكا
فَأمّا الَّذي هُوَ حُبُّ الهَوى ... فَشُغلي بِذِكرِكَ عَمَّن سِواكا
وَأمّا الَّذي أنتَ أهلٌ لَهُ ... فَكَشفُكَ لِلحُجبِ حَتّى أراكا
فَلا الحَمدُ في ذا وَلا ذاكَ لي ... وَلكن لَكَ الحَمدُ في ذا وذاكا

كلّ خلق له مثيله

وعن أبي عبدالله (ع) فقال أتى النّبي (ص) رجل فقال يا رسول الله إنّي أحمل أعظم ما يحمل الرّجال فهل يصلح لي أن أتي بعض مالي من البهائم ناقة أو حمارة فانّ النّساء لا يقوين على ما عندي فقال: رسول الله (ص) إنّ الله (تبارك

وتعالى) لم يخلقك حتّى خلق لك ما يحتملك من شكلك فانصرف الرّجل فلم يلبث أن أعاد إلى رسول الله (ص) فقال له مثل مقالته في أوّل مرّة فقال له رسول الله (ص) أين أنت من السّمراء العنطنطة قال فانصرف الرّجل، فلم يلبث أن أعاد فقال يا رسول الله أشهد إنّك رسول الله حقاً إنّي قد طلبت من أمرتني به فوقعت على شكلي ممّن يحتملني وقد اقنعني ذلك.

استعن بجسدك لا من غير جسدك

وروي عن عبيد بن زرارة قال كان لنا شيخ له جارية فارهة قد أعطى بها ثلاثين ألف درهم وكان لا يبلغ منها ما تريد وكانت تقول أجعل يدك كذا بين شُفْرَيَّ فأنّي أجد لذلك لذّة وكان يكره أن يفعل ذلك، فقال له زرارة: سل الأمام (ع) عن هذا فسأله فقال لا بأس أن يستعين بكل شيء من جسده عليها ولكن لا يستعين بغير جسده عليها.

صاحب الجواري

وعن عبيد بن زرارة قال قلت لأبي عبدالله (ع) الرّجل له جواري فلا يقدر على أن يطأهنّ يعمل لهنّ شيئاً يلذّذهنّ به قال أمّا ما كان من جسده فلا بأس.

امرأة السوء

في حكمة آل داود امرأة السّوء مثل شرك الصّيّاد لا ينجو منه إلاّ من رضيَ الله عنه والمرأة السّوء غلّ يلقيه الله في عنق من يشاء:

لَقَد كُنتُ مُحتاجاً إلى مَوتِ زَوجَتي ... وَلكن قَرينُ السُّوءِ باقٍ مُعَمَّرُ
فَيا لَيتَها صارَت إلَى القَبرِ عاجِلاً ... وَعَذَّبَها فيه نَكيرٌ وَمُنكَرُ

المرأة السوء والمرأة الصالحة

وقال داود (ع) المرأة السّوء على بعلها كالحمل الثّقيل على الشّيخ الكبير والمرأة الصّالحة كالتّاج المرصّع بالذّهب كلّما رآها قرّت عينه.

السكر

وعنه (ص) «من بات سكراناً بات عروساً للشّيطان».

العزوبة محلّلة

وروي عنه (ص) إنّه قال سيأتي على أمّتي زمان تحمل المرأة زوجها والولد أباه على طرق الحرام فإذا كان كذلك حلّت العزوبة فوالله لا أبكي على ساكن الثرى ولكنني أبكي على المتزوّج».

الفضيلة بعد الموت لا في الحياة

رويت عنّي لّما كنت في شيراز لتحصيل العلوم العقلية أتيت إلى شيخنا الفاضل البحرانيّ الشّيخ جعفر، فقلت له: ما تقول في تفسير الشّيخ عبد علي الجويزيّ نور الثّقلين وهو تفسير القرآن بالأحاديث، وكان أوّل من فسّر القرآن بالأخبار في عصرنا هذا فأجابني ما دام الشّيخ عبد علي حيّاً فلا يساوي تفسيره فلساً واحداً أمّا إذا مات فاوّل من يكتبه أنا ثمّ أنشد:

تَـرَى الفَتىٰ يُنكِـرُ فَضـلَ الفَتىٰ ... مـا دامَ حَـيـاً فَـإذا مـا ذَهَـبَ
لَـجَّ بِـهِ الحِـرصُ عَـلىٰ نُـكـتَـةٍ ... يَكـتُـبُـهـا عَـنـهُ بِمـاء الـذَّهَـبِ

مكانة المقدس الأردبيلي عند السلطان

وحدّثني من أثق به إنّ المولى احمد الأردبيليّ (عطّر الله ضريحه) لما كان في المشهد العلويّ (على مشرفه السّلام) التجأ إليه رجل من امرأ السّلطان العادل الشّاه عبّاس الأوّل قد قصّر في الخدمة فالتمس من المولى احمد أن يكتب إليه كتابة يطلب العفو فكتب إليه بالفارسيّة هكذا: «بأني ملك عارية عبّاس، بداندجه اكراين مرداوّل ظالم بوداكنون مظلوم مينما يدجنانجه ازتقصيرا وبكَذري شايد حق سبحانه وتعالى» پاره أز تقصيرات توبكَذرد كتبه بنده شاه ولايت احمد الأردبيلي» جواب: «بعرض ميرساند عباس كه خدماتي فرموده بودندبجان منت دانسته بتقديم رسانيد كه اين محب را ازدعاي خير فراموش نكند كتبه كلب استان علي عبّاس».

كتاب الأردبيلي شفيع في القبر

وحدّثني بعض من أثق به إنّه (طاب ثراه) كتب إلى الشاه طهما سب (انار الله برهانه) كتابة لبعض السّادة فلمّا وصلت الكتابة إليه قام تعظيماً للكتاب وقبّله

ووضعه على عينه ورأسه وقضىٰ ما فيه على الوجه الاكمل ثمّ نظر وإذا في بعض الفاظ الكتاب أيّها الأخ فأمر السّلطان بإحضار كفنه وقال لخواصّه ضعوا هذا الكتابة معي في قبري لاحتجّ بها على منكر ونكير وأقول لهما هذا المولى أحمد قبلني بالأخوّة واتّحقّق من هذا إنّه لا عذاب عليّ وقد فعل به كما أمر.

بعد مقتل الحسين (ع)

في الحديث إنّ عليّ بن الحسين (ع) بقي بعد أبيه أربعاً وعشرين سنة ما أتىٰ بماء وبكىٰ حتّى يمتزج دمعه بالماء فيشربه وما اكتحلت هاشميّة منذ قتل الحسين (ع) حتّى بعث المختار برأس عبيدالله بن زياد إلى المدينة.

تَـزَلـزَلَـتِ الـدُّنيـا لِآلِ مُحَـمَّـدٍ وَكـادَت لَهُم صَمّ الجِبـالِ تَـذُوبُ

فَلِلسَّيفِ إعـوالٌ وَلِلرُّمـحِ رَنَّـةٌ وَلِلخَيلِ مِن بَعدِ الصَّهيلِ نَحيبُ

وَغَارَت نُجُومٌ وَاقشَعَرعت كَـواكِبٌ وَهُـتِّـكَ أَستـارٌ وَشُـقَّ جُيـوبُ

الكسل بالتواني

وعنه (ع) تزوّج الكسل بالتّواني فاولد بينهما الفاقة:

فَـإنَّ التَّواني أَنكَـحِ العَجزَ بِنتَـهُ وَسـاقَ إلَيها حـينَ زَوَّجها مَهـراً

فِـراشـاً وَطيئـاً ثُمّ قـالَ لهـا اتّكي فَـإنَّكُـما لا بُـدَّ أن تَـلـدا فَقـراً

رأس مال الدّلال

في المثل لكلّ أحد رأس مال ورأس مال الدّلال الكذب.

اشترى الموت

في المثل لكلّ احد رأس مال ورأس مال الدّلال الكذب.

كان حال المهلّبي قبل اتّصاله بالسّلطان حال ضعيفة فبينما هو في سفر مع رفيق له إذا انشد:

ألا مَـوتٌ يُـبـاعُ فَـأشـتَريـهِ فَـهـذَا العَيشُ مـا لا خَـيرَ فيـهِ

الا رَحِـمَ المُـهَـيـمَـنُ نَفسَ حُـرٍّ تَـصَـدَّقَ بِـالـوَفـاةِ عَـلىٰ أخيـه

فرقّ له رفيقه وأحضر له بدرهم ما سدّ رمقه وتفارقا ثمّ ترقّى المهلّبي إلى

الوزارة واحنى الدّهر على ذلك الرّجل الّذي كان رفيقه فكتب إليه رقعة:

أَلا قُلْ لِلْوَزيرِ فَدَتْهُ نَفسي مَقالَ مُذَكِّرٍ ما قَد نَسيهْ
أَتَذْكُرُ إذ تَقولُ لِضَنكِ عَيشٍ أَلا مَوتٌ يُباعُ فَأَشتَرِيهْ

فأمر له بسبعمائة درهم ورفع تحت رقعته: **﴿مثل الّذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حَبّة انبتت سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبّة﴾** ثمّ قلّده عملاً يرتزق منه.

إخوان الدنيا واخوان الآخرة

وذكرنا في كتاب المقامات إنّه إذا تكدّر عليك صاحبك من غير ذنب واضح واردت مكاتبته فأن كان من أخوان الدّنيا فاكتب إليه:

وَمَن صَدَّ عَنّا حَسبُهُ الصَّدو القِلا وَمَن فاتَنا يَكفيهِ أَنّا نَفُوتُهُ

وإن كان من اخوان الأخرة فاكتب إليه:

أَخِلاّيَ أَنتُم أَحسَنَ الدَّهرُ أَم أَسا فَكُونُوا كَما شِئتُم أَنا ذَلِكَ الخِلُّ

طلب الحلال

وعنه (ص) ما من عبد إلّا وبه ملك موكل يلوي عنقه حتى ينظر إلى حدثه ثم يقول له الملك يا ابن آدم هذا رزقك أنظر من اين أخذته وإلى ما صار فعند ذلك ينبغي للعبد أن يقول اللهم أرزقني الحلال وجنبني الحرام.

الهوىٰ عدوّ العقل

قال بعض الحكماء إذا عرض لك امران ولم يحضرك من تثق بمشورته فاجتنب اقربهما إلى هواك وذلك إنّ الهوىٰ عند الحكمة عدوّ العقل.

حكمة

قال بعض الحكماء إذا قيل لك اتخاف الله فاسكت فانّك إن قلت لا جئت بالأمر العظيم وإن قلت نعم فالخائف لا يكون على ما أنت عليه.

عجائب القرآن تُسهر

صحب رجل رجلاً شهرين فما رآه نائماً فقال له ما لك لا تنام فقال إنّ عجائب القرآن اطرن نومي ما أخرج من أعجوبة إلّا اقع في أخرى:

لا تُلحِهِ إن كُنتَ مِن رُفَقائِهِ عَذلُ المُحِبِّ يَزيدُ في إغرائِهِ
وَدَعِ الهَوى يَقضي عَلَيهِ بِحُكمِهِ ما شاءَ فَهوَ مُسَلِّمٌ لِقَضائِهِ
فَشَفاؤهُ فيما يُرادُ نَعيمُهُ وَنَعيمُهُ في ذاكَ عَينُ شَقائِهِ
كُحِلَت مَآقيهِ بِطُولِ سُهادِهِ وَحَنَت أَضالِعُهُ عَلى بُرَحائِهِ
دَنِفٌ بِبابِلَ جِسمُهُ وَفُؤادُهُ بِالخَيفِ واعَجَباً لِطُولِ بَقائِهِ

دية الحب الدفن حيّاً

روى جبلة بن الأسود قال خرجت في طلب ضالّة لي فوقعتُ على راع عنده غنم يرعاها وقد اتّخذ بيتاً في كهف فسألته الضّيافة فرحّب بي وذبح لي شاة وجعل يشوي ويقدّم ويحادثني فلمّا جنّ اللّيل إذا بفتاة أحسن ما تكون من النّساء قد اقبلت إليه فجلسا يتحادثان حتّى طلع الفجر فمضت وأنا سألته الذّهاب فابىٰ وقال الضّيافة ثلاثة أيّام فاقمت فلمّا جاء اللّيل رأيته يقوم ويقعد متضجراً فانشد:

ما بالُ مَيَّةَ لا تَأتي كَعادَتِها أَعاقَها طَرَبٌ أم صَدَّها شُغُلُ
لٰكِنَّ قَلبي عَنكُم لَيسَ يَشغَلُهُ حَتَّى المَماتِ وَما لي غَيرَكُم أَمَلُ
لَو تَعلَمينَ الَّذي بي مِن فِراقِكُمُ لَما اعتَذَرتِ وَلا طابَت لَكِ العِلَلُ
نَفسي فِداؤكِ قَد أَحلَلتِ بي سَقَماً تَكادُ مِن حدّة الاعضاء تَنفَصِلُ
لَو أَنَّ غادِيَةً مِنهُ عَلىٰ جبل لَمادَوا نَهدٌ مِن أَركانِهِ الجَبَلُ

فسألته عن شأنه فقال هذه ابنة عمّي وأنا أحبّها فخطبتها من عمّي فابىٰ عليّ لفقري وزوّجها من رجل وقد حملها إلى هذا الحيّ فخرجتُ عن مالي وصرت راعياً لهم فهي تأتيني على غفلة من زوجها فانظر إليها ونتحادث ليس غيره والآن قد قلقتُ بفوات ميعادها وفي الطّريق أسد مشرم واخاف أن يكون أصابها الأسد فطرحها فعلىٰ حالك حتّى أعود إليك وأخذ السّيف ومضى قليلاً ثمّ عاد يحملها وقد أصابها الأسد فطرحها ثمّ غاب ورجع يجرّ الأسد مقتولاً فطرحه وانكبّ يقبّلها ويبكي ثمّ قال اسألك بالله إلّا ما دفنتني وإيّاها في هذا الثّوب وكتبتَ على القبر هذا الشّعر ثمّ إنّه حفر معي القبر ثمّ جمع العظام وما بقي من الأسد ونام في القبر محتضناً تلك الاعضاء فقال اطرح التّراب علينا وإلّا قمت إليك وقتلتك فطرحت

التّراب عليها حتّى ساوى الأرض والشّعر الّذي أوصى به هو هذا:

كُنّا عَلى ظَهرِها وَالدَّهرُ في مَهلٍ   وَالعَيشُ يَجمَعنا وَالدّار وَالوَطَنُ
ففرَّقَ الدَّهرُ بِالتَّصريفِ أُلفَتَنا   وَاليَوم يَجمَعُنا في بَطنِها الكَفَنُ

فأخذت الغنم ومضيت إلى عمّه فأخبرته بذلك فكاد يموت أسفاً على عدم الجمع بينهما

يا عبد الهوى

يا عبد الهوى أنت بخت نصرّ في المعنى وتكره لفظه وذلك إن نصرّ بالتشديد بوزن بقمّ لصنم وبخت معناه الولد فبخت نصرّ معناه ولد الصّنم سمّي به لأنّه وجد وهو صغير ملقىً عند ذلك الصّنم وأما أنت فقد نصبت هواك صنماً تعبده فيما أمَر وتنقاد له فيما اراد فأنت عبد الصّنم وهو ولد الصّنم فأذن هو أفضل منك، في هذا المعنى.

لا كثّر الله في المسلمين أمثاله

قال أبو العينا رأيت جارية مع النّخاس وهي تحلف أو لا ترجع إلى مولاها فسألتها عن ذلك فقالت يا سيّدي إنّه يواقعني من قيام ويصلّي قاعداً ويشتمني باعزاب ويلحن في القراءة ويصوم الخميس والأثنين ويفطر في رمضان، ويصلّي في الضّحى ويترك الصّبح فقلت لا كثّر الله في المسلمين أمثاله.

قصيدة حظوظ الناس

النّاس تقاسمت حظوظهم من قصيدة الفاضل الطّغرائي ومن عجائب هذه القصيدة أنّها احاطت بحظوظ ساير النّاس على تكثرهم فمنهم من يستنكف عن الاقامة فيما يكون فيه الذّلّ والهوان فيقول:

ماذَا الاقامَةُ بِالزَّوراء لا وَطَني   بِها وَلا ناقَتي فيها وَلا جَمَلي

ومنهم من طال عمره حتّى اوقعه الزّمان في دولة السفلة واراذل الخلق فهو ينشد:

ما كُنتُ أحسِبُ أن يُمتَدَّ بي زَمَني   حَتّى أرى دَولَةَ الاوغادِ والسَّفَلِ

ومنهم من طلب الحياة ورجّحها على المماة فبلغ إلى حالة يؤثر الموت على الحياة فهو يقول:

هٰذا جَزاءُ امرىءٍ أقرانُـهُ ذهبت مِن قَبلِه فتَمنىّ فسحَـةَ الآجَـلِ

ومنهم من تقدّمت عليه الجماعة التي كان اقوى منهم بأساً واعلىٰ مراساً فهو يقول:

تَقَـدَّمتـني أُنـاسٌ كـانَ مَشيُهُـم وَراءَ خَـطوي ولَو أمشي عَلى مَهَـلِ

ومن النّاس من لقي من احبابه الغدر وعدم الوفاء فهو يتحسّر من ألم الزّمان ويقول:

غاضَ الوَفاءُ وَفاضَ الغَـدرُ وَاتَّسَعَت مَسافَةُ الخُلفِ بَينَ القَولِ وَالعَمَـلِ

ومنهم صاحب الكمال لكنّه عديم المال فهو يفخر عند نفسه ويسلّيها بقوله:

أَاَصالَةُ الـرَّأيِ صانَتني عَنِ الخَـطَلِ وَحِليَةُ الفَضلِ زانَتني لَـدَى العَطَلِ

ومن النّاس من يؤثر السّفر على الاقامة فهو يتمثّل مستشهداً بقوله:

لَـو كانَ في شَـرَفِ المَأوى بُلُوغُ مُنىً مَـا زالَتِ الشَّمسُ يَومـاً دارَةَ الحَمَلِ

إلى غير ذلك من مطالب النّاس ومقاصدهم المطابقة لابيات القصيدة وقال:

دَخَلتُ عـلىٰ إسحـاقَ يَـوماً أزُورُهُ فَـأَلفَيتُـهُ تَحتَ الـغُـلامِ مُمَـدَّداً
فَـقُـلتُ لَـهُ الـفِعـالُ فَـقـالَ لي لِكُـلِّ امرىءٍ مِن دَهرِهِ مـا تَعَـوَّدا
تَـزَوَّجتُ لَم أعلَم وَاخطَاتُ لَم أُصب فَيـا لَيتَني قَـد مِتُّ قَبـلَ التَّـزَوُّجِ
فَـوَاللهِ لا أَبكي عَلىٰ ساكِنِ الـثَّرى وَلـكِنَّني أَبكـي عَـلَى المُتَـزَوِّجِ

لقب المنصور

فائدة عندي بخطّ السّيّد الجليل السّيّد عليّ بن طاوس (قدّس الله ضريحه) قال الرّبيع: لقّب المنصور بابي الدّوانيق لأنّه لما اراد حفر الخندق بالكوفة قسّط على كلّ رجل دانق فضّة واحد واخذه وصرفه في حفر الخندق.

الغرور

دخل بعض الوعاظ على هارون الرّشيد فقال له عظني فقال يا أمير المؤمنين إنّك لو مُنعتَ شربة ماء عند عطشك بم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال لو حُبست عنك عند خروجها قال بالنّصف الآخر فقال لا يغرنّك ملكٌ قيمته شربة ماء وأنت يا هذا كم تتناول في يومك وليلتك ممّا يزيد على ملك الرّشيد، ومع هذا تدّعي الفقر.

حبّ أهل البيت(ع)

ونظير هذا ما روى إنّ رجلاً من الشّيعة دخل على الصّادق (ع) وزعم إنّه فقير فقال (ع) العجب منك تدّعي الفقر والاعسار وعندك الكنز الاعظم فقال وما هو قال (ع) افترى لو اعطيت ملأ الأرض ذهباً أن تزول عن حبّنا وتدخل في محبّة غيرنا أكنت فاعله فقال والله لو أعطيت ملأ السّموات والأرض وملك الدّنيا أن أبيع حبّكم وولائكم بولاء غيركم ما فعلت فقال (ع) إذا كيف تدّعي الفقر ثمّ وصله بصلة جزيلة.

ظلم الرشيد

دعت امرأة للرّشيد يوماً له أتمّ الله أمرك وفرّحك بما اعطاك وزادك رفعة لقد عدلت فاقسطتَ فقال لجلساءه ما ارادت هذه قالوا خيراً قال أنّها تدعو عليّ فانّ قولها أتمّ الله أمرك تريد قول الشّاعر:

إذا تَـمّ أمـرٌ بَـدا نَـقـصُـهُ ... تَـرَقّـب زَوالاً إذا قـيـلَ تَـمٌ

وقولها وزادك رفعة تريد قول الشّاعر:

مـا طـارَ طَـيرٌ وَارتَـفَـعَ ... إلاّ كَـما طـارَ وَقَـعَ

وقولها لقد عدلت فاقسطت تريد قوله (تعالى): ﴿**وامّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً**﴾ ثمّ استقرّها فـاقرت فقـال وما ذنبي إليـك قالت قتلتَ رجـالي وأخذت أموالي فقال من أنت قال من بني برمك قال أمّا الرّجال ففاتوا وأمّا المال فيأتيك وردّه إليها.

الدواليب

وقال أبو نواس في الدّواليب الّتي تعمل في مدينة تستر لرفع الماء من قراره إلى البساتين المرتفعة:

وَدوُ لابُ رَوضٍ بَعدَما كـانَ أغصُناً تَمـيـزُ فَلَمّا مَـزَّقَـتـهُ يَـدُ الـدَّهـر
تَـذَكَّـرُ عَـهـداً بِـالـرِيـاضِ فَكُلّهُـا عُيُونٌ عَلى أيّامِ عَصرِ الصِّبا تَجرى

وقوع زلازل

وقع في زمان بعض الأكاسرة من ملوك الشّيعة مّمن عاصرناه زلازل عظيمة في نواحي شيروان وما والاها حتّى هلك بها عالم كثير.

العلماء

وحكى لي جماعة من الثّقاة إنّها نقلت بعض القرى من أماكنها فلمّا بلغ خبرها إلى الملك كان استاذنا العلامة المحقّق القاشاني صاحب كتاب الوافي ونحوه من المصنّفات الّتي بلغ عددها مائتي كتاب بل يزيد على ذلك حاضراً في المجلس، فسأله عن السّبب في ذلك فقال: هذا من جور القضاء، لأنّهم يحكمون بما يوافق اراؤهم وما تدعو إليه البراطيل، والرّشاوي ينسبون تلك الاحكام إلى رسول الله، وإلى أمير المؤمنين واولاده الأئمة الطّاهرين، (صلوات الله عليهم اجمعين) فقال ينبغي أن نقرّر في كلّ بلد مجتهداً من المجتهدين إذا رجعنا من هذا السفر إلى اصفهان، وكان ذلك الوقت في نواحي خراسان، وعزم إذا رجع أن يجعل المولى، محمّد باقر الخراساني، قاضياً في اصفهان لأنّه فقيه عادل ثمّ قال للفاضل الكاشانيّ إنّ المولى محمّد باقر، إذا لم يقبل كيف نصنع معه فقال: نعم يجب عليه ان لا يقبل ويجب عليك أن تُجبره على ذلك السّفر إلى جوار الله (سبحانه) فلم يتّفق له ما اراده نعم اتّفق لولده السّلطان، المؤيد الشّاه سليمان، (نصره الله تعالى إلى آخر الزّمان) فأنّه عينّ في هذا الوقت شيخنا المحقّق المحدّث، صاحب بحار الأنوار المشتمل على ما يقرب من ثلاثين مجلّداً شيخ الإسلام، ورجعت إليه الاحكام الشّرعيّة، فقام بها وبالأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر فكسر الاصنام الّتي كانت تعبد واراق الخمور واحرق الحشيشة، ونحوها من المحرّمات والحمد لله على

رجوع الأمر إلى أهله بعد تمادي السّنين والاعوام.

أول من أتخذ المنبر

وفي خطّه ايضاً أنّ اوّل من اتّخذ المنابر في المساجد عمر بن عبد العزيز، واوّل من دعا له على المنابر عبد الملك.

الشكر

لطيفة دخلتُ على عالم ظريف لأعوده في مرضه فقلت له يا فلان اشكر الله (تعالى) واحمده فقال كيف اشكره وقد قال: **﴿لئن شكرتم لازيدنّكم﴾** فاخاف أن اشكره فيزيد في مرضي.

ملك الحيرة

وذكر المسعودي في التّاريخ إنّ المنصور العبّاسي قد كان ضمّ ابن القطاي إلى ابنه المهدي بأن يعلّمه مكارم اخلاق العرب ودراسة آيامها فحكىٰ له ليلة إنّه كان في ملوك الحيرة ملك له نديمان وكانا لا يفارقانه فغلب عليه الشّراب ليلة فقتلهما فلمّا اصبح ندم على فعله فبنىٰ على قبريها وسنّ أن لا يمرّ بهما احداً إلّا سجد لهما وكان إذا سنّ الملِك منهم سنّة توارثوها واحيوا ذكرها وجعلوها عليهم حكماً واجباً فصار السّجود لقبريها كالفريضة وحكم فيمن ابىٰ أن يسجد لهما بالقتل بعد أن يحكّم في خصلتين يجاب إليهما كائناً ما كان قال فمرّ بهما يوماً قصّار ومعه كارة ثياب وفيها مدقّته فقال الموكّلون بالقبرين اسجد فابىٰ أن يفعل فقالوا إنّك مقتول لا محالة فرفعوه إلى الملك، فقال: ما منعك أن تسجد قال سجدت ولكن كذبوا عليّ قال: فاحتكم في خصلتين فأنّك مجاب إليهماوإنّي قاتلك بعد ذلك قال فأنّي أحتكم أن أضرب رقبة الملك بمدقّتي هذه فقال لوزرائه: ما ترون فيما حكم به هذا الجاهل قالوا هذه سنّة أنت سننتها وفي نقض السّنن العار والبوار، قال: فاطلبوا إلى القصّار أن يحكم بما شاء، ويعفيني من هذه قال ما احتكم إلّا في ضرب رقبة الملك فلمّا رآى الملك، ما عزم عليه القصّار قعد له مقعداً عامّاً واحضر القصّار، فادنى منه مدقّته وضرب بها عنق الملِك ضربة ازاله عن سريره وخرّ مغشيّاً عليه فاقام مريضاً ستّة اشهر، حتى كان يسقي الماء بالقطن فلمّا افاق سأل عن القصّار فقيل

إنّه محبوس فأمر بإحضاره وقال قد بقيت لك خصلة فاحتكم فأنّي قاتلك لا محالة قال القصّار، فأنا احتكم أن أضرب الجانب الآخر من رقبتك، ضربة أخرى فلمّا سمع الملك خرّ على وجهه من الجزع، ثمّ قال الملك لوزرائه ما تقولن قالوا: نقول تموت على السّنّة اصلح لك فلمّا رأى ما قد اشرف عليه قال للقصّار اخبرني ألم أكن سمعتك تقول يوم أتىٰ بك الموكّلون بالقبرين إنّك قد سجدت وأنّهم كذبوا عليك قال: كنت سجدت فلم اصدّق قال فكنت سجدت قال نعم فوثب الملك عن مجلسه فقبّل رأسه وقال أشهد إنّك اصدق من هؤلاء الفجّار وأنّهم كذبوا عليك وقد ولّيتك أمرهما في تأديبهما فضحك المهديّ، حتى فحص برجليه.

نوادر ابن المغازلي

وحكى ايضاً في كتاب مروج الذّهب إنّه كان في بغداد رجل على الطّريق، يقصّ على النّاس نوادر ومضاحك يعرف بابن المغازلي وكان لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه إلّا وضحك قال ابن المغازلي فوقفت يوماً في خلافة المعتضد على باب الخاصّة فحضر حلقتي بعض خدّام المعتضد فأخذت في الحكايات فاعجب الخادم ثمّ انصرف عنّي فلم يلبث أن اعاد فأخذ بيدي وقال إنّي اخبرت المعتضد عن نوادرك وأنّها تضحك الثّكلىٰ وقد أمرني باحضارك ولي نصف جائزتك، فقلت له: يا سيّدي إنّي ضعيف وعليّ عيلة فما عليك إن أخذت سدسها أو ربعها فابى إلّا النّصف فقنعتُ به فادخلني عليه فسلّمت فردّ عليّ السّلام فقال قد بلغني إنّك تحكي وتضحك قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال هات ما عندك فان اضحكتني اجزتك بخمسمائة درهم وإن لم اضحك فما عليك إلّا عشر صفعات بهذا الجراب، فقلت في نفسي ملك لا يصفع إلّا بشيء خفيف، ثمّ التفتّ فإذا بجراب ادم ناعم في زاوية البيت فقلت في نفسي ما عسىٰ أن يكون من جراب فيه ريح إن أنا اضحكته ربحت وإن لم اضحكه فعشر صفعات بجراب منفوخ ثمّ اخذت في النّوادر، والحكايات فلم أترك حكاية اعرابيّ ولا بحريّ ولا مخنّث ولا سنديّ ولا زنجي ولا نادرة، ولا حكاية إلّا اتيت بها، حتّى نفد جميع ما عندي وتصدّع رأسي ولا بقي خادم إلّا هرب من الضّحك فقلت يا أمير المؤمنين قد نفد والله ما عندي وتصدّع رأسي وذهب معاشي ولا رأيت قطّ مثلك وما بقيت إلّا نادرة واحدة فقال

هاتها فقلت يا أمير المؤمنين، وعدت أن تصفعني عشراً وتجعلها مكـان الجائـزة فاسألك أن تضعّف الجائزة وتزيد إليها عشراً فاراد أن يضحك فاستمسك، ثم قال يا غلام خذ بيده فمدّدني على قفاي، وصُفعتُ بالجراب صفعة كأنّما سقط على قفاي جبل وإذا فيه عصي مدوّر كأنّه صبخاة فصفعت به عشرة كاد ينكسر عنقي وطنّت أذنـاي وقدح الشرار من عيني فلمّا استوفيت العشرة صحت يا سيّـدي نصيحة فقال وما هي قلت إنّه ليس في الدّيانة أحسن من الامانة ولا أقبح من الخيانة وقد ضمنت للخادم الّذي ادخلني عليك نصف هذه الجائزة على قلّتها أو كثرتها وأمير المؤمنين (طال الله بقاه بفضله وكرمه) قد اضعفها فقد استوفيت نصفها وبقي لخادمك نصفها فضحك حتّى استلقى على قفاه واستقرّه ما كان سمعه منّي اوّلاً وصبر عليه حتّى إذا سكن ضحكه قال عليّ بفلان الخادم فأتى به وكان طويلاً فأمر بصفعه فقال يا أمير المؤمنـين ايش جنايتي فقلت لـه: هذه جـائزتي وأنت شريكي وقد استوفيتُ نصفها وبقي نصيبك منها فلمّا أخذه الصّفع اقبلت عليه أقول له: قلت لك إنّي ضعيف معيل وشكوت إليك الحاجة والمسكنة وقلت يا سيّدي: لا تأخذ نصفها لك سدسها لك ربعها وأنت تقول ما آخُذُ إلا نصفها ولو علمتُ أنّ أمير المؤمنين (اطال الله بقاه) جوائزه الصّفع وهبناها كلّها لك فعاد إلى الضّحك من قول الخادم وعتابي له فلمّا استوفى صفعه وسكن أمير المؤمنـين من ضحكه أخرج من مكانه صرّة، فيها خمسمائة درهم فقسّمها بيننا فقلت يا أمـير المؤمنين، وددت إنّك تدفعها كلّها إليه وتصفعه مع العشرة عشرة أخرى فازداد ضحكه.

الدّنيا:

وسمع بعض الحكماء رجـلاً يقول قلّب الله الدّنيا قـال إذن تستوي لأنّها مقلوبة.

النساء: شعر

سمع رجل امرأة تنشد:

إنَّ النِّســاءَ رَيــاحـينٌ خُلِقنَ لَـكُم   وَكُلّكُمْ تَشتَـهي شَـمَّ الـرَّيـاحـينِ

فاجابها:

إنَّ النِّســاءَ شَيــاطــينٌ خُلِقــنَ لَنــا　　نَعــوذُ بــالله مِن شَرِّ الشَّيــاطــينِ

أذان رمضان

وفي الأثر إن رجلاً جاء إلى ابن سيرين فقال رأيت في المنام كانّ بيدي خاتماً وأنا أختم به فروج النّاس وافواههم فقال ينبغي أن تكون مؤذّناً آخر اللّيل، في شهر رمضان، فإذا سمع النّاس اذانك كفّوا عن الأكل والجماع وكان كما قال.

تعبير الرؤيا

وفي حديث آخر إنّه جاء رجل إلى أحد الأئمة (ع) فقال يا ابن رسول الله (ص) رأيت في النّوم كانّ كرم بستاني يحمل بطّيخاً فقال (ع) إنّ امرأتك حملت من غيرك فاستكشف الحال فكان كما قال.

لعن الأعدام

وفي الأثر إنّ رجلاً من أهل البحرين لعن الثّلاثة فأمر الحاكم أن يركب على حمار، ويطاف به في البلد اهانةً له فبينما هو يطاف به إذ سأل رجل فقال ما ذنب هذا الرّجل فقال رجل من الحاضرين إنّه سبّ ابا بكر فقال البحريني لا تنس عمر وعثمان.

وقاحة معاوية

وفي كامل البهائي إنّ معاوية كان يخطب على المنبر يوم الجمعة فضرط ضرطة عظيمة فعجب النّاس منه ومن وقاحته فقطع الخطبة وقال الحمد لله الّذي خلق ابداننا وجعل خروجها للنّفس راحة، فربّما انفلتت في غير وقتها فلا جناح على من جاء منه، ذلك والسّلام فقام إليه صعصعة وقال إنّ الله خلق ابداننا وجعل فيها رياحاً وجعل خروجها للنفس راحة ولكن جعل ارسالها في الكنيف راحة وعلى المنبر بدعة وقباحة ثمّ قال قوموا يا أهل الشّام فقد خرا أميركم، فلا صلاة له، ولا لكم ثمّ توجّه إلى المدينة.

الحياة الذميمة

قال أبو العلاء المعرّي :

إذا وَصَفَ الطّائيَّ بالبُخلِ مادِرٌ ... وَعَيَّرَ قُسّاً بالفَهاهَةِ باقِلُ
وَقالَ السّهى للشّمس أنتِ خَفِيَّةٌ ... وَقالَ الدُّجا لِلصُّبحِ لَونُكَ حائلُ
وَطاوَلَتِ الأرضُ السَّماءَ تَرفُّعاً ... وَفاخَرَتِ الشُّهبَ الحَصىٰ وَالجَنادِلُ
فَيا مَوتُ زُر إنَّ الحَياةَ ذَميمَةٌ ... وَيا نفسُ جِدّي إنَّ دَهرَكِ هازِلُ

الخلفاء الزناة

لمّا مات هارون الرّشيد جاء ابنه الأمين إلى عمّته محسنة ليزني بها وكانت بكراً فوجدها ثّيبا فسألها عن حالها فقالت أبوك هارون ما ترك بكراً في بغداد حتّى يتركني أنا وقد سبقه بهذه الفضيلة يزيد بن معاوية بالنّسبة إلى عمّته وأنّها اعتذرت بمعاوية وإنّه افتضّ بكارتها.

العصبية العمياء

قال القاضي نور الله التّستري (طاب ثراه) ومن بدائع أهل السّنّة، أنّهم قرّروا مع أنفسهم أن لا ينظروا إلى مصنّفات الشّيعة، ولا يناظروا مع علمائهم حتّى لا تؤدّي بهم الدّلايل القطيعة الموجودة عندهم، إلى ما هو الحقّ من بطلان خلافة الثّلاثة ونظايره بل ولو وقع نظرهم اتّفاقاً على شيء من مصنّفاتهم غمّضوا العين عن النّظر في تفاصيله وطرحوه في الماء أو النّار وليت شعري أنّ طالب الحقّ كيف يطمئنّ قلبه في مطلب يظنّ أنّ هناك كلاماً آخر فوق ما حصّله ما لم يصل إليه ذلك الكلام ولا ينظر في صحّته وفساده بقدر الامكان وهل حالهم في ذلك إلّا كحال القلندر، الّذي سمع من أهل الشّرع إنّ وجوب صوم رمضان، يتعلّق بالمكلّف عند رؤية الهلال، فقرّر على نفسه إن لا ينظر إلى هلال رمضان حتّى لا يجب عليه الصّيام ثمّ اتّفق حضوره في أيّام رمضان عند حوض من الماء فرأى عكس الهلال في الماء فاضطرب وخاطب عكس الهلال، بأنّك لو دخلت في عيني لما صمت رمضان.

مصائب أهل البيت

قال أبو الفرج بن الجوزي قيل: مَن قرابتك يا رسول الله الّذين وجبت علينا مودّتهم قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين وفي وصفهم أنزل الله (تعالىٰ): ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ يا حسين فإذا كنتَ غصن هذه الشّجرة وشعاع هذه الجوهرة المطهّرة كيف يباح دمك فقال (ع) يا قوم قُضي الأمر وجفّ القلم وعدل الحاكم فيما حكم فاولياؤه وخواصّه قد حصّوا في هذه الدّار بالبلاء والنّقم والهناء والسّقم صبّ عليهم من البلاء ما لو صبّ على جبل لانهدم أو ركن لانثلم ومن اشبه اباه فما ظلم أبي قتل مظلوماً وجدّي مات مسموماً فلو لم اسلك سبيلهم لكنت فيهم ملوماً فنحن السّعداء في الحياة والشّهداء في المماة ولو لا شرف الأبوّة ما الحقت درجة النّبوة أما رُمي في النّار ابراهيم الخليل أما اضطجع للذّبح اسماعيل أما ضني بالبلاء أيّوب اما عمي بالبكاء يعقوب اما ناح نوح حتّى ثوى اما بكي داود حتّى ذوى اما نُشر بالمنشار زكريّا اما ذُبح الحصور يحيى فكيف لا اسلك سبيل الأنبياء وطريق الأولياء ونحن أهل بيت خصّصناً بالبلاء كان جدّي كلّما كرّ عليه كرب الموت، يقول واكرباه وكانت أمّي تقول واكرباه لكربك يا ابتاه فكان يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم، فأخذت من هذه العبارة اشارة فكنت كلّما كَرَّبلاء في كربلاء، أقول لا كرب ولا حزن:

اما والّذي لدمي حلّلا	وخصّص اهل الولا بالبلاء
لان ذقت فيك كؤس الحمام	لما قال قلبي لساقيه لا
ولا كنت ممّن تشكىّ الجوى	ولو قدّني مفصلا مفصلا
رضيت وحقّك كلّ الرّضا	إذا كان يرضيك إن أُقتلا
أنا ابن البتول وسبط الرّسول	وجدّي فيكم بسجدٍ علا
أنا ابن الفتىٰ الهاشميّ الّذي	لمرحب في خيبر جدّلا
فلا غرو أن متّ موت الكرام	كما مات في الحبّ من قد خلا
اينكر بين الملأ قتلتي	ورأسي يطاف به في الملا
فيا حبّذا حين صلّى عليّ	صلاة الشّهيد على كربلا

فمتّ كما مات أهل الهوىٰ | كذا رَسَمَ الحبّ أن يفعلا
مضت سنّة عند بلواهم | أليس لي الحكم قالوا بلىٰ
فكم في الهوى من فتىً عاشق | على مركب الموت قد عوّلا
ومزّق بالشّوق استاره | وخالف في حبّه العذّلا
ونادى على نفسه جهرة | كذا من يحبّ وإلاّ فلا

دعاء عائشة

روى عن البهلول إنّه مرّ على جماعة يتذاكرون الحديث ويروون عن عائشة أنّها قالت لو أدركتُ ليلة القدر لما سألتُ ربي إلاّ العفو والعافية فقال البهلول والظّفر عليّ بن أبي طالب (ع) يعني إنّ الظّفر على عليّ بن أبي طالب (ع) كان من أعظم مسؤولات عائشة فكان ينبغي أن يضمّ ههنا إلى العفو والعافية.

صحابة النبي

قال أهل السّنة يجب أن يعتقد فضل الصّحابة ويحسن الظّن بجميعهم على ما وردت به الأخبار وشهدت به الآثار أقول إنّ هذا محال في العقول لأنّه ورد في رواياتهم عن نبيّهم (ص) إنّه أخبرهم عن جماعة من اصحابه أنهم يردون عليه الحوض فيذادون عنه فيقول (ص) هؤلاء اصحابي فيقال له ما تدري ما احدثوا بعدك فيقول شوها شوها وفي طريق آخر إنّه يسألهم ما صنعتم بعدي بالثّقلين فيقولون أمّا الأكبر فحرّفناه وأمّا الأصغر فقلناه ثمّ يذادون عن الحوض كما تذاد غريبة الأبل على أنّا نقول إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) من أعظم الصّحابة بالاجماع وكذلك ولداه الحسنان (سلام الله عليهما) وهم نصّوا على فسق من تقدّم بغصب الخلافة بل على كفره واستحلّوا دم جماعة من الصّحابة في حرب النّاكثين، والقاسطين والمارقين واستحلالُ دمائهم من أقوى الدّلايل على كفرهم مضافاً إلى تصريحهم به، فنحن معاشر الشّيعة، قد عملنا في هذا الباب على فتواكم بأن احسنّا الظّنّ به وبولديه وصدّقناهم فيما اخبروا به وتبعناهم على ما فعلوا.

وهذا نظير ما أجاب به المرتضى (طاب ثراه) لمّا تناظر في جماعة منهم وبيّن لهم إنّ الأخبار التي رووها في فضائل مشايخهم كلّها موضوعة فقالوا مَن يقدر أن يكذب على رسول الله (ص) فقال لهم قد ورد في الرّواية عنه (ص) إنّه قال في حياته ستكثر عليّ الكذّابة بعد موتي، فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من

النّار فهذا الحديث أمّا صدق أو كذب وعلى التّقديرين يحصل المطلوب.

ونظيره أيضاً إنّ طائفة منهم ناظروا شيخنا بهاء الملّة والدّين (ره) فقال كيف تجوّزون قتل عثمان مع ما ورد من قوله (ص): «اصحابي كالنّجوم بايّهم اقتديتم اهتديتم» فقال جوّزنا قتله لهذا الحديث لأنّ بعض الصّحابة افتىٰ بقتله، وبعضهم باشر قتله.

وقد ذكر صاحب كتاب احقاق الحقّ إنّ علماء ما رواء النّهر اجمعوا في زمن دولة الأمير الأعظم تيمور كور كان على كتابة محضر مشتمل على إنّه يجب على جميع النّاس أن يبغضوا عليّ بن أبي طالب ولو بمقدار شعيرة لأنّه رضي بقتل عثمان وكلّفوا الأميران يروّج ذلك في ممالكه فاوقف الأمير ذلك على موافقه الشّيخ العالم زين الدّين، التّايبادي فلمّا ارسلوا اليه ذلك المحضر كتب على ظهره ويل لعثمان أن افتى عليّ المرتضى بدمه.

صلاة رابعة العدوية

وفي الأثر إنّ رابعة العدويّة كانت تصلّي في اليوم واللّيلة الف ركعة، وتقول ما أريد به ثواباً ولكن ليَسّر رسول الله ويقول للأنبياء لي امرأة من أمّتي هذا عملها في اليوم واللّيلة.

الصلاة

وفي الحديث إذا نودي للصّلاة أدبر الشّيطان، وله ضراط حتّى لا يسمع الأذان.

الحج

جاء في الحديث عن النّبي (ص) «إنّ الله وعد هذا البيت أن يحجّه كلّ سنة ستمائة الف فإذا نقصوا اكملهمُ الله (تعالى) بالملائكة وإنّ الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة، وكلّ من حجّها يتعلّق باستارها ويسعون حولها حتّى تدخل الجنّة فيدخلون معها».

معرفة العقل

قيل لبعض الحكماء بم يعرف عقل الرّجل قال بإحدى ثلاثة أمّا برسوله وأمّا بكتابه وأمّا بهديّته فأنّ رسوله قائم مقام نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديّته عنوان همّته فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم على صاحبه.

قلة العقل

قال الأصمعي: رأيت بالبصرة شيخاً له منظر حسن، وعليه ثياب فاخرة فاردت أن اختبر عقله فسلّمت عليه وقلت له ما كنية سيّدنا فقال أبو عبد الرّحمن الرّحيم، مالك يوم الدّين فضحكت منه وعلمت قلّة عقله.

وحدة المسلمين

وفي الأثر إنّه لمّا مات بعض الخلفاء، جمعت الرّوم ملوكها، قالوا: الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فنسير إلى بلادهم ونفتحها وكان فيهم رجل صاحب عقل ورأي: فنهاهم فلمّا اصبحوا غدوا عليه فأمر باحضار كلبين عظيمين قد اعدّهما ثمّ حرّش بينهما فتهارشا حتى سالت دماؤهما فلمّا بلغ الغاية فتح باب بيت عنده وارسل على الكلبين ذئباً قد اعدّه فلمّا ابصراه تركا ما كانا عليه وتالّفت قلوبهما ووثبا جميعاً، على الذّئب فقتلاه فاقبل ذلك الرّجل على الجميع من الرّوم وقال مثلكم على المسلمين مثل هذا الذّئب مع الكلاب لا يزال الهرج من المسلمين ما لم يظهر لهم عدوّ من غيرهم فإذا ظهر لهم العدوّ من غيرهم تركوا العداوة بينهم وتالّفوا على العدوّ فقبلوا قوله.

فصل في الحمق

قال الحكماء يستدلّ على صفة الأحمق من حيث الصّورة بطول الّلحية لأنّ مخرجها من الدّماغ فمن افرط طول لحيته قلّ دماغه ومن قلّ دماغه قلّ عقله ومن قلّ عقله فهو أحمق.

حكم الاحمق وهي صفة الاحمق

اصطحب احمقان في طريق فقال احدهما للأخر تتمّن فأنّ الطّريق يقطع

بالحديث، فقال احدهما للآخر أنا أتمنى قطائع غنم انتفع بلحمها ودرّها وصوفها فقال الآخر وأنا أتمنّى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئاً فقال ويحك هذا حقّ الصّحبة فتصايحا واشتدّت الخصومة بينهما ورضيا باوّل من طلع عليهما يكون حكماً بينهما فطلع عليهما شيخ بحمارين عليهما زقّان من عسل فحدّثاه بحديثيهما، فنزل بالزّقين وفتحهما حتّى سالا على الأرض، ثمّ قال صبّ الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا احمقين.

حلّ المشكل

حكى إنّ ابن الرّاوندي اشترى دقيقاً من السّوق وشدّه بمنديل وقصد منزله ففكّر في الطّريق فيما عليه من الدّين والطّلب فقال اللهم حلّ مشكلي فإذا المنديل قد انحلّ ووقع الدّقيق على الأرض والتّراب فقال يا ربّ طلبت منك حلّ المشكل لا حلّ الطّحين.

طبيب الأمة

قيل العالم طبيب هذه الأمّة والدّنيا داؤها فإذا كان الطّبيب يطلب الدّاء فمتى يبريء غيره.

لا حياء في عدم العلم

وسئل الشّعبي عن مسألة فقال لا علم لي بها فقال الا تستحي فقال ولم استحي ممّا لا استحت منه الملائكة حين قالت لا علم لنا.

باب في الاذكياء

وفي الأثر إن مزيد نظر إلى امرأته وهي صاعدة إلى السّلّم فقال أنت طالق إن صعدت وطالق إن نزلت وطالق ان وقفت فرمت بنفسها إلى الأرض فقال لها فداكِ أبي وأمّي إن مات مالك احتاج إليك أهل المدينة في احكامهم.

لباقة الأحنف بن قيس

وروى إنّ معاوية قال للأحنف بن قيس لتصعدنّ على المنبر فتسب عليّ بن أبي طالب فقال والله لا نصفنّك وأقول أيّها النّاس إنّ معاوية أمرني ان أسبّ عليّاً

ألا وإنّ معاوية وعلياً اقتتلا واختلفا فادّعى كلّ واحد منهما إنّه مبغىٰ عليه وعلى فئته فإذا دعوتُ فَأَمِّنُوا يرحمكم الله ثمّ أقول اللّهمّ العن أنت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعناً كثيراً أَمِّنُوا رحمكم الله فقال معاوية إذاً نعفيك يا أبا بحر.

عقيل بن أبي طالب

وقال معاوية لعقيل بن أبي طالب إنّ علياً قد قطعك وأنا وصلتك ولا يُرضيني إلّا أن تسبّه على المنبر، فقال: أفعل فصعد المنبر ثمّ قال: بعد الحمد والصّلاة أيّها النّاس قد أمرني أن العن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان فالعنوه لعنة الله ثمّ نزل فقال له معاوية إنّك لم تبيّن من لعنته بيّنه فقال والله لا زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً والكلام إلى نيّة المتكلّم.

امرأة من آل برمك

ودخلت امرأة من آل برمك على هارون بعد أن قتل رجالهم فقالت يا أمير المؤمنين أقرّ الله عينك وفرّحك بما اعطاك لقد حكمت فقسطت فقال لها: من تكونين قالت من آل برمك ممّن قتلت رجالهم وأخذت اموالهم فأمر بردّ مالها ثمّ التفت إلى الحاضرين فقال ما قالت هذه المرأة قالوا ما نراها قالت إلّا خيراً فقال ما اراكم فهمتم ذلك أمّا قولها أقرّ الله عينك أي اسكنها عن الحركة وإذا سكنت عن الحركة عميت وأما قولها وفرّحك بما اعطاك فأخذته من قول الله (عز وجل) ﴿**حتّى إذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة**﴾ وأمّا قولها لقد حكمت فقسطت فأخذته من قوله: ﴿**وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطباً**﴾ فاستقرّوها فاقرّت.

ذكاء غلام الملك

وحكى إنّ بعض الملوك نظر من فوق قصره إلى امرأة اعجبته فقيل له أنها زوجة غلامك فيروز فكتب له كتاباً وارسله إلى بعض النواحي فأتى فيروز إلى أهله وبات ليلته وخرج لكنّه نسي الكتاب وأمّا الملك فانّه لمّا توجّه فيروز أتى مختفياً إلى داره فدخل على امرأته وقال آنا السّلطان أتيت زائراً فقالت أعوذ بالله من هذه الزّيارة ثمّ أنشدت شعراً عن الاوايل وهو هذا:

سَـأَتـرُكُ مـاءَكُـم مِـن غَـيـرِ وِردٍ وَذاكَ لِـكَـثـرَةِ الـوُرّادِ فـيـه
إذا وَقَـعَ الـذُّبـابُ عَـلى طَـامٍ رَفَـعتُ يَـدي وَنَـفسي تَـشـتَـهـيـهِ
وَتَجـتَـنِـبُ الأُسـودُ وُرُودَ مـاءٍ إذا كـان الـكِـلابُ لَـطَعْن فـيـهِ
وَيَـرتَـعُ الـكَـريـمُ خَمـيصَ بَـطنٍ وَلا يَـرضى مُـشـاهَـدَةَ الـسَّـفـيـهِ

ثمّ قالت تأتي أيها الملك إلى موضع شرب كلبك تشرب منه فاستحى الملك من كلامها وخرج وتركها فنسي نعله وأمّا ما كان من فيروز فأنّه لمّا فقد الكتاب في عرض الطّريق رجع إلى داره فوافق وصوله خروج الملك من داره ووجد نعله فيه فطاش عقله، وعرف حيلة الملك، في ارساله، فلما رجع من سفره دفـع إليه الملك مائة دينار فاشترى بها ثياباً ودفعها إلى زوجته وسرحها إلى أهلها وبقيت عنـدهم ثمّ إنّ اخاها قال له ما سبب غضبك عليها؟ فحاكمه إلى القاضي وكان القاضي عند الملك فقال أخو الزوّجة أيّد الله القاضي إنّي آجرت هذا الغلام بستاناً سالم الحيطان فيه عين جارية واشجار مثمرة فأكل ثمره وخرّب حيطانه، واعمىٰ عين مائة فقال فيروز أيّها القاضي قد سلّمت إليه البستان احسن ما كان فقال أخ الزّوجة قل له شيء السّبب في رعدّة قال يا مولاي ما رددت البستان كرهاً فيه وانّما جئت يوماً من الأيّام فوجدت فيه أثر الاسد، فخفت أن يغتـالني، فحرمت دخـول البستان، اكراما للاسد وكان الملك متّكئا فاستوى جالساً وقال يا فيروز ارجع إلى بستانك مطمئنّ القلب فوالله إنّ الاسد دخل البستان ولم يؤثّر فيه اثراً ولا التمس منه ورقاً ولا ثمراً ولم يلبث غير لحظة يسيرة وخرج من غير بأس فوالله ما رآى الاسد مثل بستانك، ولا اشدّ احتراساً، من حيطانه على شجرة فرجع فيروز إلى داره وردّ زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره شيئاً من ذلك

ابن الجوزي

وحكى عن ابن الجوزي إنّه سئل وهو على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصّته وهم فريقان سنّة وشيعة فقيل له من أفضل الخلق بعد رسول الله، أبو بكر أو عليّ بن أبي طالب، فقال افضلهما بعده من كانت ابنته تحته، فاوهم على الحاضرين ولم يعرفوا مذهبه فقالوا نسألة غير هذا فقالوا كم الخلفاء بعد رسول الله فصاح أربعة أربعة أربعة ايماء إلى الأئمة الاثني عشر (سلام الله عليهم).

الشيعي يتسنّن

وفي الحديث إنّ رجلاً من الشّيعة دخل على الرّضا(ع) فقال يابن رسول الله إنّ فلاناً من شيعتك سنّياً رأيته في سوق بغداد، والنّاس معه يطوفون به في الاسواق، وعليه الخلع الفاخرة ينادي عليه المنادي، إلا أيّها النّاس إنّ هذا الرّجل كان رافضياً فتاب، ثم يقال له تكلّم فيقول أيّها النّاس، إنّ خير الخلق بعد رسول الله أبو بكر يفعل هذا مراراً، فقال (ع): إذا خلوت فاعد عليّ هذا الكلام فلمّا خلا المجلس اعدتُ عليه الكلام فقال لم يقل ذلك الرّجل إلا خيراً لأنّه لو قال أبو بكر لكان قد فضّله على أمير المؤمنين وإنّما قال أبو بكر على النّداء فكأنّه قال خير بعد رسول الله علي بن أبي طالب، يا ابا بكر فقال: هذا دفعاً لوقوع الضّرر به.

التورية

وفي الحديث ايضاً إنّ رجلاً من خواصّ هارون الرشيد قال لرجل من اعظم الشّيعة أنت تزعم إنّ موسى بن جعفر امام وأمير المؤمنين الرّشيد غير امام فقال أمّا فازعم إنّ موسى بن جعفر غيرَ أمام ومن زعم غير هذا فعليه لعنة الله، فاستحسن قوله ذلك الرّجل ووصله فأخذ الكلام بعض الشّيعة شاكياً على ذلك الرّجل، عند الأمام موسى بن جعفر (ع) وحكى له قول ذلك الرّجل فقال (ع): إنّه اثبت امامتي بذلك القول.

أقول: وذلك إنّه نصب لفظة غير فيكون مفعولاً لفعل محذوف ومعناه أنا أزعم إنّ موسى بن جعفر يغاير غيرَ امام يعني يغاير من هو امام وهارون الرّشيد وكافّة الخلق غير امام فإذا كان موسى(ع) مغايراً لهم يكون هو الامام وهذا من الفاظ التّقيّة واغرب التّورية وأعلم انّ اصرح لفظ عندهم في التّسنّن إن يقول الرّجل إنّ أبا بكر بن أبي قحافة احقّ من عليّ بن أبي طالب بالخلافة، فمن قال هذه الكلمة خرج عندهم من الرّفض ودخل في دينهم وأنا اعلّمك تأويل هذه الكلمة إذا اضطّروك إليها وذلك إنّ الالف واللاّم في الخلافة للعهد والمراد منها الخلافة الّتي وقع عليها أبو بكر وتلك الخلافة انّما وصلت إليه بسبب بيعة عمر ونحوه له ولا شكّ أنّ ابا بكر احقّ بهذه الخلافة من عليّ (ع) لأنّه (ع) احقّ بالخلافة الّتي ثبتت له بنصّ من الله ورسوله يوم الغدير وأمّا إذا سألوك عن المذهب

فان شئت فقل شافعي لأنّ المذهب شافع لصاحبه وكذلك أن تقول مالكيّ لأنّ الدّين الحق يملك صاحبه وإن شئت فقل حنفّي لأنّ معنى الحنف الميل من الباطل إلى الحقّ كما قال الخليل (ع) ﴿حنيفاً مسلماً﴾ ولا تقل مذهبي حنبلي لأنّه مذهب مكروه عند الكلّ.

ما أذكى هذا الصبي

في الكتب إن البادية قحطت في أيّام هشام فدخلت عليه العرب، وهابوه أن يكلّموه وكان بينهم درواس بن حبيب، وهو صبيّ فوقف بين يديه، وقال يا أمير المؤمنين إنّ للكلام نشراً وطيّاً وإنّه لا يعرف، ما في طيّه إلاّ بنشره فان اذن لي أمير المؤمنين، ان انشره نشرته فاعجبه كلامه، وقال انشره لله درّك فقال يا أمير المؤمنين، إنّه اصابتنا سنون ثلثة سنة اذابت الشّحم وسنة أكلت اللّحم وسنة ادقّت العظم وفي أيديكم فضول مال فان كانت لله ففرّقوها في عباده وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وإن كانت لكم فتصدّقوا بها عليهم فانّ الله يجزي المتصدّقين فقال هشام ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثّلاث عذراً فأمر للبوادي بمائة الف دينار وله بمائة الف درهم ثمّ قال له أما لَكَ حاجة فقال لي حاجة في خاصّة نفسي دون عامّة المسلمين فخرج من عنده وهو من أجلّ القوم.

الحروف المعجمة في البدن

حكى إنّ عبد الملك بن مروان جلس يوماً وعنده جماعة من خواصّه وأهل مسامرته وقال أيّكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه، وله عليّ ما يتمنّاه فقام له سويد بن غفلة وقال أنا لها يا أمير المؤمنين قال هات قال انف بطن ترقوه ثغر جمجمه حلق خدّ دَماغ ذكر رقبة زند ساق شفه صدر ضلع طحال ظهر عين غبب فم قفاكفّ لسان منخر نغنوغ وجه هامة يد فهذه آخر حروف المعجم والسّلام.

فقام بعض الحاضرين وقال يا أمير المؤمنين أنا أقولها من جسد الإنسان مرّتين فضحك عبد الملك وقال لسويد اسمعت ما قال نعم أصلح الله أمير المؤمنين أنا أقولها ثلاثاً فقال عبد الملك ولك ماتتمنّاه فقال أنف أسنان أذن بطن بنصر برة ترقوة تمرة تينة ثغر ثنايا ثدي جمجمة جنب جبهة حلق حنك حاجب، خدّ خنصره

خاصره دبر دماغ دردر، ذكر ذقن ذراع رقبة رأس ركبة زند زردمة زبّ فهنالك ضحك عبد الملك، حتّى استلقىٰ على قفاه، ثم قال سويد ساق سرّة سبّابة شفة شعر شارب، صدر صدغ صلعة ضلع ضفيرة ضرس طحال طرّة طرف ظهر ظفر ظلم عين عنق عاتق غبب غلصمة غنّة فم فكّ فؤاد قلب قفا قدم كفّ كتف كعب لسان لحية لوح مرفق منكب منخر نغنوغ ناب ني هامة هيئة هيف وجه وجنة ورك يمين يسار يافوخ ثمّ نهض مسرعاً وقّبل الأرض بين يدي عبد الملك فاعطاه عبد الملك ما تمنّاه.

ظلم الحجاج

وفي مروج الذّهب للمسعودي إنّ أمّ الحجّاج ولدته لا دبر له فثقب له دبر وأبى أن يقبل الثّدي وفي الحديث إن إبليس تصوّر لهم بصورة الحارث بن كلدة زوج أمّه الأوّل فقال اذبحوا لهم تيسا والعقوه من دمه واطلوا به وجهه وبدنه ففعلوا به ذلك فقبل الثّدي فلأجل ذلك كان لا يصبر عن سفك الدّماء وكان يخبر عن نفسه إنّ أكبر لذّاته في سفك الدّماء وارتكاب أمور لا يقدر عليها غيره واحصى من قُتل بامره سوى من قتل في حروبه فكانوا مائة وعشرين الفا ووجد في سجنه خمسون الف رجل وثلاثون الف امرأة ولم يجب على أحد منهم قتل ولا قطع وكان يحبس الرّجال والنّساء في موضع واحد وقيل لو جاءت كلّ أمّة بخبيثها وفاسقها وفاجرها وجئنا بالحجّاج وحده لزدنا عليهم.

فطنة الاعرابي

وحكى عن الأصمعي قال مررت في يوم شديد المطر ببعض الطّرقات فرأيت رجلاً عليه فَروٌ مقلوب والمطر قد غمره فقلت لاصحابي إلا اضحككم على هذا الاعرابي قالوا نعم فقلت له تدري كيف أنت يا اعرابي قال لا فقلت:

كَـأنّـكَ كَـعـكَـةٌ في وَسط رَشّ أصـابَ الـرّشّ رَشٌّ بَـعـدَ رَشٌ

فقال لي اتدري كيف أنت قلت لا قال:

كَـأنّـكَ بَـعـرَةٌ في ثُـقـبِ كَـبشٍ مُـدَلـدَلَـةٌ وَذاكَ الـكَـبشُ يَمشي

فضحكت وقلت له لعلّك تحفظ شيئاً من شعر العرب قال بل العرب تحفظ

من شعري فقلت له انشدني شيئاً من شعرك فقال على أيّ قافية شئت فلم أجد أصعب من قافية الواو المجزوم فقال:

قَومٌ بِخاقانَ عَهِدناهُمُ سَقاهُمُ الله مِنَ النَّوِّ

قلت نوّ ماذا فقال:

نَوُّ السِّماكَينِ وَرَيّاهُما بَرقٌ تَرىٰ ايماضَهُ ضَوّ

قلت ضوّ ماذا فقال:

ضَوٌّ تَلألأت في دُجى لَيلَةٍ مُظلِمَةٍ مَغيمَةٍ لَوٌّ

قلت لوّ ماذا فقال:

لَو مَرَّ فيها سائِرٌ مُدلَجٌ عَلى هَضيمِ الكَشحِ مُنطَوٌّ

قلت منطوّ ماذا قال:

منطَويُ الظَّهرِ هَضيمُ الحَشا كَالبازِ يَنقَضُّ مِنَ الجَوِّ

قلت جوّ ماذا فقال:

جَوُّ السَّما وَالرّيحُ تَهوى بِهِ مِثلُ رِجالِ الحَيِّ يَدعُوٌّ

قلت يدعوّ ماذا فقال:

يَدعُو جَميعاً وَأَلقنا شرَّعاً كُفيتَ ما لاقوا وَيَلقُوا

قلت يلقوّ ماذا فقال:

إن كُنتَ لا تَفهَمُ ما قُلتُهُ فَإنَّ عِندي صنعَةَ البَوِّ

قلت بوّ ماذا فقال:

وقد قبض مقبض سيفه البِوُّ لا يُحجبُ عَن أُمِّهِ

يا إلفَ قَرنانِ تَقُم أَوّ:

قال الأصمعي فسكتُّ فأخذته إلى منزلي فذبحت أربع دجاجات فلمّا نضجن جئت بهنّ فقلت له أقسمهنّ عليّ وعليك وعلى زوجتي وولدي فقال أقسمهنّ زوجاً أو فرداً فقلت زوجاً فقال أنت وولدك وزوجتك ودجاجة أربعة

والأربعة زوج وأنا وثلاث دجاجات أربعة والأربعة زوج فأخذتُ الدّجاجة، ومضيت فلمّا كان في اللّيلة الثّانية أتيت إلى بثلاث دجاجات وقلت ورد عليّ ولد آخر فاقسمهنّ فرداً فقال ولدان وأنت وأمّهما ودجاجة خمسة والخمسة فرد وأنا ودجاجتان ثلاث الثّلاثة فرد فأخذتُ الدّجاجة ومضيت فلمّا كان في اللّيلة الثّالثة احضرتُ إليه دجاجة فقال الجناحان للجناحين وناولهما للولدين ثمّ قال العجز للعجوز والرّأس للرّأس وأنت رأس يا أصمعي والصّدر للصدّر فلمّا كان وقت الانصراف خرجت لأودّعه فقال لي أرجع فخذ ما تركته مكاني فرجعت فوجدته قد ترك لي دنانير كثيرة، فأخذتها وقيل لي بعد ذلك إنّه من اولاد الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

هند بنت النعمان والحجاج

وفي الأثر إنّ هند بنت النّعمان كانت أحسن أهل زمانها فتزوّجها الحجّاج وشرط لها بعد الصّداق مائتي الف درهم فاقامت عنده ما شاء الله ثمّ دخل عليها في بعض الأيّام وهي تنظر في المرآة وتقول شعراً:

وَما هِندُ إلا مُهرَةٌ عَرَبِيَّةٌ ... سَليلَةُ أفراسٍ تَحَلَّلَها بَغلُ
فَإن وَلَدَت فَحلاً فَللّه دَرُّها ... وَإن وَلَدَت بَغلاً فَجاءَ بِهِ البَغلُ

فانصرف الحجّاج راجعاً ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأرسل إليها عبدالله بن طاهر مع مائتي ألف درهم وقال يا ابن طاهر طلّقها بكلمتين فدخل عليها عبدالله بن طاهر فقال لها الحجّاج يقول لكِ كنتِ فَبِنْتِ وهذه المئتا الف درهم باقي صداقك فقالت يا ابن كنّا فما حمدنا وبنّا فما ندمنا وهذه المئتا الف درهم بشارة لك بخلاصي من كلب ثقيف ثمّ بعد ذلك بلغ خبرها عبد الملك بن مروان ووصف له جمالها فارسلَ إليها يخطبها فارسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد التّحيّة إنّ الاناء ولغ فيه الكلب فلمّا قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب إليها يقول إذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليغسله سبعاً احديهنّ بالتّراب فاغسلي الاناء يحلّ الاستعمال فكتبت إليه اتزوّجك بشرط وهو أن يقود الحجّاج محملي من المعرّة بلدي إلى بلدك الّتي أنت فيها ويكون ماشياً حافياً بحليته الّتي كان عليها أوّلاً فلمّا قرأ عبد الملك الكتاب ضحك وأرسل إلى الحجّاج يأمره بذلك فامتثل الأمر فركبت

في محملها وركب حولها جواريها وأخذ الحجّاج بزمام البعير يقوده فجعلت هند تضحك عليه مع الهيفاء دايتها ثمّ قالت للهيفاء يا داية اكشفي لي سجف المحمل فكشفته فوقع وجهها في وجه الحجّاج فضحكت عليه فانشأ يقول:

فَـإن تَضحكي مِنّي فَيا طُـولَ لَيلَةٍ تَـركتُكِ فيهـا كـالقَبـاءِ المُفـرَّجِ

فاجابته تقول:

وَمـا نُبـالي إذا أرواحُنـا سَلِمتْ بِمـا فَقَـدنـاهُ مِن مـالٍ وَمِن نَشَبِ

فَـالمـالُ مُكتَسَبٌ وَالعِـزُّ مُـرتَجِـعٌ إذا النُّفُوسُ وَقـاهَـا الله مِن عَـطَبٍ

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى إن قربت من بلد عبد الملك فرمت بدينار على الأرض ونادَت يا جَمال سقط منّا درهم فادفعه إلينا فنظر الحجّاج إلى الأرض فلم يجد إلّا فناولها اياه فقالت الحمد لله سقط منّا درهم فعوّضنا الله ديناراً فخجل الحجّاج وسكت.

فصاحة الجارية

وفي الكتب إنّ جارية عرضت على الرّشيد ليشتريها فتأمّلها وقال لمولاها خذ جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس بأنفها لا شتريها فبادرت الجارية فانشدت:

مـا سَلِمَ الـظَّبيُ عَـلىٰ حُسنِـهِ كَـلا وَلا البَـدرُ الّـذي يُـوصَفُ

الـظَّبـيُ فـيـهِ خَـنَسٌ بَـيِّنٌ وَالـبَـدرُ فـيـهِ كَـلَفٌ يُـعـرَفُ

فعجب الرّشيد من فصاحتها وأمر بشرائها.

العروض

وفي التّاريخ إنّ طائفة من بني تميم كانوا يكسرون أوّل الفعل فمرّت منهم فتاة جميلة المنظر على جماعة فناداها شخص منهم واراد أن يوقعها فيما ينسب إليهم فقال هل تكتنون قالت نعم نكتني وكسرت أوّل الفعل فضحك عليها وقال لو فعلته لاغتسلت فخجلت من قوله وقالت له يا هذا تحسن العروض قال نعم قالت قطّع:

حَـوِّلُـوا عَـنَّـا كَـنِـيْـسَـتَـكُـم يـا بَـنِي حَـمَّـالَـةِ الحَـطَبِ

قال حوّلوا عن فاعلات ناكني فاعل فضحكت وقالت من الفاعـل ولكنّ الباغي مصروع فضحك منـه، اصحابـه فقال: ويحـك لم تبرحي حتّى اخـذتِ بثارك.

المتكلمة بالقرآن

حديث المتكلمة بالقرآن قال عبدالله بن المبارك خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام فبينما أنا في بعض الطّريق إذا أنا بسواد يلوح فإذا هي عجوز فقلت السّلام عليك فقالت: ﴿سلام قَولاً مِن رَبٍ رَحيم﴾ فقلت لها يرحمك الله ماذا تصنعين في هذا المكان قالت: ﴿وَمَن يُضلِلِ اللهُ فَلا هادِيَ لَهُ﴾ فعلمت إنّها ضالّة عن الطّريق فقلت لها اين تريدين قالت: ﴿سُبحانَ الّذي أسرى بِعَبدِه لَيـلاً مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ إلى المَسجِدِ الاقصىٰ﴾ فعلمت إنّها قضت حجهّا وتـريد بيت المقدس فقلت لها أنت منذ كم في هذا الموضع فقالت: ﴿ثلاثَ لَيالٍ سَوِياً﴾ قلت ما أرى معك طعاماً تاكلين قالت: ﴿هُو يُطعمني وَيَسقِين﴾ قلت فبايّ شيء تتوضّين قالت: ﴿فَإن لَم تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّموا صَعيداً طَيباً﴾ قلت إنّ معي طعاماً فهل تأكلين قالت: ﴿وَأتِمّوا الصِّيامَ إلى اللّيل﴾ قلت ليس هذا شهر رمضان قالت: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ فَهو خَيرٌ لَهُ﴾ قلت قد ابيح لنا الأفطار في السّفر قالت: ﴿وَأن تَصومُوا خَيرٌ لَكُم﴾ قلت فلم لا تتكلّمين مثل كلامي قالت: ﴿ما يَلفِظ مِن قَول إلا لَدَيهِ رَقيبٌ عَتيدٌ﴾ قلت من أيّ النّاس أنت قالت: ﴿وَلا تَقفُ ما لَيسَ لَكَ بِه عِلمٌ إنَّ السَّمع وَالبَصرَ وَالفُؤادَ كُلُّ أُولَئِكَ كانَ عَنهُ مَسؤُلاً﴾ قلت قد اخطاتُ فاجعليني في حلّ قالت: ﴿لاتَثريبَ عَلَيكُمُ اليَومَ يَغفِرِ اللهُ لَكُم﴾ قلت فهل لك أن أحملك على ناقتي فتدركي القافلة قالت: ﴿وَما تَفعَلوا مِن خيرٍ يَعلَمهُ الله﴾ فانخت ناقتي فقالت: ﴿قُل لِلمُؤمنين يَغُضـوا مِن أبصارِهِم﴾ فغضضت بصري عنها فلمّا ارادت أن تركب نفرت النّاقة فمزّقت ثيابها فقالت: ﴿وَما أصابَكم مِن مُصيبةٍ فَبِما كَسَبَت أيديكم﴾ فقلت لها أصبري حتى أعقلها قالت: ﴿فَفَهَّمناها سُلَيمانَ﴾ فشددت لها النّاقة وقلت أركبي فركبت وقالت: ﴿سبحانَ الّذي سَخَّرَ لَنا هذا وما كُنا لَهُ مُقرِنينَ وَإنا إلى رَبنا لَمنقَلبُونَ﴾ قال

فاخذت بزمام النّاقة وجعلت اسعى وأصيح فقالت: ﴿وَاقصِد في مَشيكَ وَاغضُض مِن صَوتِكَ﴾ فجعلت أمشي رويداً واترنّم بالشّعر فقالت: ﴿فَاقرَؤا ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرآنِ﴾ فقلت لها لَقَد اُوتيتِ خيراً كثيراً قالت: ﴿وَما يذّكر إلا أولُوا الالباب﴾ فلمّا مشيت بها قليلاً قلت الكِ زوج قالت: ﴿يا أيُّها الّذين آمنوا لا تَسئلُوا عَن أشياءَ إن تبدَ لَكُم تسؤكم﴾ فسرتُ حتى أدركت القافلة فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها قالت: ﴿أَلمالُ وَالبَنونَ زينَةُ الحياةِ الدُّنيا﴾ فعلمت إنَّ اولاداً لها قلتُ فما شأنهم في الحج قالت: ﴿وَعَلاماتٍ وَبالنَّجمِ هُم يهتَدونَ﴾ فعلمت إنّهم ادلآء الرّكب فقصدت بها القباب والعماريات وقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت: ﴿وَاتّخَذَ الله إبراهيمَ خَليلاً﴾ ﴿وَكَلَّمَ الله مُوسىٰ تَكليماً﴾ ﴿يا يَحيى خذَ الكِتابَ بِقُوَّةٍ﴾ فناديت يا موسى يا إبراهيم يا يحيى فإذا بشبّان كأنّهم الدّنانير قد اقبلوا فلمّا استقرّ بهم الجلوس قالت: ﴿فَابعثوا أحَدَكم بِوَرِقُكم هذِهِ إلى المدينة فَليَنظُر أيُّها أزكى طَعاماً فَليَأتِكم بِرزقٍ مِنهُ﴾ فمضى أحدهم واشترى طعاماً فقدّموه فقالت: ﴿كُلوا واشربُوا هنيئاً بما أسلَفتُم في الايّام إنّها أمّنا ولها منذ أربعين سنة لا تتكلّم إلاّ بالقرآن مخافة إن تزلّ فيسخط عليها الرّحمن.

الحجّاج والقرآن

كان الحجّاج كثيراً ما يسأل القُرّاء فدخل عليه رجل يوماً فقال له الحجّاج ما قبل قوله (تعالى) ﴿أَمَّن هُوَ قانِتٌ اناءَ اللّيلِ﴾ فقال قوله (تعالى): ﴿قُل تَمَتَّع بِكُفرِكَ إنَّك مِن أصحابِ النّارِ﴾ فما سأل احداً بعدها.

دخل يزيد بن أبي مسلم صاحب شرطة الحجّاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجّاج فقال له سليمان قبّح الله رجلاً أجّرك رسنه واولاك أمانته فقال يا خليفة رأيتني والأمر لك وهو عنّي مدبر فلو رأيتني والأمر عليّ مقبل لاستكبرت منّي ما استصغرت ولا ستعظمت مني ما استحقرت فقال سليمان أترى الحجّاج استقرّ في جهنّم فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فإنّ الحجّاج وطأ لكم المنابر واذلّ لكم الجبابرة وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وشمال أخيك فحيث كانا كان.

الإمام عليّ واليهودي

قال يهودي لعليّ بن أبي طالب (ع) ما لكم لم تلبثوا بعد نبيّكم إلاّ خمس عشرة سنة حتّى تقاتلتم فقال (ع) ولِمَ أنتم لم تجفّ اقدامكم من البلل بعد هلاك عدّوكم فرعون حتّى قلتم: ﴿يا مُوسى أجعَل لَنا إلهاً كما لَهُمْ الِهَةٌ﴾.

منبر الحجّاج

ووجد الحجّاج على منبره مكتوباً: ﴿قُل تَمَتَّع بِكُفرِكَ قَليلاً إنَّكَ مِن أصحابِ النار﴾ فكتب تحته: ﴿قُل مُوتُوا بِغَيظِكُم إنّ الله عليمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾.

قال معاوية يوماً أيّها النّاس إنّ الله حبا قريشاً بثلاث فقال لنبيّه: ﴿وَأَنذِر عَشيرَتَكَ الأقربينَ﴾ونحن عشيرته الأقربون وقال (تعالى): ﴿وَإنَّهُ لَذِكرٌ لَكَ وَلِقَومِكَ﴾ ونحن قومه وقال (تعالى): ﴿لإيلافِ قُرَيشٍ ايلافِهِم﴾ ونحن قريش فاجابه رجل من الأنصار فقال إنّ الله (تعالى) قال: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَومُكَ﴾ وأنتم قومه وقال وَلَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلاً إذا قَومُكَ مِنهُ يَصِدّونَ﴾ وأنتم قومه وقال (تعالى): ﴿قالَ الرَّسولُ يا رَبِّ إنَّ قَومي اتخذوا هذا القُرآنَ مَهجُوراً﴾ وأنتم قومه ثلاث بثلاث ولو زدت لزدناك.

ولاية الحجّاج

قال الحجّاج يوماً لرجل اقرأ شيئاً من القرآن فقرأ: ﴿إذا جاءَ نَصرُ الله وَالفَتحِ وَرَأيتَ النّاسَ﴾ يخرجون من دين الله أفواجاً فقال ليس كذلك بل هي ﴿يدخلون في دين الله﴾ قال ذلك قبل ولايتك ولكنّهم الآن يخرجون بسببك فضحك واعطاه.

القبر والقيامة

خطب أمير المؤمنين(ع) فقال في خطبته: «عباد الله الموت الموت ليس منه فوت أن أقمتم أخذكم وإن فررتم منه أدرككم معقود بنواصيكم فالنّجا النّجا والوحا الوحا فأنّ وراءكم طالباً حثيثاً وهو القبر إلا إنّ القبر روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النّار إلاّ إنّه يتكلّم في كلّ يوم ثلاث مرّات فيقول أنا بيت الظّلمة

أنا بيت الوحشة أنا بيت الدّيدان إلا إنّ وراء ذلك اليوم يوم أشدّ منه ناراً حرّها شديد يوم يشيب فيه الصّغير ويسكر فيه الكبير ﴿وتَذهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عَمّا أرضَعت وَتَرَى النّاسَ سُكارىٰ وَما هُم بِسُكارَى وَلٰكن عَذاب الله شَديدٌ﴾ إلا وإنّ وراء ذلك اليوم ما هو أشد منه فيه نار حرّها شديد وقعرها بعيد وحُلّيها حديد وماؤها صديد ليس لله فيها رحمة فبكىٰ المسلمون بكاء شديداً، فقال الا وأنّ وراء ذلك اليوم جنّة عرضها السّموات والأرض أعدّت للمتّقين أجارنا الله وأيّاكم من العذاب الأليم.

الشيب

كان رسول(ص) يتمثل «كَفَى الإسلامُ وَالشَّيبُ لِلمَرءِ ناهِياً» فقال بعض الصّابة أشهد إنّك رسول الله ثمّ قرأ: ﴿وما علّمناه الشّعر وما ينبغي له﴾.

مقارنة بين الشعر

دخل أبو العتاهية على الرّشيد فقال إن محمّد بن مبادر يقول في كلّ سنة قصيدة وأنا أقول في السّنة مائتي قصيدة فادخله الرّشيد إليه وقال ما الّذي يقول أبو العتاهية فقال لو كنتُ أقول كما يقول:

أَلا يـا عَـتـبَـةُ الـسّـاعَـةَ ... أَمُـوتُ الـسّـاعَـةَ الـسّـاعَـةَ

لقلت كثيراً ولكنّي أقول:

إنَّ عَـبـدَ الـحَـمـيـدِ لَما تَـوَفّى ... هَـدَّ رُكناً ما كـانَ بـالمهَـدُودِ
مـا دَرَى نَـعـشُـهُ وَلا حـامِـلُوهُ ... ما عَلَى النَّعشِ مِن عِفافٍ وَجُودِ

فاعجب الرّشيد قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت همّاً واسفاً.

رزق الأحمق

أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران (على نبيّنا وآله وعليه السلام) أتدري لِمَ رزقت الأحمق قال لا يا ربّ قال ليعلم العاقل إنّ طلب الرّزق ليس بالاحتيال.

الرزق الحلال

وفي الحديث إنّ أمير المؤمنين (ع) دخل المسجد يوماً وقال لرجل أمسك على

بغلتي فأخذ الرّجل لجامها ومضى وترك البغلة فخرج (ع) وفي يده درهمان ليكافي الرجّل على أمساك دابته، فوجد البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى ودفع لغلامه الدّرهمين، يشتري بهما لجاماً فوجد الغلام اللّجام في السّوق قد باعه السّارق بدرهمين فقال (ع) إنّ العبد ليحرم نفسه الرّزق الحلال بترك الصّبر ولا يزداد على قدّره له.

الرزق على الله

وقيل لراحب من أين تأكل فأشار إلى فيه وقال الّذي خلق الرّحىٰ يأتيها بالطّحين.

الشّك في الرزق

صلىّ معروف الكرخي خلف إمام فلمّا أنفتل من صلاته قال الإمام لمعروف من اين تأكل قال أصبر حتّى أعيد صلاتي خلفك لأنّ من شكّ في رزقه شك في خالقه.

القناعة

قال بعضهم:

هِيَ القَناعَةُ فَالزِمها تَعِش مَلِكاً ... لَو لَم يَكنُ مِنكَ إلا راحةُ البَدَنِ
وانظُرْ لِمَن مَلَكَ الدُّنيا بأجمَعِها ... هَل راحَ مِنها بِغَير القُطن وَالكَفَنِ

الأمل والأجل

وقال:

شَطَّ المَزارُ بِسُعدَى وانتهى الأَمَلُ ... فَلا خيالٌ وَلا رعسمٌ وَلا طَلَلٌ
إلّا رجاءٌ فَما نَدري أَندرِكُهُ ... أم يَستَمرُّ فَياتي دُونَهُ الأجَلُ

المشورة

وكان اليونان والفرس لا يجمعون وزراءهم على أمر يستشيرونهم فيه وإنّما يستشيرون الواحد منهم من غير أن يعلم الآخر به وذلك لمعان شتّى، منها: لئلاّ يقع بين المشاورين منافسة فيذهب اصابة الرّأي لأنّ من طباع المشتركين في الأمر

التنافس والطّعن من بعضهم على بعض وربّما سبق أحدهم بالرّأي الصّواب فحسدوه وعارضوه وفي اجتماعهم أيضاً على المشورة تعريض السّر للاذاعة فإذا كان كذلك وأذيع السّرّ لم يقدر الملِك على مقابلة من اذاعه للابهام، فإن عاقب الكلّ عاقبهم بذنب واحد وإن عفا عنهم ألحق الجاني بمن لا ذنب له.

بمن تقتدي

وحكى في الكتب إنّ نوح بن قاضي لمّا اراد أن يزوّج ابنته، استشار جاراً له مجوسيّاً فقال سبحان الله النّاس يستفتونك وأنت استفتيني قال لا بدّ ان تشير عليّ فقال إنّ رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الرّوم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار النّسب ورئيسكم محمّد (ص) كان يختار الدّين فانظر لنفسك بمن تقتدي.

اوّل من صنع

قال محمّد بن حرب اوّل من عمل الصّابون سليمان واوّل من عمل السّويق ذو القرنين واوّل من عمل القراطيس يوسف(ع) واوّل من كتب في القراطيس وبنى المدائن في الإسلام الحجّاج.

ردّ الغيبة

قيل لرجل عالم إنّ فلاناً اغتابك فاهدىٰ إليه طبقاً رطباً فأتى إليه الرّجل فقال اغتبتُك فاهديت إليّ فقال نعم اهديتَ إليّ حسناتك فاردتُ أن اكافيك.

اللعن

قال رسول الله (ص) إنّ العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللّعنة إلى السّماء فتغلق ابواب السّماء دونها ثمّ تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد مساغاً رجعت إلى الّذي لعن فان كان أهلاً لذلك وإلّا رجعت إلى الّذي قالها.

هرمز والعرب

في الكتب لما دنت وفاة هرمز وامرأته حامل عقد التّاج على بطنها وأمر الوزراء بتدبير المملكة حتّى ولد له ولد فتملّك واغار العرب على نواحي فارس في

صباه فلمّا ادرك ركب وانتخب من أهل النّجدة فرساناً وغار على العرب فانهكهم بالقتل ثمّ خلع اكتاف سبعين ألفاً فسمّي ذو الاكتاف وأمر العرب بارخاء الشّعور. ولبس المصبغات، وإن يسكنوا بيوت الشّعر، وان لا يركبوا الخيل إلاّ عراة.

الظلم

وروى إنّ المأمون ارق ذات ليلة، فاستدعى سميراً يحدّثه فقال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت بومة البصرة، لا أجيب خِطبة ابنك حتّى تجعلي في صداق ابنتي مائة ضيعة خربة فقالت بومة الموصل لا أقدر عليها، ولكن ان دام علينا وإلينا سلّمه الله (تعالى) سنة واحدة فعلتُ ذلك فاستيقظ المأمون لها وجلس للظالم وانصف النّاس.

ثريد الدّجال

وروى انّ اعرابيّاً جاء إلى النّبيّ (ص) وهو متغير بفكرة اصحابه فاراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا اعرابيّ فأنّا ننكر لونه فقال دعوني والّذي بعثه بالحقّ نبيّاً لا أدعه حتّى يتبسّم فقال يا رسول الله إنّ الدّجّال يأتي النّاس بالثّريد وقد هلكوا جوعاً افترى لي بابي أنت وأمّي أن أكفّ عن ثريدة تعفّفاً وتنزّهاً أم أضرب في ثريده حتّىه إذا تضلّعت شبعاً آمنت بالله وكفرتُ به فضحك (ص) حتّى بدت نواجذه ثمّ قال بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين.

بين الحسن والحسين

وفي الحديث إنّه كان بين الحسين (ع) وأخيه كلام فقيل له: أدخل على أخيك فهو أكبر منك فقال إنّي سمعت جدي (ص) يقول انّما اثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان سابقه إلى الجنّة وأنا أكره أن أسبق أخي الأكبر فبلغ ذلك الحسنَ فجاء إليه عاجلاً.

جود بهرام الملك

وحكى إنّ بهرام الملك خرج يوماً للصّيد فرآى صيداً فتبعه وانفرد عن

عسكره فمرّ براع تحت شجرة فنزل ليبول وقال للرّاعي احفظ على فرسي فعمد الرّاعي إلى عنانه الذّهب وقطع اطرافه فوقع نظر بهرام عليه فـاستحى واطرق وأطال الجلوس حتّى أخذ الرجل حاجته فقام بهرام واضعاً يديه على عينيه يقول للرّاعي قدّم إليّ فرسي فقد دخل في عيني من سافي الرّيح فما استـطيع فتحها، فركب وسار حتّى بلغ عسكره، فقال لصاحب مراكبه، إنّ اطراف اللّجـام قد وهبتها فلا تتهمنّ بها أحداً.

الانخداع لله

كان رجل من الصحابة إذا رآى احداً من عبيده يحسن صلاته يعتقه فعرفوا ذلك منه فكانوا يحسنون الصّلاة مراياة له فكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال من خدّعنا لله انخدعنا له.

النار بالرماد

وروى إنّ أبا عثمان الزّاهد اجتاز ببعض الشّوارع في وقت الهاجرة فالقى عليه من سطح طشت من رماد فتغيّر اصحابه فقال أبا عثمان لا تقولوا شيئاً فأنّ من استحقّ أن يصبّ عليه النّار، فصولح على الرّماد لم يجز أن يغضب.

فرح إبراهيم الادهم

وقيل لإبراهيم الادهم هل فرحت في الدّنيا قطّ قال نعم مرّتين احدهما كنت قاعداً ذات يوم فجاء إنسان فبال عليّ والثّانية كنت جالساً، فجاء إنسان فصفعني.

خلق الكلب

وحكى إنّ أبا عثمان الحميري ناداه إنسان إلى ضيافته فلمّا وافى بابا داره قال له يا استاذ ليس لي في وجه دخولك فانصرف فلمّا عاد إلى منزله اتاه الرّجل وقال يا استاذ ندمت فقام معه إلى داره ففعل معك هكذا أربع مرّات وقال يا استاذ انّما اردت اختبارك في الوقوف على اخلاقك وجعل يعتذر إليه ويمدحه فقال أبو عثمان لا تمدحني على خُلق تجده في الكلاب فأنّ الكلب إذا دُعي حضر وإذا زجر انزجر.

صاحب الإنسان

قال الأوزاعي الصّاحب للصّاحب كالرّقعة في الثّوب إن لم تكن مثله، شانته.

الجليس الحسن

في المثل الجليس الحسن كالعطّار إن لم يصبك من عطره اصبتَ من ريحه وجليس السّوء كالحدّاد أن لم يحرق ثوبك بشرره اذاك بدخانه.

كرامة الأخ

وروى عن الصّادق (ع): «إذا دخلتَ منزل أخيك فأقبل كرامته كلّها ما خلا الجلوس في الصّدور».

الصديق

قيل لبعضهم ما الصّديق قال اسم وضع على غير مسّمى وحيوان غير موجود قال الشّاعر:

سَمِعنا وبِالصَّديقِ وَما نَراهُ عَلى التَّحقيقِ يُوجَدُ في الأنامِ
وَأحسِبُهُ مُحالاً نَمَّقوهُ عَلى وَجهِ المَجازِ مِنَ الكَلامِ

معرفة الناس

وقال الصّادق (ع): «لبعض إخوانه اقلل من معرفة النّاس وأنكر من عرفتَ منهم وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعةً وتسعين وكن من الواحد على حذر»

وقال:

أَزُورُ بُيُوتاً لا صِفاتِ بِبَيتِها وَقَلبي فِي البَيتِ الَّذي لا أَزُورُهُ

الشفاعة

وكتب رجل إلى يحيى بن خالد رقعة فيها:

شَفيعي إِلَيكَ اللهُ لا شيء غَيرُهُ وَلَيسَ إلى رَدِ الشَّفيعِ سَبيلُ

فامره بلزوم الدّهليز فكان يعطيه كل صباح ألف درهم فلمّا استوفى ثلاثين

ألف درهم ذهب الرّجل إلى حال سبيله فقال يحيى والله لو أقام إلى آخر عمره ما قطعتها عنه:

وَقَـد جِئتُكمْ بِالْمُصـطَفىٰ مُتَشفِّعـاً   وَما خـابَ مَن بِالْمُصـطَفى يَتَشفَّعُ

دعاء للضالّة

وكان لبعض الأولياء فصّ فوقع منه يوماً في الدّجلة وكان عنده دعآء مجرّب للضالّة إذا دعي به عادت فدعا به فوجد الفصّ وسط اوراقه وصورة الدّعاء أن يقول: ﴿يا جامِعَ النّاسِ لِيَومٍ لا رَيبَ فيهِ إنَّ الله لا يُخلِف الميعادَ﴾.

إجمع بَيني وَبَينَ كذا وكذا فأنّ الله يجمع بينك وبين ذلك الشّيء أو ذلك الإنسان.

حجّ العارفين

حجّ بعض الأولياء فلمّا رأى مكّة شرفها الله (تعالى) وقف مغشياً عليه فلمّا افاق انشد يقول:

هٰـذِه دارُهُـم وَأنـتَ مُحِـبٌ   مـا بَقـاءُ الـدُّمُـوعِ في الآفـاقِ

الخوف من الله

لما مرض بشر الحافي مرضه الّذي مات فيه قال له أهله نرفع ماؤك إلى الطّبيب قال أنا بعين الطّبيب يفعل بي ما يريد فالحوّا عليه فقال لأخته ادفعي إليهم الماء فدفعته في قارورة وكان بالقرب منهم طبيب نصرانيّ دفعوا إليه القارورة فقال حرّكوا الماء فحرّكوا فقال ان كان هذا نصرانياً فهو راهب، قد فّتت الخوف كبده، وإن كان مسلماً، فهو ماء بشر الحافي لأنّ ما في زمانه اخوف منه قالوا هو ماء بشر الحافي فقال النّصراني: «أشهد إن لا إله إلاّ الله وإنّ محمّداً رسول الله» فلمّا رجعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطّبيب قالوا ومن أعلمك قال لمّا خرجتم من عندي نوديتُ يا بشر ببركة مائك أسلم الطّبيب.

وكان بعضهم يمثّل بقوله:

وَمـا حَمَّلوني الـضَّـيم إلاّ حَمَـلتُـهُ   لِاني مُحِـبٌ وَالْمُـحِـبُ حَمُـولُ

ولبعضهم:

حَلَفَ الزَّمانُ لَيَأتِيَنَّ بِمِثْلِه　　حَنَثَت يَمِينُك يا زَمانُ فَكَفِّر

ولبعضهم:

يا نَسِيماً هَبَّ مِن وادي قُبا　　خَبِّرِيني كَيفَ حالُ الغُرَبا

كَم سَأَلتُ الدَّهرَ أن يَجمَعَنا　　مِثلَ ما كُنّا عَلَيهِ فَأَبىٰ

تقليد الزّاني

حكى إنّه زنى رجل بامرأة فاحبلها فقال له النّاس هلّا عزلت عنها حتّى لا تحبل قال سمعت من الفقهاء إنّ العزل مكروه فقالوا أما سمعت إنّ الزّنا حرام.

اجتياح المصاعب

قال أمير المؤمنين(ع): «إذا هِبتَ امراً فَقَع فيه فانّ شدّة توقّيه أعظم ممّا نخاف منه».

نفع الغوغاء وضررهم

وقال(ع) الغوغاإذا اجتمعوا ضرّوا وإذا تفرّقوا نفعوا فقالوا له قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم قال يرجع أهل الصّنائع إلى حِرَفهم فينتفع النّاس بهم:

وَمَن يَحلُم وَلَيسَ لَهُ سَفِيهٌ　　يُلاقِي المُعضَلاتِ من الرِّجالِ

الايثار

ولمّا احترق المسجد بمصر ظنّ المسلمون انّ النّصارى احرقوه فاحرقوا خاناً لهم فقبض السّلطان جماعة من الّذين حرقوا الخان وكتب رقاعاً فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فُعل به بما فيها فوقعت رقعة فيها القتل على رجل فقال والله ما كنت أبالي بالقتل لولا أمّ لي وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له إنّ في رقعتي الجلد ولا أمّ لي فخذ رقعتي واعطني رقعتك ففعل وقتل ذلك الفتىٰ وتخلّص ذلك الرّجل.

فصل في الجود

حب المال

حجّ يزيد بن المهلّب فطلب حلّاقاً يحلّق شعره فجاؤه بحـلّاق فلمّا حلّق شعره، أمر له بخمسة آلاف درهم فدهش الحلّاق وقال أمضي إلى زوجتي أخبرها إنّي استغنيت فقال: اعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأتي طالق إن أحلّق رأس أحد بعدك.

يزيد بن المهلب

قيل إنّ الحجّاج حبس يزيد بن المهلب في خراج وجب عليه مقداره، مائة الف درهم فجمعت له فجاء الفرزدق يزوره في السّجن فلمّا ابصره قال:

أَبا خالِدٍ ضاقَت خُراسانُ بَعدَكُم ... وَقـالَ ذَوُو الحاجـاتِ أَينَ يَـزيـدُ
فَما قَطَرت بِالشَّرق بَعدَكَ قَطرَةٌ ... وَلَا اخضرَّ بِـالمَروينِ بَعـدَكَ عُـودُ
وَمـا لِسُرُورٍ بَعدَ عَـزلِـكَ بَهجَـةٌ ... وَلا لَجَـوادٍ بَـعـدَ جُـودِكَ جُـودُ

فقال يزيد للحاجب ادفع إليه مائة ألف الّتي جمعت لنا ودع الحجّاج ولحمي يفعل فيه ما يشاء.

محمد بن يحيى البرمكي

وفي محمّد بن يحيى البرمكي يقول القائل:

سَأَلتُ النَّدا وَالجُودَ ما لِي أَراكُما ... تَـبَـدَّلـتُـما عِـزّا بِـذُلٍّ مُـؤَبَّدِ
وَما بـالُ رُكنِ المَجدِ أَمسىٰ مُهدَّماً ... فَقـالا أُصِبنـا بـابن يَحيى مُحَمَّـدِ
فَقُلتُ فَـهَـلّاَ مُتّـما بَـعـدَ مَـوتِـه ... وَقَد كُنتُما عَبدَيهِ فِي كُـلِّ مَشهَدِ
فقـالا أَقَمنـا كَي نُعـزّى بِفَـقـدِه ... مَسـافَـةَ يَـومٍ ثم نَتلُوه فِي غَـدِ

قضاء الحوائج

وقال أمير المؤمنين (ع): «من كانت له إليّ حاجة فليرفعها إليّ في كتاب لأصون وجهه عن المسألة.

وجاءه (ع) اعرابيّ فقال يا أمير المؤمنين إنّ إليك حاجة والحياء يمنعني ان

أذكرها فقال خطّها في الأرض فكتب إنّي فقير فقال: يا قنبر اكسه حلّتي فقال الاعرابي شعراً.

كَسَوتَني حُلَّةً تُبلىٰ محاسِنُها فَسَوفَ اكسُوكَ مِن حُسنِ الثنا حُلَلَا
إنَّ الثَّنـاءَ لَيُحيي ذِكـرَ صـاحِبِـه كَـالغَيثِ يُحيي نَداهُ السَّهـلَ وَالجَبـلا
لا تُزهِدِ الـدَّهرَ في عُـرفٍ بَدَاتَ بـه كُلُّ امرءٍ سَوفَ يُجزى بِـالذي فَعَـلا

فقال يا قنبر زده مائة دينار فقال يا أمير المؤمنين لـو فرّقتهـا في المسلمين لأصلحت بها من شأنهم فقال مهلاً يا قنبر فانّي سمعت رسول الله (ص) يقول: «اشكروا لمن اثنىٰ عليكم وإذا أتاكم كريم قوم فاكرموه».

اسمى الناس

وروى عن الهيثم بن عدي قال تنازع ثلاثة انفار في الأجواد فقال رجل اسخىٰ النّاس في عصرنا عبدالله بن جعفر(رض) وقال الآخر عرابة الأوسي وقال الثّالث قيس بن عبادة فقال لهم رجل فليمض كلّ واحد منكم إلى صاحبه يسأله ثمّ يرجع حتّى ننظر ما يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب بن جعفر فرآه واضعاً رجله في الرّكاب يريد ضيعة له فقال يا ابن عمّ رسول الله، ابن سبيل منقطع، قال فأخرج رجله من الرّكاب وقال ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما في الحقيبة، وكان فيها مطارف خزّ، وأربعة آلاف دينار ومضىٰ صاحب قيس، فوجده نائماً، فقالت له جارية: ما حاجتك فقال ابن سبيل منقطع فقالت له الجارية: حاجتك أهون من ايقاظه هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس اليوم غيره وامض إلى معاطن الأبل بعلامة كذا إلى من فيها فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعبداً وامض لشأنك.

وَإذا مَـا اختَبَـرتُ ودّ صَـديـقٍ فَـاختَـبِر وُدّه مِـنَ الـغِـلمـانِ

ومضى صاحب عرابة فوجده كفّ بصره وقد خرج من منزله يريد الصّلاة ومعه عبدان يقودانه فقال يا عرابة ابن سبيل منقطع فصفق بيده اليمنى على اليسرى فقال اه آه فقال والله ما تركت لي الحقوق مالاً ولكن خذ هذين العبدين فقال الرّجل، والله ما كنت الّذي اقصّ جناحيك، فقال إن أخذتها وإلاّ فهما

حرّان فان شئت فخذ وإن شئت فاعتق، ثمّ ولّى يخبط الحائط، فأخذ الرّجل العبدين، ومضى فلمّا رجعوا وذكروا القصّة، حكموا لعرابة لأنّه اعطى جهده.

حاتم الطائي

وفي الأثر إنّ حاتم الطّائي أتته امرأة عجوز، وليس عنده غير فرس كريمة وقناة فعمد إلى الفرس فذبحها وكسر القناة وأمر العبد بشواء الّلحم على حطب القناة ويطعم العجوز ومن يرد من الضّيوف وكانت ليلة شاتية فصار العبد يقدّ قليلاً قليلاً خشية أن يراه أحد وليس عنده حطب فانشده حاتم:

أَقِـد فَـإنَّ الـرِّيـحَ ريـحٌ صِرٌّ   وَالـلَّـيـلُ يـا سـالِمُ لَـيـلٌ قُـرُّ
عَسىٰ يَـراهـا طـارِقٌ يَمُـرُّ   إن جَلَبَت ضَيفـاً فَـانَـتَ حُـرُّ

خالد بن يزيد

قيل إنّ شاعراً قصد خالد بن يزيد فانشده:

سَـأَلتُ النَّـدى وَالجُودَ حُرّانِ أَنتُـما   فَـقـالا يَـقيـنـاً إنَّـنـا لَـعَـبيـدُ
فَـقُلتُ فَـمَـن مَـولاكُـما فَـتَـطاوَلا   إلَيَّ وَقـالا خـالِـدُ بـنُ يَـزيـدُ

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له إن زدتنا زدناك فانشده:

كَـريمُ كَـريمُ الاُمَّـهـاتِ مُهـذَّبُ   تُـدَفِق كَـفـاهُ النَّـدى وَشَـمائِلُهُ
هُـو البَحـر مِن أيِّ النَّـواحي أتَيتَـهُ   فَلُجَّتُـهُ المَعـرُوفُ وَالجـودُ سـاحِلُهُ
جَـوادٌ بَسيطُ الكَفِ حَتّى لَـو أَنَّـهُ   دَعـاهـا لِقَبضٍ لَم تُجِبـهُ أَنـامِلُهُ

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له إن زدتنا زدناك فانشده:

تَـبَرَّعتَ لي بِـالجُـودِ حَتى نَعَشتَني   وَأَعـطَيتَني حَتى حَسِبتُـك تَـلعَبُ
فَأَنتَ النَّدى وَابنُ النَدى وَأَخُو النَّدى   حَليفُ النَّدى ما لِلنَّدى عَنكَ مَذهَبُ

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك قال حسب الأمير ما سمع وحسبي ما أخذت.

عفو الرسول (ص)

وكان حاتم الطائي من الأجواد وبعد موته أرسل النّبي(ص) خيلاً يقدّمها

عليّ بن أبي طالب(ع) فغـاروا على قبيلة طيّ عـديّ بن حاتم وأهله إلى الشّـام وخلّف أخته فاسرها أمير المؤمنين(ع) مع أمـوالهم وذراريهم فلمّا دخلت المدينـة وحضرت بين يدي النّبي (ص) قالت يا محمّد هلك الوالد وغاب الرّافد فان رأيت أن تخلّي عنّي ولا تشمت بي احياء العرب فانّ أبي كان يفكّ العاني ويحفظ الجار ويطعم الطّعام ويفشي السّلام ويعين على نوائب الدّهر فقال يا جارية هذه صفة المؤمنين، حقّاً لو كان أبوك مسلماً، لترحّمنا عليه خلّوا عنها فأنّ أباها كـان يحبّ مكارم الاخلاق وقال فيها: «ارحموا عزيزاً ذلّ وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين جهّال» فاطلقها ومن معها فدعت له وقالت اصاب الله ببرّك مواقعه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ولا سلب نعمةً عن كريم قوم إلاّ جعلك سبباً لردّها عليه فرجعت إلى أخيها عديّ فقالت: أئت هذا الرّجل قبل أن تعلّقك حبائله فأنّي رأيت خصالاً تعجبني يحبّ الفقير ويفكّ الأسير ويرحم الصّغير ويعرف قدر الكبير، فقدم على النّبي(ص) فالقى له وسادةً محشوة ليفاً وجلس النّبي(ص) على الأرض، فاسلم عديّ واسلمت اخته.

حاتم الطائي يكرم الضيف

وروى إنّ الطّلاق في الجاهليّة كان إلى النّساء وكان طلاقهنّ للرّجال أن يغيّرن أبواب البيوت من المشرق إلى المغرب، فقال ابن عم لزوجة حاتم طلّقي حـاتماً فانّه يترك اولادك عالة فقراء فغيّرت باب الخباء ولمّا أتى حـاتم علم أنّها طلّقته فأخذ ابنه، وهبط بطن الوادي وجاء ضيفانه فنزلوا على باب الخباء كما هي عادتهم ولم يعلموا بالطّلاق فضاقت بهم امرأة حاتم وقالت لجاريتها اذهبي إلى ابن عمّي الّذي يريد أن يتزوج بي فقولي إنّ اضيافاً لحاتم نزلوا بنا فأرسل إلينا بشيء نقريهم ولبن نسقيهم فلمّا قالت له لطم رأسه بيده وقال هذا الّـذي امرتُـكِ أن تطلّقي حاتماً لأجله فرجعت الجارية وأخبرتها فقـالت اذهبي إلى حاتم وأعلميه بالاضياف فأرسل إليها ناقتين ولبناً للاضياف ونحرالنّاقتين عندها.

ايثار حاتم الطائي

وحكت مارية امرأة حاتم قالت: اصاب البادية عام مجاعـة، فبتنا ليلة، ليس عندنا ولا عند أهل الحيّ شيء، وعلّل حاتم اولاده حتّى ناموا وهو اشدّنا

جوعاً فنام ورققتُ له لما به من الجوع فسكت وهو غير نائم ونظر في فناء الخباء فإذا امرأة قد أقبلت فقالت يا حاتم اتيتك من عند صبيان، يتعاوون كالكلاب، فقال: أحضري صبيانك فوالله لاشبعنّهم فقلت له: يا حاتم بماذا تشبعهم وأنت واولادك من أشدّ النّاس جوعاً فلمّا جاءت المرأة أخذ المدية وعمد إلى فرسه فذبحه ثمّ اجّج ناراً ودفع إليها شفرةً وقال قطّعي واشوي وكلي واطعمي صبيانك فلمّا شبعت المرأة واولادها ايقظتُ اولادي فاكلوا ومضى إلى الحيّ بيتاً بيتاً يقول انهضوا عليكم بالنّار فاجتمعوا حول الفرس وتقنّع حاتم بكسائه وجلس ناحية فاكلوا الفرس كلّها ولا والله ما ذاقها وإنّه لاشدّهم جوعاً ومن شعره:

أمـــاوِيَ إنَّ المـــالَ غـــادٍ وَرائـــحٌ ... وَيَبقى مِنَ المالِ الأحاديثُ وَالـذُّكرُ
وَقَـــد عَلِمَ الأقـوامُ لَـوأنَّ حـاتمـاً ... أرادَ ثَـراءَ المـالِ كـانَ لَـهُ وَفـرٌ

هبة حاتم الطائي

وروى إنّ قوماً اغاروا على طيّ فركب حاتم فرسه وأخذ رمحه ونادى عشيرته فلقي القوم وهزمهم فقال كبيرهم يا حاتم هب لي رمحك فرمى به إليه فقيل له: لِمَ عَرّضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك فقال قد علمت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لي.

اخو الحاتم

وروى إنّه لمّا مات حاتم ادّعى أخوه إنّه يخلفه فقالت له: أمّه هيهات شتّان والله ما بين خلقتيكما وضعته فبقى والله سبعة أيّام لا يرضع حتّى القمتُ إحدى ثدييّ طفلاً من الجيران وكنتَ أنت ترضع ثدياً ويداك على الآخر فأنّي لك ذلك:

يَعيشُ النَّـدا مـا عـاشَ حـاتَمُ طَيٍ ... وَإن مـــاتَ قـامَت لِلسَّخـــاء مَـــأتِمُ

كان العرب إذا اشتد البرد وهبّت الرّياح ولم تشب النّيران فرّقوا الكلاب حوالي الحيّ وربطوها إلى العمد لتستوحش فتنبح فتهتدي الضّلال وتأتي الاضياف على نباحها.

فصل في البخلاء

ومن البخلاء الحطيئة مر به إنسان وهو على باب داره وبيده عصاة فقال أنا ضيف فاشار إلى العصاة فقال لكعاب الضّيفان اعددتها.

خالد بن صفوان

ومنهم خالد بن صفوان كان يقول للدّرهم إذا وقع بيده يا عيّار كم تعير وكم تطير لأطيلنّ ضجعتك ثمّ يطرحه في الصّندوق ويقفل عليه.

شفاء البخيل

واستأذن رجل على صديق له بخيل فقيل هو محموم فقال كلوا بين يديه حتّى يعرق.

بخل عمر بن يزيد الأسدي

وكان عمر بن يزيد الأسدي، بخيلاً جدّاً فاصابه القولنج فحقنه الطّبيب بدهن كثير فانحلّ ما في بطنه في الطّشت فقال لغلامه أجمع الدّهن الّذي نزل في الطّشت وأسرج به.

بخل منصور الخليفة

وكان المنصور الخليفة شديد البخل جدّاً مرّ به مسلم الحادي في طريق الحجّ فحدا له يوماً بقول الشّاعر:

أَغَــرَّ بَــيـنَ الحــاجِـبَـيـنِ نُـورُهُ   يَـزيــنُـهُ حَـيـاؤهُ وَخَـيــرُهُ
وَمِـســكُـهُ يَـشُـوبُـهُ كَـافُـورُهُ   إذا تَـغَـدّى رُفِـعَـت سُـتُـورُهُ

حتّى طرب المنصور ثمّ قال: يا ربيع اعطه نصف درهم، فقال، مسلم: يا أمير المؤمنين، لقد حدوت لهشام فأمر لي بثلاثين الف درهم فقال تأخذ من بيت المال ثلاثين الف درهم يا ربيع خذ منه المال فما زال الرّبيع يلتمس حتّى وقع الرّضا انّ مسلم يحدو له في الذّهاب والاياب بغير شيء.

بخل أهل مرو

في المستطرف، وأمّا أهل مرو فأنّهم موصون بالبخل ومن عادتهم إذا ترافقوا

في سفر إن يشتري كلّ واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللّحم كلّه، في قدر ويمسك كلّ منهم طرف خيطه، فإذا استوى جرّ كلّ منهم خيطه وأكل لحمه ويتقاسمون المرق.

اشجع الناس

وقيل لبخيل من أشجع النّاس قال من سمع وقع أضراس النّاس على طعامه ولا تنشقّ مرارته.

بخل محمد بن يحيى

قيل لبعضهم أما يكسوك محمّد بن يحيى فقال والله لو كان له بيت مملوًا بِراً وجاءه يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة ضمناء يستعير منه ابرة ليخيط بها قميص يوسف الّذي، قدّ من دبر ما اعاره أيّاها فكيف يكسوني:

لَـو أنَّ دارَكَ أنبَتَت لَـكَ وَاحتَشَت ... إبـراً يَـضيقُ بِهـا فَنـاءُ المَنـزِلِ
وَأَتـاكَ يُـوسُفُ يَستَعيـرُكَ إبـرَةً ... لِيَخيطَ قُـدَّ قميصِـهِ لَم تَـفعَـلِ

بخل المتنبّي

وكان المتنبي بخيلاً جدّاً مدحه إنسان بقصيدة فقال له كم امّلت منّا على مدحك قال عشرة دنانير فقال والله لو ندّفتَ قطن الأرض، بقوس السّماء، على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقاً.

بخل سهل بن هارون

قال دعبل كنّا عند سهل بن هارون يوماً فلن نبرح حتّى كاد يموت من الجوع فقال ويلك يا غلام أتنا غداتنا فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمّله فقال أين الرأس؟ قال رميته قال والله إنّي لاكره من يرمي برجله فكيف برأسه ويحك أما علمت انّ الرأس رئيس الاعضاء ومنه يصرخ الدّيك لولا صوته ما أريد وفيه فرقه الّذي يتبرّك به، وعينه الّذي يضرب بها المثل، فيقال شراب كعين الدّيك، ودماغه عجيب، لوجع الكلية، ولم نر عظماً اهشّ تحت الأسنان، من عظم رأسه وهبك ظننتَ إنّي لا أكله، أما قلت عنده من يأكله أنظر في أيّ مكان رميته فأتني به فقال

الغلام، والله ما أدري أين رميته قال لكنّي أعرف أين رميته، رميته في بطنك الله حسيبك.

دواء وغذاء

اشتكى رجل مروزي صدره من سعال فدلّوه على سويق اللّوز فاستثقل النّفقة ورأى الصّبر على الوجع اخف عليه فأتاه بعض اصدقائه فدلّـه على مـاء النّخالة وأنّها يجلو الصّدر، فأمر بالنّخالة فطبخت له، وشرب ماءها فجلا صدره ووجده يعصم فكان يتغدّى ولا يتعشىٰ فقال لامرأته أطبخي لأهل بيتنا النّخالة إنّه يعصم ويجلي الصّدر فهو دواء وغذاء.

البيت الجديد

اشترى رجل من البخلاء دار أو انتقل إليها فوقف ببابه سائل فقال فتح الله عليك ثمّ ثان وثالث فقال لهما ذلك القول ثمّ التفت إلى ابنته فقال لها ما أكثر السّؤّال في هذا المكان فقالت يا ابت ما دمت متمسكاً لهم بهذه الكلمة ما نبالي اكثروا أم قلّوا.

وادي غير ممطور

قال اعرابي لنزيل نزل به نزلت بواد غير ممطور ورجل بك غير مسرور فاقم بعدم أو أرحل بندم:

زَفَفتُ إلى نَبهـانَ مِن صَفـوِ فِكـرَتي عَـرُوساً غَـدا بَـطنُ الكتـابِ صَـدراً
فَـقَـبَّـلَهـا عَشــراً وَهـام بَـحُـبِّـهـا فَلَما ذَكَـرتُ المَهـرَ طلقهـا عَشــراً

بخل محمد بن الجهم

قال أصحاب محمد بن الجهم له أنّا نخشى إن نقعد عنـدك فوق مقـدار شهوتك فلو جعلتَ لنا علامةً نقوم عليها فقال علامة ذلك أن أقول يا غلام هات الغذاء.

لماذا المخاصمة

وقال عمر بن ميمون مررت ببعض طرق الكوفة فإذا أنا برجل يخاصم جاراً

له فقلت ما بالكما فقال أحدهما إنّ صديقاً لي زارني فاشتهىٰ رأساً فاشتريته وتغدّينا فأخذت عظامه فوضعته على باب داري اتجمل بها فجاء هذا وأخذها ووضعها على باب داره يوهم النّاس إنّه الذي اشترى الرّأس.

أكل العظم

وقال رجل من البخلاء لاولاده اشتروا لي لحماً فاشتروه فأمر بطبخه فأكله جميعه حتّى لم يبق إلاّ عظمة وعيون اولاده ترمقه فقال ما اعطى أحداً منكم هذا العظم حتّى يحسن وصف أكله فقال ولده الأكبر امشمشها وامصّها حتّى لا يبقى للذّرّ فيها مقيلاً قال لستَ بصاحبها فقال الأوسط الوكها يا ابة والحسها حتى لا يدري أحد، هي لعام أو لعامين لستَ بصاحبها، فقال الأصغر: يا ابت اتّطفها ثمّ ادقّها واسفّها سفّاً قال أنت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزماً.

والله لا اذوقه

ووقف اعرابي على أبي الأسود وهو يتغدّى، فسلمّ عليه فردّ السّلام، ثمّ أقبل على الأكل ولم يعزم عليه فقال له الاعرابي، أما إنّي مررت باهلك، قال: كان ذلك طريقك قال فامرأتك حبلى قال كذلك كان عهدي بها، قال ولدت قال لا بدّ لها أن تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت أمّها قال مات احدهما قال: كانت ما تقدر على رضاع اثنين قال ثمّ مات الآخر قال كان ما يبقى بعد أخيه قال وماتت الأم قال حزناً على ولديها، قال ما أطيب طعامك قال لأجل ذلك أكلته وحدي والله لا ذقته، يا أعرابي.

والي الحجاج

خرج اعرابيّ وقد ولاّه الحجّاج بعض النواحي فورد عليه اعرابي، من حيّة وقدّم له الطّعام وسأله عن أهله وأبنه وامرأته وداره، وكلبه وجمله فقال طيّبون ثمّ رفع الطّعام ولم يطعم الاعرابي فأعاد عليه السّؤال فقال ما حال كلبي ايقاع، قال: ماتقال: وما الّذي اماته قال اختنق بعظم من عظام جملك زريق فمات قال اومات زريق قال نعم لكثرة نقلة الماء إلى قبر ام عمير قال اوماتت أم عمير قال نعم قال

الّذي آماتها قال كثرة بكائها على عمير قال اومات عمير قال نعم قال وما الّذي اماته قال سقطت عليه الدّار قال اوسقطت الدّار، قال نعم فقام له بالعصا ضارباً فولّى هارباً.

ايهما أطيب

اختلف الرّشيد وأم جعفر في الفالوذج والّلوزينج أيّهما أطيب فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرّشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين، لا يقضي على غائب فاحضرهما فأكل حتّى اكتفى فقال له الرّشيد أحكم فقال: قد اصطلح الخصمان، يا أمير المؤمنين فضحك الرّشيد وأمر له بالف دينار، فبلغ ذلك زبيدة فامرت له بالف دينار، إلاّ دينار.

الصراط المستقيم

حضر اعرابي على فالوذج فأكل منه لقمة، فقيل له هل تعرف هذا قال هذا وحياتك الصّراط المستقيم.

الفالوذج

قيل لأبي الحارث ما تقول في الفالوذجة قال وددت لو أنّها وملك الموت اعتلجا في صدري والله لو انّ موسى لقي فرعون، بفالوذجة لأمن ولكن لقيه بعصى.

الالوان

وكانت العرب لا تعرف الالوان إنّما كان طعامهم الّلحم يطبخ بالماء والملح حتّى كان زمن معاوية فاتّخذ الالوان.

الفرج بعد الشدة

قيل لبعض البخلاء ما الفرج بعد الشّدّة، قال أن يعتذر الضّيف بالصّوم.

جزاء اللائط

صعد واعظ على المنبر فقال ورد في الحديث إنّ من لاط بغلام جاء يوم القيامة حاملاً له على كتفه فصاح رجل تركيّ يا ويلي كم أحمل من غلام فقال له رجل لا تخف وأنت لك من يحملك يوم القيامة.

عمرو بن العاص

عمرو بن العاص أمّه كانت بغيّة عند عبدالله بن جذعان فوطأها في طهر واحد أبو لهب وأميّة بن خلف وأبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل فولدت عمرو فادّعاه كلّهم فحّكموا فيه أمّه، فقالت: هو للعاص لأنّ العاص كان ينفق عليها وكان أشبه النّاس بابي سفيان.

لطيفة

قال رجل لمعاوية ما أشبه استك باست أمّك قال ذاك الّذي اولجها بيت أبي سفيان.

الوفاء والكرم

كان النّعمان بن المنذر قد جعل له يومين يوم بؤس من صادفه فيه قتله وارداه ويوم نعيم من لقيه فيه أحسن إليه واغناه وكان رجل من طيّ قد خرج ليطلب الرّزق لاولاده فصادفه النعمان في يوم بؤسه فعلم الطّائي إنّه مقتول فقال حيّا الله الملك إنّ لي صبيةً صغاراً ولم يتفاوت الحال في قتلي بين اوّل النّهار وآخره فانّ رآى الملك إن أوصل إليهم هذا القوت وأوصي بهم أهل المروّة من الحيّ ثمّ أعود للملك فقال له النّعمان لا آذن لك إلاّ ان يضمنك رجل معنا فأن لم ترجع قتلناه وكان شريك بن عديّ نديم النّعمان معه فقال أيّها الملك أنا أضمنه فمضى الطّائي، مسرعاً وصار النعمان، يقول لشريك جاء وقتك فتأهّب للقتل فقال ليس للملك عليّ سبيل حتّى يأتي المساء فلمّا قرب المساء قال النعمان تأهّب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا، و ارجو ان يكون الطائي، فلمّا قرب اذا هو الطّائي قد اشتدّ في عدوه، مسرعاً حتّى وصل، فقال: خشيت أن ينقضي النّهار قبل وصولي فعدوت ثمّ قال أيّها الملك مر بأمرك فأطرق النّعمان ثمّ رفع رأسه، فقال: ما رأيت أعجب منكما أمّا أنت يا طائي فما تركت لأحد في الوفاء مقاماً يفتخر به وأمّا أنت يا شريك فما تركت لكريم سماحةً يذكر بها في الكرمآء، فلا أكون أنا الأم الثالثة إلا وإنّي قد رفعت يوم بؤسي عن النّاس ونقضت عادتي كرماً لوفاء الطّائي وكرم شريك فقال له النّعمان ما حملك على الوفاء وفيه تِلاف نفسك فقال من لا وفاء له لا دين له فأحسن إليه النّعمان ووصله بما أغناه.

لطيفة

قيل إنّ واعظاً قال في موعظته إنّ الله (تعالى) يرسل إلى المرأة ملكاً حال ولادتها فيوسّع ذلك الموضع منها، حتّى يخرج الولد، فإذا خرج أرسل ملكاً آخر فيلاحم الفرج ويضيّقه حتى ترجع إلى الحال الأوّل فقام رجل من الحاضرين وقال أصلح الله الامام إنّ الملك الثّاني، ما دخل إلى منزلي فضحك النّاس.

عرض الحبل

وقع في بعض العساكر عجّة من الدّهش فوثب خراسانيّ إلى دابّته ليلجمها فصيّر الّلجام في الذّنب فقال يخاطب الفَرَس هب إنّ جبهتك عرضت فناصيتك كيف طالت.

والد بلا ولد

قال رجل لولده، وهو في المكتب في أيّ سورة أنت، فقال له: لا أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد، فقال لعمري من كنتَ أنت ولده فهو بلا ولد.

عرض المصيبة

وأرسل رجل ولده يشتري له حبلاً طويلاً للبئر طوله عشرون ذراعاً فوصل نصف الطّريق ثمّ رجع فقال يا ابت عشرون ذراعاً في عرض كم قال في عرض مصيبتي فيك يا بني.

البخل على جهنّم

كان رجل قبيح الوجه فرآه رجل وهو يستغفر الله فقال ما ارى لك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم.

عرفان القدر

بلغ عمر بن عبد العزيز إنّ ابنه اشترىٰ فصّ خاتم بالف دينار فكتب إليه عـزمتُ عليك إلّا مـا بعتَ خاتمـك بالف دينـار وجعلتَها في بـطن الف جائـع واستعملتَ خاتماً من ورق فضّة ونقشتَ عليه: «رحم الله امرءً عرف قدره فلم يتعدّ طوره».

الغالية

اهدى عبدالله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم انفق عليها فذكر مالاً جزيلاً فقال هذه غالية فسمّيت بذلك.

أهل قزوين

وحكى في حماقة أهل قزوين إن رجلاً منهم كان عنده امرأتان فمرضتا فأتى الطّبيب فاخبره فقال له الطّبيب آتني بمائهما غداً فوضع المائين في قارورة واحدة وشدّ وسط القارورة خيطاً فلمّا أتى الطّبيب قال هذه القارورة مائهما وهذا الخيط الحدّ بين المائين فقال له رجل لِمَ لا شددت الخيط من داخل القارورة حتّى لا يمتزجا فقال سهوت.

واحدة بواحدة

وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسين (ع) بين يدي ابن زياد في قصر الامارة ثمّ رأيت رأس ابن زياد (لعنه الله) بين يدي المختار ثمّ رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزّبير ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك وذلك في اثنتي عشرة سنة.

معرفة السارق

وجاء رجل إلى سليمان (ع) فقال يا نبيّ الله إنّ لي جيرانا يسرقون إوَزي ولا أعرف السّارق فنادى الصّلاة جامعةً ثمّ خطبهم قال في خطبته وإنّ أحدكم ليسرق اوّز جاره ثمّ يدخل المسجد والرّيش على رأسه فمسح رجل رأسه فقال سليمان خذوه فهو صاحبكم.

فصل في الحيوانات

وروى إنّ الأيّل يشبه بقر الوحش، وهو مولع بأكل الحيّات وربما لسعته فتسيل دموعه تحت محاجر عينه حتّى تصير نقرتين من كثرة ذلك، ثمّ تجمد تلك الدّموع تصير كالشّمع فتؤخذ وتجعل دواء للسّمّ، وهو الّذي يسمّى بالباد زهر الحيواني واجوده الأصفر وأكثر ما يوجد في بلاد السّند، والهند وفارس وإذا وضع

على لسع الحيّات ابرأها وإن وضعه الملسوع في فيه نفعه.

البرغوث

البرغوث كنيته أبو وثّاب وهو يثب إلى ورائه ويقال إنّه على صورة الفيل قيل إنّ دبيبها أشدّ من عضّها وهو ليس بدبيب ولكنّ البرغوث كما قالوا خبيث يستلقي على ظهره ويرفع قوائمه فيزعزع بها فيظنّ من لا علم له إنّه يمشي تحت جنبه.

ابو هريرة والبراغيث

وكان أبو هريرة يفلي ثوبه فيلتقط البراغيث ويدع القمل فقيل له في ذلك، فقال ابدأ بالفرسان ثم اثنّي بالرّجالة.

شعر في البراغيث

وانشد اعرابي:

لا بـارَكَ الله في لَيـلِ الـبَراغيـثِ ... لَيـلُ البَراغيثِ لَيـلٌ لا نَفـادَ لَـهُ

قضَاةُ سُوءٍ عَـلى مـالِ المـوَاريثِ ... كَـأَنَّهُنَّ بِـجِسـمـيَ إذ خَـلَونَ بِـهِ

لا تسبّ البرغوث

روى عن النّبي (ص) إنّه سمع رجلاً يسبّ البرغوث فقال (ص): «لا تسبّه فأنّه ايقظ نبيّاً لصلاته».

نسل البغال

عن عليّ بن أبي طالب (ع) إنّ البغال كانت تتناسل فدعا عليها إبراهيم (ع) لأنّها كانت تسرع في نقل الحطب لنار المنجنيق فقطع الله نسلها.

حليب البقر

حكى إنّ رجلاً كان له بقرة وكان يشوب لبنها بالماء فجاء سيل الوادي فغرقها فجعل صاحبها يندبها فقال له بعض بنيه يا ابت إنّ المياه الّتي كنّا نجعلها في لبنها قد اجتمعت وغرقتها.

الثور

والثّور الّذي يحمل الأرض اسمه كيوثاء واسم الحوت الّتي تحت الأرض يهموت.

قلب البومة

قال هرمس إذا أخذت قلب البومة وجعلته على اليد اليسرى، من المرأة وهي نائمة فانّها تحدّث بجميع ما فعلت، في يومها.

التمساح

في كتاب عجايب الحيوانات التّمساح على صورة الضّبّ، وظهره كالسّلحفاة ولا يعمل الحديد في وطوله في الغالب ستة أذرع، إلى عشرة في عرض ذراعين أو ذراع ويقيم في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشّتاء ويتغوّط من فيه فيحصل في فيه الدّود فيؤذيه فيخرج إلى البرّ ويفتح فاه فيأتي إليه طير يقال له القطقاط فيدخل فيه فيلتقط الدّود فيكون له غذاء وللتمساح استراحة ويبيض ستّين بيضة وهو يحضن في البرّ فإذا فرخ فما صعد الجبل، صار وَرَلاً وما نزل البحر سار تمساحاً وفكّه الأسفل لا يستطيع تحريكه، لأنّ فيه عظماً متّصلاً بصدره وقد سلط الله عليه كلب الماء، يقال إنّه يلطخ جسمه بالطّين، ويغافل التمساح ويثب في فمه فيبتلعه لنعمومته فإذا حصل في جوفه ذاب ما عليه من سخونة بطنه فيقطع امعاءه ومراقّ بطنه فيقتله ويخرج.

الثعلب

الثّعلب من ظريف امره إنّه إذا تسلّطت عليه البراغيث حملها وجاء إلى الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيه ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلاً قليلاً حتّى تجتمع في تلك الصّوفة فيغمس رأسه في الماء ثمّ يخرج.

المجالس بالامانات

في حلية الاولياء إنّ الأسد مرض فعادته السّباع والوحوش ما خلا الثّعلب فنمّ عليه الذّئب فقال له الاسد إذا حضر فاعلمني فلمّا حضر الثّعلب أعلمه الذّئب

بذلك فقال الأسد يا ابا الفوارس اين كنت؟ قال: كنت أتطلّب لك الدّواء قال فايّ شيء أصبته فقال قيل لي إنّ خرزةً توجد بعرقوب أبي جعدة فضرب الاسد بيده في ساق الذّئب، فادماه ولم يجد شيئاً فخرج ودمه يسيل على رجليه وأنسلّ الثّعلب فمرّ به الذّئب فناداه يا صاحب الخفّ الأحمر إذا جالست الملوك فانظر ماذا يخرج منك فانّ المجالس بالامانات.

شهادة جحلتين

حكى إنّ ابا نصر بن مروان أكل مع بعض مقدّمي الاكراد فأتى على سماطه بحجلتين مشويّتين فلمّا رآهما ضحك فقال له كيف تضحك؟ قال كنتُ أقطع الطّريق في عنفوان شبابي، فمّر بي تاجر فاخذته فلمّا اردتُ قتله، التفت فرآى حجلتين فقال أشهد إلى إنّه قاتلي ظلماً فقتلته فلمّا رأيت هاتين الحجلتين تذكّرت حمقه في استشهاده بهما فقال أبو نصر والله لقد شهدا للرّجل ثمّ أمر به فضربت عنقه. في الحديث إن النبي لما فتح خيبراً اصاب حماراً اسود، فكلمه فقال: ما اسمك؟ فقال: يزيد بن شهاب، أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً كلها لا يركبها إلا نبي، وكنت أتوقعك لتركبني لأنه لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك، وإني عند يهودي يجيع بطني ويضرب ظهري، وكنت أعثر به عمداً فسماه النبي يعفورا، وكان يركبه في حوائجه، فلما مات النبي (ص) ذهب إلى بئر فتردى بها جزعاً عليه (ص) وكانت قبره.

لطف الله

حكى إنّه كان بالبادية رجل وله حمار وكلب وديك فالديك يوقظه للصّلاة، والكلب يحرسه إذا نام، والحمار يحمل اثاثه إذا رحل، فجاء الثّعلب فأكل الديك فقال عسى أن يكون خيراً ثمّ جاء الذّئب فبقر بطن الحمار فقال عسى أن يكون خيراً ثمّ اصيب الكلب بعد ذلك فقال لا حول ولا قوّة إلاّ بالله عسى أن يكون خيراً قال ثمّ إن جيرانه من الحيّ أغير عليهم فأخذوا فاصبح ينظر إلى منازلهم وقد خلت فقال أنّما أخذوا بأصوات دوابّهم فكانت الخيرة في هلاك ما عندي فمن عرف لطف الله رضي بفعله.

عشق الخطّاف

روى إنّ خطّافاً وقف على قبّة سليمان (ع) وتكلّم مع خطّافة وراودها عن نفسها فامتنعت منه فقال تمنعين منّي ولو شئت قلّبت هذه القبّة فسمع سليمان (ع) ذلك فدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبيّ الله العشّاق لا يؤاخذون باقوالهم.

فائدة الخنفساء

حكى إنّ رجلاً رأى خنفساء فقال ما يصنع الله بهذا فابتلاه الله بقرحة عجزت الأطبّاء عنها فرآه رجل وهو في الفزع، فقال ايتوني بخنفساء فاتوه بها فأخذها وحرقها وأخذ رمادها وجعل منه على تلك القرحة، فبرأت فعلم انّ الله (تعالى) لم يخلق شيئاً عبثاً.

تسمية الخيل

قيل إنّما سمّيت الخيل خيلاً لأنها تختال في مشيها. وعنه (ص) إن الله سبحانه خلق الخيل من الريح الجنوب.

كنية الدجاجة

الدّجاجة كنيتها أمّ ناصر الدّين وأمّ الوليد قال أبو الفتح:

أَلَم تَـرَ أَنَّ المـرءَ طُـولُ حَيـاتِـهِ ... مُـعَنًّ بِـأَمـرٍ لا يَـزالُ يُعـالِجُـهُ
كَـذلِـكَ دُودُ القَـزِّ يَنسِـجُ دائـماً ... وَيَهلِكُ غَـمّاً وَسطَ مـا هُـو نـاسِجُـهُ

هروب الذّباب

قالوا إنّ البيت إذا بخرّ بورق القرع هرب منه الذّباب.

كسر العظم

وكذلك قالوا ليس في الأرض سبع يعضّ على عظم إلاّ ولكسر العظم صوت بين لحييه إلاّ الذّئب، فان لسانه يبري العظم، كبري السّيف ولا يسمع له صوت.

الرّخ

الرّخ طائر عظيم الخلقة يوجد بجزائر الصّين ذكـر الأندلسي عن بعض المسافرين في البحر أنّهم ارسوا بجزيرة فلمّا أصبحوا وجدوا في طرفها لمعاناً وبريقاً فإذاً هو كهيئة القبّة العظيمة على مائة ذراع فلمّا دنوا منهـا إذاً هي بيضة الـرّخ فضربوها بالمعاول فإذاً فيها فرخ عظيم كأنّه، جبل فتعلّقوا بـريشة من جنـاحه وقطعوا من لحمه وطبخوا من ذلك وحرّكوا القدر بحطب من تلك الجزيرة وكان فيهم مشايخ فلمّا أكلوا من ذلك الطّعام اسودّت لحاهم ولم يشيبوا بعد ذلك من أكل ذلك الطّعام، وكانوا يقولون إنّ ذلك العود الّذي حرّكوا به القدر من عود الشّباب فلمّا اصبحو جاءهم الرّخ فوجدهم صنعوا بفرخه، ما صنعوا فذهب وأتى في رجليه بحجر عظيم كالسحابة وتبعهم بعدما ساروا والقاه على سفينتهم فسبقت السّفينة وانجاهم الله (تعالى) وبقي معهم أصل ريشـة من ريش فرخـه كانـوا يجعلون فيها الماء فتسع تسع قِرب ماء.

محاورة الزنابير

في الأمثال إنّ ثلاثة من الزّنابير ترافقوا فدخلوا بلدة وقت الشّتاء فقـالوا ينبغي أن نتّخذ لنا حفراً نسكن فيه حتّى يطيب الهوى فاتوا إلى امرأة فدخل واحد في حفر أنفها والثّاني في فرجها والثّالث في دبرها فلمّا طاب الهوى خرجوا فسألوا بعضهم بعضاً عن المنزل فقال الّذي دخل حفر انفها كان منزلي منزلاً معطّراً لا اشمّ منه إلّا رائحة الطّيب وقال الّذي منزله الفرج أنا قاسيت شدايد الأهوال لأنّه كان يدخل عليّ في كلّ حين فارس معتدل القامة على رأسه تاج أحمر فانزوى عنه من زاوية إلى زاوية وهو يطوف بي زوايا البيت ولا يدعني أنام ساعة واحدة وقال الثّالث إنّ ذلك الفارس الجذي كان يدخل عليك كان يعلّق خرجه على باب منزلي وارىٰ كلّ ساعة عيني خرجه تدلدل على باب داري حتّى يخرج من دارك وكان ربّما دخل داري أيضاً.

سنّور الزّباد

سنّور الزّباد يؤتىٰ به من بلاد الهند وهو أكبر من هذا السّنّور لكنّه على لونه وحضرتُ مع بعض الحكّام فأتى إليه بسنّورين فقلت أريد أن أنظر كيف يأخذ الزّباد

منه فطلب الخادم فرأيته بعد علاج قد قبض على رجلي ذلك السّنّور فقلّبه وإذا تحت فرجه فرج آخر شبيه به فكان يعصره والزّباد يخرج منه حتى أخذ ما أحتاج إليه وكنّا نسمع قبل ذلك إنّ الزّباد من عرق ذلك السّنور وكان غلطاً وأمّا الصّلاة فيه ففي صحّتها اشكال لأنّه فضلة حيوان غير ماكول الّلحم.

شاذ هواز

في الكتب إنّ شاذ هواز حيوان يوجد بارض التّرك له قرن عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوّفة فإذا هبّت الرّيح سمع له تصويت عجيب وفيه شعبة يورث سماعها البكاء والحزن وأخرى تورث الفرح والضّحك.

الحيوان المزمّر

وفي بعض الكتب إنّ من الحيوانات حيوان يوجد بالغياض في قصبة أنفه اثنا عشر ثقباً إذا تنفّس سمع له صوت كصوت المزمار فتاتيه الحيوانات لتستمعه فتدهش فيغفل بعضها من الطّرب فيثب عليه فيأخذه ويأكله وهي تعلم منه ذلك وتحترز.

الضّأن

ومن عجيب أمر الضّأن إذا تسافدت وقت المطر لا تحمل وعند هبوب الرّيح إذا كانت شماليّة، حملت ذكراً وأن كانت جنوبيّة، حملت انثى.

الضفدع

في الحديث إنّ الضّفدع كانت تحمل الماء بفيها وتطفى به النّار التي اوقدها النّمرود للخليل (ع) فمن ثمّ ترى ظهرها كالمحترق من النّار.

الوزغة

وإنّ الوزغة كانت تحمل الحطب وتضرم النّار على ابراهيم (ع).

عبادة العجل

قال بعض علماء الجمهور إنّ الرّقص والوجد الّذي يتعاطاه أهل البطالة من الصّوفية اوّل من ابتدعه اصحاب السّامريّ لمّا اتّخذوا العجل فهذه الحالة هي حالة عبادة العجل.

عجائب صنع الله

قال ذو النّون المصري رأيت عقرباً على شاطى بحر النيل فنظرت وإذا ضفدع قد صعد من الماء وأتى إليه فحملها على ظهره إلى ذلك الجانب قال فلحقتها حتّى أتت إلى شجرة فوجدت تحتها غلاماً نائماً مخموراً وعلى صدره حيّة عظيمة فلسعت العقرب رأس الحيّة، وقتلتها ثمّ رجعت إلى ظهر الضّفدع فعبر بها الماء فايقظت الغلام، وأخبرته بذلك فتاب إلى الله، توبة نصوحاً.

عوذة لدفع العقرب والحيّة

في الحديث من قال حين يمسي: «أَعُوذُ بِكَلِماتِ الله التّامّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ» ثلاث مرات ثم قال: ﴿سلامٌ عَلى نوحٍ فِي العالَمِينَ﴾ لم تضرّه العقرب ولا الحيّة والسرّ في ذكر نوح (ع) دون غيره إنّه لمّا ركب السّفينة سألته الحيّة والعقرب أن يحملها معه فشرط عليها أنّها لا يضرّان من ذكر إسمه بعد ذلك فشرطا له ذلك.

العنقاء

العنقاء طائر عظيم الخلقة له وجه إنسان وفيه من كلّ حيوان لون يبيض بيضاً مثل الجبال سمّيت بذلك لأنّ في عنقها طوقاً ابيض وهي تختطف الفيل كما تختطف الحدأة الفارة وكانت في قديم الزّمان بين النّاس إلى أن خطفت عروساً بحليّها فذهب أهلها إلى خالد بن سنان نبيّ ذلك الزّمان فدعا عليها فذهب الله بها إلى بعض الجزائر الّتي خلف خطّ الاستواء وهي جزيرة لا يصل إليها أحد وجعل قوتها في الفيل والكركدن وغير ذلك.

الكلب الوفي

خرج رجل خارج البلد وكان له صديق فأتى إلى زوجته فضاجعها وكان لصاحب المنزل كلب فحمل عليها فقتلها فرجع صاحب المنزل فوجدهما قتيلين فانشد:

وَمـا زالَ يَـرعىٰ ذِمَّتي وَيَحـوطُـني ... وَيَحـفَظُ عِـرسي وَالخَـليـلُ يَخـونُ
فَـوا عَجَباً لِلخِـل يَهتِكُ حُـرمَتي ... وَوا عَجَبـاً لِلكَلبِ كَيفَ يَصُـونُ

صورة الجاحظ

كان الجاحظ من النّواصب وصورته أقبح من صور المسوخات قال ما خجّلني إلاّ صبيّ صغير وذلك أنّا كنّا في دار الوزير، فجلس إليّ صبيّ كالقمر فنظرت إلى حسنه، وقلت له اشتهي أن يكون لي ولد مثلك، فقال لي هذا شيء لا يصير منك ولكن أحمل أبي على امرأتك تلد لك ولداً مثلي فخجلت.

فصل في الاعراب شعر

وروى إنّ ابن سيرين كان ينشد:

أنبِئتُ أنَّ فَتاةً كُنتُ اخطِبها عُرقوبُها مِثلُ شَهرِ الصَّومِ في الطُّولِ

الخليفة يشرب الخمر

خرج المهديّ الخليفة يتصيّد فغار به فرسه حتّى وقع إلى خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من طعام فاخرج له قرص شعير ولبنا ثمّ اتاه بنبيذ فلمّا شرب قال يا اخا العرب اتدري من أنا قال لا قال أنا من خدم الخليفة الخاصّة ثمّ شرب أخرى فقال أنا من قوّاد الخليفة ثمّ شرب أخرى فقال يا اعرابي أنا الخليفة أخذ الاعرابي الرّكوة وصبها وقال والله لو شربت الرّابعة لادّعيت إنّك رسول الله فضحك المهدي حتّى غشي عليه ثمّ احاطت به الخيل فطار قلب الاعرابي فقال له لا بأس عليك فأمر له بعطاء جزيل.

شهر رمضان

قيل لبعض الاعراب إن شهر رمضان قد جاء قال والله لأفرقنّه بالاسفار.

الهجاء والمدح

وسمع اعرابي قارياً يقرأ: ﴿الاعرابُ أشَدُّ كُفراً وَنِفاقاً﴾ فقال لقد هجانا ربّنا ثمّ بعد ذلك سمعه يقرأ: ﴿وَمِنَ الاعرابِ مَن يُؤمِنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ﴾ فقال لا بأس هجا ومدح.

هَجَوتُ زَهيراً ثُم إنّي مَدَحتُهُ وَما زالَتِ الأشرافُ تُهجىٰ وَتُمدَحُ

اطناب الاعرابي

جلس اعرابي على مائدة يزيد بن مزيد فقال لاصحابه افرجوا لأخيكم فقال الاعرابي لا حاجة لي إلى افراجكم إنّ أطنابي طوال يعني سواعدي فلمّا مدّ يده ضرط فضحك يزيد وقال يا اخا العرب إنّ طنباً من اطنابك قد انقطع.

غسل الجنابة

ورآى اعرابي يغطس في البحر، ومعه خيط كلّما غطس غطسة، عقد عقدة فقيل له ما هذا فقال جنابات الشّتاء اقضيها في الصّيف.

الغاشية

وسرق اعرابي غاشية سرج ثمّ دخل المسجد يصلّي فقـرأ الامام: ﴿**هـل اتيٰك حديث الغاشية**﴾ فقال الاعرابي يا فقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ: ﴿**وجوه يومئذ خاشعة**﴾ قال خذوا غاشيتكم إنّ وجهي لا يخشع لا بارك الله لكم فيها ثمّ رماها من يده.

قيام الليل

وحضر اعرابي مجلس قوم يتذكّرون قيام اللّيل فقالوا له يا ابا امامة اتقوم اللّيل قال نعم قالوا ما تصنع قال ابول وارجع وأنام.

مائدة الحجّاج

وجاء اعرابي على مائدة الحجّاج وكان عليه حلواء فأكل لقمة فقال الحجّاج من أكل من هذا شيئاً ضربت عنقه، فـامتنع النّـاس وبقي الاعرابي ينظر إلى الحجّاج مرّة وإلى الحلواء مرّة، ثمّ قال أيّها الأمير أوصيك باهلي خيراً ثمّ اندفع يأكل فضحك الحجّاج وأمر له بصلة.

رعى الاغنام خير من العلم

دفع اعرابي ابنه إلى المعلّم فغاب عنه مدّة ثمّ قال أيّ سورة أنت؟ فقال في قل يا أيّها الكافرون قال بئس العصابة أنت فيهم ثمّ تركه مدّة وقال في أي سورة

اليوم أنت فقال إذا جاءك المنافقون، فقال: ما تتقلّب إلاّ على اوتاد الكفر عليك بغنمك فارعها.

بكاء الاعرابية

وقال الاصمعي كنت بالبادية فرأيت اعرابية على قبر تبكي وتقول فمن للسّؤال ومن للمعالي ومن للخطب ومن للحماة ومن للكماة فقلت لها من هذا الّذي مات هؤلاء كلّهم بموته قالت هذا أبو مالك الحجّام صهر أبي منصور الحائك فقلت وعليه لعنة الله ما ظننت إلاّ إنّه سيد من سادات العرب.

صرة دراهم

وسرق اعرابي صرّة فيها دراهم ثمّ دخل المسجد يصلّي وكان اسمه موسىٰ فقرأ الامام: **﴿وَما تِلكَ بِيَمينكَ يا مُوسى﴾** فقال والله إنّك لساحِر ثمّ رمى بالصرّة وخرج.

قبر على باب المسجد

ودخل اعرابي يصلّي في المسجد وكان اسمه موسى فقرأ الامام يا مُوسى **﴿إنَّ المَلأ يأتَمِرُون بِكَ لِيَقتُلُوكَ فَاخرُج إنّي لَكَ مِنَ النّاصِحينَ﴾** فترك الصلاة وولى هارباً فجلس على باب المسجد وبيده عصاه فقرأ الامام: **﴿وَما تِلكَ بِيَمينِكَ يا مُوسى قال هي عصاي﴾** يا فقيه إن خرجتَ إلى عندي عملتُ لك قبراً على باب المسجد.

صلاة وشعر

وحكى الاصمعي قال خرجت في طلب ابل لي وكان البرد شديداً فإذا بجماعة يصلّون الظّهر وبقربهم شيخ ملتفّ بكساء من شدّة البرد وهو يقول:

أيا ربِّ إنَّ البَردَ أَصبَحَ كالِحاً وَأَنتَ بِحالي عالِمٌ لا تُعَلَّمُ
فَإن كُنتَ يَوماً في جَهَنَّمَ مَدخَلي فَفي مِثلِ هَذا اليَومِ طابت جَهَنَّمُ

قال الاصمعي فقلت يا شيخ ما تستحي أن تقطع الصلاة وأنت شيخ كبير فانشأ يقول:

أَيَطمَعُ رَبِّيَ أن أُصلِي عَارِياً ... وَيَكسُو غَيري كِسوَةَ البَردِ والحَرِّ
فَوَاللهِ لا صَلَّيتُ ما دُمتُ عارِياً ... عِشاءً ولا وَقتَ المَغيبِ وَلاَ الفَجرِ
وَلا الظُهرِ إلا يَومَ شَمسٍ دَفيئةٍ ... وَإن غَيَّمَت فَالوَيلُ للظُهرِ وَالعَصرِ
وَإن يَكسُنِي رَبِّي قَميصاً وَجُبَّةً ... أُصلِّ لَهُ مَهما اعيش مِنَ الدَّهرِ

فاعجبني شعره فنزعت قميصاً وجبّة ووهبتهما له وقلت قم فصلّ فاستقبل القبلة وصلّ جالساً على غير وضوء فقلت له تصلّي وأنت جالس بلا وضوء فانشأ يقول:

إِلَيكَ اعتِذاري مِن صَلاتي جَالساً ... عَلى غَيرِ طُهرٍ مُومِياً نَحو قِبلَتي
فَما لِي بِبَرد الماءِ يا ربِّ طاقَةٌ ... وَرِجلايَ لا تَقوى عَلى ثني رُكبتِي
وَلكِنَّني أَستغفِرُ الله شاتِياً ... وَأقضيكَها يا رَبِّ في وَجهِ صَيفَتي
وَإن أنا لَم أفعَل فَأنتَ مُحَكَّمٌ ... بِما شئتَ مِن صَفعي وَمِن نَتفِ لِحيَتي

فضحكت منه وتركته.

صلاة الجماعة

وصلّى اعرابي مع قوم فقرأ الامام: ﴿قُل أرأيتُم إن أهلَكَنِي الله وَمَن مَعي﴾ فقال الاعرابي اهلكك الله وحدك ايش كان للّذين معك فقطع القوم الصّلاة من شدّة الضّحك.

بيت الخلاء

جلس بعض الاعراب يشرب خمراً فاحتاج إلى بيت الخلاء فلمّا دخلها أكثر من الضّراط فضحكوا عليه فانشد:

إذا ما خَلاَ الإنسانُ في بَيتِ غائطٍ ... تَراخَت بِلا شَكٍ مَصاريعُ فَقحِته
فَمَن كانَ ذا عَقلٍ فَيَعذِرُ ضارِطاً ... وَمَن كانَ ذا جَهلٍ فَفي وَسط لِحيَتِه

شرب الخمر

وحكى الاصمعي انّ عجوزاً من الاعراب جلست إلى فتيان يشربون نبيذاً فسقوها ثمّ سقوها فتبسّمت فقالت خبّروني عن نسائكم ايشربن النبيذ قالوا نعم

قالت نُكنَ وربِّ الكعبة قالت والله لئن صدقتم فما منكم من يعرف اباه.

صلاة الاعرابي

وصلّى اعرابي خلف امام فقرأ: ﴿إنّا أرسَلنا نُوحاً إلى قَومِهِ﴾ ثمّ وقف وجعل يردّدها فقال الاعرابي أرسل غيره يرحمك الله وارحنا وارح نفسك.

حتّى يأذن لي أبي

صلّى آخر خلف امام فقرأ: ﴿فَلَن أبرَحَ الأرضَ حَتّىٰ يَأذَنَ لي أبي﴾ فوقف وجعل يردّدها فقال الاعرابي يا فقيه إن لم يأذن لك أبوك في هذه اللّيلة نظلّ نحن وقوفاً إلى الصّباح ثمّ تركه وانصرف.

دواء العين

وانفرد الرّشيد يوماً عن عسكره ومعه الفضل بن يحيى فإذا هما بشيخ من الاعراب على حمار وهو رطب العينين فقال له الفضل هل ادلّك على دواء لعينيك قال ما أحوجني إلى ذلك قال خذ عيدان الهوىٰ وغبار الماء فصيّره في قشر بيض الذّرّ واكتحل به ينفعك فانحنىٰ الشّيخ وضرط ضرطة قويّة فقال هذا اجرة دوائك وإن زدتنا زدناك فضحك الرّشيد.

خيار في غير وقته

وخرج معن بن زائدة للصّيد فتبع ظبياً وانفرد عن عسكره ثمّ إنّه رآى رجلاً معه حمار فقال له من أين إلى أين قال معي خيار في غير وقته فقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشهور قال وكم امّلتَ منه قال الف دينار قال كثير قال خمسمائة قال كثير قال ثلثمائة قال كثير قال خمسين قال كثير قال: فلا اقلّ من الثلاثين قال فان قال لك كثير قال أدخل أربع قوائم حماري في فرج امرأته وأرجع إلى أهلي خائباً فضحك معن منه وسار حتى لحق بعسكره وقال لحاجبه إذا أتاك شيخ على حمار بقثّاء فادخله عليّ فأتىٰ بعد ساعة وأدخله عليه فلم يعرفه لجلالته فقال له: ما الّذي أتى بك يا اخا العرب قال امّلت الأمير واتيته بقثّاءٍ على غير اوانه قال فكم امّلت منه قال ألف دينار قال كثير قال والله كان ذلك الرّجل مشوماً عليّ ثمّ قال خمسين ديناراً قال كثير فلا أقل من الثلاثين فضحك معن فعلم الاعرابي إنّه صاحبه فقال

يا سيّدي إن لم تجب إلى الثلاثين الحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن ثمّ دعا بوكيله فقال اعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلاثمائة دينار ومائتا دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً ودع الحمار مكانه فبهت الاعرابي تسلّم الالفي دينار ومائة وثمانين ديناراً.

قضاء الصوم

جاء رجل إلى فقيه فقال افطرتُ يوماً في رمضان فقال اقض يوماً مكانه فقال قضيت واتيت اهلي وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي إليها فاكلت منها فقال وارى أن لا تصوم إلاّ ويدك مغلولة إلى عنقك.

صلاة في ثياب الافساء

جاء رجل إلى فقيه فقال أنا رجل افسو في ثيابي حتّى تفوح روائحي فهل يجوز لي أن اصلّي في ثيابي فقال نعم لكن لا يكثّر الله في المسلمين امثالك.

الأعمش وزوجته

وقع بين الأعمش وزوجته وحشة فسأل بعض الفقهاء ان يصلح بينهما فدخل إليها فقال إنّ محمّد شيخنا فلا يزهدكِ فيه عمش عينيه ودقّة ساقيه وضعف ركبتيه ونتن ابطيه وبخر فمه وجمود كفّيه فقال له الأعمش قم قبّحك الله فقد اريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه.

سجود السقف

وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يفرقعُ في كلّ وقت فجاء صاحب البيت يطلب الاجرة فقال له اصلح السّقف فأنّه يفرقع قال لا تخف فأنّه يسبّح قال اخشى أن تدركه الرّقة والخشوع فيسجد لله.

مصحف الجيران

أحضر رجل ولده إلى القاضي فقال يا مولانا إنّ ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلّي فانكر ولده ذلك فقال أبوه اتكون صلاة بغير قراءة فقال الولد إنّي اقرأ القرآن وأعرف القراءة فقال له القاضي اقرأ حتّى اسمع فقال:

عَـلِقَ الـقَـلْـبُ رُبـابـاً بَـعـدَمـا شـابَـت وَشـابـا
إنَّ ديـنَ الله حَـقٌ لا تَـرى فـيـهِ ارتِـيـابـا

فقال له أبوه إنّه لم يتعلّم هذا إلّا البارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال له القاضي: قاتلكم الله يتعلّم أحدكم القرآن ولا يعمل به.

شهادة فاسقين

وتقدّم اثنان إلى القاضي فادّعىٰ أحدهما على الآخر، طنبوراً فانكـر فقال للمدّعي أَلَكَ بيّنة فاحضر رجلين شهداً له فقال المدّعىٰ عليه سلهما عن صناعتهما يا سيّدي فاخبر احدهما إنّه خمار والآخر قوّاد فالتفت القاضي إلى المدّعي عليه، وقال اتريد على طنبور اعدل من هذين الشّاهدين ادفع إليه طنبوره.

البول في الفراش

قدّمت امرأة زوجها إلى القاضي تبغي الفرقة وادّعت إنّه يبول في الفراش كلّ ليلة، فقال الرّجل: للقاضي يا سيّدي لا تعجل عليّ حتّى اقصّ لك إنّي أرى في المنام كأنّي في جزيرة في البحر، وفيها قصر عالي وفوق القصر قبّة عالية، وفوق القبّة جمل وأنا على ظهر الجمل وإنّ الجمل يطأطأ رأسه يشرب من البحر فإذا رأيت ذلك بُلتُ من شدّة الخوف فلمّا سمع القاضي، ذلك بال في ثيابه وقال يا هذا أنا أخذني البول من هول حديثه فكيف بمن رأى الأمر عياناً.

مدينة حمص

وفي الكتب إنّ تاجراً دخل حِمص فسمع مؤذّناً يقول: أشهد إن لا إله إلّا الله وأهل حمص يشهدون انّ محمّداً رسول الله قال لامضينّ إلى الخطيب واسأله فجاء إليه فوجده قد اقام الصّلاة وهو يصلّي على رجل واحدة والأخـرى ملوّثة بالعذرة فمضى إلى المحتسب ليخبره بالخبر فسأل عنه فقيل هو في الجامع الفلاني يبيـع الخمر فمضىٰ إليـه فوجـده وبين يـديه طشت مملوّء من الخمر وفي حجـره مصحـف وهو يحلف للنّاس بحقّ المصحف إنّها خمر صرفة ليس فيها ماء وقد ازدحمت النّاس عليه وهو يبيع عليهم فقال والله لامضينّ إلى القاضي واخبره فجاء القاضي ودفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائماً وعلى ظهره غلام يفعل به فقال

التّـاجر: قلّب الله حمص واخبر القاضي بما رأى فقال يـا هذا أمّـا المؤذّن فأنّ مؤذّننا مرض، فاستأجرنا يهودياً يؤذن لنا مكانه فهو يقول ما سمعت وأمّا الخطيب، فانّهم لمّا اقاموا الصّلاة، خرج مسرعاً فتلوّثت رجله بالعذرة وضاق الوقت عليه، فاخرج رجله من الصّلاة، واعتمد على رجله الأخرى وأمّا المحتسب فأنّه ذلك الجامع ليس له وقف إلّا كرم وعنبه ما يؤكل فهو يعصره خمراً ويبيعه ويصرف ثمنه في مصالح الجامع وأمّا أنا فأنّ هذا الغلام مات أبوه وخلّف مالاً كثيراً وهو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي أنّه بلغ فاردت امتحن بلوغه فخرج التّاجر ولم يعد إلى البلد.

نحوي وبياع

وقف نحوي على بيّاع ارز بعسل وبقل بخلّ فقال بكم الارز بالاعسل والابقل بالاخلل فقال فالاصفع في الاروس والاضرط في الاذقن.

نحوي في كنيف

ووقع نحويّ في كنيف فجاءه كنّاس ليخرجه، فصاح به الكنّاس، ليعلم أهو حيّ أم لا فقال له النّحوي يا أخي اطلب لي حبلاً دقيقاً وشدّني شدّاً وثيقاً واجذبني جذباً رفيقاً فقال الكنّاس امرأتي طالق، ان اخرجك فتركه وانصرف.

قبض الروح قبل الموت

وكان لبعضهم ولد نحوي يتنّحى في كلامه فاعتل أبوه علّة شديدة أشرف على الموت، فاجتمع إليه اولاده وقالوا له ندعو لك اخانا فلاناً فقال لئن جاءني قتلني فقالوا نحن نوصّيه أن لا يتنحى في الكلام فلمّا دخل عليه قال يا ابت قل لا إله إلّا الله تدخل بها الجنّة وتفوز بها من النّار والله يا ابت ما شغلني عنك إلّا فلان فانّه دعاني بالامس، فاهرس واعدس وسكبج وتهيج وافرج وابصل وامضر ولوزج وافلوذج فصاح أبوه غمّضوني فقد سبق ابن الزّانية ملك الموت إلى قبض روحي.

عيادة مريض

عاد بعضهم نحوياً فقال له ما الذي تشكوه قال حمّى جاثية نارها حامية منها الاعضاء واهية والعظام بالية فقال له لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية.

المعلم

قال الجاحظ مررت بمعلّم وعنده عصاة طويلة وعصاة قصيرة وصولجان كرة وطبل وبوق فقلت له ما هذه العدّة قال عندي صغار في المكتب فاقول لاحدهم اقرأ لوحك، فيصفر لي بضرطة فاضربه بالعصا القصيرة فيتأخّر فاضربه بالعصا الطّويلة فيفرّ من بين يدي فاضع الكرة في الصّولجان واضربه فاشجّه فتقوم إليّ الصّغار كلّهم بالالواح فاعلّق الطّبل في عنقي والبوق في فمي فاضرب الطّبل وانفخ في البوق فيسمع أهل الدّرب ذلك، فيسارعون إليّ ويخلّصوني منهم.

نباح الكلاب

وحكى الجاحظ قال مررت بخربة فإذا بها معلّم وهو ينبح نباح الكلاب فوقفت انظر إليه وإذا بصبيّ خرج من باب دارفمسكه المعلّم وجعل يلطمه ويسبّه قلت له عرّفني خبره فقال هذا صبيّ يكره التّعليم ويهرب ويدخل إلى داخل الدّار ولا يخرج وله كلب يلعب به فإذا سمع صوتي ظنّ إنّه صوت الكلب فيخرج وامسكه.

النبي والرشيد

ادّعى رجل النّبوة في أيّام الرّشيد فلما مثّل بين يديه قال له ما الدّليل على نبوّتك قال سل ما شئت قال أريد أن تجعل هذه المماليك المرّد ملحى قال كيف يحلّ لي أن اغيّر هذه الاشكال الحسنة، وأنّما أجعل أصحاب اللّحىٰ مُراداً في ساعة واحدة، فضحك الرّشيد وعفا عنه.

احياء الموتى

ادّعى رجل في أيّام المأمون إنّه ابراهيم الخليل فقال له المأمون إنّ معجزة الخليل (ع) الالقاء في النّار فنحن نلقيك فيها لنرىٰ حالك قال أريد واحدة اخفّ من هذه قال فبرهان موسى وهو أنّه القىٰ العصا فصارت ثعباناً قال هذه أصعب عليّ من الاولى قال فبرهان عيسى احياء الموتى قال مكانك قد وصلتَ أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن اكثم، واحييه لكم في السّاعة فقال يحيى أمّا أنا فاوّل من آمن وصدّق فضحك المأمون واعطاه جائزة.

إلى اين يبلغ الاذان

قال بعضهم رأيت مؤذناً أذّن ثمّ نزل وجعل يركض فقلت له إلى أين قال احببت أن اسمع اذاني إلى أين يبلغ.

ذهبت الامانة

واختصم رجلان في جارية فاودعاها عند مؤذّن لمّا اصبح وفرغ من الاذان، قال لا إله إلّا الله ذهبت الأمانة من النّاس فقيل له كيف قال إنّ هذه الجارية الّتي وضعت عندي قيل أنّها بكر فلمّا اتيتها وجدتها ثيّبا.

المؤذن والقاضي

وشوهد مؤذن يؤذنّ في رقعة كتب الأذان فيها فقيل له أما تحفظ الأذان قال سلوا القاضي فاتوه فقالوا سلام عليكم، فاخرج دفتراً وتصفّحه، وقال وعليكم السّلام فعذروا المؤذّن.

صوم يوم

سمعت امرأة إنّ صوم يوم كفارة سنة فصامت إلى الظّهر ثمّ افطرت وقالت يكفيني كفارة ستّة أشهر.

إسلام مجوسيّ

وأسلم مجوسي فثقل عليه الصّوم فنزل إلى سرداب وقعد يأكل فسمع ابنه حسّه فقال من هذا فقال أبوك الشّقيّ يأكل خبز نفسه ويفزع من النّاس.

سورة المائدة

قيل للطّفيليّ أيّ سورة تعجبك من القرآن قال المائدة قيل فايّ آية قال: ﴿**ذرهم ياكلوا ويتمتّعوا**﴾ قيل ثمّ ماذا قال: ﴿**اتنا غداءنا**﴾ قيل ثمّ ماذا قال: ﴿**ادخلوها بسلام آمنين**﴾ قيل ثمّ ماذا قال: ﴿**وما هم منها بخارجين**﴾.

دواء الصّداع

عرض الصّداع لرجل من الاعاظم فامره الطّبيب ان يضع قدميه في الماء

الحار فقال خصيّ عنده وأين القدم من الرّأس فقال وأين وجهك من خصيتك نزعتا فذهبت لحيتك.

دواء الصّداع

صدع المأمون بطرسوس فلم ينفعه علاج فوجّه إليه قيصر قلنسوة وكتب إليه بلغني صداعك فضعها على رأسك يسكن فخاف أن تكون مسمومة فوضعها على رأس حاملها فلم تضرّه ثمّ وضعت على رأس مصدوع فسكن صداعه، فتعجّب المأمون ثمّ أمر بها ففتقت، فإذا فيها بسم الله الرّحمن الرّحيم كم من نعمة لله في عرق ساكن حمعسق لا يصدّعون عنها ولا ينزفون من كلام الرّحمن خمدت النّيران ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

محبة نسل رسول الله (ص)

وفد على أبي دلف عشرة من اولاد عليّ بن أبي طالب (ع) في العلّة الّتي مات فيها فاقاموا أيّاماً لا يؤذن لهم لشدّة مرضه فافاق يوماً فقال لخادمه بشر إنّ قلبي يحدّثني أنّ بالباب قوماً لهم إلينا حوائج فادخلهم عليّ فاوّل من دخل إليه آل عليّ بن أبي طالب وابتدأ بالكلام منهم رجل من وُلد جعفر الطّيار فقال اصلحك الله أنّا من أهل بيت رسول الله (ص) وقد حطمتنا المصائب واجحفت بنا النّوائب فان رأيت أن تجبر كسيراً وتغني فقيراً لا يملك قطميراً فافعل فقال للخادم خذني واجلسني ثمّ دعا بدواة وقرطاس، وقال ليكتب كلّ واحد منكم، بيده أنّه قبض منّي ألف دينار فلمّا أن كتبنا وضعنا الرّقاع، بين يديه فقال لخادمه عليّ بالمال فوزن لكل واحد الفد دينار ثمّ لخادمه يا بشر إذا أنا متّ فادرج هذه الرّقاع في كفني فإذا لقيت محمداً (ص) في القيامة كانت حجّة لي إنّي اغنيت عشرة من ولده يا غلام ادفع لكلّ واحد منهم الفد درهم ينفقها في طريقه حتّى لا ينفق ممّا اعطيناه شيئاً حتى يصل إلى موضعه فأخذناها وانصرفنا ثمّ مات (رحمه الله).

المأمون يتنبه

في الكتب إنّه دخل على المأمون في مرض موته فإذا هو قد فرش له جلّ دابّته وبسط عليه الرّماد وهو يتمرّغ عليه ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه.

النعشة الاخيرة او صحوة الموت

أعلم إنّه يحصل للإنسان عند الموت قوّة وحركة نحو ما يعرض للسّراج عند انطفاءه من حركة سريعة وضياء ساطع وتسمّيها الاطباء النّعشة الأخيرة.

أقول: هذه النّعشة يسمّيها النّاس صحوة الموت، وفي الاخبار عن السّادة الاطهار (ع) إنّ الله (تعالى) يمتنّ على عبده عند الموت بهذه الصّحوة ليكون حجّة عليه بالوصيّة آخذاً لها أو تاركاً.

وأمّا الاطباء فذكروا السّبب فيها أنّ الطّبيعة تعارض المرض وتعترك معه فيكون المريض دائماً في الاضطراب فإذا غلب المرض على الطّبيعة استسلمت له فسكنت عن المعارضة والعراك فعاد الشّعور إلى حاله.

جنازة ابن عباس

وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عبّاس بالطّائف فلمّا وضع ليصلّ عليه، جاء طائر أبيض حتّى وقع على اكفانه، ثمّ دخل فيها فطلب فلم يوجد فلمّا سوّى عليه التّراب سمعنا من نسمع صوته ولا نرى شخصه، يقول: **﴿يا أيّتها النّفس المطمئنة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عِبادي وادخلي جنّتي﴾**.

موت جارية الرشيد

قيل إنّ الرّشيد ماتت له جارية كان يحبّها فجزع عليها جزعاً شديداً فقال له مضحك، وكان يسخر به ما هذا الجزع الشّديد فقال أما ترى ما ابتليت به، ما احببت أحداً إلّا مات فقال له أحببني حتّى أموت قال ويحك أنّ الحبّ ليس شيء يصنع أنّما هو شيء يقع، وتسوقه الأسباب قال قل أنا أحبّك فقال له ذلك قال فحمّ ذلك المضحك ومات من ساعته.

خلف الفضل بن سهل

لمّا قتل الفضل بن سهل دخل المأمون على أمّه يعزّيها فيه فقال يا أمّه لا تحزني على الفضل فأنجي خلف منه فقالت وكيف لا أحزن على ولد عوّضني

خليفةً مثلك فعجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت قطّ جواباً أحسن منه ولا أجلب للقلوب.

شعر الخنساء

قال بعض الصحابة للخنساء: أخبريني بأفضل بيت قلتِ في اخيك فقالت هو:

وَكُنتُ أُعيرُ الدَّمعَ قَبلَكَ مَن بَكى ... فَأَنتَ عَلى مَن ماتَ بَعدَكَ شاغِلُهُ

رثاء معن بن زائدة

وقال الحسن بن مطير يرثي معن بن زائدة:

هَلُمّا إلى مَعنٍ وَقولا لِقَبرِهِ ... سَقَتكَ الغَوادي مَربَعاً ثُمَّ مَربَعا

فَيا قَبرَ مَعنٍ كُنتَ أَوَّلَ حُفرَةٍ ... مِنَ الارضِ خُطَّت لِلسَّماحَةِ مَضجعا

ويا قَبرَ مَعنٍ كَيفَ وارَيتَ جُودَهُ ... وَقَد كانَ مِنهُ البَرّ والبَحرُ مُترَعاً

بَلى قد وَسِعتَ الجودَ والجودُ مَيت ... وَلَو كانَ حيّاً ضِقتَ حَتى تَصَدّعا

فَتىً عيشَ في مَعرُوفه بَعدَ مَوتِهِ ... كَما كانَ بَعدَ السَّيلِ مَجراهِ مُرتَعاً

وَلَمّا مَضى مَعنٌ مَضَى الجُودُ وانقضى ... وَأَصبَحَ عِرنِينِ المكارِمِ أَجدَعا

في الرّواية إنّه لمّا اهبط الله آدم (ع) وحوّا في الأرض وجدا ريح الدّنيا وفقدا ريح الآخرة غشي عليهما اربعين صباحاً من نتن الدّنيا.

الدنيا في يوم القيامة

وعن ابن عبّاس (رض) إنّه قال يؤتى بالدّنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء العينين انيابها بادية مشوّهة الخلق لا يراها احداً إلاّ كرهها، فتشرف على الخلائق اجمعين فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال لهم هذه الدّنيا الّتي تفاخرتم بها، وتقاتلتم عليها.

القلب واللسان

في الحديث إنّ جماعة من الحكماء امروا داود أن يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللّسان والقلب ثمّ بعد أيّام أُمِرَ بأن يأتي باخبث مضغتين منها

فأتي بهما ايضاً فسألوه عن ذلك فقال هما اطيب شيء إذا طابا واخبث شيء إذا خبثا.

فضائل علي (ع)

قيل في مولانا أمير المؤمنين (ع):

جُمِعَتْ في صِفاتِكَ الاضدادُ فَلِهذا عَزَّت لَكَ الانـدادُ
زاهِدٌ حاكِمٌ حَليمٌ شُجاعٌ فاتك ناسِكٌ فقير جواد
ظَهَرَت مِنكَ لِلْورى مكرُماتٌ فَأَقَرَّت بِفَضلِكَ الحُسّادُ
لَو رَاى مِثلَكَ النَّبيُّ لأخاهُ وَإلا فَأَخطَأَ الانتِقادُ
فَيكُمُ يا أهلَ النَّبيّ وَلَم يُلفِ لَكُم خامِساً سِواهُ يُزادُ
جَلَّ مَعناكَ أن يُحيطَ بِهِ الشِّعرُ وَيُحصي صِفاتِكَ النُّقّادُ

الاستغاثة بالله

عن الصّادق (ع) إنّ آه اسم من اسماء الله (تعالى) فإذا قال المريض آه فقد استغاث بالله.

أقول: فيه اشارة إلى حصول الاستغاثة وأن لم يعرف أنّ آه من اسمائه (تعالى).

الطّيرة

وعنه (ع) الطّيرة على ما تجعلها أنّ هوّنتها تهوّنت وأن شدّدتها تشددت وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن.

أثر الوهم

أقول: نظير هذا في التّضرر بالوهم ما قاله محقّقو الحكماء، إنّه لو لدغت حيّة رجلاً، فلم يرها وأخبر أنّه لسعته زنبور حتّى صحّ عنده ذلك ربما لم يمت ولو انعكس عنده، الحال خاف القلب وانقبض، وفتر البدن وفتحت المسام إلى القلب حتّى يكون هو العلّة في سرعة وصول السّمّ إلى القلب، وسمّ الزّنبور إذا توجّه إلى القلب، يكفي في موت ذلك الإنسان وأمّا إذا صحّ عنده إنّه لسعته زنبور قوي

القلب وبقوّته يقوى البدن فتصلب العظام، ويشتدّ الّلحم وتنسدّ الفرج والمسام، فيشيع السّمّ في كلّ البدن، ولا يصل منه إلى القلب ما يقتله وهذا الحديث بهذا التّذييل ينفعك في موارد كثيرة.

العقل

وعن الصادق (ع) قال عقل اربعين معلماً عقل حائك وعقل اربعين حائك. عقل امرأة والمرأة لا عقل لها.

عقل المعلم والحائك

وعنه (ع) لا تستشير الحوكة ولا المعلّمين فأنّ الله سلبهم عقولهم، يعني به نقصان عقولهم.

وذكر العالم الرّبّاني الشّيخ كمال الدّين ميثم البحرانيّ في توجيهه: إنّ المعلم عقله وحواسه متفرّقة في الّوجه إلى تدبير أمور الصّبيان فلم يبق له من العقل والتّدبير ما يصرفه في غيره وكذلك الحائك بالنّسبة إلى الخيوط المختلفة وصرف الفكر فيها مع إنّ مريم (ع) أتاها المخاض استرشدت الحوكة عن الطّريق فضحكوا منها وكانوا أهل الثّروة والخيول فدعت عليهم بزذالة الكسب والابتلاء بالفقر وارشدها التّجار إلى البستان الّذي فيه النّخلة فدعت لهم بالغناء والبركة في الكسب.

ابن ظبيان

خطّب ابن ظبيان في البصرة خطبة اوجز فيها فنادىٰ النّاس من اعراض المسجد كثر الله لنا مثلك فقال لقد كلّفتم الله شططا وكان الحجّاج يريد التّقرب إلى الله (تعالى) بدم هذا الرّجل ويااليته قتله قبل هذا الهذيان.

يَابنَ التُّرابِ وَمَاكُولَ التّراب غَدا أُقصرُ فَأَنَّكَ مَالكُولٌ وَمَشروبُ

لسان واذنين

حكى إنّ بعض الحكماء رآى رجلاً يكثر الكلام، ويقلّ السّكوت، فقال: يا هذا إن الله (تعالى) خلق لك اذنين ولساناً واحداً ليكون ما تسمعه ضِعف ما تتكلّم به.

بخت نصر ودانيال

عن الأمام عليّ بن موسى الرّضا (ع) قال أنّ الملك يعني بخت نصرّ قال لدانيال اشتهي أن يكون لي ولد مثلك فقال ما محلّي من قلبك قال أجلّ محلّ واعظمه قال دانيال، فإذا جامعت فاجعل همتك فيّ قال ففعل الملك ذلك فولد له ولدٌ اشبه خلق الله بدانيال.

آداب الجماع

وعنه (ع) الأمر قبل الوقاع بالمداعبة والتّقبيل وتغميز الثّديين لأنّ ماء المرأة يخرج من ثدييها وشهوتها في وجهها فالتّقبيل طلباً للشهوة، حتّى تريد هي منك ما تريده أنت منها وأمّا تغميز الثّديين فطلباً لنزول مائها حتّى يتخلّق الولد من المائين لأنّ البنت إذا تخلّقت من ماء الرّجل وحده تكون سليطة تشبه الرّجال بالأوصاف، وقلّة الحياء وكان العرب إذا ارادوا تشبّه الاولاد بهم عمدوا إلى مواقعة النّساء وقت الرّحيل لكثرة مشاغل نسائهم فلا يردن ذلك الأمر والرّجال تشتهيه فيكون الولد يشبه اباه.

مِمَّـن حَمَـلنَ بِـهِ وَهُـنَّ عَـواقِـدُ　　حُبُـكَ النِّطاقِ فَشَبَّ غَـيرَ مهبَّـلِ

قائد الغرّ المحجلين

ورد في الحديث إنّ مولانا أمير المؤمنين أمام المتّقين وقائد الغرّ المحجلين الغرّة بياض في الجبهة والمحجّل ابيض اليدين والرّجلين والمراد إنّه يوم القيامة تظهر أنوار من اعضاء الوضوء يقطعون بها ظلمات القيامة ويكون أمير المؤمنين قائدهم إلى الجنّة.

فلسفة الوضوء

وأعلم إنّ الوضوء له ظاهر وباطن، أمّا الظّاهر: فقد أُمرتَ بغسل بعض الأعضاء ومسح بعضها لإزالة الأقذار والأوساخ الظّاهرة وهذه الأعضاء كما تتحمّل الأقذار الحسيّة تتحمّل الأوساخ المعنويّة فالوجه، يشتمل على العينين واللسان وتلوّث العينين باوساخ النّظر المحرّم واللّسان بأكل لحوم النّاس ظاهر وقد جاء في الرّواية إنّه ما يكبّ النّاسَ على مناخرهم في النّار إلاّ حصائد السنتهم

واللّسان يقول للأعضاء في كلّ يوم كيف اصبحتم؟ فيقولون: نحن بخير أن تركتنا، واللّسان كلب عقور أن لم تقيّده بالسّلاسل أكلك وأمّا اليدان والرّجلان والرّأس، فكلّ واحد منها متلوّث بانواع المعاصي ينبغي للعبد إذا قصد اجراء هذا الماء الصّوريّ على هذه الاعضاء أن يجري مآء التّوبة عليها لتطهّر من نجاسة المعاصي، كما طهّرتها من الأوساخ الظّاهرة ومن ثمّ.

ورد عنه (ص): «إذا كان وقت كلّ فريضة نادى الملك من تحت بطنان العرش، قوموا إلى نيرانكم الّتي اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلاتكم».

الكلب

وعنه (ع) لولا إنّ الكلاب أمّة لامرت بقتلها ولكن اقتلوا منها كلّ اسود بهيم، وقال الأسود شيطان.

الذباب

وعنه (ع): «إذا وقع الذّباب في آناء أحدكم فامقلوه أي اغمسوه فيه، فانّ في احدى جناحيه سماً وفي الآخر شفاء وإنّه يقدّم السّمّ ويؤخّر الشّفاء».

تطهير الأرض من البول

وروى سفيان عن الزّهري عن سعيد عن أبي هريرة أنّ اعرابياً بال في المسجد فقال النّبي (ص) صبّوا عليه سجالاً من ماء أو قال ذنوباً من ماء.

وروى عن حريز بن حازم قال سمعت عبد الملك بن عمير يحدّث عن عبدالله بن معقل إنّه قال في قصة الاعرابي إنّه (ص) قال خذوا ما بال عليه من التّراب فالقوه واهرقوا على مكانه ماء.

قال الفاضل بن جمهور العمل على هذا الحديث لموافقته للاصل ولا يعارضه الأوّل، لأنّ فيه زيادة على ما في الأوّل فجاز اغفال الرّاوي الأوّل لتلك الزّيادة لأنه لم يشاهدها وإنّما شاهد صبّ الماء فروى ما شاهد فإذا روى الثّاني معه زيادة أخذ التّراب، لم يكن معارضاً لما رواه الأوّل، هذا إذا كانت الرّواية للفعل وأمّا ان كانت للقول فجائز أن يكون الرّاوي لم يسمع الأمر بقلع التّراب وسمعه الثّاني لا معارضة ايضاً.

أقول: هذه المسألة عامة البلوىٰ وهي ما إذا انجست الأرض فهل تطهر بملاقاة الماء القليل أو لا المشهور بين علمائنا الثّاني والشّيخ (ره) في بعض كتبه على الأوّل تعويلاً على الحديث الأوّل الخالي من الزّيادة وإلاّ فالنّصّ فيها مفقود من طرق الاماميّة واوّلوا حديث الاعرابي على وجوه:

منها إنّ الذّنوب هو الدلو الكبير فلعلّه كرّ ويقرب منه السّجال.

ومنها إنّ الهوى لما نشف البول أمر بإهراق الدلو لترجع الأرض إلى الرّطوبة فتطهر باشراق الشّمس عليها.

ومنها إنّ الزّيادة في الحديث إنّ كانت موجودة فلا كلام وإلاّ كانت مقصودة من لفظ الحديث فيكون صبّ الماء لرفع الاستقذار ونحن قد حقّقنا في شرحينا على التّهذيب، والاستبصار إنّ الأقوى هو ما ذهب إليه الشّيخ للزوم الحرج لـو لم يطهّرها القليل في كثير من الموارد ولعموم الأخبار الواردة في تطهير القليل الشّاملة للأرض وغيرها فيكون خبر الأعرابي، مؤيّداً لها وأمّا الزّيادة المذكورة فاكثر الموارد خالية عنها نعم رواها من اصحابنا صاحب (غوالي اللألي) وقوله: إنها موافقة للاصل غير مسلم لأنّ الاصل في الماء الطّهارة، لقوله (تعالى): ﴿**ليطهركم به**﴾ وقوله: ﴿**ماء طهوراً**﴾ خرج ما خرج منه بالدّليل فيبقىٰ الباقي مندرجاً تحت العموم وبالجملة فعموم الكتاب والسّنة عاضدان لما قلناه على أنّ من تتبع موارد الاخبار الواردة في إزالة النّجاسات يرى أنّ مجالها أوسع من ذلك وأمّا السّبب في ورود الاعرابي فهو ما روىٰ من أنّه جاء اعرابي إلى باب المسجد والنّبي (ص) مع الصّحابة فيه فقال له يا رسـول الله الحساب إلى من فقـال (ص) إلى الله فقال الاعرابي إذا كان الحساب إلى كريم فما استوفي كريم بعض حقّه ورفع كساه وبال في المسجد وخرج فارّاً فقال النّبي (ص) إنّه مؤمن وفي لفظ آخر إنّ الصّحابة صاحوا عليه فقال (ص) لا تقطعوا على الاعرابي بوله.

عدد الأنبياء والرسل

وعن أبي ذر عن النّبي (ص) قـال سألتـه كم الأنبياء قـال مائـة وأربعـة وعشرون ألفاً قلت كم الرّسل؟ قال ثلثمائة وثلاثة عشر أوّلهم آدم ثمّ قال أربعة سريانيون: آدم وشيث واخنوخ وهو أدريس وهو اوّل من خطّ بقلم ونوح وأربعة

من العرب هود وشعيب وصالح ونبيّك واوّل انبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى.

عدد الكتب والصحف

قلت: كم كتاباً أنزل قال مائة وأربعة كتب أنزل على شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وأنزل على موسى قبل التّورية عشر صحائف وأنزلت التّورية والأنجيل والزّبور والفرقان وكانت صحف ابراهيم كلّها امثالاً، أيّها المسلّط المغرور إنّي لم أبعثك لتجمع الدّنيا ولكنّي بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم فإني لا اردّها وان كانت من كافر وصحف موسىٰ كانت عبرانيّة كلّها.

أكل الكراث

ونهى رسول الله (ص) عن أكل الكرّاث وقال من أكل هذه البقلة الخبيثة لا يغشانا في مسجدنا فانّ الملائكة تتأذّى بما يتأذّىٰ به الإنسان وقال (ص): «من أكل البصل أو الثّوم أو الكرّاث فلا يقربنا ولا يقرب مسجدنا».

الطيرة والفال

وعنه (ص) إنّه قال: «لا طيرة وجبرها الفال قيل يا رسول الله وما الفال قال الكلمة الصّالحة يسّر بها أحدكم».

الرجوع إلى الإيمان

وعنه (ص): «مثل المؤمن مثل الفرس فرّ من اخيّته يجول ثمّ يرجع إلى اخيّته وإنّ المؤمن يسهو ثمّ يرجع إلى الإيمان.

أقول الاخيّة حبل يدفن في الأرض ليشدّ طرف رسن الفرس به.

الوضوء والصوم

عنه (ص) قال: «الوضوء نصف الإيمان والصّوم نصف الصّبر».

قال المحقّق ابن جمهور: المراد بالوضوء هنا الوضوء الحقيقي وهو رفع الاحداث المعنويّة بالنّسبة إلى القلب واللسان والجوارح فيكون نصف الإيمان لأنّ

الإيمان عبارة عن التحلية والتّخلية وهما نصفان فالوضوء الّذي هو التّخلية نصف والتّحلية بالاعتقادات الحقّة نصفه الآخر ومعنى التخلية خلع الخباثات الطّبيعية من متعلّقي الشّهوة والغضب والتّحلية بالحاء المهملة وهي اقتناء صفات المحبوب والمراد بالصّوم الامساك عن الشّهوات وإنّما كان نصف الصّبر لأنّه منقسم إلى صبر عن المعصية وصبر عن الطّاعة فالصّوم يصير نصفاً.

تحليل حديث نبوي (ص) امكنوا الطيور من اوكارها

وقال (ص): «أمكنوا الطّيور من اوكارها».

أقول: ذكر المحقّقون له وجوها ثلاث:

أحدها إنّه نهى عن صيد الطيور من اعشاشها فكأنه قال اتركوها حتّى تطير، من الاوكار فصيّدوها والنّهي على الكراهة.

الثّاني إنّه نهىٰ عن عمل الجاهليّة وهو زجر الطّير للتفأل به ويسمّونه علم القيافة والزّجر هو التّفأل فأن أحدهم كان إذا بكر في الحاجة ليلاً ولم يجد طيراً طائراً يتفألّ به عمد إلى طير في وكره فاهاجه حتّى يطير ليتفأل به في حاجته في أنّه يمضي فيها أو يردّ فنهىٰ عن ذلك وقال امضوا في حوائجكم وأتركوا الطّير في اوكارها نهياً عن التخلّق باخلاق الجاهليّة وامراً بالاتّكال على الله.

الثّالث إن يرد من الطّيور النّفوس النّاطقة ومن الاوكار الأبدان وامكانها منها استعمالها بالتّصرف في ابدانها وعدم تعطيلها بالنّوم والبطالة فانّها انّما جعلت للتّصرف فيه فعدم امكانها منه بالتّعطيل مخالف للغرض المقصود منها.

أكثر أهل الجنة البله وأكثر أهل النار النساء

وعنه (ص): «اطّلعتُ في الجنّة فرايتُ أكثر أهلها البله واطّلعت على النّار فوجدت أكثر أهلها النّساء».

أقول وفي حديث آخر أكثر أهل الجنّة البله والمجانين والنّساء والصّبيان ووجه الجمع يكون بوجوه:

منها ما قيل أنّ المراد من قوله أكثر أهل الجنّة يعني من يقصد بعمله الجنّة ويرغب إليها في الدّنيا وأمّا الخلّص من المؤمنين فلا يطلبون ولا يقصدون باعمالهم

إلّا جنّة رضاه والبعد من نار سخطه كما قال (عزّ شأنه) بعد الفراغ من ذكر درجات الجنّة: ﴿ورضوان من الله أكبر﴾ فهذا هو الجنّة المعنويّة والأوّل هو الجنّة الصّوريّة وعليه نزّلوا ما روىٰ من قوله (ع): «اشتياق الجنّة إلى سلمان ازيد من اشتياق سلمان إليها».

ومنها أنّ المراد بالنّساء في الحديث الأوّل من لم يستوف حقّ الرّجوليّة من الصّنفين ومعناه كلّ مكن كان ميله إلى القوّتين الشّهويّة والغضبيّة أكثر حتّى تصير رذائل الأخلاق له، ملكة وأمّا الرّجوليّة فهي الميل إلى متعلّقات القوىٰ العقليّة، حتى يكون الكمال ملكة له والقسم الأوّل هو الأنوثيّة الحقيقيّة المحضة والقسم الثّاني هو الرّجوليّة الحقيقيّة المحضة وما بينهما مراتب كثيرة منها ما يقرب إلى الأوّل، ومنها ما يقرب إلى الثّاني.

آداب الطعام

وفي الحديث إنّه قدم رجل على النّبي (ص) فاضافه فاتاه بجُفنَة كثيرة الثّريد واللّحم فجعل ذلك الرّجل يجيل يده في جوانبها فأخذ النّبيّ (ص) يمينه بيساره ووضعها قدّامه ثمّ قال كُل مّما يليك فانّه طعام واحد فلمّا رفعت الجفنة اتىٰ برطب فجعل يأكل من بين يديه وجعل رسول الله (ص) يجول في الطّبق ثمّ قال للرّجل كُل من حيث شئتَ فأنّه غير طعام واحد.

التسميت للعطسة

وعن أنس قال عطس رجلان عند النّبي (ص) فسمّت أحدهما ولم يسمّت الآخر فقيل يا رسول الله سمّتّ هذا ولم تسمّت هذا قال انّ هذا حمد الله ولم يحمده الآخر.

أكل التمر

وفي الحديث إنّه نهىٰ عن القِرآن إلّا أن يستأذن الرّجل اخاه والقِران أن يجمع بين التّمرتين في الأكل.

منزلة الأم

وفيه انّ رجلاً سأل النّبي(ص) من أحقّ النّاس ببرّي يا رسول الله فقال

(ص): «أمّك ثمّ من قال أمّك قال:ثمّ أمّك قال ثمّ من قال أبوك».

أقول: استفاد منه العلماء اختصاص الأمّ بثلاثة ارباع البرّ وللأب ربع واحد.

غنيمة النساء

وعن أبي سعيد الخدري قال بعث رسول الله (ص) بسريّة قِبَلَ اوطاس فغنموا نساء فتانّف اناس من وطيهنّ لأجل ازواجهنّ فنادىٰ فيهم رسول الله (ص) لا توطىء الحبالى حتّى يضعن ولا الحيالى حتّى يستبرئن

الصدقة

وقال (ع): «الصّدقة على اجزاء جزءُ الصّدقةُ فيه بعشرة وهي الصّدقة العامة وجزءُ الصّداقةُ بسبعين وهي الصّدقة على ذوي العاهات وجزء الصّدقة فيه بسبعمائة وهي الصّدقة على ذوي الأرحام وجزءُ الصّدقةُ فيه بسبعة آلاف وهي الصّدقة على العلماء وجزءُ الصّدقةُ فيه بسبعين ألفاً وهي الصّدقة على الموتى»

أقول: في هذا الحديث بيان وجه للجمع بين الأخبار المختلفة الواردة في تعدّد كيفيّة الثّواب.

ثواب قتل الوزغة

وروى عنه (ص) إنّه قال من قتل الوزغ في الضّربة الأولى فله مائة حسنة ومن قتله في الثّانية فله سبعون حسنة.

أقول: هذا يدلّ على أنّه ينبغي للمؤمن أن يكون ذا قوّة وعزيمة في الدّين فانّ الوزغة حيوان ضعيف لا ينبغي لمن له قوّة في الدّين أن لا يقتله في الضّربة الأولى حتّى يحتاج في قتله إلى ضربتين إنّه يدلّ على ضعف العزم.

خطر الوباء

وقال (ص): «لا يورد ممرّض على صحيح».

قال الفاضل ابن جمهور: هذا يدلّ على أنّ أهل الأمراض الوبائيّة يجوز منعهم من دخول البلد الّتي لا وباء فيها ولهذا كره الخروج من بلد الوباء إذا كان

الإنسان فيها ووقع الوباء فيها فلا ينبغي له الخروج لما يلزم من الأضرار بالغير وكذا يكره الدّخول إلى بلد الوباء لما يلزم من جلب الضّرر إلى نفسه بتعرّض نفسه لحصوله لا مكان عمله (تعالى بحصوله له عند دخوله، وقد حرّرنا هذا المبحث في كتابنا الموسوم بمسكّن الشّجون في حكم الفرار من الطّاعون.

قول الحق

وروى إنّ مسيلمة الكذّاب أخذ رجلين من المسلمين فقال لاحدهما ما تقول في محمّد (ص) قال رسول الله قال فما تقول فيّ قال أنت أيضاً فخلّاه وقال للآخر ما تقول في محمّد (ص) قال رسول الله قال فما تقول فيّ قال أنا أصمّ فاعاد عليه ثلاثاً فاعاد جوابه الأوّل فقتله فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقال أما الأوّل فقد أخذ برخصة الله وأمّا الثّاني فقد صدع بالحقّ فهنيئاً له.

السبّ والبراءة

وقال عليّ (ع) لاصحابه: «ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة منّي فأمّا السّبّ فسبّوني فأنجه لي زكاة ولكم نجاة وأمّا البراءة فلا تبرّؤا منّي فإنّي ولدت على الفطرة».

وفي رواية أخرى وأمّا البراءة منّي فمدّوا دونها الأعناق.

أقول فيه دلالة على أنّ ترك كلمة الكفر والصّبر على القتل أفضل من التّقيّة فيها خصوصاً إذا كان هذا القائل ممن يقتدي به في الدّين فنهى عليّ (ع) عن التبرّي منه وأمره بمدّ الاعناق محمول على الافضليّة وعلى استحباب ترك بالرّخصة لأنّ حديث عمّار وتصويب النّبي (ص) لفعله دليل على جواز الأخذ بالرّخصة وان كان في كلمة الكفر.

العمل الصالح

قال (ع): «ينبغي للعاقل أن ينظر وجهه في المرآة فان كان حسناً فلا يخلطه بعمل القبيح فيجمع بين القبيح والحسن وأن كان قبيحاً فيكون قد جمع بين القبيحين».

إسلام الشيطان

وعنه (ص): «ما منكم احد الاّ وله شيطان فقيل له وأنت يا رسول الله فقال وأنا ولكن أعانني الله عليه فأسلم».

الجنّة

وعنه (ص): «الجنّة إلى سلمان أشوق من سلمان إلى الجنّة» قال بعض أهل الأشراق مراده إنّ الصّوريّة أشوق إلى سلمان من سلمان إليها لأن سلمان كان في الجنّة المعنويّة فارغاً عن الجنّة الصّوريّة والجنّة المعنويّة هي الّتي ورد فيها أن الله جنّة ليس فيها حور ولا قصور ولا لبن ولا عسل، بل يتحلّى فيها ربّنا ضاحكا متبسّماً والمراد به الاشراقات النّوريّة الفائضة من قِبَل الحقّ (تعالى) الظّاهرة على أهل الجنّة المعنويّة السّاكنين في رياض قدسه فانّه إذا أفيض عليهم تلك الاشراقات، حصل لهم بها من المسرّات المبهجة لهم المطربة لخواطرهم ما يوجب اشراق نفوسهم وتنوّرها بنور الحقّ (تعالى).

معصية الله

ورد في الحديث: «إنّ البيت أو المكان الّذي يُعصىٰ الله فيه حقّ على الله أن يظهره للشّمس حتّى تطهّره من نجاسة الذّنب» يعني يصير خراباً حتّى يضحي للشّمس فالشّمس تطهّره من النّجاستين الصّوريّة والمعنويّة.

الغناء

وعن عاصم بن حميد قال قلت لأبي عبدالله (ع) جعلت فداك هل في الجنّة غناء قال: «إنّ الجنّة شجراً يأمر الله (تعالى) رياحاً فتهبّ فتضرب تلك الشّجر باصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً ثمّ قال: هذا لمن ترك سماع الغناء في الدّنيا مخافة الله».

وجاء عن مولانا أمير المؤمنين (ع) إنّ داود (ع) صاحب المزامير أي النغمات وقاري أهل الجنّة.

وفي حديث آخر أنّ من حور العين من يتغنين كلّ واحدة بسبعين نغمة لو

خرجت منها واحدة إلى الدّنيا لما اطاقوا سماعها وماتوا عن آخرهم ولا منافاة بين هذه الأخبار لتعدّد موارد الغناء.

الزيارة في الجنّة

وعن أبي بصير عن أبي عبدالله (ع) قال قلت له إنّ المؤمنين يدخلان الجنّة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر فيشتهي أن يلقي صاحبه قال من كان فوقه فله أن يهبط ومن كان تحته فلم يكن له أن يصعد لأنه لم يبلغ ذلك المكان ولكنّهم إذا احبّوا ذلك واشتهوه التقوا على الأسرّة.

أقول: قد تقدّم له وجه آخر وحاصله أن اجتماع أهل الدّرجات المتفاوتة في الجنّة غير قادح في تفاوت الدّرجات لما ورد من انّ أهل الجنّة يتلذّذون فيها على حسب اعمالهم وأن كانوا جميعاً في المكان الواحد ونظيره في الدّنيا جلوس الغنيّ والفقير على الطّعام الواحد فانّ الفقير يصيب من اللّذّة أزيد من الغنيّ وكذا الحال في الملبوس والمنكوح والمركوب وغير ذلك.

علامة المؤمن

وعن ابن أذينة قال كنّا عند أبي عبدالله (ع) فذكرنا رجلاً من اصحابنا فقلنا فيه حِدّة فقال من علامة المؤمن أن يكون فيه حِدّة فقلنا له أنّ عامّة اصحابنا فيهم فقال أنّ الله (تبارك وتعالى) في وقت ذرأهم أمر اصحاب اليمين وأنتم هم أن يدخلوا النّار فدخلوها فاصابهم وهج فالحدّة من ذلك الوَهَج وأمر اصحاب الشمال وهم مخالفوكم أن يدخلوا النّار فلم يفعلوا فمن ثمّ لهم سمت ولهم وقار.

القرض

قال الصّادق (ع): «على باب الجنّة مكتوب القرض بثمانية عشر والصّدقة بعشرة» وذلك أنّ القرض لا يكون إلاّ لمحتاج والصّدقة ربّما وقعت في يد غير محتاج.

أقول: وذكر له وجه آخر وهو أنّ درهم القرض يعود إلى صاحبه فيقرضه مرّة أخرى ومرّة أخرى فهو يمكن أن يكون دائماً في قضاء الحاجة وليس كذلك درهم الصّدقة وأمّا العلّة في انّه بثمانية عشر مع أنّ الوارد في الأخبار هو أنّ درهم

القرض مِثلاً درهم الصّدقة فينبغي أن يكون درهم القرض بعشرين لأن درهم الصدقة بعشرة فهي أن درهم القرض يكون بازاء عشرة درهم الصدقة المضاعفة فيكون لكلّ درهم سهمان فإذا رجع درهم القرض إلى صاحبه رجع معه سهمان فيكون الباقي له ثمانية عشر فتأمّل.

فصل في الأمثال دون ذاك يُنفق الحمار

ذكر صاحب اللّباب من الأمثال النّحوية قولهم دُون ذاكَ يُنفَّقُ الحِمارُ واصل المثل أنّ إنساناً اراد بيع حمار له فقال للدّلال امدح حماري في السّوق ولك جُعلٌ لَمّا دخل السّوق قال له الدّلّال هذا حمارك الّذي كنت تصيد عليه الوحش وإذا ركبته غزوت فظفرت فقال له الرّجل دون ذاك وينفّق الحمار أي الزم قولاً غير الذي تقول فانّ الحمار ينفّق بدون هذا التّنفيق.

التحوّل من شيء إلى آخر

وفي المثل أتَميمِيّاً مَرّةً وقَيسِيّاً أُخرىٰ يضرب لمن يتحوّل من شيء إلى آخر.

الغرور

وفي المثل أزهىٰ مِن ديكٍ لأنّ الديك إذا نظر إلى حسن هيئته زهىٰ وعجب بنفسه وفخر وكذلك الطّاووس.

الشؤم

وفي المثل أشأَمُ مِنَ البَسُوسِ وهي خالة جساس بن مرّة قاتل كليب وكان للبسوس جار من قبيلة جرم يقال له سعد وكانت له ناقة يقال لها شراب وكان كليب قد حمىٰ ارضا من أرض العالية فلم يكن احد يرعاها إلا ابل جساس بمصاهرة بينهما فخرجت ناقة الجرمي في ابل جسّاس ترعىٰ في حمى كليب فرماها بسهم كسر ضلعها، فنادت البسوس، واذُلاه فقال جسّاس لنقتلنّ غداً جملاً أعظم من ناقة جارك ولم يزل يتوقّع قتل كليب، حتّى تمكن من قتله فقتله ثمّ نشب الشّر بين تغلب وبكر اربعين سنة، وكانوا تلك المدّة لا ينامون إلاّ بالدّروع والسّيوف.

الجناية على الأهل

وفي المثل عَلى أَهلِها تَجني بَراقِشُ وهـو اسم كلبة، سمعت وقـع حوافـر الخيل، ليلاً فنبحت فاستدلّوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم.

الرجوع إلى المعصية بعد التوبة

وفي المثل عادَت لِعِترِها لَميسُ العتر الأصل والعادة ولميس امرأة رجعن إلى الزّنا بعد التوبة.

الخبرة بالعمل

وفي المثل إذا وَقَفَ الحِمارُ عَلَى الرَّدهَةِ فَلا تَقُل لَهُ شَأ الرّدهة نقرة في صخرة يستنقع فيها الماء يضرب للرّجل يعلم ما يصنعه أي كل إليه الأمر ولا تُكرهه على فعله إذا رأيت رشده.

اليأس

وفي المثل رَجَعَ بِخُفَيَّ حُنينٍ واصلة ما قال أبو عبيدة وهو أنّ حنَيناً كان اسكافاً من أهل الحيرة فساومه اعرابي بخفين حتّى اغضبه فاراد غيظ الاعرابي فلمّا ارتحل الاعرابي أخذ حنين أحد خفّيه وطرحه في الطّريق ثم القى الآخر في موضع آخر فلمّا مرّ الاعرابي باحدها قال ما اشبه هذا بخفّ حنين ولو كان له الآخر، لأخذته ومضى فلمّا انتهىٰ إلى الآخر ندم على ترك الأوّل، فنزل وعقل بعيره ورجع إلى الأوّل وقد كمن له حنين فلمّا مضى الاعرابي في طلب الأوّل، عمد حنين إلى راحلته وما عليها فذهب بها وأقبل الاعرابي وليس معه إلاّ الخفان فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك قال جئتكم بخفّي حنين فذهب مثلاً يضرب عند اليأس من الحاجة والرّجوع بالخيبة.

انتظار الفرج

وفي المثل أصبح ليل أي صر صبحاً يا ليل وأصله أن أمرىء القيس بن حجر كان رجلاً تبغضه النساء لأنه كان ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الأراقة بطيء الافاقة فتزوج امرأة من طيء فابغضته وجعلت تقول هل صار الصباخ فينظر هو الليل وهو بحالة فاخرها فقالت أصبح ليل.

الفرقة بعد الجمع

وفي المثل شَتىٰ تَؤُبُ الحَلَبَة وَأصله أنّهم يوردون أبلهم وهم مجتمعون فإذا صدروا تفرّقوا واشتغل كل واحد بحلب ناقته ثمّ يأوّب الأوّل فالأوّل يضرب في اختلاف الناس وتفرّقهم في الاختلاف أي تؤب الحلبة متفرّقين.

الغضب لله

وفي الرّواية أن رجلاً مرّ بشجرة تعبد من دون الله (تعالى) ثمّ أخذ فأسه وركب حماره ثمّ توجّه نحو الشّجرة ليقطعها فلقيه إبليس في الطّريق، على صورة إنسان فقال له إلى أين فقال شجرة تعبد من دون الله (تعالى) فعاهدت الله عهداً أن أركب حماري وآخذ فأسي واتوجّه نحوها اقطعها فقال له إبليس مالك ولها دعها فلم يرجع فقال له إبليس أرجع وأنا معطيك كلّ يوم أربعة دراهم فترفع طرف فراشك فتأخذها فقال له أو تفعل ذلك قال نعم ضمنت لك ذلك كلّ يوم فرجع إلى منزله فوجد ذلك يومين أو ثلاثة فلمّا أصبح بعد ذلك رفع طرف فراشه فلم ير شيئاً ثمّ جاء يوم آخر فلم ير شيئاً فأخذ الفاس وركب الحمار وتوجّه نحو الشّجرة فلقيه إبليس (لعنه الله) على صورة إنسان فقال له أين تريد قال شجرة تعبد من دون الله (تعالى) أريد أن أقطعها قال له إبليس لا تطيق ذلك أمّا اوّل مرّة فكان خروجك من غضبك لله (تعالى) فلو أجتمع أهل السّماء والأرض ما ردّوك عنها وأمّا الآن فإنما خرجت حيث لم تجد الدّراهم فان قدمت فلأدقّنّ عنقك.

وفي رواية أخرى أنّ العابد في المرة الأولى صرع الشّيطان وهو صرع العابد في المرة الثّانية فرجع إلى بيته خائباً وترك الشّجرة.

أقول ويؤيّده ما روىٰ في تفسير قوله (تعالى) ﴿**استحوذ عليهم الشّيطان**﴾ أي غلب عليهم أنّ الشّيطان سُئِل أيّ ذنب إذا فعله ابن آدم استحوذتَ عليه قال إذا اطاعني المرّة الأولى.

السجن

وفي الحديث إنّ يوسف (ع) لمّا خرج من السّجن، دعا لأهله فقال: اللّهمّ اعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تعمّ عليهم الأخبار فهم أعلم النّاس بالأخبار في

الواقعات وكتب على باب السّجن هذه منازل البلوىٰ وقبور الأحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء.

إكرام ذرية رسول الله (ص)

حديث ذكره العلاّمة (طاب ثراه) في كتابه المسمّى (منهاج اليقين في فضائل أمير المؤمنين) قال عمّن رواه: وقع في بعض السّنين قتال بقم وكان بها جماعة من العلويّين فتفرّق أهلها في البلاد وكان فيها امرأة علويّة صالحة وكان لها أربع بنات صغار من ابن عمّها وقد اصيب في ذلك القتال فخرجت مع بناتها فقدمت إلى بلخ أيّام الشّتاء فبقيت متحيّرة لا تدري أين تذهب فقيل لها إنّ بالبلد رجلاً من اكابرها معروفاً بالإيمان والصّلاح يأوي إليه الغرباء فقصدته فلقيته جالساً على باب داره وحوله غلمانه واصحابه فقالت أيّها الملك إنّي امرأة علويّة وأنا وبناتي قدمنا هذه البلدة، وليس لنا من نأوي إليه فقال ومن يعرف إنّكِ علويّة أتيني على ذلك بشهود فلمّا سمعت كلامه، خرجت من عنده باكية، فبقيت واقفة في الطّريق متحيّرة فمرّ بها رجل سوقّي فقال ما لك أيّتها المرأة واقفة والثّلج يقع عليك، وعلى هذه الأطفال، معك فقالت أنا امرأة غريبة فقال أمضي خلفي حتّى ادلّك على الخان الّذي يأوي إليه الغرباء فمضت خلفه وكان بمجلس ذلك الملك رجل مجوسيّ فلمّا رأى العلويّة وكيف ردّها الملك وطلب منها الشّهود وقعت الرّحمة في قلبه فقام مسرعاً في طلبها فلحقها وأخذها إلى منزله فافرد لها بيتاً، من خيار بيوته وجاء لها بالنّار والحطب، وحدّث امرأته بقصّتها مع الملك ولم تزل امرأته وجواره يخدمنها فلمّا دخل وقت الصّلاة، قالت للمرأة: ألاّ تقومين إلى قضاء الفرض فقالت أنا امرأة مجوسيّة ولسنا على دينكم ورَجُلي مجوسيّ لكن وقع حبّكِ في قلبه لأجل اسم جدّك فقالت العلويّة اللّهم بحق جدّي وحرمته عند الله اسأله أن يوفّق زوجك لدين جدّي ثمّ قامت العلويّة إلى الصلاة والدّعاة طول ليلها بأن يهدي الله ذلك المجوسي لدين الإسلام فلمّا أخذ المجوسيّ مضجعه ونام مع أهله تلك اللّيلة رآى في منامه أن القيامة قد قامت والنّاس في المحشر وقد أخذهم العطش والمجوسيّ في أعظم ما يكون من ذلك فأتى إلى النّبيّ (ص) وأهل بيته وهم يسقون من حوض الكوثر وعلي (ع) واقف على شفير الحوض وبيده الكأس والنّبيّ جالس وحوله أهل

بيته فطلب المجوسيّ منه الماء، فقال له عليّ (ع) إنّك لست على ديننا فنسقيك فقال النّبيّ (ص) يا عليّ اسقه إنّه آوى إبنتك فلانة وبناتها فكنّهم عن البرد واطعمهم من الجوع، وها هي الآن في منزله مكرّمة فقال عليّ (ع) أُدنُ منّي ادن منّيَ قال فدنوت منه فناولني الكأس بيده فشربت منه شربة وجدت بردها على قلبي، فانتبه المجوسيّ وهو يجد بردها على قلبه، ورطوبتها على شفتيه ولحيته فانتبه مرتاعا فقالت له زوجته، ما شأنك فحدّثها بما رآى واراها رطوبة الماء على لحيته وشفتيه فقالت له يا هذا انّ الله ساق إليك خيراً بما فعلت مع هذه المرأة الصّالحة العلويّة، والاطفال العلويّين فقال نعم والله لا أطلب اثراً بعد عين، فقام الرّجل من ساعته وأسرج الشّمع وخرج هو وزوجته حتّى دخل على العلويّة، وحدّثها بما رآى فسجدت لله شكراً وقالت والله إنّي لم أزل ليلتي هذه أطلب إلى الله هدايتك للإسلام والحمد لله على استجابة دعائي فيك فقال لها اعرضي عليّ الإسلام، فعرضته عليه فاسلم هو وزوجته وجميع من في بيته وأمّا ما كان من أمر الملك فأنّه رآى في تلك اللّيلة مثل ما رآه المجوسيّ، وأنّه قد أقبل إلى الكوثر فقال يا أمير المؤمنين، أسقني فأنّي وليّ من اوليائك فقال له عليّ (ع) أطلب من رسول الله فأنّي لا أسقي أحداً إلا بامره فطلب من رسول الله (ص) الماء وقال إنّي وليّ من اوليائكم فقال (ص) ايتني بشهود على ذلك فقال يا رسول الله كيف تطلب منّي الشّهود دون غيري من اوليائكم فقال (ص) وكيف طلبت الشّهود من ابنتنا العلويّة. لمّا اتتك ثمّ انتبه وهو شديد الظّمأ فوقع في الحسرة والنّدامة على ما فرّط منه حقّ العلويّة، فلما أصبح ركب يطلب العلويّة فقصدها إلى دار المجوسي وطرق الباب فقال المجوسي من بالباب فقيل له الملك واقف ببابك يطلبك فخرج إليه مسرعاً فلمّا رآه الملك وجد عليه الإسلام ونوره فقال الرّجل للملك ما سبب مجيئك إلى منزلي فقال من أجل هذه المرأة العلويّة وقد جئتُ في طلبها ولكن اخبرني عن حال هذه الحُلية عليك فأنّي اراك قد صرتَ مسلماً فقال نعم ببركة هذه العلويّة، ودخولها منزلي فاسلمت أنا وجميع من في منزلي فقال وما السّبب في ذلك فحدّثه بحديثه ثمّ قال وأنت أيّها الملك ما السّبب في حرصك على التّفتيش عنها، بعد اعراضك عنها وطردك لها، فحدّثه الملك بما رآى وما وقع له مع النّبي (ص) ثمّ دخل الرّجل على العلويّة، واخبرها بحال الملك فبكت وخرّت ساجدة لله على ما عرّفه من حقّها فدخل عليها

الملك وحدّثها بما جرى له، مع جدّها وسألها الانتقال إلى منزله فابت فقال لها: صاحب المنزل إنجي قد وهبتكِ هذا المنزل وما اعددتُ فيه من الاهبة وأنا وأهلي وبناتي كلّنا في خدمتك، فأتى الملك بيته وأرسل إليها ثياباً وهدايا كثيرة وجملة من المال فردّت ذلك ولم تقبل منه شيئاً.

خَليـليَّ قُـطاعُ الفَيـافي إلى الحِمـىٰ   كَـثـيرٌ وإنَّ الـواصِـلينَ قَـليـلُ

حج عبدالله بن المبارك

الحديث الثاني ما رواه العلاّمة ايضاً في ذلك الكتاب باسناده إلى عبدالله بن المبارك قال كنت وَلِعاً بحجّ بيت الله الحرام شديد المداومة في كلّ عام على حضوره ففي بعض السّنين لّما قرب التّأهّب للحجّ تاهّبت أنا ايضاً فقمت وشددت على وسطي كيساً فيه خمسمائة دينار وخرجت إلى سوق الابل لأشتري جمالاً للحجّ فلم يقع في يدي، ما يصلح للطّريق فرجعت إلى المنزل فرأيت في الطّريق امرأة جلست على مزبلة، وقد أخذت دجاجة ميتة كانت على الكناسة وهي تنتف ريشها من حيث لا يشعر بها أحد فوقفت قريباً منها وقلت لِمَ تفعلين هكذا يا أمة الله فقالت أمض لشانك وأتركني فقلت سألتك بالله ألاّ ما أعلمتني بحالك فقالت نعم إذ ناشدتني بالله أعلم إنّني امرأة علويّة ولي ثلاث بنات علويّات صغار وقد مات قيّمنا ولنا ثلاث ليال بايّامهنّ على الطّوى لم نطعم شيئاً ولم نجده وقد خرجتُ عنهنّ وهنّ يتضوّرن جوعاً لالتمس لهنّ شيئاً فلم يقع بيدي غير هذه الدّجاجة الميتة فاردتُ اصلاحها لناكلَها فقد حلّت لنا الميتة فلمّا سمعت ما قالت وقف شعري واقشعرّ جلدي وقلت في نفسي يا ابن المبارك أيّ حجّ أعظم من هذا فقلت لها أيّتها العلويّة انّ هذه الدّجاجة قد حرمت عليك وافتحي حجرك حتى اعطيك شيئاً من النّفقة ثمّ حللن الكيس وصببت الدّنانير في حجرها باجمعها فقامت مسرورة عجلة ثمّ دعت لي بخير فرجعت إلى منزلي ونزع الله ارادة الحجّ من قلبي فلزمت منزلي واشتغلت بعبادة الله وخرجت القافلة إلى الحجّ فلمّا قدم الحاجّ من مكة خرجت للقاء الحجّاج والأخوان فصافحتهم فكنت لم ألق احداً ممّن يعرفني إلاّ وهو يقول لي يا ابن المبارك ألم تكن معنا ألم اشاهدك في موضع كذا وموقف كذا فعجبت من ذلك فلمّا رجعت إلى منزلي وبت تلك اللّيلة رأيت في منامي رسول الله (ص) وهو

يقول يا ابن المبارك، إنّك لمّا اعطيت الدّنانير لإبنتنا وفرّجت كربتها واصلحت شأنها وشأن ايتامها بعث الله (تعالى) ملَكاً إلى صورتك فهو يحجّ عنك في كلّ عام ويجعل ثواب الحجّ لك إلى يوم القيامة فما عليك أن حججت بعدُ أو لم تحجّ فأنّ ذلك الملك لا يترك الحجّ عنك إلى يوم القيامة فإنتبهت وأنا أحمد الله على هذا التوفيق قال الرّاوي: لقد سمعت من كثير من المحدثين يذكرون أنّ الحجّاج في كلّ عام يشاهدون ابن المبارك بمكّة يحجّ مع الحجاج وأنّه لمقيم بالعراق.

يزيد قاتل الحسين

في الأثر إنّ رجلاً سأل ابن الجوزي كيف ينسب النّاس إلى يزيد أنّه قتل الحسين (ع) مع إنّ يزيد كان في الشّام والحسين (ع) قتل بالعراق فانشد بيتاً للسّيد الرّضيّ طاب ثراه:

سَهمٌ أُصابَ وَراميهِ بِذي سَلَمٍ ... مَن بِالعِراقِ لَقَد ابعدت مرماك

أقول: وهذا من قبيل قوله (ع) والله ما قتل الحسين بكربلا ولا سبي ذرّيّته إلّا أهل السّقيفة وقد حملوا أنفسهم ذلك اليوم اوزاراً تخفّ الجبال وهي ثقال ثمّ أتوا يستقيلون منها وتلك عثرة لا تقال.

النية في العبادة

قال فخر الدّين الرّازي، عند تفسير قوله (تعالى): ﴿**ادعوا ربّكم تضرّعاً وخفية**﴾ اتّفق المتكلّمون على أن إيقاع العبادة لجلب الثّواب أو للخلوص من العقاب باطل.

أقول: وشيخنا الشّهيد (عطّر الله مرقده) ذكر مثل هذه المقالة عن علمائنا (رضوان الله عليهم) فصارت المسألة ممّا اتّفق على حكمها اجماع المسلمين وبعض المتأخّرين كبهاء الملّة والدّين (طاب ثراه) ناقشهم في الحكم والدّعوىٰ ونحن قوّينا كلامه وأكثرنا من الدّلائل عليه وعلى أنّ قصد الثّواب والفرار من العقاب راجعان إلى قصد وجه الله (سبحانه) وهما يحقّقانه لا ينافيانه لأنّ من اراد الجنّة تكون ارادته لها لأنّ الدّار داره والجوار جواره:

وَما حاجِزٌ إلّا بِلَيلى وَاهلِها ... إذا لَم تَكُن لَيلى فعلا كانَ حاجِزٌ

سجن الحجّاج

كان محبس الحجّاج كالبريّة الواسعة لكن عليها حائط وليس لها سقف وذكر الفاضل النيسابوري عند تفسير قوله (تعالى): **﴿ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب﴾** إنّ من جملة ظلم الحجّاج إنّه قتل مائة وعشرة آلاف، ثمانون الف من الرّجال وثلاثون الف من النّساء ومات في حبسه من الجفا والحرّ والبرد ستّة عشر الفاً.

مرض الحجّاج

أقول: قد روينا في الحديث عن سيّد السّاجدين (سلام الله عليه): إنّ شيطان الرّدهة من اعظم الشّياطين تصوّر بصورة يوسف الثّقفي أبي الحجّاج وجامع أمّ الحجّاج فولدت به فلمّا تولّد اعرض عن الرّضاع فأتى إليهم ذلك الشّيطان بصورة زوج أمّ الحجّاج الأوّل فقال لهم اوجروا الدّم في حلقه حتّى يرضع ففعلوا فمن أجل هذا كان أعظم اللّذات عنده سفك الدّماء.

لا عيش بعد الأحباب

في امثال العرب: لا عِطر بعد عُروس وقد ظنّ كثير من النّاس أنّ المراد بالعروس معناه الظّاهر فيكون مورد المثل أنّ الشّيء إذا وافق وقته ومحلّه الّذي يكون انسب به من غيره فيكون الأولى به أن يوقعه فيه وهذا غلط بل مورد المثل على ما ذكره شيخنا بهاء الملّة والدّين (طيب الله مرقده): أنّ عروس اسم رجل كان من أصلح النّاس واكرمهم واقبلهم صورةً واحسنهم اخلاقاً وكانت له امرأة جميلة مثله فمات عروس فتزوّجت بعده رجلاً بخيلاً ذميماً قبيح الصّورة ردي الأفعال ابخر الفم فصبرت على اذاه فاتفّق أنّهما مرّا على قبر عروس فبكت عند قبره وذكرت صفاته في الشّعر والنّثر حتّى فهم ذلك الرّجل أنّها تعرض به فقال لها قومي عن هذا القبر فلمّا قامت وقعت منها حقّة الطّيب فقال لها أرفعي العطر فقالت لا عطر بعد عروس تعني أنّي كنت استعمل العطر لأجله:

قَد كانَ صاحِبُ هذا القَبرِ جَوهَرَةً   مَصُونَةً صاغَهَا الرَّحمنُ مِن شَرَفِ
أتت وَلَم تَعرِفِ الأَيامُ قيمَتَها   فَرَدَّها غَيرَةً مِنهُ إلَى الصَّدَفِ

فيكون مورد المثل على هذا من باب لا عيش بعد الأحباب ولا لذّة بعد الأصحاب.

ملك الشعراء

وروى شيخنا البهائي (ره) أنّ أبا فراس على ما قولوا إنّه ملك الشّعراء وقد اسرته الرّوم مرّة وبقي عندهم محبوساً في القيد فنظر يوماً إلى حمامة على شجرة تنوح وتغني بالألحان فاسترق طبعه فانشد:

أَقُولُ وَقَد نـاحَت بِقُربِي حَمـامـةٌ ... أَيا جارَتـا هَل تَشعُـرينَ بِحالي
معاذَ الهَوى ما ذُقتِ طارِقَـةَ النَّوىٰ ... وَلا خـطرت مِنكَ الهُمُـوُم بِبـالِ
أَيـا جارَتـا مـا أَنصَفَ الـدَّهـر بينَنَا ... تعالِ؟ اقـاسِمْـكِ الهُمُـومَ تَعـالِ
أَيضحَـكُ مَـاسُـورٌ وَتَبكي طَليقَـةٌ ... وَيَسكُـتُ مَحزونٌ وَيَنـدُبُ سـالِ
لَقَـد كنتُ أَولى مِنكِ بِـالدَّمعِ مُقلَةً ... وَلَـكنَّ دَمعي في الحَـوَادِثِ غـالِ

ذكره النّحويون شاهداً على كسر اللّام من تعالِ

القراءات السبعة وصلاة الجماعة

ذكر الزّمخشري في الكشّاف في قراءة ابن عامر في قوله (تعالى): ﴿**وكذلك زيّن لكثير من المشركين قتل اولادهم شركآؤهم**﴾ أنّها قراءة سمجة قد غلط فيها وطعن عليه بسببها وهذا القول منه سبب لاطلاق لسان التّشنيع إليه فممّن شنّع عليه الأديب الكواشي بما حاصله أنّ الطّعن على قراءة ابن عامر طعن على جميع علماء الامصار لأنّهم تلقّوا قراءته بالقبول وقرؤا بها في صلواتهم وذكروا أنّها منقولة عن النّبيّ (ص) والله (تعالى شأنه) أكرم من أن يدع الأمة على الاجماع في الخطأ وممن زاد عليه في التشنيع أبو حيان فانه قال العجب من عجمي ضعيف العقل، لا اطّلاع له على تمام قواعد النّحو، وقوانين كلام العرب يخطى عربيّاً في نهاية الفصاحة وغاية البلاغة اعتمد العامّة والخاصّة على قراءته وذكر كثيراً من هذا الباب وممن اطنب في التّشنيع العلاّمة سعد الدّين التفتازاني في شرح الكشّاف حيث قال أنّ اعتراض الزّمخشري على قراءة ابن عامر ذنب عظيم وخطأ جسيم لأنّه طعن على القرّاء السّبعة لأنّه بزعمه أنّهم اخترعوا هذه القراءات باجتهادهم

وآرائهم ومن أجل هذا كان يطعن عليهم ويضعّف قراءاتهم وحكى عن اعاظم علمائهم أنّهم كانوا يتبرّأون من الزّمخشري على هذه المقالة ثمّ اطال في تلاوة التّشنيع والذّمّ.

أقول: ممّن قدح في تواتر القراءات السّبعة السّيّد الجليل الامام جمال الدين بن طاوس (طاب ثراه) في مواضع متعدّدة من كتاب سعد السّعود وأكثر من الدّلائل وكذلك قدح فيها نجم الأئمّة الرّضيّ في موضعين من شرح الرّسالة وذهبنا إليه في شرحينا على التّهذيب والاستبصار وشرحنا على كتاب التّوحيد وتكلّمنا عليه بما لا يشك المنصف فيه ولا يبقى له ريب يعتريه.

قال الله (سبحانه): ﴿ايّاك نعبد وايّاك نستعين﴾ ذكر المفسّرون لصيغة المتكلّم مع الغير مع أنّ المقام يقتضي المتكلّم وحده بل وما هو أقلّ منه تحقيراً لمقام العبوديّة واجابوا عنه بوجوه الطفها ما ذكره فخر الدّين الرّازي في تفسيره الكبير وحاصله: إنّه قد ورد في الشّريعة في ابواب المعاملات؛ «أنّ من باع متاعاً صفقةً فظهر منها ما هو معيوب فليس للمشتري أنّ يردّ المعيب وحده بل أمّا أن يردّ الجميع أو يقبله» ولمّا كانت عبادتنا معيبة بانواع العيوب وفي العبادات ما هو مقطوع بصحّته كعبادات اولياء الله (تعالى) ادخلنا عبادتنا مع تلك العبادات وقال المصلّي منّا ايّاك نعبد يعني نحن مع اوليائك فالكلّ واصل إليك دفعة وصفقة فلا بدّ من قبول الكلّ للقطع بوجود ما هو صحيح بينها.

ووجه آخر مثله في الرّقّة واللّطافة ذكر مثله أهل علم البلاغة في نكته التّعبير بقول أهل الكتب في مفتتحها: نحمدك دون أن يقولزا احمدك وهو أنّ الإيمان مبثوث على الجوارح وكذلك العبادات كما قال (ع): «من صام فليصم سمعه وبصره ولسانه وفرجه وبطنه وسائر اعضائه» وكذلك من صلّى فليخشع جميع جوارحه وبالجملة يكون المصلّي قد جعل كلّ جارحة من جوارحه عابداً مصلّياً فهو يقول ايّاك نعبد يعني أنا وكلّ جارحة منّي وعضو من اعضائي.

أقول: وعلى الوجه الأوّل يتفرع فروع كثيرة دلّت عليها الرّوايات الصّحيحة عن أهل بيت العصمة (سلام الله عليهم).

منها: ما ورد الأمر به من الحثّ على الاجتماع في العبادات سيّما الصّلاة

وفعلها جماعة وذلك من وجهين.

احدهما أنّ الخلق لكثير لا بدّ وأن يكون فيها من هو مقبول الصّلاة فإذا وقعت الصّلاة جماعةً كانت من باب بيع الصّفقة كما تقدّم فيكون الاجتماع سبباً للقبول.

وثانيها إنّ تضاعف الثّواب يكون حاصلاً بالاجتماع كما روي أنّ صلاة المتزوّج تعادل سبعين صلاة من العزب وكذلك الصّلاة مع التّطيب بالطّيّب وكذلك الصلاة بحضور القلب بالنّسبة إلى غيره ونحو ذلك ممّا وردت الشّريعة بتضاعف الثّواب ولا شكّ أنّ تلك السّنن الكثيرة لا يجمعها واحد من أهل الصّلاة نعم تجمعها احاد الجماعة يكون كلّ واحد من أهل الجماعة كأنّه صلّى متلبساً بجميع تلك المستحبات والآداب.

ومنها: ما ورد من الحثّ على الصّلاة في أوّل وقتها وذلك لأنّ من جملة اسبابه أنّها يرفع ذلك الوقت مع صلاة أمام العصر (صلوات الله عليه) فيكون رفعها دفعة إلى مقام العرض من باب بيع الصّفقة أيضاً فتقبل الصّلوات المردودة لذلك أيضاً.

ومنها: ما ورد من الأمر باجتماع الأخوان على الدّعاء في الأوقات الشّريفة كيوم عرفة وعند نزول الحوادث كالاستسقاء ونحو ذلك وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في المجلّد الأوّل من كتاب الأنوار النعمانية.

صلاة ركعتين

قال بعض أهل العرفان صلاة ركعتين عندي أحسن من دخول الجنّة لأنّ الجنّة ليس فيها إلاّ ما تشتهي الأنفس وأمّا صلاة ركعتين فليس فيها إلا مقام العبودية والتّذلّل والانكسار للمالك.

الصلاة جُنَّة

أقول: ووجه الطف من هذا وهو أنّ الصّلاة جنّة معنويّة تلتذّ بها الارواح والجنّة جنّة صوريّة ترقرق فيها الأشباح ولا ريب أنّ ﴿**جنات عدن ورضوانٌ من الله أكبر**﴾ أعظم من: ﴿**جنّة تجري من تحتها الأنهار**﴾ وكذلك عذابُ رَبّنا:

﴿إنّك من تدخل النّار فقد اخزيته﴾ أشدّ من عـذابٍ: ﴿وإذ الاغلال في اعناقهم﴾ لأنّ الأوّل عذاب روحاني والثّاني عذاب جسمانيّ وعلى هذا ينطبق ما روى.

الحمل الثّقيل

إنه سئل الحكماء عن الحمل الثّقيل يحمله الرّجل فلا يثقّله عليه ثقل رجل سوء يكره قربه فاجاب بأنّ الحمل الثّقيل تشترك فيـه حمله ونقله كلّ الجـوارح والرّجل الثّقيل أنّما يحمله القلب وحده تقريب ما تقدّم في التّعليل كان لارباب القلوب وأمّا عوام المذهب فلهم أن يقولوا أنّ الصّلاة سبب لدخول الجنّة ادخلوا الجنّة بما كنتم تعملون والسّبب أفضل من المسبّب لأنّه المحصّل له وما به التّعب ومنه الهمّ والغمّ هو الّذي يكون منه الفرح والسّرور ولهذا قال بعض أهل التّحقيق في علّة بعث الصّدّيق (ع) قميصه من مصر إلى يعقوب فارتد بصيراً أنّ القميص هو الذي جاء به اخوته ملطّخاً بالدّم وقالوا أنّ الذّئب اكله فكان همّ يعقوب منه وسروره به ومن هذا الباب.

الدّواء بالمثل

ما روى إنّ عابداً قرأ آية من القرآن فصعق منها وغشي عليه فاطاف به اصحابه لا يعرفون دواءه فمرّ بهم عالم، فسألهم عنه فقالوا أنّه صعق من تلاوة آية من القرآن فقال لهم اقرؤا تلك الآية في أذنه حتّى يسمعها فقرؤها عليه فافاق من غشيته فسألوا العالم عن السّبب فقال أنّ يعقوب ذهب بصره من فراق مخلوق مثله فلمّا وقع اللقاء ارتدّ إليه بصره ولو أنّه عمي من بكاء الخوف لمّا رجع إليه بصره إلّا بعد الموت:

تَـداويــتُ بــلَيْـلى مِـنَ الهَـوىٰ كَـما يَتَداوى شـارِبُ الخَمـرِ بـالخَمـرِ

عفو انوشيروان العادل

حكى إنّ السّلطان العادل انوشيروان وضعت المائدة بين يديه يوماً فوقعت من الخادم قطرة من المرق على ثيـابه فنـظر إليه مغضبـاً فلمّا تفرّس الخـادم منه الغضب، صبّ باقي المرق على ثيابه، فقال له الملك: ما كفاك الأوّل فقال نعم

أيّها الملك إنّي تعرّفتُ منك القتل، وكان السّبب حقيراً فخفتُ أن يتكلّم بك النّاس لقتلي على ذلك السّبب الحقير، فاردتُ أن أجعل الذّنب عظيماً حتّى لا يقول النّاس ما يقولون فاعجبه كلامه فعفا عنه ووصله وخلع عليه.

التوبة

وفي الكتب مسطور أنّ في بعض بلاد الهند بلداً عادة أهلها أن يخرجوا إلى الصّحراء على رأس كلّ مائة سنة مرّة ويكون ذلك اليوم عندهم من أعظم الأعياد فإذا خرجوا من البلد واجتمعوا في ذلك المكان وقد كانوا نصبوا فيه صخرة عظيمة، فيأمرون رجلاً ينادي أيّها النّاس من حضر العيد السّابق فليقم على هذه الصّخرة وليحك للنّاس كيفيّة العيد فلا يقوم أحد لانقراض أهل ذلك العصر وربّما قام شيخ فإن أو عجوز فانية فيقف أحدهما على تلك الصّخرة، ويحكي لهم وقائع ذلك العيد واسم سلطانه ومكانه ووزرائه والقاضي والاعاظم ونحو ذلك ثمّ يقوم خطيبهم، بعد ذلك على المنبر فيكثر لهم من المواعظ والاعتبار فيكثرون من الاستغفار والتّوبة وتعلوا اصواتهم بالبكاء والنّوح فيخرجون من حقوق الناس ومن حقوق الله (سبحانه) ويتصدّقون على الفقراء والمساكين وكان عادتهم إذا مات ملكهم وضعوه على عرابة يطوفونها وجعلوا رأسه على طرف العرابة وشعره يخطّ على التّراب وخلفه عجوز تنفض التّراب عن شعره وتنادي بالنّاس اعتبروا بهذا الملك الّذي كان بالأمس محفوفاً بالجنود فراشه الدّيباج والحرير فصار إلى ما ترون فيكثر عند ذلك بكاؤهم ويشتدّ حزنهم ويرجعون إلى النّدامة والتّوبة على ما فرّطوا من الذّنب.

الرّياء

حكى شيخنا بهاء الملّة والدّين إن عابداً صلّى ثلاثين سنة في الصّفّ الأوّل في صلاة الجماعة اعاد صلوات تلك السّنين كلّها فقيل له في ذلك فقال إنّي أتيت يوماً إلى المسجد وقد أقيمت الصّلاة وما تمكنت من الوقوف في مكاني، في الصّفّ الأوّل، فوقفت في الصّفّ الأخير فلمّا فرغ النّاس، من الصّلاة رمقوني بابصارهم متعجّبين من وقوفي في ذلك المكان فخجلت في نفسي ثمّ فكرت وقلت ظهر لي من هذا الخجل أنّ صلاتي في الصّفّ الأوّل كان الرّياء داخلا فيها فاعدتها لذلك.

أقول: ويشهد لهذا قوله(ع): «لا يكمل إيمان الرّجل حتّى يكون النّاس عنده كالاباعر» إذ ليس المراد تحقيرهم بل المراد عدم التفاوت في إيقاع العبادة بين حضورهم وعدم حضورهم.

الخوف من الله

أعلم: ايّدك الله (تعالى) أنّ كلّ سؤال فله جواب إلاّ إذا سئلت هل تخاف الله فعند ذلك فاسكت عن الجواب لأنّك ان قلت لا كفرت وأن قلت نعم كذبت لأنّ فعلك يكذّب قولك.

ابراهيم بن الادهم

وعن ابراهيم بن الادهم إنّه كان في الشّام يحرس بستاناً فيه عنب ليأخذ الأجرة من مالكه فأتاه جندي وطلب منه شيئاً من الفواكه فقال أنّ هذا مال غيري ولم يرخّص لي مالكه فغضب من كلامه وجرّد سوطه وأكثر الضّرب على رأسه فنكس رأسه وقال أضرب رأساً طالما عصى الله ثمّ أنّ الجندي عرفه فاعتذر إليه فقال: لا تعتذر أنّ ذلك الرّأس الذّي كان يستحقّ الاكرام تركناه ببلدة بلخ.

أقول: وذلك إنّه كان سلطاناً لتلك البلاد فعرض له يوماً في صيده ما ازعجه فخرج من سلطنته وقصد العراق والحرمين والشّام فاقام بتلك النّواحي.

العزلة

ذكر الغزالي في الاحياء درباب غزلت ازجمله فوائد عزلت گزيني وگوشه نشيني فوايد متعدده ايراد نموده است واز اينست كه عزلت وارستگي وآسودگي است ازمشاهده آميزش احمقان وبدخويان وگران طبعان واز معاشرت ايشان زيراكه ديدن اين نوع مردمان نوعي است ازكوري وقسمي است ازنابينائي وبواسطة برهان اينمعنى لطيفها نقل كرده است.

النظر إلى أهل المعصية

يكى آنكه اعمش را گفتند كه جراجشم توباين حال شده وهميشه جرك از گوشه جشم برمحآيدمي ويلكش ريخته وتباه گشته است جواب دادكه ازبسكه بمردم ناتراشيده درشت خوي نظر ميكردم چشمم رااين كوفتها بهمر سيده.

تلذّذ العين وتألمها

واينر انيز كرده كه روزي أبو حنيفة كوفي نزد أبو العينا بريم عيادت رفته بود باوكَفت يا أبا العينا در خبر آمده است كه خدا يتعالىٰ هركسي راكه بكوري ونابينائي مبتلا سازد هرآينه او راعوض روشنائي جشم جيزي بدهد كه بهترازين باشد ميخواهم به بينم كه در مقابل اين ابتلا بتوجه جيز داده است أبو العينا در جواب كفت كه آنجه بمن عنايت فرموده اينست كه تو وامثال تورانمي بينم.

البرّ والمعروف

أقول: كما تلتذّ العين من المحبوب تتألّم من النّظر إلى المكروه ومن كان اعمىٰ يكون في سعة من النّظر إلى مكروهات الزّمان وهي أعظم المنظورين.

قال الله (تعالى): ﴿لن تنالو البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون﴾ تفسير الآية على مذاق أهل العرفان وإليه تشير بواطن الأخبار هو أنّ المراد من البرّ القرب إلى جناب الحقّ (جلّ شأنه وما تحبّون هو متاع الدّنيا وجهاتها المحبوبة ومن أحبّها إلى كلّ إنسان روحه وهي كلها حجب تحجب العبد عن الوصول إلى بساط القرب فانفاقها عبارة عن قطع العلائق الرّوحانيّة والجسمانية، ورفع الحجب والغواشي الهيولائية وإلى ما ذكرنا من الانفاق أشار (عليه السلام) بقوله: «موتوا انفسكم قبل أن تموتوا».

وفي الحديث إنّ الإمام موسى بن جعفر (سلام الله عليه) كان يتصدّق على المساكين بالسّكر فقيل له في ذلك فقال إنّي أحبّ أن آكله وقال الله (تعالى): ﴿لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون﴾.

العشق دواء

في التّاريخ إنّ بهرام الملك كان له ولد رديّ الطّباع سيءَ الاخلاق بخيل اليد جبان القلب ولم يكن عنده غيره فاحتال فيه أن يرفع عنه تلك الاخلاق ليكون قابلاً للملك، بعده فادّاه الفكر إلى أمره له بمصاحبة حسان الوجوه، من البنات والجواري وامرهنّ بالمزاح معه، والقرب منه لعلّه يعشق واحدة منهنّ فاتفق أنّ قلبه علق بجميلة منهنّ، وكانت عالمة بمراد بهرام فلمّا أخذ حبّها مجامع قلبه وسلبه عقله

ولبّه اظهرت له البعد واعطته الدّلال والغنج فالح عليها في الوصال له يوماً إنّك لا تليق بالوصال لمكان اخلاقك الرّدية ثمّ أنّه بعد ذلك سعىٰ في رفع تلك الاخلاق والتّخلّق باضدادها، فصار من معالي الاخلاق بدرجة فاق بها على اولاد الملوك وتملّك الملك بعد أبيه على أحسن القانون المطلوب من الملوك والسّلاطين.

أقول: ومن ثمّ قالوا إنّ العشق يشجّع الجبان ويجبّن الشّجاع وقد فصّلنا مراتبه وحالاته وكشفنا عن العشق الحقيقيّ والمجازي ومن قام باحدهما أو كليهما وللتفصيل راجع كتابنا: مقامات النّجاة.

نداء ابراهيم (ع) للحج

في حديث الفقيه أنّ ابراهيم (ع) لمّا بنى البيت صعد على جبل أبي قبيس فنادى: ألا هلّم إلى الحجّ فسمعه حتىٰ من في الاصلاب ولو قال هلمّوا لم يشمل إلاّ الموجودين قال استاذنا المحقّق القاشاني (قدّس سرّه) إنّ حقيقة الإنسان موجودة بوجود فرد ما وتشمل جميع الأفراد، وجدت أو لم توجد وأمّا الفرد الخاصّ. منه فلا يصير فرداً خاصّاً جزئياً منه ما لم يوجد وهذا من لطائف المعاني، نطق به الإمام (ع) لمن وفّق لفهمه.

ووجه آخر وهو أنّ المقام ظاهر ايقتضي صيغة الجمع، فالعدول عنه إلى الافراد لا بدّ له من نكتة وعلّة تناسبه وليس هي إلاّ ارادة استغراق جميع الافراد من شهد ومن غاب على أنّ أهل البلاغة ذكروا أنّ استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع ونصّ عليه العلاّمة الزّمخشري، في مواضع من الكشّاف.

اللّوم

نقل عن أبي نواس، قال: دخلت خربة فرأيت سقّاء يلوط برجل فانهزم السّقاء وبقي الرجل فعنّفته على ذلك الفعل فقال يا أبا نواس لومك لي اغراء والمرء حريص على ما منع منه فلا تلمني فنظمه أبو نواس:

دَع عَنكَ لَومي فَإِنَّ اللَّومَ إغراءُ وَداوِني بالَّتي كانَت هِيَ الدّاءُ

ومقصوده من قوله هي الدّاء: الخمرة العتيقة.

قصّة بالفارسية

حكاية ابن اعشىٰ همداني دربلاد ديلم بدست فرنكان كَرفتا رشده بود و درقيدا سيري وبندو زندان درآمده ناكَاه دختر فرنكي كه اوراد رحبس خود داشت درائناي شب خودرا باو رسانيده اورا برسركار آورد واو شب تاصباح هشت مرتبه با اوصحبت داشت وبعداز استيفاي مراتب اختلاط باوكَفت كه أي طائفة مسلماً نان شما هميشه بازنان خود باين طريق مباشرت فرمائيد كَفت بلى بلكه ازاين بهتر واقع ميتواند شد كَفت خدا يتعالى شماراً برجميع دشمنان مظفّر ومنصور كَرداند وفتح ونصرت دهد كه الحق عمل اينست كه شما ميكنيد وبعد زآن كَفت اكَرتورا ازاين زندان خلاص كنم وازينحال رهائي بخشم وبدين تو در تومرازن خود ميكني وديگريرا برمن اختيار نخواهي كرد كَفت بلى بخدا سوگند ميكنم ومنّت دارم وچون شب ديگرشدخود رابا ورسانيده بند وزنجير راگشوده أو راازحبس برآورده براهي كه خود ميدانست بدر برد واينمضمون رايكي از شعراي خوش طبع كه درآن عهدد رقيد اسير فرنك مي بود بدين منوال درسلك نظم كشيده است:

مقـرّراست كه ازبهـر فكّ قيـداسير بـدادن زروفـديه بـرنـد جمله پناه

ولي قبيله همـدان زقيـد اسرشـونـد رهايش بسختى كَيرويزور وضرب كلاه

ابن الأثير والتزكية

وفي التاريخ أنّ ابن الأثير صاحب النّهاية كان فاضلاً في جميع العلوم وكان معظّماً لدىٰ الملوك والسّلاطين وله المناصب الجليلة عندهم فمرض مرّة مرضاً صعباً فأتاه طبيب حاذق فعالجه حتّى اشرف على الصّحة فاعطاه مالاً جزيلاً وقال له أخرج من هذه البلدة فخرج الطّبيب فلامه خواصه وأهله على عدم أكمال المداواة حتّى يقع على الصّحّة فقال إذا صحّ بدني اشتاقت نفسي إلى مناصب الدّنيا ولم تدعني الملوك ونفسي فاخترت البقاء على مداومة هذه العلل والأمراض على الصّحّة ثمّ أنّه شرع في تأليف الكتب والاقبال على تصفية النّفس حتّى صنّف كتباً كثيرة كلّ واحد منها علم في فنّه.

شعر: في حظ الجهال والعلماء

للشّيخ البهائي (طاب ثراه):

أي جرخ كه بامردم نادان ياري هر لحظه براهل فضل غم مباري

يبوسته زتو بردل من بارغميست كويا كه زاهل دانشم بنداري

المرأة الصالحة حسنة الدنيا والآخرة

وعن مولانا أمير المؤمنين (ع) في قوله (تعالى) ﴿رَبَّنا آتنا في الدُّنيا حَسَنَةً﴾ قال: المرأة الحسناء الصّالحة ﴿وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ حورية من حور العين ﴿وَقِنا عذاب النّار﴾ امرأة السّوء:

زن بدد رسراي مردنكو هم درين عالمست دوزخ او

زينها رازقرين بدزينهار وقنا ربّنا عذاب النّار

شعر: العلم

الفخر الرازي:

هركَز دل من زعلم محروم نشد كم ما نداز! سراركه مفهوم نشد

هفتا دوسه سال فكركردم شب وروز معلومم شدكه هيج معلوم نشد

نسيم الصبّا

ابن الجوزي رازن جيلة بود نيسم الصّبا نام داشت اتفاقاً درميان ايشان نشوز ونفاق واقع شد وشيخ أو راطلاق داد جون مدّتي برين بكَذشت شيخ ازطلاق دادن زوجهء خودنا دم وبشيهان كَرديدنا كَاه روزي أن زن بمجلس وعظ شيخ آمده نشست ودرميان و وشيخ دوزن مرتوبي واسطة بود وحايل كَشته جون شيخ أو رابشناخت روي خوادرا بان دوزن كه واسطة بود ند كرد وكَفت:

أيـا جَبَـليَ نَعمـانَ بِـالله خَليـاً نَسيمَ الصَّبـا يَخلُص إليَّ نَسيـمَهـا

ومعناه بالفارسيّة:

اي دوكوه ملك نعمان برشما سوكند باد انكه بكذا ريدتاسويم وزدبادصبا.

علم الله

جاء في الحديث إنّه ليس عند الله ليل ولا نهار وفسّره أهل الحديث بارادة أنّ علمه (تعالى) (ليس زمانياً بل هو علم حضوري لا يدخله الماضي والحال والاستقبال بل الأزمنة بما فيها كلّها حاضرة عنده من غير تفاوت بين ما مضىٰ وما سيأتي وشبّهوا الزّمان وما فيه من الكائنات بالخيط الممتدّ الجذي كلّ قطعة منه على لون خاصّ وقد قبض عليه رجل وجعله ذلك الرّجل مقابل عين نملة وبازائها وتلك النّملة لحقارة جثّتها وضيق عينها ترىٰ في كلّ زمان يمضي قطعة من الخيط مقابلة لها فرؤيتها القطعات الخيط يدخل تحت الأزمنة المختلفة وأمّا الرّجل الّذي قبض على الخيط وجعله مقابلاً لبصرها فهو يشاهد من أوّله إلى آخره، بنظرة واحدة وعلمه (تعالى) من هذا القبيل وعلمنا نحن من قبيل الأوّل.

قيس وليلىٰ

مجنون ليلى مرّ بمنازل ليلى بارض نجد فكان يقبّل احجارها وترابها وارضها ويمسح بها عينيه ووجهه فلامه الحاضرون على ذلك الفعل فقال ما قبّلت إلّا وجه ليلىٰ ولا رأيت إلّا جمالها ثمّ رأوه في أرض أخرى يقبّل احجارها وترابها فقالوا له أنّ ليلىٰ وأهلها ما نزلوا هذه المنازل وليس لهم آثار في هذه الأرض فانشد:

لا تَـقُـل دارُهـا شرقـي نـجـدٍ	كُـلّ نَـجـدٍ لِـلعـامِـرِيَّـةِ دارُ
وَلَهـا مَـنـزِلٌ عَـلى كُـلِّ أرضٍ	وَعَـلىٰ كُـلِّ دمـنـةٍ آثـارُ

شعر فارسي عشق المجاز

وقد نظمه المثنوي إلّا أن هذا في عشق المجاز وما نظمه العارف الرّومي في عشق الحقيقة:

من نـد يـدم درميـان كـوي او	دردر وديـوار إلّا روي أو
بـوسه كَـربـر درزنم ليـلى بـود	خـاك اكر بـرسر كنم ليـلى بـود
جـون همه ليـلىٰ بـودد ركـوي او	كـوي ليـلى نبـودم جـزروي أو
هـرزماني صـد بصرمي بـايـدت	هـربصر راصد نـظر ميـايـدت
تـابـدان هـريـك نكَـاهي ميكني	صـدتمـا شـاي الهـي ميـكـني

العشق

وقد ذكرنا في كتابنا: مقامات النّجاة مقاماً مفرداً للعشق ومعناه الحبّ وانواعه ومع بسط الكلام فيه ظهر لنا أنّه غير معلوم بالتعريف ولا ظاهر بالوصف.

وصف العشق

قال بعض الحكماء معنى العشق انجذاب قلوب العشاق بمغناطيس الحسن أمّا حقيقة هذا الانجذاب وكيفيّته فغير ظاهرة وما زاده التّعريف له والتّعبير عنه إلاّ خفاء وهو من قبيل الحسن فأنّه مع كونه مشاهداً محسوساً اعترف أهل علم البلاغة بأنّه لا يمكن وصفه ولا التّعبير عنه بل هو مدرك بالذّوق وقد نظم الشّعراء من العارفين هذا المعنىٰ وقالوا إنّ كلّ مَن وصف العشق فهو لم يعرفه:

آن زليخا هرجه اوراروغمود نام او راجمله يوسف كرده بود
نام اود رنامها مكتوم كرد محرمان راسرآن معلوم كرد

معرفة الله

قال بعض الحكماء إذا اردت أن تعرف ربّك وتنوّر بمعرفته قلبك فاضرب بينك بين المعاصي سورا من حديد.

الخروف الحرام

حكى إنّ بعض أهل العراق نهب قطيع غنم من اصحابه وأتى به إلى غنم الكوفة فاختلطت فسأل عابد رجلاً يعرف اعمار الغنم فقال إلى كم يعيش الخروف فقال إلى سبع سنين فما أكل اللّحم إلى سبع سنين.

مكر النساء ومكر الشيطان

قال الله سبحانه في وصف مكر النّساء: ﴿إنّ كيدكنّ عظيم﴾ وقال في الشّيطان: ﴿إنّ كيد الشّيطان كان ضعيفاً﴾ فينبغي الحذر منهنّ أزيد من الحذر منه وربّما تعلّم الشّيطان منهنّ خفايا الحيل وضروب الخدع وأنواع المكر.

زند أن عصيان هر لحظره مردان درمكر وحيل أمّا شاگرد زنان باشد

مات امامك

حضر أبو حنيفة مع مؤمن الطاث (رض) بعد موت الصّادق (ع) في مجلس المهدي العبّاسي فقال أبو حنيفة لمؤمن الطاق مات امامك فاجابه لكن امامك أنت ﴿من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ يعني إبليس فضحك العبّاسي واعطاه الف درهم.

المزاح

وعن افلاطون إنّ كثير المزاح والانبساط بمنزلة من كشف عن مواضع بدنه المستورة وبمنزلة من كشف عن عورته فلا ينبغي للإنسان أن يظهر المزاح والانبساط الّا إلى من يأمنه على سرّه.

الحديث للمراة

وفي المثل: حدّث المرأة حديثين فإن لم تفهم فاربع أي حدّثها أربع مرّات وقيل أن أربع على لفظ الأمر بمعنى أسكن يعني إذا لم تفهم من المرّتين فاسكت أنت عن كلامها وقيل معنى أربع أضربها بالمربعة أي العصا.

مضى العمر

هذا زَمَنُ الرَّبيعِ عالِجِ كَبِدي ... يا صاحِ فَلا تُخْلِ مِنَ الرّاحِ يَدي

أَلْبُلْبُلُ يُنْشِدُ وَيَقُولُ انْتَبِهُوا ... أَلْعُمْرُ مَضى وَما مَضى لَمْ يَعُدِ

الشر

كتبَ حكيم على باب داره: لا يدخل داري شرّ انشاء الله فقال له حكيم آخر من أين تدخل امرأتك.

الجهاد

يقول مؤلّف الكتاب نعمت الله الموسويّ الحسينيّ وفّقه الله تعالىٰ لمراضيه وجعل مستقبل احواله خيراً من ماضيه يا أخي أعلم وفّقنا الله وايّاك إنّنا عبيد اشترانا مولانا بثمن غال نقده لنا وشرط علينا في عقد الشراء شرطاً ما اقمنا به إلى الآن ومع ذلك فنحن ندّعي الحريّة مع إنّنا نقرء كتاب الرقيّة وقت الشراء والقبالة

الّتي كتبها علينا في أغلب الاوقات وهو قوله (تعالى): ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ولعلّك تزعم إنّ هذه الآية نزلت في جهاد الكفّار وما طرق سمعك إنّ النّبيّ (ص) أرسل سريّة لجهاد الكفّار فغزوا وغنموا فلمّا رجعوا استقبلهم وقال لهم مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر فقيل يا رسول الله وما الجهاد الأكبر قال (ص) جهادك ونفسك التي بين جنبيك ولا ريب إنّ النّفس أعظم ضرراً عليك من الكفّار، لأنّ الكفّار يسلبونك هذه الأيّام الفانية، ونفسك إذا طمحت بك إلى هواها، تسلبك النّعيم الدّائم والحياة الأبديّة وإلى هذا اشار بقوله (ع): «موتوا أنفسكم قبل أن تموتوا» يعني به قتل النجفس بالجهاد معها.

تزكية النفس

وسئل بعض العبّاد عن مسافة الطّريق إلى الله فقال قدمان قدم تضعه على النّفس وقدم تضعه على الدّنيا فسمعه بعض أهل العلم فقال لقد طوّل المسافة وإنّما هي قدم واحد تضعه على النّفس ثمّ تصل إلى الله (سبحانه).

طلب العلم

ويقول أيضاً مؤلّف الكتاب (عفي عنه) في قوله (تعالى): ﴿وأمّا السّائل فلا تنهر﴾ ظاهره سائل الأكل وأمّا حقيقته فعن أهل الحقيقة وأرباب القلوب أنّ المراد سائل العلم يعني لا تكره إليه طلب العلم بتغليظ الجواب بل ينبغي الرّفق به.

يوم العيد

قال رجل لراهب من الرّهبان أيّ يوم يكون عيدك فقال كلّ يوم لا ألبس فيه ثوب سواد المعاصي.

اقلام واسط

ذكر صاحب القاموس أن كسكر قصبة واسط كانت تزرع فيها الاقلام واقلامها حسنة جدّاً وينقله التجار والمتردّدون إلى أقطار العالم واطراف البلاد وكان

خراجه ذلك الوقت أثنا عشر الف الف مثقالاً من الذّهب فيكون أثنا عشر لكل• من الدّنانير.

مدينة واسط

يقول مؤلّف الكتاب (عفا عنه): واسط محسوبة من بلادنا أعني الجـزيرة وقبل خروجنا منها كنّا نكتب في اقلامها وهذه الأعوام ذهبت منها الأقلام لفقد أهلها وعامريها وصارت الأقلام منحصرة في بلدة تستر حرسهـا الله (تعالى) من آفات الزّمان ونحن الآن من قاطنيها.

التفكّر في القرآن

قال شيخنا بهاء الملّة والدّين اوصاني والدي بالمداومة على التّفكر في ثلاث آيات.

الاولى: قوله (تعالى): ﴿تِلْكَ الدَّارُ الأخِرَةُ نَجعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُون عُلُواً في الارض وَلا فساداً والعَاقِبةُ لِلمُتقِين﴾.

الثّانية: قوله (تعالى): ﴿إنَّ أكرمَكُمْ عِندَ أتقيكُم﴾.

الثّالثة: قوله (سبحانه): ﴿أوَلَمْ نُعَمرْكُمما يَتَذَكَّرُ فيهِ مَن تَذَكَّر وَجَاءَكُمُ النَّذيرُ﴾.

وأمّا أنا فاوصيك بالحفظ والتّذكّر لثلاث آيات.

الاولى: قـوله (تعـالى): ﴿إن الله اشترىٰ مِنَ المُؤمنـين أنفُسهُم﴾ إلى آخرها فان معناها مجملاً ما تحققته.

الثّانية: قوله (تعالى): ﴿مَن ذَا الّذي يُقرِضُ الله قَرضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ﴾.

الثالثة: قوله (تعالى): ﴿وقَضىٰ بَينَهُم﴾ يعني بين أهل الجنّة والنّار ﴿بِالحَق وَقيلَ الحَمدُ لله رَبِّ العالَمين﴾.

الأمانة

حكاية ذكرها شيخنا بهاء الدّين وحاصلها انّ تاجراً من أهل نيسابور كَانَ لَه

جارية في غاية الجمال والكمال فاراد سفراً فاودعها رجلاً اماماً مقتدىٰ أهل تلك البلدة اسمه أبو عثمان الصّوفي فوقع يوماً نظره على تلك الجارية فوقع عشقها في قلبه، وهام بها وترك عبادته، ومطالعة كتبه فأتى إلى شيخه، وحكى له صورة الحال فدلّه على رجل في الرّي له علم وزهد فقصده، فلمّا أتى إلى الرّي سأل عن منزله وكان اسمه أبو يوسف، فقال له النّاس أنت أمام بلدتك وهذا الرّجل الّذي تسأل عنه فاجر فاسق يحبّ الصّبيان ويشرب الخمر ومنزله في محلّة الخمّارين فرجع أبو عثمان إلى نيسابور وحكى لشيخه ما سمع فاعاده عليه مرّة أخرى، وقال أمض إليه ولا تبال بما تسمع فيه فخرج مرّة ثانية إلى الرّي وسأل عن منزله في محلّة الخمّارين فاهداه النّاس إليه فلمّا دخل عليه رآى صبيّاً كطلعة الشّمس، إلى جانبه وقارورة من الخمر بالقرب منه، فقال له: يا شيخ كيف صار منزلك في هذه المحلة، فقال إنّ الظّالمين غصبوا منازل أهل هذه المحلّة وجعلوها منازل الخمّارين فصار منزلي في هذه المحلّة اضطراراً منّي فقال وماهذا الغلام الّذي إلى جنبك، فقال: هذا ولدي أعلّمه شرائع الدّين فقال وما هذه القارورة الّتي فيها الخمر فقال فيها خلّ جعلته اداماً للخبز أنا وعيالي، فتحيّر أبو عثمان ثمّ قال إذا كان هذا حالك فكيف عرضت نفسك لتهمة أهل البلاد، حتى قالوا فيك ما قالوا فقال نعم شهرتُ نفسي عندهم، بما سمعتَ لئلا يغترّ تجّار هذه البلدة بصلاحي فيودعوني جوارهم فاعشق واحدة منهنّ وأهيم بها وأترك طاعة ربّي فاستيقظ أبو عثمان وعرف الحال فاستحىٰ من ذلك العابد ومن عشقه لجارية التّاجر فذهب عشقه ورجع إلى نيسابور وأعطى التّاجر جاريته.

قلة الأكل

وروى إنّ سقراط الحكيم كان قليل الأكل فقيل له في ذلك فاجاب أنّ الأكل للحياة وليس الحياةللأكل يعني ينبغي أن يؤكل ما يحفظ الحياة.

قلة الكلام

وكان أيضاً قليل الكلام فقيل له في ذلك فاجاب أنّ الله (تعالى) خلق

للإنسان لساناً واحداً وأذنين والحكمة فيه أنّ ما يسمع ينبغي أن يعدل ما يقول مرتين:

دوكوش بدادند ويكي تيغ زبان يعني كه دوبشنو ويكي بيش مكَوى

عوذة للكساد وبقاء البنت

عن الصّادق (ع): «إذا تكاثرت عليك الهموم فأكثر من قول لا حول ولا قوّة إلّا بالله» فأنّه يرفعها.

وجاء في الحديث: «إذا كسد متاعك وبقيت ابنتك ونحوها من غير راغب فيها فاقرأ عليه قوله (تعالى): ﴿يرجون تجارة لن تبور﴾ وقد جرّبها كثير من الاصحاب فكان الحال كما ذكرناه.

مذهب الحق

حكى شيخنا بهاء الدّين (ره) إنّ محمّد بن عبد الكريم الشّهرستاني صاحب الملل والنّحل لمّا قسم الملل والأديان وذكر طوائف الإسلام وتشعّب المذاهب ودلائل كلّ فرقة على ما صارت إليه من القول والمذهب نظم هذين البيتين:

لَقَدْ طُفتُ في تِلكَ المَعاهِدِ كُلِّها وَرَدَدتُ طَرفي بَينَ تِلكَ المَعالِمِ

فَلَمْ أرَ إلا واضِعاً كَفَّ حائرٍ عَلى ذَقَنٍ أو قارِعاً سِنَّ نادِمِ

يعني أنّ أهل كلّ مذهب حيارىٰ في مذهبهم لضعف ما يعتمدون عليه من الادلّة وقد صدق في ذلك لأنّ الكلّ شاكّون في مذهبهم إلّا الطّائفة الاماميّة أعزّهم الله (تعالى) فأنّهم لم يأخذوا دينهم من الارآء والظّنون والاستناد إلى الاجتهاد والقياسات الرّدية وأنّما أخذوا معالم دينهم من السّادة الاطهار المنزّهين عن الخطأ في الأقوال والافعال وهم (سلام الله عليهم) أخذوه عن جدّهم رسول الله (ص) فلم يبق للاماميّة شكّ في حقيّة دينهم، ومذهبهم بل هم جازمون فيه، عالمون بحقيّته ولذلك ترى جميع أهل الملل والمقالات الباطلة، إذا استبصروا ومنّ الله (تعالى) عليهم بمعرفة الحقّ يرجعون إلى دين الاماميّة وما رأينا ولا سمعنا في الاعصار المتمادية، أنّ واحداً من أهل الدين ارتدّ عنه ودخل في واحد من الأديان الباطلة.

حسين بن منصور الحلّاج

في تاريخ اليافعي إنّ علماء بغداد اجمعوا على أنّ حسين بن منصور الحلّاج وهو من اعاظم الصّوفية وإليه تنسب الحلاجية واجب القتل لمّا اطّلعوا عليه من سوء عقائده فكتبوا محضراً كتب فيه كلّ واحد من علماء بغداد وسجّلوه بالخواتيم وارسلوه إلى الخليفة المقتدر بالله فورد الحكم منه أن يضرب الف سوط ثمّ يعزل رأسه عن بدنه وتحرق جثّته ففعل به كما أمر الخليفة وذلك في سنة تسع وثلثمائة من الهجرة.

الصوفية

أقول: ولشيخنا المفيد (ره) كتاب كبير صنّفه في الرّدّ على الحلّاجيّة وقد أكثرنا معاشرة الصّوفية فوجدناهم بين من يذهب إلى أقوال الملاحدة وبين دهريّ يقول وما يهلكنا إلاّ الدّهر وبين من يقول بالتّناسخ وأنّ هذه الارواح تنتقل في هذا العالم من بدن إلى آخر والجنّة والنار هو هذا الانتقال لأنّها ربّما تنقل بعد الموت إلى بدن كلب أو حمار ونحوهما أو إلى بدن منعم حسن الظّاهر والباطن ومنهم من يذهب إلى الأباحات وإنّه لا تكليف بل العقل يحرّم ويحلّل ومن أجل هذا استباحوا كثيراً من المحرّمات ومنهم من يذهب إلى أنّ العارف الواصل تسقط منه جميع العبادات والصّلوات لقوله (تعالى): ﴿واعبد ربّك حتّى ياتيك اليقين﴾ يعني العلم اليقين، بالصّانع فهم بزعمهم يكونون أفضل من الأنبياء لأنّهم عبدوا الله (تعالى) إلى وقت الموت والصّوفيّة يلتزمون هذا ويقولون به اخزاهم الله (تعالى) على رؤس الاشهاد.

ذكر الموت

دخل أبو حازم القصّار على عمر بن عبد العزيز أيّام خلافته فقال له يا أبا حازم عظني فقال له قم إلى حجرتك واضطجع على قفاك وأجعل الموت عند رأسك، وأنظر ما الّذي تحبّ أن تصحبه معك في هذا السّفر، ومن تكره أن يكون معك فاجعل هذا قانوناً لك وأعمل عليه مدّة حياتك.

علم الموسيقىٰ

ذكر صاحب كتاب غرائب البلدان: من جملة حكماء اليونان، فيثاغورس صاحب علم الموسيقىٰ إنّه وضع الألحان على أصوات حركات الفلك بذكاءه وهو اوّل من تكلّم في هذا العلم وذلك أنّ المريض الّذي يعدم نومه وقراره يلهي بهذه الأصوات، فربّما يأتيه النّوم أو يخفّ عليه بعض ما به بسبب اشتغاله بتلك الأصوات وكذلك الحزين إذا غلب عليه الحزن.

أقول: الأوضح في هذا الباب أنّ السّبب فيه ما قال مولانا الأمام أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق (ع): «الحنجرة كالأنبوبة» لخروج الصّوت واللّسان والشّفتان والأسنان لصياغة الحروف والنّغم إلا ترى أنّ من سقطت أسنانه لم يقم السّين ومن سقطت شفته لم يصحّح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الرّاء وأشبه شيء بذلك المزمار الأعظم والحنجرة تشبه قصبة المزمار والرّية تشبه الزّقّ الّذي ينفخ فيه، لتدخل الرّيح والعضلات الّتي تقبض على الرّية ليخرج الصّوت كالأصابع الّتي تقبض على الزّقّ حتىّ تجري الرجيح في المزمار والشّفتان والأسنان الّتي تصوغ الصوت حروفاً ونغماً كالأصابع الّتي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره الحاناً وفي الحنجرة فائدة أخرى وهي أنّه يسلك فيها هذا النّسيم إلى الرّية فتروّح عن الفؤاد بالنّفس الدّائم المتتابع الّذي لو احتبس شيئاً يسيراً لهلك الإنسان.

نطق الحيوان

ذكرنا في كتاب مقامات النّجاة اختلاف النّاس في الحيوانات في إنّه هل لها نفوس ناطقة كالإنسان أم لا ذهب الأكثر إلى الثّاني وجعلوه المائز بين الإنسان والحيوان وذهب طائفة من قدماء الحكماء وغيرهم إلى الأوّل وهذا هو الّذي رجّحناه هناك وتحقيق المقام أنّ النّفس النّاطقة، أن كانت عبارة عن قوّة النّطق وإبراز الكلام فالحيوانات لها كلام يفهمه بعضها عن بعض كما هو المشاهد منها خصوصاً مع اولادها وفسّر كلام بعضها الأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم) وأن كان المراد منها أدراك الكليّات والعلوم كما هو الشّائع في اطلاق النّفس النّاطقة ففي الحيوانات من يدرك من جزئيات العلوم ما لا يدركه أعقل النّاس كادراك

القرد من لطايف الحيل ودقائق الأمور ما لا يخفىٰ وكذلك النّحل فأنّها تصنع لها بيتاً عجز عن مثله حذّاق صنّاع الهندسة وأن كان المراد من النّفس النّاطقة فهم كتابي الشّفاء والأشارات ونحوهما فأنّ بُعدَ كثير من النّاس عن هذا أبعد من الثّرىٰ إلى الثّريّا وإلى هذا ذهب الشّيخ شهاب الدّين المقتول.

وقد صرّح ابن سينا في جواب اسئلة بهمنياران الفرق بين الإنسان والحيوانات في هذا الحكم مشكل.

وقال القيصري في شرح فصوص الحكم ما قاله المتأخرون من أنّ المراد بالنّطق ادراك الكليّات لا التّكلم مع كونه مخالفاً لوضع اللّغة لا يفيدهم لأنّه موقوف على أنّ النّفس النّاطقة المجرّدة خاصّة الإنسان ولا دليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بأنّ الحيوانات ليس لها ادراك الكليات والجهل بالشّيء لا ينافي وجوده وإمعان النظر فيما يصدر عنها من العجائب يوجب أن يكون لها ادراك الكلّيات انتهى.

وقال المحقّق الدوّاني في شرح هياكل النّور اعتقادنا أنّ جميع الحيوانات، لها نفوس مجردة، كما في الإنسان وبعض القدماء على ذلك بل صرّح بعضهم بأنّ النّباتات لها نفوس ناطقة أيضاً.

عشق الحيوان

وحكى جماعة من الثّقاة منهم شيخنا البهائي (ره) عن الشّيخ أبو علي إنّه صنّف رسالة في العشق، وذكر إنّه لا يختصّ بالإنسان بل هو موجود في الحيوان والمعادن والنّباتات.

أقول: أما العشق في الحيوان فممّا لا ينبغي أن يشكّ فيه وقد أكثرنا من دلائله وحكاياته في كتاب المقامات وأمّا العشق في المعادن والنّباتات فنقلنا له شواهد من كتب الفلاحة وغيرها ونقلنا من كتب العشاق إنّه نبت على قبر عروة وعذراء شجرتان فطالتا حتّى كانتا على قامة فالتقتا وتعانقتا حتّى قال النّاس إنّ المحبّة سرت منهما إلى الشجرتين النّابتتين على قبريهما وكذلك على قبر توبة وعشيقته ليلى الأخيليّة وذلك كما نقله شراح المغنى أن توبة قال:

وَلَـو أنَّ لَيـلَى إلا خَيـلِيَّـةَ سَلَّمَـتْ   عَـلَى ودوني جَـنـدَلٌ وَصَـفـائِـحُ
لَسَلَّمتُ تَسليمَ البَشـاشَـةِ أوزَقـى   أليها صدىً مِن جانِبِ القَبرِ صائِحُ

فلمّا مات ودفنوه في فلاة من الأرض بلغ أهل ليلىٰ في الترحال إلى قبره فقال بعض الوشاة يا ليلىٰ هذا قبر توبة فتعالي سلّمي عليه فاتت في هودجها حتّى وقفت على قبره فقال السّلام عليك يا توبة ألست القائل ولو إنّ ليلىٰ الأخيليّة سلّمت البيتين فهذا السّلام فأين الجواب ومن العجائب أنّه كانت بومة لها عشّ في خسفة في القبر فصاحت وفرّت طائرة فنفر البعير والقىٰ الهودج فماتت من ساعتها ودفنت إلى جانب قبره ببعد سبعة أذرع فنبت على قبرها شجرة وعلى قبره شجرة فطالتا فالتقتا.

احوال الهرّة

وحيث أنجّر البحث إلى هذا المقام فلنفصّل لك بعض أحوال الهرّة لكونها مانوسة في البيوت بل جاء في الحديث أنّها من أهل البيت لتقيس عليها غيرها من الحيوانات والطّيور والحشار ونحوها وذلك أنّها إذا بلغت مبلغ النكاح ويكون في سنة كاملة تعرّضت للذّكور من الهرّ واطعمتهم في رغبتهم إليها فاجتمعوا إليها وبقيت تعلّلهم وتمنّيهم وهم يركضون وراءها الأيّام واللّيالي كالمرأة التي يجتمع الرّجال لخطبتها ثمّ أنّ الهرّة تختار لنكاحها أقوى الفحول وأشدّهم غيره وأشجعهم بأساً وذلك لوجهين أحدهما تحرّزاً من شرّه حتّى لا يأكل اولادها، وثانيها أن يكون معينا لها في حراسة اولادها من القطط أي الذّكور فتنفرد بالتّزويج به ويكون هو أباً لاولادها فتحمل منه وفي الكتب أنّ ماء القطّ أحرّ من النّار ولهذا ترىٰ الهرة في ذلك الوقت في غاية الاضطراب فتبقىٰ في حراسة ذلك الحمل من ارتكاب نوع من البعد، عن الآدميّين خوفاً من ضربة على بطنها وهي في تلك المدّة تطلب الموضع الحصين للولادة فإذا جاء الوقت التجأت إليه وإلى الأنس بالآدميين كيلا يتجرّىء عليها الفحول في أكل افراخها فإذا وضعت اشتدّت بها الحراسة للخوف عليهم فشرعت تنقلهم من مكان إلى مكان ما داموا لم يفتحوا أعينهم فإذا فتحوا وأمنوا من الشّرور شرعت في تعليمهم أنواع العلوم وتربيتهم الطف التّربية فاوّل ما تعلّمهم الحذر من النّاس إذا لم تكن من أهل البيت بل كانت ضيفاً على أهله فمن رأته

انهزمت من بين يديه مع أنّها ما كانت تعتاد الهزيمة وأنّما ذلك تعلياً لفراخها خوفاً عليهم من أخذ الصبيان، فيتقنون علم الحذر والفرار من النّاس.

وفي المثل أحذر من الغراب لأنّه قال لولده إذا رأيت من أخذ بيده حجراً فَطِر من بين يديه فقال يا ابتا أطير عنه قبل أن ينحني لأخذ الحجر ثمّ تعلّم اولادها علم السّؤال والطّلب، وهو علم عريض طويل.

علم السؤال والطلب

حدّثني شيخنا صاحب التّفسير الموسوم بنور الثّقلين في شيراز في منزله الواقع بجوار المسجد الجامع إنّ علم السّؤال والطّلب يشتمل على اثني عشر مقاماً يشتمل كلّ مقام على اثنتي عشرة شعبة ثمّ فصّل المقامات والشّعب تفصيلاً غريباً موافقا للواقع والوجدان ولو أنّ أهل السّؤال أطّلعوا على بعض تلك المقامات عرفوا شيئاً من تلك الشّعب لاستغنوا في زمن قليل والحاصل أنها تأتي بافراخها وتبسط يديها على الأرض مثل الأسد لأنّها خلقت من عطسته في السّفينة لّما كثر الفأر وأفسد حبال السفينة ويكون جلوسها بناحية عن الأكلين لذلك الطّعام فترقّ قلوبهم على اعطائها أوّلاً بالسّكوت وذلك إنّ السّكوت تارة يرقّ قلوب النّاس وأخرى يحملهم على قضاء الحاجة، تنفراً واستكراهاً من جلوسه وهذا السّكوت من أعظم الأسباب لقضاء الحوائج.

السكوت

حتّى أنّه ورد في الحديث إنّ رجلاً كان له دين على رجل، وكان يتقاضاه أكثر الأيّام ويقع بينهما التّنازع والتّشاجر وما يحصل له إلاّ التّعب من المشاجرة أتى إلى الأمام أبي عبدالله بن محمّد الصّادق(ع) وشكا ذلك الرّجل في أنّه لم يوفه دينه، فقال (ع) له: أمض إليه وسلّم عليه واجلس مع النّاس، ولا تتكلّم بشيء فإذا قام الناس فقم معهم وأفعل هذا مراراً ففعل الرّجل ما أمره (ع) به فانتفخ فؤاد الرجل من سكوته لأنّ الكلام يفرغ القلب، فما أتى عليه ثلاثة أيّام إلاّ وقد طلبه ودفع إليه ماله، ثمّ سأله من علّمك هذه الحيلة في التّقاضي فأنّ جلوسك إليّ ساكتاً كانَ أشدّ عليّ وكان من أعظم التّقاضي، فحكى له أنّ هذا من تعليم الصّادق (ع) فإذا قضت الهرّة حاجتها بالجلوس المشتمل على الأدب والسّكوت، فذاك المطلوب وأن

رأت التّغافل عنها تدرّجت على اخبارهم والطّلب بالصّياح ميو ميو، قليلاً ثم تسكت ثمّ تصوت فأن استمرّوا على التّغافل صرخت بعالي صوتها كما هو طريقة العارفين بآداب السؤال من المكادي وأن أستمر منهم الأعراض عنها قدمت على السّرقة واحالت الحيل فيه حتّى تقع على مطلوبها فإذا سرقت شيئاً امعنت في الهرب، لأنّها عارفة بأنّه حرام تعاقب عليه.

كان في بلادنا رجل من الأفاضل، فسأله رجل يوماً عن الحلال والحرام، وطال الكلام حتّى قال للسّائل أنّ الهرّة تفرق بين الحلال والحرام، وأنتم لا تميزون بينها فقال له السّائل وكيف هو فقال أنجها إذا اعطيت قطعة من الخبز أكلته في مكانها وإذا أخذتها سرقة هربت بها كما يهرب السّارق.

أقول: ثمّ إذا لم تمكّنها الفرصة شرعت في الاختلاس والغارة فتغافل الأكل حتّى تثب على الطّعام، وربّما وثبت فأخذت اللّقمة من يد الأكل، وهذا كلّه تعليم لاولادها كيفيّة طلب المعاش وتحصيلاً لقوتها.

تعليم الصيد

ثمّ تعلّم اولادها علم الصّيد، وهو من ادقّ العلوم وانفعها بالنّسبة إليهم، وإليها لأنّها قد لا تتمكنّ من طعام النّاس فتعمّد أوّلاً إلى صيد الفأر وكيفيّة التعليم فتصيد فأرة وتحملها إليهم حيّة وتعضها عضّة لا تتمكّن من الهرب فتلقيها بين أيديهم فتهرب الفأرة قليلاً قليلاً فتثب عليها وتصيدها وتطرحها عندهم فيفعلون بها كما تفعله أمّهم بها فأن احتاجوا لأكلها وإلاّ ألقتها ميتة بعيدة عن بيتها حتّى لا تراها الفأر فيهربن من ذلك المكان وهذا هو العلّة في سترها لبرازها تحت التّراب حتّى لا تراها الفأر فتهرب من ذلك المكان مضافاً إلى البعد عن مساوي الأخلاق وستر القبائح والعيوب.

كتمان العيب

ورد في الحديث أنّ أمام الصلاة إذا أحدث في اثنائها ينبغي له أن يقدّم بالقوم من يؤمّهم ويقبض على أنفه خارجاً من بين الصّفوف ليريهم أنّه قطع الصّلاة لخروج الدّم من أنفه لا لحدث وقع منه لأنّ الله (تعالى) يحبّ للعبد كتمان سرّه وعيوبه.

الدية: ألف دينار

حكى إنّ أشعب الطّماع كان يصلّي خلف الوليد الخليفة فضرط الوليد في الصّلاة فتنحنح أشعب وقطع صلاته وخرج واوهم النّاس أنّ الضّراطة كانت منه ففهم الخليفة منه ذلك فأتّم صلاته فلمّا انصرف إلى دار الخلافة، تبعه الأشعب وقال له يا خليفة أعطني دية الضّرطة فإني شددتها في رقبتي عند أهل المسجد لأجلك فأن لم تعطني دية الضّرطة علوت المنبر وأخبرتهم فقال له كم دية الضّرطة فقال أنّ ضرطة الخليفة ديتها دية النفس الف دينار فأعطاه الف دينار.

الصيد على الشجرة

ثمّ تأخذ الهرّة افراخها للصّيد من فرج البيوت فإذا تعلّمته علّمتها علم الصّيد من فوق الأشجار فترقي الشّجرة وهم ينظرون إليها فيرقون الشجرةقليلاً قليلاً لصيد العصافير ليلاً ونهاراً.

ثمّ أعلم أنّ العلماء (رض) قسمّوا الصّيد ثلاثة أقسام صيد للقوت يراد منه لحوم الصّيد وصيد للتجارة يراد منه اثمان الصّيد، والتجارة به وصيد يراد منه النزاهة، والتّفرج والهرّة تستعمل هذه الأقسام الثلاثة فأنجها إذا اضطرها الجوع لها أو لأفراخها عمدت إلى صيد القوت وأن كانت مستغنية عنه اصطادت الفأرة والحيّات من البيوت الّتي فيها متاع أهل البيت كحجرة الكتب وبيت القماش الّذي تفسده الفأر وتخرج الفأرة من تلك الحجرة قابضة عليها قدّام أهل المنزل وهم ينظرون إليها ليعرفوا قدرها ويعظم عندهم خطرها وأنّها تستحق الاعزاز والأكرام فيبادرون إلى بذل الطّعام لها وحمايتها عن تعدّي غيرها عليها وهذا هو معنىٰ صيد التجارة المطلوب منه الأرباح والمنافع وأمّا صيد اللّهو واللّعب فهو ما تصيده لأجل النّزاهة والتّفرّج فأنّ لذّة الأقتدار أشدّ من لذّة الأكل وغيرها ولهذا تراها تأتي بالفأرة وتلاعبها وتراها ملكة القهر والاقتدار لا لحاجة منها إلى صيدها وتعمل الحيل الدقيقة في صيدها للفأرة فأنّ الفأرة إذا كانت في السّقف والهرّة في الأرض تلاعب لها ووثبت من الأرض توهمها أنّها تقد على الوصول إليها، فعند ذلك يغلب الوهم من الفأرة على العقل وتعطّل الحواس منها فتقع على الأرض، فتصيدها وأمّا إذا كانت في حفر من الأرض خرجت منه فلحقتها الهرّة ففاتتها إلى الحفر تمضي بعيداً

بحيث تسمعها الفأرة فتأخذ في الصّراخ فتوهم الفأرة أنها أعرضت عن صيدها وبعدت عنها ثمّ أنها ترجع من ساعتها إلى طرف من اطراف حفر الفأرة، فتفقد عنده تحرسها لتخرج فإذا خرجت صادتها وكذا لعلها مع الحيّة فأنّها تجلس عند تلك الحفر أيّاماً كثيرة فإذا خرجت صادتها وأكلتها ما خلا رأسها لأنّها مجمع السّمّ به.

مصارعة الهرّة

ثمّ تعلّم فراخها علم المصارعة للحاجة إليه فأن كان لها ولدان فصاعدا علّمتهما كيفية المصارعة والمقابلة والنّوم في اثنائها والقيام فيها كما يفعله المتصارعان في فنونه الكثيرة فإذا سنح لها القتال مع هرّة أخرى، وكان أحد اولادها إلى جنبها ضربته بيدها ليهرب من المعركة حتّى لا يشتغل قلبها ولا يشوش حواسها حتّى تغلب في ميدان القتال وذلك أنّ الرّجل إذا قاتل وكان ولده الصّغير العزيز عليه معه في موضع القتال، تهتم قلبه واختلّ منه العقل والرّأي خوفاً عليه فإذا أبعده عنه تفرّغ للقتال خصوصاً إذا عرف أنّ القتال لأجل أسر ذلك الولد أو قتله ونحو ذلك وأن كان لها ولد واحد صارعته بنفسها تعليماً له، ملكة الشّجاعة فتكون تلك المصارعة تعليماً منها وأخذ أعظم اللّذات بالمزاح مع الولد.

مصارعة الحسنين

وفي الحديث إنّ النّبي (ص) كان يتصاغر للحسنين (ع) ويكلّمهما بكلام الصّبيان كما قال للحسين (ع) لمّا وضع في فيه تمرة من تمر الصّدقة كخ كخ يا حسين حتّى القاها من فيه وكان يمشي لهما على يديه، ورجليه وهما راكبان على ظهره كهيئة الجمل ويقول نعم الجمل جملكما وفي خبر آخر إنّه (ص) كان يأمرهما بالمصارعة فكان يوماً يغري الحسن ويقول يا حسن أصرع الحسين فقالت له الزّهراء (ع): يا ابتا هذا الكبير تغريه بصرع الصّغير فقال يا فاطمة هذا جبرئيل واقف يغري الحسين ويقول يا حسين أصرع الحسن وكان يقعان على الأرض جميعاً فأمره (ص) لهما بالمصارعة تمرين لهما على القوّة والبطش وأخذ لذة من أعظم اللّذات وأشارة للأمّة إلى أنّ المصارعة جائزة بل مندوب إليها إذا كان الغرض صحيحاً.

الهرّة مع العدوّ والصديق

وإذا كانت الهرّة مع اولادها ورأت هرّاً أو هرّة مارّة في القرب من اولادها تركت اولادها واستقبلته لتكشّف الأمر أهو عدوّ أم صديق لأنّ من هجم عليه في داره ذلّ كما قال (ع): «ما غزي قوم في عقر ديارهم إلاّ ذلّوا» يعني ينبغي استقبال العدوّ من خارج البلد والمنزل.

لذّة الهرّة

في علم اَللّذّة يعني بعد الفراغ من العلوم السّابقة فأنّ اولادها إذا أخذوا في السّنّ وخرجوا من شرور الآفات أتت بهم لطلب القوت بالقرب من الآكلين فتجلس هي ساكتة وهم يشرعون في السّؤال والصّياح وتحصيل المأكولات وهي تنظر إليهم نظر فرح وسرور كما ينظر الرّجل إلى ولده الّذي بلغ حدّ الرّشد وأخذ في كفاية أبيه مهمّاته وتحصيل ما يحتاج إليه وفي ذلك الحال إذا ظفرت بخبزة ونحوها واراد اولادها المشاركة معها ربما تكمش في وجوههم وتضربهم بيدها وهذا في الحمام وافراخها مشاهد والجاهل يظنّ أنّهم لمّا كبروا وقعت الكراهة من الأبوين لهم وهو غلط بل ذلك منهما تأديباً لهم وحملاً لهم على تحصيل القوت بأنفسهم من غير توسّط الأبوين.

الحسن والحسين

وفي الحديث إنّ أمير المؤمنين (ع) كان إذا سأل عن مسألة ربّما أشار إلى أحد ولديه في الجواب يقول أجبه يا حسن أو أجبه يا حسين وربمّا أشار إلى محمّد ولده وفي واقعة البصرة يوم الجمل منعهم عن الخوض في نيران حربها وكان يقول لأصحابه، أملكوا عني هذين الغلامين فأنّ في قتلهما ذهاب سلسلة النّبوّة فيقبض النّاس على لجم خيولهم كان يقاتل هو (ع) وابنه محمّد ابن الحنفية (رض) وأمّا وقايع صفين، فكان يأمرهما بمباشرة نار الحرب وعقد لهما الجيوش وقدّمهما على العساكر كما قدّم مالك الأشتر وعمّار بن ياسر (رضي الله عنهما) لأمور مسطورة في محالّها.

ذكاء القرد

وأمّا القرد فله من الذّكاء والشّعور ما يزيد به على ارباب العقول الرّاسخة سيّما قردة اليمن فأنّهم يعلّمونها أكثر الأشياء، حتى السّرقة.

القرد الصائغ

قال احمد بن طاهر رأيت بالرّملة قرداً صائغاً فإذا اراد أن ينفخ له أشار إلى رجل حتّى ينفخ.

الغش

وعنه (ص): «لا تشربوا الّلبن بالماء» فانّ رجلاً فيمن قبلكم كان يفعله فاشترى قرداً، وركب البحر حتّى إذا أولج فيه القـم الله ذلك القرد صرّة الدّنانير فأخذها وصعد على الدقل ففتح الصّرة وصاحبها ينظر إليه فأخذ ديناراً فرمى به في البحر وديناراً في السّفينة حتّى قسمها نصفين ألقى ثمن الماء في الماء وثمن الّلبن في السّفينة.

عشق الحيوانات

وأمّا المحبّة والعشق الواقع بين الحيوانات سيّما الطّيور والخيل والبغال فهو مشاهد لا ينكر.

حكى في الكتب أنّ حاكم بخارى تحارب مع حاكم قندهار فلمّا تقابلت الصّفوف كان مع كلّ عسكر فيل أتوا بهما للحرب فلمّا تباصر الفيلان عدا كلّ واحد إلى الآخر فالتقيا في الميدان، فوقفا ووضع كلّ واحد خرطومه على خرطوم الآخر وتعانقا وجرت الدّموع من اعينهما فوقعا بعد ساعة على الأرض فوجدا ميتّين.

زوج القمري

وفي كتاب عجائب الحيوانات إنّ زوج القمري إذا مات واحد منهما تغربّ الآخر وأخذ في البكاء والنّوح حتّى تموت ولا يرغب بعده في نكاح.

فاقد الفه

وذكروا إنّ في مصر طائراً يتعلّق بالشّجرة وينوح طول الليل واسمه عند أهل مصر، فاقد الفه وترىٰ الخيل أو البغال أو كلّ واحد مع الآخر إذا تآلفا كيف يجري عليهما من فراق السّاعة ونحوها.

تعلم السرقة من الهر

وأعلم إنّ السّرّاق اخذوا من الهرّ كثيراً من علوم السّرقة منها أنّ السّارق إذا أتى ليلاً والأبواب مغلقة وحاول في قلع الباب فلم يتمكّن منه واستيقظ منه أهل المنزل وعلم ذلك منهم أخذ في حكّ الأرض، بأظافره ليوهمهم أنّه هر فلم يهتمّوا به، ولم يخرجوا إليه حتّى يرجع إليهم مرّة أخرى إذا ناموا ويأخذ في الهرب.

فراق الهّرة

في علم الفراق إذا كبرت اولاد الهرّة واستقلّوا في تحصيل مهمّاتهم وعلمت أنّه لا بدّ من الفراق أمّا بالانتقال عنهم إلى مكان آخر وأمّا بعروض شاغل لها عنهم كالحبل، ونحوه عمدت إلى الفراق شيئاً بعد شيء خوفاً عليهم من المفاجأة بفراق وذلك أنّها تعمّد إلى موضع عالٍ أمّا بالصّعود فوق شجرة أو سطح أو موضعاً خفياً بحيث تراهم وهم لا يرونها فإذا فقدوها أخذوا في الصّراخ والعويل وتفرقوا في طلبها يبكون عليها وهي ترىٰ وتنظر، وتتحقق من هو أشدّ حباً لها، منهم ومن تزيد في البكاء والنّوح ثمّ تترك هذا الحال أيّاماً ثمّ تعود إليه أزيد من الفراق الأوّل وهكذا حتّى يتدرّجوا في الصّبر على الفراق ثمّ أنّها إذا كانت ضيفاً في ذلك المنزل تنتقل عنه إلى مكان آخر وتتركه لاولادها وتأتي إليهم، في كلّ مدّة على طريق الزّيارة وهذا الّذي حكيناه عنها في هذه الفصول، قليل من كثير واستقصاؤه يفضي إلى التّطويل وفي الكثير من الحيوانات، والطّيور أكثر من هذا ومثله لا يصدر إلّا عن علم وشعور ولا أظنّ أنّ افلاطون ولا ارسطاطاليس علّما ولديهما بعض هذه العلوم نعم لقمان الحكيم أوصىٰ ولده بوصايا لا تصل إلى بعض ما حكيناه والأخبار عن السّادة الأطهار (سلام الله عليهم) واردة بما صرنا إليه حتّى أنّ المحقّقين قالوا إنّه ليس المعجزة في تسبيح الحصاة بكفّ النّبي (ص) لأنّه: ﴿إن من شيء إلّا

وهو يسبّح بحمده﴾ ولكن لا نفقة تسبيحهم وأنّما المعجزة في اسماع الحاضرين ذلك التّسبيح وكذلك حنين الجذع إليه في الأثر أنّ الشّبلي كان في داره ديك يصوت باللّيل فأخذه ليلة وشدّ قوائمه وطرحه في بيت فلم يصح فقال له يا مدّعي أنت أنّما تذكره من رأس العافية فحين أصابك البلاء سكت ولم تذكره.

شعر من مقدار المزاح

قال أبو الفتح:

أَفِد طَبعَكَ المَصدُو دَبا لجدِّ راحَةً ❊ يُجَمّ وَعَلِّلهُ بِشيءٍ مِنَ المَزحِ

وَلكن إذا اعطَيتَه المَزحَ فَلَيكُن ❊ بِمقدارِ ما يُعطي الطَّعامُ مِنَ المِلحِ

نسب معاوية

قال الزّمخشري في كتاب ربيع الأبرار كان معاوية يعزي إلى أربعةٍ مسافر ابن أبي عمر وإلى عمارة بن الوليد، وإلى العبّاس بن عبد المطلب وإلى الصّباح مغنّ كان لعمارة بن الوليد قالوا كان أبو سفيان دميماً قصيراً وكان الصّباح شاباً وسيماً فدعته هند إلى نفسها فغشيها وقالوا أنّ عتبة بن أبي سفيان من الصّباح ايضاً وذكر الفاضل المعتزلي ابن أبي الحديد وغيره أنّ عقيلاً بعدما كفّ بصره دخل على معاوية فقال له يا معاوية من على يمينك، قال: هذا عمر بن العاص قال هذا الّذي اختصم فيه ستّة انفار فغلب عليهم جزّار قريش، فمن الآخر قال ضحّاك بن قيس قال اما والله لقد كان أبوه جيّد الأخذ لعسب التيوس فمن هذا الآخر قال أبو موسى الأشعري: قال هذا ابن السرّاقة قال معاوية فما تقول فيّ قال دعني من هذا قال لتقولنّ قال أتعرف حمامة قال ومن حمامة قال قد أخبرتك ثمّ مضى فأرسل معاوية الى النّسّابة، فقال ومن حمامة قال لي الأمان قال نعم قال حمامة جدّتك امّ ابي سفيان كانت بغيّا في الجاهليّة، صاحبة راية فقال معاوية لجلسائه قد ساويتكم وزدتُ عليكم.

خال المؤمنين

أقول: هذا هو الّذي حكوه في نسب معاوية وأمّا أفعاله مع أمير المؤمنين (ع) في وقايع صفّين وغيرها واستحلال معاوية لدمه (ع) وكذا استحله (ع) لدمه لو تمكنا لأهراق كلّ واحد دم الآخر فهو غير محتاج إلى البيان ومع ذلك يسمّونه

خال المؤمنين، باعتبار أخته أمّ حبيب فأنّها كـانت من زوجات النّبي (ص) ولم يسمّوا محمّد بن أبي بكر خال المؤمنين مع أنّه أخو عائشة الّتي زعموا أنّها أفضل زوجاته بل أفضل من ابنته الزّهراء (ع) وليس ذلك إلاّ لأنّه كان ربيباً لأمير المؤمنين (ع) وكانا يتحابّان بل كان محمّد عنده مثل أحد اولاده فمن أجل هذا اتّهمـوه بالرّفض وفسرّوا قوله (تعالى): ﴿يخرج الميّت من الحيّ﴾ به لأنّه ميّت خرج من أبي بكر:

يـا نـاعِيَ الإسـلامِ قُم فَـانعِـه قَـد مـاتَ عُـرفٌ وَبَـدا مُـنكَـرٌ

في الحديث أنّهم سمعوا هاتفاً ينشد هذا البيت ليلة بايعوا عثمان وأخّروا عليّاً (ع).

أمير المؤمنين

أقـول: أوّل من يسمّىٰ بأمـير المؤمنين وانتحـل اسم غـيره هـو عمـر بن الخطّاب، وذلك إنّ النّاس كانوا يخاطبون أبا بكر، يا خليفة رسول الله، فلمّا مضىٰ لسبيله كانوا يقولون لعمـر يا خليفـة رسول الله يعني إنّـه خليفة أبي بكـر لأنّه الّذي اوصىٰ إليه بالخلافة فموّه النّاس وقال أنّ هذا الأسم يطول عليكم وأنتم المؤمنون وأنا أميركم فقولوا لي يا أمير المؤمنين

وقد صنّف رضي الدّين بن طاووس (طاب ثراه) كتاب كشف اليقين في تسمية علي بن أبي طالب بأمير المؤمنين ونقل في اختصاصه بهذا الاسم اخباراً كثيرة وأنّه لا يجوز اطلاقه على غيره حتّى على اولاده المعصومين (سلام الله عليهم) وأن شاركوه في المعنى).

الأبنة

وروى الثّقة العيّاشي عند تفسير قوله (تعالى): ﴿إن يدعون من دونه إلاّ اناثا﴾ عن الصّادق (ع): «إنّه ما يسمّى أحد بأمير المؤمنين غير عليّ بن أبي طالب (ع) إلاّ كان ممّن يؤتى في دبره» وهذه الخصلة الحميدة ثابتة للخليفة الثّاني كما شهد به كتب العامّة والخاصّة.

قال الفاضل جلال الدّين السّيوطي، وهو من مشاهير علمائهم، في حاشيته

المدوّنة على القاموس عند ترجمة لفظ الابنة أنها كانت في خمسة في زمن الجاهليّة أحدهم سيّدنا عمر.

معادن الأبن

وقال الصّادق (ع): «إنّ حقّاً ابتزّه منّا معادن الأُبَن» وفيه اشارة إلى أن هذه الفضيلة ابتدأت من الثّاني، وانتهت بانتهاء خلفاء بني العبّاس،.

الامويين والعباسيين

وقد صنّف استاذنا المحقّق صاحب التّفسير الموسوم بنور الثّقلين كتاباً في أنّ هذه الحالة كانت مع الخلفاء الأمويّين والعبّاسيين باجمعهم واستشهد بشواهد من الشّعر والنّثر على وجود تلك الصّفة لكلّ واحد واحد.

شعر: النسب

فصل هذا الحسب وأمّا النّسب فهو كما نظمه الشّاعر:

مَن جَدُّهُ خالُهُ وَوالِدُهُ وَأُمُّهُ أُختُهُ وَعَمَّتُهُ
أَجدَرُ أن يُبغِضَ الوَصيَّ وأن يَجحَدَ يَومَ الغَديرِ بَيعَتَهُ

وقد فصّلنا هذا النّسب المبارك في المجلّد الأوّل من الأنوار النعمانية نقلا من شرح دعاء صنمي قريش.

عشاق الحقيقة والمجاز

يقول مصنّف الكتاب (نعمة الله الموسوي الحسينيّ): «يا أخي أرض مجمع لعشّاق الحقيقة وعشاق المجاز الأوّلون يمرّون والآخرون يقيمون وأنت إلى الآن ما تشرّفت بترابها ولا سمعت بها أن كنت عربياً إلاّ من أشعار الشّريف الرّضيّ (ره) وأن كنت عجمياً فمن قول بهاء الملّة والدّين من سوانح الحجاز.

بازكَوا زنجد وازيار ان نجد تادرو ديواررا آرى بوجد

وهذا ليس بمستحسن ممّن يدّعي العشق بل ينبغي له أن يجعل مساجد قلبه أرضها وساكنها.

وِصالُ سُكّانِ نَجدٍ مُنتهىٰ غَرَضي وَحُبُّهُم وَالهَوى نَفلي وَمُفتَرضي
فَالقُربُ إن كان مَوقوفاً عَلى حَرَضي يا مُرضي بِرُبا نَجدٍ أعِد مَرَضي
عَسىٰ يَعودُونَ عُوادي وَزواري

كتمان السّر

واوصيك يا صاحبي بصون سرّك سيّما ان كنت من أهل العشقين، والمشهور هو قولهم كلّ سرّ جاوز الاثنين شاع وفسّر المحقّقون، الاثنين بالشّفتين لا الرّجلين:

إذا المَرءُ أفشىٰ سِرَّهُ بِلِسانِهِ فَصَدرُ الَّذي يُستَودَعُ السِّرَّ أَضيقُ
إذا ضاقَ صَدرُ المَرءِ عَن سِرِّ نَفسِهِ وَلامَ عَلَيهِ آخرٌ فَهُوَ أحمَقُ

كلمة لا إله إلا الله في النحو

يقول مؤلف الكتاب (عفى عنه) اضطرب النّحويّون في خبر لا الجنسيّة من كلمة التّوحيد وهي لا إله إلاّ الله فقالوا أن قدّرنا موجوداً يلزم الكذب لوجود الآلهة الباطلة وأيضاً يلزم أن يكون الشّريك ممكناً وأن قدّرنا ممكناً لم نبثت له (تعالى) الوجود وهو المقصود منها فاضطرّوا إلى ارتكاب الأجوبة البعيدة حتّى قال بعضهم أنّ هذه الكلمة الشّريفة علم على التّوحيد في قانون الشرع لا في قانون العربيّة وأمّا نحن فقد اخترنا في الكتب النّحويّة أن يكون الخبر المقدّر حقّ ولا يلزم منه إلاّ أن يكون غيره (تعالى) إلهاً باطلاً وقرينة المقام دالّة عليه فلا مندوحة عنه.

وفي الأثر أنّ الخصيّ ما دخل إلى حرم السّلطان إلاّ لّما قطع آلة الشّهوة وأنت تريد الدّخول إلى حرم أعظم الملوك وعمود شهوتك قائم.

الموت

وفي الحديث إنّ الحسن بن علي (ع) اضطرب عند موته فقيل له في ذلك فقال أخاف فراق الأحباب وهول المطّلع.

أقول: أنظر كيف عادل (ع) باهوال القيامة فراق الأحباب:

إنّي وَجَدتُ أجَلّ كُلِّ رزية فَقدَ الشّبابِ وَفُرقَةَ الأحبابِ

السؤال من الله

يا أخي أبسط في الدّجىٰ يديك للطّلب فاحلّ ما أكل الرّجل من كسب يده فاستعمل في ذلك الوقت اخلاق الأطفال فانّ الطّفـل إذا منعه أبـوه عن مراده استعمل البكاء.

وصال حبيب وصاحب حلم

وفي الأثر إنّ وصال الحبيب عزيز فإذا حصل فاعزّ منه وجود صاحب تودعه حلمك ليرجعه إليك.

وَلا بُـدّ لي مِن جَهـلَةً في وِصـالِـهِ　　فَمَن لي بِخِـلٍّ أُودِعُ الحلمَ عنـدَهُ

لذات الجنّة

يا هذا الدّنيا خالية من اللّذّات وما يتوهّم فيها فأنّما هو دفع الام وعليك بالآخرة فانّك أن كنت من عبيد البطن: ﴿ولحم طَيرٍ مما يَشتَهونَ﴾ وأن كنت من عبيد الفرج: ﴿وَزَوجناهُم بِحُورٍ عين﴾ وأن كنتَ من أهل النّظر: ﴿فَيَطُوفُ عَلَيهِم وِلدانٌ مُخَلَّدُونَ إذا رأيتهم حَسِبتَهُمُ لُؤلُؤ مَنثوراً﴾ وأن كنت من أهل المسامرة فـ: ﴿علىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلينَ﴾ وأن كنت من أهل السّماع فداود صاحب المزامير وقارى أهل الجنّة وأنّ في شجر الجنّة اجراساً معلّقات، فإذا اراد أهل الجنّة الغناء هبّت ريح طيّبة فتحرّكت الأوراق من الأشجار، وخرج من كـلّ جرس سبعون نغمة، من نغمات السّماع لو أنّ أهل الدّنيا سمعوا منها نغمة، لماتوا عن آخرهم من الشّوق وأن كنت من عشّاق الحقيقة فـ: ﴿رضوان من الله أكبر﴾.

الاستغفار

وقال (ع): «تعطّروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذّنوب».

الوجه المليح

وقال (ص) «عليكم الملاح والحدق السّود فانّ الله يستحي أن يعذّب وجه المليح بالنّار».

أقول: فإذا استحى من عذابك فيكف تحوّل عن محبّته:

عَن هَـواكُم وَحُبُكُم لا أحُـولُ   قَد خَلا فيكُمُ الضَّنـا والنّحوُل
مـا بَخِلتُم حـاشـاكُمُ بِخيـالٍ   بـل رُقـادي بكُم عَـلَيٌّ بخَيـلٌ
وَظَهَـرتُم وَمـا حَجَبتُم وَلٰكِن   نـاظِـري عنكم بِـدَمعي كَليـلٌ

أمّ موسىٰ (ع)

كثيراً ما يسأل النّاس عن اسم أمّ موسى (ع) وفي التّورية المعرّبة فتزوّج عمران يوخا بد ابنة عمّه فولدت له هارون وموسى فيكون بالياء المثنّاة التّحتانيّة والواو والخاء المعجمة والالف والباء الموحّدة والدال المهملة.

علائم آخر الزمان

وروى الشّيخ الطّوسي (ره) في كتاب الغيبة عن النّبي أنّه قال: «يخرج رجل بقزوين اسمه اسم نبيّ يسرع النّاس إلى طاعته المشرك والمؤمن يملأ الجبال خوفاً».

وعنه (ص) إنّه قال: «يخرج رجل من ديلم يملأ الجبال والسّهل والوعور خوفاً ومهابةً ويسرع النّاس إلى طاعته، البرّ والفاجر ويؤيّد هذا الدّين».

وروى الثّقة محمّد بن ابراهيم النّعماني في كتاب الغيبة بسنده إلى أبي خالد الكابلي عن الباقر (ع)، إنّه قال: «كأنّي بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحقّ، فلا يعطونه فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتّى تقوموا ولا يدفعونها، إلاّ إلى صاحبكم قتلاهم شهداء.

أقول: حمل جماعة من مشائخنا المعاصرين الخارج في هـذه الأخبار عـلى المرحـوم شاه اسماعيل وقوله إلى صاحبكم المراد منه مولانا المهديّ (سـلام الله عليه) فيكون اشارة إلى اتصال الدّولة الصّفويّة بالدّولة المهدّية.

وههنا كلام طويل اوردناه في المجلّد الأوّل، من كتاب الأنوار النّعمانيّة في تحقيق النّشأة الإنسانيّة.

ايذاء الرسول (ص)

وفي الأثر أنّ أهل مكّة كانوا يقولون للنّبي (ص) على سبيل التّعيير يا ابن أبي كبشة وأبو كبشة رجل من أهل مكّة، كان على دين قريش ثمّ خالفهم فكان بعد

ذلك يعبد الشّعري فسمّوا رسول الله (ص) بذلك على معنى أنّه صبا من الّذين كما أنّ ذلك الرّجل صبا من دين قريش.

الشطارة

تزوّج رجل امرأة فسافر عنها ثمّ رجع بعد خمسة أشهر فلمّا بلغت القافلة خارج البلد أرسلت المرأة ولداً رضيعاً على يدي الخادمة يستقبل اباه فقال الرّجل من هذا الولد قالت الخادمة من امرأتك فتحقّق الرّجل أنّها جاءت به من قبل فلمّا بلغ المنزل قال ما سمّيتم هذا الولد المبارك فقالت المرأة انتظرنا قدومك فقال سمّوه شاطر وذلك أنّه قطع مسافة تسعة أشهر في خمسة ومن يقدر من الشّطّار على ذلك.

اولاد عائشة

وفي الأثر إنّ امرأة أتت عائشة بعد وقعة الجمل فقالت يا أمّ المؤمنين ما تقولين في أمّ قتلت ولدها فقالت أنّها من أهل النّار لقوله (تعالى): **﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزآؤه جهنّم خالداً فيها﴾** فقالت وما تقولين في أمّ قتل بسببها عشرون ألفاً من اولادها ففهمت عائشة ما ارادت المرأة فقالت نحوّها عنّي فأنّها خبيثة.

واقعة الجمل

وقال أمير المؤمنين (ع) في خطبة البيان: «طولبت بدم عثمان فظنوا إنّني منهم وحاربتني عائشة ومعاوية وكأنّني بعد قليل وهم يقولون القاتل والمقتول في جنّة عالية ونسوا ما قال الله (تعالى): **﴿وكتبنا عليهم فيها أنّ النّفس بالنّفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسّنّ بالسّنّ والجروح قصاص﴾** قوله (تعالى): **﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزآؤه جهنّم خالداً فيها﴾**.

أقول هذا منه (ع) اشارة إلى ما يقوله علماؤهم من أنّ واقعة الجمل كانت عن اجتهاد فالقاتل والمقتول في الجنّة وهذا من أعجب العجائب.

طلاق عائشة

وفي الحديث إنّ مولانا أمير المؤمنين (ع) طلّق عائشة بعد وقعة الجمل ومعنى ذلك الطّلاق ما قاله مولانا العسكري (ع)، إنّ الله (تعالى) عظّم شان نساء النّبي

(ص) فخصّهنّ بشرف الأمّهات فقال رسـول الله (ص) يا أبـا الحسن إنّ هذا الشّرف باقٍ لهنّ ما دمن على الطّاعة فايتهن عصت الله بعدي بالخـروج عليك فاطلق لها في الأزواج واسقطها من شرف أمومة المؤمنين والعجب أنّ المرأة المطلّقة بقي عليها اسم أمّ المؤمنين ونزعوا هذا الأسم عن أكثر زوجاته (ص).

فضيلة العقيق

قال السّيّد الأجل ابن طاووس في كتاب فلاح السّائل: كان جدّي ورامّ ابن أبي فرّاس (قدّس الله روحه) وهو ممّن يقتدي بفعله قد أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فصّ عقيق عليه اسماء ائمّته (صلوات الله عليهم) فنقشت أنا فصّاً عقيقاً عليـه الله ربّي ومحمّـد نبيي وعـليّ وسمّيت الأئمـة إلى آخـرهم ائمتي ووسيلتي واوصيت أن يجعل في فمي بعد الموت ليكون جواب الملكين عند المسألة في القبر أن شاء الله (تعالى) انتهى.

ولعلّه (ره) وجد فيه حديثاً بخصوصه والظّاهر أنّه اشاره إلى ما روي من قوله (ص): «يا عليّ تختمّ بالعقيق فأنّه أوّل جبل أقرّ لله بالوحدانيّة ولي بالرّسالة ولك واللأئمة من ولدك بالأمامة والولاية».

عمىٰ البصر والبصيرة

دخل عقيل بن أبي طالب وقد كفّ بصره على معاوية فاجلسه معه عـلى سريره ثمّ قال له أنتم معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال له عقيل: وأنتم معشر بني أميّة تصابون في بصائركم.

حرب الجمل

ورد في شأن واقعة الجمل إنّه ما أسعر نار ذلك الحرب إلاّ معاوية وقد ورد الاعتراض بأنّ معاوية كان في الشّام ولم يحضر واقعة الجمل فاجاب بعضهم إنّه من باب قول الشّريف الرّضيّ (رحمه الله).

سَهمٌ أصـابَ وَراميهِ بـذي سَلَمٍ   مَن بِالعِراقِ لقَد أبعَدت مَرماكِ

نبض العاشق

ذكرنا في كتابنا مقامات النّجاة أنّه أتى بشاب إلى طبيب فلمّا تأمّله لم يجد به

المأ فقال وهو قابض على نبضه لغلامه قد أخذني البرد فأتني بالفرجيّة فتغيّر نبض الشّابّ تحت يده فقال لأمّه أنّ هذا عاشق في امرأة فرجيّة قالت هو كذلك.

حبّ الله

ونظير هذا في عشق الحقيقة قوله (تعالى): ﴿**الّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم**﴾ وذلك لأنّ نار المحبّة لا يضرمها إلّا ذكر الحبيب:

وَداعٍ دَعا إذ نَحنُ بِالخَفيفِ مِن مِنىً   فَهَيَّجَ أَشواقَ الفُؤادِ وَما يَدري
دَعا بِاسِمِ لَيلى غَيرِها فَكَأَنَّما   أَطارَ بلَيلى طائراً كانَ في صَدري

المحبّة القلبيّة والروحانية

في بعض كتب الأدب نظر رجل إلى معشوقه فغشي عليه فقال حكيم إنّه من انفراج قلبه اضطرب جسمه فقيل له ما بالنا لا نكون كك عند النّظر، إلى أهلنا فقال محبّة الأهل قلبية، وهذه روحانية وهذه ادقّ، والعطف واعظم سرياناً، وفعلاً.

الطغرائي: نسبه ومقتله وكتبه

قال الفاضل الصّفدي في شرح اللاميّة للطّغرائي هو فخر الكتّاب أبو اسماعيل الحسين بن عليّ بن محمّد بن عبد الصّمد الاصبهاني المنشي المعروف بالطغرائي نسبة إلى من يكتب الطغرا وهي الطّرّة الّتي يكتب في اعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ تتضمنّ نعوت الملك والقابه وهي لفظة اعجميّة.

ثمّ قال أخبرني الشّيخ برهان الدّين بالقاهرة أنّ الطغرائي لما عزم اخو مخدومة على قتله أم ربه أن يشدّ إلى شجرة وأن يقف تجاهه جماعة ليرموه بالسّهام ففعل ذلك واوقف إنساناً خلف الشجرة من غير أن يشعر به الطغرائي وأمره أن يسمع ما يقول وقال لارباب السّهام لا ترموه إلّا إذا اشرت إليكم فوقفوا والسّهام في أيديهم مفوّقة لرميه فانشد في ذلك الحال:

لَقَدَ أَقُولُ لِمَن يُسدِّد سَهمَهُ   نَحوي وأَطرافُ المَنِيَّةِ شُرَّعُ
وَالمَوتُ في لَحَظاتِ آخزرِ طَرفِهِ   دُوني وَقَلبي دُونَهُ يَتَقَطَّعُ

بـــالله فَتِّش عَن فُؤادي هــل تَــرى فيـه لَغَـير هَــوَى الاحِبَـةِ مَــوضِـعُ
أهــوِن بــه لَــو لَم يَكُن في طِيِّــهِ عَـهــدُ الحَبيبِ وَسِــرُّهُ المُستَــودَعُ

وله كتب في الكيمياء منها كتاب مفاتيح الرّحمة ومصابيح الحكمة، وكتاب جامع الأسرار، وكتاب تراكيب الأنوار، وكتاب حقائق الاستشهادات، بيّن فيه اثبات صناعة الكيمياء والرّدّ على ابن سينا في ابطالها وهذه اللفظة معرّبة من اللفظ العبرانيّ واصله من (كيم يه) معناه أنّه من الله والاشبه أنّها فارسيّة كي ميا معناه متى يجيء على الاستبعاد:

ويــا دارَهـا بِــالخَفيفِ إنَّ مَـزارَهــا قَــريبٌ وَلكِـن دُونَ ذلِـكَ أهــوالُ

وقال زهير:

عَسى عَـطفَةٌ لِلوَصـلَ يأوا وَصُـدغِـه وَحَقِّــكَ إنّي أعـرِفُ الــواوَ تعـطف

ملوك الطوائف

ذكر الصّفدي إنّه لما استولى الاسكندر إلى ملك فارس كتب إلى ارسطو ياخذ برأيه في ذلك فكتب إليه الرّأي أن توزّع ممالكهم بينهم وكلّ من وليّته ناحية سمّه بالملك وافرده بملك ناحيته واعقد التّاج على رأسه وأن صغر ملكه فأنّ المسمّىٰ بالملك لا يخضع لغيره ثمّ يقع بينهم تغالب على الملك فيعود حربهم لك حرب بينهم فأن دنوت منهم دانوا لك وأنّ لك وأن نأيتَ تعززوا بك وفي ذلك شاغل لهم عنك وأمان لاحداثهم بعدك شيئاً فلما بلغ الاسكندر ذلك علم أنّه الصّواب وفرّق القوم في الممالك فسمّوا ملوك الطّوائف فيقال أنّهم لم يزالوا برأي ارسطو مختلفين اربعمائة سنة ولم ينتظم لهم أمر.

خطر الفلسفة

وحكى الصّفدي أيضاً أن المامون لَمّا هادن بعض ملوك النّصارىٰ اظنّه صاحب جزيرة قُبرص طلب منه خزانة كتب اليونان وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه أحد فجمع الملك خواصّه من ذوي الرّأي واستشارهم في ذلك فكلّهم اشاروا بعدم تجهيزها إليه إلاّ عالم واحد منهم فأنّه قال جهزّها إليهم فما دخلت هذه العلوم، على دولة شرعيّة، إلاّ افسدتها واوقعت الخلاف بين علمائها

وكان الشّيخ تقي الدّين يقول: ما أظنّ أن الله (تعالى) يغفل عن المأمون ولا بدّ أن يقابله إلى ما اعتمده مع هذه الأمّة من ادخال هذه العلوم الفلسفيّة بين أهلها.

أوّل من عرّب كتب اليونان

ويحيى بن خالد البرمكي قبله عرّب من كتب الفرس كليلة ودمنة وعرّب لاجله كتاب المجسطي من كتب اليونان والمشهـور أنّ أوّل من عرّب من كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاوية لما أولع بكتب الكيمياء.

الترجمة

وللتّراجمة في النّقل طريقان: أحدهما طريق يوحنّا ابن البطريق وابن النّاعمة الحمصي وغيرهما وهو أن ينظر إلى كلّ كلمة مفردة من الكلمات اليونانّية وما يدل عليه من المعنى فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربيّة يرادفها في الدّلالة على ذلك فيبيّنها، وينتقل إلى الأخرى كذلك حتّى يأتي على جملة ما يريد تعريبه.

وهذه الطّريقة ردّية لوجهين:

أحدهما: إنّه لا يوجـد في الكلمات العربّيـة كلمات تقابـل جميع الكلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ اليونانيّة على حالها.

الثّاني: إنّ خواص التّركيب والنّسب الاسناديّة لا تطابق نظيرها من لغـة أخرى دائماً وايضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجـازات وهي كثيرة في جميـع اللغات.

الطّريقة الثّانية من التعريب طريقة حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما وهو أن يأتي إلى الجملة فيحصّل معناها في ذهنه ويعبّر عنها من اللّغة الأخرى بكلّ ما يطابقها سواء ساوتها الالفاظ أو خالفتها وهذه الطّريقة أجود ولهذا لم يحتج كتب حنين بن اسحق إلى تهذيب إلاّ في العلوم الرّياضيّة.

فأمّا اوقليدس فقد هذّبه ثابت بن قرّة وكذلك المجسطي والمتوسّطات بينهما.

قبرص

أقول: أمّا قبرص فهو عمل من اعمال الجزيرة ومحلّ من محالها قد شاهدنا آثار قلاعه وعظمة بنائه والاظهر أن المراد به هنا بلدة من بلاد الرّوم.

اليونان وعلماؤها

واليونان موضع كان بارض الرّوم وبه مُدُن وقرىً كثيرة وكانت منشأ الحكماء اليونانيين فاستولى عليها الماء ومن عجائبها أنّ من حفظ شيئاً بتلك الأرض لا ينساه.

وحكى التّجار أنّهم إذا وصلوا إلى ذلك الموضع ذكروا ما غاب عنهم وينسب إليها سقراط استاذ افلاطون شهدوا عليه أنّه 'كان يحبّ الصّبيان فقتلوه بالسّمّ وينسب إليها افلاطون استاذ ارسطاطاليس كان يقول بالتّناسخ.

وحكى إنّ الاسكندر ذهب إليه فكان افلاطون في مشرقة من الشّمس قد اسند ظهره إلى حائط فقال له الاسكندر وهل من حاجة فقال حاجتي أن تزيل عنّي ظلّك فقد منعتني الرّفق بالشّمس وينسب إليها ارسطاطاليس ويقال له المعلّم الأوّل لأنّه نقّح علم الحكمة وينسب إليها بطلميوس الّذي عرف حركات الافلاك وينسب إليها بليناس صاحب الطلسمات وينسب إليها فيثاغورس صاحب علم الموسيقى زعموا أنّه وضع الألحان على أصوات حركات الفلك بذكائه وينسب إليها اقليموس وهو صاحب الفراسة وينسب إليها اوقليدس واضع علم اعداد الوفق وينسب إليها بقراط صاحب كلّيات الطّبّ وينسب إليها جالينوس.

وهؤلاء الحكماء استغنوا عن متابعة الأنبياء (سلام الله عليهم) بعقولهم وعلومهم العقلية حتّى أنّه نقل أنّ افلاطون قال للمسيح (ع) لمّا دعاه إلى دينه ارسلك علّة العلل إلى تكميل العقول النّاقصة وارشادهم وأمّا أنا وأمثالي فلا حاجة بنا إليك.

تحليل حول الفلسفة

أمّا قول الشّيخ أنّه ما دخلت هذه العلوم على دولة شرعيّة إلّا افسدتها فهو كما قال لأنّ مبنى تلك العلوم على عقول الفلاسفة المباينة لقوانين الشّرائع.

وحيث إنّ علم الفلاسفة علم يميل الطّبع إليه يؤثّر في النّفوس كما هو الواقع منه في هذه الأعصار وما قبلها وأصول مسائله على خلاف ما جاءت به النّبوّات مضافاً إلى ما وقع في التّعريب من الأمور السّابقة وأنّ أكثر المعرّبين كانوا من علماء

النّصارى، وأدخلوا في مسائل الفلاسفة وقت التّعريب ما أفسد شرائع الإسلام بها.

ويعجبني كلام بعض المفسّرين حيث ذكر في قوله (تعالى): ﴿مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ﴾ إنّ الله (سبحانه) خلق الكلاب وجاء في الرّواية أنّها اخسّ المخلوقات وفي الرّواية عنه (ص): «لـو لم يكن الكلاب أمّـة من الأمم لامرت بقتلها لأنّ الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ومع ذلك لّما ورد الحكم من الله (سبحانه) بحلّ ما يقتله الكلب صيداً أمر بأنّكم لا تعلّمونهم لأجل الصّيد إلاّ العلم الّذي علّمكم الله (تعالى) وهو العلم المذكور في كتب الفقهاء، ولم يرض لكلب الصّيد أن يعلّموه ما اخترعته عقولهم فكيف رضي الحكماء، من الفلاسفة وغيرهم أن يعلّموا أشرف المخلوقات وهو الإنسان العلم الّذي وجدوه بافكارهم الفاسدة على إنّك لو تصفّحتَ كلام الأنبياء واوصيائهم (سلام الله عليهم) وجدتَ كلّ ما يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه منقولاً عنهم في كتب الأخبـار ومن اراد أنّ يدوّن كتاباً مفرداً في آداب الكنيف وأحوالها أمكنه ذلك وما سمعنا في خبر من الأخبار، اسم الهيولي ولا الصّورة ولا العقول العشرة ولا قِدَم العالم، ولا نحو ذلك بل الوارد عنهم نقيض ذلك الأمور.

فيلسوفان ميتان

قال بعضهم وجدت على قبر مكتوباً أنا ابن من كانت الرّيح طـوع أمره يحبسها إذا شاء ويطلقها إذا شاء قال فعظم في عيني مصرعه ثمّ التفتّ إلى قبر آخر قباله وعليه مكتوب لا يغتّر أحد بقوله فما كان أبـوه إلا بعض الحدّادين يحبس الرّيح في كيره ويتصرّف فيها فعجبت منهما يتسابان ميّتين.

ولأبي الحسين الجزّار وهو في غاية الحسن:

إنّي لَمِن مَعشرٍ سَفكُ الدِّماءِ لَهُم ... دَأْبٌ وَسَلْ عَنهُمُ مِن رُبَّ تَحقيقِ
تُضيءُ بالدَّم إشراقاً عِراصُهُمُ ... فَكُلُّ أيامِهِم أيّامُ تَشريقِ

الحَوَل

حكى إنّ بعضهم قال إنّ كلّ أحول يرى الواحد اثنين وكان له ابن أحول

فقال يا ابة ليس هذا بصحيح لأنّه يلزم من هذا إنّي كنت أرىٰ القمرين أربعة.

وقال ابن الجلاوي في مشرف مطبخ وهو أحول:

يَجيءُ إلَينـا بـالقَليـل يَـظُنُّـهُ كَثيـراً وَلَيسَ الـذَّنبُ إلا لِـعَينيـهِ
وَمِن سُوءِ حَظي أنّ رِزقي مُقـدَّرٌ بـراحَـةِ شَخصٍ يُبصِرُ الشيء مِثلَيـهِ

النجم

وقال المعرّي:

وَالنَّجمُ تَستَصغِـرُ الابصـارُ رُؤيَتَـهُ وَالذَّنبُ لِلطَّرفِ لا لِلنّجمِ في النَّظَرِ

كذب الحسّ

روى عن عبد الرحمن إنّ امـرأة عبدالله بن رواحـة رأته عـلى جاريـة له فجحدها فقالت له أقرأ فقال:

شَـهِـدتُ بـأنَّ وَعـدَ الله حَـقٌ وَأنَّ الـنّـار مَثـوىَ الـكـافِـريـنـا
وَأنَّ الـعَـرشَ فَـوقَ المـاء طـافٍ وَفَـوقَ الـعَـرشِ رَبُّ العـالَمينـا
وَتَحـمِـلُهُ مَـلائـكَـة كِـرامٌ مَـلائـكـةُ الإلـهِ مُـقـرَّبـيـنـا

فقالت آمنت بالله وكذب البصر فحدّث ابن رواحة بها رسول الله(ص) فضحك.

قليل العقل

وممّا يتعلّق بكذب الحسّ إنّ بعض النّساء الفواجر كان لها ميل إلى رجل آخر تحبّه فاقترح يوماً عليها أن يكون يفعل بها أمام زوجها فقالت له إذا كان الغد فامض إلى البستان الفلاني وكن بين الشّجر فلمّا اصبحت أخذت زوجها وتوجهت به إلى ذلك البستان للتنزّه ودخلا إليه فلمّا اطمأنّ بهما الجلوس صعدت إلى شجرة هناك على أنّها تلتقط من ثمرها فلمّا صارت في اعلاها جعلت تصيح باعلى صوتها ويلك تفعل مثل هذا في حضوري تأتي بالقحبة الّتي لك وتجامعها وأنـا أنظر وأخذت في مثل هذا زماناً ثمّ أنها نزلت على أنّها تمضي إلى الحاكم لتشكـوه فأخذ يتبرّىء من ذلك الفعل وهي لا تنفكّ ولا تبرح فقال لها لا يكون هذا من خاصّة

هذه الشّجرة حتّى ارتك عينك ما لا حقيقة له دعيني اصعدها وأنظر فلمّا صعد دعت العشيق الّذي لها وآخذ في العمل، فلمّا رآه الزّوج قال لها لو كنت أنا قليل العقل مثلك ما كنت أقول إلّا رجل قد علاك وهو يفعل كيت وكيت.

ذكاء إياس بن معاوية

حكى المسعودي في شرح الالهامات إنّ المهديّ العبّاسيّ لمّا دخل البصرة رآى إياس بن معاوية وهو صبيّ وخلفه أربعمائة من العلماء واصحاب الطّيالسة وإياس يقدّمهم فقال المهديّ أفّ لهؤلاء العباسيين أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم أن المهدي التفت إليه وقال كم سنّك يا فتىً فقال سنـي أطال الله بقاء أمير المؤمنين سنّ أسامـة بن زيد لمّا ولّاه رسول الله (ص) جيشاً فيهم أبو بكر وعمر فقال له تقدّم بارك الله فيك.

أقول: وقد جمع بعضهم مجلّداً في ذكر إياس بن معاوية وذكائه وأجوبته.

يقال: إنّه نظر إلى ثلاث نسوة فزعن من شيء فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئلن فكان الأمر على ما ذكر فقيل له من اين لك ذلك قال لمّا فزعن وضعت احديهنّ يدها على بطنها والأخرى يدها ثديها والأخرى يدها على فرجها.

ونظر يوماً إلى رجل غريب لم يره قطّ فقال هذا غريب واسطيّ معلّم مكتب هرب منه غلام اسود فوجد الأمر كما ذكر فقيل له من أين علمت ذلك قال رأيته يمشي ويلتفت فعلمت إنّه غريب ورأيت على ثوبه حمرة تراب واسط ورأيته يمـرّ بالصّبيان فيسلّم عليهم ويدع الرّجال وإذا مرّ بذي هيئة لم يلتفت إليه وإذا مرّ باسود ذي اسمال تأمّله قال عبد المطّلب (ره):

لَنا نُفُوسٌ لِنَيلِ المَجدِ عاشِقَةٌ ... وَلَو تَسَلَّت أَسَلناها عَلَى الأَسَلِ
لا يَنزِلُ المَجدُ إلا في مَنازِلِنا ... كَالنَّومِ لَيسَ لَهُ مَأوى سِوَى المُقَلِ

المأمون والكنّاس

قال الصّفدي سمع المأمون يوماً بعض الكنّاسين يقول والمأمون مارّ في موكبه لقد سقط هذا من عيني من حين غدر باخيه فقال من يشفع لي إلى هذا الرّئيس لارتفع إلى عينه بعد سقوطي.

قيمة الفتى

قال بعضهم كنت ليلة جليساً عند بعض ولاة الطّرق وقد جاء غلمانه برجلين فقال لاحدهما من أبوك فقال:

أَنَا ابنُ الَّذي لا يَنزِلُ الدَّهرَ قِدرُهُ ... وَإن نَزَلَت يَوماً فَسَوفَ تَعودُ
تَرَى النّاسَ أَفواجاً عَلى بابِ دارِهِ ... فَمِنها قِيامٌ حَولَهُ وَقُعُودُ

فقال الوالي ما كان أبو هذا إلا كريماً، ثم قال للآخر من أبوك فقال:

أَنا ابنُ مَن ذَلَّتِ الرقابُ لَه ... ما بَينَ مخزومها وهاشمها
خاضِعَةً أَذعَنَت لِطاعَتِهِ ... يأخُذُ مِن مالِها وَمِن دَمِها

فقال الوالي ما كان أبو هذا إلّا شجاعاً واطلقهما فلمّا انصرفا قلت للوالي أمّا الأوّل فكان أبوه يبيع الباقلاء المصلوقة وأمّا الثّاني فكان أبوه حجّاماً فقال الوالي:

كُن إبنَ مَن شِئتَ وَاكتَسِب أَدَباً ... يُغنيكَ مضمونه عَنِ النَّسَبِ
إنَّ الفَتى مَن يَقولُ ها أَنا ذا ... لَيسَ الفَتىٰ مَن يَقولُ كانَ أَبي

وصف بغداد

وقال القاضي عبد الوهاب المالكي لمّا خرج من بغداد إلى مصر:

بَغدادُ دارٌ لِأَهلِ المالِ طَيِّبَةٌ ... وَلِلمَفاليسِ دارُ الضَّنكِ وَالضّيقِ
أَقَمتُ فيها مُضاعاً بَينَ ساكِنِها ... كَأَنَّني مُصحَفٌ في بَيتِ زِنديقِ

سقيم الجفون

وقال سراج الدّين الورّاق:

وَسَقيمِ الجُفُونِ أَودَعَهُ الله ... بِذاكَ السُّقامِ سِرّاً خَفِيّاً
غَلَبَت مُقلَتاهُ قَلبيَ عِشقاً ... وَضَعيفانِ يَغلِبانِ قَوِيّاً

برهان في المناظرة

قلت ممّا برهن عليه في علم المناظرة يمكن أنّ الإنسان يرىٰ قفاه بطريق وهو أن يجعل مرآة بين يديه ومرآة أخرى خلفه تقابلها بحيث أن يكون أحدهما كبرىٰ

لو كان فيها إنسان رآى الصّغيرة وأمّا الصّغريان اللّتان يحجب كلّ منهما الأخرىٰ فلا يتأتّى معهما مطلوب فيرىٰ لنفسه وجهين ويرىٰ قفاه.

الصديق

قال الشّاعر:

وَلا بُدَّ مِن شَكوىٰ إلى ذي مُـرُوَّةٍ ... يُـواسيكَ أَو يُسليكَ أَو يَتوجَّـعُ

لأنّ الشكوى إليه أمّا أن يواسيك في همّك وهذه الرّتبة العليا، وهو الصّديق الكريم ذو المروّة.

وأمّا أن يسليك وهو الرّتبة الوسطىٰ الحكيم المهذب ذو التجارب وأما أن يتوجع وهذه الرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فـأن خلا الصّـديق من هذه المراتب الثلاث كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من وجوده.

الطين افضل أم هذا الإنسان

قال الشّاعر:

إذا كُنتَ لا عِلمٌ لَـدَيكَ تُفيـدُنـا ... ولا أَنتَ ذُو دينٍ فَنَـرجُـوكَ لِلديـنِ

ولَا أَنـتَ ممّن يُـرتَجى لِكَـريهـةٍ ... عَمِلنا مِثالاً مِثلَ شَخصِكَ مِن طينِ

قال الصّفدي لو كان لي في هذين البيتين حكم لاهتدمت القافيتين وقلت:

إذا كُنتَ عِلمٌ لَـدَيـكَ تُفيـدنـا ... وَلَا أَنتَ ذُو جُودٍ فَنَرجُوك لِلقِرىٰ

وَلا أَنـتَ بِمَـن يُـرتَجى لِكَـريهَـةٍ ... عَمِلنا مِثالاً مِثـلَ شَخصِكَ مِن خَـرا

فانّي لا أرى أن أضع الطّيـن في مثاله.

الباغي

قال الصّفدي خالفت الحنفيّة في الصلاة على الباغي المقتول فقالوا نمنـع الصلاة عليـه لأنّ علياً (ع) اوجب محاربتهم والصّحيح الّذي قالته الاشاعرة أنّ القاتل والمقتول في حرب عليّ ومعاوية من أهل الجنّة لأنّ كلا منهما اجتهد ولكن أصحاب علي (ع) أصابوا وأصحاب معاوية اخطأوا انتهى.

علي ومعاوية

أقول: إنّ علياً (ع) وأصحابه لو تمكّنوا من قتل معاوية لقتلوه لأنّه عندهم مباح الدّم فمن اباح عليّ قتله واستحلّه كيف يكون من أهل الجنّة وكذلك معاوية واصحابه لو امكنتهم الفرصة من قتله (ع) أو قتل ولديه سيّدي شباب أهل الجنة لفعلوه وقد قتلوا جمّاً غفيراً من أعاظم الصّحابة كعّمار بن ياسر واضراه به ومع هذا يكونون من أهل الجنّة ويالله العجب العجيب الاجتهاد جائز في قتل عليّ بن أبي طالب وصاحبه من أهل الجنّة والاجتهاد في جواز سبّ الشّيخين حرام وموجب للأحراق ما هذا في الحالين إلاّ خطأ عظيم.

الشهيد

أقول: ثمّ حكى الصّفدي إنّ الشّهيد لا يغّسل وأنّ شهادة العشق من أعلى رتب الشّهادة يعني أنّ أحكام الشّهيد، جارية عليه ثمّ قال وبعض الفقهاء اشترط في الميّت عشقاً الكتمان والعفاف لقوله(ص): «من عشق فعفّ فكتم فمات فهو شهيد».

ورأيت الشّيخ محيّ الدّين النّووي في الرّوضة قد أطلق ولم يشترط شيئاً بل قال والميّت عشقاً والميّتة طلقي وهذا عجيب منه لكونه تساهل في هذا الموضع وما هي طريقته فقد جزم بتحريم نظر الأمرد بشهوة وغير شهوة وما أظنّ للفقهاء في أنّ الميّت عشقاً شهيد دليلاً غير حديث من عشق فعفّ وقد رواه الدّارع في كتابه وفي طريقه سويد بن سعيد الحدثاني وهو من شيوخ مسلم إلاّ أنّ يحيىٰ بن معين ضعّفه وقال لو ملكتُ فرساً ورمحاً لقاتلته بسبب هذا الحديث، ورواه الدّارقطني عن المنجنيقي فتابع سويداً.

ورأيت بعضهم يقول أنّما سميّ نور الدين الشّهيد شهيداً لأنّه أحبّ مملوكاً وعفّ عنه فاكمده الحبّ فقتله.

أقول: أنّ صحّ الحديث فليس معناه إنّه شهيد في الحكم بل المراد أنّه شهيد في الثّواب كما ورد أنّ المصعوق والحريق والغريق والغريب ومن به البطن والمقتول دون ماله شهيد:

خَليـليَّ هَـل خُبِـرتُمـا أو سَمِعتُـما   بِـأنَّ قَـتيـلَ الـغـانِيـاتِ شَـهيـدُ

وما أحلى قول ابن رواحة:

لامُـوا عَـلَيـكَ وَمـا دَرَوا   أنَّ الهَـوى سَـبَـبُ الـسَّـعـادَةِ
إن كـان وَصـلٌ فَـالمُنىٰ   أو كَـانَ هَـجـرٌ فَـالـشَّـهـادَةُ

أخوين في قبر واحد

إتّفاق غريب كان يزيد بن حاتم المهلّبي والياً على إفريقيّة من بلاد الرّوم وأخوه روح والياً على بلاد السّند فلمّا توفّي يزيد بإفريقية قال النّاس ما أبعد ما يكون بين قبري هذين الأخوين فاتّفق أنّ الرّشيد عزل روحاً عن السّند وجهّزه والياً مكان أخيه فدخل أفريقيّة ولم يزل بها إلى أن مات ودفن مع أخيه في قبر واحد.

الغريب: شعر

وقال شهاب الدّين المناري:

إن عِشتُ كُنتُ بِلا أهلٍ وَلا وَطَنٍ   وَإن قَضَيتُ فَلا قَبرٌ ولا كَفِنٌ
أظُنّ قَبري بُطُونَ الوَحشِ تَرحلُ بِي   بَعدَ المَماة فَفي الحـالَينِ لي ظَعَنٌ

القبر الطائر: شعر

وقال أبو بكر العطّار في القتلىٰ:

وَقَد عَوَّضتهم مِن قُبورٍ حِواصِلاً   فَيا مَن رَأىٰ مَيتاً يَطيرُ بِـه قَـبرٌ

موت صغير: شعر

وقال شهاب الدّين الفزاري في موت ولد صغير لبعض الأعاظم:

عَجَبـاً لِمَولُـودٍ قَضىٰ مِن قَبلِ أن   يَقضي لِإيامِ الصِّبـا ميقـاتـاً
هَجِـرَ الحَياةَ وَطَلَّقَ الـدُّنيا وَقَـد   وافَـت بِـزُخـرُفِهـا إليـهِ بَتـاتـاً
فَكَـأنَّـهُ مِن نُسكِـهِ وَصَـلاحِـهِ   وَهَبَ الحَيـاةَ لِـوالِـديـهِ وَمـاتـا

الموت: شعر

وقال ابن النّبيه:

اَلنّـاسُ لِلمَـوتِ كَخَيـلِ الطِّرادِ ... فَـالسّـابِقُ السّـابِقُ مِنهَـا الجَـوادُ
وَالمَـوتُ نَـقّـادٌ عَـلى كَـفِّـهِ ... جَـواهِـرٌ يُـنقَـد مِـنها الجِيـادُ

شعر: الموت

قال الحافظ فتح الدّين من جملة قصيدته:

مَحَبَّـةٌ ما عَـرَفَتُ الـدَّهـرَ سُلوَتَها ... تَسري إلَى النَّفسِ أو تَجري مَعَ النَّفسِ
وَمـالَهـا آخِـرٌ لَـكِـنَّ أَوَّلُهـا ... تَـارُفُ سابِقٌ في حَضـرَةِ القُـدسِ
أشهى إلى القَلبِ مِن أمنٍ عَلى وَجَلٍ ... وَمِن مَحالِ الكَرى في الاعيُنِ النُّعسِ

شعر: الحياة والموت

قال أبو نواس:

أَقَمنـا بِهـا يَـوماً وَيَـوماً وَثـالِثاً ... وَيَوماً لَهُ يَومُ التَّرحُّلِ خـامِسٌ

نقد ابن الأثير للبيت الماضي

قال ابن الأثير في المثل السّائر مراده من ذلك أنّهم أقاموا أربعة أيّام ويا عجباً له يأتي بمثل هذا البيت السّخيف على المعنى الفاحش.

ردّ الصفدي لابن أثير

قال الصّفدي قلت أبو نواس أجلّ قدراً من أن يأتي بهذه العبارة لغير معنىً طائل وهو له مقاصد يراعيها ومذاهب يسلكها فامّا معنى البيت فانّ المفهوم منه أنّ المقام كان سبعة أيّام لأنّه قال وثالثاً ويوماً آخر له اليوم الّذي رحلنا فيه خامس وابن الأثير لو أمعن الفكر في هذا ربّما كان يظهر له.

شعر

وقال شهاب الدّين:

بِبابارِقاً بِـأعـالي الرَّقمتَـينِ بعـدا ... لَقَـد حَكَيتَ وَلكِن فـاتَـكَ الشَّنَبُ

وقال الشّيخ شهاب الدّين محمود ما من شاعر في الغالب إلاّ وعارض الشّريف الرّضيّ في قصيدته الّتي أوّلها:

يـا ظَبيَـةَ البـانِ تَـرعى في خَمـائِلِهِ   لَيَهنِـكِ اليَـومَ إنَّ القَلبَ مَـرعـاكِ

وما منهم من رزق سعادته.

الحيّة

كانت العرب تتفألّ برؤية الحيّة لأنّ عمرها طويل ولهذا سميّت حيّة وقيل أنجها ما تموت حتف أنفها ما لم يعرض لها شدخ رأسها أو قطعه.

في حسن امرأة: شعر

وقال ابن الحجّاج:

أَلينُكَ مِن قُدّامَ في هٰذا الزّمانِ قعد تُرِكَ   فَدَوَّرت لي فَقحِةً مِثلَ اللجين المُنسَبِكِ

فَقُلتُ يا سَيِّدتي أَحسَنتِ لا فُجِعتُ بِكِ   أَحسَنتِ يا أَوسَعُ مِن فُتوحِ مَولانا المَلِكِ

أقول: وهذا من قبيل ما سبق في قول بعض اصحابنا لمّا أخذ امرأة فسأل عنها فقال فيها من صفات الجنّة البرد والسّعة.

طلب الدنيا: شعر

وقال أبو الطّيب:

لِمَن تَـطلُبُ الـدُّنيـا إذا لَم تُـرِد بِهـا   سُرُورَ مُحِـبٍّ أو إِسـاءَةَ مُجـرِمِ

هجاء أبي العتاهية

قال أبو العتاهية في عبدالله بن معن:

فَصُغ ما كُنتَ حَلَّيتَ بِهِ سَيفَك خَلخالاً   وَما تصنعُ بـالسَّيفِ إذا لَم تَكُ قَتـالاً

في عبدالله بن معن

قال عبدالله ما لبست سيفي قطّ فرأيت إنساناً يلحظني إلاّ ظننته يحفظ قول أبي العتاهية.

هجاء نفيل لعبد الملك القاضي

ومثل هذا ما قاله ابن نفيل في عبد الملك بن عمير القاضي:

إذا كَـلَّـمـتَـهُ ذاتُ دُلٍّ لِحـاجَـةٍ فَهَمَّ بِـأن يَقضي تَنحنَحَ أو سَعَـلَ

قال عبد الملك تركني والله وأنج السّعلة لتعرض لي في الخلاء فاذكر قوله فاهاب أن أسعل.

وقال ابن سنا الملك:

وَريمٍ حَكىٰ ظَبيَ الفَـلا في نِفـارِهِ فَـما بـالُـهُ لَم يَحكِـهِ في التَّـلَفُّـتِ
يُـدافِعُـني عَن وَصلِهِ بِتَـهجُّـمٍ فَيا لَيتَـهُ لَـو كـانَ يَـدفَـعُ بـالَّتِي

وقال شرف الدجين شيخ الشّيوخ

رامـوا فِـطامـي عَـن هَـوىً غُـذّيتُـهُ كَـهـلاً وَطِـفـلا
فَـوَضَـعـتُ في جَـيـبـي يَـدَيَّ وَقُـلتُ خَـلّوني وَإلا

قال الآخر:

إنَّ الكِـرامَ إذا مـا أيسَروا ذَكَـروا مَن كـانَ يَـألَفُهُم في المَنزِلِ الخَشِنِ

الإحسان بالإحسان

حكى أنّ الأمير بدر الدّين حضره تاجر كان يحسن إليه وهو عبد لذلك التّاجر فلمّا باعه انتقلت به الأيام وصار إلى ما صار إليه وافتقر التّاجر فيما بعد فحضر إليه في الديار المصريّة وكتب إليه رقعة فيها:

كُنّـا جَميعَـينِ في بُؤسٍ نُكـابِـدُهُ وَالقَلبُ وَالطَّرفُ مِنا في أذىً وَقَـذىٰ
وَالآنَ أقبَلَتِ الـدُّنيـا عَلَيـكَ بِمـا تَهـوى فَـلا تُنسِني إنَّ الكِـرامَ إذا

اشارة إلى البيت المتقدّم فوصله واعطاه.

نسب وحسب المعّز أبو تميم

ونقل انّه لمّا وصل المعزّ أبو تميم العبيدي إلى الدّيار المصرّية حاكماً وكان فيها العبيديّون من العلويّين خرج النّاس إلى لقائه فقال له من بينهم عبدالله بن

طباطبا العلويّ إلى من ينتسب مولانا فقال له المعزّ سنعقد لكم مجلساً ونجمعكم ونذكر نسبنا فلمّا دخل القصر جمع النّاس في مجلس وسلّ سيفه وقال هذا نسبي ونثر عليهم ذهباً وقال هذا حسبي فقالوا جميعاً سمعنا واطعنا.

الرّجعة

ذكر السّيّد رضي الدّين بن طلوس (ره) في كتاب سعد السّعود في مقام الاستدلال على الرّجعة، قال: فمن الرّوايات عنهم فيمن عاش بعد دفنه ما ذكره الحاكم النّيسابوري في تاريخه في المجلّد الثّاني منه، في حديث هشام بن عبد الرّحمن النّيسابوري عن ابيه عن جدّه وكان قاضي نيسابور دخل عليه رجل فقيل له إنّ عند هذا حديثاً عجيباً فقال يا هذا ما هو فقال أعلم إنّي كنت رجلاً نبّاشاً أنبش القبور فماتت امرأة فذهبتُ لاتعرّف قبرها فصلّيت عليها فلمّا جنّ اللّيل ذهبتُ لانبش عنها وضربت يدي إلى كفنها لاسلبها فقالت سبحان الله رجل من أهل الجنّة تسلّب امرأةً من أهل الجنّة ثمّ قالت ألم تعلم إنّك ممّن صلّيت عليّ وأنّ الله (سبحانه) قد غفر لمن صلّى عليّ.

شهوة الاكل إذا حضر الطعام

قال الشّاعر:

شَهِدتُ أَبَا المَعَرَّةِ قَالَ يَوماً ... لِحاجِبِهِ وَقَد حَضَرَ الطَّعامُ
لَئِن فارَقتَ بابَ الدّارِ شِبراً ... وَبَينَ يَدَيَّ لَحمٌ أو عِظامٌ
لَأَنتَقِمَنَّ مِنكَ بِكُلِّ سُوءٍ ... وَأَمضي فيكَ سَيفي وَالسَّلامُ
فَقالَ لَهُ الغُلامُ لَئِن أَتانا ... أَبوكَ وَلَيسَ لي مِنهُ انصِرامُ
فَقالَ لَهُ أَبالي يا ابنَ كَلبٍ ... أَفي مالي أُطالَبُ أو أُضامُ
أَبي وَأَبو أَبي وَالكَلبُ عِندي ... بِمَنزِلَةٍ إذا حَضَرَ الطَّعامُ

رؤية النبي (ص)

سأل بعض العلماء عن قول النّبي (ص) من رآني فقد رآني حقّاً وقال السّائل في اللّيلة بل السّاعة الواحدة يراه جماعة في أماكن شتّى من أطراف الأرض فقال نعم:

كَالشَّمسِ في أُفُقِ السَّماءِ وضَوؤها		يَغشَى البِلادَ مَشارِقاً ومَغارِباً

الرؤيا

وقال شرف الدّين:

سامَحتُ كَتبَكَ في القَطيعةِ عالِماً		أنَّ الصَّحيفَةَ أعوَزَت مِن حامِلِ
وَعَذَرتُ طَيفَكَ في الجَفاءِ لِأنَّهُ		يَسري فَيُصبِحُ دُونَنا بِمَراحِلِ

وهذا مبالغة في البعد لكون الخيال يعجز عن قطع مفازته.

الرؤيا الصادقة

وروي عنه (ص) قال الرّؤيا الصّادقة جزء من ستّة واربعين جزء من النّبوة قال الفاضل الصّفدي إنّه عاش ثلاثاً وستّين سنة وأنّه نُبّيء على رأس الأربعين سنة فمدّة النّبوة ثلاث وعشرون سنة وثبت أنّه كان يوحي إليه مناماً قبل البعثة ستّة أشهر وهي نصف سنة فإذا نسبنا ستّة أشهر من ثلاث وعشرين سنة كانت جزء من ستّة وأربعين وهو كما جاء في أشهر الأقوال.

أقول: لا يخفىٰ ما فيه من البعد وعدم الانطباق، على ما ورد في حديث آخر من أنّ الرّؤيا الصّادقة جزء من سبعين جزء من النّبوة والأوضح في معناه هو أن يقال أنّ علم النّبوة يأتي من طرق كثيرة وانحاء شتّى أمّا على سبعين طريقاً أو أقلّ وذلك أنّ منه ما يأتي به جبرائيل (ع) ومنه ما يكون مشافهةً من غير توسّط ملك ولا غيره ومنه ما يكون نكتاً في الآذان ومنه ما يكون نقراً في القلوب ومنه ما يجيء على طريق الالهام إلى غير ذلك من الطّرق الواردة في الأخبار الّتي لو عدّت لبلغت السّتّة والأربعين فيكون المنامات الصّادقة طريقاً من تلك الطّرق.

تأخير الرؤيا

قيل للصّادق (ع) كم تتأخّر الرّؤيا فقال رآى النّبي (ص) كانّ كلباً أبقع يلغ في دمه وكان شمر ذي الجوشن قاتل الحسين (ع) وكان أبرص فكان تأخير الرّؤيا خمسين سنة.

في اليقظة لا في الخيال

حكي أنّ بعضهم كتب إلى امرأة كان يهواها مُري خيالك أن يلمّ بي فكتبت إليه أبعث إليّ بدينار حتّى أجيء إليك بنفسي في اليقظة.

هوىٰ البخيل

ومن هذا ما حكي أنّ بعض البخلاء كتب إلى غلامٍ يهواه وضعت على الثّري خدّي لترضىٰ فكتب إليه الغلام أبعث إليّ بدينار حتّى أدعك تضع خدّك على خدّي.

العاشق المغّفل

قيل أنّ بعض المغفّلين تعب في تحصيل من كان يهواه فلمّا حصل عنده وضع العاشق رأسه ونام فقال له محبوبه لأيّ شيء تفعل هذا فقال من عشقي فيك أنام لعلّي أرى خيالك في المنام.

الخيال وولادة الطفل

قال ناصر الدّين:

نَصَبتُ جُفُـوني لِلخيـالِ حَبـائِـلاً ... لَعَـلَّ خيـالاً في الكَـرىٰ مِنـهُ يَسنَـحُ
وَكُـنـتُ إذا غَـمَّـضـتُـهُـنَّ أصيـدُهُ ... وَمِن عـادَةِ الأشراكِ لِلصَّيـدِ تُفتَـحُ

قال الصّفدي، قال الأمام فخر الدين في الطّبّ الكبير قد عرفت أنّ الشّهر السّابع أوّل شهر يولد فيه الجنين الّذي تكون خلقته قويّة وزمان تكونّه سريعاً وزمان طلبه للخروج سريعاً فكثيراً مّا يموت المولودون بهذه المدّة لأنّهم يقاسون حركات في حالة الضّعف من الخلقة فأنّ مثل هذا المولود وأن كان قويّاً في الأصل لكنّه قريب العهد بالتّكوّن.

فامّا المولود في الشّهر الثّامن فهم أكثر المولودين هلاكاً وبقاؤه حيّاً نادر جداً فأن كانت انثىٰ فبقاؤها أندر فأن كان في البلاد الحارّة فاندر والسّبب فيه إنّه لا يخلو حالهم أمّا أن يكونوا تأخّروا في تمام الخلق وطلب الانفصال إلى هذا الوقت فهذا يدلّ على أنّ قوّتهم ما كانت قويّة في الأصل فلمّا حاولوا حركة الانفصال في أوّل

عهد الاستتمام وقبل كماله ضعفوا أكثر من ضعف من يحاول الانفصال في آخر عهد الاستتمام وكانت قويّة في الأصل كالمولودين في السّابع فأن لم يكونوا كذلك كانت خلقتهم قويّة وحركتهم سريعة وطلبهم الانفصال من الأمّ سريعاً فيكون مثل هذا الجنين قد رام الانفصال في الشّهر السّابع وعجز عنه فحينئذ قد عـرض له مـا يعرض للضّعيف المحاول للحركات المخلّصة ثمّ عجز عنها من الاعياء والضّعف فيمرض لا محالة ويضعف قوّته.

فإذا ولد في الشّهر الثّامن فقد توالى شيئان موجبان للضّعف فلا جرم يموت فإذا ولد في الشّهر التّاسع فقد تخلّل ما بين هذين الزّمانين زمان طويل زال عنه في ذلك الزّمان أثر الضّعف فلا جرم يعيش.

وأمّا المنجمّون فقالوا الجنين يكون في الشّهر الأوّل في تدبير زحل وفي الثّاني في تدبير المشتري وهكذا حتّى يكون في السّابع في تدبير القمر فان ولد فيه عاش لأنّ خلقته قد تمّت واستوفت طبائع الكواكب وقواها وأمّا الشّهر الثّامن فلمّا كان زحل يتولّاه ثانياً فيستولي عليه البرد والجمود والضّعف فأن ولد فيـه مات وأمّـا التّاسع فيتولّاه المشتري فيكسب المولود قوّة وحرارة وصلاح حال فإذا ولد عاش أمّا العاشر فيتولّاه المرّيخ فلا جرم كان الأمر كما ذكرناه.

قلت: كلّ من الطّبيعيّين والمنجّمين علّلوا عدم حياة المولود في الثّامن بما ذكروه على ما هو جار على قواعدهم المقرّرة عندهم وقوله (تعالى): ﴿**ما أشهدتهم خلق السّموات والأرض ولا خلق أنفسهم**﴾ ردّ عظيم على الطّبيعيّين وارباب الهيئة والمنجّمين.

مذهب الشافعي في الحمل

قال الصّفدي مذهب الشّافعي أنّ أكثر الحمل أربع سنين وأقلّه ستّة أشهر ومالك بن أنس حُمِل به أكثر من ثلاث سنين والحجّاج بن يوسف ولد لأكثر من ثلاثين شهراً يقال إنّه كان يقول أذكر ليلة ميلادي والشّافعي حُمل به أربع سنين والحنفيّة يقولون للشّافعيّة ما جسر أمامكم يظهـر إلى الوجـود حتّى توفّي أمـامنا فيجيبونهم بل أمامكم ما ثبت لظهور امامنا.

أقول: حكاية الشافعي هذه في نهاية الغرابة لأنّهم رووا أنّ أباه سافر عن أمّه وبعد أربع سنين رجع إلى منزله فقارن رجوعه تولد ابنه الشّافعي وهذه الحالة العجيبة ما حكيت عن أحد من الأنبياء واوصيائهم ولا عن أحد من الصّحابة والتّابعين بل هي خاصّة اختصّ بها الشّافعي.

وليت شعري كيف حكوا هذا عن أمام مذهبهم وبيّنوا له الحال في زمانه حتّى ذهب إلى هذا القول العجيب وحيث لم يستنكفوا عن نسبة الزّنا إلى أمّ بعض الخلفاء وإلى خال المؤمنين معاوية وإلى الشّهيد بزعمهم طلحة ونحوهم فكان الأليق بحالهم أن لا يستقبحوا كون الشّافعي ولد من الزّنا لأنّ الاعتبار عندهم بكون الرّجل في نفسه حسن الاخلاق عارفاً بالعلم وأمّا كونه طّيب الأعراق فغير لازم.

الصلاة خلف القرآن

كان في بغداد رجل من أكابرهم عنده غلام تركي يقرأ القرآن فكان يصلّي خلفه فإذا ناما كان زوجته وإذا قيل له في ذلك يقول أنا أصلّي خلف القرآن الذي في صدره.

أقول: ما أكثر منافع هذا الغلام في الدّنيا والآخرة بزعم مولاه.

حمار مطيع

قال أبو موسى المكفوف لدلّال أطلب لي حماراً ليس بالصّغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلا الطّريق تدفّق وأن كثر الزّحام ترفّق لا يصدم بي السّواري ولا يدخلني تحت البواري أن أكثرتُ علفه شكر وأن اقللتُه صبر أن ركبته هام وان ركبه غيري نام فقال الدّلّال أصبر أعزّك الله حتّى يمسخ القاضي حماراً فتصيب حاجتك.

أصحاب المنصور

سأل أبو جعفر المنصور بعض الخوارج فقال له أخبرني ايّ أصحابي كان أشدّ اقداماً في مبارزتك فقال ما أعرف وجوههم ولكن أعرف أقفيتهم فقل لهم يدبروا أعرّفك بهم.

أخ اليهودي

قيل إنّ صبياً قال ليهوديّ قف يا أعمىٰ حتّى أصفعك فقال أنا مستعجل ولكن أصفع أخي عنّي.

الصلاة قبل السحور

وقال وكيع سمعت الأعمش يقول لولا الشّهرة لصلّيت الفجر ثمّ تسحّرت.

كلام في تحديد النهار

أقول، وذلك لأنّ مذهب الأعمش أنّ النّهار من طلوع الشّمس وإليه ذهب بعض المعاصرين من علمائنا لكن في غير الصّوم والنّص والاجماع دافعان لهذا القول.

واستند الأعمش إلى ما روىٰ عن حذيفة قال تسحرنا مع رسول الله (ص) وكان هو النّهار إلاّ أنّ الشّمس لم تطلع قالوا وقد أكدّ الرّازي مذهب الأعمش ونصره حيث قال فيه لو بحثنا عن حقيقة اللّيل في قوله (تعالى): **﴿ثمّ اتمّوا الصّيام إلى اللّيل﴾** وجدناها عبارة عن زمان غيبة الشّمس بدليل أنّ الله (تعالى) سمّي ما بعد المغرب ليلاً مع بقاء الضّوء فيه فثبت أن يكون الأمر من الطّرف الأوّل من النّهار كذلك فيكون قبل طلوع الشّمس ليلاً وأن لا يوجد النّهار إلاّ عند طلوع القرص.

أقول: قوله (تعالى): **﴿وكلوا وأشربوا حتّى يتبينّ لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾** مبينّ لغاية الأكل بحتّى فهو نصّ في نقيض قول الأعمش.

المغالطة

ومن المغاليط المنطقية قولك الوتد في الحائط والحائط في الأرض فيلزم منه انتاج الوتد في الأرض وهو كاذب بخلاف قولك الدّراهم في الكيس والكيس في الصّندوق، فالنّتيجة هنا صدق وفي الأوّل كذب لأنّ الحائط في الأوّل لم يغب بمجموعه في الأرض كما غاب الكيس بمجموعه في الصّندوق وهو ظاهر:

لاَ تخْطِبَنْ سِوى كَرِيمَةِ مَعشرٍ فَالعِرقُ دَسّاسٌ من الطَّرفينِ
أوَلَستَ تَنظُرُ في النَتيجَةِ أنّها تَبِعَ الاخَسَّ مِنَ المُقَدَّمَتَينِ

الفقير والنحوي

وقف سائل على باب نحويّ فقال النحوي من بالباب فقال سائل فقال لينصرف فقال السّائل أسمي أحمد فقال النّحوي لغلامه أعط سيبويه كسرة:

لاَ تَسأَلُوا عَنيّ الخَيالَ فَإنَّهُ مَا زارَنِي فيكُم فَيَعلَمَ مَا بِي

وقال المجنون:

وَحَقّكم ما زُرتُكُم في دُجُنَّةٍ مِنَ اللّيلِ تخفيني كَأنّي سارِقُ
وَلاَ زُرتُ إلا وَالسُّيُوفُ هَواتِفُ إليَّ وَأطرافُ الرِّماحِ لَواحِقُ

شعر: مهازل

حكى أنَّ عبد الرَّحمنِ الفراسي كانَ جالساً فمرّ به رجل يسأل عن دار ابن عبدون فقال:

إن شئت تعرف عن صحّة دار التي تُعزى لعبدونه
فَامشِ فَإن أيركَ أبصَرتَهُ قَامَ إنَّ البابَ مِن دُونِهِ

قال الصّفدي وقد عكست أنا هذا المعنى فقلت:

أقُولَ لِمَن يُسائِلُ عَن مَحلّ تَقَدّم وَامش مِن خَلفِ السّواري
وَمُرَّ فحيثُما تَلقىٰ حكاكاً بِسُرمِكَ لا تُعدّ فَثَمَّ داري

المهر في مذهب الشافعي

قال بعضهم دخلت مدينة فرأيت بها غلاماً حسناً فراودته فاجاب فلمّا خلونا ذكرت الله وانصرفت عمّا هممت به وأمرته بالخروج فقال لي أدفع لي شيئاً فقلت ما جرىٰ بيننا ما يوجب العطاء، فتنازعنا وطال اللّجاج بيننا نحن كذلك إذ مرّ بنا رجل فتحاكمنا إليه فقال حدّثني أبي عن جدّي عن المزنىٰ عن الشّافعي أنّه قال إذا أغلق الباب وارخىٰ السّتر فقد وجب المهر فاعطه حقّه فدفعت إلى الأمرد درهمين

وقلت أعيذك بالله من قوّاد فما رأيت من يقود على مذهب الشّافعي بسند متّصل غيرك.

مثل: أقود من ظلمة

وفي المثل أقود من ظلمة أخذه بعض النّاس مظنّة الّليل من قولهم فانّما الّليل نهاراً لا ريب ومن قولهم الشّمس نمّامة والّليل قوّاد وليس بشيء وانّما أصل المثل أنّه كانت في هذيل امرأة تدعىٰ ظلمة زنت أربعين سنة وقادت أربعين سنة فلمّا عجزت عن ذلك أتّخذت تيساً وعنزاً وكانت تنزي التيس على العنز فقيل لها في ذلك فقالت أسمع أنفاس الجماع.

شعر

وقال:

سَاْحَقَت طِفلَةً وَليَطَت فَتاةً وَزَنَت كَهلَةً وَقادَت عَجوزاً

شعر

حكي إنّ بشّاراً لمّا سمع قول كثير:

ألا إنّما لَيلى عَصاً خَيزَرانَةٌ إذا غَمَزُوها بِالاكُفِ تَلينُ

قال: قاتله الله يزعم أنّها عصى ويعتذر إنّها خيزرانة.

البقعة المباركة

ظريفة؛ كان رجل يلعب بالصّرنا وهي حرفته وهو في نهاية الفقر وكذلك أهل هذه الحِرف ولو أنعم عليهم الملوك والحكام، فانّك لا ترىٰ بينهم غنيّاً فخرج ذلك الرّجل بصرنائه يوماً يتكسب به فدخل بستاناً، فرآي مكاناً مفروشاً تحت الأشجار وماء يجري فصعد شجرة، وبقي ينتظر فجاءات بنت الوزير وجلست ثمّ جاء القاضي وكان بينهما مصاحبة ووعد هناك فخلعا ثيابهما وأخذا في المعانقة فلمّا قرب ذلك الأمر قال لها القاضي ما اسم هذه البقعة المباركة فقالت أسمها مدينة قزوين ثم قالت له ما اسم هذا المتوج، بهذا التّاج فقال اسمه ملاّ سراج فقالت ليدخل ملا سراج هذه المدينة المباركة على بركات الله فلمّا تداخلا عطعط ذلك

الرّجل بصرناته من فوق الشّجرة ففزعا وهربا وتركا ثيابهما فنزل الرّجل وأخذ تلك الثياب وأتى منزله فكان يبيع منها لمعاشه فرآه في بعض الأيّام غلام القاضي يبيع سمّور القاضي فعرفه وجرّه إلى القاضي فقال له القاضي من أين لك هذا السّمور فقال اشتريته قال متى قال لمّا دخل ملأ سراج مدينة قزوين، فقال: صدقت خلّوا عنه فخرج من عند القاضي.

صفات الرّجال

الشّاعة والسّخاوة والتّواضع محمودة من الرّجال ومذمومة من النّساء، وذلك إنّ المرأة إذا كانت شجاعة ربّما كرهت بعلها، فاوقعت به فعلاً يؤدّي إلى هلاكه أو تخرج من مكانها إلى ما تريده لأنّها لا عقل لها كما روي عن الأمام موسى بن جعفر (ع) إنّه قال: «عقل أربعين معلّماً عقل حائك وعقل أربعين حائك عقل امرأة والمرأة لا عقل لها».

أقول فأذن لا يمنعها عمّا تشتهي، إلاّ الجبن والضّعف فإذا قوىٰ قلبها خرجت في طلب شهوتها.

شجاعة المرأة

وقصّة شرحبيل بن الحزبّت مع زوجته ميّة بنت عمر مشهورة ملخّصها أنها كانت نائمة إلى جنبه في الفراش، فاقبل أفعى اسود فاتحاً فاه لينهشه والسّراج يزهر فأخذت بحلقه وخنقته حتّى مات وتركته تحت الفراش فلمّا أصبح أبوه وأمّه أتيا إليه ليصبّحاه وكانا يفعلان ذلك تعظيماً له فأخرجت الحيّة السّوداء ميته فقالوا من قتل هذا فقالت أنا قتلته ولو كان أشدّ منه فقال أبوه يا شرحبيل خلّ عنها فهي وأبوها للرّجل أقتَلُ فطلّقها شرحبيل مكرهاً.

سخاوة المرأة

وإذا كانت المرأة سخيّة جادت بمالها مال زوجها والجود في الخود مثل الشّحّ في الرّجل.

هجو أهل واسط

وقال ابن الهباريّة يهجو أهل واسط:

يـا واسِطِيـنَ ثِـقُـوا إنَّـني بِهَجـوِكُـم بَـينَ الـوَرىٰ مُـولَـعُ
مـا فـيـكُـم كُـلُّكُـم واحِـدٌ يُـعـطى وَلا واحِـدَةٌ تَمـنَـعُ

تكبّر المرأة

وإذا كانت المرأة متكبّرة حسن ذلك منها لحقارتها الرّجال غير زوجها وكانت العرب تتمدّح بالمرأة الّتي لم تقرأ كيلا تعلم السّحر قال الشّاعر:

هُـنَّ الحَـرائِـرُ لا رَبّـاتُ أخْمِـرَةٍ سُودُ المَحاجِـرِ لا يَقـرَأنَ بِـالسُّـوَرِ

وقال الأصمعي:

أيُّ القُلُوبِ عَلَيكُـم لَيسَ يَـنصَـدِعُ وَأيُّ نَـومٍ عَـلَيكُـم لَـيسَ يَمـتَـنِـعُ

طرد الكلب

قال أصحاب الخواص إنّ الكلب إذا نبح إنساناً وأقبل إليه فليلتفت إليه يجلس على الأرض فأنّه يردّ عنه.

حول النار

مسألة من علم المناظرة تتعلّق بالنّار أن قال قائل لم كانت النّار يراها أهل البصر من بعد أكبر ممّا يراها إذا وقف عندها أو قرب منها الجواب أنّ الهواء المحيط بالاجسام يتكيّف بكيفيّة النّار ويتّحد بجرمها فيرىٰ أكبر منها لعسر التّميز على الحسّ بواسطة البعد.

استخدام الضيف

قال بعض السّلف لابن عمر بن عبد العزيز ما رأيت رجلاً أكرم من أبيك سمرت عنده ذات ليلة فخفّ المصباح فقال إليه فاصلحه فقال رجل يا أمير المؤمنين هلاّ أمرت أحدنا باصلاحه فقال قمتّ وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعتُ وأنا عمر بن عبد العزيز وأنّ من لؤم الرّجل أن يستخدم ضيفه

الفرزدق والذنوب

حكى عن الفرزدق إنّه قيل له ما أقرب عهدك بالذّنوب فقال ليلة الدّير وهو

إنّي نزلت على ديرانيّة يعني امرأة نصرانيّة فأكلتُ عندها طعاماً بلحم خنزير وشربتُ نبيذها وزنيتُ بها وسرقتُ كساها وخرجتُ أقول:

وَكُنتُ إذا نَزَلتُ بِدارِ قَومٍ نَزَلتُ بِخَزيَةٍ وَتَركتُ عاراً

العسل

وقال الآخر:

وَرُبَّ تَقَطُّبٍ مِن غَيرِ بُغضٍ وَبُغضٍ كامِنٍ تَحتَ ابتِسامِ

وقال الله (سبحانه) في العسل: ﴿فيه شفاء للناس﴾.

قال الفاضل الصّفدي فأن قيل كيف يكون العسل شفاء للنّاس وهو مضرّ بالصفراء مهيّج للمرار فالجواب إنّه (تعالى) لم يقل شفاء لكلّ الناس بل: ﴿شفاء للنّاس﴾ ويكفي فيه أنّ كلّ معجون مركّب لم يكن تمامه إلاّ بالعسل والأشربة المتّخذة منه للأمراض البلغمية عظيمة النّفع.

العسل أهل البيت

ورد في الأخبار عن ائمتّنا الأطهار (سلام الله عليهم) إنّ المراد بهذه الآية هم أهل البيت (ع) وأنّهم النّحل وأن الشّراب الّذي يخرج من بطونهم هو العلوم المختلفة والحكم الأنيقة.

علم علي (ع)

روى إنّ مولانا أمير المؤمنين (ع) كان بطيناً فقيل له في ذلك فقال علّمني حبيبي رسول الله (ص) عند موته الف باب من العلم ينفتح من كلّ باب الف باب فانتفخ لذلك بطني.

التداوي

قال بعضهم:

لعمرك ما شربت الراح جهلاً ولكن بالأدلة والفتاوى
فَإِنّي قد مَرِضتُ بداءِ هَمّي فَأَشرَبُها حَلالاً لِلتَداوي

إقامة الحدّ

قال عليّ بن هشام البغدادي كنت اتعشّق غلاماً لخالي فنمت ليلة عنده وقمتُ لأدُبَّ عليه فلدغتني عقرب فقلتُ آه فانتبه خالي، وقال ما أتى بك ههنا فقلت قمت لابول فقال صدقت في إست غلامي ثمّ قال خالي:

وَداري إذا نـامَ سُـكّـانُها ... تُـقيـمُ الحُـدُودَ بِهـا العَـقـرَبُ
إذا غَـفَـلَ الـنّـاسُ عن ذَنبِـهِـم ... فَـإنَّ عَـقـارِبَهـا تَـضـرِبُ

الكسل

وما سُمع في الكسل أبلغ من قول القائل:

دَعَـوتُ الله يَجـمَـعُـني بِـلَـيلىٰ ... وَيَبـطحُـهـا وَيُلقيني عَـلَـيـهـا
وَأُرزَقُ مَـن يُحـرِّكُـني بِـلُطفٍ ... وَيُـنـزِلَني إذا أَنـزَلـتُ فـيـهـا
وَيَـأتِيٰ بَـعـدَ ذاكَ سَحـابُ غَـيثٍ ... يُـطَـهِّـرُني وَلا اسـعـى إلَـيـهـا

الزهد

كان من الزّهاد الخليل بن أحمد النحوي القاري العروضي وهو من الشّيعة الأماميّة، قالوا أرسل إليه بعض الخلفاء فأتاه الرّسول فوجده يبلّ كسرة بماء ويأكلها فقال له أجب أمير المؤمنين، فقال مالي إليه حاجة فقال إنّه يغنيك فقال ما دمتُ أجد هذين فأنّي لا أحتاج إليه، وقال تلميذه النضر بن شميل أقام الخليل في خصّ من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكسبون بعمله الأموال.

ضرطة وهب

قال الصفدي: وممّا اشتهر ضرطة وهب وما أحسن قول ابن الرّومي يعتذر له:

قَـد أكثَرَ النّـاسُ في وَهبٍ وَضِراطَتِهِ ... حَتّىٰ لَقَـد مَلَّ مـا قالـوا وَقعد بَـرَدا
فَـلا تَقُل ضِراطَـةٌ هاجَت كَضِـرطَتِهِ ... في الـذّاكِرينَ وَلا يُحسَدَ كَما حُسِـدا
يـا وَهبُ لا تَكتَرِث لِلحاسِدينَ بِها ... فَـإنّمـا أنتَ غَـيـثٌ ربّمـا رَعَـدا

يعقوب بن المهدي

وكان يقال أن يعقوب بن المهدي، كان لا يقدر أن يمسك الفسا فاتّخذت له دايته بخوراً يسمّى بالمثلّثة من العود والمسك وطيب آخر يقال له الماليان وطيّبتها وتأنقت فيها ووضعتها في مجمرة وادخلتها تحت ذيله فلمّا وضعتها تحته فسا فسوةً منتنة قبيحة رائحتها فافسدت رائحة المثلّثة وغلبت رائحتها عليها حتى ما بقي لها أثر فقال لها يا داية هذه المثلّثة ما رائحتها طيّبة فقال له فديتك كانت رائحتها طيّبة فلمّا ربّعتها فسدت فضحك من قولها.

صوت الشوكة

قال الصّفدي إنّ بعضهم دخلت في رجله شوكة فقال لزوجته أنظري هذه الشّوكة في رجلي وأخرجيها منها بابرة فلمّا حرّكتها زوجته برأس الأبرة ضرط فقال أرأيتها فقالت لا ولكن سمعت صوتها.

رؤية الديار

وقال بعضهم يضمّن قول الشّريف الرّضيّ:

قـخلتُ إذ نـامَ مَـن أُحِبُّ وَأبـدى ... ضِـرطَـةً آذَنَت لِشَمـلي بجَمـعٍ

فـاتـني أن أرَى الـدِّيـارَ بِـطَرفي ... فَلَعَـلّي أرَىٰ الـدِّيـارَ بِـسَـمـعي

سبب الانقطاع

قال الصّفدي كان لأياس بن مطيع رجل يجالسه من العرب فضرط ذات يوم فاستحيىٰ منه وغاب أيّاماً عن مجلسه ففقده مطيع وعرف السّبب في انقطاعه فكتب إليه:

أظهَـرتَ مِنـكَ هِجـراً وَمَقلِيَـةً ... وَغِبتَ عنّـا ثَـلاثـاً لِيسَ تَغشـانـا

هَوِّن عَلَيكَ فما فِي النّاسِ ذُو إِبِلٍ ... إلّا وَأَنـيُـقَـهُ يَشرُدنَ أَحـيـانـا

صفير التخت

ودخل البديع الهمداني على الصّاحب بن عبّاد فتزحزح له وأجلسه معه على سريره إلى جانبه فضرط البديع فاراد أن ينفي عنه التّهمة فقال يا مولانا هذا صرير

التّخت فقال الصّاحب لا بل صفير التّخت فخرج خجلاً وانقطع من المجيء فكتب إليه الصّاحب:

قُل لِلصَّفيري لا تَذهَب عَلى خَجِلٍ — مِن ضِراطَةٍ أَشبَهَت نايّاً عَلى عُودِ
فَإِنَّها الرّيحُ لا تستطيع تَدفَعُها — إذ لَستَ أَنتَ سُلَيمانُ بنُ داوُدِ

يا الله الجنّة

قال الصّفدي قيل إنّ بعض الفقراء اصابه قولنج شديد في بعض المساجد فجعل يضطرب ويتقلق ويقول يا الله ضرطةً يا الله فسوة حتّى أقلق رفقاءه، فلمّا كان وقت الصّبح أشرف على الهلاك، وعاين الموت فقال يا الله الجنّة فقال له بعض رفقائه ما رأيت أحمق منك أنت من وقت المغرب إلى الآن تسأله ضرطة ما فرّحك بها والآن تسأله الجنّة.

احدنا يتكلّم

وقال أيضاً وقف بين يدي الحجّاج رجل من أهل البادية لمّا أخذ في الكلام ضرط فضرب بيده على استه أمّا أن تتكلّمي أنتِ واسكُتُ أنا وأمّا أن أتكلم أنا وتسكتي أنت فضحك السّامعون من قوله وقال البحتري:

وَإِذا الـزَّمانُ كَساكَ حُلَّةَ مُعدِمٍ — فَالبِس لَهُ حُلَلَ النَّوى وَتَغَرَّبِ

المحقق القاشاني في طلب العلم

كان استاذنا المحقّق المولى محمّد محسن القاشاني صاحب الوافي وغيره ممّا يقرب مائتي كتاب ورسالة وكان نشوئه في بلدة قم فسمع بقدوم السّيّد الأجلّ المحقّق المدقّق الإمام الهمام السّيّد ماجد البحرانيّ الصّادقيّ إلى شيراز فاراد الارتحال إليه لأخذ العلوم عنه فتردّد والداه في الرّخصة له ثمّ بنوا الرّخصة وعدمها على الاستخارة لمّا فتح القرآن جاءت الآية: **﴿فلولا نفر من كلّ منهم طآئفة ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون﴾** ولا آية أصرح وأنصّ وأدلّ على هذا المطلب مثلها ثمّ تفأل بالدّيوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين (ع) فجاءت الأبيات هكذا:

تَغَرَّب عَنِ الأَوطانَ في طَلَبِ العُلىٰ — وَسافِر فَفِي الاسفارِ خَمسُ فَوائِدِ

تَـفَـرُّجُ هَم واكـتِسـابُ مَـعيشَـةٍ وَعِـلم وآدابٍ وَصُـحبَـةُ مـاجِـدِ
فَـإن قِيـلَ في الاسفـارِ ذُلٌّ وَمِحنَـةٌ وَقَطعُ الفَيـافي وَارتِكـابُ الشّـدائِـد
فَمَـوتُ الفَتىٰ خَـيرٌ لَـهُ من مَعـاشَـهِ بِـدارِ هَـوانٍ بَـينَ واشٍ وَحـاسِـدِ

وهذه أيضاً أنسب بالمطلوب سيّما قوله وصحبة ماجد فسافر إلى شيراز وأخذ العلوم الشّرعيّة عنه وقرأ العلوم العقليّة على الحكيم الفيلسوف المولى صدر الدّين الشّيرازي وتزوّج بابنته.

مؤلف الكتاب

يقول مؤلّف الكتاب نعمة الله الموسويّ الحسينيّ عفا عنه لّما وردت شيراز لم أصل إلاّ إلى ولد صدر الدّين وكان جامعاً للعلوم العقليّة والنّقليّة فأخذت عنه شطراً وافياً من الحكمة والكلام وقرأت عليه حاشيته على حاشية شمس الدّين الخفريّ على شرح التّجريد وكان اعتقاده في الأصول خيراً من اعتقاد ابيه.

وكان يتمدّح ويقول اعتقادي في اصول الدّين مثل اعتقاد العوام وقد اصاب في هذا التّشبيه واسمه ميرزا ابراهيم ويعجبني قول ابن قلاقس:

وَلَستَ تَرىٰ في مُحكَمِ الذِّكرِ سُورَةً تَقُومُ مَقامَ الحَمـدِ وَالكُـلّ قُـرآنُ

ما تعرف الحكومة

وقال عيسى بن أبان كنت عند الخليفة المأمون فدخل عليه غلام معطّر بالطّيب فجلس على فخذه الأيمن وأقبل آخر فاجلسه على الأيسر فجعلت أنظر إلى حسنهما فقال عيسى بما ترىٰ أن أبداء فقلت أعيذ أمير المؤمنين بالله فقد نزّهه الله عن هذا وصانه فقال يا عيسىٰ ليس هذا الّذي ذهبتَ إليه أنّهما جاريتان، جعلتهما في زيّ الغلمان فقلت أمير المؤمنين أعلىٰ نظراً منّي فقالت الجارية الأولى والله يا عيسى ما تعرف الحكومة أما تسمع قوله (تعالى): **﴿السّابقون السّابقون أولئك المقرّبون﴾** قال فبقيت والله متعجباً ثمّ قالت الأخرى والله ما تبصر في الحكومة شيئاً ألم تسمع قول الله (تعالى): **﴿والآخرة خير لك من الأولى﴾**. فتركتهما معه وخرجت متعجّباً من حسنهما وفصاحتهما.

علم العربيّة

قال الكسائي لمحمّد بن الحسن، في مجلس الرّشيد من تبحّر في علم العربيّة يهدي إلى جميع العلوم، فقال له محمّد بن الحسن ما تقول فيمن سها في سجود السّهو هل يسجد مرّة أخرى فقال الكسائي لا وذلك أنّ النحاة قالوا المصغّر لا يصغّر فقال له محمّد بن الحسن ما تقول في تعليق الطّلاق بالملك فقال لا يصحّ لأن السّيل لا يسبق المطر.

شعر من الحماسة

وقال في الحماسة:

إنّـا إذا اجتَمَعت يـومـاً دَراهِمُـنـا ... ظَلَّت إلى طُـرُقِ الخَـيراتِ تَسـتَبِقُ

لا يَـألِفُ الدِّرهَمُ المَضرُوبُ صُـرَّتَنـا ... لـكِن يَمُـرُّ عَـلَيهـا وَهُـو مُـنـطَلِقُ

وفي قوله لكن يمرّ تكميل حسن إذ قوله لا يألف آه ربّما يوهم إنّه لا يحصل له جنس الدراهم فأزاله.

يا ربّ سهّلْ

حكى إنّ ابن الرّاوندي كان يمشي في البّريّة فاعياه التّعب فدعا الله (تعالى) ان يسهّل له من يحمله على دابّة فبينما هو في دعائه وإذا قد أقبل عليه رجل تركّي من جنود السّلطان وقد كانت فرسه في ذلك الوقت ولدت فلوّاً لا يقدر على المشي حين الولادة فقال لأبن الرّاوندي أحمل هذا الفلو على رقبتك حتّى نصل إلى البلد فامتنع فعلاه بالسّوط وأقبل عليه بالضّرب، فقال يا ربّ دعوّتك بأن تسهّل لي من يحملني فسهّلتَ لي من أحمله.

حرمة المسجد

حكي إنّ رجلاً دخل المسجد فرآى رجلاً ينيك حمارة فيه فزجره وبصق على وجهه فغضب ذلك الرّجل وقال تبصق في المسجد وقد ورد النّهي عنه والله لأشكونّك إلى إمام المسجد فمر مسرعاً.

القلندر والغنّي

وحكي إنّ رجلاً من القلندريّة قال لرجل من الأغنياء اسألك على حبّ مائة واربعة وعشرين الف نبيّ أنّ تعطيني بعدد كلّ بنيّ درهما فقال الغنيّ اعطيك درهماً بعدد كلّ نبيّ تعرف اسمه فشرع القلندر في تعداد اسمائهم فقال آدم وفرعون ونمرود وعاد وشدّاد فقال له ويلك هؤلاء ليسوا بانبياء فقال يا سبحان الله هؤلاء ادّعوا الرّبوبيّة وصدّقهم النّاس على ذلك وأنت ما تقبلهم انبياء فضحك الرّجل واعطاه.

واضع علم النّحو

وفي مفتتح امالي الزّجاج قال أبو القاسم عبد الرّحمن بن أسحق الزّجاجي النّحوي حدّثنا أبو جعفر أحمد بن محمّد بن رستم الطّبريّ قال حدّثنا أبـو حاتم السجستاني قال حدّثني يعقوب بن اسحق الخضرمي قال حدّثنا سعيد ابن سلم الباهلي، حدّثنا أبي عن جدّي عن أبي الأسود الدؤلي قال دخلت على أمير المؤمنين (ع) فرأيته مطرقاً متفكراً فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمـنين؟ فقال إنّي سمعت ببلدكم هذا لحناً فاردتُ أن أصنع كتاباً في أصول العربية فقلت له ان فعلت هذا احييتنا يا أمير المؤمنين وبقيت فينا هذه اللّغة ثمّ اتيته بعد أيّام فالقىٰ إليّ صحيفة فيها: «بسم الله الرّحمن الرّحيم الكلام كلّه اسم وفعل وحرف والأسم ما انبأ عن المسمّى والفعل ما انبأ عن حركة المسمّى والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل».

ثمّ قال لي تتبّعه وزد فيه ما وقع لك وأعلم يا أبا الأسود أنّ الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بـظاهر ولا مضمر وانّما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر.

قال فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه وكـان من ذلك حـروف النّصب فذكرتُ منها إنَّ وأنَّ وليت ولعلّ وكان ولم أذكر لكنّ فقال (ع) لي لِمَ تَركتها فقلت لم أحسبها منها قال بلىٰ هي منها فزدها فيها.

قال أبو القاسم محمّد بن عبـد الرّحمن بن أسحق في قـول علي (ع) لأبي

الأسود وأعلم يا أبا الأسود انّ الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر وإنّما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر فالظّاهر نحو رجل وفرس وزيد وعمر وما أشبه ذلك والمضمر نحو أنا وأنت وأنتما وأنتم والتاء في فعلتَ وفعلتُ والكاف في غلامك وأكرمك والياء في ثوبي وغلامي والهاء في ثوبه وغلامه والياء في أكرمني والنّون والألف في خرجنا وقعدنا وفي غلامنا والألف في قاما والواو في قاموا والنّون في قمن فهذا هو المضمر.

وأمّا الشّيء الّذي ليس بظاهر ولا مضمر فالمبهم نحو هذا وهذه وهاتان فهذه كلّها لغات في هذه وهذان وهاتان وأولئك وذلك وتلك وتانك ونحو من وما والّذي وأيّ وكم ومتىٰ وأين وما أشبه ذلك من المبهمات.

وأنّما كان في ذكر العربيّة فقال الكلام اسم وفعل وحرف ثمّ عدّ هذه الأشياء وعرّفه تعريف الحدّ وقال إنّ أصعب العربيّة هو في المبهم لأنّ الاسمآء الظّاهرة مجاريها في الأبواب سهل والمضمر ممنوع عن حركة الأعراب، وأنّما يتغيّر في نفسه وهذه الأسماء المبهمة الّتي ذكرناها لها أحكام في التّثنية والجمع والتّصغير ومنها ما يكون له أحوال متضادّة وشروط مختلفة وقد بينّ ذلك في النّحو وهذا غرضه وقصده.

السرقة في الشعر

وفي أمالي الزّجاج قال كتب ابن أبي مرّة الشّاعر إلى أهل مكّة بيتين فقال أجيبوني عنهما وهما:

هـذا كِتـابُ فَتىً طـالَـت بلِيّتُـهُ ... يَقُـولُ يـا مُنتَهىٰ شَـوقي وَأَحـزاني
هَـل تَعلَمـينَ وَراءَ الحُبِّ مَنـزِلَـةً ... تُـدني الَيـكَ فَـإنَّ الحُبَّ أقصـاني

قال فلمّا ورد البيتان على أهل مكّة نظروا فيهما فإذا الثّاني منهما ليعقوب بن أسحق المخزوميّ فقال فتى منهم أنا أحفظ هذه الأبيات فانشأ يقول:

قـالَ الـوُشـاةُ لِهِنـدٍ كَي تُصـارِمُني ... وَلَستُ أَنسىٰ هَـوى هِنـدٍ وَتَنسـاني
يَـعقُـوبُ لَـيسَ بِمَبتُـولٍ وَلا كَلِفٍ ... وَيحَ الـوُشـاةِ فـإنَّ الحُبَّ أَضنـاني
مالي سِوى حُبِّ هِنـدٍ لا وَلَو بَخِلَت ... حُبي لِهِنـدٍ بعـرى جِسمي أبـلاني

قَـد قُلتُ لَمـا بَـدا لي بخلُ سَيِّدَتي		وَقَـد تَبالَـغَ في شَـوقي وَأحـزاني
هَـل تَعلَمـينَ وَراءَ الحُبِّ مَنـزِلَـةً		تُـدني أَلَيـكَ فَـإِنَّ الحُبَّ أقصـاني
قـالَت تـدَعنا بِـلا صَرمٍ وَلا صِلَةٍ		ولاَ صُـدُودٍ وَلا في حـالِ هِجـرانٍ
حَتى يَشُكَّ وُشاةٌ قعد رَمَوكَ بِنـا		وَأَعلَنُـوا بِـكَ فينـا أَيَّ إعـلانٍ

ثمّ وجهوا بالشّعر إلى المدينة وارتفعوا إلى عاملها فادّبه على سرقة البيت.

العازل معزول

روى عن الأصمعي عن عمّه قال جاء قوم من الأعراب إلى عامل اليمن يشكون إليه عاملاً له فقال لهم تشنّعون وتفعلون ولعلّ أحدكم ما يدري ما الصلاة وكم عددها فقال له حدث منهم أن أجزتك هل تعزله عنّا فقال نعم فقال الغلام:

إنَّ الـصـلاة أربَـعٌ وَأَربَـعٌ		ثُـم ثَـلاثٌ بَـعـدَهُـنَّ أربَـعٌ
ثُم صلاة الفَجرِ لا تُضيِّعُ

فقال قد عزلته عنكم قالوا فانّا سائلوك عن مسألة قال هات كم فقار ظهرك من طبقة قال لا أدري قال أعزل نفسك عنّا.

عدد خرز الظهر

قال أبو القاسم أعلم أنّ الفقار وهنّ خرز الظَهر سبع أمّهات غير الصّغار التّوابع.

لا ارضى إلّا بجماع

عن الأصمعي إنّه انشد بعض نساء العرب:

وَالله لا يُـمسِـكُـني بِـضَـمٍّ		وَلا بِـتَـقـليـل ولا بِـشَـمٍّ
إلاّ بِـزَعـزاعٍ يُـسـلِّي هَـمّـي		تَسقُطُ مِنـهُ فتخـتَيَ في كُـمّـي

قال أبو بكر سألت الأصمعي عن ذلك فقال إنّ نساء الأعراب يتختّمن في أصابع أرجلهنّ العشر فتريد أنّها لا ترضى منه بضمّ ولا بشمّ إلاّ بجماع تهتزّ منه رجلاها فتسقط خواتيمها في كمّها.

مناسك الحج

عن ابن الأعرابي قال مررت ببيت منفرداً ناحية قال فاذا امرأة متلثّمة بفنآء البيت فقالت من أنت قلت بعض الحجّاج قالت أوحججتَ قبل هذا قلتُ نعم قالت فما منعك من قصدي والسّلام عليّ أما علمت إنّي أحد مناسكك قلت وانّى لي بذلك قالت أترضى بذي الرّمّة قلت نعم قالت أما سمعت قوله:

تَمامُ الحَجّ أن تَـقِـفَ المَـطايـا عَـلى خَـرقـاءَ واضِـعَـةَ الّـلثـامِ

فـانـا خـرقـاء قلت فضعي لثـامـك فـإذا امـرأة بهـا مسحـة من الجـمال

غفران الله

في آمالي الزّجاج أن أبـا نواس رآه بعض اصدقائه بعد موته فيما يرى النّائم فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بابيات قلتها وهي في رقعة في مخدّة تحت رأسي فسار الرّجل إلى منزله فسأل عن المخدّة ففتقها فإذا فيها رقعة مكتوب فيها:

يـا ربِّ إن عَـظُمَت ذُنُـوبي كَثـرَةً فَلَقَـد عَلِمتُ بِـأنَّ عَفـوَكَ أعـظَمُ

إن كـانَ لا يـدعُـوكَ إلا مُحـسِـنٌ فَمَن الـذي يَـدعُـو وَيَرجـو المُجـرِمُ

أدعُـوكَ رَبِّ كَـما أمَـرتَ تَضَرُّعـاً فَـإذا رَدَدتَ يَـدي فَمَن ذا يَـرحَمُ

مـا لِي إلَـيـكَ وَسيـلَةٌ إلاّ الـتَّـقـيّ وَجَمـيـلُ ظَـنّي ثـمَّ إنّي مُـسـلِمُ

أقول: إن المراد بالتقي مشدد الياء هو الجواد لأن أبا نواس كان في عصره وعصر أبيه الرضا (ع) وقد أكثر من مدحهما وكان من الشيعة العَاملين.

حصان وليس فرس

وحكي في عصرنا كان قاض رأيته أنا وكان قد رآى حصاناً راكبه رجل فاستحسنه فقال لرجل آخر أمض إلى هذا الـرّجل وادّع عليه هذا الفرس وجرّه إلى المحاكمة فمضى الرّجل إلى صاحب الحصان وأدّعى عليه أنّ هذه الفرس لي من غير أن يلاحظ أنّها فرس أو حصان كما لم يلاحظه القاضي أيضاً فلمّا تداعيا عند القاضي قال القاضي لصاحب الحصان إلك شاهد على أنّ هذه الفرس مالك فقال نعم شاهدان عادلان فرفع جلال الحصان وأخرج خصيتيه من تحت الجلال وقال هذان شاهدان على إنّه ليس بفرس فانقطع القاضي.

انقض الناس عقلاً

وحكى إنّ سلطان الهند قال لرجل من انقض النّاس عقلاً فقال قرأت في بعض الكتب أنّ من كان اسمه يحيى طويل اللّحية معلّم الصّبيان فهو انقض النّاس عقلاً فقال له السّلطان تفحّص في هذه البلدة لعلّك تقع على من يجمع هذه الصّفات فنمتحنه حتّى نرىٰ صحّة ما في ذلك الكتاب فبعد سعي كثير وقع على ذلك الرّجل فأتى به إلى السّلطان فاقعده مع النّاس حتّى يخرج السّلطان فاتّفق جلوسه على كرسيّ مشبّك بالخيزران وهو لم يكن لابساً سراويل فأخذ يلعب بخصيتيه فقال يمكن أن تدخل في فرجة من فرج الكرسي حتّى إذا خرجنا إلى النّاس وصفنا لهم كراسي السّلطان وسعة فرج شباك الخيزران فبعد جهد كثير أدخل خصيته في فرجة من تلك الفرج ثمّ احتال في ادخال الأخرى فبقي جالساً لا يقدر على القيام ثمّ خرج السّلطان فجاء الرّجل غلامُ السّلطان وعجّل عليه في القيام فلمّا قام قبض الكرسيّ بيديه حاملاً له وهو يسرع في المشي فلمّا قرب إلى السّلطان تعجّب منه وقال لأيّ شيء يحمل الكرسيّ بيديه، إلى خلفه فلمّا أبصر خصيتيه تحت فرج الكرسي تعجّب منه فحكىٰ له الحال وكيف احتال في ادخالها فضحك السّلطان وتعجّب قبل الامتحان.

عمل قوم لوط

وحكى ابن خلّكان في التّاريخ إنّ أبا عبيدة التّميمّي البصريّ كان من علمائهم وكان يعمل بطريقة قوم لوط يحبّ الغلمان فهجاه بعضهم بابيات تتضمن أن أبا عبيدة أحيًا سنّة قوم لوط بعد أن اندرست وكتب الأبيات الأربعة على اسطوانة من المسجد وهي الّتي يجلس تحتها أبو عبيدة للتدريس فلمّا بكرّ إلى المسجد نظر إلى الأبيات لكن يده لا تصل إليها حتّى يمحوها فقال لرجل إرق على كتفي وامح الأبيات بهذه السّكّين فرقىٰ فوق كتفه وأخذ في محو الأبيات وأطال المكث فقال له أبو عبيدة أنفلت عنقي أيّ شيء بقي فقال محوتها كلّها وما بقي إلاّ كلمة واحدة فقال وما هي قال لفظ لوط، فقال: ويلك ما فضّحني إلاّ هذه الكلمة فكيف جعلتها آخر المحو، فأخذ في حكّها فقال له أبو عبيدة ما بقي من حروفها قال بقي الطّاء قال ويحك عجّل محوها لأنّ هذا الحرف أوضح اجزآء هذه الكلمة فمحاها ونزل.

فصل في التورية عند التقيّة

أعلم إنّ بعض الكلمات عند المخالفين نصّ في التّسنن لا تقبل التّأويل فمن قالها فهو من أهل السّنّة عندهم وان كان شيعيّاً وقالها دخل في دينهم وهم يكلّفون المؤمن قولها فمن لم يقلها أهانوه وبلغوا بـه إلى القتل والضّرب والآذى وعـوام المذهب، بل وبعض الخواصّ، يعرضون عن قولها ويتحّملون الضّرر بسببها كيلا يتشبّهون بهم.

فمن ذلك قولهم في السّلام على الأوّل السّـلام عليك، يـا أوّل الخلفاء السلام عليك أيّها الصّدّيق الأعظم ويكثرون من هذا القول في الزّيارات وغيرها وإذا كلّفوا الشّيعيّ بها ربّما أعرض عن قولها وعرّض نفسه للاهانة والعالم بطرق التّورية يسارع إلى قولها لأنّ أوّل الخلفاء كما سيأتي في حديث الخضر هو صفيّ الله آدم (ع) بقوله (تعالى) للملائكة: ﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾ وأمّا الصّدّيق ففي الحديث الصّحيح إنّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب لما روى إنّ الصّدّيقين ثلاثة حبيب النّجار ومؤمن آل فرعون وعليّ ابن أبي طالب (ع) وهو أعـظمهم تصديقاً للنّبي (ص) وهما صدّقا بموسى وعيسى (ع) فينبغي للشيعي أن يبادر إلى هذا القول ويقصد منه ما ذكرناه.

ومن الألفاظ أيضاً قولهم في زيارات الثّاني ومناقبه السّلام عليك يا ثـاني الخلفاء السّلام عليك أيّها الفاروق الأعظم وهذا أيضاً كالأوّل لأنّ ثاني الخلفاء هو داود (ع) كـما قال (سبحـانه): ﴿يـا داود انّا جعلنـاك خليفـة في الأرض﴾ والفاروق كما جاء في الأحاديث هو عليّ بن أبي طالب (ع) لأنّه فـرّق بين الحقّ والباطل.

ومن الألفاظ أيضاً قولهم في توصيف الثّالث السّلام عليك يا ثالث الخلفاء السّلام عليك يا ذا النّورين السّلام عليك يا ختن رسول الله، وهذا أيضاً مثلهما لأنّ الخليفة الثّالث، هو هارون كما قال له أخوه موسى يا هارون أخلفني في قومي.

وأمّا النّوران فهما حال التّورية الحسنان (ع) فأبوهما أبو النّورين.

وأمّا الختن الحقيقيّ، فهو (ع) لأنّ زوجتي عثمان أمّا من زوج خديجة الأوّل

أو من أختها وكانت فقيرة فربّتها خديجة في بيتها وهذا هو الأصحّ عندنا.

ومن تلك الألفاظ قولهم في شأن أمير المؤمنين، السّلام عليك يا رابع الخلفاء ومعنى هذا قد ظهر ممّا سبق فأنّه (ع) رابع تلك الخلفاء لقوله (ص): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» وقال له في غزاة تبوك لمّا خلّفه بعده أخلفني في المدينة.

ومن الألفاظ الّتي عندهم نصّ في التّسنّن وإذا قالها رجل من أهل المذاهب دخل في دينهم قولهم خير خلق الله بعد رسول الله أبو بكر وأنت إذا قلتها لا ترفع أبو بكر ليكون خبراً بل أنصبه ليكون منادي وقد تقدّم ومن الألفاظ التي يلقّبوننا بها ويزعمون أنّها من القاب الذّم قولهم الرّافضة وفلان رافضيّ ولم يعلموا أنّها من القاب المدح كما ورد عن الصّادق (ع) إنّ شيعة موسى (ع) سمّاهم الله (تعالى) الرّافضة لأنهم رفضوا فرعون وقومه ودخلوا في دين موسى (ع) ثمّ قال (ع) وهو اسم ذخره الله لكم أيّها الشّيعة لأنّكم رفضتم فلاناً وفلاناً ودخلتم في ولايتنا أهل البيت.

ومن الألفاظ التي تمدّحوا بها تلقيبهم بأهل السّنّة مع أنّ جماعة من علمائهم ذكروا في كتبهم أنّ هذا الأسم وضعه لهم معاوية في السّنة الّتي استشهد فيها أمير المؤمنين (ع) ثمّ أتّفق النّاس بعده على معاوية فسمّاهم أهل السّنّة أي الطّريقة لأتّفاقهم على طاعته بعد أن كان أهل العراق على طريقة أمير المؤمنين (ع) وأهل الشّام على طريقة معاوية وعن الصّادق (ع) مودة يوم صلة ومودّة شهر قرابة ومودّة سنة رحم ماسّة من قطعها قطعه الله.

الأخ والصديق

قال بعضهم القرابة تحتاج إلى المودّة والمودّة لا تحتاج إلى القرابة.

وقيل لحكيم أيّما أحبّ إليك أخوك أم صديقك قال انّما أحبّ الأخ إذا كان صديقاً.

اخ لم تلده الام

وقال الحسن ربّ أخ لك لم تلده أمّك.

الكريم

قال بعض الحكماء لا تطلب من الكريم يسيراً فتكون عنده حقيراً للبهائي (طاب ثراه):

يـا بَـدرَ دُجىً خِيـالُـهُ فِي بـالي   مُـذ فـارَقَـني وزادَ فِي بَـلبـالي
أيّـامُ نَـواكَ لا تَسَـل كَيفَ مَضَت   وَالله مَـضَـت بِـأسـوَءِ الأحـوالِ

شعر اللوم

وله أيضاً:

يـا عـاذِلُ كَم تُـطيـلَ فِي إتعـابي   دَع لَـومَـكَ وانصرف كَفـاني مـابِي
لا لَـومَ إذا هِمتُ مِنَ الشَّوقِ فـلى   قَـلبٌ مـا ذاقَ فُـرقَـةَ الأحبـابِ

شعر في محموم

وقال غيره في محموم:

لا أحسُـدُ النّـاسَ عَـلى نِـعمَـةٍ   وَإنَّمـا أحسُـدُ حُمّـاكـا
أمـا كَـفـاهـا أنّها عـانَـقَـت   قَـدَّكَ حَـتى قَـبَّـلَت فـاكـا

شعر الدين

للشّيخ محي الدّين بن عربي:

لَقَد كُنتُ قَبلَ اليَومِ أُنكِرُ صاحِبي   إذا لَـم يَكُن ديـني إلى دينِـهِ داني
فَـقَد صارَ قَلبي قـابلاً كُـلَّ صُـورَةٍ   فَمَـرعىً لِغِـزلانٍ وَدَيـراً لِـرُهبـانِ
وَبَيتـاً لِاوثـانٍ وَكَـعبَـةَ طـائِـفٍ   وَألـواحَ تَـوريـةٍ وَأوراقَ قُـرانِ
أُدينُ بِـدينِ الحُبِّ أنّى تَـوَجَّهَـت   رَكـائِبُـهُ أرسَلتُ ديـني وَإيمـاني

في الحب

وله أيضاً:

مَـرَضي مِـن مَـريضَـةِ الأجفـانِ   عَـلاني بِـذِكـرِهـا عـلـلاني
شَدَّتِ الوُرقُ فِي الرِّياض وناحَت   شَجـوُ هـذَا الحَمـامِ مِمـا شَجـاني

يا طُلُولاً بِرامَةٍ دارِساتٍ كَم حَوت مِن كَواعِبٍ وحِسانِ
بأبي طِفلَةٌ لَعُوبٌ تَهادىٰ مِن بَناتِ الخُدُورِ بينَ الغَواني
طَلَعَت في العَيانِ شَمسٌ فَلَمّا أَفَلَت أشرَقَت بأفقِ جَناني
يا خَليلي عَرِّجا بِعِناني لأرىٰ رَسمَ دارِها بِعَياني
وَإذا ما بَلَغتُما الدّارَ حُطّا فيها صاحِباي فَلتَبكِياني
وَقِفا بِي عَلَى الطُلُولِ قَليلاً أتباكىٰ بَل أبكِ بِما دَهاني
وَأذكُر إلى حَديث هِندٍ ولُبنىٰ وسُلَيمىٰ وَزَينَبٍ وَعِنانِ
ثُمَّ زيدا عَن حاجِرٍ وَزَرُودٍ خَبَراً مِن مَراتِعِ الغِزلانِ
طَالَ شَوقي لِطِفلَةٍ ذاتِ نَثرٍ وَنظام وَمِنبَرٍ وَبَيانِ
مِن بَناتِ المُلُوكِ مِن دارِ فُرسٍ مِن أجَلِّ البِلادِ مِن إصفَهانِ
هِيَ بِنتُ العِراقِ بِنتُ أمامي وأَنا ضِدُّها سَليلُ يَماني
هَل رَأيتم يا سادَتي أو سَمِعتُم أنَّ ضِدَّين قَطُّ يَجتَمِعانِ
لَو تَرانا بِرامَةٍ نَتَعاطىٰ أكؤُساً لِلهَوى بِغَيرِ بَنانِ
وَالهَوى بَينَنا يَسوقُ حَديثاً طَيِّباً مُطرِباً بِغَيرِ لِسانِ
لَو رَأيتُم ما يَذهَلُ العَقلُ فيهِ يَمَنٌ وَالعِراقُ مُعتَنِقانِ
كَذَبَ الشّاعِرُ الّذي كانَ قَبلي وَبِأحجارِ عَقلِهِ قَد رَماني
أيُّها المُنكِحُ الثُرَيّا سهَيلاً عَمرَكَ اللهُ كَيفَ يَلتَقِيانِ
هِيَ شامِيَّةٌ إذا ما استَهلَّت وَسُهَيلٌ إذا استَهَلَّ يَماني

قراءة القرآن

سئل محمّد بن سيرين عن الرّجل يقرأ عليه القرآن فصعق فقال ميعادنا بيننا وبينه أن يصعد على حائط ثمّ يقرأ عليه القرآن من أوّله إلى آخره فإن سقط فهو كما قال.

ذكر الأخوان

كتب ابن دقيق العبد إلى ابن نباته وهو في سفره:

كَم لَيلَةٍ فيكَ وَصَلنا السُّرى لا نَعرِفُ الغَمضَ وَلا نَستَريحُ

وَكـادَتِ الأنـفُسُ بِمـا بِهـا تـزهَـقُ والأرواحُ مِنهـا تـطيـحُ
وَأختَلَفَ الأصحـابُ مـاذا الـذي يُـزيـلُ مِن شكـواهُمُ أو يُـريـحُ
فَـقيـلَ تَـعـريـسُـهُـمُ سـاعَـةً وَقيـل بَـل ذِكـراكَ وَهُـو الصَّحيـحُ

فاجابه ابن نباتة:

في ذِمَّـةِ الله وَفي حِـفـظِهِ مَسراكَ وَالـعَـودُ بِعَـزمٍ نَـجيـحِ
لَـو جـازَ أن تَـسلُكَ أجفـانَنـا إذا فَـرشَنـا كـلُّ جَفـنٍ قَـريـحِ
لـكِـنَّـهـا بِـالـبُـعـد مُـعـتَـلَّةٌ وَأنـتَ لا تَـسلُكَ إلَّا الـصَّحيـحَ

الموت في العزّة

مات حمار لأبي الحسن الجزّار فكتب إليه بعض الأصحاب:

مـاتَ حِمـارُ الأديـبِ قُـلتُ لَهُـمْ مضىٰ وَقَـد فـاتَ مِنـهُ مـا فـاتـا
مَـن مـاتَ في عِـزَّةٍ اسـتراحَ وَمَن خَـلَّفَ مِـثـلَ الأديـبِ مـا مـاتـا

ايام الدهر

قـال الفـاضـل المحقّق أبـو السّعـود أفندي صـاحب التّفسير والمفتي بقسطنطينيّة:

أَبـعَـدَ سُليمىٰ مَـطلَبٌ وَمَـرامُ وغـيـر هـواهـا لَـوعَـةٌ وَغَـرامُ
وَفَـوقَ حِمـاهـا مَلجـأ ومَثـابَـةٌ وَدُونَ ذُراهـا مـوقِـفٌ وَمَـقـامُ
وَهَيهـات أن يَثني إلى غَـير بـابِهـا عِـنـانُ المَـطايـا أو يُـشـدُّ حِـزامُ
هِيَ الغايَةُ القُصوى فَإن فـاتَ نَيلُها فَكُـلُّ مُنىَ الـدّنيـا عَـلَيَّ حَـرامُ
مَحوتُ نُقُوشَ الجاهِ عَن لَوحِ خاطِري فَـأضحىٰ كَـأن لَم يَجـرِ فيـهِ قَـلامُ
أنِـسـتُ بِـافـاتِ الـزَّمـانِ وَذُلِّـهِ فَيـا عِـزَّةَ الـدّنيـا عَلَيـكَ سَـلامُ
إلى كَم أعـاني تَـيـهَهـا وَدلاَلهـا أَلَم يَـانِ عَـنهـا سلوةٌ وسَـامُ
وَقَـد اخلَقَ الأيـامُ جلبـابَ حسنِهـا فَـأضحت وَديبـاجُ البَـهـاءِ رِمـامُ
عَـلى حـينَ شيبٍ قَـد أَلَمَّ بِمَفـرَقي وَعـادَ دُهـامُ الشَّعـرِ وَهُـوَ ثُغـامُ
طَلائِعُ ضَعفٍ قَد أغارَت عَلَى القُوى وَثـارَ بِمَـيـدانِ المِـزاجِ قَـتـامُ

فَلا هِيَ في بُرجِ الجَمالِ مقيمةٌ   وَلا أنَا في عَهدِ المجونِ مُدامُ
تَقطَّعَتِ الأسبابُ بيني وَبينَها   وَلَم يَبقَ فينا نِسبَةٌ ولِيامُ
وَعادَت قَلوصُ العَزمِ عَنها كَليلَةً   وَقد جُبَّ مِنها غارِبٌ وَسَنامُ
كَأنّي بِها وَالقَلبُ زُمَّت رِكابُهُ   وَقُوِّضَ أبياتٌ لَهُ وَخِيامُ
وَسيقَت إلى دارِ الخُمولِ حُمولَةً   يَحِنُّ إليها وَالدُّموعُ رِهامُ
حَنينَ عجُولٍ رُبَّها البُو فانثنت   إليهِ وَفيها أنَّةٌ وَضُغامُ
تَولَّتَ لَيالٌ لِلمَسرّاتِ وَانقَضَت   لِكُلِّ زَمانٍ غايَةٌ وَتَمامُ
فَسَرعانَ ما مَرَّت وَولَّت وَلَيتَها   تَدومُ ولكِن ما لَهُنَّ دَوامُ
دُهورٌ تَقضَّتَ بِالمَسَرَّةِ ساعَةً   وَيومٌ تَولىٰ بِالمساءَةِ عامُ
فَلله دَرُّ الغَمِّ حَيثُ أمَدَّني   بِطولِ حَياةٍ وَالغُمومُ سِهامُ
أسيحُ بتيهاءِ التحيُّرِ مُفرَداً   وَلي مَعَ صَحبي عَشرَةٌ وَنِدامُ
وَكَم عشرَةٌ ما أورثَتَ غَيرَ عُسرَةٍ   وَرُبَّ كَلامٍ في القُلوبِ كِلامُ
فَما عِشتُ لا أنسى حُقوقَ صَنيعَةٍ   وَهيهاتَ أن يُنسىٰ لَدَيَّ ذِمامُ
كَما اعتادَ ابناءُ الزَّمانِ وَاجمَعت   عَلَيهِ فِيامٌ إثرَ ذاكَ فِيامُ
خَبَت نار أعلامِ المعارف والهُدى   وَشُبَّ ليزاتِ الضَّلالِ ضِرامُ
وَكانَ سريرُ العِلمِ صَرحاً مُمرَّداً   يناغي القِباب السَّبعَ وهي عظامُ
مَتيناً رَفيعاً لا يُطارُ غُرابُهُ   عَزيزاً مَنيعاً لا يَكادُ يُرامُ
يَلوحُ سَنا بَرقِ الهُدى من بُروجِهِ   كَبَرقٍ بدا بَينَ السَّحابِ يُشامُ
فَجَرَّت عَليهِ الرّاسِياتُ ذُيولَها   فَخَرَّت عُروشٌ مِنهُ ثُمَّ دِعامُ
وَسيقَ إلى دارِ المَهانَةِ أهلُهُ   مَساقَ أسيرٍ لا يَزالُ يُضامُ
كَذا تحكم الأيامُ بينَ الوَرى على   طَرائقَ منها جائرٌ وَقِوامُ
فَما كلُّ قيلٍ قيلَ عِلمٌ وحِكمَةٌ   وَما كُلُّ افرادِ الحَديدِ حُسامُ
وَلِلدَّهرِ تاراتٌ تَمُرُّ عَلى الفَتىٰ   نَعيمٌ وَبُؤسٌ صِحَّةٌ وَسِقامُ
وَمَن يَكُ في الدُّنيا فَلا يَعتِبَنَّها   فَلَيسَ عَلَيها مَعتَبٌ وَمَلامُ
أجِدَّكَ ما الدُّنيا وَماذا متاعُها   وَماذا الَّذي تَبغيهِ فَهوَ حُطامُ

تَشَكَّل فيها كُلُّ شيءٍ بِشَكله ما ... يُعانِدُهُ وَالنّاسُ عَنهُ نِيامُ
تَرَى النَّقصَ في زِيِّ الكَمالِ كأنَّما ... عَلى رَأس رَبّاتِ الحِجالِ غَمامُ
فَدَعها وَما فيها هَنيئاً لِاَهلِها ... وَلا تَكُ فيها رَغبَةٌ وَسَوامُ
يَعافُ الغَرانِينُ السِّماطَ عَلَى الخَوى ... إذا ما تَصَدى لِلطَعامِ طغَامُ
عَلى أنَّهُ لا يُستَطاعُ مَنالُها ... لِما لَيسَ فيها عُروَةٌ وَعِصامُ
وَلَو أنتَ تَسعىٰ إثرَها الفَ حِجَّةٍ ... وَقَد جاوَزَ الطُبيين مِنكَ حِزامُ
رَجَعتَ وَقَد ضَلَّت مَساعيكَ كُلُّها ... بِخُفَّي حُنَينٍ لا تَزالُ تُلامُ
هَب أنَّ مَقاليدَ الأُمورِ مَلَكتَها ... وَدانَت لَكَ الدُّنيا وَانتَ هُمامُ
وَمَتَّعتَ بِاللَذّاتِ دَهراً بِغِبطَةٍ ... أليسَ بِحتمٍ بَعدَ ذاكَ حِمامُ
فَبَينَ البَرايا وَالخُلُودِ تَبايُنٌ ... وَبَينَ المَنايا وَالنُّفُوسِ لِزامُ
قَضِيَّةٌ إنقادَ الأنامُ لِحُكمِها ... وَما حادَ عَنها سيِّدٌ وَغُلامُ
ضَرُوريَّةٌ تَقضي العُقُولُ بِصِدقِها ... سَلِ إن كانَ فيها مِريةٌ وَخِصامُ
سَلِ الأرضَ عَن حالِ المُلوكِ التي خَلَت ... لَهُم فَوقَ فَرقِ الفَرقَدَينِ مِقامُ
بِأبوابِهِم لِلوافِدينَ تَراكُمٌ ... بِأعتابِهِم لِلعاكِفينَ زِحامُ
تُجيبُك عَن أسرارِ الشئونِ الّتي جَرَت ... عَلَيهِم جَواباً لَيسَ فيهِ كَلامُ
بِأنَّ المَنايا أقصَدَتهم نِبالُها ... وَما طاشَ عَن مَرمى لَهُنَّ سِهامُ
وَسيقُوا مَساقَ الغابِرينَ إلى الرَدى ... وَأقفِرَ مِنهُم مَنزِلٌ وَمَقامُ
وَحَلّوا مَحَلّا غَيرَما يَعهَدُونَهُ ... فَلَيسَ لَهُم حَتى القِيامِ قِيامُ
ألَم بِهِم رَيبُ المَنونِ فَغالَهُم ... فَهُم تَحتَ أطباقِ الرَّغامِ رِغامُ

الخوف من النساء

قال بعض العلماء: أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لأنه (سبحانه) يقول: ﴿**إن كيد الشيطان كان ضعيفاً**﴾ وقال (سبحانه) في النساء: ﴿**إن كيدكن عظيم**﴾.

تركيب حروف المعجم

إذا قيل كم يحصل من تركيب حروف المعجم كلمة ثنائية سواء كانت

مهملة أو مستعملة فاضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين فالحاصل جواب.

فان قيل كم تتركبّ منها كلمة ثلاثّية بشرط أن لا يجتمع حرفان من جنس فاضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين ثمّ المبلغ في ستّة وعشرين يكون تسعة عشر ألفاً وستّ مائة وخمسين وان سئل عن الرّباعيّة فاضرب هذا المبلغ في خمسة وعشرين والقياس فيه مطّرد في الخماسي فما فوقه.

دنيا بلا دين

كان يحيى بن معاذ كثيراً ما يقول أنّ قصوركم قيصرّية وبيوتكم كسرويّة ومراكبكم قارونّية وأوانيكم فرعونيّة وأخلاقكم نمروديّة وموائدكم جاهليّة ومذاهبكم سلطانيّة فاين المحمّديّة.

الغيث والبرق

قال القاضي أبو الحسن في الغيم والبرق:

مِن أينَ لِلعارضِ السّاري تَلَهُّبُهُ ... وَكَيفَ طَبّقَ وَجهَ الأرضِ صَيِّبُهُ
هَلِ استعانَ جُفوني فهيَ تُنجِدُهُ ... أم استَعارَ فُؤادي فَهوَ يُلهِبُهُ

شعر في موسى

قال ابن نباته في موسى:

رَأيتُ في حَلقةٍ غَزالاً ... تُحارُ في وَصفِهِ العُيُونُ
فَقُلتُ مَا الأسِمُ قالَ مُوسىٰ ... قُلتُ هُنا تُحلَقُ الذُقُونُ

من اسمه فرج

ابن نباته مضمّنا فيمن اسمه فرج:

أقُولُ لِقَلبيَ العاني تَصَبَّر ... وَإن بَعُدَ المُساعِفُ وَالحَبيبُ
عَسىَ الهَمُّ الّذي أمسَيتُ فيهِ ... يَكونُ وراءه فَرَجٌ قَريبُ

فيمن لقبه مشمش

برهان الدّين فيمن لقبه مشمش:

وَمُهَفْهَفٍ في خَدِّهِ نارٌ يهيّج لي الجَوى
قَدْ لَقَبُوهُ بِمُشمِشٍ لٰكِنَّهُ مُرُّ النّوى

الظاهر الحسن

قيل لبعضهم في رجل صبّغ لحيته وفي جبهته أثر يزعم إنّه من السّجود:

قالَت وَقَد أبصَرَتِ بِلحيَتِهِ صَبغاً وَسَجادَةً بَجبهَتِهِ
هٰذا الّذي كُنتُ قَبلُ أعرِفُهُ يَكذِبُ في وَجهِهِ ولِحيَتِهِ

في الألثغ

قيل للصّاحب بن عبّاد في الثغ اسمه عبّاس:

وَشادِنٍ قُلتُ لَهُ مَا اسمُهُ فَقالَ لي بِالغَنجِ عَبّاثُ
فَصِرتُ مِن لَثغَتِهِ ألثَغاً وَقُلتُ أينَ الطّاثُ وَالكاثُ

شعر

يقال إنّ أغنى بيت قالته العرب قول الأعشى:

قالَت هَريرَةُ لَما جِئتُ زائِرُها وَيلى عَلَيكَ وَوَيلي مِنكَ يا رَجُلُ

الصبّر والحياء

روى إنّه كان في لبنان رجل من العبّاد منزوياً عن النّاس في غار في الجبل وكان يصوم النّهار ويأتيه كلّ ليلة رغيف يفطر على نصفه ويتسحّر بالنّصف الآخر وكان على ذلك الحال مدّة طويلة لا ينزل من ذلك الجبل أصلاً فاتّفق أن أنقطع عنه الرّغيف ليلة من اللّيالي فاشتدّ جوعه، وقلّ هجوعه فصلّى العشائين، وبات تلك الجليلة في انتظار شيء يدفع به الجوع فلم يحصل له شيء وكان في أسفل ذلك الجبل قرية سكّانها نصارى فعندما أصبح العابد نزل إليهم واستطعم شيخاً منهم فأعطاه رغيفين، من خبز الشّعير، فأخذهما وتوجّه إلى الجبل وكان في دار ذلك الرّجل النّصراني كلب أجرب، مهزول فلحق العابد ونبح عليه وتعلّق باذياله فالقى إليه العابد رغيفاً، من ذينك الرّغيفين ليشتغل به عنه فأكل الكلب الرّغيف ولحق العابد مرّة أخرى وأخذ في النباح والهرير فالقى إليه العابد الرّغيف الآخر

فأكله ولحقه تارة ثالثة واشتدّ هريره وتشبّث بذيل العابد ومزّقه فقال العابد سبحان الله إنّي لم أر كلباً أقل حياءً منك إنّ صاحبك لم يعطني إلاّ رغيفين وقد اخذتهما فماذا تطلب بهريرك وتمزّق ثيابي فانطق الله (تعالى) الكلب فقال أنا لست قليل الحياء أعلم إنّي ربّيت في دار ذلك النّصراني أحرس غنمه واحفظ داره واقنع بما يدفعه إليّ من خبز أو عظام وربّما نسيني فابقى أيّاماً لا آكُلُ شيئاً وربّما يمضي عليّ أيّام لا يجد هو لنفسه شيئاً ولا لي ومع ذلك لا أفارق داره منذ عرفتُ نفسي ولا توجّهتُ إلى باب غيره بل كان دأبي إنه أن حصل لي شيء أكلتُ وشكرتُ وإلاّ صبرت وأمّا أنت فبانقطاعِ الرّغيف عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبر ولا كان لك تحمّل حتّى توجّهتَ من باب رزّاق العباد إلى باب نصرانيّ وطويتَ كشحك عن الحبيب وصالحت عدوّه المريب فقل لي أيّنا أقلّ حياء أنا أم أنت فلما سمع العابد ذلك ضرب بيده على رأسه وخرّ مغشياً عليه.

معرفة الله

لمّا دنا موت الشّبلي قال له بعض الحاضرين وهو محتضر أيّها الشّيخ قل لا إله إلاّ الله فانشده الشّبلي:

إن بَيتاً أنت ساكِنُهُ غيرُ محتاجٍ إلى السَّرجِ

وصف الخال

وصف ابن الحناط في غلام على خدّه ثلاث خالات كنقط الشّين:

في خَدِّهِ الرَّوضُ فَلا تَحْسَبُوا ثَلاثَ شاماتٍ بَدَت عن حَقيقِ
بَل كاتِبُ الحُسنِ عَلى خَدِهِ نَقَّطَ بالعَنبرِ شَينَ الشَّقيقِ

ديار الأحباب

الشّريف الرّضي:

وَلَقَدْ وَقَفتُ عَلى دِيارِهِمُ وَطُلُولُها بِيَدِ البَلىٰ نَهبُ
وَبَكَيتُ حَتى ضَجَّ مِن لَغَبٍ نَضوي وعَجَّ بَعذلي الرَّكبُ
وَتَلَفَّتَت عَيني فَمُذ خَفِيَت عَني الطُّلُولُ تَلَفَّتَ القَلبُ

معنى الف ولام الحمد

قال المحقق الزّركشي في شرحه على تلخيص المفتاح الذي سمّاه تجلّي الأفراح وهو أكبر من المطّول أعلم أنّ الألف واللام في الحمد للاستغراق وقيل لتعريف الجنس واختاره الزّمخشري ومنع كونها للأستغراق قيل وهي نزعة اعتزاليّة ويشبه أن يقال في تبيين مراد الزّمخشري أنّ المطلوب من العبد أنشاء الحمد لا الأخبار به وحينئذ يستحيل كونها للأستغراق إذ لم يمكن للعبد أن ينشيء جميع المحامد منه ومن غيره بخلاف كونها للجنس (انتهىٰ) وهو كلام أنيق.

العقيق

لصفي الحلي:

قِيلَ إنَّ العَقيقَ يَبطُلُ لِلسِّحر ... بِتَختيمِهِ لِسِرٍّ حَقيقٍ
وَأرى مُقلَتَيكَ تَنفُثُ سِحراً ... وَعَلى فيكَ خاتَمٌ مِن عَقيقٍ

للتّهامي:

هِي البَدرُ لكِن تَستَسِرُّ مدَى الدَّهرِ ... وَكانَ سِرارُ البَدرِ يَومَينِ في شَهرِ
هِلالِيَّةٌ نَيلُ الأهِلَّةِ دُونَها ... وَكُلُّ نَفيسِ القَدرِ ذو مَطلَبٍ وَعرِ
لَها سَيفُ طرفٍ لا يُزايِلُ؟ جفنُهُ ... وَلَم أرَ سَيفاً قط في جَفنِهِ يفرى

وصف لشخص

لبعضهم في ابراهيم:

سَمّاهُ إبراهِيمَ مالِكُهُ ... وَلِحُسنِهِ وَصفٌ يُصَدِّقُهُ
أضحى كَإبراهيمَ يَسكُنُ في ... نارِ القُلُوبِ وَلَيسَ تُحرِقُهُ

برداً وسلاماً

لآخر فيه:

عَجِبتُ لِنارِ قَلبِي كَيفَ تَبقىٰ ... حَرارَتُها وَحُبُّكَ يحتَويهِ
فَيا نِيرانَهُ كُوني سِلاماً ... وَبَرداً إنَّ إبراهيمَ فيهِ

الحلال

كان بعض العبّاد يقول لو وجدت رغيفاً من حلال لأحرقته ثمّ سحقته ثمّ جعلته ذروراً لأداوي به المرضىٰ.

العمل للسلطان

في الكافي من باب المعيشة في باب عمل السّلطان عن أبي عبدالله (ع) في قول الله (تعالى): ﴿ولا تركنوا إلى الّذين ظلموا فتمّسكم النّار﴾ قال هو الرّجل يأتي السّلطان فيحبّ بقاءه إلى أن يدخل يده في الكيس فيعطيه.

ترجى القرب من الأحباب

سعد الدّين:

مَتى يَسمَحُ الدَّهرُ الضَنينُ بقُربكُم ... وَأحظى بِكُم يا جيرَةَ العَلَمِ الفَردِ

إذا لم يَكنُ لي عِندَكم يا أحِبَّتي ... مَحَلٌ وَلا قَدرٌ فَإنَّ لكُم عِندي

الفقر

قال: الفقر يخرس الفَطِنَ عن حجّته.

الكامل: من عدّت هفواته المرض: حبس البدن، والهمّ: حبس الرّوح المفروح: به هو المحزون عليه الفرار: في وقته ظفر أقرب رأييك إلى الصّواب، أبعدهما عن هواك.

حكم نخل مسجد رسول الله

أهدي الشّريف إلى الملك، صلاح الدّين بن أيّوب، هدايا وكان الرّسول، يخرج منها واحدة واحدة ويعرضها على الملك فأخرج مروحة من خوص النّخل وقال أيّها الملك هذه مروحة ما رأى الملك ولا أحد من آبائه مثلها فاستشاط الملك غيظاً، وتناولها منه وإذا عليها مكتوب:

أنَا مِن نَخلَةٍ تُجاوِرَ قَبراً ... سادَ من فيهِ سائِرَ النّاس طُرّاً

شَمَلَتني سَعادَةُ القَبرِ حتّى ... صِرتُ في راحَةِ ابنِ أيوُبَ أقرا

فعرف أنها من خوص النّخل الجذي في مسجد رسول الله (ص) فقبّلها ووضعها على رأسه، وقال للرّسول صدقت صدقت.

فوائد العصا

لقي الحجّاج اعرابيّاً قال ما بيدك قال عصاي أركزها لصلاتي وأعدّها لعداتي وأسوق بها دابّتي وأقوى بها على سفري وأعتمد عليها في مشيتي ليتّسع بها خطوي وأثب به النّهر وتؤمنني العثر وألقى عليها كسائي فتقيني الحرّ وتحبسني القرّ وتدني إليّ ما بعد منّي وهو في محلّ سفرتي، وعلاقة أدواتي أقرع بها الأبواب وألقى بها عقور الكلاب وتنوب عن الرّمح في الطّعان وعن السّيف عند منازلة الأقران ورثتها من أبي وسأورثها ولدي بعدي وأهشّ بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى.

علامة العارف

وسأل بعض العارفين ما علامة العارف فقال عدم الفتور عن ذكره وعدم الملال من حقّه وعدم الأنس بغيره.

حب الله

وقال ليس العجب من حبّي لك وأنا عبد فقير ولكن العجب من حبّك لي وأنت ملك قدير.

الدرجات الرفيعة

قيل له بأيّ شيء يصل العبد إلى أعلى الدّرجات فقال: بالعمى والخرس والصّمم.

السياحة

قيل لرجل إلى كم تسيح فقال أنّ الماء إذا وقف في مكان واحد نتن فقال له بعض العارفين كن بحراً لا تنتن.

التكبّر

قال بعض العارفين ما دام العبد يظنّ أنّ في الخلق من هو شرّ منه فهو متكبّر.

معرفة الله

وقال بعض السّالكين لا يزال العبد عارفاً ما دام جاهلاً فإذا زال جهله زالت معرفته.

أقول هذا في مراتب التّوحيد ومعرفة الصّانع وذلك انّ الجاهل يعرف الله (سبحانه) بالعنوان الّذي اداه إليه جهله كما أشار إليه الأمام أبو عبدالله (ع) في قوله: «إن البعوضة تتوهّم إنّ الله (تعالى) زبانتين أي قرنين كما لها لأنّه فيها كمال وعدمه نقص».

ولمّا رجعت أنا من حج البيت الحرام سألني بعض الجهّال ما طول قبر ربّنا وكيف عرضه وهذا أقصى معرفته بأنّه (سبحانه) مثل غيره يحيىٰ ويموت إلى غير ذلك من مراتب الجهل فإذا زال الجهل عن هؤلاء ظهر لهم أنّهم ما كانوا على معرفة وأنّما كانوا على محض الجهل ويكفيك شاهداً على هذاقول أمام الأنبياء رسول الله (ص) تب علينا فأنّنا بشر ما عرفناك حقّ معرفتك وهذا متن شرحه يطول.

التفكر في الله

قال ابن أبي الحديد:

فيكَ يا أُغلُوطَةَ الكَونِ غدَا الفِكرُ كَليلَا   أنتَ حَيرّتَ ذَوي اللُّبِّ وَبلبَلتَ العُقُولَا

كُلّما أقبَلَ فكري فيكَ شِبراً فَرَّميلَا   نـاكِساً عَميـاءَ لا تَهـدِي السَّبيــلا

الانبساط

من كلام افلاطون انبساطك عورة من عوراتك فلا تبذله إلّا لمأمون عليه.

الارث

ومن كلامه أحفظ النّاموس يحفظك

ورآى رجلاً ورث من أبيه ضياعاً فأتلفها في مدّة يسيرة فقال الأرضون تبتلع الرّجال وهذا الفتىٰ يبتلع الارضون.

كلام الأنبياء

كتب ملك الرّوم إلى عبد الملك بن مروان يتهدّده ويتوعّده، ويتحلّف له

ليحمل مائة الف في البحر ومائة الف في البّر فاراد عبد الملك أن يكتب إليه جواباً شافياً فكتب إلى الحجّاج أن يكتب إلى محمّد بن الحنفيّة (رض) بكتاب يتهدّده فيه ويتوعّده بالقتل ويرسل إليه ما يجيبه به فكتب الحجّاج إليه فاجابه محمّد بن الحنفيّة إنّ لله (تعالى) في كلّ يوم ثلثمائة وستّين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر إليّ نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجّاج كتابه إلى عبد الملك فكتب عبد الملك ذلك إلى ملك الرّوم فقال ملك الرّوم ما هذا منه وما خرج الاّ من بيت النّبوة

أقول: وروى انّ المكتوب اليه هو الامام زين العابدين (ع).

الندم

الشّاعر المعروف بديك الجنّ اسمه عبد السّلام كان من الشيعة كان له جارية وغلام قدبلغا في الحسن وكان مشغوفاً بحبّهما فوجدهما في بعض الأيام مختلطين تحت ازار واحد فقتلها وأحرق جسديهما وأخذ رمادهما وخلط به شيئاً من التّراب وصنع منه كوزين للخمر فكان يحضرهما في مجلس شرابه ويضع أحديهما على يمينه والآخر على يساره فتارة يقبّل الكوز المتّخذ من رماد الجارية وينشد:

يـا طَلعَـةً طَلَعَ الحِمـامُ عَلَيهـا ... وَجَنىٰ لَهـا ثَمَـرَ الـرَّدىٰ بِيَـدَيهـا

رَوَّيتُ مِن دَمِهـا الثَّـرىٰ وَلَـطالَما ... رَوَّى الهَـوى شَفَتَيَّ مِـن شَفَـتَيهـا

وتارة يقبّل الكوز المتّخذة من رماد الغلام وينشد:

قَـبَّـلتُـهُ وَبِـهِ عَـلَيَّ كَـرامَـةٌ ... فَـلِيَ الحَشـا وَلَـهُ الفُؤادُ بِـأَسـرِهِ

عَهـدي بِـهِ مَيتـاً كَـاحسَنِ نـائِمٍ ... وَالحُـزنُ يَسْفَـحُ أدمُعي فِي حِجـرِهِ

من كلام أمير المؤمنين (ع)

من كلام أمير المؤمنين (ع): «البشاشة حبالة المودّة» «إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه». «لا قربة بالنّوافل» «إذا اضرّت بالفرائض» «إذا كثرت المقدرة قلّت الشّهوة».

أقول: وذلك إنّ الفقير يستلذّ خبز الشّعير ويتمتّع منه أشدّ من استلذاذ الغنيّ بطيّبات الطّعام وكذلك في النّكاح وغيره فتفاوت اللّذّات في الدّنيا بالغنىٰ والفقر فقد تجمع على الطّعام الواحد الأيدي الكثيرة ويقع كلّ واحد منهم على نوع

من اللّذة وكذلك في الجنّة فانّ الطّعام الواحد وان أتّفق الجماعة في أكله إلّا أنّهم يصيبون من لذّته على قدر اعمالهم.

وبه تنحلّ الشّبهة الواردة هنا من أنّ الاجتماع على موائد الجنّة وأمكنتها مع اختلاف الأعمال لا يوافق قواعد العدل.

للبهائي (طاب ثراه):

لِلشَّوقِ إلى طَيبَةَ جَفني باكِ   لَو أنَّ مَقامي فَلَكُ الأفلاكِ
يَستَحقِرُ مَن مَضى لدىٰ رَوضَتِها   المَشيَ عَلى أجنِحَةِ الأملاكِ

الروضة العلوّية

وقال قد صمّم العزيمة محمّد المشتهر ببهاء الدّين العاملي على أن يبني مكاناً في النّجف الأشرف لمحافظة نعال زوار ذلك الحرم الأقدس وأن يكتب على ذلك المكان هذين البيتين:

هٰذَا الأُفُقُ المُبينُ قَد لاحَ لَدَيكَ   فَاسجُد مُتَذَلِّلاً وَعَفِّر خَدَّيكَ
ذا طُورُ سِنِينَ فَاغضُضِ الطَّرفَ بِهِ   هٰذا حَرَمُ العِزَّةِ فَاخلَع نَعلَيكَ

هذه كلمات تستحقّ أن تكتب بالنّور على وجنات الحور.

صوت اسرافيل

كان في بلادنا مؤذّن غليظ الصّوت يؤذّن في بعض الأوقات فسمعه صبيّ صغير فكاد يموت من صوته فقيل للمؤذّن إنّ ولد فلان كاد يموت من صوتك فقال أنا لست بعزرائيل فقال له بعض الحاضرين نعم ولكنّك كنت اسرافيل.

التورية

للشّيخ حسين والد البهائي (ره) في التّورية والقلب:

كُلُّ مَلُومٍ قَلبُهُ مُولَمٌ   وَكُلُّ ساقٍ قَلبُهُ قاسي

إخفاء السرّ

ابن حجر العسقلاني في الاقتباس:

خاضَ العَواذِلُ في حَديثِ مَدامعي ... لَمّا جرى كَالبَحرِ سُرعَةَ سَيرِهِ
فَحَبَستُهُ لِاصُونَ سِرَّ هَواكُمُ ... حَتى يَخوضُوا في حَديثِ غَيرِهِ

تقبيل الشمعة

الحلّي في شابّ وقعت عليه شمعة فاصابت شفتيه:

وَذي هَيَفٍ زارَني لَيلَةً ... فَأضحىٰ بِهِ الهَمُّ في مَعزَلِ
فَمالَت بِتَقبيلِهِ شَمعَةٌ ... وَلَم تَخشَ في ذلِكَ المَحفَلِ
فَقُلتُ لِصَحبي وَقعد حُكِمت ... صَوارِمُ لَحظَيهِ في مُقلَتي
أتَدرُونَ شَمعَتَنا لِمَ هَوَت ... لِتَقبيلِ ذاكَ الرَّشا الاكحَلِ
دَرَت أنَّ رِيقَتَهُ شَهدَةٌ ... فَحنَّت إلى إلفِها الأوَّلِ

البكاء لله

صدر الدّين:

يا سَيدي إن جَرىٰ مِن مَدمَعي وَدَمي ... وَالعَينُ وَالقَلبُ مَسفوُحٌ وَمَسفوكُ
لا تَخشَ من قَوَدٍ يُقتَصُّ مِنكَ بِهِ ... فَالعَينُ جارِيَةٌ وَالقَلبُ مَملُوكُ

شعر في المنطق

للمحقّق الطّوسي:

ما لِلمِثالِ الذي ما زالَ مُشتَهِراً ... لِلمنطِقِيينَ في الشَّرطِيِّ تَسديدُ
أما رَأَوا وَجهَ مَن أهوى وَطُرَّتَهُ ... الشَّمسُ طالِعَةٌ وَاللَّيلُ مَوجودُ

وله:

مُقَدِّماتُ الرَّقيبِ كَيفَ غَدَت ... عِندَ لِقاءِ الحَبيبِ مُتَصِلَة
تَمنَعُنا الجَمعَ والخُلُوَّ مَعاً ... وَإنّما ذاكَ حُكمُ مُنفَصِلَة

خادم الغلام

قال ابن بلاغ في غلام معه خادم يحرسه:

وَمِن عَجَبٍ أن يَحرِسُوكَ بِخادِمٍ ... وَخُدّامُ هذا الحُسنِ مِن ذاكَ أكثَرُ

عَـذارُك رَيحـانٌ وَثَغـرُكَ جَـوهَـرٌ   وَخَـدُّكَ يـاقـوتٌ وَخـالُـكَ عَنـبَرٌ

الدنيا

قال بعض الأكابر ما أصنع بدنيا ان بقيتُ لها لم تبق لي وأن بقيت لي لم أبق لها.

الثواب

وقال بعضهم نسأل أهل زماننا الحافاً وهم يعطوننا كرهاً فلا هم يثابون ولا نحن يبارك لنا.

سائل العلم

قال بعض المفسّرين في قوله (تعالى): ﴿وأمّا السّائل لا تنهر﴾ ليس هو سائل الطّعام وأنّما هو سائل العلم.

قدر الدنيا

قال بعض الحكماء إذا اردت أن تعرف قدر الدنّيا فانظر عند من هي.

الرجل العاقل

وقال حق على الرّجل العاقل الفاضل أن يجنّب مجلسه ثلاثة أشياء الدّعابة وذكر النّساء والكلام في المطاعم.

الصحبة

قيل لإبراهيم بن أدهم ألا تصحب النّاس فقال إن صحبتُ من هو دوني آذاني بجهله، وإن صحبتُ من هو فوقي، تكّبر عليّ وإن صحبتُ من هو مثلي حسدني فاشتغلتُ بمن ليس في صحبته ملال ولا في وصله انقطاع ولا في الأنس به وحشة.

العيد

قال بعض العارفين ليس العيد، لمن أكل وشرب إنّما العيد لمن خاف وهرب.

العيد لمن أمن الوعيد

وسئل بعض الرّهبان متىٰ عيدكم فقال يوم لا يعصىٰ فيه الله (سبحانه) ليس العيد لمن لبس الفاخرة إنّما لمن أمن عذاب الآخرة، ليس العيد لمن لبس الجديد إنّما العيد لمن أمن من الوعيد، ليس العيد لمن لبس الرّقيق إنّما العيد لمن عرف الطّريق.

حكمة

قال بعض الحكماء لا تَقعد حتّىٰ تُقعد فإذا أُقعدتَ كنتَ أعزّ مقاماً ولا تنطق حتّىٰ تستنطق إذا استنطقتَ كنت أعلىٰ كلاماً.

من الهجران

للبهائي (ره):

يـا مَن هَجـرُوا وَغَيّـرُوا أحـوالي ... مـالي جَـلَدٌ عَـلىٰ نـواكُـم مـالي

عُـودُوا بـوِصـالِكمُ عَـلى مُـدنَفِكُم ... فَـالعُمُر قَـدِ انقضىٰ وَحـالي حـالي

فوت الوقت

قال بعض ارباب القلوب فوت الوقت أشدّ عند أصحاب الحقيقة من فوت الرّوح لأنّ فوت الرّوح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحقّ.

التواضع

أبو عليّ الدّقاق وقد سئل عن الحديث المشهور من تواضع لغنيّ ذهب ثلثا دينه قال إنّ بقلبه ولسانه وجوارحه من تواضع لغنيّ بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه فان تواضع بقلبه أيضاً ذهب دينه كلّه.

تربة الحسين (ع)

السّيّد علي بن طاووس إنّ أبا حمزة الثمالي قال للصّادق (ع) إنّي رأيت أصحابنا يأخذون من طين قبر الحسين (ع) يستشفون به فهل في ذلك شيء ممّا يقولون من الشّفاء فقال (ع): يستشفى بطين قبر الحسين (ع) ما بين القبر وبين أربعة أميال وكذلك قبر النّبيّ (ص) وكذلك قبر الحسن وعليّ ومحمّد فخذ منها فأنّها

شفاء من كلّ سقم وجُنّة ممّا يخاف ثمّ أمر بتعظيمها وأخذها باليقين بالبرء وتختّمها إذا أخذت.

شراء كربلاء

روىٰ إنّ الحسين (ع) اشترى النّواحي الّتي فيها قبره من أهل نينوىٰ والغاضرية بستّين الف درهم وتصدّق بها عليهم وشرط ان يرشدوا إلى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيّام.

حرم الحسين (ع)

وقال الصّادق (ع) حرم الحسين (ع) الّذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال فهو حلال لولده ومواليه حرام على غيرهم ممّن خالفهم وفيه البركة.

وذكر السّيّد إبن طاووس إنّما صارت حلالاً بعد الصّدقة لأنّهم لم يفوا بالشّرط.

عوذة للأمر المهم والأوجاع

ممّا يقرأ للأمر المهمّ وللأوجاع منقول عن الصّادق (ع) تقول ثلاث مرّات: «الله الله رَبِّيَ حَقّاً لا أُشرِكُ بِهِ أَحَداً أللّهُمَّ أَنتَ لَها وَلِكُلِّ عَظيمَةٍ فَفَرِّجها عَنّي» وإن قرأتها للوجع فضع يدكَ حال قراءته على مكان الوجع.

صفات علي (ع)

عن ضرار بن ضمرة قال دخلت على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين (ع) فقال لِي صف عليّاً فقلت أعفني فقال لا بدّ ان تصفه فقلت أمّا إذ لا بدّ فأنّه كان: والله بعيد المدىٰ شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجّر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدّنيا وزهرتها ويأنس باللّيل ووحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللّباس ما خشن ومن الطّعام ما جشب وكان فينا كاحدنا يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبة له يعظّم أهل الدّين ويقرّب المساكين لا يطمع القويّ في باطله ولا ييأس الضّعيف من عدله فاشهد الله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخىٰ اللّيل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السّليم ويبكي بكاء

الحزين ويقول يا دنيا غرّي غيري أبي تعرّضتِ أم إليّ تشوّقت هيهات هيهات قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك يسير وعيشك حقير آه آه من قلّة الزّاد وبُعد السّفر ووحشة الطّريق.

فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليك يا ضرار؟ فقلت حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقي عبرتها ولا يسكن حزنها فالتفت معاوية إلى أصحابه وقال لو فارقتموني من كان منكم يثني عليّ كما أثنى هذا الرّجل على صاحبه فقال بعضهم الصّاحب على قدر صاحبه.

دعاء لترك الذنوب

دعاء منقول عن النّبيّ (ص) من اراد إن لا يوقفه الله على قبيح أعماله ولا ينشر له ديواناً فليدع بهذا الدّعاء في دبر كلّ صلاة: «أَللّهُمَّ أنَّ مَغفِرَتَكَ لي أرجىٰ مِن عَمَلي وَإنّ رَحمَتَكَ أوسَعُ مِن ذَنبي أَللّهُمَّ إن لَم أكُن أهلاً أن أبلُغَ رَحمَتَكَ فَرَحمَتُكَ أهلٌ أن تَبلُغَني لِأنَّها وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.»

تعساً لهذا الزمان

ابن سينا:

تَعَسَّ الـزَّمـانُ فَـإنَّ في أحشـائِـهِ ... بُغضـاً لِكُـلِّ مُفَضَّـلٍ وَمُبَـجَّـلِ

وَتَـراهُ يَعـشِـقُ كُـلَّ رَذلٍ سـاقِطٍ ... عِشقَ الـنَّتيجَـةِ لِـلأخَسِّ الأرذَلِ

الزهد

قال هارون الرّشيد للفضيل بن عياض ما أشدّ زهدك فقال له أنت أزهد منيّ لأنّي زهدت في فانٍ لا يبقىٰ وأنت زهدت في باقٍ لا يفنى.

الدهر

للمعرّي:

جَـرَّبتُ دَهـري وَأهليـهِ فَـما تَـرَكَت ... لِيَ التجـارُبُ في وُدِّ امـرىءٍ غَـرَضـاً

في الهوىٰ

ابن الخياط الشّامي وهو صاحب الأبيات المشهورة الّتي أوّلها:

خُذا مِن صبَا نَجدٍ أماناً لِقَلبِه — فَقَد كادَ رَيّاها يَطيرُ بِلُبِّهِ

وله:

وَبِالجزع حي كُلّما عَنَّ ذِكرُهُم — أَماتَ الهَوىٰ مِنّي فؤاداً وَأحياه
تَمَنَّيتُهم بالرَّقمتَينِ ودارُهُم — بِوادِ الغَضايا بُعدَما أتَمَنّاهُ

أهل الهوىٰ

قال بهاء الدّين (ره) لله درّهما من بيتين يأخذان بمجامع القلوب.

للسّهرودي:

لَمَعَت نارُهُم وَقعد عَسعَسَ اللَّيلُ — وَمَلَّ الحادي وَحارَ الدَّليلُ
فَتَأمَّلتُها وَفِكري مِنَ البَينِ — عَليلٌ وَلَحظُ عَيني كَليلُ
وَفُؤادي ذاكَ الفُؤادُ المُعنّىٰ — وَغَرامي ذاكَ الغَرامُ الدَّخيلُ
ثُمَّ قابَلتُها وَقُلتُ لِصَحبي — هٰذِهِ النّارُ نارُ لَيلىٰ فَميلُوا
فَرَمَوا نحوها لِحاظاً صَحيحاتٍ — فَعادَت خَواسِئاً وَهِيَ حُولُ
ثُمَّ مالوا إلى المَلامِ وَقالوا — خُلَّبٌ ما رَأيت أم تَخييلُ
فَتَجَنَّبتُهم وَمِلتُ إلَيها — وَالهَوىٰ مَركَبي وَشَوقي الزَّميلُ
وَمَعي صاحِبٌ أتىٰ يَقتَفي الآثارَ — وَالحُبُّ شَأنُهُ التَّطفيلُ
وَهِيَ تَعلووَنحنُ نَدنوا إلى أن — حَجَزَت دونَها طُلُولٌ مُحُولُ
فَدَنَونا مِنَ الطُّلُولِ فَحالَت — زَفَراتٌ مِن دُونِهِ وَغَليلُ
قُلتُ مَن بِالدِيارِ قالَت جَريحٌ — وَأسيرٌ مُكَبَّلٌ وَقَتيلُ
مَا الَّذي جِئتَ تَبتَغي قُلتُ ضَيفٌ — جاءَ يَبغي القِرى فَأينَ النُّزُولُ
فَأشارَت بِالرَّحبِ دُونَكَ فاعقِرها — فَما عِندَنا لِضَيفٍ رَحيلُ
مَن أتانا ألقىٰ عَصَى السَّيرِ عَنهُ — قُلتُ مَن لي بِذا وَكَيفَ السَّبيلُ
فَحَطَطنا إلى مَنازِلِ قَومٍ — صَرَعَتهُم قَبلَ المَذاقِ الشُّمُولُ

دَرَسَ الـوَجـدُ مِنهُمُ كُـلَّ رسـمٍ فَهُـوَ رَسمٌ وَالـقَـومُ فيـهِ حُلُولُ
مِنهُمُ مَن عَفـا وَلَم يَبقَ لِلشَّكـوىٰ وَلا لِـلدُّمُـوعِ فـيـهِ مَـقـيـلُ
لَـيسَ إلَّا الانـفـاسُ تُخـبِرُ عَـنـهُ وَهُـوَ عَـنـهـا مُـبَرَّءٌ مـعـزُولُ
وَمِـنَ الـقَـومِ مَـن يُـشـيرُ إلىٰ وَجـدٍ يَبقىٰ عَلَيـهِ مِنـهُ القَـليـلُ
قُلتُ اهـلَ الهَـوىٰ سَـلامٌ عَلَيكُم لِي فُؤادٌ عَـنكُم بكُـم مَشغُـولُ

هذا ما اختصرنا منها وهي طويلة.

أهل هذا الزمان

لله درّ من قال:

لا أشتَكي زَمَني هـذا فَـأظلِمُـهُ وَإنَّمـا أشتَكي مِن أهـلِ ذَا الـزَّمَنِ
هُمُ الـذِّئابُ التي تَحتَ الثِّيابِ فَلا تَـكُـن إلى أحَـدٍ مِـنهُـم بِمُـؤتَمَـنِ
قَـد كانَ لِي كَنزُ صَبرٍ فَافتقرتُ إلى إنـفـاقِـهِ في مُـداراتي لَهـم فَـفَني

الخليل

الشّيخ شمس الدّين:

إلَـيـكَ إشـاراتي وَأنـتَ مُـرادي وَإيّـاكَ اعـني عِـنـد ذِكـرِ سُـعـادِ
وَأنتَ مُثيرُ الـوَجـدِ بَينَ أضـالِعي إذا قـالَ حـادٍ أو تَـرَنَّـمَ شـادي
وَحُبُّـكَ ألقى النّارَ بَـينَ جَـوانحي بِـقِـدحِ وِدادٍ لا بِـقِـدحِ زِنـادِ
خَليـلَيَّ كُفَّـا عَـنيَّ العَـذلَ وَاعـلَما بِـأنَّ غَـرامـي آخِـذٌ بِـقـيـادي
وَلَـذَّةُ ذِكـري لـلعَـقـيقِ وَأهـلِهِ كَـلَذَّةِ بَـردِ المـاءِ في فَـمِ صـادي
طَـرِبنا بتَعـريضِ العَذُولِ بـذكرِكُم فَـنَـحـنُ بِـوادٍ والـعَـذُولُ بِـوادِ

فراش علي (ع) وفاطمة (ع)

قال الصّادق (ع) كان فراش عليّ وفاطمة (ع) حين دخلَت عليه اهاب كبش إذا ارادا أن يناما عليه قلّباه وكانت وسادتها ادما حشوها ليف وكان صداقها درعاً من حديد.

اللؤلؤ والمرجان

وعن علي (ع) في قوله (تعالى): ﴿يخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان﴾ قال من ماء السّماء وماء البحر فإذا امطرت فتحت الأصداف أفواهها فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللّؤلؤة الصّغيرة من القطرة الصّغيرة واللّؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة.

التوبة

قيل لعمر بن عبد العزيز ما كان بدؤا توبتك فقال أردت ضرب غلام لي فقال يا عمر أذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة.

إسلام مهيار الدّيلمي

مهيار الدّيلمي كان مجوسيّاً فاسلم على يد السّيّد المرتضى (ره) وقال:

ضَرَبوا بِمَدرَجَةِ الطَّريقِ قِبابَهم ... يَتَقارَعُونَ على قِرى الضّيفانِ
وَيَكادُ مُوقِدُهُم يجُودُ بِنَفسِهِ ... حُبَّ القِرى حَطَباً عَلَى النّيرانِ

قول وفعل

تحاكم الباز والبلبل:

وَقالَ أراكَ جَليسَ المُلُوكِ ... وَمِن فوقِ أيديهِم تُحمَلُ
وَأنتَ كَما عَلِموا صامِتٌ ... وَعَن بَعضِ ما قُلتَهُ تَنكُلُ
وَأحبَسُ مَع أنَّني ناطِقٌ ... وَحالي عِندَهُمُ مُهمَلُ
فَقالَ صَدَقتَ وَلكِنَّهُم ... بِذا عَرَفوا أيُّنا الاكمَلُ
لأنّي فَعَلتُ وَما قُلتُ قَطُّ ... وَأنتَ تَقولُ وَما تَفعَلُ

المدح

ابن مليك:

مَدَحتُكُم طَمَعاً فيما أؤمِّلُهُ ... فَلَم أنَل غَيرَ حَظِّ الأثِمِ وَالتَعَبِ
إن لَم يَكُن صِلَةً مِنكُم لِذي أدَبٍ ... فَأجرَةُ الخَطِّ أو كَفارَةُ الكَذِبِ

الفراق

لبعضهم:

وَالَّذي بِالبَينِ وَالبُعدِ ابتلاني ... ما جَرى ذِكرُ الحِمىٰ إلّا شَجاني

حَبَّذا أهلُ الحِمى من جيرةٍ ... شَفَّني الشَّوقُ إلَيهِم وَبَراني

كُلَّما رُمتُ سُلُوّاً عَنهُمُ ... جَذَبَ الشَّوقُ إلَيهِم بِعِناني

أحسُدُ الطَّيرَ إذا طارَت إلى ... أرضِهِم أو أقلَعَت لِلطَيَرانِ

ذَهَبَ العُمرُ وَلَم أحظَ بِهِم ... وَتقضي في تَمَنّيهِم زَماني

لا تَزيدُوني غَراماً بَعدَكُم ... حَلَّ بي مِن بَعدِكُم ما قعد كَفاني

يا خَليلَيَّ اذكُرا العَهدَ الذي ... كُنتُما قَبلَ النَّوى عاهَدتُماني

وَاذكُراني مِثلَ ذِكري لَكُما ... فَمِنَ الانصافِ أن لا تَنسَياني

وَاسئَلا من أنا أهواهُ عَلى ... أيَّ جُرمٍ صَدَّعَني وَجَفاني

الحبيبة

قال بعضهم:

قَبَّلتُها وَظَلامُ اللَيلِ مُنسَدِلٌ ... وَلِمَّتي كَبَياضِ القُطنِ في الظُلَمِ

فَدَمدَمَت ثُمَّ قالَت وهِيَ باكِيَةٌ ... مِن قَبلَ مَوتي يَكُونُ القُطنُ حَشو فمي

الفراق

ابن الأنصاري:

بَقيتُ غَداةَ النَّوى حائراً ... وَقَد حانَ مِمَّن أُحبُّ الرَّحيلُ

فعلَم تَبقَ لي دَمعَةٌ في الشُّئُونِ ... إلا غَدَت فَوقَ خَدي تَسيلُ

فَقالَ نصيحٌ مِنَ القَومِ لي ... وَقَد كادَ يَقضي عَلَيَّ العَويلُ

تَرَفَّق بِدَمعِكَ لا تُفنِهِ ... فَبَينَ يَدَيكَ بُكاءٌ طَويلُ

الدنيا

مِمّا ينسب إلى الإمام زين العابدين (ع):

عَتَبتُ عَلى الدُّنيا فَقُلتُ إلى مَتى ... أكابِدُ هَمّاً بؤسُهُ لَيسَ يَنجَلي

أكُلُّ شَريفٍ مِن عَلِيٍ نجارُهُ   حَرامٌ عَلَيهِ الرِّزقُ غَيرُ مُحَلَّلِ
فَقالَت نِعم يابنَ الحُسَينِ رَمَيتُكُم   بِسَهمي عِناداً حينَ طَلَّقني عَلِيُّ

الملل والهم

صاحب الزّنج:

وَأنا لَتصبحُ أسيافُنا   إذا ما اهتَزَزنَ لِيَوم سَفُوكِ
مَنابِرهُنَّ بُطُونُ الاكُفِ   وَأغمادُهُنَّ رُؤُسُ المُلُوكِ

للبهائي (طاب ثراه) متسلّياً من طول الإقامة بقزوين:

قَدِ اجتَمَعَت كُلُّ الفِلاكاتِ في الأُردُوا   فَقُومُوا بِنا تَعدُوا فَقوموا بنا تَعدوا
فَمُختَلِطاتُ الهم فيهِ كَثيرَةٌ   فَلَيسَ لَها رَسمٌ وَلَيسَ لَها حَدُّ
وَأشكالَ آمالِي أَراها عقيمَةً   وَمَعكُوسَةٌ فيها قَضاياىَ يا سَعدُ
فَقم وارتحل عَنها فَلا عَدلَ فيهم   وَلَكِن لَدَيم عجمَةٌ ما لَها حَدُّ
فَمِن قِلَّةِ التَّمييزِ حالِيَ سيىءٌ   وَفِعلِيَ ، مُعتَلٌ وَهَمّي مُمتَدُّ
كَأَنَّ عَلَى الابصارِ منهُم غشاوَةً   فَمن بعين أيديهِم وَمِن خَلفِهِم سدُّ

الهدية

كتب بعضهم على هدية أرسلها:

يا أيُّها المولى الذي   عَمَّت أياديهِ الجَليلَةُ
إقبَل هَدِيَةَ مَن يَرىٰ   في حَقِّكَ الدُّنيا قَليلَةً

شعر: العينين

القاضي الأرّجاني:

تَمَتَّعتُما يا مُقلَتَيَّ بِنَظرَةٍ   وَأوردتُما قَلبي أَشَدَّ المَوارِدِ
أَعَينَيَّ كَفّا عَن فُؤادي فَإنَّهُ   مِنَ البَغي سَعيُ اثنَينِ في قَتلِ واحِدِ

شعر: الوصال

للبهائي (طاب ثراه):

أهــوى قَمَراً بِــهِ البَهـا قَـد جَمَعـا كَم خَيَّبَ مَن بِـوصلِهِ قَـد طَمَعـا
لا يَسمَـعُ قـصَّتي إذا فُـهـتُ بِهـا يَخشى مِن أن يعـرِقَّ لي إن سَمِعـا

وله (ره)

مـا أَجمَـلَ مَـن أحِبُّ مـا أَجمَلَهُ مـا أَجهَـلَ مَن يَلومُ مـا أُجهلَهُ
كَم جَـرَّعَني مُـدامَـهُ مِن غُصَصٍ مـا أَحمَـلَ ذَا الـفُؤادَ مـا أَحمَـلَهُ

وله:

يـا بـدر دجىً بـوصله احيـاني إذ زَارُوكـم بِـوجـهِـهِ أفـنَـانِي
بِـالله عَلَيـكَ عجلن سَفـكَ دَمي لا طـاقَـةَ لي بِـلَيـلَةِ الهِـجـرانِ

ارجوزة في وصف بلد الهرات

للبهائي (طاب ثراه) في وصف بلد الهرات وماءها ونسائها ومدرسة الميرزا وكازركائها بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحـمـد لله الـعـليّ الـعـالي ذي المجـد والافـضـال والجـلال
ثـمّ الصـلاة والسّـلام السّـامي على النّبي المصطفى التّهـامي
وآلـه الأئـمّـة الاطـهـار مـا اختلف الّليـل مـع النّهـار
يقـول راجي العفـو يـوم الـدّين المـذنـب الجـاني بهـاء الـدّيـن
تجـاوز الـرّحمـن عـن ذنـوبـه واسبـل السّـتر عـلى عـيـوبـه
بليت في قـزويـن وقتـاً بـرمـد مقـرّح للقلب من فـرط الكمـد
يمنـع من صرف النّهـار فيـما يـرضى الـلبيـب الحـاذق الفهيـما
مـن بـحـث أو تـلاوة أو ذكـر أو درس أو عـبـادة أو فـكـر
حتّى سئمت من لـزوم منـزلي والنّفس عن اشغـالهـا بمعـزل
ولم يكـن مـن عـادتي البـطالـة لأنّها مـن شـيـم الجـهـالـة
فـرمت شيئـاً مشغـلاً لبـالي عمّا اقـاسيـه مـن البـلبـال
فـلم أجـد أبهى مـن الأشعـار وليس نـظم الشّعـر من شعـاري
وكـنـت في فـكـري بـادئ وادي ألـقى جيـاد الـفكـر في اطـراد
فـبـيـنـا الأمـر كـذا إذ سئـلا منّي بعض الأصـدقـاء الـفضـلا

إن أصف المراة في أبيات ... جامعة للنثر والشّتات

معربة عنها على الحقيقة ... مطربة لكلّ ذي سليقة

قلت له والجفن بالدّمع سخى ... على الخبير قد سقطت يا أخا

ثمّ نظمت هذه الأرجوزة

رائعة بديعة وجيزة ... قضيت في نظمي لها نهاري

كما تقضيّ اللّيل بالأسهار ... سمّيتها إذ كملت بالزّاهرة

فهاكها مائة بيت فاخرة ... مقدّمة في وصفها على الأجمال

إنّ المراة بلدة لطيفة ... بديعة شائقة شريفة

أنيقة أنيسة بديعة ... رشيقة نفيسة منيعة

خندقها متّصل بالماء ... وسورها سامٍ إلى السّماء

ذات فضاء يشرح الصّدورا ... ويورث النّشاط والسّرورا

حوت من المحاسن الجليلة ... والصّور البديعة الجميلة

ما ليس في بقيّة الأمصار ... ولم يكن في سائر الأعصار

لست ترى في أهلها سقيماً ... طوبى لمن كان به مقيماً

ما مثلها في الماء والهواء ... كلّا ولا الثّمار والنّساء

كذلك الباغات والمدارس ... فما لها في هذه مجانس

فصل في وصف هوائها:

هواؤها من الوباء جُنّة ... كأنّها من نفحات جَنّة

ينشّط الرّوح وينفي الكربا ... ويشرح الصّدر ويشفي القلبا

لا عاصف منه تملّ الحرّة ... ولا بطيء السّير فرد مرّة

بل وسط يهبّ باعتدال ... كفارة ترفل في أذيال

فمن رماه الدّهر بالأفلاس ... حتّى عن المسكن واللّباس

فلا يصاحب بلدة سواها ... لأنّه يكفيه في هواها

جبّته واحدة في القرّ ... شربته واحدة في الحرّ

فهذه في حرّها تكفيه ... وتلك عند بردها تدفيه

فصل في وصف مائها:

لو قيل إنّ الماء في الهراة يعدل ماء النّيل والفرات
لم يك ذاك القول بالبعيد فكم على ذلك من شهيد
تراه في الأنهار صاف صافي كأنّه لألي الأصداف
لا يحجب النّاظر عن قراره بل يطلعنّه على اسراره
تظنّ غزر عمقه شبرين من الصّفا وهو على رمحين
خفيف وزن فائق الأوصاف ما مثله ماء بلا خلاف
يهضم ما صادف من طعام كأنّما أكلته من عام

فصل في وصف نسائها:

نساؤها مثل الظّباء النّافرة ذوات الحاظ مراض ساحرة
يسلبن حلم النّاسك الأوّاه ويسلمنّه إلى الدّواهي
من كلّ خود عذبة الألفاظ تقتل من تشاء بالألحاظ
أضيّق من عيش الّلبيب ثغرها أضعف من حال الأديب خصرها
فاتكة قد شهدت خدّاها بما بنا تفعله عيناها
ترنو بطرف ناعس فتّاك تفسد دين الزّاهد النّسّاك
والصّدغ، واو ليس واو العطف والثّدي رمّان غزير القطف
والجسم في رقّته كالماء والقلب مثل الصّخرة الصّمّاء
ولفظها وثغرها والرّدف سحر حلال أقحوان حقف
وقدّها ونهدها والخدّ غصن ورمّان طريّ ورد
والشّعر الرّضاب والأجفان صوارم مدامة ثعبان
غيد حميدات خصالهنّه طوبى لمن نال وصالهنّه

فصل في وصف ثمارها على الأجمال

ثمارها في غاية الّلطافة لا ضرر فيها ولا مخافة
عديمة القشور عند الحسّ تكاد أن تذوب حال الّلمس
تخال في أغصانها الدّواني أشربة رحل بلا أواني

مع أنّها بهذه الكيفيّة رخيصة عندهم رزيّة
يطرحها البقّال فوق الحصر حتّى إذا ما جاء وقت العصر
وقد بقي شيء من الثّمار يطرحها في معلف الحمار

فصل في وصف عنبها:

ولستُ بالمحسن وصف العنب فأنّه قد نال أعلى الرّتب
أدقّ من فكر اللّبيب بذره أرقّ من قلب الغريب قشره
ابيضه في لطفه والطّول يحكي بنان غودة عطبول
احمره أشهى إلى القلب الصّدى من لثم خدّ ناصع مورّد
اسوده ابهى لدى الظّريف من غمز طرف فاتر ضعيف
اصنافه كثيرة في العدّ ليس لها في حسنها من حدّ
فمنه فخريّ وطائفيّ وكشمشيّ ثمّ صاحبيّ
وغيرها من سائر الأقسام فوق الثّمانين بلا كلام
مع هذه الأوصاف والمعاني في ارخص الأسعار والأثمان
ترى الّذي ما مثله في الفقر يبتاع منه الوقر بعد الوقر
وربّما يعلفه الحمير إن لم يصادف عنده شعيراً

فصل في وصف بطّيخها:

بطّيخها من حسنها يحير في وصفه ذو الفطنة الخبير
جميعه حلو بغير حدّ احلى من الوصال بعد صدّ
مهما يقول الواصفون فيه فإنّه نزر بلا تمويه
يباع بالبخس القليل النّزر لأنّه واف بغير حصر
يأتي به المرء من الصّحاري ولا يفي بإجرة المكاري

فصل في وصف مدرسة الميرزا:

وما بنىٰ فيه من المدارس ليس لها في الحسن من مجانس
أشهرها مدرسة الميرزاء مدرسة رفيعة البناء
رشيقة رائقة مكينة كأنّها في سعة مدينة

في غـايـة الـزّيـنـة والـسّـداد عـديمـة الـنّـظير في الـبـلاد
بـالـذّهب الأحمـر قد تـزخـرفت كـأنّها جـنّـة عـدن ازلـفـت
في صـحـنـهـا نهر لـطـيـف جـار مـرصّـف جـنـبـاه بـالأحـجـار
في وسـطه بيت لـطـيـف مبـني كـأنّها بـعض بـيـوت عـدن
مـن الـرّخـام كـلّه مـبـنيّ كـأنّمـا صـانـعـه جـنيّ
وكـلّ مـا يـقـولـه الـنّـبـيـل في وصـفـه فـأنّـه قـلـيـل

فصل في وصف كازركاه:

وبـقـعـة تـدعـىٰ بـكـازركـاه ليس لها في حسنها مبـاهـي
هـواؤهـا يحيي النّفـوس أن بـدا ومـاؤهـا يجلو عن القلب الصّـدى
والسرو في ريـاضهـا المـطـبـوعـة كـخـرداذ يـا لهـا مـرفـوعـة
فـيـهـا الـبـسـاتـين بـغـير حصر يقصـدهـا النّـاس بُعـيـد العصر
مـن كـلّ صـنـف ذكـر وانـثـى وحـرّة وأمـة وخـنـثـى
لا هـمّ عـنـدهـم ولا نـكـاد كـأنّهم قـد حـوسـبـوا وعـادوا
تـراهـم كـالخـيـل في الـطّراد وكـلّ شـخـص مـنـهـم يـنـادي
لا شيء في ذا الـيـوم غـير جـائـز إلّا نـكـاح المـرء لـلـعـجـائـز

خاتمة في التّحسر من فراقها وبعد مذاقها:

يـا حـبّـذا أيّـامـنـا الّـلواتي مـضـت لـنـا اذ نـحـن في الهـراة
نـسـترق الّـلذات والأفـرحـاً ولا نمـلّ الهـزل والمـزاحـا
وعـيـشـنـا في ظـلّهـا رغـيـد والـدّهـر مسـعـف بمـا نـريـد
وأهـا إلى الـعـود إلـيـهـا واهـا فـما يـطـيـب العيش في سـواهـا
سـقـيـت يـا لـيـالي الـوصـال بـصـوب غـيـث وإبـل هـطـال
وأنـت يـا سـوالـف الأيّـام عـلـيـك منّي أطـيـب الـسّـلام

تمت الأرجوزة والحمدلله وحده وصلّى على سيّدنا محمّد وآله قال بعض الحكماء: من كانت همّته فيما يدخل في بطنه كانت قيمته ما يخرج منه.

الإمام المنتظر (عج)

للشيخ البهائي:

يا كراما صبرنا عنهم محال … إنّ حالي من جفاكم شرّ حال

إن أتى من حيّكم ريح الشّمال … صرت لا أدري يميني من شِمال

حبّذا ريح سرى من ذي سلم … عن رُبى نجد وسلع والعلم

أذهب الأحزان عنّا والألم … والأماني أدركت والهمّ زال

يا اخلاّئي بحزوي والعقيق … لا يطيق الهجر قلبي لا يطيق

هل لمشتاق إليكم من طريق … أم سددتم عنه أبواب الوصال

لا تلوموني على فرط الضّجر … ليس قلبي من حديد أو حجر

فات مطلوبي ومحبوبي هجر … والحشا في كلّ آنٍ في اشتعال

من رآى وجدي لسكّان الجحون … قال ما هذا هوى هذا جنون

أيّها اللّوّام ماذا تبتغون … قلبي المضني وعقلي ذو اعتقال

يا نزولاً بين جمع والصّفا … يا كرام الحيّ يا أهل الوفا

كان لي قلب حمول للجفا … ضاع منّي بين هاتيك الطّلال

يا رعاك الله يا ريح الصّبا … إن تجز يوماً على وادي قبا

سل أهيل الحيّ في تلك الرّبى … هجرهم هذا دلال أم ملال

جيرة في هجرنا قد اسرفوا … حالنا من بعدهم لا يوصف

إن جفوا أو واصلوا أو اتلفوا … حبّهم في القلب باق لا يزال

هم كرام ما عليهم من مزيد … من يمت في حبّهم يمضي شهيد

مثل مقتول لدى المولى الحميد … أحمديّ الخلق محمود الفعال

صاحب العصر الإمام المنتظر … من بما يأباه لا يجري القدر

حجّة الله على كلّ البشر … خير أهل الأرض في كل الخصال

من إليه الكون قد ألقى القياد … مجرياً احكامه فيما اراد

إن تزل عن طوعه السّبع الشّداد … خرّ منها كلّ سامي السّمك عال

شمس أوج المجد مصباح الظّلام … صفوة الرّحمن من بين الأنام

الإمام ابن الإمام ابن الإمام … قطب افلاك المعالي والكمال

فاق أهل الأرض في عزّ وجاه — وارتقى في المجد أعلى مرتقاه
لو ملوك الأرض حلّوا في ذراه — كان أعلى صفّهم صفّ النّعال
ذو اقتدار إن يشاء قلب الطّباع — صيّر الأظلام طبعاً للشّعاع
وارتدىٰ الأمكان برُد الامتناع — قدرة موهوبة من ذي الجلال
يا أمين الله يا شمس الهدى — يا امام الخلق يا بحر النّدىٰ
عجّلن عجّل فقد طال المدىٰ — واضمحلّ الدجين واستولى الضّلال
هاك يا مولى الورى نعم المجير — من مواليك البهائي الفقير
مدحه يعنو لمعناها جرير — نظمها يزري على عقد اللآل
يا وليّ الأمر يا كهف الرّجا — مسّني ضرّ وأنت المرتجى
والكريم المستجار الملتجا — غير محتاج إلى بسط السّؤال

الذنب

من كلام عيسى (ع): إنّ مرتكب الصّغيرة ومرتكب الكبيرة سيّان فقيل وكيف ذلك فقال الجرأة واحدة وما عفّ عن الذُّرّة من يسرق الذُّرّة.

الموت

قال شيخنا البهائي (ره) فائدة التجريد سرعة العود إلى الوطن الأصلي والاتّصال بالعالم العقلي وهو المراد بقوله (ع): «حبّ الوطن من الإيمان» وإليه يشير قوله (تعالى): **﴿يا أيّتها النّفس المطمئنّة أرجعي إلى ربّك راضية مرضيّة﴾**.

الدنيا والموت

وأيّاك أن تفهم الوطن دمشق وبغداد وما ضاهاهما فأنّهما من الدّنيا وقد قال سيّد الكلّ (ص): «حب الدّنيا رأس كلّ خطيئة» فأخرج من هذه القرية الظّالم أهلها وأشعر قلبك بقوله (تعالى): **﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً﴾**.

أقول لا تنافي بين ارادة الوطنين لأنّه (ص) كان يتشوّق إلى مكّة زادها الله شرفاً وتعظيماً تارة من جهة الشّرف وأخرىٰ من جهة حبّ الوطن

وأنّها مولده ومسقط رأسه.

لبعضهم:

إذَا ٱلْمَنَايَا أَخْطَأَتْكَ وَصَادَفَتْ حَمِيمَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا سَتَعُودُ

قضاء الحوائج

قال الكاظم لإبن يقطين: «أضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثاً أضمن لي أن لا تلقىٰ أحداً من موالينا في دار الخلافة إلّا قضيتَ حاجته أضمن لك أن لا يصيبك حدّ السّيف أبداً ولا يظلّك سقف سجن أبداً ولا يدخل الفقر بيتك أبداً.

المقولات

تفصيل المقولات العشر في النَّظم:

زيد	طويل	أسود	ابن مالك	في داره
مقولة الجوهر	مقولة الكم	مقولة الكيف	مقولة الإضافة	مقولة الأين
مقولة الأين	مقولة الوضع	مقولة الملك	مقولة الفعل	مقولة الانفعال
بالأمس	كان مثلي	في يده سيف	لواه	فالتوى

الصوفيّة

قال المولىٰ الفاضل الكاشي في إظهار بعض أحوال الصّوفية: ومنهم قوم يسمّون بأهل الذّكر والتّصوّف، يدّعون البراءة من التّصنّع والتّكلّف، يلبسون خرقاً، ويجلسون حلقاً، يخترعون الأذكار، ويتغنّون بالأشعار، يُعلنون بالتّهليل، وليس لهم إلى العلم والمعرفة سبيل، ابتدعوا شهيقاً ونهيقاً، واخترعوا رقصاً وتصفيقاً، وقد خاضوا في الفتن، وأخذوا بالبدن دون السّنن، رفعوا أصواتهم بالنّدا، وصاحوا صيحة الشّفا، أمِنَ الضّرب يتألّمون أو من الطّعن يتظلّمون، أم مع أكفائهم يتكلّمون، إنّ الله لا يسمع بالصّماخ، فاقصروا من الصّراخ، أتنادون باعداً، أم توقظون راقداً، تعالى الله لا تأخذه سنة، ولا تحيط به الألسنة سَبِّحوه تسبيح الحيتان في البحر، وأدعوا ربّكم تضرّعاً وخفية ودون الجهر، إنّه ليس منكم ببعيد، بل هو أقرب إليكم من حبل الوريد.

إدّعاء الصوفيّة

وقال أيضاً ومَن النّاس من يزعم أنّه بلغ من التّصوّف والتّألّة، حداً يقدر معه أن يفعل ما يريد بالتّوجّه، وأنّه يسمع دعاؤه في الملكوت ويستجاب نداؤه في الجبروت، يسمى بالشيخ والدرويش واوقع الناس بذلك في التشويش، فيفرطون، أم يفرّطون، فمنهم من يتجاوز حدّ البشر، وآخر يقع بالسّوء والشّر، يحكي من وقائعه ومناماته ما يوقع النّاس في الرّيب، ويأتي في أخباره ما ينزل منزلة الغيب، ربّما تسمعه يقول قلتُ البارحة ملك الروم ونصرتُ فئة العراق، وهزّمتُ سلطان الهند وقلّبت عسكر النّفاق وصرعت فلاناً يعني به شيخاً آخر نظيره، أو أفنيت بهاناً يريد به من لا يعتقد أنّه لكبيرة ربّما تراه يقعد في بيت مظلم يسرج أربعين يوماً يزعم أنّه يصوم صوماً ولا يأكل فيه حيواناً ولا ينام نوماً، وقد يلازم مقاماً يردّد تلاوة سورة أيّاماً يحسب أنّه يؤدّي بذلك دين أحد من معتقديه، أو يقضي حاجة من حوائج أخيه، ربّما يدّعي أنّه سخّر طائفة من الجنّة ووقىٰ نفسه أو غيره بهذه الجنّة، أفترىٰ على الله أم به جِنّة، وكتبت عدّة فقرات سوى هاتين الفقرتين التي لا يحتمل المقام إيرادها ولا يؤثّر في العوام إرشادها فإنّهم الّذين لم يهتدوا بإهداء الأنبياء أولئك كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً.

عبد السلام البصري من عظماء الصوفيّة

كان عبد السّلام البصري من أعاظم الصّوفية فصلّى يوماً جماعة في مسجده في البصرة فقال في أثناء صلاته كخ كخ فسأله بعض المأمومين لمّا فرغ فقال إنّي رأيت كلباً مارّاً على باب الكعبة فزبرته من هنا فعجب الحاضرون وأقبلوا على تقبيل أياديه ورجليه فأتىٰ رجل منهم إلى إمرأته وكانت على دين الشّيعة، فحكىٰ لها تلك الحكاية الغريبة، ورغّبها في الدّخول في دين أهل السنّة فقالت بشرط أن يأتي الشّيخ إلى منزلنا للضّيافة فصنعَت وليمة، وحضر الشّيخ ثمّ إنّها وضعت الدّجاج المطبوخ فوق الطّعام إلاّ صحن الشّيخ، فإنّها وضعت الدّجاجة تحت الطّعام فلمّا حضرت المائدة ونظر الشّيخ متأمّلاً رآى أن لا دجاج على طعامه فغضب ورفع يده عن الأكل وكانت المرأة تنظر إليه فلمّا رأته على حال الغضب، دخلت المجلس وأخرجت الدّجاجة من تحت الطّعام وقالت يا شيخ أنت في الصلاة رأيت كلباً مارّاً

على باب الكعبة وأنت في البصرة فكيف لا ترى الدّجاجة قدّامك ولا سترها عنك إلاّ لقمة واحدة فعرف الشّيخ أنّ تلك المرأة أرادت تكذيبه كما هو الواقع فقام بأصحابه ودخل زوج المرأة في دينها.

الشيخ الكهمري
الخوض في البحر

وحكي عن الشّيخ الكهمري وكان في البصرة أيضاً أنّه كان به داء حصر البول وكان يخفيه عن أصحابه فأخذه يوماً وهو في مجلسه فتعصّر وتشبحّ فبال في ثيابه فسأله أصحابه عن التّعصّر فقال إنّ سفينة كانت في البحر وأخذها الموج حتى أشرفت على الغرق فناداني أهلها فقمت من بينكم وأنتم لا تشعرون وخضت البحر وأخرجت السّفينة وهذا ماء البحر في ثيابي فأخرج إليهم البلل فتمسحّوا به تبركّاً على لحاهم وسبالهم فسبحان من فضّل الأنعام عليهم.

امانة البحراني عن الشيخ الكهمري

وحكي عن هذا الشّيخ أيضاً أنّ جماعة من شيعة البحرين أتوا إلى البصرة فقال رجل منهم، قلّ ما عندنا فهلّموا معي إلى الشّيخ الكهمري نسخر بلحيته ونأخذ منه دراهم فأتوا إليه وهو في جماعة من أصحابه فقال له البحراني يا شيخ أنا من أهل البحرين ودينهم الرّفض ولكنّي سلّمت إليك أمانة أريدها منك قال متى قال لمّا ركبت في السّفينة واضطرب علينا البحر رموا التّجار أموالهم في البحر وكان عندي كيس فيه مالي فرميته في البحر وقلت هذا أمانة الشّيخ أريدها في البصرة منه وأظنّ أنّ الماء لا يخون أمانتك وقد أتى بها إليك فتأمّل الشّيخ وقال إن الماء أتاني ذلك اليوم بودائع كثيرة فصف أمانتك حتّى أخرجها إليك فوصفها له ثمّ منزله وأخرج له كيساً من الدّراهم على ما وصف فلمّا رآه البحراني، قال نعم يا شيخ هذه أمانتي فزاد فيه اعتقاد الحاضرين.

تلقين الميت

وحكى إن رجلاً كان يتكلم مع عامة الناس على طريقة النحو فانكره أبوه وأخرجه من منزله فلما مرض أبوه وبلغ حالة الاحتضار قالوا له: نبعث إلى ولدك

يلقنك الشهادتين ويحضر عندك قال: بشرط أن لا يكلمني بلسان السابق، فلما حضر للتلقين قال: يا ابت قل لا إله ألا الله بالرفع وأن شئت فقل بالنصب إلا أن الأول أوفق عند سيبوية، فصاح الرجل أخرجوا عني ابن الزانية قبض روحي قبل عزرائيل ولئن لم يخرج من عندي لاقولن المسيح ابن الله يعني به أن يكفر.

العدو والصديق

قال بعض الحكماء لبنيه، لا تعادوا أحداً وإن ظننتم أنّه لا يضرّكم ولا تزهدوا في صداقة أحد وإن ظننتم أنّه لا ينفعكم فإنّكم لا تدرون، متى تخافون عداوة العدوّ ولا متى ترجون صداقة الصّديق.

الظنّ

ومن كلامهم ما تزاحمت الظّنون على شيء مستور إلاّ كشفته.

الشماتة

ولّما قدم الحلاّج إلى القتل قطعت يده اليمنىٰ ثمّ اليسرى ثمّ رجله فخاف أن يصفر وجهه من نزف الدّم فأدنى يده المقطوعة من وجهه فلطّخه بالدّم ليخفي إصفراره وأنشد:

لَمْ أُسْلِمِ النَّفْسَ لِلأَسْقَامِ تُبْلُغُهَا   إلاَّ لِعِلْمِي بِأَنَّ الْوَصْلَ يُحْيِيهَا
نَفْسُ الْمُحِبِّ عَلَى الآلامِ صَابِرَةٌ   لَعَلَّ مُسْقِمَهَا يَوْماً يُدَاوِيهَا

فلمّا شيل على الجذع قال:

مَالِي جُفِيتُ وَكُنْتُ لا أُجْفَىٰ   وَدَلائِلُ الهِجْرَانِ لا تَخْفَىٰ
وَآرَاكَ تَمْزِجُنِي وَتَشْرُبنِي   وَلَقَدْ عَهِدْتُكَ شَارِبِي صِرْفَا

أقول: هذا منصور الحلاّج هو أعظم الصّوفيّة وسجّل عليه علماء عصره بالكفر ووجوب القتل فقتله الخليفة العبّاسيّ على هذه الحالة وللشّيخ المفيد (ره) كتاب في الرّدّ على الحلاّجيّة أصحاب هذا الرّجل وأهل طريقته أثبت فيه كفرهم وارتدادهم وخروجهم عن قانون الشّريعة.

هارون الرشيد في الحجّ

حكى إبراهيم الخراساني قال حججت مع أبي حجّ الرّشيد فإذا نحن بالرّشيد واقف حاسراً حافياً على الحصباء وقد رفع يديه وهو يرتعد ويبكي، ويقول يا ربّ أنت أنت وأنا أنا العوّاد بالذّنوب، وأنت العوّاد بالمغفرة، أغفر لي فقال لي أبي أنظر إلى جبّار الأرض كيف يتضرّع إلى جبّار السّماء.

حلم أبي ذر الغفاري

وحكى أنّه شتم رجل أبا ذرّ فقال له أبو ذرّ: يا هذا إنّ بيني وبين الجنّة عقبة، فإن أنا جزتها فوالله لا أبالي بقولك وإن هو صدّني دونها فإنّي أهل لأشدّ ممّا قلت.

شعر للجزّار

للجزّار:

لَا تَلُمْنِي مَوْلَايَ فِي سُوءِ حَالِي ... عِنْدَمَا قَدْ رَأَيْتَنِي قَصَّابَا
كَيْفَ لَا أَرْتَضِي الْجِزَارَةَ مَا عِشْتُ ... قَدِيماً وَأَتْرُكُ الْآدَابَا
وَبِهَا صَارَتِ الْكِلَابُ تُرَجِّينِي ... وَبِالشِّعْرِ كُنْتُ أَرْجُوا الْكِلَابَا

قلة الكلام

سمع أمير المؤمنين (ع) رجلاً يتكلّم بما لا يعنيه فقال: يا هذا إنّما تملي على كاتبيك كتاباً إلى ربّك.

مدينة شهرستان

أبو الفتح محمّد الشّهرستاني صاحب كتاب الملل والنّحل منسوب إلى شهرستان بفتح الشّين قال اليافعي في تاريخه شهرستان اسم لثلاث مدن الأولى في خراسان بين نيسابور وخوارزم والثّانية قصبة بناحية نيسابور والثّالثة مدينة بينها وبين أصفهان ونسبة أبي الفتح المذكور إلى الأولى.

المعلّم الأوّل

أرسطاطاليس المعلّم الأوّل، سمّي به لأنّه واضع التّعاليم المنطقيّة ومخرجها

من القوّة إلى الفعل وحكمه حكم واضع النحْو واضح العروض فإنّ نسبة المنطق إلى المعاني نسبة النّحو إلى الكلام والعروض إلى الشّعر.

الهوىٰ شعر

ابن الخيّاط:

خُذا مِنْ صَبا نَجْدٍ أماناً لِقَلْبِهِ ... فَقَدْ كادَ رَيّاها يَطِيرُ بِلُبِّهِ

وَإيّاكُما ذاكَ النَّسِيمَ فَإنّه ... إذا هَبَّ كنَ الْوَجدُ أيْسَرَ خَطْبِهِ

وَفِي الْحَيِّ مَحْنِيُّ الضُّلُوعِ عَلىٰ جَوىً ... مَتىٰ يَدْعُهُ داعِي الْغَرامِ يُلَبِّهِ

إذا نَفَحَتْ مِنْ جانِبِ الْغَوْرِ نَفْحَةٌ ... تَنَبَّهَ مِنْها داؤُهُ دُونَ صَحْبِهِ

خَلِيلَيَّ لَوْ أبْصَرْتُما لَعَلِمْتُما ... مَكانَ الْهَوىٰ مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ صَبِّهِ

أغارُ إذا أنَسْتُ فِي الْحَيِّ أنَّةً ... حَذاراً وَخَوْفاً أنْ تَكُونَ لِحُبِّهِ

مناقب فاطمة الزهراء (ع)

بسم الله الرّحمن الرّحيم أحاديث منقولة من صحيح البخاري باب مناقب فاطمة (ع) ابن عتيبة بإسناده إلى ابن مخزمة أنّ رسول الله (ص) قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني».

ثمّ نقل في الباب الثّاني، حديثاً وأنّها أتت تطلب ميراثها من أبي بكر فأجابها أنّ رسول الله (ص) قال لا نورّث ما تركناه صدقة فغضبت فاطمة فهجرت أبا بكر حتّى توفيّت.

ويالله العجب من هذين الحديثين وكيف يصحّ التّوفيق بينهما.

أصحاب النبي

وروى بعده حديث الحوض عن أنس عن النّبيّ (ص) قال: «لتردنّ عليّ أناسٌ من أصحابي الحوض حتّى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك.

خير الدّعاء

سئل عطا عن معنى قول رسول الله (ص): «خير الدّعاء دعائي ودعاء

الأنبياء من قبلي وهو: «لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» وليس هذا دعاء وإنّما هو تقديس وتمجيد فقال هذا كما قال أميّة بن أبي الصّلت في ابن جذعان:

إذا أَثْنى عَلَيْـكَ الْمَرْءُ يَـوْمـاً كَفـاهُ مِنْ تَـعَـرُّضِـهِ الثَّـنـاءُ

أفيعلم ابن جذعان ما يراد منه بالثّناء عليه ولا يعلم الله ما يراد بالثّناء عليه.

الفنون جنون

المحقّق التفتازاني:

طَـوَيْتُ لإِحْـرازِ الْفُنُـونِ وَنَيْلِهـا رِداءَ شَبـابِي وَالْجُنُـونُ فُنُـونُ

فَلَمّا تَعـاطيتُ الْفُنُـونَ وَخُضْتُهـا تَبَـيَّنَ لـي أنَّ الْفُنُـون جُنُـونُ

قالت وقلت

الصّفي الحلّي:

قـالَتْ كَحَلْتَ الْجُفُونَ بِـالْوَسَنِ قُلْتُ ارْتِقـاباً لِـطَيْفِـكَ الْحَسَنِ

قـالَت تَسَلَّيْتَ بَعْـدَ فُـرْقَتِـنـا فَقُلْتُ عَنْ مَسْكَنِي وَعَنْ سَكَنِ

قـالَتَ تَشـاغَلْتَ عَنْ مَحَبَّتِنـا قُلْتُ بِفَـرْطِ الْـبُكـاءِ وَالْحَـزَنِ

قـالَتْ تَنـاسَيْتَ قُلْتُ عـافِيَتِي قـالَتْ تَسَلَّيْتَ قُلْتُ عَنْ وَطَنِي

قـالَتْ تَخَلَّيْتَ قُلْتُ عَنْ جَلَدِي قـالَتْ تَغَيَّرْتَ قُلْتُ فِي بَـدَنِي

المال

سمّي المال مالاً لأنّه مال بالنّاس عن طاعة الله (عزّ وجلّ).

الإمام الصادق (ع) والمنصور

كتب المنصور العبّاسي إلى أبي عبدالله جعفر الصّادق (ع) لم لا تغشانا كما يغشانا النّاس فأجابه ليس لنا من الدّنيا ما نخافك عليه ولا عندك من الآخرة، ما نرجوك له ولا أنت في نعمة فنهنّيك ولا بضدّها نقمة فنعزّيك بها فكتب المنصور

إليه فأصحبنا لتنصحنا فكتب إليه أبو عبدالله (ع) من يطلب الدّنيا لا ينصحك ومن يطلب الآخرة لا يصحبك.

أهل الحجاز

خرج أبو حازم في بعض أيّام الموقف وإذا بإمرأة جميلة حاسرة عن وجهها وقد فتنت النّاس بحسنها فقال لها يا هذه إنّك بمشعر حرام وقد شغلتِ النّاس عن مناسكهم فاتّقي الله فقالت يا أبا حازم إنيّ من اللاّئي قال فيهنّ الشّاعر:

أَمَاطَتْ كِسَاءَ الْخَزِّ عَنْ حُسْنِ وَجْهِهَا ... وَأَرْخَتْ عَلَى الْمَتْنَيْنِ بُرْداً مُهَلْهَلاَ
مِنَ الْلاءِ لَمْ يَحْجِجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً ... وَلَكِنْ لِيَقْتُلْنَ الْبَرِيَّ الْمُغَفَّلاَ

قال أبو حازم لأصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصّورة أن لا يعذّبها بالنّار فجعل يدعو وأصحابه يؤمّنون فبلغ ذلك الشّعبي فقال ما أرقّكم يا أهل الحجاز لو كان أهل العراق، لقال أعز لي عليك لعنة الله.

وصف جمل ضعيف

سأل بعض الأدباء بعض الوزراء جملاً فأرسل إليه جملاً، ضعيفاً نحيفاً فكتب الأديب إليه حضر الجمل فرأيته متقادم الميلاد، كأنّه من نتاج قوم عاد، قد أفنته الدّهور، وتعاقبته العصور فظننته أحد الزّوجين اللّذين جعلهما الله لنوح في سفينته، وحفظ بهما جنس الجمال لذّريتّه. ناحلاً ضئيلاً، بالياً هزيلاً، يعجب العاقل من طول الحياة به، وتأتّي الحركة فيه، لأنّه عظم مجلّد، وصوف ملبّد، لو ألقي إلى السّبع وباه، ولو طرح للذّئب لعافاه وقلاه، قد طال للكلأ فقده، وبعد بالمرعىٰ عهده، لم يرَ العلف إلاّ نائماً، ولا عرف الشّعير إلاّ حالماً، وقد خيرّتني بين أن أقتنيه فيكون فيه عناء الدّهر، أو أذبحه فيكون فيه عظيم الذّخر، فملت إلى استقنائه لما تعلم من محبتّي التّوفير، ورغبتي في التّمبير، وجمعي للولد، وادّخاري للغد، فلم أجد فيه مدلفاً لغناء، ولا مستمتعاً لبقاء، لأنّه ليس بأنثى فيحمل، ولا فتى فينسل، ولا صحيح فيرعى، ولا سليم فيبقى، فملتُ إلى الثّاني من رأييك، وعملت على الآخرة من قوليك، فقلت أذبحه فيكون وظيفة للعيال، وأقيمه رطباً مقام قديد الغزال، فانشدني وقد أضرمت النّار، وحددت الشّفار، وشمّر الجزّار،

وقال ما الفائدة في ذبحي وأنا لم يبق منّي إلاّ نفَسٌ خافِت ومقلة إنسانها باهِت، لست بذي لحم فأؤكل لأنّ الدّهر قد أكل لحمي، ولا جلدي يصلح للدّباغ لأنّ الأيّام مزّقت أديمي، ولا صوفي يصلح للغزل لأنّ الحوادث قد خرّبت وَبَري، فإن أردتني للوقود فاكتف ببعري عن ناري، ولن تفي حرارة جمري بريح فقري، فوجدته صادقاً في مقالته، ناصحاً في مشورته، ولم أدرِ من أيّ أعجب أمن مماطلته الدّهر بالبقاء، أم من صبره على الضرّ والبلاء، أم قدرتك عليه مع أعواز مثله، أم تأهيلك الصّديق به مع خساسة قدره، فما هو إلاّ كقائم من القبور، أو ناشر عند نفخ الصّور والسّلام.

الطريق إلى الله

روى أنّ بعض الأنبياء ناجىٰ ربّه فقال يا ربّ كيف الطّريق إليك فأوحى الله إليه أترك نفسك وتعال إليّ.

تفويض الامر إلى الله

قال بعض الملوك لبعض العلماء وقد حضر العالم الوفاة أوصِ بعيالك إليّ فقال العالم استحي من الله أن أوصي بعبيد الله غير الله.

المال والدين

في ديوانه (عليه السلام):

أبُنَيَّ إنَّ مِنَ الـرِّجـالِ بَهِيمَـةً فهي صُوْرَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ
فَـطِنٌ لِكُـلِّ رَزِيَّـةٍ فِي مَـالِـهِ وَإذَا أُصِيبَ بِـدِيِنِهِ لَمْ يَشْعُـرِ

الوعد بين ابي علي

كتب بعض الشعراء إلى رجل تأخّر وعده:

أَبـا أَحْمَـدٍ لَسْتَ بَـالْمُنْصِفِ إذا قُلْتَ قَـوْلاً فَلِمْ لا تَـفِي
فَـانْجِـزِ لَنـا كُلَّما قَدْ وَعَـدْتَ وَإلَّا أَخَـذْتُ وَأَدْخَـلْتُ فِي

مدينة قم المقدسة

أوّل من ورد من السّادات الرّضويّة إلى قم أبو جعفر محمّد بن موسى بن

محمّد بن عليّ بن موسى الرّضا (عليهم السّلام) وكان وروده إليها من الكوفة سنة ستّ وخمسين ومائتين ثمّ ورد إليها بعده أخواته زينب وأمّ محمّد وميمونة بنات موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى الرّضا (ع) وتوفي في ربيع الآخر سنة ستّ وتسعين ومائتين ودفن بمدفنه المعروف في قم ثمّ توفت بعده أخته ميمونة ودفنت بمقبرة بابلان بقبّة متّصلة بقبّة السّت فاطمة وأمّا أمّ محمّد فمدفونة في القبّة الّتي فيها الست فاطمة (ع) بجنب ضريحها وفي تلك القبّة أيضاً قبر أمّ إسحاق جارية محمّد بن موسى، ففي هذه القبّة المقدّسة ثلاثة قبور قبر الست فاطمة (ع) وقبر أم محمّد بنت موسى بن محمّد (ره) وقبر أمّ إسحاق جارية محمّد بن موسى.

من أحب عمل قوم

«من أحبّ عمل قوم خيراً كان أو شرّاً كان كمن عمله».

ذكر المعاد

للبهائي (طاب ثراه) من سوانح الحجاز:

قد صرفنا العمر في قيل وقال ... يا نديمي قم فقد ضاق المجال
واسقني تلك المدام السلسبيل ... إنّها تهدي إلى خير السّبيل
وأخلع النّعلين يا هذا النّديم ... إنّها ناراً اضاءت للكليم
هاتها صهباء من خمر الجنان ... دع كؤساً واسقينها بالدّنان
ضاق وقت العمر عن آلاتها ... هاتها من غير عصر هاتها
قم أزل عنّي بها رسم الهموم ... إنّ عمري ضاع في علم الرّسوم
أيّها القوم الّذي في المدرسة ... كلّ ما حصّلتموه وسوسة
فكركم إن كان في غير الحبيب ... ما لكم في النّشأة الأخرى نصيب
فاغلسوا بالرّاح عن لوح الفؤاد ... كلّ همّ ليس ينجي في المعاد

صاحب السلطان

قال بعض الحكماء صاحب السّلطان كراكب الأسد بينما هو فرسه إذ هو فرسه فلا تكن مغروراً من جليس الملك وأنيسه بما تشاهد من ظاهر حاله وأنظر بعين الباطن إلى توزّع باله وسوء مآله وتقلّب أحواله.

الاختلاط بأهل الدنيا

قال البهائي (طاب ثراه) لو لم يأت والدي من بلاد العرب إلى بلاد العجم ولم يختلط بالملوك لكنت أتقىٰ النّاس وأعبدهم وأزهدهم لكنّه (ره) أخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه الدّيار فاختلطتُ بأهل الدّنيا واكتسبت أخلاقهم الرّدية واتّصفت بصفاتهم الدنّية ثمّ لم يحصل لي من الاختلاط بأهل الدّنيا إلاّ القيل والقال والنّزاع والجدال وآل الأمر إلى أن تصدّى لمعارضتي كلّ جاهل وجسر على مباراتي كلّ خامل

الغفلة

للبهائي (طاب ثراه) من سوانح سفر الحجاز:

يا نديمي ضاع عمري وانقضى ... قم لاستدراك وقت قد مضى
واغسل الأدناس عنّا بالمدام ... واملأ الأقداح منها يا غلام
واسقني كاساً فقد لاح الصّباح ... والثّريا غرّبت والدّيك صاح
زوّج الصّهباء بالماء الزّلال ... واجعلن عقلي لها مهراً حلال
هاتها من غير مهل يا نديم ... خمرة يحيى بها العظم الرّميم
بنت كرم تجعلنّ الشّيخ شابّ ... من يذق عنها عن الكونين غاب
خمرة من نار موسى نورها ... دنّها قلبي وصدري طورها
قم ولا تمهل فما في العمر مهل ... لا تصعّب شربها فالأمر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفور ... لا تخف فالله توّاب غفور
يا مغنّي أنّ عندي كلّ غمّ ... قم وألق النّاي فيه بالنّغم
غنّ لي دوراً فقد دار القدح ... والصّبا قد فاح والقمري صدح
واذكرن عندي أحاديث الحبيب ... أنّ عيشي من سواها لا يطيب
واحذرن ذكري أحاديث الفراق ... أنّ ذكر البعد ممّا لا يطاق
روّحن روحي بأشعار العرب ... كي يتمّ الحظّ فينا والطّرب
وافتتح منها بنظم مستطاب ... قلته في بعض أيّام الشّباب
قد صرفنا العمر في قيل وقال ... يا نديمي قم فقد ضاق المجال
ثمّ اطربني بأشعار العجم ... واطردن همّاً على قلبي هجم

وابتدأ منها ببيت المثنوي   للحكيم المولَوِيّ المعنويّ
بشنوازني جون حكايت مي كند   وازجدائها شكايت ميكنند
قم وخاطبني بكل الألسنة   علّ قلبي ينتبه من ذي السِّنة
إنّه في غفلة عن حاله   خابط في قيله مع قاله
كلَّ آنٍ فهو في قيد جديد   قائلاً من جهله هل من مزيد
تائهٌ في الغيّ قد ضلّ الطّريق   قطّ من سكر الهوى لا يستفيق
عاكف دهراً على أصنامه   يهزء الكفّار من إسلامه
كم أنادي وهو لا يصغي التّناد   وافؤادي وافؤادي وافؤاد
يا بهائي اتّخذ قلباً سواه   فهو ما معبوده إلّا هواه

وصف الحرب

وممّا أنشده عمر بن يكرب في وصف الحرب:

الحَرْبُ أوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً   تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ
حَتَّىٰ إذَا اسْتَعَرَتْ وَشُبَّ ضِرامُهَا   عَادَتْ عَجُوزاً غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
شَمْطاءَ جَزَّتْ شَعْرَهَا وَتَنَكَّرَتْ   مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

الفراق

للشّيخ محيّ الدّين بن عربي:

بَانَ الْعَزَاءُ وَبَانَ الصَّبْرُ مُذْ بَانُوا   بَانُوا وَهُمْ فِي سَوادِ الْقَلْبِ سُكَّانُ
سَأَلْتُهُمْ عَنْ مَقِيلِ الرَّكْبِ قِيلَ لَنَا   مَقِيلُهُمْ حَيْثُ فَاحَ الشِّيحُ وَالْبَانُ
فَقُلْتُ لِلرِّيحِ سِيرِي وَالْحَقِي بِهِمُ   فإنَّهُمْ عِنْدَ ظِلِّ الأَيْكِ قُطَّانُ
وَبَلِّغِيهِمْ سَلاماً عَنْ أخِي شَجَنٍ   فِي قَلْبِهِ مِنْ فِراقِ الأُلْفِ أشْجَانُ

الهوىٰ

كما إنّ الحاسّة الجليديّة إذا كانت مؤفة برمد فهي محرومة عن الأشعّة الفائضة عن الشّمس كذلك البصيرة إذا كانت مؤفة بالهوى وأتّباع الشّهوات والاختلاط بأبناء الدّنيا فهي محرومة من الأنوار القدسيّة محجوبة عن ذوق اللّذّات الأنسيّة.

الغفلة

من كتاب رياض الأرواح للبهائي (طاب ثراه):

ألا يا خائضاً بحر الأماني … هداك الله ما هذا التّواني
اضعتَ العمر عصياناً وجهلاً … فمهلاً أيّها المغرور مهلاً
مضى عنك الشّباب وأنت غافل … وفي ثوب العمىٰ والغيّ رآفل
إلى كم كالبهائهم أنت هائم … وفي وقت الغنائم أنت نائم
وطرفك لا يرى إلاّ طموحاً … ونفسك لم تزل أبداً جموحاً
وقلبك لا يفيق من المعاصي … فويلك يوم يؤخذ بالنّواصي
بلال الشّيب نادىٰ في المفارق … بحيّ على الذّهاب وأنت غارق
ببحر الإثم لا تصغي لواعظ … ولو أطرىٰ وأطنب في المواعظ
وقلبك هائم في كلّ واد … وجهلك كلّ يوم في إزدياد
على تحصيل دنياك الدّنيّة … مجدّاً في الصّباح وفي العشيّة
وجهد المرء في الدّنيا شديد … وليس ينال منها ما يريد
وكيف ينال في الأخرى مرامه … ولم يجهد لمطلبها قلامه

أيّام العمر

إشارة إلى حال من صرف العمر في جمع الكتب وإدّخارها:

على كتب العلوم صرفت مالك … وفي تصحيحها أتعبت بالك
وأنفقت البياض مع السّواد … على ما ليس ينفع في المعاد
تَظل من المساء إلى الصّباح … تطالعها وقلبك غير صاحي
وتصبح مولَعاً من غير طائل … لتحرير المقاصد والدّلائل
وتوضيح الخفافي كلّ باب … وتوجيه السّؤال مع الجواب
لعمري قد أضلّتك الهداية … ضلالاً ما له أبداً نهاية
وبالمحصول حاصلك النّدامة … وحرمان إلى يوم القيامة
وتذكرة المواقف والمراصد … تسدّ عليك أبواب المقاصد
فلا ينجي النّجاة من الضّلالة … ولا يشفي الشّفاء من الجهالة
وبالإرشاد لم يحصل رشاد … وبالتّبيان ما بان السّداد

وبالإيضاح أشكلت المدارك وبالمصباح أظلمت المسالك
وبالتّلويح ما لاح الدّليل وبالتّوضيح ما اتّضح السّبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز على تنقيح أبحاث الوجيز
بهذا النّحو صرف العمر جهل فقم وأجهد فما في الوقت مَهْل
ودع عنك الشّروح مع الحواشي فهنّ على البصائر كالغواشي

التدريس

إشارة إلى نبذة من حال مَن تصدّى للتّدريس في زماننا هذا:

مرادك أن ترى في كلّ يوم وبين يديك قوم أيّ قوم
كلاب عاويات بل ذئاب ولكن فوق أظهرهم ثياب
إذا ما قلت أصغوا للمقال وإن حدّثت بالأمر المحال
فليس لهم جميعاً من بضاعة سوى سمعاً لمولانا وطاعة
وإن شمّرت عن ساق الأفادة جلست لهم على عالي الرّفادة
واسست السّؤال لمن تكلّم ودلست الجواب لكي يسلّم
وقرّرت المسائل والمطالب ولست بذا لِوجه الله طالب
وسقت لهم كلاماً في كلام وقلبك من ظلام في ظلام
وإن ناظرت ذا نظر دقيق وفكر في مطالبه عميق
عدلت به عن النّهج القويم وزغت عن الصّراط المستقيم
تكابره إلى الحقّ الصّريح فأن ما جاءك في نقل الصّحيح
طفقتَ تروغ عن نهج السّبيل وتقدح في الكلام بلا دليل
وأوّلت المراد من العبارة بتأويل كثلج في خيارة
وعبتَ ائمّةً قالوا بذاكا وفي تجهيلهم فغرت فاكا
وأزعجت العظام الدّارسات وبعثرتَ القبور الطّامسات
لئن لم ترتدع عن ذي الظّلامة فبئس الحال حالك في القيامة

الغيبة

قيل للرّبيع بن الخيثم ما نراك تغتاب أحداً فقال لست عن نفسي راضياً فاتفرّغ لذمّ النّاس ثمّ أنشد:

لنفسيَ أبكي لستُ أبكيَ غيرها   لنفسيَ في نفسي عن النَّاس شاغل

الرجل الثقيل

سئل بعض الحكماء ما بال الرّجل الثقيل أثقل على الطّبع من الحمل الثّقيل فقال لأنّ الحمل الثقيـل يشارك الرّوح الجسد في حمله والرّجل الثّقيل تنفرد الرّوح بحمله أقول ومن ثمّ كان عذاب الرّوح أشدّ ألماً من عذاب البدن.

أهل النار

روي إنّ أهل النّار يكتمون عذابها حذراً من شماتة أهل الجنّة وقال (سبحانه تعالى) حاكياً عنهم: ﴿**ربّنا إنّك من تدخل النّار فقد اخزيته**﴾ ولم يقل فقد أحرقته لأنّ الخزي عذاب روحانيّ والأحراق عذاب بدنّي.

الشماتة

وجاء في الحديث إنّه سئل أيّوب (ع) بعدما عافاه الله (تعالى) من جميع امراضه ومصابه أيّ الآلام كـان أشدّ عليك فقال شماتة اعدائي فأنّهم كانوا يقولون لو كان أيّوب نبيّاً لما ابتلاه الله (تعالى) بما ابتلاه.

عدم التجانس

ولمّا حبس سليمان (ع) الهدهد مع الحدأة في قفص واحد طلب من سليمان (ع) إن يعذّبه بأهول أنواع العذاب ويخرجه من الأجتماع مع الحدأة وليس ذلك إلاّ لعدم الجنسيّة.

العلماء والملوك

حكاية نظام الملك مشهورة في كلام القدماء من الحكماء، شرّ العلماء من لازم الملوك وخير الملوك من لأزم العلماء.

مدح الإمام الحجة (عج)

للبهائي (طاب ثراه) في مدح الإمام المهديّ صاحب الزّمان (سلام الله عليه وعلى آبائه الطّاهرين):

سرق البرق من نجد فجدّد تذكاري   عهوداً بحزويٰ والعذيب وذي قار

وهيـجّ من أشواقنـا كلّ كـامن | واجّج في أحشائنـا لاهب النّار
إلا يـا لييلات الغـوير وحـاجر | سقيت بهام من بني المزن مدرار
ويـا جيرة بـالمـازمـين خيـامهم | عليكم سلام الله من نازح الدّار
خليليّ مـا لي والـزّمـان كـأنّمـا | يـطالبنيّ في كـلّ آن بـاوتـار
فـأبعـد أحبـابي وأخـلي مـرابعي | وأبدلني من كلّ صفـو باكـدار
وعادل بي من كان أقصى مرامه | من المجد أن يسمو إلى عشر معشاري
ألم يـدر إنّي لا أذلّ لخـطبـه | وإن سامني خسفاً وأرخص تسعاري
مقامي بفرق الفرقدين فما الّذي | يؤثّره مسعاه في خفض مقداري
وإنّي أمرؤ لا يدرك الدّهر غايتي | ولا تصل الأيدي إلى سبر أغواري
أخـالط أبنـاء الـزّمـان بمقتضى | عقـولهم كيلا يفـوهوا بـانكاري
وأظهر إنّي مثلهم يستفزّني صروف | الّـليـالي بـاحـتـلاء وامـرارٍ
وإنّي ضاوي القلب مستوفر النّهى | أسرّ بيسـر أوأسـاء بـإعسـار
ويضجرني الخطب المهول لقاؤه | ويـطربني الشّادي بعود ومزمـار
ويصمي فؤادي ناهد الثّدي كاعب | بـإسمـر خـطّار وأحـور سحّـارٍ
وإنّي لإسخي بـالدّمـوع لـوقفـة | على طلل بال ودارس أحجـار
وما علموا إنّي أمرؤ لا يروعني | تـوالى الرّزايـا في عشيّ وأبكار
إذا دكّ طود الصّبر من وقع حادث | فطود اصطباري شامخ غير منهار
وخطبٍ يزيل الرّوع أيسر وقعه | كؤد كـوخـزبـا لا سنّـة سعّار
تلقّيـتـه والحتـف دون لقـائـه | بقلب وقـور في الهزاهـز صبّارٍ
ووجـه طليق لا يمـلّ لقـاؤه | وصدر رحيب في ورود وإصدار
ولم أبـده كيـلا يسـاء لـوقعـه | صديقي ويأسىٰ من تسعّره جاري
ومعضلة دهمـاء لا يهـتـدى لهـا | طريق ولا يهدي إلى ضوؤها السّاري
تشيب النّواصي دون حلّ رموزها | ويحجم عن أغوارها كلّ مغوار
أجلتُ جياد الفكر في حلبـاتها | ووجهّت تلقاها صوائب أنظاري
فابرزت من مستورها كلّ غامض | وثقّفت منهـا كلّ أصـور مـوّار
إضرع للبلوى وأغضبي على القذى | وأرضىٰ بما يرضى به كلّ خوّار
وأفـرح من دهري بلذّة سـاعة | وأقنع من عيشي بقرص وأطمار

إذاً لا وري زندي ولا عزّ جانبي ولا بزغت في قمّة المجد أقماري
ولا بلّ كفّي بالسّماح ولا سرت بطيب أحاديث الرّكاب وأخباري
ولا أنتشرت في الخافقين فضائلي ولا كان في المهدي رائق أشعاري
خليفة ربّ العالمين وظلّه على ساكني الغبراء من كلّ ديّار
هو العروة الوثقى الّذي من بذيله تمسّك لا يخشى عظائم أوزار
أمام هدى لاذ الزّمان بظلّه وألقى إليه الدّهر مقود خوّار
ومقتدر لو كلّف الصّمّ نطقها بإجدارها فاهت إليه بإحذار
علوم الورى في جنب أبحر علمه كغرقة كفّ أو كغمسة منقار
فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه ولم يغشه عنها سواطع أنوار
رأى حكمة قدسيّة لا تشوبها شوائب أنظار وأدناس أفكار
بإشراقها كلّ العوالم أشرقت لما لاح في الكونين من نورها السّاري
إمام الورى طود النّهى منبع الهدى وصاحب سرّ الله في هذه الدّار
به العالم السّفليّ يسمو ويعتلي على العالم العلوي من دون أنكاري
ومنه العقول العشر تبغي كمالها وليس عليها في التّعلّم من عار
همام لو السّبع الطباق تطابقت على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري
لنكّس من أبراجها كلّ شامخ وسكّن من أفلاكها كلّ دوّار
ولانتثرت منها الثّوابت خيفة وعاف السُّرى في يورها كلّ سيّار
أيا حجّة الله الّذي ليس جارياً بغير الّذي يرضاه سابق أقدار
ويا من مقاليد الزّمان بكفّه وناهيك من مجد به خصّه الباري
أغث حوزة الإيمان وأعمر ربوعه فلم يبق منها غير دارس آثار
وأنقذ كتاب الله من أيد عصبة عَصَوا وتمادوا في عتوّ وأضرار
يحيدون عن آياته لرواية رواها أبو شعبون عن كعب الأخبار
وفي الدّين قد قاسوا وعاثوا وخبّطوا بآرائهم تخبيط عشواء معشار
وأنعش لوباً في انتظارك أقرحت وأضجرها الأعداء أيّة أضجار
وخلّص عباد الله من كلّ غاشم وطهّر بلاد الله من كلّ كفار
وعجّل فداك العالمون بإسرهم وبادر على اسم الله من غير أنظار
تجد من جنود الله خير كتائب وأكرم أعوان وأشرف أنصار

بهم من بني الهمدان أخلص فتية | يخوضون أغمار الوغى غير فكّار
بكلّ شديد البأس عبل شمردل | إلى الحتف مقدامٍ على الهول مصبار
تحاذره الأبطال في كلّ موقف | وترهبه الفرسان في كلّ مضمار
أيّا صفوة الرّحمن دونك مدحةً | كدّر عقود في ترائب أبكار
يهنّ ابن هاني أن أتى بنظيرها | ويعنو لها الطّائي من بعد بشّار
إليك البهائيّ الحقير يزفّها | كغانية ميّاسة القدّ معطار
تغارُ إذا قيست لطافة نظمها | بنفحة أزهار ونسمة أسحار
إذا ردّدت زادت قبولاً كأنّها | أحاديث نجد لا تملّ بتكرارٍ

تمت القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزّمان (عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسّلام).

في الغفلة

وله (طاب ثراه):

مضى في غفلة عمري كذلك يذهب الباقي | أدر كأساً وناولها الايا أيّها الساقي
إلا يا ريح أن تمرر بأهل الحيّ في حزوي | فبلّغهم تحيّاتي ونبّئهم بإشواقي
وقل أنتم نقضتم عهدكم ظلماً بلا سبب | وإنّي ثابت أبداً على عهدي وميثاقي

العالم

ومن كلام الحكماء إذا رأيت العالم يلازم السّلطان فأعلم إنّه لصّ وأيّاك أن تخدع بما يقال إنّه يرد مظلمة أو يدفع عن مظلوم فأن هذه خدعة إبليس أتّخذها فجار العلماء سلماً.

عالم السوء

وعن عيسى (ع) قال مثل عالم السّوء مثل صخرة وضعت في فم النّهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء لتخلص إلى الزرع.

اكتساب الفضائل

من الكلام المرموز للحكماء إنّ زمن الرّبيع لا يعدم من العالم معناه أنّ تحصيل

الكمالات ميسّر في كلّ وقت سواء كان وقت الشّباب أو قت الكهولة أو قت الشّيخوخة فلا ينبغي التقاعد عن أكتساب الفضائل في وقت من الأوقات.

العمر

وما أحسن قول من قال:

هذا زمن الرّبيع عالج كبدي … يا صاح ولا تخل من الرّاح يدي
فالبلبل يتلو ويقول انتبهوا … العمر مضى وما مضىٰ لم يعد

الفراق والهجران

البهائي (طاب ثراه) كتبه إلى بعض أجلّاء السّادة في دار السّلطنة قزوين سنة الف وواحدة:

أحبّتنا أنّ البعاد لقتّال … فهل حيلة للقرب منكم فنحتال
أفي كلّ آنٍ للتنائي نوائب … وفي كلّ حين للتّهاجر أهوال
أيا دارنا بالأثل لا زال هامياً … بربعك مبكيّ الغمامة هطّال
ويا جيرتي طال البعاد فهل أرى … يساعدني في القرب حظّ وأقبال
وهل يسعف الدّهر الخؤن بزورة … على رغم أيّامي بها يسعد البال
خليليّ قد طال المقام على القذى … وحال على ذا الحال يا قوم أحوال
يمرّ زماني بالأماني وينقضي … على غير ما أبغي ربيع وشوّال
إلى كم أرى في مربع الذلّ ثاوياً … وفي الحال أخلال وفي المال أقلال
ونجمي منحوس وذكري خامل … وقدري مبخوس وجدي بطّال
فلا ينعشن قلبي قريض أصوغه … ولا يشرحن صدري فعول وفعلال
ولا ينعمن بالي بعلم أفيده … ومعضلة فيها غموض وأشكال
أميط جلابيب الخفا عن رموزها … لترفع أستار ويذهب أعضال
ويلمع نور الحقّ بعد خفائه … فيهدي به قوم عن الحقّ ضلّال
ساغسل رجس الذّلّ عنّي بنهضة … يقلّ بها حلّ ويكثر ترحال
وأركب متن البيد سيراً إلى العلى … وما كلّ قوّال إذا قال فعّال
أأقنع بالمرّ النّقيع وأرتوي … وبالقرب منّي سلسبيل وسلسال

إذاً لا تنـدّت بـالسّـماحـة راحتي ... ولا ثـار لي يـوم الكـريـهة قسـطال
ولا هـمّ قلبي بـالمعـالي ونيـلهـا ... ولا كان لي عن موقف الحتف أحفال

بكاء الغريب

أخرج أبو بكـر محمّد بن الأنباري بسنده إلى هشام الكلبي قال عـاش عبيد بن شبرمه الجرهمي ثلثمائة سنة وأدرك الإسلام فأسلم ودخل على معاوية وهو خليفة فقال حدّثني باعجب ما رأيت فقال: مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتاً لهم فلمّا أنتهيت إليهم أغرورقت عيناي بالدّموع فتمثّلت بقول الشّاعر:

يـا قَلبُ إنَّكَ مِن أسـماءِ مَغـرُورٌ ... فَـاذكُر وَهَـل يَنفَعـكَ اليَومَ تَـذكـيرٌ
فقد بُحتَ بالحُبِّ ما تُخفيهِ من أحَـدٍ ... حَتى جـرَت بِـكَ أطـلاقـاً مَحـاضيرُ
تَبغي أمُوراً فَـما تَـدري أعـاجِلُهـا ... أدنى لِـرُشـدِكَ أم مـا فيـهِ تَـاخـيرُ
فَـاستَقـدِرِ الله خَيـراً وأرضَيـنَّ بِـهِ ... فَبَينـما العُسـرِ إذ دارت ميـاسـيرُ
وَبَينـما المـرءُ في الأحيـاءِ مُغـتَبطٌ ... إذ صارَ في الرَّمسِ تَعفُوه الاعاصيرُ
يَبكي الغَـريبُ عَلَيهِ لَيسَ يعـرِفُـهُ ... وَذُو قِـرابَـتِـهِ في الحَـيِّ مَسرُورٌ

فقال رجل أتعرف من قال هذا الشّعر قلت لا قال أنّ قائله هو الّذي دفنّاه السّاعة وأنت الغريب يبكي عليه لست تعرفه وهذا الّذي خرج من قبره أمسّ النّاس رحماً به وأسرّهم بموته فقال معاوية لقد رأيت عجباً فمن الميّت قال عنتر بن لبيد العذري.

معاني كلمات

المحاضير: جمع محضر بكسر الميم وهو الفرس الكثير العدو.

واستقدر: أي أطلب تقدير الخير.

والمياسر: جمع ميسور بمعنى اليسر.

مغتبط: أي مُسرور.

والرّمس: القبر.

تعفوه: أي تزيل أثره.

والأعاصير: جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار وترتفع إلى السّماء.

سيبوية وعلم النحو

وروينا عن ابن هشام إنّ سيبويه طلب علم النّحو على كبر سنّه وذلك أنّه جاء إلـى حمّاد بن أبي سلمة لكتابة الحديث فاستملى منه قوله (ع): ليس من أصحابي إلاّ ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدّرداء فقال سيبويه ليس أبو الدّرداء فصاح به لحنت يا سيبويه إنّما هذه استثناء فقال والله لاطلبنّ علماً لا يلحنني معه احداً أبداً ثمّ مضى ولزم الأخفش وغيره.

المأمون وابو دلف

وحضر أبو دلف بين يدي المأمون قال يا أبا دلف أنت الّـذي يقول فيـه الشّاعر:

إنّمـا الـدُّنيـا أبُـو دُلَـفٍ بَـيـنَ بـاديـهِ وَمُحـتَـضَـرِهِ
فَـإذا ولى أبـو دُلَـفٍ وَلَّـتِ الـدُّنـيـا عـلى أَثَـرِهِ

قال لستُ ذلك ولكنّي الّذي يقول فيه علي بن جبلة:

أبا دُلَفٍ يا أكـذب النـاسِ كُلِّهُمْ سِـوايَ فَـإنّي في مَـديحِكَ اكـذَبُ

فرضي منه وتعجّب من ذكائه.

الذكر الجميل

وروى إنّه استنشد أبو دلف أبا تمام القصيدة التي يرثي بها محمّد بن حميد حين استشهد فلمّا بلغ قوله:

تُـوَفيـت الآمـالُ بَـعـدَ محـمَّـدٍ وَأَصبَحَ في شُغلٍ عَنِ السفَرِ السَّفرُ
وَمـا كـان الآمـالُ مَن قَـلَّ مـالُـهُ وَذُخـرٌ لِمَن امسى وَلَيسَ لـه ذُخـرُ
تَـرَدّىٰ ثيابَ المَوتِ حُمـراً فـما أتى لَهَا الليلُ إلاّ وَهِي من سُندُسٍ خُضرُ
كَـأنَّ بـني نـبـهـانَ يـوم وَفـاتِـهِ نُجومُ سماءٍ خَـرَّ مِن بَينِهَـا البَـدرُ

فبكى وقال وددت أنّها فيّ فقال أبو تمام بل يطيل الله عمر الأمير فقال لم يمت من قيل فيه هذا فأنظر إلى هذا الكريم كيف يرغب في الذّكر الجميل.

من علم البديع

من صنائع البديع الاستخدام وله معنيان:

الأوّل: إن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثمّ يراد بضميره الرّاجع إلى ذلك الّلفظ معناه الآخر.

الثّاني: إن يراد باحد ضميري ذلك الّلفظ أحد المعنيين ويراد بالضّمير الآخر معناه الآخر فالأوّل كقوله: إذا نَزَلَ السَّماءُ بأرضِ قومٍ رَعَيناهُ وَإن كانُوا غِضاباً. والثاني كقوله: فَسَقَى الغَضا وَالسّاكِنيهِ وَإن هُمُ شَبُّوهُ بَينَ جوانِحي وَضُلُوعي.

وله قسم ثالث لم يذكره أهل البديع وذكره بعض المحققين من أهل هذه الصّناعة وهو أن يؤتىٰ بلفظ مشترك بين معنيين مقرون بقرينتين يستخدم كلّ منهما معنى من معني تلك الّلفظة كقوله (تعالى): ﴿**يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تَقربوا الصَّلوٰةَ وَأنتُم سُكارى حَتّى تَعلَمُوا ما تَقُولُون**﴾ فقد استخدم (سبحانه) لفظ الصّلاة بالمعنيين أحدهما إقامة الصّلاة بقرينة قوله: ﴿**حتّى تعلموا ما تقولون**﴾ والآخر موضع الصلاة بقرينة قوله: ﴿**ولا جنباً إلاّ عابري سبيل**﴾.

مديح أم هجاء

روى إنّ بشّار قال لخيّاط خط لي ثوباً لا يدري إنّه جبّة أو قباء أقل فيك شعراً لا يدري إنّه مديح أو هجاء فلمّا خاط له الثّوب وكان الخيّاط أعور قال فيه:

خاطَ لي عَمرو قباءً لَيتَ عِينَيهِ سَواء قُلتُ شِعراً لَيسَ يدرى أَمَديحٌ أم هَجاء

ليلى بنت طريف:

أيا شَجَرَ الخابُورِ مالَكَ مُورِقاً كَأنَّكَ لم تَجزَع عَلَى ابن طَرِيفِ
فَتىً لا يُرِيدُ العِزَّ إلاّ مِنَ التُقىٰ وَلاَ المالَ إلا مِن فَتىً وَسُيُوفِ

ثغر العشيقة

قال السّيّد الرّضيّ:

بِتنا ضَجيعَينِ في ثَوبِي هَوىً وَتُقىً ... يضُمُّنا الشَّوقُ مِن فَرنٍ إلى قَدَمِ
وَباتَ بارِقُ ذاكَ الثَّغرِ يوضِحُ لِي ... مَواقِعَ اللّثمِ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ

وللمعرّي بمعناه:

حَتى إذا طاح عَنها المِرط مِن دَهَشٍ ... وَانحَل بالضَّم نَظمُ العِقدِ في الظُّلَمِ
تَبَسَّمَت فَأضاءَ اللَّيلَ فالتَقَطَت ... حَبّاتِ منتثرٍ في ضَوءِ مُنتَظِمِ

الأوّل الطف وأرق وأن كان الثّاني أوفق بصنعة البديع.

فقدان الصاحب

وقال ابن العميد:

وَصاحِبٌ كُنتُ مغبوطاً بِصُحبَتِهِ ... فَاليَومَ غادَرَني فَرداً بلا سَكَنِ
هَبَّت لَهُ ريحُ إقبالٍ فَطار بها ... نَحوَ السُّرورِ وَالجاني إلى الحَزَنِ
كَأَنَّهُ كانَ مَطوِياً عَلىَ احَنٍ ... وَلَم يكُن مِن ضرّوب الشِعرِ أنشدني
إنَّ الكِرامَ إذا ما أيسروا ذَكَروا ... مَن كانَ يألَفُهُم في المَنزلِ الخَشِنِ

في هجو بني تميم

قال الطّرمّاح في هجو بني تميم:

تَميمٌ بِطُرقِ اللّومِ أهدى من القَطا ... وَلَو سَلَكت طرقَ المَكارِمِ ضَلَّتِ
أرَى اللّيلَ يجلوهُ النَّهارُ ولا أرى ... خِلالَ المَخازي عَن تَميمٍ تَجَلَّتِ
وَلَو أنَّ بُرغوثاً عَلى ظَهرِ نَملَةٍ ... يَكُرُّ عَلى صَفَّي تَميمٍ لَوَلَّتِ
وَلَو جُمِعت جَمعاً تَميمٌ جُموعَها ... عَلى ذَرَّةٍ مَعقولَةٍ لاَستَقَلَّتِ
وَلَو أنَّ أمّ العَنكَبوتِ بنت لَهُم ... مَظَلَّتَها يَومَ النَّوى لاَستَظَلَّتِ
ذَبَحنا فَسَمَّينا فَحَلَّ ذَبيحُنا ... وَما ذَبَحت يَوماً تَميمٌ فَسَمَّتِ

الأهمال في الشعر

مدح بعضهم فقال في آخر شعره تُعطينَ مِن رجلَيكِ ما تُعطِي الأكُفُّ مِنَ الرِّغابِ فهم الخدم والحشم بضربه فقالت دعوه فانّه لم يرد إلاّ خيراً لأنّه أخطأ

الصّواب لأنّه سمع قولهم في الشّعر شمالك عندي خير من يمين غيرك وظهرك أحسن من وجه سواك فظنّ أنّ الذي ذهب إليه من هذا القبيل أعطوه ما أمّل ونبّهوه على ما أهمل فعجب النّاس من حملها وفصاحتها وفهمها.

طبقات الشعراء

قال جماعة من المحقّقين الشّعراء على أربع طبقات:

١ ـ الجاهليّون كامرىء القيس وزهير وطرفة.

٢ ـ والمخضرمون الّذين أدركوا الجاهليّة والإسلام كحسّان ولبيد.

٣ ـ والمتقدّمون من أهل الإسلام كالفرزدق والجرير وذي الرّمّة وهؤلاء كلّهم يستشهد بكلامهم.

٤ ـ والمحدّثون من أهل الإسلام الّذين نشاؤا بعد الصّدر الأوّل من المسلمين كالبحتري وأبي الطّيّب وهؤلاء لا يستشهد بكلامهم لإثبات المسائل وأنّما يذكرون أشعارهم مثالاً للقواعد.

حسن الجوار

قيل عرض محمّد بن الأدهم داره للبيع فحضر المشتري وتوافقوا على خمسين ألف درهم فقال بكم تشترون جوار سعيد بن العاص فقال له الجار يباع فقال لا يباع جوار من إذا سالته أعطاك وإن لم تسأله ابتدأك وأن اسأت إليه يحسن إليك فبلغ ذلك سعيد بن العاص فوّجه إليه بمائة الف درهم وقال أمسك عليك دارك ولا ترحّل عن جوارنا:

عُشاقُكَ في هَواكَ كَلا تَرَكُوا ... مِن أجلِ رِضاكَ أنفقوا ما مَلَكُوا
لَمّا نَظَرُوا إليكَ قالوا عَجباً ... ماذا بَشَرٌ فَإنَّ هذا مَلَكٌ

الجود

قيل دخل مرّةً الخيّاط المكي على المهدي فامتدحه أمر له بخمسين ألف درهم فسأله أن يأذن له في تقبيل يده فأذن وقبّلها وخرج فلمّا انتهى إلى الباب فرّقها كلّها فعوتب على ذلك فاعتذر:

لَمستُ بِكَفي كَفَّـهُ أَبتَغي الغِنـاء وَلَم أدرِ أَنَّ الجُـودَ من كَفهِ يُعـدي
فَلا أَنـا مِنهـا مـا أفـادَ ذَوو الغِنا أَفَـدتُ وَأعداني فَـأتلَفتُ مـا عِنـدي

فغنّى بها مليح فأمر له بخمسين ألف درهم غيرها ثانية.

الحبّ

حكى إنّ رجلاً كان يحبّ غلاماً فروّحه الغلام بالمروحة وهو نائم فقال:

رَوَّحـني عـائـدي فَـقُـلتُ لَـهُ لا تَـزدني عَـلَى الـذي أَجِـدُ
أَمـا تَـرى الـنّـارَ كُـلما خَمَـدَت عُـنـدَ هُبُـوبِ الـرِّيـاحِ تَـتَّقِـدُ

الاعتماد على الكتاب

قيل في المعتمد على الكتاب:

صـاحِـبُ الـكُـتـبِ تَـراهُ أَبـداً غَـيرَ ذي حِـفظٍ وَلـكن ذا غَـلَطٍ
كُـلَّما فـتَّـشـتَـهُ عَـن عِـلمِـهِ قـالَ عِـلمي يـا خَـليـلي في سَفَط
في كَـراريسٍ جـيـادٍ أُحكِـمَت وَبِـخَطٍّ أي خَطٍ أيِ خَطٌّ
وَإذا قـيـلَ لَـهُ هـات إذا حَـكَّ لِحَيـيهِ جَميعـاً وَامـتَخَطَ

لسان الناس

روى أنه بعض الأنبياء سأل ربّه أن يكفّ عنه السنة النّاس فاوحىٰ الله إليه إنّ هذه خصلة لم أجعلها لنفسي فكيف أجعلها لك أنت.

عقاب بلا ذنب

حكى إنّ الحجاج مرّ ليلة بمكان فيه لبّان وعنده بستوقة فيها لبن وهو يقول متى أنا أبيع هذا اللّبن أترىٰ أبيعه بكذا وكذا ثمّ أبيع كذا فيكتب لي كذا ويحسن حالي فاخطب بنت الحجّاج وأتزوّجها فتلد لي غلاماً وأدخل إليها يوماً فتخاصمني فاضربها برجلي هكذا فرفس بستوقه برجله فانكسر البستوق وتبدّد اللّبن فقرع الحجاج الباب ففتح الباب فأخذه وجلده خمسين سوطاً وقال له لو رفست ابنتي هكذا لافجعتني فيها.

الشهوة

حكى إنّ بعضهم سمع قائلاً يقول قال أرجع إلى ربّك فاسأله: **﴿ما بال النّسوةِ اللّاتي قطّعن ايديهنّ﴾** فقال لو كنت أنا المسؤل لقلت من شهوة النيك.

زوجة جميلة وزوج قبيح

حكي إنّ رجلاً من العرب نزل بيتاً للضّيافة وفيه امرأة في غاية الجمال وزوجها قبيح الصّورة فقال لها هذا زوجك فقالت لو استدبرك في الّذي استقبلني به لعظم في صدرك وحسن في عينك فخرج الضّيف هارباً.

زواج على بركات الله

قيل خطب معلّم امرأة وابنها في مكتبه فترفّعت عليه فضرب ابنها وقال له لم لا قلت لأمّك أير المعلّم كبير فشكا الصّبي إلى أمّه وأخبرها قول المعلّم فوقع في قلبها وبعثت إليه أن أحضر شهودك وتزوّج على بركات الله.

مرارة العزل

حكى بعضهم إنّ قاضياً كانت عنده جارية وهو يعزل عنها حين تأتي شهوته فدخل عليها يوماً وهو حزين فسألته عن أمره فقال لها عُزلتُ عن القضاء فضحكت وقالت يا سيّدي ذق مرارة العزل فيا طالما ذوّقتنيه مراراً كثيرة.

الصلاة بنجاسة

حكي أنّ رجلاً اشترىٰ جارية حسنة ظريفة فلمّا أتى اللّيل نام وكان شيخاً كبيراً وأخذت تكبس أيره فلم يتحرك ثمّ قام ليصلّي العشاء فقالت كيف تصلّي يا سيّدي وفيك نجاسة فقال اينها فقالت أيرك ميّت والميّت نجس فاستحى منها فباعها.

تعساً للعجلة

معنى قولهم تَعِسَتِ العَجَلَةُ قالوا أوّل من قال ذلك فِند مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص وأرسلته عائشة ليأتيها بنار فوجد قوماً يخرجون إلى مصر فخرج معهم وأقام بها سنة ثمّ قدم وأخذ ناراً وجاء يعدو فعثر وبدّد النّار فقال تعست

العجلة وفيه يقول شعراً:

مـا رَأيـنـا لِـغُـرابٍ مَـثَـلاً   إن بَـعَـثـنـاهُ يَجى بـالمَـسئَـلَةِ
غَـير فِـنـدٍ أرسَـلوهُ قـابِـسـاً   غـابَ حَـولاً ثـمَّ سَبَّ الـعـجَـلَةَ

المأمون ونبيّ

روي أنّ المأمون قال ما أعياني جواب أحد قطّ مثل جواب رجل حضرته زعم إنّه نبيّ الله موسى فقلت له إنّ الله (تعالى) أخبرنا عن موسى (ع) إنّه يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء فقال متى فعل ذلك موسى أليس بعد أن لقي فرعون فأعمل أنت كما فعل فرعون حتّى أعمل أنا عمل موسى.

بين أبي علي البصري وأبي العيناء

حكي أنّ أبا عليّ البصريّ قال لأبي العيناء وكانت بينهما ملاحاة معروفة في أيّ وقت ولدت قال قبل طلوع الشّمس قال لذلك خرجت شيخاً سائلاً يعني به الوقت الّذي ينتشر فيه السّؤال.

المسألة

ورد أعرابي إلى خالد بن عبدالله فأنشده:

أخـالِـدُ إنّي أدَّخِـركَ لِحـاجَـةٍ   سَـوى أنّـني عـافٍ وأنـتَ جـوادُ

فقال: سل حاجتك يا اعرابيّ قال: جعلت المسألة إليّ قال نعم قال مائة ألف قال أسرفت فما حطّك قال حططت عنك تسعين قال ما أبعد تفاوت قوليك فقال الأعرابي لمّا جعل الأمير المسألة إليّ سألته على قدره فلمّا جعل الحطّ إليّ حططت على قدري فقال خالد لا تغلّبنا يا إعرابي مائة الف دينار.

بين تميمي وأبي دلف

حكي إنّه قصد شاعر أبا دلف فقال له ممّن أنت قال من بني تميم فقال من الذين يقال فيهم:

تَميمٌ بِدَربِ اللّومِ أهدى مِنَ القَطا   وَلَـو سَلَكَت دربَ المكـارِمِ ضَلَّتِ

فقال: نعم بذلك الهدى جئتك فخجل أبو دلف واسكته ووصله

المحيض والنساء

قال بعضهم رأيت ابن الجصّاص يقبّل المصحف ويبكي فقلت له فما يبكيك فقال أكلت محيضاً ولبناً مع النّساء ثمّ نظرت في المصحف فرأيت فيه: ﴿ويسئلونك عن المحيض قل هو أذىً فاعتزلوا النّساء في المحيض﴾فتعجّبت من قدرة الله (تعالى) كيف يبيّن كلّ شيء في القرآن حتّى المحيض وأكله مع النّساء.

الوسواس

قال يوماً قد جرّبت لو غسلت يدي الف مرّة لم تطهر حتّى أغسلها مرّتين.

بين مسلم ومجوسي

قال رجل لمجوسي لم لا تسلم قال حتّى يشاء الله قال شاء الله ولكنّ الشّيطان لا يدعك قال فأنا مع أقواهما.

طلوع الشمس

كان بعضهم يباكر في الأكل فقيل له أصبر حتّى يطلع الشّمس فقال أنا في بغداد فكيف انتظر من يطلع من أقصى خراسان.

سورة الدّخان

قيل أدّعىٰ بعضهم إنّه يحفظ القرآن فقال له رجل ممتحناً له فما أوّل سورة الدّخان قال الحطب الرّطب.

بنو طفاوه وبنو مراسب

قيل اختلف بنو طفاوه وبنو مراسب وهما قبيلتان في صبيّ أدّعاه كلّ واحد من الفريقين فتحاكموا إلى ابن عرباض فقال الحكم في هذا بيّن يلقى في الماء فأن طفا فهو من بني طفاوه وأن رسب فهو من بني مراسب.

البيّنة

حكي إنّه تخاصم رجلان إلى القاضي فشاوره أحدهما فقال قد بعثت إلى

دارك خروفاً سميناً وقدراً من السّكّر وثوباً رقيقاً فأعلم ذلك وأعمل بموجبه فقال القاضي بصوت عال إذا كان لك بيّنة تنظرها ونحكم في الحال وليس هذا ممّا يشارو به.

كفيان الشرّ

قيل أنّ مزيداً راود امرأته عن نفسها فقالت هي حائض ثم تحركت وضرطت فقال لها قد حرمتنا خيرّ حرك فاكفينا شر استك.

ادّعاء النبوة

حكي أنّ رجلاً ادّعى النّبوّة فقيل له فما آية نبّوتك قال يضمر كلّ واحد منكم في نفسه شيئاً فاخبره بما يضمر عليه فقالوا أضمرنا قال أضمرتم إنّي كاذب فقالوا صدقت.

سورة الجن

قال رجل لمزيد المدني إذا نبح عليك الكلب فاقرأ: ﴿يا معشر الجنّ والأنس﴾ فقال مزيد الوجه عندي أن تكون معك عصا فليس كلّ الكلاب يحفظ القرآن.

الدعاء للمرأة

قيل حجّ بعض المغفلين لمّا رآى البيت قال الّلهمّ أغفر لها الّلهمّ عافها فقال له رجل ومن هذه الّتي أثرتها على نفسك فقال امرأتي فإنّي صحبت الخلق فما وجدت إنساناً يدعني انيكه إلاّ هي فكيف لا أدعو لها..

حفظ القرآن

قيل قدّم رجل ابنه إلى القاضي وسأله أن يحجّر عليه فقال ما ذنبه قال أنّه لا يحفظ القرآن فقال القاضي وأن كان يعرف آيتين لا يحجّر عليه فقال القاضي للصّبيّ اقرأ فقرأ: الا هُبي بِصَحنِكَ فَاصبِحينا، فضحك القاضي فقال أبوه أيّها القاضي إن قرأ آية أخرى فلا تحجّر عليه فقرأ تمام البيت فحجر القاضي عليهما.

النحو والسباحة

حكي أنّ نحويّاً ركب في سفينة فقال للملاّح هل تعرف شيئاً من النّحو قال لا قال ذهب نصف عمرك فلمّا اضطربت السّفينة واشتدّت الرّيح وكادت السّفينة تغرق قال الملاّح للنّحويّ هل تعرف السّباحة قال: لا قال ذهب جميع عمرك.

موت بهلولين

قال الرّشيد للبهلول اتحب أن تكون خليفة قال لا وذلك إنّي رأيت موت ثلاثة خلفاء ولم ير الخليفة موت بهلولين.

قال رجل لغلام تخدمني قال بطعامي قال إلا تسامح قال أصوم الأثنين والخميس.

قطعة غيم علامة

حكي أنّ قال بعضهم رأيت ابن خلف الهمداني في صحراء يطلب شيئاً فقال له رجل ما تطلب هنا فقال أخفيت شيئاً فلم أهتد إليه فقيل له فلم لا علّمت عليه علامة قال جعلتُ علامتي قطعة غيم كانت فوقه وما اراها السّاعة.

لصّ من جُبّ

قيل نظر غلام إلى الجبّ فرآى وجهه في الماء فعدا إلى أمّه فقال يا أمّاه في البئر لصّ فجاءت أمّه فقالت أي والله ومعه قحبة.

تحليل البول

حكي أنّ بعضهم أتى ببول إلى الطّبيب في طشت وقال هذا بول امرأتي فقال لم لا تجيبه في قارورة فقال له جعلت فداك قضيّتها أوسع من ذلك.

الأجر بالنطحة الشديدة

حج خراساني من أهل السّنّة فلمّا حضر الموسم أخذ دليلاً يدلّه على المناسك فلمّا فرغ اعطاه شيئاً قليلاً لا يرضيه فأخذه من عنده ثمّ جاء إلى بعض الأماكن وكان ركنا شديداً فنطح الرّكن برأسه فقال الخراساني ما هذا قال كان معاوية كلّما أتى هذا الرّكن نطحه برأسه وكلّما كانت النّطحة أشدّ كان الأجر أعظم ثمّ شدّ

الخراساني على وسطه ونطحه نطحة عظيمة حتّى سال الدّم على وجهه فسقط مغشياً عليه فتركه الرجّل وراح.

قرقرة ومعمعة

قال أبو علقمة لطبيب إنّي أجد في بطني قرقرة ومعمعة فقال أمّا القرقـرة فضراط لم تنضج وأمّا المعمعة فلا أدري ما هي.

سوء الهضم

حكي أنّ شكا رجل إلى طبيب سوء انهضام طعامه فقال كله مهضوماً.

الطاعون

قال المنصور لبعض المغاربة إلا تحمدون الله إذ رفع عنكم الطّاعون مـذ ولّيناكم فقال له المغربي الله أعدل من أن يجمعكم والطّاعون علينا.

ميّت بين الأحياء

قيل جاءت امرأة إلى قاض فقال القاضي أجامعك شهود فسكتت ولم تجبه فقال كاتبه إنّ مولانا القاضي يقول اجاء شهود معك قالت نعم وقالت للقاضي لم لا قلت كما قال كاتبك كبر سنّك ونقص عقلك فما رأيت ميتاً يقضي بين الأحياء وغيرك.

حمل المكاره

وخطب رجل عظيم الأنف امرأة فقال لها لقـد علمت شرفي وأنا كـريم المعاشرة متحمّل للمكاره فقالت لو لا حملك للمكاره ما حملت هذا الأنف منذ أربعين سنة.

وهبت بصري

قيل لإعرابيّ كان يسرف في الجماع مـا تخاف العمي قـال وهبت بصري لذكري

أبو البيداء

سئل إعرابيّ عن اسمه فقال قراد فقيل له قد ضيق عليك في الاسم فقال أن

كان ضيق في الاسم فقد وسّع في الكنية فقيل له أبو من قال أبو البيداء.

أبو نصف القرآن

قيل لرجل ما كنيتك قال أبو عبدالله السّميع البصير الّذي يمسك السّماء أن تقع على الأرض فقال مرحباً بابي نصف القرآن.

طعم المحبوبة

حكي أنّ قال رجل لامرأة أريد أن أذوقك أنظر أنت أطيب أم محبوبتي فقالت سل زوجي فأنّه ذاقني وذاقها.

بيت في الجنّة

قيل حضرت امرأة في مجلس واعظ فوعظ فلمّا فرغ من الوعظ جاءت المرأة إلى بيتها فسألها زوجها ما قال مولانا الواعظ قالت قال من أتى زوجته في هذه اللّيلة بنى الله له بيتاً في الجنّة فلمّا جنّ اللّيل واوى إلى الفراش قالت له قم أن كنت تريد تبني، لك بيتاً في الجنّة فقام الرّجل فواقعها فلمّا فرغ ومضىٰ هنيئة ومضىٰ لينام قالت له أنت بنيت لك بيتاً وأمّا أنا فأريد بيتاً فقام الرّجل وبنىٰ لها بيتاً فما مضت لحظة إلاّ وقالت له أنا وأنت بنينا بيتين في الجنّة ولكن إذا أتانا ضيف فلا بدّ من بيت فقام الرّجل فواقعها من خلف وقالت له ما هذا موضع البيت فقال لها أسكتي بيت الضّيفان ينبغي أن يكون من خلف لأنّه أقرب إلى الحياء.

وصف الباذنجان

قيل لإعرابيّ ما تقول في الباذنجان فقال لونه لون بطون العقارب وأذنابه كاذناب المحاجم وطعمه كطعم الزّقّوم.

قيل إنّه يحشىٰ باللّحم ويقلى بالدّهن فيكون جيّداً فقال لو حشي بالتّقوى وقلي بالمغفرة وطبخته الحور العين وحملته الملائكة المقرّبون ما كان إلاّ بغيضاً لي.

الظنّ

حكى أنّ أماماً كان يصلّي فقطع الصّلاة لعذر وقدّم رجلا من الصّف الأوّل ليؤمّ النّاس فوقف طويلاً حتّى أعيا النّاس فاتموا صلاتهم وهو لا يتحرّك فلمّا

فرغوا عاتبوه فقال ظننت إنّه يقول أحفظ مكاني.

انصراف إسماعيل

قيل لرجل هل ينصرف اسماعيل فقال إذا صلّى العشاء فما قعوده.

طول المنارة

دخل رجل من أهل حمص إلى بلد فرآى فيها منارة فقال لصاحبه فما أطول قامة هذا الّذي بنىٰ هذه المنارة فقال له يا أخي هل في الدّنيا من يكون قامته مثل هذه المنارة أنّما بنوها على وجه الأرض وهي نائمة وأقاموها.

حيلة الخلاص

قيل تصاحب ثعلبان فوجدا اسداً فخافا منه فقال أحدهما كيف الحيلة في الخلاص من هذا الأسد فقال الآخر عندي الحيلة فقال لهما الأسد ما الخبر فقال أنّنا أخوان ورثنا من أخينا أغناماً وهذا يظلمني وجئنا لتقسّم بيننا وتأخذ منّا حقّك فقال الأسد وأين الأغنام فقالوا قريباً فمضى معهما حتّى أتوا إلى بستان فقال أحدهما أنا أدخل وأخرج الأغنام فدخل ولم يخرج فقال الآخر ابطاؤه أيضاً من ظلمه كانّ ماله نيّة أن يخرج الغنم فدخل وصعد على السّطح فقال للأسد أنصرف فأنّا تصالحنا فاغتاظ الأسد وزاورّ فقالا لا أمكنك الله منّا فما رأينا قاضياً يغضب عند اصطلاح الخصمين إلاّ أنت فانصرف الأسد خجلاً.

عجباً من الدهر

قال الخليع الشّاعر دعاني الفضل بن يحيى البرمكي ليلة وكان يومئذ من قوّاد الرّشيد فتحنّطت وتوهّمت الموت لأنّ بعض الوشاة سعىٰ بي إليه إنّي هجوته فلمّا دخلت عليه في صحن داره فإذا عنده ثلثمائة مغنّية فسلّمت عليه فلم يردّ عليّ السلام ثمّ رفع رأسه بعد ساعة وقال وعليك السّلام، يا خليع ما دعوتك إلاّ لخير أعلم إنّه قد صار عندنا في هذه السّاعة ولد وقد قلت فيه مصراعين من الشّعر ولم أستطع لهما تماماً فقلت مرّهما عليّ فقال:

وَتَفــرَحُ بِـالمَـولُـودِ مِن آلِ بَــرمَـكٍ　　　بُغاةُ النَّدىٰ وَالسَّيفُ وَالرُّمحُ وَالفَضلُ

فقلت أنا:

وَتَـنـبَـسِطُ الآمـالُ فـيـهِ لِـفَـضـلِهِ   وَلا سِيَّـما إن كـانَ والِـدُهُ الفَضـلُ

فاعجبه وأمر له باثني عشر الف درهماً وبعثني إلى أخيه فأعطاني مثلها وبعثني إلى أبيه فأعطاني مثلها فخرجت من عندهم بستّة وثلاثين الف درهم ولمّا انقضت أيّامهم سرت إلى مصر ودخلت حمّاماً فدخل إليّ صبيّ يخدمني فأنشدت هـذين البيتين فخرّ الصّبيّ مغشياً عليه فلمّا أفاق سألته عن حاله فقال من انشادك البيتين فقال أتدري فيمن قبلت قلتُ في دار الفضل بن يحيى فقال أنا ذلك المولود الّذي قلتَ فيه البيتين فتعجّبت وأنصرفت.

الكسل

قال ابن سيابة للرّشيد ما أكسلك فقال وكيف ذلك وأنا أغزو سنة وأحجّ أخرى فقال ما قصدي هذا من كسلك فضحك الرّشيد منه.

أقول: يجوز أن يكون أشارة إلى ما حكي عن بعض الأكاسرة إنّه قال له نديمه ما رأيت أكسل منك فقال كيف هذا قال لأنّك تقدر بلسانك عـلى كلمة واحدة تقول أعطوا فلاناً مائة الف درهم ولا تقول فأنت كاسل فضحك وأوصله صلة جزيلة.

عقاب العين

قيل وقفت امرأة تنظر إلى رجل قبيح الصّورة فقيل لها في ذلك فقالت أذنبت عيني بنظرها إلى أمرد جميل الصّورة فاحببت أن أعاقبها بالنّظر إلى هذه الصّورة القبيحة.

أكله ثقيل

كان بعضهم يقول ما أكلت من ثقيل إلاّ ذكرت قوله (تعالى): ﴿**وطعاماً ذا غصّة**﴾.

الأحمق

وقال المسيح (ع) عالجت الأكمة ولأبرص فابرأتها بأذن الله (تعالى) وأعياني علاج الأحمق.

بين الرشيد وجعفر البرمكي

حكى محمّد بن سلامة عن الرّشيد أنّه كان لم يقدر يصبر عن جعفر ساعة واحدة من شدّة حبّه له، وكان يخاطبه يا أخي ومن محبّة الرّشيد له أن اتّخذ ثوباً له زيقان وكانا يلبسانه جميعاً ويخرجان رؤسهما كلّ واحد من زيق حتّى كان من أمر البرامكة ما كان فصلب جعفر على جذع وبقي مصلوباً ونـودي أنّ من دنا إلى جذعه أو ترحّم عليه أن يقتل ويصلب.

وقد ذكرنا أنّ السّبب فيه ظاهراً حكاية العباسيّة أخت الرشيد وأمّا السّبب الحقيقيّ فهو دعاء أبي الحسن الرّضا (ع) على آل برمك في موقف عرفة لأنّهم سعوا بالكاظم (ع) وكانوا أقوى الأسباب في شهادته.

بئس الرؤيا

وحكي أنّ صبيّاً قال لمعلّمه إنّي رأيت في المنام كأنّي مطلّى بـالعذرة وأنت مطلّى بالعسل قال هذا من عملك السّوء وعملي الصّالح فقال الصبيّ أسمع منّي تمام الرّؤيا وكأنّك أنت تلحسني وأنا ألحسك فقال له بئس ما رأيت.

نقض الصوم

قال سهل الأعور إنّي جامعت امرأة في شهر رمضان فذهبتُ لأقبّلها فحوّلت وجهها عنّي فقلت لها لم تمنعيني فقالت بلغني إنّ القبلة ينقض الصّوم.

كشف السّر

وطيء رجل جاريته وأوصاها بأن لا تطّلعي سيّدتك على ما جرى بيننـا فقالت يا مولاي سيّدتي مع فلان النّدّاف منذ خمس سنين يجامعها ولم أخبرك فكيف أخبرها بما فعلت بي وهي مرّة واحدة.

لا تفوتك المرقة

قال إعرابي شعراً:

وَمـا نِلتُ مِن وَصلٍ لَهـا غَيرَ أَنَّني ... إذا هِي بـالَت بـلتُ حَيثُ تبـولُ

ذكر في ديوان الصّبابة هذا البيت وحكى عنه بعضهم أنّه رآى امرأة في غرفة

فأحبّها ولازم المرور تحت الغرفة إلى أن عزم على الأياس فدقّ الباب وخرجت إليه جارية فدفع إليها طشتاً وقال لها قولي لستّك تبول في هذا الطشت فأتت ستّها وقالت لها فبالت فيه فقالت للجارية أتّبعيه وأنظري ما يفعل به فدفعته إليه وتبعته إلى أن دخل بعض الخرابات فوضع أيره في ذلك البول وهو يقول ما ميشوم أن فاتك الّلحم لا تفوتك المرقة:

لَـوَت بِـالسَّـلامِ بَنـانـاً خَصيبـاً وَطَـرفـاً يَشُـوقُ الفُؤادَ الطَّرُوبـا

فَـكـانَ الـضَّـمـيرُ بِهـا واشِيـاً وحُسنُ الحُـليِّ عليهـا رَقـيبـاً

وَلَم أنسَ إلـفَـتَـنـا بِـالـعِـنـاقِ كَـلَفُ النَّسيمِ قضيبـاً قَـضيبـاً

الألفة الشيب: شعر

في الشّيب:

شبـتُ أنَـا والـتَحىٰ حَبيـبي وَبَـانَ عَـنِّي وَبِـنـتُ عَـنـهُ

وَابـيَضَّ ذاكَ الـسَّـوادُ مِـنِّي وَأسـوَدَّ ذلِـكَ الـبيـاضُ مـنـهُ

هبة سورة

سمع الأصمعي أعرابيّاً يصلّي ولا يحسن القراءة فعلّمه الحمد وسورة الإخلاص فقرأهما في صلوته فرآه بعد مدّة يقرأ الحمد وحدها فقال له ما بالك لا تقرأ السّورة الأخرى فقال وهبتها لبني عمّي وأكره أن أرجع في هبة وهبتها.

رفع الخبر

قرأ رجل سورة الزّلزلة فقال: ﴿يومئذ تحدّث أخبارها﴾ بالرّفع فقيل له إنّها منصوبة فقال كيف ذلك والخبر مرفوع.

أين تذهبون

قيل صلّى رجل خلف إمام فقرأ الإمام في صلاته فأين تذهبون فقال أمّا أنا فإلى منزلي وأمّا هؤلاء الدّيّوثية فلا أدري أين يذهبون.

صوم ستة أشهر

سمع واحد من البدو عالماً يقول صوم عرفة يعدل صيام سنة فصام الرّجل

إلى الظهر وفطّر وقال يكفيني ستّة أشهر.

صلاة الحلوىٰ

قيل لرجل أنّ التّمر يسبّح الله في البطن فقال إذن الحلوىٰ يصلّي التّراويح في البطن.

الأمانة

حكي أنّ رجلاً ضرط عند معاوية فقال أكتمها عليّ يا خليفة المسلمين فقال لك ذلك فلمّا أجتمع النّاس عنده قال أعلمتم أنّ فلاناً قد ضرط فقال يا معاوية من لم يأتمن على ضرطة فجدير أن لا يؤتمن على أمر الأمّة فخجل معاوية.

عوذة للحفظ

من رواية البهائي (طاب ثراه) عن النّبي (ص) للحفظ أكتب سبع آيات على سبع قطع من السّكّر تأكلها سبعة أيّام أوّلها يوم السّبت إلى يوم الجمعة كلّ يوم قطعة واحدة فإنّه يتيسّر له الحفظ ويفصح لسانه ويكون حافظاً:

الأوّل: ﴿**تعالى الله الملك الحقّ**﴾. الثّاني: ﴿**وقل ربّ زدني علماً**﴾.

الثّالث: ﴿**لا تحرّك لسانك**﴾. الرابع: ﴿**إن علينا جمعه وقرآنه**﴾.

الخامس: ﴿**فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه**﴾. السّادس: ﴿**سنقرئك فلا تنسى**﴾.

السابع: ﴿**أنّه يعلم الجهر وأخفى**﴾.

هي البدر

لَهـا طَلعَـةٌ مِن شَعـرِهـا وَجَبينِهـا ... تَعـانَقَ فيهـا لَيلُهـا ونَهارُهـا

لَهـا مِن مُهـاةِ الـوَحشِ جيد وَمُقلَةٌ ... وَلَيسَ لَهـا إستيحاشُهـا وَنُفُورُهـا

وَلا سَكَنَت وادي العَقيقِ وَلا الغَضا ... وَلَكِـن بـعَـيني أو بِـقَلبي دارُهـا

إذا مَـا الثُـريّـا والهِـلالُ تعـانَقـا ... يُسائِلُ هـذا قُـرطَهـا وَسِوارَهـا

وَمـا كُنتُ أدري قَبـلَ لؤلؤ ثَغـرِهـا ... بِـأنَّ نَفيسـاتِ الـلألي صِغـارُهـا

هِيَ البَـدرُ إلا أنَّ عِنـدي مَحـاقَـهُ ... هِيَ الخَمرُ الا أنَّ عِنـدي خمـارَهـا

خلعة الأمير

حكي عن بعض الظّرفاء إنّه أمتدح بعض الحكّام فأمر له ببردعة حماروحزام فأخذها على كتفه وخرج فرآه بعض أصحابه فقال له ما هذا قال أنّ الأمير أمتدحته بأحسن أشعاري فخلع عليّ بأحسن ثيابه:

يَقُولُ لَنَا الفانُوسُ لَمّا بَدا لَنا ... وَفي قَلبِهِ نارٌ مِنَ الوَجدِ تسعَرُ
خُذُوا بِيدي ثُم اكشِفُوا الثوب وانظُروا ... ضَنىٰ جَسَدي لِكنَّني اتَسَتَّرُ

الخلافة للجمال

حكي إنّ هارون الرّشيد وجعفر البرمكي ونصر الخزّاز اجتمعوا في موضع يتنزّهون فيه فمّر بهم غلام في غاية الحسن والّلطافة فأنشد نصر الخزّاز:

شَمائِلُهُ تَدُلُّ عَلى الّلطافَةِ ... وَرِيقَتُهُ تَنُوبُ عَنِ السُّلافَةِ

فأجابه جعفر:

وَفي وَجَناتِهِ وَردٌ ولكِن ... عقارِبُ صدغِهِ مَنَعَت قِطافَهُ

فأجابه الرّشيد:

وَلَو يُعطَىٰ الخَلافَةَ ذو جَمالٍ ... لَحَق له بِأن يُعطَى الخَلافَةَ

الرِّجْلُ والحالُ

شعر:

رِجلي وَحالي بِغيرِ نَفعٍ ... أَصبَحَ هذا لِذي يُخالِفُ
أَلرِّجلُ طُولُ الزَّمان تَسعى ... وَالحالُ طُولُ الزَّمانِ واقِفُ

الغريب

إذا ما كُنت في قَومٍ غَريباً ... فَجاوِبهم بِقَولٍ مُستَطابٌ
وَلا تَضجر وإن أَبدوكَ فُحشاً ... غَريبُ الدّارِ تَنبَحُهُ الكِلابُ

تبدّل الأحوال

كان الشّيخ نور الدّين يفتتح بهذا الأبيات:

لما تَبَدَّلَتِ المَحاسِنُ أوجُهاً غَيرَ الذين عَلِمتُ مِن عُلَمائِها
وَرَأيتُها مَحفُوفَةً بِسِوَى الَّذي كانُوا ولاةَ صُدُورِها وَضِيائِها
أنشَدتُ بَيتاً سائِراً مُتَقَدِّماً وَالعَينُ قَد شَرِقَت بجاري مائِها
أمّا الخِيامُ فَإنَّها كَخِيامِهِم وَأرى نِساءَ الحَيِّ غَيرَ نِسائِها

من البخيل

قيل في بعض البخلاء:

أنامَ على السَّطح أضيافَهُ وَباتَ يُريهِم نُجومَ السَّماءِ
وَقَد قَطَعَ الجُوعُ أمعاءَهم وَإن يَستَغيثوا يُغاثُوا بِماءِ

هاروت وماروت

قيل دخل رجل على رجل يعزّيه بأخيه فقال له عظّم الله أجرك وأعان أخاك على جوار الملكين هاروت وماروت.

القرابة

قال رجل لرجل بحقّ القرابة الّتي بيني وبينك فقال له يا ويلك وأيّ قرابة بيني وبينك قال أبوك خطب أمّي فلو أنّه تزوّجها كنتَ أخي من أمّي.

أتان أو بستان

أشترى رجل أتاناً فقال للبائع هل فيها عيوب قال ولم نعلم فيها غير عيوب يسيرة فيها قرحة كأنّها سفرجلة وأخرى كأنّها تفاحة وقليل ورم كأنّها بطيخة فقال هذه أتان أم بستان.

أحوالنا بخير

كتب رجل إلى أبيه وكان غائباً أمّا بعد فأنّ أحوالنا بخير ولم يحدث بعدك مكروه غير أنّ حائطاً وقع فماتت أمّي وأختي وجاريتان ونجوت أنا والسّنّور والحمار.

المحبوب

لبعض المغاربة وقد رأى محبوبه يبصق في الأرض:

أَتمْنَعُ رِيقَكَ العَسالَ عَني وَأَنتَ عَلَى التُّرابِ بِهِ تَجُودُ

فاجابه الصّبيّ:

وَلَو كُنتَ اقتَصَرت عَلَيهِ جُدنا وَلكِنّا لِنَعلَمُ ما تُرِيدُ

الوط خلق الله

قيل كان في عهد المأمون رجل يدّعي النّبوّة فقال المأمون ليحيى بن أكثم قم نمضي إلى هذا المتنبّي لعلّنا نسمع منه نادرة فلمّا دخل المأمون عليه جلس عن يمينه ويحيى عن شماله فقال له المأمون أخبرنا عمّا نزل عليك اليوم فقال أنّ جبرئيل نزل عليّ السّاعة من السّماء وقال لي يدخل عليك رجلان ويجلس أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فالّذي يجلس عن شمالك الوط خلق الله وكان قد عرفهما قال المأمون أشهد أنّ قولك حقّ.

محبوبة جارية المتوكل

عليّ بن الجهم قال أهدى عبدالله بن طاهر إلى المتوكّل أربعمائة جارية وكان فيهنّ جارية يقال لها محبوبة وكانت فائقة في الحسن والآداب فأحبّها المتوكّل فاغضبها يوماً ومنع أهل القصر من كلامها قال عليّ بن الجهم فبكرت يوماً إلى المتوكّل قال يا عليّ رأيت في النّوم محبوبة وقد صالحتها وقال قم يا عليّ فمشينا إلى باب الحجرة وسمعناها تنشد:

أَدورُ في القَصرِ لا أرى أَحَداً أَشكُوا إِلَيهِ وَلا يُكَلِّمُني

حَتّى كَأنّي رَكِبتُ مَعصِيَةً لَيسَ لها تَوبَةٌ تُخَلِّصُني

فَهَل لَنا شافِعٌ إلى مَلِكٍ قَد زارَني في الكَرىٰ وَصالَحَني

حَتّى إذا ما الصَّباحُ لاحَ لَنا عادَ إلى هِجرِهِ وَصارَ مِني

فطرب المتوكّل وأعجب من هذا الأتّفاق الغريب فلمّا احسّت به بادرت وانكبّت على رجليه تقبّلهما فقالت والله يا سيّدي لقد رأيت البارحة وأنا على هذه

الهيئة فانتبهت مشغوفة وقلت هذا الشّعر في اللّيل فلمّا أصبحت لم أملك نفسي إلى أن غنّيت فقال أنا رأيت مثل ذلك ثمّ أقام عندها يوماً وليلة.

نصفٌ حق ونصفٌ باطل

قال داود القصّار رأيت رؤيا نصفها حقّ ونصفها باطل رأيت كأنّي حملت بدرة دراهم فمن ثقلها أحدثت في ثيابي فلمّا انتبهت رأيت الحدث ولم أنل الدّراهم.

تفضيل الغلام على الجارية

حكي أنّ قيل لرّجل لم فضّلت الغلام على الجارية قال لأنّه في السّفر صاحب ومع الخلوة نديم:

فَـدَيـتُـك إنّمَـا اختَرنـاكَ عِلماً بـأنّـكَ لاَ تَحيضُ ولا تَـبـيضُ
وَلَـو مـلنـا إلى وَصـلِ الـغَـواني لَضـاقَ بِنَسلَنَـا البَلَدُ الـعَـريضُ

الأمرد

قال بعضهم شعراً:

مِن غَضَبِ الـرَّبِّ عَـلَى العَبـدِ إنـبـاتُـهُ الـلحـيَـةَ في الخَـدِّ
لَـو كـانَ يَـرضىٰ رَبُّنا في اللحىٰ مـا خَـلَقَ الجَـنَّـةِ لـلمـردِ

عوالم غير الدنيا

عن جابر بن يزيد قال سألت أبا جعفر (ع) من قوله (تعالى): ﴿**افعيينا بالخلق الأوّل بل هم في لبس من خلق جديد**﴾ فقال يا جابر تأويل ذلك إنّ الله (تعالى) إذا افنىٰ هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار جدّد الله (تعالى) عالماً غير هذا العالم قرب خلقاً من غير فحولة ولا أناث يعبدونه ويوحّدونه وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماء غير هذه السّماء تظلّهم لعلك ترىٰ أنّ الله (تعالى) أنّما خلق هذا العالم الواحد وترى أنّ الله (تعالى) لم يخلق بشراً غيركم بلىٰ والله لقد خلق الله تبارك (وتعالى) ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميّين.

صوت الحمير

وروى عن أمير المؤمنين (ع) في قوله الله (سبحانه): ﴿**إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير**﴾ قال ليس هذه الحمير والله أكرم أن يخلق شيئاً ثمّ ينكره وأنّما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين إذا نهقا في النّار أنزعج أهل النّار من شدّة صراخهما.

معاد إبليس

وروى إنّه ورد في الكتب السّبعة إنّ إبليس (لعنه الله) مرّ بأمير المؤمنين (ع) يوماً فقال يا أبا الحارث ما أدّخرت لمعادك فقال حبّك يا أمير المؤمنين (ع) فإذا كان يوم القيامة أخرجت ما أدّخرت من أسمائك الّتي يعجز عن وصفها كلّ واصف وإنّ كلّ اسم مخفيّ عن النّاس ظاهر عندي.

أقول: لعلّ ما أمّل من محبّة أمير المؤمنين (ع) يصل إليه نفعه في تخفيف العذاب.

كما روىٰ في حديث الجنّية الّتي كانت تأتي النّبيّ (ص) لتعلّم أحكام الدّين فتأخّرت مرّة فسألها (ص) عن السّبب فيه فقالت زرت جنيّة من أقاربي وراء البحر ورأيت في بطن البحر رجلاً جالساً على صخرة في البحر مستقبل القبلة وهو يدعو ويقول اللّهمّ حيث أقسمت لتدخلني النّار فبّر قسمك ثمّ إنّي اسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (ع) أن تخفّف عذابي.

محبة أهل البيت (ع)

وعن أمير المؤمنين (ع) إنّه أخذ بطّيخة ليأكلها فوجدها مرّة فرمى به فقال بعداً وسحقاً فقيل يا أمير المؤمنين (ع) وما هذه البطّيخة فقال قال رسول الله (ص) أنّ الله (تعالى) أخذ عقد مودّتنا على كلّ حيوان ونبت فما قبل الميثاق كان عذباً طيّباً وما لم يقبل كان ملحاً زعاقاً.

العشاق

سَلُوا غيرَ طَرفي إن سَألتُم عن الكَرى   فَما لِجُفُونِ العاشِقينَ مَنامُ

للشّريف المرتضىٰ

فَخُـذُوا النَّـومَ من عُيُـونِي فـإنّني   قـد خَلَعتُ الكَرى عَلَى العُشـاقِ

قالوا إنّ الشّريف خلع ما لا يملك على من لا يقبل.

الكذب

كان رجل من الأولياء سمّي كذّاباً لبيت قاله وهو:

فَـلَيس لي في سِـواكَ حَظٌّ   فَكَيـفَ مـا شِئـتَ فَـامـتَـحِـنِّي

فحصر منه البول على أثر هذا القول فتضجّر فسمّي نفسه الكذّاب.

العم الكذّاب

ويروي مثله عن عمر بن الفارض لما قال:

وَبِمـا شِئـتَ فِي هَـواكَ اختَـبِرنِي   وَاختِيـاري مـا كـانَ فيهِ رِضـاكـاً

فابتلى بحصر البول فكان يعدو إلى مكتب الصّبيان متضجّراً ويقول لهم أدعوا لعمّكم الكذّاب.

باب السلطان

نظر رجل زاهد إلى رجل في وجهه سجّادة كبيرة واقفاً على باب السّلطان فقال مثل هذا الدّرهم بين عينيك وأنت ههٰنا فقال إنّه ضرب على غير السّكّة.

الرياء

وقيل للأشعث بن قيس خفّفت صلاتك جدّاً فقال أنّه لم يخالطها رياء.

عرق النبي (ص)

روى الصّدوق (طاب ثراه) عن النّبي (ص) قال: «لّما أسرى بي إلى السّماء سقط من عرقي فنبت منه الورد فوقع في البحر فذهب السّمك ليأخذها وذهب الدّعموص ليأخذها فبعث الله (تعالى) ملكاً يحكم بينهما جعل نصفاً للسّمك ونصفاً للدّعموص.

قال الصّدوق (ره) ولذا ترى أوراق الورد تحت جلناره وهي خمس اثنتان

منها على صفة السّمك واثنتان منها على صفة الدّعموص وواحدة منها نصفه على صفة السّمك ونصفه على صفة الدّعموص.

أقول: الدّعموص دويبه صغيرة تكون في مستنقع المياه.

بين بهلول والرشيد

روي أنّ البهلول دخل يوماً على الرّشيد، وهو يدعو ويقول في دعائه: اللّهمّ أنّ عبدك لا يخلو من حالتين إمّا منعم عليه بنعمة يجب الشّكر عليها أو مبتلىً بمصيبة يجب الصّبر لديها فقال له البهلول لو أنّ إنساناً أنعظ أيره وأولجه في أستك أهذه نعمة يجب الشّكر عليها أم مصيبة يجب الصّبر لديها فتحيّر هارون فلم يرّد جواباً.

حديث سلسلة الذهب

روى الصّدوق (طاب ثراه) في كتاب عيون أخبار الرّضا (ع) قال حدّثنا القطّان عن عبد الرّحمن الحسيني، عن محمّد الفزاري عن عبدالله الأهوازي عن عليّ بن عمر وعن ابن جمهور عن عليّ بن بلال، عن عليّ بن موسى الرّضا (ع) عن موسى بن جعفر عن جعفر بن محمّد عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن الحسين عن الحسين بن عليّ، عن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) عن النّبيّ (ص) عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل (ع) عن اللّوح عن القلم قال الله (عزّ وجلّ): «ولاية عليّ بن أبي طالب حصني ومن دخل حصني امِن من عذابي».

أقول: هذا السّند ورد في الرّواية إنّه ما قرِيء عندمريض إلا شفي ولا على مصروع إلاّ أفاق وقد جرب مراراً وأن كتب وشرب في ماء أشفى من الألمفجربه وأنظر:

وَوالِ أُناساً ذِكرُهُم وَحَديثُهُم   رَوى جَدُّنا عَن جَبرئيلَ عَنِ الباري

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري أنّ هذا الحديث بهذا السّند بلغ بعض امراء السّامانيّة فكتبه بالذّهب وأوصى أن يدفن معه فلمّا مات رآى في المنام فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي بأنّي كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً.

الصديق الصدوق

قال مؤلّف الكتاب (عفا الله عنه) كتب إليّ سلطان الحويزة أبياتاً يستحثني على المجيء إليه وأنا يومئذ في شوشتر:

يـا أخـا بِشرِنـا تَـأخّـرت عنّـا ... قَـد أسَـانـا بِبُعـدِ عهـدِكَ ظَنّـاً

كَـم تَمَـنيـتُ لي صَـديـقـاً ... فـإذا أنـتَ ذلـك المُتـمَـنّـا

فَـبِغُـصـنِ الـصَّبـا لَمّـا تَـثَـنىٰ ... وَبِعَهـدِ الـصِّبىٰ وَإن بـانَ عَـنّـا

كُن جَـوابي لِكـي تَـرُدَّ شَبـابي ... لا تَـقُـل لِلرَّسُـولُ كـانَ وَكُـنـا

الشفقة على خلق الله

في الحديث إنّ رجلاً كان في بني اسرائيل منهمكاً في المعاصي فأتى في بعض اسفاره على بئر فإذا كلب قد لهث من العطش فرقّ له وأخذ عمامته وأستقى الماء واروى الكلب فاوحىٰ الله (تعالى) إلى نبيّ ذلك الزّمان إنّي قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه لشفقته على خلق من خلقي فسمع ذلك فتاب عن المعاصي.

خدمة النّاس

وفي الحديث إنّ رجلاً مرّ بطريق وقع فيه الماء فوضع حجراً في الماء لتضع المارّة أرجلها عليه فلمّا جفّ الطّريق مرّ به رجل آخر فرفعه فاوحى الله إلى نبيّ ذلك الزّمان إنّي قد غفرت لهما.

حمل عيسى بن مريم

وروى الثّقة عليّ بن إبراهيم أنّ مريم حملت بعيسى (ع) تسع ساعات جعل الله الشّهور لها ساعات ثمّ ناداها جبرئيل (ع) ﴿**وهزّي إليك بجذع النّخلة**﴾ أي هزّي النّخلة اليابسة فخرجت تريد النّخلة اليابسة وكان ذلك اليوم سوقاً فاستقبلها الحاكة وكانت الحاكة أحسن حالاً وكسباً في ذلك الزّمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم أين النّخلة اليابسة فاستهزأوا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم قليلاً وجعلكم في النّاس عاراً ثمّ استقبلها قوم من التّجار فدلّوها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة في كسبكم وأحوج النّاس إليكم.

أقول: قال بعض المحقّقين نكتة في سرعة حمل المسيح (ع) وهي أنّه جاء إلى الوجود مبشّراً بأحمد (ص) ومن حقّ المبشّر قطع المنازل بسرعة.

عقل الحاكة

وأمّا الحاكة بالّذي صنعوه إلى مريم أنّما كان من نقصان عقولهم كما قال (ع) عقل أربعين معلماً عقل حائك وعقل حائك عقل امرأة والمرأة لا عقل لها.

وفي حديث: «لا تستشير المعلّمين ولا الحوكة فأنّ الله سلبهم عقولهم.

صفات القاضي

قال السّيّد الأجلّ رضي الدّين عليّ بن طاووس (نوّر الله ضريحه) طلب منّي الخليفة أن أكون قاضياً أفصل دعاوي الحكومات بين الخلق فقلت لهم يا عباد الله وقعت دعوى بين عقلي وهواي وارادا منّي المحاكمة لّما حضرا عندي قال عقلي أنا أريد أن أسلك بك طريق الجنّة ولذّاتها وقال هواي الآخرة نسية وأنا أريد أن أمتّعك باللّذات الحاضرة فطلبا منّي العدل بالحكومة فأحكم يوماً للعقل وأيّاماً للهوى فهما مقيمان على النّزاع والتّجاذب منذ خمسين سنة وربّما أشتدّ الأمر بينهما فمن لم يقدر على الحكم والفصل في قضيّة واحدة كيف يقدر على قطع الدّعاوي المختلفة التي لا يتبينّ الطّريق إليها فقلت لهم أنظروا من أتّفق عقله وهواه في طاعة الله وتفرّغ من مهمّاته أجعلوه قاضياً بينكم.

ديوان الشريف المرتضىٰ

قال جامع ديوان الشّريف المرتضى: سمعت بعض شيوخنا يقولون ليس لشعر المرتضىٰ عيب إلاّ كون الرّضيّ أخاه فأنّه إذا أفرد بشعره كان أشعر أهل زمانه.

مباحثات الشافعيّ والحنفي

قال الشّافعي إنّ أبا حنيفة ذهب إلى أنّه لو عقد رجل في أقصى الهند على امرأة بكر وهي في الرّوم عقداً شرعياً ثمّ أتاها بعد سنين متعدّدة فوجدها حاملة وبين يديها اولاد يمشون فيقول لها ما هؤلاء فتقول له اولادك فيرافعها في ذلك إلى القاضي الحنفي فيحكم أنّ الاولاد لصلبه يلحقون به ظاهراً وباطناً يرثهم

ويرثونه فيقول ذلك المسكين كيف ذلك ولم أقربها قطّ فيقول القاضي يحتمل أن يكون قد احتلمت وأطارت الرّيح منيّك في قطنة فوقعت في فرج هذه المرأة فحملت فهل يا حنفيّ هذا مطابق للكتاب والسّنّة قال نعم لقوله (ص): «الولد للفراش» والفراش يتحقّق بالعقد فمنعه الشّافعيّ وغلب الحنفيّ.

وقال الشّافعي أيضاً قال أبو حنيفة لو أنّ امرأة غاب عنها زوجها وانقطع خبره فجاء رجل وقال زوجك قد مات فبعد العدّة تزوّجت وأتت باولاد من الثّاني ثمّ جاء الزّوج الأوّل يكون الاولاد اولاده لقوله الولد للفراش فغلبه الشّافعي.

ومنها قول أبو حنيفة: «إنّ من لفّ على ذكره خرقة ودخل بأمّه وبنته جاز».

ومنها قول أبي حنيفة لو عقد على أمّه وأخته عالماً بأنّه أمّه وأخته ودخل بها لم يكن عليه حدّ لأنّ العقد شبهة.

ومنها إنّه قال مذهبك يا حنفي إنّه: «يجوز للمسلم إذا اراد الصلاة أن يتوضأ بنبيذ ويلبس جلد كلب مدبوغ ويفرش تحته مثل ذلك ويسجد على عذرة يابسة ويكبّر بالهنديّة ويقرأ بالعبرانيّة أو الفارسيّة ويقول بعد الفاتحة دوبرك سبز يعني مدها مّتان ثمّ يركع ولا يرفع رأسه ثمّ يسجد ويفصل بين السجدتين بمثل حدّ السّيف وقبل التّسليم يتعمّد خروج الرّيح فأنّ صلاته صحيحة وأن أخرج الرّيح ناسياً بطلت صلاته».

ثمّ رجع الحنفي على ردّ الشافعي فقال إنّ الشّافعي أباح للنّاس لعب الشّطرنج مع أنّ النّبي (ص) قال: «لاعب النّرد والشّطرنج كعابد الوثن» وأباح الشّافعي الرّقص والدّف والقصب.

نزاع الحنبلي والمالكي

ووقع النّزاع أيضاً بين الحنبلي والمالكي فقال الحنبلي أنّ مالكاً أبدع في الدّين بدعا أهلك الله (تعالى) عليها أمم وهو أباحها فاباح وطي المملوك وقد صحّ عن النّبي (ص): «من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول».

ومالك يقول في المنظومة:

وجائز نيك الغلام الأمرد   لا سيما للرجل المجرد

هــذا إذا كــانَ وَحيــداً في السُّفَــرِ وَلَمْ يَجِــد أُنثى تَـفـي إلاّ الــذَّكَــرَ

وأنا رأيت مالكيّاً ادّعىٰ على آخر عند القاضي أنّه باعه مملوكاً والمملوك لا يمكّنه من وطيه فاثبت القاضي أنّه عيب في المملوك يجوز له ردّه به.

وأيضاً أمامك المالكي أباح لحم الكلب فقال المالكي للحنبلي أسكت يا مجسّم يا حلولي مذهبك أولى بالقبح لأنّ عند إمامك أنّ الله تبارك (وتعالى) جسم يجلس على العرش ويفصل عن العرش بأربع أصابع وأنّه ينزل كلّ ليلة جمعة من سماء الدّنيا على سطوح المساجد في صورة أمرد قطط الشّعر له نعلان شراكهما من اللؤلؤ الرّطب على حمار له ذوائب وعلماء الحنابلة يبنون على سطوح المساجد معالف ويضعون فيها تبناً وشعيراً لياكل منه حمار ربّهم.

وفي ليلة جمعة صعد واحد من زهّاد الحنابلة سطح مسجد الجامع يرتجي أن ينزل الله (تعالى) إليه واتّفق أنّه كان على سطح مسجد الجامع غلام وكان قطط الشّعر فظنّه ربّه فوقع على قدميه يقبّلهما ويقول سيّدي أرحمني ولا تعذّبني فظنّ الغلام أنّه يريد القبيح به فصاح بالناس وقال هذا الرّجل يريد أن يفسق بي فاوجعوه ضرباً وحبسه الحاكم فأتىٰ علماء الحنابلة إلى الحاكم وقالوا ظنّ أنّه ربّه فقبل قدميه إلى غير ذلك من الخرافات.

والعجب أنّهم مع هذا الاختلاف بينهم إذا سألوا أنتم فرقة واحدة أم فرق أربع يقولون فرقة واحدة حذراً من حديث النّاجية فرقة واحدة والباقون في النّار.

وضوء الأعرابي

روى أنّ اعرابيّاً توضّأ فغسل وجهه قبل أسته فقيل له في ذلك فقال ابدء بالطّيب قبل الخبيث.

الوضوء في مذهب ابن حنبل

حكى أنّ رجلاً جاء إلى فقيه فقال أعلم إنّي أتوضّأ على مذهب ابن حنبل فافتتحت الصلاة فبينما أنا في الصلاة إذا حسست بللاً في سراويلي فلمسته فتلزّق وتبندق فلمّا شممته فلم ينشق فقال له خريت وما دريت

أيهما أفضل عيسىٰ أم موسىٰ

سئل نصرانيّ عيسى أفضل أو موسى فقال عيسى يحيى الموتىٰ وموسىٰ ﴿**رآى رجلاً فوكزه فقضى عليه**﴾ وعيسى ﴿**تكلّم في المهد صبيّاً**﴾ وموسى بعد ثمانين سنة قال: ﴿**احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي**﴾ فانظر أيّهما أفضل.

أبخل من مولاه

قال بخيل لغلامه هات المائدة ثمّ أغلق الباب فقال الغلام استغفر الله بل أغلق الباب ثمّ آتي بالمائدة فقال أنت حرّ لوجه الله لأنّك أحزم منّي.

الرزق

قيل أنّ رجلاً سمع رجلاً يقرأ قوله (تعالى): ﴿**وفي السّماء رزقكم وما توعدون**﴾ قال ومن أين لنا سلّم.

نقصان الأرض

حكى أنّ رجلاً كان له قطعة أرض بجنب أرض رجل آخر وكان ذلك الرّجل في كلّ اوان يأخذ قطعة من أرض ذلك الرّجل ويجعلها في أرضه فقال له يوماً فما هذا النّقصان الّذي في أرضي قال أوما سمعت قوله (تعالى): ﴿**أولم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها**﴾ قال وما هذه الزّيادة الّتي اراها في أرضك قال: ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**﴾ قال ومن أين يأتي النقصان قال أوما سمعت قوله (تعالى): ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء أن تبدلكم تسأكم**﴾.

قيل صلّى رجل صلاة الفجر وكان به سعال فقرأ سورة الحاقّة إلى قوله (تعالى): ﴿**يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه**﴾ فاعتراه السّعال فسعل طويلاً حتّى كادت روحه أن تخرج ثمّ قرأ بعد سعاله: ﴿**يا ليتها كانت القاضية**﴾ فقال له بعض من كان خلفه وعلينا صدقة وصيام فضحك الجماعة وتفرقوا.

الصلاة قعوداً

حكى أنّ جارية سألت عن مولاها فقالت يصلّي قاعداً وينيك قائماً ويقرأ فيلحن ويشتم فيعرب.

زاد الطريق

حكى أنّ العصافير والجراد ارادا السّفر جميعاً فحمل الجراد معه زاداً للطّريق ولم تحمل العصافير فقال له الجراد كيف لا تحمل زاد السفر قالت العصافير إذا كنتم أنتم معنا على نيّة السّلامة فلا نحتاج إلى زاد الطّريق.

علم أمير المؤمنين (ع)

روى شيخنا بهاء الملّة والدّين أنّ اعرابياً سأل علياً (ع) فقال: إنّي رأيت كلباً وطيء شاة فاولدها ولدا فما حكم ذلك في الحلّ فقال (ع) اعتبره في الأكل فأن أكل لحماً فهو كلب وأن رأيته يأكل علفاً فهو شاة فقال الأعرابي رأيته يأكل هذا تارة ويأكل هذا تارة فقال أعتبره في الشّرب فأن كرع فهو شاة وأن ولغ فهو كلب فقال الأعرابي وجدته يلغ تارة ويكرع أخرى فقال أعتبره في المشي مع الماشية أن تأخّر عنها فهو كلب وأن تقدّم أو توسط فهو شاة فقال وجدته مرّة هكذا ومرّة هكذا قال أعتبره في الجلوس فأن برك فهو شاة وإن أقعى فهو كلب قال أنّه يفعل هذا مرّة وهذا مرّة قال أذبحه فان وجدت له كرشاً فهو شاة وأن وجدت له أمعاء فهو كلب فبهت الأعرابي عند ذلك من علم أمير المؤمنين (ع).

أكل التمر

جاء إعرابي عند أبي الأسود فوجده يأكل رطباً فوقعت منه رطبة فمدّ يده ليأخذها فسبقه الإعرابي فسقطت في التّراب فأخذها أبو الأسود وقال أكلها ولا أدعها للشّيطان فقال الإعرابي والله ولا لجبرئيل ولا لميكائيل ولو نزلا من السّماء ما تركتها لهما.

أضغاث أحلام

قيل سمع رجل يقول أنّ النّساء لا تحبّ إلاّ الجماع كلّ من تركه كرهنه وفارقنه فاراد أن يمتحن زوجته فقال لها إنّي وجدت بي مرضاً وقال لي الحكيم لا تجامع حتّى يزول مرضك فصبر عنها شهراً فقالت له إنّي عجزت من كثرة مرضك فاشتر جارية فتغافل عنها وبعد شهر آخر قالت إنّي رأيت في المنام رؤياً واردت أن أنقطع إلى ربّي بنفسي وأترك الدّنيا ولا أقعد عندك، ولا مع زوج آخر غيرك، فدنا

منها ورفع رجليها واولجه فيهـا وقال أنقـطعي إلى ربّك وأتـركي الدّنيـا فقالت
قصصت أحلامي على المعبّرين قالوا أضغاث أحلام.

لواط النحوي

قيل إنّ بعض الكتّاب دخل يسلّم على رجل من فضلاء النّحاة وكان من أصحابه وجده قائماً يلوط بأحد غلمانه الملاح فرآه النّحوي ولم يره الغلام فجلس النّحوي في مكانه وبقي الغلام، واقفاً فقال النّحوي للكاتب، هذا قد وقع عليه الفعل فانتصب قائماً.

الزاد المبارك

قيل أنّ إعرابياً كان ساكناً في الدّير وقد ورد البصرة. وجاء فأتى السّوق فاشترى تمراً وزيتاً وتنحيّ ناحية وأشتغل بالأكل فمرّ به شخص جائع فقال له ما تأكل قال تمر وزيت بمالي اشتريت فقال له الإعرابي أهو طيّب قال أشتر وجرّب فقال له ما رأيت سماطاً كسماطك ممدود فقال أما ترى العود مسنود يعني العصا فقال له أخطفَ وأهربُ فقال الحَقُ وأضرب فقال ما سمعت قول النّبي (ص) بارك الله في زاد تزاحمت عليه الأيدي قال ذاك في عمل الطّين:

يـا مَن طَلَقَ الـدَّمـعَ وَلِلنَّـومِ حَبَسَ ... يا مَن مَلَكَ القَلبَ وفي الصَّدرِ جَلَسَ
مُشتـاقُـكَ هـائِمٌ وَمـا فيـهِ نَفَسٌ ... وَالـرُّوحُ لَـهُ مـا بَـينَ غَمٌ وعَبَسٌ

تُب إلى الله.

حكى صاحب الأغاني قال صلّى الدّلّال يوماً خلف أمام بمكّة فقال ومالي لا أعبد الّذي فطرني فقال ما أدري والله فضحك النّاس وقطعوا الصلاة فلمّا فرغوا عاتبه الوالي وقال ويلك لا تدّع الجنون والسّفه قال كنتَ عندي إنّك تعبد الله فلمّا سمعتك تستفهم ظننت إنّك قد شككت في ربّك فتب إليه:

إنَّ المُهذَّبَ في اللواطَةِ لَيسَ يعدِلُهُ شَريكُ ... وَإذا خَلا بِغُلامِهِ فَالله يَعلَم من يَنيكُ

السكوت

قيل أنّ بعضهم كان يجلس إلى القاضي أبي يوسف فيطيل الصّمت فقيل له

يوماً لم لا تتكلّم فقال متىٰ يفطر الصّائم فقال القاضي إذا غابت الشّمس قال فأن لم تغب إلّا نصف اللّيل فضحك أبو يوسف وقال أصبت في سكوتك واخطأت أنا في استدعائك النّطق.

رائحة الأماني

حكى أنّ بعضهم تمنّى في منزله قال يكون عندنا لحم فنطبخه على مرق فما لبث أن جاء جاره بصحن فقال أغرفوا لنا فيه قليلاً من المرق فقال أنّ جيراننا يشمّون رائحة الأماني.

الطمع

قيل لأشعب هل رأيت أطمع منك قال نعم خرجت إلى الشّام مع رفيق لي فنزلنا تحت صومعة راهب فتلاحينا فقلت أير هذا الرّاهب في است الكاذب فلم نشعر إلّا والرّاهب قد طلع وأيره في يده وهو يقول أيّكم الكاذب.

جُحا وأمّه

قيل أنّ الجحا دخل يوماً فرآى أباه على أمّه فلمّا خرج وعاد ارادت أمّه أن تذهب خجلها فدفعت إليه درهمين، وقالت له: أشتر لي بهما سرموزة فمضى واشترىٰ سرموزة كاغذ فقالت كيف تحملُ هذه الوطي فقال أن مشيتِ كما مشيتِ تحت أبي السّاعة، فأنّها تبقى.

السهو في التسبيح

قيل دخل عالم إلى بلد فصلّىٰ وإلى جانبه رجل يسبحّ يقول بعد صلاته لا سبحان الله فقال له كيف هذا قال أردت أن أسبحّ ثلاثاً وثلاثين فسهوت فسبّحت أربعين فاردت أن أستردّ الزّائد.

مؤذن بعشرة دارهم

أستاجر أهل ضيعة مؤذّناً يؤذنّ لهم بعشرة فاستزادهم فقالوا لم نزدك ولكن نسامحك في حيّ على خير العمل.

وقال:

أَلجسمُ بِبـابِ حُبِّكـم مَـطروحٌ   وَالقَلبُ بِسَيفِ هِجـرِكـم مجـروُحُ
وِالخَـدُّ بَـكَثْـرَةِ البُكـا مَقـرُوحٌ   يـا قَومُ عَـلَى الغَريبِ نُـرحُوا نُـوحُوا

في المراسلة

في المراسلة:

لَمّـا ورَدَت فَـدَيتُهـا أَسـطُرُكُـمُ   أرسَلتُ جـوابَهـا لِكَـي أُخبِـرَكُـم
لَـو يُمكِنُني بَعَثـهُ مَـع خَطِ يَـدي   عَـيني فَـلَعَـلَّ سـاعَـةً تَـنـظُرُكُـم

رأس ناقص

قيل بعث رجل ابنه إلى السّوق ليشتري رأساً من الطّبّاخ فاشتراه وجلس به وأكل عينيه وأذنيه ولسانه وحمل الباقي إلى ابنه فقال له ويحك هذا الرّأس ناقص اين أذناه فقال: قد كان أشرط بلا أذن وأين عيناه قال قد كان أعمى قال وأين لسانه قال قد كان أخرس قال خذه وردّه وهات بدله فقال ما باعه إلاّ على كلّ عيب.

طلاقة نرجس

قالت دلاّلة لرجل خطبتُ لك امرأة كأنّها طاقة نرجس فتزوّجها فإذا هي عجوز قبيحة المنظر فقال للدّلالة كذبتِ وغششتني فيها قالت والله ما كذبت وأنما شبهتها بطاقة النرجس لأنّ شعرها أبيض ووجهها أصفر وساقها أخضر.

لا صوم بعد الأفطار

قيل لحمدوية وكانت رأس المساحقات كيف كانت ليلتك قالت كان حري صائماً فافطر البارحة وحلف أن لا يصوم.

ما عرفت الخير

كانت امرأة تسمّى عايشة رأس المساحقات فكتبت على خاتمها ما عرفت الخير مذ عرفت الأير.

نزول العذاب

حكى الجاحظ قال أتت امرأة إلى معلّم بابنها قالت انّ ابني لا يطيعني فأحبّ أن تفزّعه وكان المعلّم طويل اللّحية فأخذ لحيته وحطّها في فمه وحرّك رأسه وصاح صيحة فضرطت المرأة من الفزع فقالت إنّما قلت لك فزّع الصّبيّ ما قلت لك فزّعني فقال لها أما علمت أنّ العذاب إذا نزل بقوم هلك الصّالح والطّالح؟

لا أقف على معلّم

قال أحمد بن دليل مررت يوماً بمعلّم يعلّم صبياناً وبين يديه صبيّ وهو يقول الأنجيل من خلقه قال موسى بن عمران، قال فالبعير من دوّر البعرة في أسته قال شيطان يقال له الخرا قال أحسنت وآدم من أبوه قال نوح قلت إنّما نوح من اولاد آدم قال تعرّفني بآدم وأنا أبو عبدالله المعلّم يا صبيان كرفسوه فكرفسوني وضربوني حتّى صرت أبلق فحلفت أن لا أقف على معلّم.

من حفر البحر

قال آخر مررت بمعلّم وهو يقول لواحد من اولاده لاضربّنك حتّى تقول لي البحر من حفره فقلت له أنا والله ما أدري من حفره فأن كنت تعلم فأخبرني لاعلم أنا والصّبيّ فقال حفره كردم أخو آدم (ع).

صلاة بلا ركوع

ورأى أبو حنيفة رجلاً يصلّي ولا يركع، فقال له يا هذا لا صلاة إلّا بركوع فقال نعم ولكنّي رجل بطين فإذا ركعت ضرطت في صلاتي فصلاتي قائماً أحسن من صلاتي بضراط.

ألم نجعل له عينين

صلى أعور خلف أمام فقرأ ﴿**ألم نجعل له عينين**﴾ فقال الأعور لا والله بل عينا واحدة فقد كذبت في هذه النّوبة.

لمن الفضل

شعر:

تَشـابَـهِ يَـومـاً فَضلُهُ وَنَـوالُـهُ ‏ وَلا أَحَـدٌ يَـدري لِإيهِمَا الفَضـلُ

حديث في ذمّ الحائك

روى شيخنا بهاء الملّة والدّين أنّه دخل رجل إلى مسجد الكوفة وكان ابن عبّاس مع أمير المؤمنين (ع) يتذاكران العلم فدخل الرّجل ولم يسلّم وكان أصلع الرّأس من أوحش ما خلق الله (تعالى) وخرج أيضاً ولم يسلّم فقال أمير المؤمنين يا ابن عبّاس أتّبع هذا الرّجل واسأله ما حاجته ومن أين وإلى أين فأتى وسأله فقال أنا من خراسان وأبي من القيروان وأمّي من أصفهان قال وإلى أين تـطلب قال البصرة في طلب العلم قال ابن عباس فضحكت من كلامه فقلت له يا هذا تترك عليّاً جالساً في المسجد وتذهب إلى البصرة في طلب العلم والنّبي (ص) قال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن اراد العلم فليات المدينة من بابها» فسمعني عليّ (ع) وأنا أقول له ذلك فقال يا ابن عبّاس اسأله ما تكون صنعته فسألته فقال إنّي رجل حائك فقال (ص) صدق والله حبيبي رسول الله (ص) حيث قال: «يا عليّ أيّاك والحائك فأنّ الله نزع البركة من ارزاقهم في الدّنيا وهم الأرذلون» ثمّ قال ابن عبّاس أتدري ما فعل الحيّاك في الأنبياء والأوصياء (ع) من عهد آدم إلى يومنا هذا فقال الله ورسوله وابن عمّ رسوله أعلم فقال (ع): «معاشر النّاس من اراد أن يسمع حديث الحائك فعليه بمعاشرة الدّيلم».

الا ومن مشىٰ مع الحائك قتّر عليه رزقه ومن أصبح به حفي فقلت يا أمير المؤمنين ولم ذلك قال: لأنّهم سرقوا ذخيرة نوح، وقدر شعيب، ونعلي شيث، وجبّة آدم، وقميص حوّاء، ودرع داود، وقميص هود، ورداء صالح، وشملة إبراهيم، ونخوة إسحق، وقدر يعقوب ومنطقة يوشـع، وسروال زليخا، وأزار أيّـوب، وحديد داود، وخاتم سليمان، وعمامة إسماعيل وغـزل سارة، ومغـزل هاجـر، وفصيل ناقة صالح، واطفأوا سراج لوط، وألقوا الرّمل في دقيق شعيب، وسرقوا حمار العزيز، وعلّقوه في السّقف، وحلفوا أنّه لا في الأرض ولا في السّماء، وسرقوا مرود الخضر، ومصلّى زكريّا، وقلنسوة يحيى، وفوطة يونس، وشـاة إسماعيـل، وسيف ذي القرنين، ومنطقة أحمد، وعصى موسى، وبرد هارون، وقصعة لقمان، ودلو المسيح، واسترشدتهم مريم فدلّوها على غير الطريق وسرقوا ركـاب النّبي

(ص)، وخطام النّاقة، ولجام فرسي وقرط خديجة، وقرطي فاطمة ونعل الحسن ومنديل الحسين وقماط إبراهيم وخمار فاطمة وسراويل أبي طالب، وقميص العبّاس، وحصير حمزة، ومصحف ذي النّون، ومقراض إدريس، وبصقوا في الكعبة، وبالوا في زمزم، وطرحوا الشّوك، والعثار في طريق المسلمين، وهم شعبة البلاء، وسلاح الفتنة، ونسّاج الغيبة، وأنصار الخوارج والله (تعالى) نزع البركة من بين أيديهم بسوء أعمالهم، وهم الّذين ذكرهم الله (تعالى في محكم كتابه العزيز بقوله: ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ وهم الحاكة والحجّام فلا تخالطوهم ولا تشاركوهم فقد نهىٰ الله (تعالى) عنهم.

مسألة حسابية

دخل يهودي إلى عليّ (ع) فقال أخبرني عن عدد يكون له نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمن وتسع وعشر ولم يكن فيه كسر فقال له عليّ (ع) ان أخبرتك تسلم قال: نعم فقال (ع) أضرب أيّام أسبوعك في أيّام سنتك فكان كما قال فلمّا تحقّق المسألة وصحّتها ولم يكن فيه كسر أسلم وصحّتها من الضّرب الفان وخمسمائة وعشرون.

ثواب الشاكرين

قيل إنّ الحجّاج أخذ لصّاً فضربه سبعمائة سوط وكان كلّما قرع بسوط يقول ربّ شكراً فلقيه أشعب فقال له أتدري لم ضربت سبعمائة سوط فقال لم أدر فقال لكثرة شكرك لأنّ الله (تعالى) يقول: ﴿لئن شكرتم لازيدنّكم﴾ قال وهذا في القرآن قال نعم فامسىٰ يقول لا شكر فلا تزدني في شكرك فاعف عنّي وباعد ثواب الشّاكرين عنّي.

إمارة الحجاج

كانت إمارة الحجّاج على العراق عشرين سنة وآخر من قتل سعيد بن جبير فوقعت أكلة في بطنه.

النابغة وشعره

روي أنّ النّابغة الجعدي كان من شعراء الجاهليّة في الإسلام ومات بأصفهان

وعمره مائة وثمانون سنة وأنشد في النّبيّ (ص) قصيدته الّتي يقول فيها:

بَلَغنَا السَّما في مَجدِنا وَجُدُودِنا ‏ وَإِنَّا لَنَرجو فوقَ ذلِكَ مَظهَراً

فقال النّبي (ص) إلى أين يابن أبي ليلى فقال له إلى الجنّة فقال النّبيّ (ص) نعم (أنشد) فلمّا أنشد قوله:

فَلا خيرَ في عِلمٍ إذا لَم يَكُن لَهُ ‏ بَوارِدُ تَحميهِ لِئَلا يُكَدَّرا

وَلا خَيرَ في جَهلٍ إذا لم يَكُن لَهُ ‏ حَليمٌ إذا ما أُورَدَ الأَمرَ أَصدَرا

قال رسول الله (ص) لا فضّ الله فاك قيل وكان أحسن النّاس ثغراً وكان إذا سقط منه سنّ نبت له غيره شعر:

بِحَقِّ هذه الأَعيُنِ السّاحِرَةِ ‏ وَحَقِّ هذي الوَجنَةِ الزاهِرَةِ

أما تَخافُ الله يا قاتِلي ‏ فَاليَومُ دُنيا وَغَداً آخِرَةً

برذون أبي الحارث

قيل لأبي الحارث هل سبقتَ ببرذونك أحداً وكان ضعيفاً قال مرّة واحدة قد كنتُ مع القافلة فدخلنا زقاقاً ضيقاً لا منفذ له وكنت آخر القوم فلمّا رجعوا كنت أنا أوّلهم.

الامتناع من الهبة

قالت جارية لابي العيناء هب لي خاتمك أذكرك فقال أذكريني بالمنع.

الأخذ من غير فقيه

سمع ابن عبّاس إعرابيّاً وهو يقرأ: **﴿وكنتم على شفا حفرة من النّار فانقذكم منها﴾** فقال الأعرابي والله ما أنقذنا منها وهو يريد أن يلقينا فيها فقال ابن عبّاس خذوها من غير فقيه.

التكبّر

ومن المكارم إنّ النّبيّ (ص) قال لأبي ذرّ (رض) أنّ أكثر أهل النّار المتكبّرون فقال رجل يا رسول الله ينجو من الكبر أحد قال نعم من لبس الصّوف وركب الحمار وجالس المساكين

الدنيا

في شرح الحماسة أنّ يزيد بن عبد الملك، كان شديد الاشتهار بجاريته، حبّابة فقال يوماً يُقال أنّ الدّنيا لم تحلّ يوماً لأحد، فإذا خلوت يومي هذا فأعطوني الأخبار ودعوني ولذّاتي وما خلوت به ثمّ بحبابة وقال أسقيني وغنّي وخلوا في أطيب عيش فتناولت حبابة حبّة رمّانة وضعتها في فيها فشرقت، بها فماتت فجزع عليها جزعاً عظيماً حتّى كاد يهلك ومنع عن دفنها حتّى أروحت فاجتمعت مشايخ قريش على ملامته وقالوا إنّما هي جيفة وتركها عيب فإذن في دفنها ومشى خلف جنازتها تولّى الحادها بنفسه وقعد على شفير القبر، وقال كنتِ السّواد لناظري وقال آخ واه ولّما أنصرف أومى نحو القبر وقال:

إذا ما دَعَونَا الصَّبر بَعدَكَ وَالعَزا ... أجابَ البُكا طَوعاً ولَم يُجبِ الصَّبرُ

فَإن يَنقَطِع مِنكِ الرَّجاء فَإنَّهُ ... سَيَبقى عَلَيكِ الحُزنُ ما بَقِي الدَّهرُ

قال ولم يبق بعدها إلّا خمس عشرة ليلة ومات.

السّعادة

قيل لحكيم ما السّعادة قال أن يكون للرّجل ابن واحد فقال أنّه أذن يخشىٰ عليه الموت قال فأنّك لم تسأل عن الشّقاوة وإنّما سألتني عن السّعادة.

جمع المال

قيل لبعض الحكماء أتجمع المال وأنت ابن تسعين سنة؟ فقال يموت الرّجل ويخلّف المال لعدوّه خير من أن يحتاج في حياته إلى صديقه.

في رثاء الأب: شعر

للبهائي (طاب ثراه) يرثي والده مات في البحرين ودفن بها:

قف بالطُّلول وسلها أين سلماها ... وروّ من جرع الأجفان جرعاها

وردّد الطّرف في أطراف ساحتها ... وأرّج الرّوح من أرجاء أرجاها

فأن يفتك من الأطلال مخبرها ... فلا يفوتك مرآها وريّاها

ربوع فضل يضاهي التّبر تربتها ... ودار أنس يحاكي الدّرّ حصباها

غـداً عـلى جـيرة حلّوا بساحتهـا صرف الـزّمـان فـابلاهم وأبـلاهـا
بـدو وتـمّ غـمام المـوت جـلّلهـا شموس فضل سحاب التّرب غشّاها
فـالمجد يبكي عليها جازعاً أسفاً والـدين ينـدبهـا والفضـل ينعـاهـا
يـا حبّـذا زمنـاً في ظلّهم سـلفت مـا كـان أقصرهـا عمـراً وأحـلاهـا
أوقـات أنس قضينـاهـا فـما ذكـرت إلّا وقـطّع لـب الصّبّ ذكـراهـا
يـا جيرة هجروا واستوطنـوا هجـراً واهـاً لقلب المعنيّ بعـدكم واهـا
رعياً لليلات وصـل بالحمى سلفت سقياً لا يّامنا بـالخفيف سقيـاهـا
لفقدكم شقّ جيب المجد وانصدعت أركـانـه وبكم مـا كـان أقـواهـا
وخـرّ من شـامخـات العلم أرفعها وأنهدّ من بـاذخـات الحلم أرسـاهـا
يـا ثـاويـاً بـالمصلّى من قـرى هجر كسيت من حلل الـرّضوان أرضـاها
أقمتَ يا بحر في البحرين أجتمعت ثـلاثـة كـنّ أمثـالاً وأشـبـاهـا
ثـلاثـة أنت أنـداهـا وأغـزرهـا جـوداً وأعـذبهـا طعـماً وأصفـاهـا
حـويت من درر العلياء مـا حـويـا لـكنّ درّك أعـلاهـا وأغـلاهـا
يـا أخمصا وطـأت هام السّهـا شرفـاً سقـاك من ديم الـوسمّى أسـماهـا
ويـا ضريحاً عـلا فـوق السّماك عـلاً عليـك من صلوات الله أزكـاهـا
فيك أنطوى من شموس الفضل أضوائها ومـن مـعـالم ديـن الله أسـنـاهـا
ومن شـوامخ أطـراد الفتوّة أرسـاهـا وأرفـعـهـا قـدراً وأنهاهـا
فاسحب على الفلك الأعلى ذيولُ علاً فقـد حـويت من العليـاء أعـلاهـا
عليـك منّا سـلام الله مـا صـدحت عـلى غصـون أراك الـدّوح ورقـاهـا

شهرية الشيخ الطوسي

كان للشّيخ أبي جعفر الطوسيّ أيّام قراءته على السّيّد المرتضى في كلّ شهر اثنا عشر ديناراً.

ولإبن البّراج كلّ شهر ثمانية دنانير وكان السّيّد المرتضىٰ يجري على تلامذته.

عند حضور الأستاذ

وحضر المفيد مجلس السّيّد يوماً فقام من موضعه وأجلسه فيه وجلس بين

يديه فأشار المفيد أن يدرّس في حضوره وكان يعجبه كلامه إذا تكلّم وكان السّيّد قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء وحكاية رؤية المفيد في المنام لفاطمة (ع) وإنّها أتت بالحسن والحسين (ع) وقولها له علّم ولديَّ هذين العلم ومجيء فاطمة بنت النّاصر بولديها الرّضي والمرتضىٰ في صبيحة ليلة المنام إلى المفيد وقولها له علّم ولديّ هذين مشهورة .

القدوم على الكريم

شعر:

إذا أمسى وسَادي مِن تُرابٍ ... وبِتُّ مجاوِرَ الرَّبِّ الرَّحيمِ
فَهَنّوني أحِبّائي وقولوا ... لَكَ البُشرىٰ قَدِمتَ عَلَى الكَريمِ

شعر المجنون

قال المجنون:

هَوى ناقَتي خَلفي وَقُدّامي الهَوىٰ ... وَإنّي وإيّاها لمختلفانِ

طلب الثواب والأجر

قال البهائي (طاب ثراه) في قوله (تعالى): ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً إنفضّوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهوّ ومن التّجارة والله خير الرّازقين﴾. أن قلت ما النّكتة في تقديم التّجارة على الّلهو في صدر الآية وتقديم الّلهو على التّجارة في آخرها؟

قلت التّجارة أم مقصود يقبل الاهتمام في الجملة وأمّا الّلهو فامر حقير مرذول غير قابل للاهتمام ومقام التّشنيع إليهم يقتضي التّدلّي من الأعلىٰ إلى الأدنىٰ فالمراد والله أعلم أنّ هؤلاء لا جدّ لهم في القيام بالوظائف الدّينيّة ولا لهم قدم راسخ في الاهتمام بالأوامر الألهيّة بل إذا لاح لهم أمر دنيويّ يرجون نفعه كالتّجارة أعرضوا عمّا هم فيه من عبادة الله (سبحانه) ولم يراقبوا قيامك فيهم وخرجوا جاعلين ما يؤمّلونه من التّكسّب نصب أعينهم بل إذا سنح لهم ما هو أقلّ نفعاً من التّجارة بكثير وهو الّلهو ضربوا لاجله عن العبادة، صفحاً وطووا عن ذكر الله

كشحاً وخرجوا إليه ولم يستحيوا منك وأنت قائم تنظر إليهم فظهر بهذا المقام ما يقتضي تقديم التّجارة على اللّهو في أوّل الآية.

وأمّا تقديمه عليه في آخرها فإنّ المقام هناك يقتضي التّرقي من الأدنىٰ إلى الأعلى فأنّ الغرض تنبيههم على أنّ ما عند الله (سبحانه) من الأجر الجزيل والثّواب العظيم خير من هذا النّفع الحقير الّذي حصل لكم من اللّهو بل خير من ذلكم النّفع الآخر الّذي اهتممتم شأنه وجعلتموه نصب أعينكم وظننتموه أعلى مطالبكم ـ أعني نفع التّجارة الّذي يقبل الأهتمام في الجملة.

ضالّة المؤمن

خطب الحجّاج يوماً فقال أنّ الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤنة الدّنيا فليتنا كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدّنيا فسمعها الحسن البصريّ فقال: هذه ضالّة المؤمن خرجت من قلب المنافق.

شعر في الصبر

صَبَرتُ عَلىٰ ما لَو تَحَمَّلَ بعضَـهُ ... جِبـالُ سَراةٍ أصبَحت تَـتَصَـدَّعُ
مَلَكتُ دُمُـوعَ العَـينِ حَتّىٰ رددتهـا ... إلى باطِنِي فَالعَينُ في القَلبِ تدمَعُ

مظلمة الهاشميّين أو مصائب أهل البيت (ع)

لبعض أعاظم السّادة:

نَحنُ بَنـو المُصـطَفى ذَوُو مِحَنٍ ... يُجَـرِّعُـهـا في الحَـيـاةِ كـاظِمُـنـا
قَـديمَـةٌ في الـزَّمـانِ مِحنـتُـنـا ... أوَّلُـنـا مـبـتَـلىً وَآخِـرُنـا
يَـفـرحُ هـذا الـوَرى بِـعيـدِهِـمُ ... وَنَـحـنُ أعـيـادُنـا مَـآتِمُـنـا
الـنّـاسُ في الأمـنِ والسُّرورِ ولا ... يَـا مَـن طُـولَ الحَيـاةِ خـائـفـنـا

الهجر

وقال بعضهم:

إنّي لَأعجَبُ مِن صُـدُودِكَ وَالجَفـا ... مِن بَعـدِ ذاكَ القُـربِ والأينـاسِ
حـاشـا شَـمـائِلَكَ اللّطيفَـةَ أن تَـرىٰ ... عَـونـاً عَـلَيَّ مـع الـزَّمـانِ القـاسي

ضاع الحساب

وقال آخر:

سَـألْـتُـه الـتَّـقـبـيـلَ في خَـدِهِ   عَشـراً وَمـا زادَ يَكُـونُ احتِسـابْ
فَـمُـذ تَـعـانَـقـنـا وَقَـبَّـلـتُـهُ   غَلَطتُ في العَـدِّ وَضـاعَ الحِسـابْ

حلق السماوات

في روضة الكافي بطريق صحيح عن محمّد بن مسلم قال قال لي أبو جعفر (ع): «كان كلّ شيء ماء وكان العرش على الماء فامر الله (عزّ وجلّ) الماء فاضطرم ناراً ثمّ أمر النّار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق السّموات من ذلك الدّخان وخلق الأرض من الرّماد» الحديث.

دعاء ـ لوجع الضرس

لوجع الضّرس أدعية كثيرة وآيات من القرآن أكثر وهذه الكيفيّة قد جرّبناها وغيرنا من العلماء وهي إذا أتاك السّائل فاقرأ البسملة إثنتي عشرة مرّة واسأله عن اسم أمّه واقرأ البسملة إثنتي عشرة مرّة واسأله عن وجع الضرس هل هو شيصي أو ضربان واقرأ البسملة إثنتي عشرة مرّة وقل كم سنة تريد أربط لك الضّرس الموجوع واقرأ البسملة إثنتي عشرة مرّة ثمّ مُره أن يضع أصبعه على الضّرس الموجوع وكرّر هذه العزيمة حتّى يسكن الضّرس وهي هذه: «بِسم الله الرَّحمنِ الرَّحيم أُسكُن أيُّها الضِّرسُ المَضرُوسُ في الحَنَكِ المَغروسِ في اللَّحمِ المَحبوسِ بِقُدرَةِ المَلِكِ القُدُّوسِ الله خَلَقَكَ وَفي اللَّحمِ انبَتَكَ: **﴿وَيَسئَلُونَكَ عَنِ الجِبالَ فقُل يَنسِفُها رَبي نَسفاً فَيذَرَها قاعاً صَفصَفاً لا يَرى فيها عِوَجاً ولا أمتاً أو كَالَّذي مَرَّ عَلى قريَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها قال أنّي يُحيي هذِهِ الله بَعدَ مَوتِها فَأماتَهُ الله مائة عامٍ﴾** مُت عَن فلان بن فلانة بِقُدرَةِ مَن لا يَمُوتُ.

دعاء آخر

وكيفيّة أخرى أن يكتب آية **﴿كهيعص﴾** ويجعل وتد طرفاً في وسط الحرف الأوّل ويدقّ سبع دقّات بعد أن يقرأ آية الكرسي ويصلّي على محمّد وآله ويطلب من الله (سبحانه) الشفاء ويضع المتألّم أصبعه على الضّرس الّذي فيه الألم فأن برأ

وإلّا فعل بالحرف الثّاني ثمّ الحرف الثّالث ثمّ الحرف الرّابع.

ثواب قراءة القرآن

عن أبي عبدالله (ع): «من قرأ في المصحف خفف عن والديه وإن كانا كافرين أما علمت أن النّظر في المصحف عبادة».

ثواب قراءة سورة الملك

وعنه (ع): «سورة الملك مانعة من عذاب القبر وإنّي لأركع بها بعد العشاء الآخرة وأنا جالس».

يوم الحساب

حبس بعض الخلفاء شخصاً على غير ذنب فبقي سنين عديدة في السّجن فلمّا حضرته الوفاة كتب رقعة وقال للسّجّان إذا متّ فأوصلها إلى الخليفة فلمّا مات أوصلها إليه فإذا مكتوب فيها أيّها الغافل أنّ الخصم قد تقدّم والمدّعي إليه بالأثر والمنادئ جبرئيل والقاضي لا يحتاج إلى بيّنة.

الآن طاب ورود الموت

لمّا قدّم هدبة العذري للقتل التفت إلى زوجته وأنشدها:

فَلا تُنكحي إن فَرَّقَ الدَّهرُ بَينَنا أَغَمَّ القَفا والوَجهُ ليسَ بِانزَعا

فأخذت سكيناً وقطعت أنفها وقالت الآن كم آمنا من ذلك فقال الآن طاب ورود الموت

البراء من المرض

ابن الدّخان كتب بها إلى بعض الحكّام وقد عوفي من مرضه:

نَذَرَ النّاسُ بَعدَ بُرئِكَ صوماً غَيرَ إني نَذرتُ وَحدِي فطراً

عالِماً أنَّ يَومَ بُرئِكَ عيدٌ لا أرى صَومَهُ وإن كانَ نَذراً

شعر الوطن والهجر

وقال بعضهم:

لَيسَت بِأَوطانِكَ الّلاتي نَشَأتَ بِهَا ... لكِن ديارُ الّذي تَهواهُ أوطانُ

خَيرُ المَواطِنِ ما لِلنَّفسِ فِيه هَوىً ... سَمُّ الخِياطِ مَعَ الأحبابِ مَيدانُ

كُلُّ الدِّيارِ إذا فَكَّرتَ واحِدَةٌ ... مَعَ الحَبيبِ وكُلُّ النّاسِ أخوانُ

أفدي الّذينَ دَنَوا وَالهجرُ يُبعِدُهُم ... وَالنازِحينَ وَهُم في القلبِ سُكانُ

كُنّا وكانُوا بأهنى العَيشِ ثُمَّ مَضَوا ... كأننا قَطُّ ما كُنّا وَما كانُوا

حاجة صغيرة

قال شخص لآخر جئتك في حويجة قال أقصد بها رجيلاً.

النطق

قال شخص لآخر جئتك في حاجة صغيرة فقال دعها حتّى تكبر.

قال بهاء الملّة والدّين العالم بإجزائه حيّ ناطق: ﴿**وأن من شيء إلاّ يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**﴾ لكن نطق البعض يسمع ويفهم ككلام الاثنين المتّفقين في الّلغة إذا سمع كلّ منهما كلام الآخر وفهمه ونطق البعض يسمع ولا يفهم ككلام الاثنين المختلفي الّلغة ومنه سماعنا أصوات الحيوانات وسماع الحيوانات أصواتنا ومنه ما لا يسمع ولا يفهم كغير ذلك وهذا بالنسبة إلى المحجوبين وأمّا غيرهم فيسمعون كلام كلّ شيء للحاجري؛

فراق الأحبة

هَيَّجتَ وَجدي يا نَسيمَ الصَّبا ... إن كُنتَ مِن نَجدٍ فَيامَرحَباً

جَدِّد فَدَتكَ النَّفسُ عَهدَ الهَوىٰ ... بِذلِكَ الحَيِّ وَتِلكَ الرُّبىٰ

إنَّ المُقيمينَ بِسَفحِ الّلوى ... مَن لا أرى لي عَنهُمُ مَذهباً

أبقَوا اسىً لي بَعدَهُم مَطعَماً ... وَالدَّمعَ حَتّىٰ نلتقي مَشرَباً

ما زِلتُ أبكي السِّربَ مِن بَعدِهِم ... حَتّىٰ غَدا مِن مَدمَعي مَعشَباً

شعر الشّيب

السّراج الورّاق:

وَقالَت يا سِراجُ عَلاكَ شيبٌ ... فَدَع لِجَديدِه خِلَعَ العُذارِ

فَـقُـلْتُ لَهـا نَهارٌ بَـعْـدَ لَـيـلٍ   فَـما يـدعُـوكِ أنتِ إلىَ النِّـفـارِ
فَقالَت قَـد صَدَقتَ وَما سَمِعنـا   بَـأَضيَـعَ مِـن سراجٍ في نَهارِ

شعر فراق الاحبة

للحاجري:

لَمَـعَ البَــرقُ اليَـماني فَـشَجاني   ذِكـرُ دَهرٍ وزَمـانٍ بِالحَمىٰ أيَّ زَمـانٍ
يا وَميضَ البَرقِ هَل تَرجعُ أيّامُ التَداني   وَتَرىٰ يَجتَمِعُ الشَّملُ وأحظى بالاماني
أيُّ سَهمٍ فَوَّقَ البين مُصيباً فرماني   أَبعَدَ الأحبابَ عَنّي وأراني ما أراني
يـا خَليلَيَّ إذا لَم تُسعِـداني فَـذَراني   هٰذِهِ أطلالُ سعدىٰ والحِمى والعَلَمانِ
أينَ أيّـامُ التَّصابي وَزَمـانُ العُنفـوانِ   ذَهَبَت تلكَ البَشاشاتُ مَعَ الغيدِ الحِسانِ
مَنِ لِمَأسورٍ طـليقِ الدَّمعِ مَرغُوبَ الجنانِ   كـلَّما قـال تَقَضىٰ حادِثٌ أقبَـلَ ثـانٍ

فراق الأحبة

عَـلِمتُـم بـأَنّي مغـرمٌ بِكُـمُ صَبٌّ   فَعَذَّبتُمُـوني وَالعَـذابُ بِكُم عَـذبٌ
وَأَلفَتُمُ بَـينَ السُّـعـادِ ونـاظِـري   فَلا أدمُعي تَرقىٰ ولا يَنطفي كَـربُ
خُـذُوا في التَّجني كيفَ شِئتُم وَأنتُمُ   أحِبَّـةُ قَلبـي لا مَـلامٌ ولا عَـتـبُ
عَسىٰ اوبَةٌ بِالشِّعبِ أُعطىٰ بها المُنا   كَما كانَ قَبـلَ اليَومِ يَجمَعُنـا الشِّعبُ
وَما ذاتُ فرخٍ بـانَ عَنها فَـاصبَحَت   بِذِي الاثلِ ثَكلى دأبُهَا النَّوحُ وَالنَّدبُ
ايـا شَـوقَ مِن قَـلبي لـديكم فليتني   قَضَيتُ أسىٰ أو ليتَ لَم يَخلِقِ الحُبُّ
يُعـاتِبُني في الحُبِّ وَالـذَّنـبُ ذَنبُـهُ   فَيَـرجَعُ مَغفـوراً لَـهُ ولي الـذَّنبُ
إذا افـترَ جـادَت بِـالمَدامِـعِ مُقلَتي   كَذا عِندَ لَمعِ البَرقِ ينهمِلُ السُّحبُ
ألا يـا نَسيماً هَبَّ مِن أرضِ حـاجِرٍ   نَشَدتُكَ هل سِربُ الحمى ذلِكَ السِّربُ
لَحـا الله قَلبـاً لا يهيـمُ صَبـابَـةً   وَصَبّاً إلى تِلكَ المَنازِلِ لا يَصبُـوا

شعر أمام مليح

ابن العدوي في أمام مليح:

إمـامٌ في الـرُّكُـوعِ حكىٰ هـلالاً   ولـكِنَ في اعتِـدالٍ كَـالقَضيبِ

وَقــالَ تَلَوتُ قُلتُ الشمسَ حسنــاً وَقــالَ خَتَمتُ قُلتُ عـلى الـقُلُوبِ

شعر في التاجر

وَتــاجِــرٍ أبــصَــرتُ عُــشــاقَــه وَالحَــربُ فــيــها بَــيــنَهــمُ ثــائِــرُ

قــالَ عَــلامَ اقــتَــتــلوا هــهُــنــا قُــلتُ عــلىَ عــيــنــك يــا تــاجِــرُ

شعر واعظ أمرد

وله في واعظ أمرد:

أَلواعِظُ الأمرَدُ هذا الذي قـد حَيَّرَ الأبصارَ وَالاعيُنا

وَلَفظُهُ يامُرنا بِالتُّقىٰ وَلَحظُهُ يَامُرُنا بِالخَنا

ناقل الأخبار

التّرمذي المحدث:

ومن العجــائب في اســامي نــاقلي الأخــبــار والآثــار لــلمــتــأوّل

كمســدّد بــن مسرهــد بن مسربــل ومعـربـل بن مغــربـل بن صرنــدل

وسرنــدل بن عــرنــدل لــو بسملوا فــيــا لــظنــتَ رقــيّــة لــلدّمّــل

استراحة من العذر

لا حول:

شَـكَــرتُ إلهي إذ بُـليتُ بِـحُـبِّـهــا عَــلى نَـظَرٍ أغنىٰ عَنِ النَّــظَرِ الشَّـزرِ

نَــظَرتُ إلَيهــا وَالــرَّقــيبُ يَخــالُني نَــظرتُ إلَـيهِ فَاسـتَرَحتُ مِنَ العُذرِ

ضياع العمر

ابن التّعاويذي في ذمّ قوم:

أفنَيتُ شَــطرَ الدَّهــرِ في مَـدحِكمُ ظَــنَّــاً بِــكُــم أنَّــكُــمُ أهــلُهُ

وَعُــدتُ أُفــنــيــهِ هِــجاءً لَــكُــم فَــضــاعَ عُــمــري فــيــكُــم كُـلُّهُ

تلامذة افلاطون

كان تلامذة افلاطون ثلاث فرق وهم الأشراقيّون والرّواقيّون والمشائيّون.

فالأشراقيّون هو الّذين جرّدوا الواح عقولهم عن النّقوش الكونيّة فاشرقت عليهم أنوار لمعات الحكمة من نفس الافلاطونيّة من غير توسّط العبارات وتخلّل الإشارات.

والرّواقيّون هم الّذين يجلسون في رواق بيته يتلقّون منه فوائد الحكمة في تلك الحالة وكان أرسطو من هؤلاء.

والمشائيّون الّذين كانوا يمشون في ركابه ويتعلّمون منه الحكمة.

تشبيه الشيء بنفسه لبعضهم:

كأنّنا والماء من حولنا قَومٌ جُلُوسٌ حَولَهُم ماءُ

وقال ابن الوردي فيه:

وَشاعِرٌ أوقَدَ الطَّبعَ الذّكاءُ لَهُ فَكادَ يحرِقُهُ من فرطِ إذكاءِ
أقامَ يجهِدُ أيّاماً قَريحَتَهُ وَشَبَّهَ المآء بعدَ الجَهدِ بِالماءِ

الوجه الظريف

من الأمثال أطلع القرد في الكنيف وقال هذه المرآة لهذا الوجه الظّريف.

اسماء الأقفال

حكي أنّ بعض العرب مرّ على قوم فقال لأحدهم ما اسمك فقال منيع وسأل الآخر فقال وثيق وسأل الآخر فقال شديد وسأل الآخر فقال ثابت فقال ما أظنّ الأقفال إلّا وضعت من اسمائكم.

مسالة نحوية

حكي أنّ الفرّآء قال أموت وفي قلبي من حتّى شيء لأنّها ترفع وتنصب وتجرّ يعني أنّ الحرف ضعيف العمل فكيف يقوي حتّى على الأعمال الثّلاثة

التكبّر

من الأمثال:

إذا ما أرادَ الله إهلاكَ نَملَةٍ سمت بجناحيها إلى الجوِ تصعَدُ

لا يرحمك الله

مرّ رجل بأبي بكر ومعه ثوب فقال له أبو بكر أتبيعه قال لا يرحمك الله فقال أبو بكر لو تستقيمون لقوّمت ألسنتكم هلاّ قلت لا ويرحمك الله.

أقول: هذا الاعتراض غير وارد على ذلك الرّجل، لجواز أن يكون قصد ظاهره وأمّا هذه الواو فقال الصّاحب بن عبّاد أنّها أملح من واوات الأصداغ على خدود المرد الحسان.

التورية

حكي أنّ بعضهم دخل على عدوّه من النّصارىٰ فقال له أطال الله بقاك وأقرّ عينك وجعل يومي قبل يومك والله أنّه يسرّني ما يسرّك فأحسن إليه وأجازه على دعائه وأمر له بصلة ولم يعرف من كلامه فأنّه كان دعاء عليه كما قاله بهاء الدّين (طاب ثراه) لأنّ معنىٰ أطال الله بقاك لمنفعة المسلمين باداء الجزية وأقرّ عينك معناه سكّن الله حركاتها فإذا سكنت عن الحركة عميت وجعل يومي قبل يومك أي جعل يومي الّذي أدخل فيه الجنّة قبل يومك الّذي تدخل فيه النّار فأمّا قوله يسرّني ما يسرّك فأنّ العافية تسرّه كما تسرّ الكافر.

بين ابن الجوزي وامرأة

روي في كتاب صراط المستقيم أنّ ابن الجوزي قال يوماً على منبره سلوني قبل أن تفقدوني فسألته امرأة عمّا روي أنّ عليّاً (ع) سار في ليلة إلى سلمان فجهّزه ورجع فقال روىٰ ذلك قالت فعثمان بقي ثلاثة أيّام منبوذ في المزابل وعليّ حاضر قال نعم قالت فقد لزم الخطأ لاحدهما فقال أن كنتِ خرجتِ من بيتك بغير أذن زوجك فعليكِ لعنة الله وإلاّ فعليه لعنة الله قالت خرجت عائشة إلى حرب عليّ (ع) بإذن النّبيّ (ص) أو لا فانقطع ولم يردّ جواباً.

لعن الصحابة

وقال ابن أبي الحديد في شرح النّهج حدّثني يحيى بن سعيد المعروف بابن غالية قال كنت حاضراً عند اسماعيل بن عليّ الحنبلي الفقيه وكان مقدّم الحنابلة ببغداد إذ دخل عليه رجل من الحنابلة قد كان له دين على بعض أهل الكوفة

فانحدر إليه يطالبه واتّفق أن حضر يوم زيارة عيد الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين (ع) من الخلائق جموع عظيمة قال ابن غالية فجعل الشّيخ اسماعيل يسأل ذلك الرّجل ما فعلت ما رأيت فقال يا سيّدي لو شاهدت يوم الزّيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر عليّ بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشّنيعة وسبّ الصّحابة جهاراً من غير مراقبة ولا خفية فقال له اسماعيل أيّ ذنب لهم والله ما جرّأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب إلاّ صاحب ذلك القبر عليّ بن أبي طالب قال يا سيّدي أن كان محقّاً فما لنا نتولّى فلاناً وفلاناً وإن كان مبطلاً فما لنا نتولاّه فقام اسماعيل مسرعاً ولبس نعليه وقال لعن الله اسماعيل الفاعل ابن الفاعلة أن كان يعرف جواب هذه المسألة دخل دار حرمه.

الأخذ بالثار

حكيّ أنّ رجلاً شاعراً كان له عدوّ فلقيه في طريق خال فعلم الشّاعر أنّ ذلك العدّو يقتله فقال يا هذا أعلم أنّ المنيّة قد حضرت ولكن سألتك بالله إذا أنت قتلتني أمض إلى داري وقف بالباب وناد:

إلا يا أيُّها البِنتانِ إنَّ أباكُما.

فلمّا سمعتا قول الرّجل أجابتاه:

قَتيلٌ خذا بِالثارِ مِمّن أتاكُما.

ثمّ تعلّقتا بالرّجل وحملتاه إلى الحاكم فاستقرّه فأقرّ بقتله فقتل به.

رؤية البعيد بالكحل

حكى الإمام فخر الدّين الرّازي في أوّل السرّ المكتوم قال، قال ثابت ابن قرّة ذكر بعض الحكماء كحلاً يقوّي البصر إلى حيث يرىٰ ما بعد عنه كأنّه بين يديه قال وفعله بعض أهل بابل حكي أنّه رآى جميع الكواكب الثّابتة والسّيّارة في مواضعها وكان ينفط بصره في الأجسام الكثيفة وكان يرىٰ ما ورائها فامتحنته أنا وقسطا بن لوقا ودخلنا بيتاً وكتبنا كتاباً وكان يقرأه علينا ويعرّفنا أوّل سطره وآخره كأنّه معنا وكنّا نأخذ القرطاس ونكتب وبيننا جدار وثيق فأخذ هو قرطاساً ونسخ ما كنّا نكتبه كأنّه ينظر فيها كنّا نكتبه ويقال أنّ زرقاء اليمامة كانت ترى الفارس من

بعد ثلاثة أيّام وحكاية رؤيتها للقطا مشهورة وفي كتب النّحو مسطورة.

استدلال في افضلّية النبي (ص) على سائر الأنبياء

في الاستدلال إلى أفضليّة نبيّناً (ص) على سائر الأنبياء (ص).

قال بهاء الملّة والدّين (ره) الإنسان أمّا أن يكون ناقصاً وهو أدنىٰ الدّرجات وأمّا أن يكون كاملاً في ذاته لا يقدر على تكميل غيره وهم الأولياء وأمّا أن يكون كاملاً في ذاته قادراً على تكميل غيره وهم الأنبياء وهم في الدّرجة العالية.

ثمّ إنّ الكمال والتّكميل إنّما يعتبر في القوّة النّظريّة، والقوّة العمليّة وكلّ من كانت درجاته في تكميل الغير في هاتين المرتبتين أعظم كان درجات نبوّته أكمل.

إذا عرفت هذا فنقول إنّ عند بعثة محمّد (ص) كان العالم مملوّاً من الكفر والشّرك والفسوق فأمّا اليهود فكانوا من المذاهب الباطلة في التّشبيه وفي الافتراء على الأنبياء وفي تحريف التّوراة وقد بلغوا الغاية.

وأمّا النّصارى فقد كانوا في إثبات الإلهين وفي تحليل نكاح الأمّهات والبنات.

وأمّا العرب فقد كانوا في عبادة الأصنام وفي النّهب والغارة وكانت الدّنيا مملوّة من هذه الأباطيل.

فلمّا بعث محمّد (ص) قام هو بدعوة الخلق إلى الدّين الحقّ وانقلبت الدّنيا من الباطل إلى الحقّ ومن الكذب إلى الصّدق ومن الظّلمة إلى النّور وبطلت هذه الكفريّات وزالت هذه الجهالات في أكثر بلاد العالم وفي وسط المعمورة ونطقت الألسن بتوحيد الله (تعالى) واستنارت العقول بمعرفة الله (تعالى) ورجع الخلق من حبّ الدّنيا إلى حبّ المولى بقدر الأمكان وإذا كان لا معنى للنّبوّة إلاّ تكميل النّاقصين في القوّة النّظرية والقوة العمليّة ورأينا أنّ هذا الأثر حصل بمقدم محمّد (ص) أكمل وأكثر ممّا ظهر بسبب مقدم موسى وعيسى (ع) علمنا أنّه كان (ص) سيّد الأنبياء وقدوة الأصفياء.

فائدة طبّية

سِر بعد الطّعام ولو خطوة ثم بعد الحمّام ولو لحظة بَل بعد الجماع ولو قطرة.

ما هي المسافة

المسافة: البُعد وأصلها من الشمّ كان الدّليل إذا كان في فلاة أخذ التّراب واستافه أي شمّه ليعلم أين هو من بقاع الأرض.

عمرو بن عبدودّ العامري

كان عمرو بن عبد ودّ جبّاراً عنيداً عتلاً من الرّجال فضربه عليّ (ع) فقطع فخذه فأخذه فخذ نفسه بيده فضرب بها عليّاً (ع) فتوارىٰ عنها فوقعت في قوائم بعير فكسرتها.

البئر المنكوس

رآى رجل منارة فعجب عنها فسأل رفيقه ما هذا فقال أظنّه بئراً نكسوها لأجل أن تنشّف من رطوبات الماء ثمّ يرجعونه إلى حاله.

أدّعاء الصوفيّة

كان صوفي في حلقة الذّكر ثمّ أخذه الوجد بزعمه حتّى نال العرش والكرسيّ وأنقطع عن هذا العالم فسقط من عمامته كاغذة مكتوبة فجعل يكرّر هذا القول: (انجه برسرد اشتيم انداختيم) فرفعها رفيقه في الوجد وفي الوصول فشرع يكرّر هذا التول (غم مخور شيخاكه ما براد شتيم) قاتلهما الله (تعالى) من مدّعين كاذبين.

كذب الصوفيّة

وكان في هذا العصر شيخ من مشايخ الصّوفية فطلب من بعض امراء السّلطان دابة يسافر عليها فبعث الأمير غلامه إليه ليسأله أيّ الدّواب يريد فوجده في حلقة الذّكر وقد أخذه الرّقص والوجد وبلغ إلى ساق العرش بزعمه، فقال الغلام أنّ الأمير أرسلني إلى الشّيخ ليخبرّه فيما اراد من الدّواب فقالوا إنّه الآن تحت سدرة المنتهى فقال إذن أرجع فلمّا همّ بالرّجوع وإذا الشّيخ يكرّر في أشعاره (اكراستر بود بهتر بود) يعني أن كانت دابّة الأمير الّتي يرسلها إليّ بغلة فهي أحسن من غيرها فتعجّب الغلام وقال قاتله الله من شيخ كاذب قطع السّموات ونزل إلى الأرض في أقلّ من ساعة والنّبي (ص) ما قطعها إلّا في طول ليلته فرجع إلى الأمير وحكى له.

السبحة الخشبية عند الصوفية

وأعلم أنّ مشائخ الصّوفيّة إنّما يستعملون سبحة الخشب اقتداء بإسلافهم من صوفيّة أهل الخلاف وسألت شيخاً منهم عن استعمال سبحة الخشب فقال إنها أخفّ وأنظف من التّربة الحسينيّة لأنّها توسخ اليد مع إنها ثقيلة في الوزن وقد عميت بصيرته عن أنّ وسخ السّبحة الحسينيّة إنّما هو عنبر الهيّ خرج من تربة حسينيّة.

وأمّا أنا فأكثر استعمالي السّبحة الحسينيّة، قبل الطّبخ لقربها إلى ترابه (ع) وتمحّضها له وأمّا المطبوخة فقال بعضهم إنّها تستحيل بالطّبخ وتخرج عن التّراب ولا ريب إنّها أفضل من المطبوخة والكلّ حسن.

فائدة التربة الحسينية

وكان قد أصابني ضعف في الباصرة فحضرت زيارة عاشوراء تحت قبّة سيّد الشهداء (عليه أفضل الصّلوات) فلمّا خرج زوّاره في اليوم الثاني أو الثّالث كنس الرّوضة المطهّرة عن التّراب، ليضعوا الفرش فوقفت أنا وجماعة تحت القبّة الشّريفة فثار غبار لم نترائى من تحته ففتحت عيني حتّى امتلأت من ذلك التّراب فما خرجت من الرّوضة إلاّ وعيناي كالمصباح المتوقّد وإلى الآن ما أعالج وجع العين إلاّ بالتّكحّل من ذلك التّراب.

ديانة الصوفية

وكان في عصرنا شيخ من الصّوفيّة في أصفهان فحكى لي عنه أنّ رجلاً كان له صبيّ مليح عليه مسحة من الجمال فأتىٰ به إلى ذلك الشّيخ، وقال يكون في خدمتك لتعلّمه الاوراد والأذكار فأخذه الشّيخ وأعطاه حجرة بانفراده وكان يعلّمه كلّ يوم ورداً، خاصّاً وذكراً من أذكار الصّوفيّة فأتىٰ إلى ذلك الصّبي ليلة، وجلس معه طويلاً فلمّا اراد النّهوض قبض قبضة على سبحة الخشب، فقال استخرت إنّي أبات اللّيلة عندك، فجاءت الأستخارة حسنة فبسط الصّبيّ له فراشاً ونام كلّ واحد على فراشه، ثمّ قال للصّبيّ استخرت مرّة أخرى، إنّي أنام معك في فراش واحد فوافقت، فقام وناما في فراش واحد، ثمّ استخار بزعمه على المعانقة، فقال

جاءت موافقة فعند ذلك أحسّ الصّبيّ، بخبث نيّة الشّيخ لما يراه من تشويش باله لأنّ الحال كما جاء في الآثار إذا قام الذّكر ذهب ثلثا العقل فسكت الصّبيّ ثمّ أنّ الشّيخ قال يا صبيّ، إنّي استخرت الله (تعالى) أن أضع في بطنك نوراً من نوري فجاءت الاستخارة موافقة، فلمّا تيقّن الصّبيّ أنّه يولجه فيه صاح بأعلى صوته ناكني الشّيخ فسمع به، من كان يقظاناً فأتوه وخلّصوه من نور الشّيخ وأرسلوه إلى أبيه فقصّ عليه القصّة فتعجّب النّاس من ديانة الشّيخ ظاهراً وشراكته مع أخيه الشّيطان باطناً.

أعمال الشيخين

وفي الأثر أنّ رجلاً من علماء المخالفين قال يوماً للبهلول إنّه ورد في الحديث الصّحيح أنّ يوم القيامة توضع أعمال أبي بكر وعمر في كفّة من الميزان وأعمال سائر الخلائق في كفّة أخرى فترجّح أعمال الشّيخين على أعمال الخلائق فقال البهلول أن كان هذا الحديث صحيحاً فالعيب في الميزان.

ماهيّة البهلول

وفي التّواريخ أنّ البهلول تجانّ وإلّا فهو فاضل عالم عاقل أماميّ المذهب والسّبب فيه أمّا أنّ هارون الرّشيد اراد منه أن يتولّى له قضآء بغداد فلمّا تجانّ قال ما جنّ ولكن فرّ بدينه وأمّا لما روى من أنّ الخليفة لمّا سعى النّاس إليه، بأنّ الصّادق (ع) يريد الخروج على الخليفة، استفتىٰ العلماء في إباحة قتله فكلّ منهم أفتى له إلّا البهلول، فأنّه أتى إلى الإمام(ع) وحكى له القصّة فأمره بإظهار الجنون.

أبو حنيفة والبهلول

وفي الكتب أنّ البهلول أتىٰ إلى المسجد يوماً وأبو حنيفة يقرّر للنّاس علومه وقال في جملة كلامه أنّ جعفر بن محمّد تكلّم في مسائل ما يعجبني كلامه فيها:

الأولى: إنّه يقول أنّ الله (سبحانه) موجود لكنّه لا يرىٰ لا في الدّنيا ولا في الآخرة وهل يكون موجود لا يرىٰ ما هذا إلّا تناقض.

الثّانية: إنّه قال إنّ الشّيطان يعذّب في النّار مع أنّ الشّيطان، خلق من النّار

فكيف الشيّء يعذّب بما خلق منه.

الثالثة: إنّه يقول أنّ أفعال العباد مستند إليهم مع أن الآيات دالّة على أنّه (تعالى) فاعل كلّ شيء.

فلمّا سمعه البهلول أخذ مدرة وضرب بها رأسه وشجّه فصار الدّم يسيل على وجهه ولحيته فبادر إلى الخليفة يشكو البهلول فلمّا أحضر البهلول وسئل عن السّبب قال للخليفة إنّ هذا الرّجل غلّط جعفر بن محمّد في ثلاث مسائل:

الأولى: إنّ أبا حنيفة يزعم أنّ الأفعال كلّها لا فاعل لها إلاّ الله فهذه الشّجة من الله (سبحانه) وما تقصيري أنا.

الثّانية: إنّه يقول كلّ شيء موجود لا بدّ وأن يرى فهذا الوجع في رأسه موجود مع إنّه لا يراه أحداً.

الثالثة: إنّه مخلوق من التّراب وهذه المدرة من التّراب وهو يزعم أنّ الجنس لا يتعذّب بجنسه فكيف تألّم من هذه المدرة فاعجب الخليفة كلامه وتخلّصه من شجّة أبي حنيفة.

اختلاف اللذّات

حكى شيخنا بهاء الملّة والدّين (طاب الله ثراه) بقوله أنظر إلى الصّبيّ في أوّل حركته وتميزه فأنّه يظهر فيه غريزة بها يستلذّ الّلعب حتّى يكون ذلك عندهُ الذّ من سائر الأشياء ثمّ يظهر فيه بعد ذلك استلذاذ الّلهو ولبس الثّياب الملوّنة وركوب الدّوابّ الفارهة فيستخفّ معها الّلعب بل يستهجنه ثمّ يظهر فيه بعد ذلك لذّة الزّينة بالنّساء والمنزل والخدم فيحتقر ما سواها ثمّ يظهر فيه بعد ذلك لذّة الجاه والرّياسة والتّكاثر من الأموال والتّفاخر بالأعوان والأتباع والاولاد وهذه آهر لذات الدّنيا وإلى هذه المراتب اشار بقوله (تعالى): **﴿إنّما الحياة الدّنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر﴾** ثمّ بعد ذلك قد يظهر لذّة العلم بالله (تعالى) والقرب منه والمحبّة له والقيام بوظائف عباد الله فيستحقر معها جميع الّلذّات السّابقة ولما كانت الّلذّات مختلفة بإختلاف أصناف النّاس كانت لذّات الجنّة على أنواع شتّى على ما جاءت به الكتب السّماويّة ليعطي كلّ صنف ما يليق بحاله.

الشتاء

وقال بعضهم:

جاءَ الشِّتاءُ وَعِنْدي من حَوائِجِهِ سَبعٌ إذا القَطرُ عَن حاجاتِنا حَبَسا
كِنٌ وَكيسٌ وَكانُونٌ وَكاسُ طِلاء بَعدَ الكَبابِ وَكُسٌّ ناعِمٌ وَكِسا

وقال آخر:

يَقُولُونَ كافاتُ الشِتاءِ كَثِيرةٌ وَما هِيَ إلا واحِدٌ غَيرُ مُفتَرى
إذا صَحَّ الكيسِ فالكُلُّ حاصِلٌ لَدَيكَ وَكُلُّ الصَّيدِ في جانِبِ الفَرا

علم الحدادة

حكي أنّه جاءت امرأة بابنها إلى الحدّاد فقالت علّم ولدي أن يكون حدّاداً حتّى أرجع من السوق فرجعت بعد ساعة وأخذت ولدها فمّرت من غد علىٰ دكّان الحدّاد فقال لها أرسلي ولدك إلى الدّكان فقالت إنّه صار حدّاداً فقال: كيف. قالت نعم قال إنّ صياغة المنجل يحتاج إلى من يضربه بالمطرقة حتّى يطول ويعوّج والمسحاة تحتاج إلى التّعريض والسّكين إلى تحديد الشّفرة ثمّ أخذت في أوصاف الباقي فقال الحدّاد قاتل الله الصّبيّ، تعلّم بساعة واحدة وعلّم أمه.

رأي النساء

وروي أنّ خسرو الملك أتى إليه رجل بسمكة فأمر له بأربعة آلاف درهم فقالت زوجته شيرين فكيف تصنع إذا احتقر من أعطيته شيئاً من حشمك وقال أعطاني الصّياد أو أقلّ فقال خسرو الملك أنّ الرّجوع عن الهبة قبيح خصوصاً من الملك فقالت شيرين: التّدبير أن تدعوه وتقول له هذه السّمكة ذكر أم أنثى، فإن قال ذكر فتقول له إنّما أردت أنثى وإن قال أنثى فتقول له إنّما أردت ذكراً فاستدعاه فسأله عن ذلك فقال أيّها الملك إنّها خنثى لا ذكر ولا أنثى فاستحسن جوابه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى، فلمّا تسلّم الصّياد ثمانية آلاف درهم من الخزّان ورجع سقط منها في الطريق درهم فاشتغل بأخذه فقالت شيرين للملك انظر إلى خسّته وغلبة حرصه فاستدعاه وسأله عن أخذ السّاقط فقال أيّها الملك كان عليه إسمك، وحكمك فخفت أن يطأه أحد برجله غافلاً عنه فاستحسن أيضاً جوابه

وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى وأمر الملك منادياً ينادي إلا من دبّر في أمره برأي النّساء خسر درهماً درهمين.

حبّ المال قاتل

روي أنّ المسيح (ع) خرج يوماً إلى البرّية ومعه ثلاثة من أصحابه فلمّا توسّعوا في البريّة رأوا لبنة ذهب مطروحة في الطّريق فقال عيسى (ع) هذا الّذي أهلك من كان قبلكم إيّاكم ومحبة هذا فمضوا عنها فما مضى ساعة حتّى قال واحد منهم يا روح الله أتأذن لي في الرّجوع إلى البلد فإنّي أجد الألم فأذن له فأتى إلى تلك اللّبنة ليأخذها فجلس عندها فقال الثّاني أتأذن لي في الرّجوع فأذن له وكذلك الثالث فاجتمعوا على تلك اللّبنة ليأخذوها فقالوا نحن جياع فليمض واحد منّا إلى البلد، يشتري لنا طعاماً فمضى واحد وأتى إلى السّوق، واشترى طعاماً، فقال في نفسه: أجعل فوقه سمّاً فيأكلاه فيموتا فتبقىٰ لبنة الذّهب لي وحدي فوضع في الطّعام سمّاً وأمّا الآخران فتعاقدا على أن يقتلاه، ويأخذا اللّبنة لمّا جاء بالطّعام احتجّا عليه بالإبطاء وبادرا إليه وقتلاه، وجلسا يأكلان الطّعام فما أكلا قليلاً حتّى ماتا فصاروا كلّهم موتى عند تلك اللّبنة، فلمّا رجع عيسى (ع) مرّ على تلك اللّبنة، فرأى أصحابه أمواتاً عند تلك اللّبنة، فعلم أنّها قتلتهم فدعا الله (تعالى) فأحياهم لأجله فقال لهم أما قلت لكم أنّ هذا هو الّذي أهلك من كان قبلكم فتركوا اللّبنة ومضوا.

الأمان

حكي أنّ رجلاً عارفاً سافر وحده ومعه كيس من الدّراهم، فلمّا توسّع في البريّة توهّم من حمل تلك الدّراهم، وخاف على نفسه القتل فأخذ الكيس ورماه فمشىٰ على فراغ بال واطمئنان خاطر وقد كان رجل يمشي ذلك الطّريق على أثره فوجد ذلك الكيس فرفعه وحمله معه فلحق بذلك الرّجل العارف فسأله وقال يا أخي أهذا الطّريق آمن أم لا فقال له العارف إن كان الّذي رميته أنا رفعته أنت فهو غير آمن وإن كان تركته فالطّريق آمن.

سبب المدّ والجزر

سئل أمير المؤمنين (ع) عن المدّ والجزر ما هما قال إنّ لله (تعالى) ملكاً موكّلاً

بالبحار يقال له رومان فإذا وضع قدميه في البحر فاض الماء، وإذا أخرجهما غاض.

أقول: المدّ والجزر يكون في البحر بأن يزيد الماء كلّ يوم مرّة وينقص أخرى، وأمّا الأنهار فلا يكون إلاّ في خليج البصرة، من عبّادان إلى قرية العرجا بينها وبين البصرة من طرف المغرب مسير خمسة أيّام تقريباً، فإذا دخلها ماء الفرات عند القرية المذكورة صار جريانه على وتيرة واحدة، من الغرب إلى الشّرق.

سورة البقرة وسورة الفيل

حكي أن أعرابياً صلّى مع قوم فقرأ بهم أمامهم سورة البقرة فطال الوقوف على الأعرابي فقطع الصلاة ومضى ثمّ سأل عن السّورة فقيل له سورة البقرة ثمّ صلّى مرّة أخرى مع جماعة فشرع الإمام في قراءة سورة الفيل فبادر إلى قطع الصلاة وولّى هارباً فقيل له في ذلك فقال إنّ ذلك الإمام قرأ سورة البقرة فأعيانا الوقوف وهذه سورة الفيل فكيف يكون الوقوف لها.

السائلين

وحكي أنّ بعض سلاطين الأكاسرة قال يوماً لوزيره اجمع لي أسماء السائلين في دفتر لأعلم عددهم فأتاه من الغد بدفتر وفي أوّله اسم السلطان قال كيف هذا قال نعم الفرق بينك وبينهم أنّك تأخذ أموال النّاس جبراً وهم يأخذونها اختياراً فضحك السّلطان وصدّقه على قوله.

كما تدين تدان

وحكى لي من أثق به أنّ رجلاً من أعاظم العجم أراد السّفر إلى الحجّ فصحب معه رجلاً عربياً ليكون كالمترجم له وينفعه عند أمير الحجيج فلمّا وصلوا إلى البصرة أتى الرجل العربيّ إلى أمير الحجيج وذكر له أنّ هذا الرّجل العجميّ من الأخيار ومن أهل الثروة والأملاك والعقارات فلمّا سلكوا في الطّريق أحال الأمير على الحاجّ أن يؤخذ من كلّ واحد عشرة دنانير كما هو عادته في ذلك الطّريق أحال على العجمي بعشرين وكان العربي غائباً في قافلة الحاجّ فلمّا أتى قال له العجمي يا أخي هذا أمير الحاجّ أحال على كلّ واحد بعشرة دنانير وأحال عليّ أنا بعشرين

فامض إليه ملتمساً لنا المساواة مع النّاس فقال العربي بلسان الفارسي؛ خونتش أودان دعاله بعمارة المنزل لو أنّه أحال عليك بأربعين ما كنت تصنع وبعد أيّام صنع أمير الحاجّ مثل هذا فحوّل على الحاجّ بعشرين ديناراً وعلى العجمي بأربعين لما ذكر له، من ثروته فطلب منه أن يمضي إلى أمير الحاجّ في طلب المساواة فقال أيضاً: خونتش أودان لو أنه أحال بثمانين ما كنت تصنع وهكذا كلّ الطريق أخذ الزّيادة من الرّجل العجمي فلمّا رجعوا إلى البصرة، وأراد العربي أن يتقدّم إلى بلاد همدان إلى منزل العجمي، ليأخذ ثيابه كتب العجمي إلى وكيله، إذا قدم إليك الشّيخ العربي، وقرأت الكتابة احبسه واضربه كلّ يوم خمسين عصا، حتّى أقدم إليك فلمّا ورد على وكيله حبسه وضربه فلمّا قدم العجمي منزله أتاه الشّيخ العربي، يرف بحديده فقال يا أخي إن غلامك ضربني كل يوم خمسين عصا فقال العجمي خونتش أود لو أنّه ضربك كلّ يوم مائة عصا ما كنت تصنع ثمّ قال يا أخي ما كان يطعمني إلاّ خبز الشّعير، فقال خونتش أود أن لو لم يطعمك شيئاً ما كنت تفعل ثمّ عدّد كثيراً من أنواع الإهانة والرّجل يجيبه بما أجابه في طريق مكة حتّى يقاصّ منه فقال له يا شيخ الدّنيا دار مكافأة فاخرجه من منزله ومضى.

أضحية الإعرابي ضحّىٰ

حكي أنّ إعرابياً ضحّىٰ بجمل نحره يوم العيد فذكر للنّاس أنّه ضحّى بجمل ثم حكاه في مجمع آخر فقال له بعض القوم إلىٰ متى تذكر هذا الجمل فقال الأعرابي يا سبحان الله إنّ الله (تعالى) ذبح كبشاً فدية عن نبيّه اسماعيل (ع) وذكره في مواضع عديدة من القرآن فكيف لا أذكر أنا الجمل.

أحبّ الخلق

حكي أنّه قيل لأعرابي من أحبّ الخلق فقال من يشبع بطني فقال له رجل أنا أشبع بطنك، فأحبّني فقال المحبّة لا تكون بالدّين.

حكم السلطان

وحكي أنّ ابن آوى دخل بيتاً ليأكل من دجاجه فلم يجد سوى شمته فحملها في عنقه ظنّاً منه أنّ بها شيئاً يؤكل فلمّا خرج نظر إلى باطنها وإذا فيها

قرطاسة مكتوبة فأخذها بحلقه فاستقبله من جنسه جماعة فقالوا ما هـذا الّذي بحلقك قال لهم لكم البشارة إنّي مضيت إلى السّلطان وطلبت منه أن يكتب حكماً إلى الكلاب لا تؤذينا إذا أخذنا من دجاج البلد ففرحـوا في ذلك الحكم فقـال أحدهم أنا جوعان قال خذ الحكم وامض إلى أين شئت واحمل معك دجاجة، فأخذ الكاغذ ومضى، فأتى إلى بيت وأخذ دجاجة فلمّا صاحت احتوشته الكلاب يركضن خلفه وينهشن بلحمه فاستقبله خارج البلد ابن آوى الّذي جاء بالحكم فصاح به اقرأ الحكم على الكلاب فقال أين الفرصة لقراءة الحكم وترى الكلاب مزّقن جلدي وقراءة حكم السّلطان يريد منبـراً يعلو عليه القارىء واجتماع من يسمع ودراهماً تنثر على الحكم وغير ذلك.

أبو يزيد البسطامي

كان أبا يزيد البسطامي من مشائخ الصّوفيّة وقد حكي عنه، من الخرافات كثيراً وسئل بعض علماء العجم عن حاله وقيل له كيف أبا يزيد فقال هو يزيد بازيادتي.

نافجة مسك

ذكر في الكشّاف في تفسير قوله (تعالى): **﴿ومن يغلل يات بما غلّ يوم القيامة﴾** إنّ بعض جفاة الأعراب سرق نافجة مسك معرّب نافه فتليت عليه هذه الآية فقال إذن احملها (طيّبة الرّيح خفيفة المحمل).

التوبة

في كتابنا: مقامات النجاة من جملة المواعظ: «يا عبد الله لا تحقّر نفسك فالتّائب حبيب الله والمنكسر مستقيم، إقرارك بالإفلاس غنى، اعترافك بالخطأ إصابة، تنكّس رأسك بالنّدم رفعة، عُرضت سلعةُ العبوديّة في سوق البيع فبذلت الملائكة نقدَ ونحن نسبّح بحمدك فقيل ما تؤثر سكّة دراهمكم فإن عُجبَ الضّارب سكّة الضّرب أوجب طمساً في النّقش فقال آدم ما عندي إلاّ فلوس إفلاس نقشها ربّنا ظلمنا أنفسنا فقيل هذا الّذي ينفق على خزانة الملك يا طويل النّوم فاتتك رفعة تتجافىٰ عن المضاجع وحرمت منحة والمستغفرين بالأسحار ولا أنت من أهل عتاب

فإذا جنّه اللّيل نام عنّي غلبت نار الخوف في قلب داود، فصار كفّه كور والنّار الحديد وغلبت روحانيّة محمّد (ص) فنبع الماء من بين أصابعه أيّها المتطهّر طهّر قلبك قبل الطّهور وفتّش على القلب الضّائع قبل الشّروع وكيف يطمع في دخول مكة منقطع قبل الكوفة لو أحببت المخدوم لحضر قلبك في الخدمة ويحك هذا الحديد يعشق المغناطيس فحيث التفت التفت:

يـا مَـنْ يَعُـدُّ غَـداً لِـتَـوبَـتِـهِ   أعـلىٰ يَـقـيـنٍ مـن بُـلوغِ غَـدِ
أَيّـامُ عـمـرِكَ كُـلُّهـا عَـدَدٌ   وَلَـعَـلَّ يَـومَـكَ آخِـرُ الـعَـدَدِ

في أحوال مسيلمة الكذّاب

ورد في الأخبار أنّ مسيلمة الكذّاب أتى النّبيّ (ص) فأسلم ثمّ ارتدّ ورجع إلى اليمامة فأفسد بها وادّعىٰ النبوّة وكتب إلى رسول الله (ص) من مسيلمة رسول الله إلى محمّد رسول الله، أمّا بعد فإنّ الأرض لي ولك نصفان، فلا تعتد علينا ولمّا انتشر مرض النّبي (ص) أعلن مسيلمة نبوّته وتابعه أكثر أهل اليمامة، فأرسل إليه أبو بكر خالد بن الوليد في جيش كثير فحاصروه وتفرّد بقتله أبو دجانة ووحشي وقال إنّي قتلت خير أهل الأرض حمزة وشرّ أهل الأرض مسيلمة وكان أهل اليمامة يأتون مسيلمة، بأولادهم يقولونه أنّ محمداً يمسح يده على رؤوس صبيان المدينة، يتبركون به فامسح أنت يدك على رؤوس صبياننا، فكان كلّ من يمسح يده على رأسه يصير أقرع وأتاه من في عينيه رمد يدعو له فدعا له فصار أعمى وأتاه أهل الآبار يشكون قلّة مائها وقالوا إنّ رسول المدينة يمجّ الماء من فيه في الآبار ويدعو له فيطغوا ماءها ففعل مسيلمة فيبست الآبار فقالوا له كيف ذا قال إنّ المعجزة خرق العادة فإمّا أن يكون من هذا الطّرف أو من ذلك الطّرف، وقد تقدّم طرف من أحواله مع سجاح لما ادّعت النبوّة تزوّجها وجعل مهرها إسقاط صلاة العشاء عن الأمة.

بعد الشيب

حكي أنّ رجلاً كانت لحيته تضرب إلى البياض وكان له امرأتان شابّة ومسنّة فكان إذا حضر عند الشابّة نتفت من لحيته الشّعر الأبيض وإذا حضر عند المسنّة نتفت من لحيته الشّعر الأسود فما مضى له شهر إلّا وقد نتفتا لحيته.

كثرة الأكل

حكى لي من أثق به من إخواني أنّ رجلاً كان أكولاً يأكل القوصرة من التمر في مجلس واحد فحكى رجل لآخر شدّة أكله، فلم يصدّقه على ذلك فتراهنا فحملا قوصرة تمر إلى منزل الرّجل فوجداه محموماً نائماً تحت اللّحاف فآيس ذلك الرّجل فقال المريض ما شأنكما قال إنّي راهنت هذا الرّجل على أكلك هذه القوصرة فهذا أنت مريض، فجلس واللّحاف على ظهره وقال ادخلوا القوصرة تحت اللّحاف، فأدخلوها وغطّاها باللّحاف، وشرع بالأكل وهم لا يرونه حتّى مضى ساعة فأخرج إليهما رأسه، وقال تراهنتما على أكل التّمر مع النّوى أو بدونه، قالا بدون النّوى قال فلم لا خبّرتماني أنا أكلته مع النّوى، فرفع اللّحاف ولم يبق من القوصرة شيء والقوصرة قد تكون ثمانية أمنان بوزن المَن الشاهي، وقد تكون أقلّ وقد رأيت أنا في قرية من قرى شيراز اسمها سيمّكان رجلاً بطيناً يقال له فخر أكل في مجلس واحد ستّين رأساً من الكلم الكبار الذي يكون كلّ رأسين ممّا يقرب من المنّ الشّاهي وإذا حصل له طعام يأكل من الطّبيخ الدّسم ما يكون وزن أرزه منّين غير اللّحم والمصالح وهذه علّة في المعدة إذا وصل الغذاء إليها احترق رماداً لا وزن له.

أكل معاوية

وأمّا معاوية بن أبي سفيان فكان يأكل ولا يشبع حتّى أنّه إذا أكل كثيراً يقول ارفعوا الطّعام فقد مللت الأكل وما شبعت وذلك لما روي أنّ النبي (ص) أرسل إليه فرجع الرّسول وقال إنّه جالس يأكل ثمّ رجع إليه ثالثاً فأبطأ في الإجابة فدعا عليه النّبيّ (ص): «اللّهمّ لا تشبع بطنه» فمن ثم كان لا يشبع.

أكل شاتين في وجبتين

وحكى لي بعض إخواني أنّه شاهد في بلدة حيدرآباد بطيناً أكل في كلّ يوم شاة تحت قصر السّلطان يؤتى بها إليه فينهشها بأسنانه حتى يذبحها فيأكلها مثل أكل السباع ويلحس دمها وهكذا يؤتى له بشاة من مقرّرات السّلطان، عند العصر فيأكلها لحماً نيئاً كالسّباع فهو كلّ يوم يأكل شاتين عظيمتين على هذا المنوال.

أكل المؤمن وأكل الكافر

وروي في صحيح الأخبار أنّ المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء ووجّهه بعض المحقّقين، من أهل الحديث بأنّ الكافر يأكل حلالاً ويأكل حراماً ويأكل شبهات، ثمّ يتركّب كل اثنين في الأكل فهذه ثلاثة أخرى ثمّ يأكل ما تركّب من المجموع فيكون واحداً مضافاً إلى ستّة وذلك أنه لا يبالي بما أكل وكيف أكل وأمّا المؤمن فهو يقتصر على الحلال في الأكل فكون السّبعة أمعاء عبارة عمّا يرد عليها من الغذاء وقد أوردنا له في المجلّدة الرّابعة من شرح تهذيب الحديث معان كثيرة.

قلّة الأكل

وكان شيخنا عماد الدّين اليزدي (قدّس الله روحه) من الحكماء المتألّهين وغيّر كثيراً من مسائل المنطق والحكمة عن وضعها السّائر بين أهل الفنّ وقرّره عليه جماعة من علماء العصر وكنت ملازماً له في درس الحكمة وقرأت عليه كثيراً من مؤلّفاته ورسائله في الحكمة والمنطق والرّياضي وغير ذلك من الفنون في أصفهان عند وروده، من النّجف الأشرف وكان حاله في الأكل أنّه يأكل الخبز اليابس نهاراً إلّا يوم الجمعة، فإنّه كان يأكل فيه الطّعام المطبوخ وكان هذا حاله حتّى فارقناه وسافر إلى زيارة المشهد الرّضوي (على مشرّفه أفضل السّلام) بقي هناك حتّى انتقل إلى رضوان الله وما كنت أظنّ أنّ فكره الدّقيق الصّافي من شوائب الأوهام إلّا من قلّة الأكل لأنّ البطن المملوءة تبعد صاحبها عن الأفكار في العلوم الإلهيّة واستنباط الأحكام الشّرعيّة.

الطّب في الكتاب والسنة

ورد في الحديث أنّ حكيماً نصرانياً دخل على الصّادق (ع) فقال أفي كتاب ربكم أم في سنّة نبيّكم شيء من الطّبّ فقال أمّا في كتاب ربّنا فقوله (تعالى): ﴿**كلوا واشربوا ولا تسرفوا**﴾ وأمّا في سنة نبيّنا (ص): «الإسراف في الأكل رأس كل داء والحمية منه أصل كل دواء» فقام النّصراني وقال والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنّة نبيّكم شيئاً من الطّب لجالينوس.

أقول: إفساده للبدن شديد وللقلب أشدّ.

التخمة

روي عنه (ع) أنّه لو سأل أهل القبور عن السّبب والعلّة في موتهم لقال أكثرهم التّخمة.

إملاء البطن

وفي الخبر أنّ إبليس كان كثيراً ما يأتي إلى يحيى بن زكريا (على نبينا وآله وعليه السلام) فأتاه يوماً فقال له يا أبا الحارث أيّ شيء تحبّ منّي، فقال يا يحيى: ما أحبّ منك إلاّ أنّك قد تملي بطنك فتؤخّر صلاتك عن أوّل وقتها فقال يحيى (ع) عاهدت الله أن لا أشبع من طعام ما دمت في الدّنيا فقال الشّيطان وأنا عاهدت الله أن لا أنصح مسلماً، ما بقيت في الدنيا وهذا إشارة إلى إفساده القلب.

الصوم

ولما كان الإقتصاد في الأكل ممّا ينوّر القلب ويصفّي البال كان فيه ضرب من شبه الرّبوبيّة فلذا نزّل عليه ما ورد في الحديث القدسي من قوله الصّوم لي وأنا أجزي عليه هذا.

فائدة قلّة الأكل

واعلم أنّ قلّة الأكل من أعظم الرياضات الشّرعية ويؤدي إلى انعكـاس الأشعة المغيبة عليه وإن وقع على غير قانون الشّريعة وذلك لأنّ قلّة الوقاع وملازمة الطّاعات والرّياضات تفيد هذه الفائدة على يدي من كان.

رياضات الهنود

ألا ترى إلى كفّار الهند كيف، يعمدون إلى الرّياضات الشّاقّة يقصدون بها الطّاعة والعبادة فمنهم من يقف على رجـليه اثنتي عشرة سنة.

ومنهم من يصعد شجرة ويقف على غصن من أغصانها سبع سنين أو أكثر.

ومنهم من يرفع يديه في الهواء عشر سنين بل أكثر.

وقد شاهدت واحداً منهم في أصفهان.

ومنهم من يرمي يديه على كتفيه عدد تلك الأعوام ونحو ذلك من الرّياضات إذا فرغ منها ربّما أخبر بالغائبات وكشف عن الضّمائر المخبيّة وانقادت له النّاس بالطاعة خصوصاً أمراء السّلطان.

حديث حول الرياضة الباطنية

ولعلّك تطلب السّبب فيه وهو أمران:

الأول: ما قلناه من أن هذه خاصية الرّياضة والطّاعة وإن كانت على غير قانون الشّريعة وشبّهوا القلب المصفّى بالرّياضات الشّرعية بالماء الزّلال الصّافي والمرقّق برياضات العادة بمستنقع البول الصّافي فكلاهما يحصل به الانعكاس وتشاهد به الصّور كالمرآة إلاّ أن ذاك ماء وهذا بول.

الثاني: إن الله (سبحانه) وعد عباده أن لا يضيع عمل عامل منهم حتّى الشيطان فإنّه لمّا عبد الله (تعالى) في السّموات ستّة آلاف سنة ناوياً بها مطالب الدّنيا أعطاه ما أمّل وكذلك من يطيع الله (تعالى) بزعمه على غير قانون الشّريعة كالكفّار والمخالفين فإنّ الله (سبحانه) يوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدّنيا وما لهم في الآخرة من خلاق ومن ذلك أنّا شاهدنا في البصرة والجزيرة ناساً من أهل الخلاف يدخلون النّار ويقبضون الأفاعي والحيّات وتجري على أيديهم الأعمال الغريبة والحالات العجيبة وليس ذلك إلا جزاء أعمالهم.

ويؤيّده حديث الكافر الّذي كان يخبر الناس في ميدان بغداد بضمائرهم فلمّا أسلم على يدي أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) غاب عنه ما كان يخبر به فسأله (ع) فقال إنّك كنت كافراً وذلك كان جزاء عملك لأنّه ذكر أنّ عمله مخالفة النّفس وأمّا الآن فجزاء ما تعمل مذخور لك عند ربّك.

بين ناصبي وشيعي

قال ناصبيّ لشيعيّ أتحبّ أمّ المؤمنين عائشة قال لا قال ولم قال أخاف أن يقول النّبيّ (ص) لم تجد امرأة غير امرأتي تحبّها ما لي ولزوجة النّبيّ أفترضىٰ أن أحبّ امرأتك.

الخصال المحبوبة

وروي عنه (ص) قال إنّي أحبّ من الصّبيان خمس خصال:

الأول: إنّهم الباكون.

الثاني: على التّراب يجتمعون.

الثالث: يختصمون من غير حقد.

الرابع: لا يدخّرون لغد.

الخامس: يعمرون ثمّ يخرّبون.

ادّعاء كاذب

وفي الأثر أنّ امرأة أتت بزوجها إلى القاضي فقالت أعزّ الله مولانا القاضي زوجي هذا عنّين وأنا لا أصبر عليه، فقال له القاضي: ما تقول فقال يا مولانا إنّها كاذبة، وإن أراد مولانا القاضي أن يعرف كذبها فهذا أيري أصيّره قائماً كالعمود وأضعه في يد القاضي حتّى يعرف، فقال أيها الرّجل اجعله عموداً وضعه في فرج امرأتك، ما لك وليد القاضي.

تقصير الزوج

وفي الحكاية أنّ امرأة جاءت بزوجها إلى القاضي فشكت أنّه لا يطعمها ولا يسقيها فقال له القاضي يجب عليك أن تطعمها الخبز وتسقيها الماء فقال أعزّ الله القاضي أمّا الماء فأنا أسقيها كلّ ليل وأمّا الخبز فلا أقدر عليه.

أمل الطبيب

وحكي أنّ رجلاً أتى بأمّه، إلى الطبيب فقال إنّ أمي ما تقدر تأكل شيئاً وحنجورها صار ضيقاً وحاراً جدّاً لا يدخله شيء فقال الطبيب، ليت ما تصف من ضيق حنجور أمّك وحرارته يكون في فرج امرأة الطبيب.

بين علي (ع) وعمر

وروى صاحب زينة المجالس أنّ عمر بن الخطّاب كان طويلاً غير معتدل فاجتمع مع أمير المؤمنين (ع) في المسجد فأراد المطايبة والاستخفاف بعليّ (ع)

فأخذ نعل أمير المؤمنين (ع) ووضعه في موضع عال من المسجد حتّى لا تصل يده (ع) إليه فلمّا استشعر (ع) منه ما فعل رفع أسطوانة من أساطين المسجد كان عمر متّكئاً عليها ووضعها على ثيابه فلمّا أراد القيام لم يقدر وبقي كالرّجل في الوحل فقام (ع) وتناول نعله وأراد الخروج من المسجد فصاح عمر واجتمع عليه النّاس، يضحكون منه وهو يقوم ولا يقدر فلمّا تمّ الاستهزاء به أتى (ع) ورفع الأسطوانة عن ثيابه حتّى خلص منها.

الطالع في البروج

وحكي أنّ منجّماً قال لرجل ما طالعك في البروج قال التيس قال هذا ليس من البروج قال نعم لمّا كنت شاباً سألت منجماً عن طالعي فقال الجدي وأنا الآن شيخ، ويقين أنّ الجدي كبر وصار تيساً.

لكي يشتدّ بصرك

وجاء رجل إلى طبيب يشتكي، وجع بطنه فقال له ما أكلتَ قال أكلتُ خبزاً محروقاً فأمر له بجواهر يكتحل بها فقال له الرجل كيف هذا قال نعم حتّى يشتدّ بصرك فتنظر إلى الخبز وتعرف المحروق من غيره.

ادّعاء النبوة

وحكي أنّ رجلاً ادّعى النّبوّة فأتى به بعض الخلفاء فقال له ما معجزتك قال ما شئت قال أريد الآن بطّيخاً قال أمهلني ثلاثة أيّام قال لا أمهلك فقال أعطاك الله الإنصاف الله (سبحانه وتعالى) مع كمال قدرته يخلق البطّيخ في ثلاثة أشهر وأنا ما تمهلني ثلاثة أيّام فضحك واستتابه.

قوس بلا نشاب

وفي الأثر أنّ رجلاً من الجند خرج مع الأمير إلى حرب الكفّار فنظر الأمير إليه فإذا عنده قوس من غير سهام فقال أين نشّابك الذي ترمي به قال ليس عندي نشّاب ولكن أرمي بنشّاب الّذي يرمي نحوي فقال لعلّه لا يرمي أحد نشّاباً، قال إذن لا حاجة إلى الحرب.

في قول علي يا ليتني متّ قبل هذا

وفي الرّوايات أنّ رجلاً سأل بعض القضاة أنّ أمير المؤمنين (ع) قال لولده الحسن (ع): في حكاية الحكمين ليتني متّ قبل هذا بعشرين سنة أترى أنّه (ع) كان شاكّاً في خلافته فقال القاضي أجبني عن قول مريم (ع): ﴿**يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً**﴾ أكانت شاكّة في طهارة ذيلها وعفّتها فما أجبت به فهو الجواب عن سؤالك.

نعوذ بالله

وحكي أنّ خليفة من العباسيّين وكان ظالماً قال لنديمه: اتّخذ لي لقباً مثل النّاصر بالله والواثق بالله فقال له نديمه اللّقب المناسب نعوذ بالله.

الإنصاف

وحكي أنّ رجلاً من جنود السّلطان كان كلّ حمّام يدخل إليه يدّعي على أهله الأباطيل من سرقة ثوب أو دراهم أو نحو ذلك حتّى يغرموا له فاتّفق أهل الحمّامات على منعه من الدّخول فأتى إلى حمّام وأظهر التّوبة والنّدم على أن لا يعود إلى التّهمة والكذب على صاحب الحمّام وأشهد على ذلك شهوداً فخلع ثيابه ودخل الحمّام فأمر صاحب الحمّام خادمه أن يسرق ثيابه سوى سيفه وخنجره فلمّا خرج من الحمّام لم ير ثيابه ولم يقدر حينئذ على الكلام فتحزّم على خنجره وشدّ سيفه في وسطه وهو عريان وجعل يمشي في الحمّام ويقول يا صاحب الحمّام أنا لست أتكلّم ولكن أين الإنصاف أجئت إلى حمّامك على هذه الهيئة فضحك صاحب الحمّام، وأعطاه ثيابه.

قُتل الخرّاصون

وحكي أنّ رجلاً من الدّهاقين أتى إلى الحاكم يشكو من الخرّاص فقال أنّه خرص عشرة أمنان عندي بمائة منّ وكان الدّهقاني طويل اللحية فقال له الحاكم أما تستحي لحيتك يجيء مقدارها عشرة أمنان وتجيء بهذه الشّكاية أرأيت خرّاصاً يخرص العشرة مائة فقال نعم هذا أنت خرصت لحيتي وهي مثقالان بعشرة أمنان فهذا أنت فكيف حال خرّاصك فضحك ولقّبه ترخان.

مشابه السلطان

وحكي أنّ سلطاناً قيل له أنّ في بلادك رجلاً ظريفاً ويشابهك في الصّورة فأمر بإحضاره فلمّا رآه يشابهه قال يا هذا أنا أعرف أمّك كانت جميلة تأتي إلى بيتنا لبيع القماش فقال أعزّ الله السّلطان إنّ أمّي لم تخرج من بيتها ولكن أبي كان يعمل في بستان حرم السّلطان فأعجبه السّلطان واتّخذه نديماً له.

محل بئر زمزم

وحكي أن رجلاً طلب إلى شهادة فلمّا شهد قال المشهود عليه أنّه تارك للحجّ مع الإستطاعة فكيف تقبل شهادته فقال له القاضي كيف تركت الحجّ قال نعم حججت فأراد القاضي امتحانه فقال أين بئر زمزم من البيت فقال لمّا حججت ذلك العام كان البئر لم يحفر بعد.

أبو موسى الأشعري

وفي الأثر أن رجلاً من أولاد أبو موسى الأشعري كان يمشي ويتبختر في مشيه فرآه أعرابي فقال يمشي متبختراً كأنّ أباه غلب عمرو بن العاص في التّحكيم.

شهادة بلا رؤية

حكي أنّ إسحق بن فروة كان رجلاً قليل الحياء ظريفاً، فقال يوماً لبدويّ: هل شهدت بما لم تر فقال نعم: أشهد أنّ رجلاً أدخل ذكره في فرج أمّك وحملت بك فها أنا شهدت به ولم أره فخجل مع قلّة حيائه.

نطفة الرجل الواحد

وروي أنّ قاضي عضد كان رجلاً فاضلاً وكان عظيم البدن سميناً فتباحث يوماً مع عالم من أهل شيراز، لكنه صغير البدن، وكان بينهما دواة كبيرة، فقال القاضي على وجه الحقارة: يجيء من وراء هذه الدّواةصوت لا نعلم صوت من هو فقال له ذلك الرّجل نطفة الرّجل الواحد لا تكون أكبر من هذا، ولا يتكوّن منها إلاّ هذا البدن وأمثاله فخجل وانفعل.

إذا جاء نصر الله والفتح

وحكي أنّه جاء رجل اسمه نصر الله إلى مجلس ملك حسين ثمّ جاء بعده فتح الله وأراد يتقدّم عليه في المجلس فجرّه بثيابه وأجلسه تحت يده وقال أنّ الله (سبحانه) رتّب بيننا في قوله (تعالى): ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فأنا لا أدع ذلك التّرتيب.

تلميذ قطب الدين

وحكي أنّ مولانا سعيد الملتاني كان من تلامذة قطب الدّين العلاّمة وكان حالكاً في السّواد، فانصبّ عليه ليلةً دواة المداد واسودّت ثيابه فجاء إلى الدّرس فرآه قطب الدّين العلاّمة، فقال: الظّاهر أنّ مولانا سعيد عرق بثيابه.

قطب الدين في ضيافة اليهود

وحكي أنّ مولانا قطب الدّين مضى إلى محلّة اليهود، فقال لهم: تعرفوني أنا عالم المسلمين قالوا نعم قال جئت إليكم أن ضيّفتموني وأكرمتموني أربعين يوماً صرت إلى مذهبكم فقالوا نحبّ مثل هذا اعتباراً لديننا فهيأوا له من الأطعمة ما أراد ولـمّا تـمّ أربعون يوماً فقال لهم وأتممناها بعشر فأتمّوها بعشر ثمّ قالوا له ادخل في مذهبنا، فقال: يا ناقصي العقول أنا في مدّة خمسين سنة آكل طعام المسلمين، وإلى الآن ما تحقّق إسلامي وتريدون لأجل ضيافة هذه الأيّام القليلة أدخل في دين اليهود.

طعام حرم السلطان

ونقل أنّه حكي لأتابك سعد حاكم شيراز أنّ المولى قطب الدّين مع علمه ظريف جداً فطلبه مع علماء شيراز إلى ضيافته وقدّمه عليهم في المجلس فلمّا حضر الطّعام وضعوا قدّامه صحناً كبيراً عليه غطاء فلمّا رفعوا الغطاء نظر إليه فإذا هو كلّه من أيورة الحمير والغنم فقال للخادم كيف هذا الغلط (طعام الحرم ونساء السّلطان تأتي به إلينا في المجلس) فخجل أتابك سعد وندم على ما صنع.

مكان المرأة

وحكي أنّ إمرأة أتت إلى القاضي تشكو زوجها بأنّه وضعها في بيت ضيّق

فقال لها القاضي كلّما يكون مكان المرأة ضيّقاً فهو أحسن بها.

الاغتسال في البريّة

روي أنّ أيوب الفقيه سئل إذا اغتسل الرّجل في بريّة يكون نظره إلى أين فقال يكون نظره إلى ثيابه لئلا تسرق.

انتظر موتك

وحكي أن شاعراً مدح خواجاً أنجبيل بقصيدة فلم يعطه شيئاً ثمّ مدحه بقصيدة أخرى فلم يعطه فغاب وأتى وجلس عند باب داره، فلمّا خرج الخواجا يوماً لقيه جالساً فقال ما جلوسك عند باب دارنا، فقال: نعم مدحناك وما وصلتنا وأنا الآن أجلس أنتظر موتك فأرثيك بقصيدة لعلّ وارثك يعطيني شيئاً فضحك وأجازه.

لعنة الله على يزيد ومزيد

وحكي أنّ رجلاً عالماً إسمه مزيد سأله يوماً بعض الملوك هل يجوز اللّعن على يزيد، فقال لا يجوز لأنّه من أهل القبلة فسأل بعد ذلك عبد الرّحمن الجامي، فقال: صد لعنة بر يزيد وصد لعنة بر مزيد.

عنب خراسان

ونقل أنّ رجلاً شيخاً من أهل سمرقند أتى يوماً مع ولده إلى المولى عبد الرّحمن الجامي وكان الرّجل طويل اللحية فذكر الولد للمولى عبد الرّحمن أنّ في سمرقند عنباً طوالاً يسمّى ريش بابا وليس في خراسان مثله فقال المولى أنّ في خراسان عنباً أسود كباراً يسمّى خايه غلامان وأنّه خير من ريش باباي شما.

قاضي الهرات

ونقل أيضاً أنّه كان في هرات قاض أسود اللّون كثير الشّعر، قبيح المنظر، فقال له عبد الرحمن الجامي يوماً لم لا ترجع إلى وطنك فقال قريتنا كثيرة الخنازير ونخاف من هجومها علينا فقال الظّاهر أنّها بعد خروجكم قلّت فارجع إليها.

ملاّ غياث الدين

وكان رجل اسمه ملاّ غياث الدّين في غاية البلاهة والبلادة فرآه عبد الرّحمن الجامي يوماً فقال له: من أين أنت فقال كنت أستمع موعظة ملاّ حسين فقال ما سمعت منه قال كنت بعيداً ما بلغ أذني صوتُه فقال إن لم يبلغ صوته أذنك فأذنك تبلغ صوته فلم لا سمعت.

بين ملاّ جامي ونجّار

وحكي أنّ نجّاراً حسن الصّورة أوّل ما اختطّ عذاره فكـان يومـاً يحكي للمولى عبد الرّحمن الجامي عن حذاقته في النّجارة: ميگفت بجهت فلان دري چنان تراشيدم وبراي فلان پنجرة چنان تراشيدم مولانا جامي گفت چـه شودا گربجهة مانيز ريشي بتراشي.

ما في السراويل حلال

ونقل أنّ المولى عبد الرحمن لمّا أراد سفر الحجاز وصل إلى سمنان وكان فيها طمغكيا فأتى إليهم وقال لعلّكم خبيتم عني متاعاً والله لأفتّشنّ سراويلكم فقال له المولى فما وجدت في سراويلنا فهو لك حلال.

ظرافة الملاّ جامي

وحكى درزمان سلطنت سلطان الغ بيك مولانا عبد الرحمن جامي أكثر أوقات درسمرقند ميبود ودر آنزمان جواني بود صاحب حسن ظريف شاعر خاكي تخلّص مينمود روزى مولانا عبد الرّحمن باجمعي أزظرفاي خراسان ازپيش خاكي ميگذشت خاكي برسبيل تعرّض گفت كجاميرو ندخران خراسان مولانـا گفت خاكي نرم مى خواهيم كه برآن بغلطيم.

رؤية الخضر (ع)

وحكاية است كه شاعري مهمل كونزد مولانا عبد الرحمن جامي ميگفت دوش خضر (ع) رابخواب ديدم كه آب دهن مبارك دردهن من انداخت مولانا گفت غلط كردهٔ آنحضرت مى خواسته كه تف درريش تواندازد تودرآن وقت دهان بازكردهٔ دردهان توافتاده.

تعليق الشعر والشاعر

ونقل است كه شاعري غزلي كفته نزد مولانا جامي آورده وبعد ازخواند ن گفت ميخواهم كه اين غزل را ازدروازه‌ء شهر بيا ويزم تامشهور رشود مولانـا گفت كسى جه داندكه شعر تواست مكرتورا از يهلوى آن بيا ويزند.

مقبرة خواجا منعم

وحكي أنّ خواجا منعم بني له مقبرة وقبّة عالية منقّشة عمل فيها البنّاؤون سنة كاملة فقال الخواجا للبنّاء يوماً أيّ شيء تحتاج القبة بعـد قال إلى وجودك الشّريف.

تعبير المنام

روي في الكتب أنّه وقع بين الإسكندر والسّلطان دارا منازعة ومخاصمة ثمّ أنّ الإسكندر رأى في المنام أنّه يتصارع مع دارا فرفعه دارا وضربه على الأرض وبقي نائماً عليها، فلما استيقظ من نومه تكدّر عليه الزّمان وحصل له الظّنّ الغالب أنّ دارا يغلب على البلاد ثم إنّه عرض منامه على المعلم الأوّل أرسطو فقال له منامك هذا يدلّ على أنّك تغلب على الأرض والبلاد حيث رماك عليها وتخلو يده من الأرض والتراب وبعد قليل من الزّمان وقع ذلك التّعبير.

في عقاب سابّ أمير المؤمنين (ع)

وروى الواقدي أنّ هارون الرشيد كان في كلّ يوم يجمع العلماء يتناظرون عنده في العلوم العقليّة والنّقليّة فأرسل إليّ يوماً فمضيت إليه والمجلس غـاصّ بالعلماء وكان الشافعي جالساً على يمينه فنظر إليّ هارون وقال كم تروي حديثاً في فضائل علـيّ بن أبي طالب (ع) فقلت خمسـة عشر ألف حديث مسنـدة ومثلها مرسلة، ثمّ نظر إلى محمّد بن إسحق ومحمّد بن يوسف فقالا له مثل ما قلت فسئل الشّافعي فقال أنا أروي خمسمائة حديث في فضائله، فقال هارون عندي حديث خير من كلّ ما تروون لأنّه بالمشاهدة فقلنا له اروه لنا فقال إنّ ملك الشّام فوّضته إلى ابن عمّي عبد الملك بن صالح فكان هو الأمير عليه فكتب إليّ أنّ في الشّام خطيباً يسبّ عليّ بن أبي طالب في كلّ يوم جمعة وينال منه فكتبت إليه أن قيّده

بالحديد وأرسل به إليّ فلمّا حضر بين يديّ أخذ في السّبّ واللّعن لعليّ بن أبي طالب (ع) فقلت يا ملعون لأيّ شيء تسبّه فقال أنّه قتل آبائي وأجدادي فقلت أما علمت أنّه ما قتل إلاّ من وجب عليه القتل فقال أنا ما أترك عداوته فأمرت به فضرب خمسمائة سوط ثم غشي عليه فأمرت له بالحبس وبقيت ليلتي متفكّراً في كيفيّة قتله فتارة قلت أحرقه بالنّار، وتارة قلت ارميه بالماء، فأخذني النوم آخر اللّيل فرأيت في المنام أنّ رسول الله (ص) نزل من السّماء ومعه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وجبرئيل (عليهم السلام) نزلوا في قصري وبيد جبرئيل قدح من لؤلؤة، يأخذ شعاعه بالأبصار فأخذه النّبي (ص) منه ونادىٰ يا شيعة آل محمد قوموا من منامكم، واشربوا من هذا الماء وكان الّذي يحرسني في تلك الليلة خمسة آلاف رجل فقام من أعاظمهم أربعون رجلاً أعرفهم بأسمائهم لأنّي أراهم كلّ يوم وأتوا إليه وشربوا من ذلك الماء، ثمّ قال رسول الله (ص) أين الخطيب الدّمشقي فقام رجل وأتى به من المحبس، فلزمه بيده وقال يا كلب غيّر الله ما بك من النّعمة لأيّ شيء تسبّ علي بن أبي طالب فمسخ الكلب من ساعته كلباً أسود فأمر بردّه إلى الحبس وضرب عليه الأقفال وصعد النّبي (ص) ومن معه إلى السّماء فاستيقظت خائفاً، مرعوباً تضطرب عظام مفاصلي فطلبت مسرور الخادم وقلت له عليّ بالخطيب الدمشقي فمضى إلى المحبس وأتى قابضاً أذني كلب أسود يجرّه على الأرض وأذنه كأذن الآدمي، فقال لي ما رأيت في المحبس إلاّ هذا الكلب الأسود فقلت له ردّه إلى المحبس، هذا هو الخطيب الدمشقي فها هو في المحبس، إن أردتم النّظر إليه فقال له الشّافعي هذا ممسوخ فأمر مسروراً ومضىٰ إلى المحبس وأتىٰ بالكلب الأسود يجرّه من أذنه فقال له الشّافعي رأيت عذاب الله فبكىٰ وحرّك رأسه فقال الشّافعي، أبعده عنّا نخاف من نزول العذاب فأمر به إلى المحبس فبعد ساعة سمعنا صوتاً هائلاً فقالوا أنزلت صاعقة من السّماء فأحرقته هو والمحبس الّذي كان فيه.

المدح

وحكي في الكتب أنّ رجلاً قال لأفلاطون أنّ فلاناً الحاكم يثني عليك ثناء جميلاً ويمدحك فتفكّر الحكيم، فقال له: ذلك الرّجل كيف صرت متفكّراً من

مقالي فقال تفكّرت في أنّي أيّ نقص عرض لي حتّى صرت مناسباً لذلك الجاهل، فصار يثني عليّ ويمدحني لأنّ المدح لا يكون إلّا بعد التّناسب.

في علم أرسطاطاليس

ونقل أنّه في زمان الإسكندر ظهرت دابّة في بعض الجبال لا ترى أحداً إلّا يموت من ساعته فشاور الحكام في ذلك فلم يك عند أحد منهم حيلة فأرسل إلى أرسطاطاليس فلمّا أحضره وعرض عليه الواقعة أمر بأن تعمل مرآة عرضها ثلاثة أذرع وأن يحملها رجل يواجه بها تلك الدّابة يكون من ورائها فلمّا قرب منها أتت إليه الدّابّة فلمّا نظرت إلى المرآة ماتت من ساعتها فسأله الإسكندر عن السّبب فقال إنّ هذه الدّابّة يظهر من مضيّ آلاف من السّنين في عينيها سمّ قاطع، ما تنظر إلى شيء إلّا قتلته فلمّا نظرت صورتها في المرآة رجع السمّ بالانعكاس عليها فقتلها.

الحيّة المكلّلة

ونقل في بعض كتب الطّب أنّه يظهر في بعض البلاد الشّرقية حيّة طولها شبر وعلى رأسها ثلاث شعرات ومن هذا يسمّونها المكلّلة تظهر في كل سنة ثلاثة أشهر يعلم بظهورها من قاربها من البلاد فيحترزون عن القرب إليها ويكون بينهم وبينها أكثر من فرسخ لأنّ من قرب إليها أقلّ من الفرسخ يحترق بدنه من تكيّف الهوى بسمّها والحشيش لا ينبت حول جحرها مسير نصف فرسخ. وحكي أنّه مرّ راكب في تلك الصّحراء فرأى رجلاً تساقط لحمه فمدّ إليه رمحه فسرى السّمّ من الرّمح إلى الرّاكب ومن الرّاكب إلى فرسه فماتا جميعاً.

إناء ذهب فيه خلّ

وحكي أنّ جالينوس نظر إلى شاب جميل الوجه فسأله عن شيء فأجابه جواباً قبيحاً فقال إناء ذهب فيه خلّ.

القاضي شريح

ونقل أنّ رجلاً أتى إلى القاضي شريح يدّعي على رجل كان معه مالاً كثيراً فأنكر ذلك الرجل، وقال لا أعرفه وليس له عندي مال فقال القاضي للمدّعي في

أيّ مكان سلّمت إليه المال قال تحت شجرة، خارج البلد فقال امض إلى تلك الشجرة وآتني بعشر ورقات، تشهد لك فمضى الرّجل فقال شريح بعد ساعة لذلك المنكر الآن وصل الرّجل إلى الشّجرة فقال ما وصل الآن فالزمه بالدّراهم وقال إذا كنت لا تعرف الرّجل من أين عرفت قربه وبعده من الشّجرة، فاستقرّه فأقرّ.

عامل المأمون على الكوفة

قال المأمون ولّيت على الكوفة عاملاً فأتى أهلها يشكونه وقدّموا شيخاً طاعناً في السنّ يتكلّم عنهم فقال يا خليفة إنّ عاملنا هذا لمّا أتانا في السّنة الأولى بعنا أثاث البيوت وسلّمناها إليه وفي السّنة الثّانية بعنا المنازل، وأعطيناه وفي السّنة الثّالثة بعنا البساتين والمزارع وسلّمناها إليه فاتق الله وادفع عنّا هذا الظّالم فقلت أنتم يا أهل الكوفة تكذبون وهذا العامل أمين عادل، وليس عندي في عمّالي مثله فقال لي الشّيخ إنّ الله (سبحانه) أجلسك على سرير الخلافة لتعدل بين الرّعيّة فإذا كان هذا العامل أعدل ما عندك من العمّال فكيف تخصّ به الكوفة وتحرم البلدان عدله فلو قسمت عدله على البلدان ما كان لنا أهل الكوفة منه ثلاث سنين فعزلته عنهم ولم أردّ جواباً.

دوم العطاء

وفي الكتب منقول أنّ يحيى البرمكي أتى يوماً من دار الخلافة فلقيه في الطّريق رجل فقير فدعا له وشكا إليه الحاجة فأمر له فأنزل في دار الضّيافة وجعل يرسل إليه من طعامه وشرابه وقرّر له كلّ يوم ألف درهم فلمّا استكمل شهراً، وصار عنده ثلاثون ألف درهم أخذها ومضى إلى وطنه، فسأل عنه يحيى فقالوا سافر فأقسم أنّه لو بقي مدّة عمره في داري ما قطعت عنه هذا العطاء.

موعظة شقيق البلخيّ

وههنا عقد يشتمل على جواهر:

الجوهرة الأولى: نقل أنّ شقيق البلخيّ دخل يوماً على الرشيد، فقال له: أنت شقيق الزّاهد فقال أنا شقيق وأمّا الزّاهد فهو أنت قال كيف؟ قال لأنّي زهدت

في الدّنيا وتركتها وما تكون الدّنيا فإنّها حقيرة ما تعادل جناح بعوضة، وأمّا أنت فزهدت في الجنة وحورها وقصورها وتركتها فهمّتك أعلى من همّتي فقال له زدني موعظة قال يا هارون اعلم أنّ الله خلق داراً سمّاها جهنّم، وجعلك بوّابها والقائم على بابها وأعطاك السّيف والسّوط وبيت المال فالسّيف لتقتصّ من القاتل للمقتول، والسّوط لضرب الحدود والزّجر عن المعاصي وبيت المال لتكفّ به حاجة المحتاجين، فإن لم تفعل فأوّل داخل في النّار أنت، لأنّك أقرب إليها من غيرك قال زدني موعظة، قال إنّك عين الماء وإن عمّالك في البلاد جداول من تلك العين فإذا صفت العين صفا ماء الجداول وإن كدرت العين تكدّر ماء الجداول.

هارون يتعظ

الجوهرة الثانية: نقل أنّ هارون الرّشيد خرج ليلة مع العبّاس بن يحيى إلى دار الفضيل بن عياض من المشائخ لأجل الموعظة فلمّا وقفا على بابه سمعاه يقرأ القرآن فبلغ هذه الآية مقارنة لوقوفهم: **﴿أم حسب الّذين اجترحوا السيّئات أن نجعلهم كالّذين آمنوا وعملوا الصّالحات﴾** فقال هارون إن جئنا للموعظة فهذه الآية كافية لنا.

من المجنون

الجوهرة الثالثة: في التّاريخ اليميني أنّ سلطاناً محمود لمّا بنى دار الشّفاء وأتمّها ومهّد نظامها أتاها يوماً فلمّا دخلها صلّى ركعتين وسجد لله شكراً وكان هناك مجنون في رجله قيد الحديد فقال يا محمود ما هذه الصلاة والسّجود قال شكراً لله (تعالى) على هذا البناء فقال سبحان الله المجنون أنت والقيد في رجلي أنا فقال السّلطان محمود كيف قال لأنّك تأخذ أموال العقلاء وتعطيها المجانين والله (تعالى) ما يرضى لك بهذا لأنّه يقدر أن يشفي المجانين والمرضى ولا يحوجهم إلى دارك هذه.

التعب على غيري

وحكي أنّ رجلاً اسمه تمثيل كان قبيح الصّورة فقيل له في ذلك فقال أنا لا أرى صورتي إنّما التعب على غيري.

بين عبد الملك والحجاج

وروي أنّ عبد الملك أرسل إلى بيت المقدّس جوهرة غالية تعلّق فيه وأرسل الحجّاج مثلها فعلّقاهما وبعد مدّة نزلت صاعقة من السّماء وأخذت جوهرة عبد الملك فغضب من ذلك فكتب إليه الحجّاج: **﴿واتل عليهم نبأ بني آدم بالحقّ إذ قرّبا قرباناً فتقبّل من أحدهما ولم يتقبّل من الآخر، قال لأقتلنّك قال إنّما يتقبّل الله من المتّقين﴾** فسكن غضبه وذلك أنّ علامة قبول القربان في الأمم السابقة أن تأتي نار من السّماء وتحرقها.

الآن ضاق الطريق

وحكي أنّ أبا يوسف تلميذ أبي حنيفة كان فقير الحال، غير معروف بين النّاس وكان إلى جانب داره دار رجل يهوديّ فعمد اليهودي يعمل ساباطا فمنعه أبو يوسف لأنّه يضربه فقال له اليهودي على وجه الاستهزاء، إذا ركبت في المحفّة وحملك الخدم كما تحمل الأعاظم فيضيق الطّريق فذلك الوقت، نخرب الساباط فاتّفق في تلك الأيّام، أنّ الرّشيد أراد أن يأتي إلى جارية لامرأته زبيدة ثمّ ندم وقام عنها فلمّا علمت زبيدة غضبت عليه وقالت قم عني يا جهنّمي فقال هارون إن كنت جهنّمياً فأنت طالق، ثمّ ندما على ما قالا وأمر هارون بإحضار علماء بغداد كلّهم ومنهم أبو يوسف، وكان جالساً آخر المجلس فسألهم هارون عن المسألة فلم يقع منهم جواب كاف فتقدّم أبو يوسف وقال الجواب عندي فأجلسه صدر المجلس فقال له أبو يوسف ألستَ أردت الجارية ثمّ نهيت نفسك عنها فقال نعم فقال له لست جهنّمياً لقوله (تعالى): **﴿وأمّا من خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى فإنّ الجنّة هي المأوى﴾** فليست امرأتك بمطلّقة ولا حاجة إلى تجديد النّكاح فاستحسن هارون جوابه وأمر له بصلة جزيلة وأن يحمل بالمحفّة إلى منزله فحمله خدم الخليفة فلمّا بلغ ساباط اليهوديّ قال لليهودي الآن ضاق الطّريق فخرّب ساباطك فأمر بخرابه.

أقول: قبر أبو يوسف لم يكن معروفاً وفي عشر السّبعين بعد الألف حفروا حفراً متّصلاً بفناء الرّوضة الموسوية على مشرفها السّلام فظهر قبر عليه صخرة فيها

إسم أبو يوسف فبنوا عليه بنياناً مجاور القبّة المقدّسة، وهذا الجوار ليس إلاّ من قبيل الشّيخين.

الحرّ تكفيه الإشارة

وحكي أنّ إمرأة ناولت عالماً تفّاحة نصفها حمراء، ونصفها بيضاء، فأخذها وشقّها نصفين ودفعها إليها فلمّا مضت المرأة سأله التّلاميذ عن حقيقة الحال فقال هذه المرأة سألت عن خرقة الحيض أنّها قد تكون نصفها أحمر بالدّم والآخر أبيض فهل تجوز الصلاة إذن فكسرت التفاحة وأشرت إليها أنّ الخرقة إذا صارت كلها بيضاء مثل بطن التّفاحة فالصلاة جائزة وإلاّ فلا.

السلطان العادل محبوب القلب

حكي أنّ السلطان محمود كان قبيح الصّورة فنظر يوماً في المرآة إلى وجهه فرمى بالمرآة وتكدّر حاله فقال له وزيره ما سبب سوء مزاج السّلطان فحكى له فقال الوزير المطلوب من حسن الصّورة إنّما هو ليكون الشّخص محبوباً في القلوب، والسلطان إذا كان حسن السيرة عادلاً في الرعية يكون محبوباً إلى قلوبهم، مع أنّ السّلطان لا يرى إلاّ قليلاً من الأوقات.

قتل البرامكة

وفي التّاريخ أنّ الرشيد همّ بقتل البرامكة واستيصالهم وما فعله إلاّ بعد عشر سنين فسأله بعد ذلك مسرور الخادم عن تأخير الوقوع بهم فقال ما وجدت من يقوم مقامهم ولو وقعت بهم ذلك الوقت لفسد عليّ أمور مملكتي فلمّا حصل في تلك المدّة من يقوم مقامهم وقعت بهم.

في إغاثة المظلوم

وحكي في الكتب أنّ كاتب حدود الرّوم كتب إلى المعتصم أنّ أبا قيس الرّومي حاكم قلعة عمورية أمسك إمرأة من المسلمين يعذّبها وهي تصيح وامحمّداه، وامعتصماه، وأبو قيس يستهزء بها ويقول إنّ المعتصم يركب مع جنوده على خيل بلق يأتي إليّ ويستخرجكِ من عذابي فلمّا ورد عليه الكتاب كان خادمه معه قدح من ماء السّكر يشربه المعتصم فقال له احفظ هذا ولا تناولنيه إلاّ في بيت

المرأة المسلمة فخرج من سرّ من رأى وأمر بعساكره أن لا يركب إلاّ من كان عنده فرس أبلق فاجتمع عنده ثمانون ألفاً يركبون خيلاً بلقاء وكان المنجّمون أشاروا عليه بأن لا يسافر وأنّ قلعة عمورية لا تفتح على يديه فقال إنّ رسول الله (ص) قال: «من صدق منّجماً فقد كذّب ما أنزل الله على محمّد (ص)» فسار إلى القلعة وحصرها مدّة وكان الشّتاء في غاية البرد، فخرج المعتصم يوماً من خيمته ووجد العسكر واقفاً من شدّة البرد لا يقدرون على رمي السّهام فأمر بمائتي قوس وركب إلى حصار القلعة، بنفسه فلمّا رآه جنوده ركضوا على القلعة من أطرافها وفتحوها فسال عن المرأة فدلّوه عليها واعتذر لديها وقال إنّك ندبتني من عمورية وسمعتكِ من سامرا وقلت لبّيك فها أنا ركبت على الخيل البلق وأخذت بطلابتك ثمّ أمر خادمه بإحضار ماء السّكر فشربه.

لذة الوجدان وحلاوة العطية

نقل صاحب مجمع الأمثال أنّ يزيد بن مروان من الحمقاء، وضاع له جمل فنادىٰ عليه إلاّ فمن وجده فهو له ولكن يقول لي فقيل له فما الفائدة في النّداء على الجمل، فقال: لذّة الوجدان وحلاوة العطيّة.

أقول: هذا ليس بكلام الأحمق لأنّ العقلاء يصيبهم تعب البدن وخسارة المال في تحصيل ما يضيع منهم وإذا حصل كان أقلّ ممّا أنفق في طريق تحصيله.

قيمة معاوية

وحكي أنّ معاوية قال كنت يوماً عند النّبي (ص) وقد قدم عليه علقمة بن وائل فقال لي رسول الله (ص) يا معاوية امض مع علقمة وأنزله للضّيافة بدار فلان وكانت داره بعيدة من المسجد فركب ناقته، ومضيت أمشي معه ولا كان في رجلي نعلان والهواء في غاية الحرارة والأرض كأنّها محميّة بالنّار فقلت يا علقمة أردفني معك فقال إنّك لا تصلح رديفاً للأكابر فقلت له أنا معاوية بن أبي سفيان، فقال: سمعت بك فقلت أعطني نعليك أمش بهما إنّك راكب لا تحتاج إليهما فقال أنت أصغر من ذلك فبقيت أمشي، معه وكأنّ رجلي بالنّار حتى أوصلته إلى ذلك الرجل، وما لاقيت ذلاً مثل ذلك اليوم.

أقول: إنّ النبي (ص) ما أرسله مع علقمة، إلاّ لهذه الحكاية ولما لقيه من الذّل والهوان.

إتيان البيوت من أبوابها

كان عند هارون الرّشيد جارية حبشيّة جميلة، تقرأ القرآن فخلا بها يوماً وأراد أن يأتي إليها من خلف فقالت، قال الله (تعالى): ﴿**فأتوهنّ من حيث أمركم الله**﴾ فقال هارون قال الله تعالى: ﴿**نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم**﴾ فقالت هذه الآية منسوخة بقوله (تعالى): ﴿**وآتوا البيوت من أبوابها**﴾ فعجب هارون من فصاحتها.

فار التنّور

طريفة أتى المهلب يوماً إلى جارية له وكانت حائضاً فقالت له: ﴿**وفار التنّور**﴾ فقال: ﴿**سآوي إلى جبل يعصمني من الماء**﴾.

جوهرة: تمام الإيمان

قال الأصمعي مررت بالبادية فأتيت بيتاً رأيت فيه إمرأة جميلة، فقدّمت إليّ طعاماً وتعجّبت من حسنها فبعد ساعة قدم رجل من الصّحراء، قبيح الصّورة أسود اللّون، فلمّا دخل قامت إليه ومسحت عرقه وشرعت في خدمته فإذا هو زوجها، فلما أردت الخروج من دارهم طلبتها وقلت لها أنت في هذه الحالة من الجمال كيف ترضين بهذا الزوج، فقالت نعم سمعت حديثاً عن النبي (ص) أنّه قال: «الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر» وأنا لمّا نظرت إلى ما آتاني من الحسن شكرت الله (تعالى) على ذلك، ولمّا نظرت إلى قبح صورة زوجي، صبرت عليه ليتّم لي الإيمان النّصفان منه، فتعجّبت من فصاحتها.

مكر النساء

حكاية كان في الهند رجل شجاع غيور وله إمرأة جميلة فاتفق أنّه سافر عنها فجلست يوماً على قصرها فرأت برهمن من براهمة الهند، شاباً فحصل بينهما عشق ووصال، وكان يأتي إليها متى ما أراد فخرجت يوماً إلى بيت جارها وأتى ذلك الشاب إلى منزلها فلم يجدها فخرجت جوارها في طلبها فلمّا دخلت أخذ الشّاب

الهندي سوطاً كان معه وضربها وفي تلك الحالة أتى زوجها من السّفر فقال لها برهن هذا زوجك أتى فكيف الحيلة فقالت اضربني بهذا السوط فإذا دخل زوجي وسألك فقل إنّ هذه المرأة فيها صرع أتى إليها بعد سفرك وطلبوني لأعوّذها بالأسماء وأقرأ عليها وأضربها حتّى يخرج منها الجنّي فتكدّر على زوجها عيشه وخرج الشّاب الهندي، وبعد هذا صارت كلّما اشتهت وصال الشّاب الهندي، صرعت نفسها ومضى زوجها يلتمس من الهندي والهندي يمنّ عليه ويأخذ منه حقّ الجعالة، حتّى يأتي إلى منزله لأجل أن يعوّذها بما عنده فصار الرّجل الغيور قواداً ديّوثاً.

عفّوا تعفّ نساءكم

ونقل في بعض الكتب أنّ رجلاً صالحاً تزوّج إمرأة وكانت عنده عفيفة، فقالت له يوماً أيّها الرجل ما تعرف مقدار عفّتي أنا وصلاحي، فقال إنّ عفّتك وصلاحك أنت من جهة عفّتي أنا وصلاحي، قالت ليس الأمر كذلك النساء إذا أردن أمراً لا يمكن للرّجال منعهنّ فقال لها الرّجل رخّصتك في الخروج إلى أين أردت ثمّ أنّها تلبّست وتحسّنت وخرجت تدور في الأسواق لم يتعرّض لها أحد وكذلك في اليوم الثّاني، فلمّا أرادت الرجوع فإذا رجل سوقيّ قبض على طرف ازارها ثمّ خلاّ عنها فأتت إلى زوجها فحكت له، فقال الله أكبر لمّا كنت في عالم الصّبوة رأيت امرأة وأعجبني حسنها فأمسكت طرف ازارها ثم استغفرت الله (تعالى) فقالت المرأة الآن وضح لي أنّ عفاف المرأة من صلاح زوجها وعفافه.

العنكبوت

وحكى من أثق به أنّ قافلة نزلت في خان وأنّ رجلاً من التّجار كان متّكئاً على الجدار فرأى عنكبوتاً دخلت في فرجة صغيرة في الجدار، فأخذ قطعة كاغذ ولزقها على تلك الفرجة بالكتيرة، وسافروا وبعد سنة رجعوا فلمّا جلسوا في ذلك المكان رأى الكاغذ على حفر العنكبوت فرفعها فخرجت متغيّرة اللون، فمشت على يده ولسعته فاسودّت يده ومات من ساعته.

حكاية عجيبة

وحكي أيضاً أنه رأى رجلاً في قرية من قرى أصفهان صاحب ثروة وخدم

ولكنّ ظهره مكسور قال فسألته عن ذلك فقال كان لي ولد شاب جميل الوجه، شجاع القلب، فزوّجته امرأة وبقي معها أيّاماً قلائل، فسافرت للتجارة وأخذته معي، ففي بعض المنازل مشت القافلة وبقيت أنا وهو ثمّ بعد ساعة ركبنا فمشينا فرأينا مسحباً في الحشيش فقال ولدي أنا أتبع هذا المسحب فنهيته ولم يقبل فمضيت معه حتّى انتهى إلى مغارة في الجبل، وإذا هي أفعى قد جرّت ثوراً تريد أن تدخله إلى الغار وقرونه مانعة من دخول الغار وهي تجرّه وكان ولدي قوياً على رمي النشاب، فأخذ سهماً ورماها به فخرجت من الغار ووثبت عليه وأخذته من فوق فرسه وأنا أنظر إليه فبلعته إلى نصفه وكسرت ظهره فلمّا سمعت كسر ظهره انكسر ظهري أنا فأخذته ودخلت الغار وأتاني أهل القافلة وحملوني وبقيت على هذه الحال.

خيانة الزوجة

حكي في بعض الكتب أنّه كان رجل يقطع الطّريق وكان يتعرّض لأموال السّلطان التي يرسلها عمّاله من البلاد فاتّفق أنّه قبضه جنود السّلطان فأمر به فصلب على الخشبة وبقي بدنه معلّقاً ووكّل السّلطان بعض أمرائه بحراسته حتّى لا يسرقه أصحابه فبقي على هذا أيّاماً وليالي فغفل ليلة ذلك الأمير وأتى أصحاب قاطع الطريق، وسرقوا جثّته فبقي ذلك الأمير خائفاً من السّلطان وخرج من البلد خوفاً وطلباً للجثّة فمرّ ليلة عل مقبرة، وإذا سراج على قبر وامرأة عنده تبكي وتنوح على صاحب القبر، فنظر إليها، وإذا هي إمرأة جميلة، فأخذ حبّها قلبه فسألها فقالت: هذا قبر زوجي مات هذه الأيّام وكان يحبّني حبّاً كثيراً، فها أنا أبكي على فراقه فقال لها: هل لك في زوج جديد يبالغ في حبّك وعنده ما عند الرجل العتيق، فما زال بها حتّى رضيت فقام إليها عند قبر زوجها وواقعها فلمّا فرغ ذكر هربه من السلطان، لأجل بدن قاطع الطّريق، فاغتمّ فسألته عن همّه وغمّه فحكى لها فقالت علاجه سهل يسير، هذا زوجي مات قريباً وبدنه بعد دريّ فأخرجه من قبره، وعلّقه على الخشبة موضع بدن السّارق، فاستحسن كلامها ونبش القبر وأخرجه من قبره فلمّا رآه قال إنّ لهذا لحيةً والسّارق ليس له لحية، فقالت أنا أحلق لحيته فحلقتها ثم علّق موضع المصلوب، وبقي الأمير مع المرأة

أيّاماً فمرض وأشرف على الموت فقالوا له أوص بوصيّة تنفعك فقال أوصي إلى إمرأتي أن لا تحلق لحيتي، بعد موتي.

من حيل النساء

وحكي في كتاب زينة المجالس أنّ رجلاً تتبّع حيل النساء فتزوّج امرأة، وتحفّظ عليها كثيراً وما تركها تخرج من البيت وكان لها صاحب قبل التّزويج فأرسل إليها عجوزاً تخبرها عن اشتياقه إليها فقالت للعجوز قولي له أنا محبوسة، عند هذا الرّجل ثم قالت للعجوز أخبري صاحبي أنّه يكون غداً في منزلك ورشّي ماء كثيراً على باب بيتك وأنا آتي إليه، فلمّا كان غداً صنعت العجوز ما قالت لها وأمّا هي فقالت لزوجها أنا أريد أن أمضي اليوم إلى الحمّام فقال أنا معكِ فمشيا فلمّا بلغا باب العجوز وهو مرشوش بالماء رمت بنفسها على الطين والماء، توهم أنّها زلقت فصار إزارها وثيابها ملطّخة بالطّين فقالت كيف أمشي بين الأسواق إلى الحمام بهذا الحال فرأت العجوز إلى باب دارها فقالت لزوجها، التمس من هذه العجوز تدخلني دارها أغسل ثيابي حتّى تجفّ وتمضي إلى الحمام فقال للعجوز فقالت عندي صبيّة، ولا يدخل الرّجال داري فإن دخلت إمرأتك وحدها فلتدخل فقال لامرأته أنا أمضي إلى السوق حتّى تغسلي ثيابك وتجفّ فدخلت ومضى الدّيوث في شأنه وكان صاحبها حاضراً في بيت العجوز فبقيت معه في ألذّ حالٍ وأسعد وقتٍ والعجوز تغسل الثّياب، وتجفّفها فلمّا حصل الفراغ، أتى زوجها ومضت معه إلى الحمّام فلمّا رجعا قالت له أيّها الرجل أردت المحافظة عليّ والمرأة لا يقدر الرجل على حفاظها، إذا أرادت شيئاً أنا اليوم عملت كذا وكذا وحكت له جميع ما فعلت فإمّا أن تدعني من هذه المحافظة أو تطلّقني فصدّقها وطلّقها ولم يتزوّج بعد.

حيلة غير مكتوبة

ورأيت في بعض الكتب أن رجلا سيّاحاً في الأرض تتبّع حيل النّساء وكتب فيها كتاباً سمّاه حيلة النّساء، وكان الكتاب معه، فورد في سفره إلى بعض القبائل، وصار ضيفاً عند إمرأة جميلة، فأجلسته في زاوية البيت، وقامت تصلح له طعاماً وهو يطالع في الكتاب، فقالت له ما هذا الكتاب؟ قال حيل النّساء جمعتها فيه، قالت إنّ حيل النساء لا تحصى قال لها أنا أحصيتها فسكتت عنه، فلمّا أكل من

الطعام لبست ثيابها الفاخرة وجلست معه تمازحه وتلاعبه، فوقع عشقها في قلبه، وصار يطلب الوصال منها وهي تسوّفه حتّى أتى زوجها من السّوق، ودقّ الباب فقالت هذا زوجي، قدم وهذه السّاعة يقتلنا، فكيف الحيلة فارتعد الرّجل، فقالت له قم وادخل في هذا الصندوق حتّى أغلقه عليك فنام فيه فأغلقته عليه، فلما دخل زوجها أخذت في المزاح والملاعبة ثم قالت له عندي حكاية عجيبة قال وما هي قالت إنّ رجلاً سيّاحاً أتى إلى دارنا، قبل مجيئك وكان عنده كتاب فيه حيل النّساء فقلت له حيل النّساء لا تحصى ثم أردت أن أبينّ له الحال فمازحته، وما زلت معه حتّى طلب منّي قضاء الحاجة، فعلّلته حتّى أتيت أنت فوضعته في هذا الصندوق وغلّقته عليه، وهذا مفتاحه فغضب الزّوج غضباً شديداً زال معه قصده والرّجل الذي في الصندوق، كاد يموت من سماع ذلك الكلام فدفعت إلى زوجها المفتاح، فلما قبض المفتاح صاحت غلبتك في المراهنة وكانت عقدت مع زوجها جناقاً وهو معروف بين العجم فرمى المفتاح من يده وقام وقال أردت تغضبيني لأجل تغلبيني، في الجناق وتأخذين الرّهن، فخرج من المنزل ثم أتت وحلّت الصندوق وأخرجت صاحبها وقالت له كتبت هذه الحيلة، فقال لا فعمد إلى كتابه ومزّقه وخرج هارباً من البلد.

القصاص

وفي كتاب خلق الإنسان عن المهلّبي الوزير قال ركبت في سفينة من البصرة قبل الوزارة مع جماعة إلى بغداد وكان في السّفينة رجل مزّاح ظريف وأهل السّفينة يمازحونه ومن جملة مزاحهم أنّهم وضعوا في رجله حديداً، ساعة ثمّ لّما فرغوا من مزاحهم أرادوا فكّ ذلك الحديد من رجله فضاع المفتاح، وكلّما عالجوا فكّه لم يقدروا عليه، فبقي في رجله إلى بغداد فأتوا بحدّاد يحلّ الحديد، فلمّا رآه ظنّه سارقاً وقال حتّى يحضر العسس، فمضوا إلى العسس وأخبروه فأتى إلى ذلك الرّجل مع جماعة فنظر إليه بعضهم وقال أنت فلان قتلت أخي بالبصرة، وانهزمت وأنا في طلبك فاخرج كاغذة فيها مهور أعيان البصرة، وأحضر عادلين على ما ادّعى سلّموه إليه فقتله قصاصاً.

مولود عجيب

وفي كتاب نكارستان: أنّ بنتاً من بنات علماء ذلك الوقت وضعت حملها وكان رأسه رأس آدميّ وباقي أعضائه يشابه الحيّة، فلمّا تولّد مضى إلى حوض ماء كان هناك فجعل يسبح فيه ويرتمس تحت الماء، وإذا جاع خرج من الماء ورضع من أمّه وبقي على ذلك مدة حتّى أفتى العلماء بقتله فقتلوه.

عمارة بغداد

بغداد بناها المنصور أبو جعفر ثاني الخلفاء وهارون الرّشيد سعى في تمامها وكان طول عماراتها أربعة فراسخ وعرضها فرسخ.

عمارة سامرّاء

وأمّا سامرّاء فبناها المعتصم بالله وطول عماراتها سبعة فراسخ في عرض فرسخ.

إلى أين المفرّ

كان في عصرنا رجل من توابع السّلطان وكان له أب صالح وجدّ فاسق ظالم فقال يوماً لرجل كان يطلب منه دراهم أعطني دراهمي وما تقدر على الفرار من يدي إن مضيت إلى شيراز فأخي حاكمها وإن كنت في أصفهان فأنا فيها وإن كنت من أهل الجنّة فأبي فيها وإن كنت من أهل النّار فجدّي فيها وكان الحال كما قال حكي عن جدّه أنّه أتى إليه برجل وهو في الصلاة فأشار بقتله إشارة خفيّة لم يفهمها غلامه فلمّا فرغ من الصلاة اعترض على الغلام فقال ما فهمت الإشارة فقال نعم سمعت من العلماء يقولون أن الإشارة الظّاهرة مكروهة في الصلاة ثمّ ضرب عنق الرجل.

لعن يزيد

جاء قاض إلى بغداد وسمع الشّيعة إذا لعنوا يزيد يقولون (بيش بادكم مباد) فقال للحاكم ينبغي أن يضرب الحرج أن لا يلعن يزيد فقال ولم ذلك وهو جائز فقال إنّ بيش بلغة التّرك بمعنى خمس فيكون معنى كلامهم أنّ اللّعن يكون على خمس لا أنقص فلمّا ضرب الحرج على لعن يزيد كان شاعر أديب في بغداد قاصداً

إلى زيارة العتبات فقال شعراً بالفارسية:

قاضي بغداد حكمي كرد ميبايد شنيد   تاكه أو باشد نبايد لعن كردن بر يزيد

وقال (رحمه الله): إنّي ما قلت في طول عمري بيت هجو إلّا هذا مع أنّه ذو احتمالين لكن الإحتمال الظّاهر هو الرّاجح.

المخنّث

وحكى لي بعض من أثق به، أنّه كان في محلّتهم صبي، متّهم بالعمل الشّنيع فرآه رجل فقال يا صبيّ أنت مخنّث قال من أين عرفت، قال من هذه الشامة السّوداء تحت عينك فأخذ الصّبي مرآة ونظر إلى تلك الشامة فقال غلطت أيّها الرجل، هذه الشامة جاءتني ميراثاً من أمي وأختي وعمّتي وخالتي فقال أيها الصّبي، كلهم مثلك فجاءك هذا الفعل ميراثاً.

الطّلاق بالخطّ

وحكي لي أنّ رجلاً من أهل شوشتر كان في شيراز عند صديق له فخرج يوماً فرأى امرأة محتضنة لشيء لا يعلمه فقالت أيّها الرجل لي إليك حاجة فيها ثواب جزيل فأعطته شيئاً من الدّراهم وقالت إنّ زوجي في بلدة أخرى وأرسل خطّ طلاقي، وضاع منّي وأريد التّزويج والعلماء لا يجيزون إلّا بالخطّ فامض معي إلى عالم وقل إنّي أنا زوج هذه المرأة، وأريد طلاقها حتّى يطلّقني ولك به ثواب جزيل فلما قبض الدّراهم أتى مع المرأة إلى رجل من أهل المدرسة وتنازعا عنده فأشار عليهما بالصّلاح فلم يقبلا وحلف الرجل أنّه لا يجتمع مع المرأة فأوقع ذلك العالم صيغة الطّلاق، وكتب الخطّ فلما أراد الرّجل المضي لزمته المرأة، وقالت أيها العالم طلّقني هذا الرجل، وهذا ولده رضيع عندي كيف أصنع به؟ فقال له خذ ولدك من المرأة والرجل لا يقدر على الإنكار، فأخذ الولد ومضت المرأة فأتى به إلى بيت صديقه فضحك وقال ما عندك فحكى له، فقال لا تجزع إذا صار وقت السّحر فاخرج به إلى المسجد الجامع واطرحه فيه فخرج به وقت السحر فلما طرحه في المسجد كان خادم المسجد يكنسه وسمع بكاء الصبي والرّجل يريد الخروج فلحقه وجعل يضرب به بالمكنسة ضرباً وجيعاً ويقول له إنّ هذا المسجد ما بناه النّاس

إلاّ لتضع أنت فيه أولاد الزّنا وكان قبله طرح صبيّ آخر في المسجد فقال له احملهما فأخذهما هذا على كتف وهذا على كتف وأتى إلى منزل صديقه فضحك وقال خرجت بواحد وأتيت باثنين حكىٰ له وضحك فقالت امرأة الصديق، لا تجزع خذهما وامض إلى الحمّام الفلاني، وناد خادمة الحمّام وقل لها إن صالحة تقول لكِ خذي هذين الطفلين، حتّى أجيء إلى الحمّام فسلّمهما إلى الخادمة لأنّ الظّاهر أنّه كان في المحلّة إمرأة اسمها صالحة، تنفّست تلك الأيّام وبقي الصّبيان في عنق خادمة الحمّام.

طبيعة القبلة

قال رجل للطبيب ما طبيعة القُبلة، أحارةٌ أم باردة فقال ما أعرف إلاّ أنها مبهيّة.

نفع العصا

جاء أعرابيّ إلى المسجد ودخل مع الجماعة فقرأ الإمام: ﴿**الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً**﴾ فأخذ الأعرابي عصاه وضرب الإمام ضرباً وجيعاً وخرج من المسجد ثمّ عاد اليوم الآخر فقرأ الإمام: ﴿**ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر**﴾ فقال يا أيّها الرّجل نفعك العصا.

نسخة الطبيب

كان رجل قبيح الصّورة جداً فمرض يوماً من التخمة، فأمره الطّبيب أن يتقيّأ فقال إن القيء لا يتيّسر لي كلّ وقت فقال رجل من الحاضرين خذ المرآة بيدك وأنت تتقيّأ هذه الساعة.

بلوغ الكلب

حكى لي بعض الثقـاة أنّ رجلاً من السّوقيّة سأل شيخنا بهاء الملّة والدين (طاب ثراه) أيّ وقت يكون بلوغ الكلب فقال له أمهلني هذا اليوم فأتى إلى معلّم كلاب السّلطان وسأله عن تلك المسألة قال إذا رفع الكلب رجله للبول يكون أوّل وقت بلوغه فرجع الشّيخ إلى ذلك السّوقي، وأجابه وكان كلّما يرى ذلك الرّجل الّذي علّمه بوقت بلوغ الكلب يقول هذا أستاذي.

التوجّه إلى الله

حكى لي الثّقة أحمد الجوهري أنّ السلطان عبّاس الأوّل تحارب مع عسكر الرّوم فلمّا التقى العسكر اضطرب السّلطان عباس خوفاً على عساكره، وكان معه الشّيخ بهاء الدّين، (ره) فقال له كيف الحيلة يا شيخ، فقال انقطعت الحيل إلاّ من الله (تعالى) فقم وتوضّأ وصلّ ركعتين، وكان مضحكته إلى جانبه فقال: يا شيخ گوزدر كونش بند نميشود كيف يحفظ الوضوء فلم يضحك حتّى فتح الله عليه.

مصحف المصنف

حكي أنّه اشترى رجل مصحفاً فيه غلط كثير فسأله رجل عندك مصحف فقال نعم بخطّ المصنّف فقيل كيف ذلك قال لأنّه ليس في شيء من كلام الله، بل هو كلّه من تصحيف الكاتب فهو مصنّفه.

بلاد أهل الخلاف

ومضى رجل إلى بغداد فاتّهموه أنّه سبّ الشّيخين فأخذوه إلى القاضي فسأله القاضي فقال كذبوا عليّ أنا رجل عاقل أعرف أنّ هذه البلاد بلاد أهل الخلاف لا ينبغي اللّعن والسّبّ والطّعن فيها هذا شيء يجوز في بلادنا أمّا هذه البلاد فلا وكان القاضي منصفاً فضحك وخلاّه.

الخزي والعار

كان رجل من قضاة العامّة يقرأ عليّ في علوم العربيّة في شيراز فبقي مدّة طويلة في شيراز فسألته يوماً لم لا تسافر إلى بلدك فضحك ثمّ قال ما أقدر على معاشرة أهل بلادي لقضيّة وقعت عليّ بها فقلت ما هي قال إنّ المتعة في بلادي حرام وقد غلبت عليّ العزوبة وشبق الجماع وما كنت قادراً على التّزويج فمضيت إلى خارج القرية رأيت رجلاً يرعى حيوانات تلك القرية فحكيت له قصّتي فقال في هذه الحيوانات أتان صبور يعني حمارة فعيّنها لي وقال خذها إلى المكان المنخفض واقض حاجتك منها فأعطيته بعض الفلوس وأتيت إلى الحمارة في ذلك الموضع فلمّا وقفتها لقضاء الحاجة خفت أنّها في الأثناء تركض عنّي وكانت لي عمامة طويلة

فشددت مئزري في رقبتها وأخذت طرفيه من الطّرفين وشددت بهما وسطي حتّى ألصق بها وقت الحاجة فلمّا شرعتُ في حاجتي أخذت الأتان في الـزّقط بالجـوز وركضت وأنا محلول السّراويل وأخذتني تسحبني على الشّوك، فما شعرت إلاّ وأنا في وسط السّوق، والحمارة تجرّني مكشوف العورة، فصاح عليّ أهل السّوق، هذا القـاضي ثمّ خلّصوني منهـا وفي ذلك اليـوم خـرجت إلى شـيراز، فكيف أطيق الرّجوع.

ميراث الزوج

وحكي أن رجلاً فقيراً مات فقيل لزوجته، ما خلّف لك زوجك من الميراث قالت عدة أربعة أشهر وعشرة أيام.

ذكاء الحريري

كان الحريري ذا حفظ وذكاء كما حكىٰ أنه مرّ يوماً بالسّوق قاصداً إلى دار الخلافة فرأى رجلين، من الأتراك يتضاربان، ويتسابّان بلغة الترك وهو لا يفهمها فلمّا جلس مع الخليفة أقبل الرّجلان إلى الخليفة يتشاكيان، عنده فقال أحدهما للخليفة أنّ هذا الرجل يعني الحريري، كان حاضـراً فسألـه عن السّابّ منهـما فحكىٰ له كلام كلّ منهما على التّرتيب بالتّركيّة وهو لا يحسنهـا لكنّه كـان قبيح الصّورة.

بين الحريري ونفطوية التصادف في الإرادة

وحكى أنّه جاء إليه نفطوية النحوي فلم يجده في داره، فكتب على باب الدّار الحريري فلما جاء الحريري إلى داره قال من كتب هذا قالوا نفطوية، قال أتدرون ما عني قالوا لا قال يقول الحريري وجه قرد أحوجتنا الضّرورات إليه، فمضى إلى دار نفطوية وكتب أح فلمّا رآها نفطوية قال أراد أحـرقه الله بنصف اسمه، ونصفه الآخر يبكي عليه لأنّ نصفه نفط والأخروية تصادفا في الإرادة.

كتاب الملحة في النحو

وللحريري في النّحو كتاب اسمه شرح الملحة وهو مشهور بين أهل تلك الصّناعة في عدم اليمن ولهذا قلّ تعاطيه.

حريق الحرم النبوي

حكى لي جماعة من الثقاة أنّه في بعض السّنين نزلت صاعقة فيها نار من السّماء على الضّريح المقدّس النّبوي في المدينة فأحرقت طرفاً منه فقال بعض النّواصب شعراً:

لَمْ يَحْتَرِقْ حَرَمُ النَّبِيِّ لِحَادِثٍ   وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُبْتَدأً وَإِزارٌ
لكنّما أيدي الرَّوافِضِ لامَسَتْ   ذاكَ الجَنابَ فَطَهَّرتهُ النّارُ

فقال بعض الشّيعة في الجواب:

لَمْ يَحْتَرِقْ حَرَمُ النَّبِيِّ لحادِثٍ   وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُبْتَدأً وَعَواقِبُ
لَكِنَّ شَيطانَينِ قَدْ نَزَلا بِهِ   وَلِكُلِّ شيطانٍ شَهابٌ ثاقِبٌ

الحقّ والباطل

وفي الحديث أنّ الصّادق (ع) سئل عن الخلفاء الأربعة بعد رسول الله (ص) ما بال الشّيخين قد انتظمت لهما أمور الخلافة وجرت على أيديهم فتوح البلاد من غير معارضة أحد من المسلمين وما بال عثمان وأمير المؤمنين (ع) لم تنتظم لهما أمور الخلافة بل قام المسلمون على عثمان وحصروه في داره وقتلوه وسط بيته وأمّا أمير المؤمنين (ع) فثارت الفتن في زمن خلافته حتّى قاتل النّاكثين وهم أهل البصرة، والقاسطين وهم أهل الشّام، والمارقين وهم الخوارج، فأجاب (ع) إنّ أمور ملك الدّنيا والخلافة فيها لا تجري بباطل بحت ولا بحقّ خالص بل تجري بحقّ وباطل ممزوجين فأمّا عثمان فأراد أن يجري أمور الخلافة بمحض الباطل، فلم يتمّ له الأمر وأمّا أمير المؤمنين (ع) فأراد أن يجري إحكامها على الطّريقة المستقيمة، والسّنن النّبويّة فلم يحصل له ما أراد وأمّا الشّيخان، فأخذا قبضة من الحق وقبضة من الباطل فجرت لهما الأمور كما أرادا.

أقول: هذا الحديث من تأمّله يطّلع به على أمور كثيرة ينتفع بها في موارد عديدة.

الفتنة

قيل لعيسى بن مريم (ع) من أشدّ الناس فتنةً فقال زلّة العالِم، لأنّه إذا زلّ زلّ بزلّته عالم كثير.

حبّ المال

في الأثر أنّ الأمّة تنازعوا في الأعزّ على الإنسان أهو ما له أم عمره، أم ولده فاتّفق الرّأي على أنّه المال وذلك أنّك ترى من يكون له على آخر دين يشتمل على فائدة زائدة أو يكون له مقرّر على أحد على رأس الشّهور أو السنة كيف يحبّ سرعة انقضاء الأيّام والشّهور حتّى يقع على تلك الدّراهم القليلة مع أنّ تلك الأيام أيّام عمره، وانقضاؤها يسوقه إلى الأجل وأمّا الولد فإذا نازعه على المال طرده وأخرجه من منزله.

مضلّات الفتن

وفي الحديث أنّ رجلاً قال بحضرة أمير المؤمنين (ع) اللّهم إنّي أعوذ بك من الفتن فقال (ع) لا تقل هكذا بل استعذ من مضلّات الفتن لأنّ الله (تعالى) يقول: ﴿**إنّما أموالكم وأولادكم فتنة لكم**﴾ وقد نظم بعض الشّعراء مضمون بعض الأخبار.

إذا كملت للمرءِ ستّون حجّة	فلم يُحظ من ستّين إلّا بسدسها
ألم تر أنّ النّصف للّيل حاصل	وتذهب أوقات المقيل بخمسها
وتأخذ أوقات الهموم بحصّة	وأوقات أوجاع لميت يميتها
فحاصل ما يبقى له سدس عمره	إذا صدقته النّفس عن علم حدسها

المكروه

وسمع رجل رجلاً يقول لصاحبه لا أراك الله مكروهاً قال كأنك دعوت على صاحبك بالموت إنّ صاحبك ما صاحب الدّنيا فلا بدّ أن يرىٰ مكروهاً.

الفرق بين الإنسان والملوك

وقال أبو حازم إنّما بيني وبين الملوك يوماً واحداً أمّا أمس فلا يجدون لذّته وأنا وهم من غد علىٰ وجل وإنّما هو اليوم فما عسى أن يكون.

محاسبة النفس

وفي الأثر أنّ الربيع بن خيثم حفر في داره قبراً فكان إذا وجد من قبله قسوة جاء فاضطجع به فمكث ما شاء ثمّ يقول: ﴿ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت﴾ ثم يردّ علىٰ نفسه فيقول قد رجعتك فجُدَّ.

الذّنب

قال بعض الحكماء لو كان للخطايا ريح لافتضح الناس، ولم يتجالسوا وهو مأخوذ من قول النبي (ص): «لو تكاشفتم لما تدافعتم».

يقول مؤلّف الكتاب: إنّ الذّنوب لها ريح لكنّ المذنب، لا يشمّها لتكيّف شامته بها وأمّا المقرّبون فيشمّونها.

الكرام الكاتبين

ولذا ورد في الحديث عن أمير المؤمنين (ع) وقد سئل عن الملائكة الكاتبين كيف يطّلعون على النّيات حتّى يكتبونها فقال (ع) إنّ المؤمن إذا نوىٰ الخير خرج من فمه مثل رائحة المسك فيشمّونها ويعلمون أنّه نوىٰ الطّاعة فيكتبونها له وإذا نوىٰ الشّر خرج من فمه مثل رائحة الكنيف فيتكرهون منه ويعلمون أنّه نوىٰ الشّر فيكتبوها عليه وهذا أحد معاني قول سيّد السّاجدين (ع) وييسّر على الكرام الكاتبين مؤنتنا.

عرفان النعمة

قال بعض الحكماء إنّما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدّها فأخذه أبو تمام:

وَالحادِثَاتُ وَإن أَصَابَكَ بُؤسُها ... فَهُوَ الَّذي أنبأَكَ كَيفَ نَعيمُها

طاعة النفس

وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة عليه:

أَتطمَعُ أن يُطيعُكَ قَلبُ سُعدي ... وَتَزعَمُ أنَّ قَلبَكَ قَد عَصاكَا

وعنه (ص): «طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء».

طعام الجواد وطعام البخيل

واعلم أنّه جاء في الأخبار أنّ الولد تكون نجابته وحسن أخلاقه ودينه، وإيمانه وصفاته الحميدة والذّميمة، مضافة إلى الوالدين والأعمام والأخوال، لأنّ الخال كما قال (ع) أحد الضّجيعين وصاحبة اللّبن لأنّه يسري إلى أخلاق الصّبي ثمّ معلّم المكتب فإنّ الصّبيّ يأخذ من دينه لأنّه صادف قلباً خالياً فتمكّن فيه ثمّ الصّاحب والجليس ثم أستاذه في العلوم ولذا ورد النّهي عن أخذ العلم إلاّ من عالم ربّاني.

سراية الاعتقاد

وقد كان في بلدة أصفهان عالمان فاضلان متبحّران في العلوم إلاّ أنّ فيهما ميلاً إلى التصوّف وأردت أن أنقل عن أحدهما شيئاً من العلوم الشّرعية وعن الآخر طرفاً من العلوم العقلية ثمّ أنّ أستاذنا المحدّث أبقاه الله (تعالى) نهاني أشدّ النهي وقال أنّ الطبيعة سرّاقة وأنّ اعتقاد الأستاذ يسري إلى قلوب التّلاميذ وكان الحال كما قال لأنّا رأينا من أخذ العلم منهما كان على طريقتهما.

مكتب أهل السنّة

وكان في مشهد مولانا الإمام أبي عبد الله الحسن (ع) رجل من السنّة عنده صبيّ حسن الصورة أراد أن يضعه في المكتب فوضعه في مكتب الشّيعة فقيل له أنه يصير رافضيّاً فقال أعلم ذلك ولكنّي إذا وضعته في مكتب أهل السنّة ينيكه المعلّم كلّ يوم لأنّي أعرف أهل مذهبي وترفّضه أسهل عليّ من نيكه.

نجابة الولد وحسن صورته

ومن الغريب ما ورد في نجابة الغلام وحسن صورته وأخلاقة ما روىٰ عن أبي الحسن الرضا (ع) قال إنّ الملك يعني بخت النّصر قال لدانيال (ع) أشتهي أن يكون لي ولد مثلك فقال ما محلّي من قلبك قال أجلّ محلّ وأعظمه قال دانيال: فإذا جامعت فاجعل همّتك فيّ ففعل الملك ذلك فولد ولد له أشبه الخلق بدانيال.

آداب الجماع

وعن أبي عبد الله (ع) قال إنّ أحدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته فلو

أصابت زنجيّاً لتشبّث به فإذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة أي مزاح فإنه أطيب للأمر وإن الوقاع من دونه فعل الحمير.

أقول: بل الحمار يقدّم الشمّ فمن لم يقدّم التّقبيل ونحوه يكون الحمار أعرف منه بذلك الأمر.

وعن الرّضا (ع) أنّه أمر قبل الوقاع بالمداعبة والتّقبيل وغمز الثّديين لأن ماء المرأة يخرج من ثدييها وشهوتها في وجهها فالتّقبيل طلباً للشهوة، حتّى تريد منك ما تريده أنت منها وأمّا التّغميز فطلباً لنزول مائها، حتّى يتخلّق الولد من المائين لأنّ البنت إذا تخلّقت من ماء الرّجل وحده تكون سليطة تشابه الرّجال في الأوصاف وقلّة الحياء.

الفرقة الناجية

في بيان معنى الحديث المتّفق عليه بين الأمّة وهو قوله (ص): «افترقت أمّة موسى بعد نبيّها على إحدى وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقون في النّار وافترقت أمّة عيسى بعد نبيّها على اثنتين وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقون في النّار وستفرق أمّتي بعدي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقون في النار». أقول: كل فرقة من فرق الإسلام تدّعي أنّها هي النّاجية فمن أين لنا العلم والقطع بأنّ الفرقة النّاجية هم الفرقة الإمامية، والجواب ما قاله العلاّمة الإمام الحلّي (ره) قال تباحثت مع الأستاذ الخواجا نصير الدّين في هذه المسألة فقلت كلّ فرقة تزعم أنّها النّاجية ونحن أيضاً نقول مثل قولهم فأجاب بجوابين:

الأول: قال إنّي تتبعت كتب فرق الإسلام ومذاهبها فوجدت الكلّ مجمعين على أنّ الإسلام والإقرار بالشهادتين يوجب النّجاة ودخول الجنّة ولم يخالفهم في ذلك سوى الفرقة الإمامية القائلين بأن النّجاة ودخول الجنة لا يكون إلاّ بالإقرار بالشّهادتين والإقرار بالولاية لأهل البيت (ع) وأنّ علياً (ع) هو الوصيّ والخليفة بعد رسول الله (ص) ومن عداه مبطل في دعواه فلو كانت الفرقة الناجية من غيرهم لكان الكلّ ناجون لاشتراكهم في أصول الإيمان الموجبة للنجاة عندهم فظهر أنّه ليس النّاجية إلاّ هذه الطائفة المحقّة.

الثاني: أنّ النبيّ (ص) عيّن الفرقة الناجية في الحديث المجمع عليه بين طوائف الإسلام وهو قوله (ص): «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق» وقد تحقق عند من أنصف من طوائف الأمّة أنّ الراكب في هذه السفينة المتمسّك بها ليس إلاّ هذه الفرقة الإمامية وقد لقّبوا بالجعفريّة عند طوائف المسلمين فإنّهم أخذوا دينهم وشرائع أحكامهم وجملة أحاديثهم عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق (ع) وقد أخذه عن أبيه باقر العلوم محمّد بن عليّ وقد أخذه عن أبيه زين العابدين عليّ بن الحسين وهو أخذه عن أبيه سيّد الشّهداء أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب وهو أخذه عن أبيه باب مدينة العلم عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين (ع)، وهو أخذه عن أخيه وابن عمّه خاتم الأنبياء رسول الله (ص) وهو أخذه عن الأمين جبرئيل عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللّوح عن القلم عن الله (تبارك وتعالى) فهذا سند دين الإماميّة، ولم يأخذوا معالم دينهم عن الفقهاء الأربعة الّذين كان مدار دينهم على العلم بالرّأي والقياس.

وإن أردت توضيح مجانبة هذه الطّائفة لطوائف المسلمين فاستمع لما نقول لك وهو أنه تباحث في مجلس بعض الخلفاء طائفة من علمائنا (رض) وطائفة من علمائهم فقال أحد علمائهم: إنّنا متّفقون نحن وأنتم على إله واحد، ونبي واحد، وعلى إمامة عليّ بن أبي طالب، وليس الخلاف إلاّ في التّقديم والتّأخير فأجابه رجل من علمائنا بأنّكم تقولون، أنّ الله بعث إلينا رسولاً ولمّا قبضه إلى جواره كان خليفته حقّاً أبا بكر بن أبي قحافة ونحن نقول إنّ ذلك الإله ليس بإله لنا ولا ذلك الرّسول نبيّنا بل نقول إنّ ربّنا هو الّذي أرسل نبيّاً خليفته ووصيّه عليّ بن أبي طالب (ع) ومن ادّعى الإمامة غيره فهو كاذب فظهر أنّا لم نجتمع معكم على أصل من أصول الدّين بل نحن في وادٍ وأنتم في واد.

وقريب من هذا قول بعض علماء المخالفين معترضاً به علينا أنّكم لم جوّزتم بل أوجبتم البراءة من الخلفاء الثّلاثة فأجابه بعض أهل الحديث من علمائنا أنّ التوحيد مركّب من جزئين إيجابيّ وسلبي يجمعهما كلمة التّوحيد وهو لا إله إلاّ الله فإنّ معناها أنّ الله (سبحانه) هو الإله وغيره ليس بإله فمن ادّعى الرّبوبيّة أو عبد

غيره استوجب البراءة منه ولا يتمّ التّوحيد إلّا به وكذلك النّبوة فإنّ القول به لا يتمّ إلّا بأن نقول إنّ محمّداً (ص) هو الرّسول وأنّ من ادّعى غيره النّبوة كمسيلمة وسجاج وجب البراءة منه وكذلك القول في الإمامة لا يتمّ إلّا بالقول بأنّ أمير المؤمنين (ع) هو الإمام وحده وأنّ من ادّعاها غيره يكون حاله في وجوب البراءة منه كحال من ادّعى الإلهيّة والنّبوّة فلا يتمّ الإيمان إلّا بما ذكرناه.

الأولىٰ بالأمر

رویٰ أنه لما بويع لأبي بكر بالخلافة كتب إلى أبيه أبي قحافة كتاباً إلى الطّائف عنوانه من خليفة رسول الله إلى أبيه أبي قحافة أمّا بعد فإنّ النّاس قد تراضوا بي فإنّي اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا كان أحسن بك فلمّا قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرّسول ما منعكم عن عليّ قال هو حدث السن وقد أكثر القتل في قريش، وغيرها وأبو بكر أسنّ منه قال أبو قحافة إن كان الأمر في ذلك بالسنّ، فأنا أحقّ من أبي بكر لقد ظلموا عليّاً حقّه وقد بايع له النّبيّ (ص) ثمّ كتب إليه من أبي قحافة إلى أبي بكر أمّا بعد فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضاً مرّة تقول خليفة رسول الله ومرّة تقول خليفة الله، ومرّة تقول تراضوا بي النّاس، وهو أمر متلبس فلا تدخلّن في أمر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك إلى النّدامة فإنّ للأمور مداخل ومخارج وأنت تعرف من هو أولىٰ فراقب الله كأنّك تراه ودعها لصاحبها فإنّ تركها اليوم أخفّ عليك وأسلم لك.

أقول: أبو بكر أطهر نسباً من عمر وابنه محمّد خير من عبد الله بن عمر الّذي لم يبايع لعليّ (ع) وفي الكوفة أتى الحجّاج وهو يكتب فقال أريد أن أبايع لأمير المؤمنين عبد الملك وهو في الشّام على يدك فقال إنّ يدي عنك في شغل فبايع لرجلي فقبض على رجله، وبايع لعبد الملك فقال له الحجّاج كيف ترضىٰ بالصّفقة على رجلي وما رضيت أن تضع يدك في يد عليّ بن أبي طالب وتبايع له.

من عجائب الأمور الدخول في النار

كان في البصرة وهو إلى الآن مستمرّ جماعة من أهل السنّة يأتون بعجائب الأمور مثل قبض الحيّات والأفاعي ودخول النار حال الوجد من غير أن يتضرّروا بها وكان هذا مخصوصاً بهم يفتخرون به على الشيعة وأنّ مذهبهم أحقّ من

مذهبهم حتّى إن تلاميذ الشيخ عبد السّلام الّذي كان يبيع الجنّة عملوا ذكراً في بعض اللّيالي يشتمل على الوجد والرّقص والغناء وضرب الدّفوف ودخول النّار بحضور بعض أمراء السّلطان فلمّا فرغوا قال ما بقي لله ملك في السّموات السّبع إلاّ وقد حضر الليلة هذه الحلقة لما وقع فيها من عجائب العبادات فأمر بأن يصنع علم للسلطان وكتب عليه لا إله إلا الله محمّد رسول الله شيخ عبد السلام وليّ الله وهذا كان مخصوصاً بهم حتّى ظهر في عشر الستّين بعد الألف رجل من عـوام الشّيعة من توابع أعمال الجزيرة ادّعى أنّ الإمام زين العابدين (ع) ظهر عليه في اليقظة أو المنام وأمره بأن يعمل تلك الأعمال السّابقة فشرع فيها وكان يعطي ذلك السّر تلاميذه فكانوا يدخلون النّار ويقبضون الأفاعي والحيّات إلى غير ذلك من الأفعال الغريبة.

وفي ذلك التّاريخ كنت أنا في شيراز لطلب العلم وسمعت بذلك فاستغربته فلمّا قدمت إلى بلادنا وهي الجزيرة أراد أهل قريتنا أن يطّلعونا على ذلك الأمر فجمعوا حطباً كثيراً وأوقدوا فيه النّار وحدا لهم رجل بالأشعار والأذكار ثم كرروا قول: يا علي بن الحسين فدخلوا النّار وحجبت بيننا وبينهم فصرنا لا نراهم مُدّة ثم خمد لهبها فخرجوا ينفضون ثيابهم والجمر الكبار في حيّزهم فعجبت من ذلك.

ثمّ اعلم أنّ الكشف عن هذا السّر الخفيّ يحتاج إلى بيان أمور ثلاثة.

الأول: إنّ دخول النّار وكونها برداً وسلاماً إنما هو من معجزات الأنبياء والأئمة (ع)، فكيف جاز حصوله لغيرهم.

نار الخليل

أمّا الخيل (على نبيّنا وآله وعليه السّلام) ورمى النّمرود له في النّار وجعلها عليه برداً وسلاماً فهو في الكتب السّماوية مسطور وبين أهل الملل مشهور.

جلوس موسى بن جعفر في النار

وأمّـا الأئمـة (عليهم السّلام) فـروي المفضّـل بن عمـر قـال لّما مضىٰ الصّادق (ع) كانت وصيّته إلى موسى الكاظم (ع) فادّعىٰ أخوه عبد الله الإمامة، وكان أكبر ولد جعفر (ع) في وقته ذلك وهو المعروف بالأفطح فأمر مـوسى (ع)

فجمع حطب كثير في وسط داره وأرسل إلى أخيه عبد الله يسأله أن يسير إليه ومع موسى (ع) جماعة من الإمامية فلمّا جلس أمر موسى (ع) بطرح النّار في الحطب فاحترق ولا يعلم النّاس السّبب فيه، حتى صار الحطب كلّه ناراً حمراء ثمّ قام موسى (ع) وجلس بثيابه في وسط النّار وأقبل يحدّث الناس ساعة ثمّ قام ينفض ثوبه ورجع إلى المجلس، فقال لأخيه عبد الله: إن كنتَ تزعم أنّك أنت الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا فرأينا عبد الله تغيّر لونه وقام يجرّ رداءه حتّى خرج من دار موسى (ع).

والجواب أنّ دخول النّار إذا قرن بتحدّي الإعجاز من النبوّة والإمامة وإظهار دين الحقّ لم يجز جريانه على غير يدي المحقّ ويرشد إليه أنّه وقع في عصرنا أنّ رجلاً من المخالفين من أهل الحيّات ودخول النّار افتخر به على رجل من الشّيعة لم يكن متّصفاً بتلك الأحوال وقال له إن كان دينك حقّاً فهلمّ ندخل هذه النّار، ثم إنّ حميّة الدّين رمت بذلك الرّجل على دخول تلك النّار فدخلاها فاحترق السنّي وخرج الشيعي فكانت عليه برداً وسلاماً.

الأجر في الدنيا عوض الآخرة

الأمر الثاني: في بيان سبب جريان هذه الأمور العجيبة على يدي شرار أهل الخلاف وهو أنّ الله (تعالى) كما جاء في الأخبار الصّحيحة أقسم بذاته أن لا يضيع عمل عامل براً كان أو فاجراً إمّا أن يوصل إليه جزاء عمله في الدّنيا أو في العقبىٰ ألا ترىٰ أنّ إبليس لمّا عبد الله (تعالى) في السّماء ستّة آلاف سنة كما قال أمير المؤمنين (ع) لا يدري أمن سني الدّنيا أو من سني الآخرة، كان قاصداً من تلك العبادة الثّواب الدّنيويّ، وإلاّ لو كان طالباً بتلك العبادة ثواب الآخرة لما وكله الله (تعالى) إلى نفسه حتّى أبىٰ عن السّجود لآدم (ع) فلذلك عوّضه الله (سبحانه) عن عمله بأن سلّطه على ابن آدم وأمدّه بما أراد من القدرة والسّلطان قال الله (تعالى): **﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾**. وشيوخ المخالفين ومتابعيهم مواظبون على الأعمال والطّاعات والرّياضات وقد حرموا من ثواب الآخرة لإنتفاء شرائط القبول أعني الولاية فأوصل إليهم ثواب الدّنيا جزاء للأعمال

فعوّضهم عن دخول نار جهنّم المحرقة أن يدخلوا نار الدّنيا من غير احتراق وعن حور الجنّة وغلمانها المردان والتّشبّه بقوم لوط وعن لذاتها هذه الدّنيا الفانية.

الرياض النفسية

ويرشد إليه ما جاء في الحديث: «أنّ الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) لمّا كان في بغداد أتاه بعض شيعته وأخبروه، أنّ في ميدان بغداد رجلاً كافراً تجتمع النّاس إليه ويخبر كلّ رجل بما أضمر فأتى (ع) متنكّراً مع ذلك الرّجل فلمّا وقفا على حلقته قال (ع) لصاحبه أضمر في قلبك ضميراً فأخبره به ذلك الكافر فأخذ أبو الحسن (ع) بيده وأخرجه من حلقته وقال أيّها الرّجل بم بلغت هذه الدّرجة وهيَ من لوازم النبوّة، فقال بمخالفة النّفس فقال (ع) أعرض الإسلام على نفسك فتغشىً بثوب وتفكّر ساعة فقال إنّ نفسي لا تقبل الإسلام فقال إذن وجب عليك أن تخالفها ثم أنّه أسلم وصحب الإمام (ع) وكان من أهل مجلسه فقال (ع) يوماً لرجل من أصحابه أضمر في قلبه ضميراً لعلّ هذا الرّجل المسلم يطّلعك عليه كما كان سابقاً فلمّا أضمر تفكّر الرّجل المسلم فلم يهتد إليه فتحيّر ثمّ قال يا بن رسول الله لمّا كنت كافراً أعطيت تلك الدّرجة والآن صرت مسلماً فكيف قبضت عني فقال (ع) ذلك جزاء عملك الّذي هو خلاف النّفس لأنّه لم يكن لك ثواب في الآخرة، ولمّا منّ الله (تعالى) عليك بالإسلام ذخر لك جزاء عملك في الجنّة، فأخذ عنك ذلك الجزاء في الدّنيا ففرح الرّجل وسرّ به وكذلك الحال في كفّار الهند فإنّهم يرتاضون رياضات، شاقّة يزعمون أنّها من أعظم الطّاعات فبعضهم يرفع يديه إلى فوق رأسه مدّة اثنتي عشرة سنة وبعضهم يقف تلك المدّة لم يجلس على الأرض إلى نحو ذلك من تحمّل المشاق فإذا فرغ من تلك الرّياضة جرت الأعمال الغريبة على لسانه والأفعال العجيبة على يديه وليس ذلك إلاّ لكونها ثواباً لتحمّل المشاقّ إذ لا ثواب لأعمالهم في الآخرة وكذلك كان أهل الرّياضات في أعصار الجاهلية فإنّهم كانوا يأتون بعبادات شاقّة بزعمهم ثمّ يجازون عليها بتسهيل الكهانة ونزول الشّياطين عليهم تخبرهم بما استرقت به السّمع ايخبروا النّاس بالغائبات فإنّه كان قبل أعصاء النبوّة لكلّ كاهن وكاهنة شيطان يخبره بالغائبات وهو يخبر النّاس بها ويأخذ عليه الأموال قال الله (تعالى): ﴿**هل أنبّئكم على من تنزّل**

الشّياطين تنزّل على كلّ أفّاك أثيم﴾ وربّما جاء في الأخبار الصّحيحة أنّ من الكفّار من يؤخّر جزاء عمله إلى الآخرة لكن لا بدخول الجنّة فإنّها محرّمة على الكافرين.

في ضيافة الكافر

روي أن مؤمناً انهزم من بلاد الإسلام لحادث أصابه فلمّا دخل بلاد الشّرك أضافه رجل مشرك وأكثر من خدمته تلك اللّيلة فإذا كان يوم القيامة يقول الله (تعالى) لمالك أنّ هذا الكافر قد أطعم هذا المؤمن ليلة وليس له في الجنّة مكان لكن أدخله النّار وقل لها لا تؤذيه ولا تحرقه وأوصل إليه الطّعام غداء وعشاء من غير طعام الجنّة وكذلك ورد في حال الملك العادل أنوشيروان جزاء لعدله وفي حاتم أيضاً ثواباً لكرمه.

الأمر الثالث: في سبب جريان تلك الأمور الغريبة على يدي بعض عوام الشيعة ومستضعفيهم ولعل السّبب فيه أنّه لمّا آل الأمر إلى افتخار المخالفين به على الشّيعة وربّما دخلت به الشّبهة على بعض العوام فجريانه وتيسيره على يدي من عرفت كسراً لشبهة النّواصب وقد حرّرنا هذا المبحث بما لا مزيد عليه في المجلّد الثاني من كتاب نوادر الأخبار، وفي كتاب مسكّن الشّجون، في حكم الفرار من الطاعون.

قضاء النبي (ص)

روي عن النّبي (ص) أنّه قال: «إنّما أنا بشر مثلكم وإنّكم تختصون إليّ ولعلّ بعضكم يكون أعرف بحجّته من بعض فاقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من حقّ أخيه فلا يأخذه فإنّما أقطع له قطعة من النّار».

يقول مؤلّف الكتاب نعمة الله الحسيني (عفا الله تعالى عنه): أنّ الأنبياء (ص) كانوا يحاكمون بين النّاس على ظاهر الشّريعة وعلى ما يوجبه تقرير الخصمين.

قضاء دواء (ع)

وأمّا داود (ع) فكان يعمل زماناً على مقتضى علمه بالوحي ثمّ إنّ بني

إسرائيل اتّهموه لبعده عن طور العقل فرجع إلى العمل بالبيّنات.

قضاء أمير المؤمنين (ع)

وأمّا أمير المؤمنين (ع) فكان يستخرج الإقرار بالحقوق الباطنة بلطائف دقائق الفكر كما يظهر من قضاياه (ع) وأمّا مولانا المهدي (ع) فإنّه إذا ظهر عمل بعلمه من غير أن يسأل البيّنة.

مسألة في المال المغصوب

إذا غصب رجل مالاً من أحد ولم يدفعه إليه حتّى مات صاحب المال وانتقل إلى وارثه وهكذا فإن سلمه إلى الوارث برأت ذمّته يوم القيامة وإن صالحه على أقلّ من الحقّ مع جهل الوارث أو علمه وفقد البيّنة أو من جهة عدم التمكّن من أخذ الجميع برأت ذمّته ممّا دفع وبقي الباقي يطالب به في القيامة نعم وقع الخلاف في أنّ مثل هذا الحقّ الذي تناوبت عليه الملّاك من صاحب الحقّ الأوّل ووارثه من يكون المطالب به يوم القيامة ذهب بعضهم إلى أنّ المطالب به آخر الورّاث لانتقال الحقّ إليه من الجميع والّذي ورد في صحيح الخبر وعليه أرباب الحديث أنّ المطالب به صاحب الحقّ الأوّل.

شمّ الرياحين

وعن أبي عبد الله (ع) أنّ مالك الجهنيّ ناوله شيئاً من الرّياحين فأخذه وشمّه ووضعه على عينيه ثمّ قال من تناول ريحانه فشمّها ووضعها على عينيه ثمّ قال: اللّهمّ صلّ على محمّد وآلِ محمد لم يقع على الأرض حتّى يغفر له.

أقول: الرّيحان كلّ نبت طيب له ساق سواء كان له ورد أم لا والشّجر الّذي له ورد لا يخل في الرّيحان.

من عجائب الحيوان

وذكر في كتاب عجائب الحيوانات أنّ الجند بادستر حيوان كهيئة الكلب وليس بكلب الماء ويسمّى القندس ولا يوجد إلّا ببلاد القفجاق وهو على هيئة الثّعلب أحمر اللّون لا يدان له وله رجلان وذنبه طويل رأسه كرأس الإنسان

ووجهه مدوّر وهو يمشي متكفّياً على صدره كأنّه يمشي على أربع وله أربع خصي اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان، ومن شأنه إذا رأى أحد الصّيّادين له لأجل الجند الموجود له في خصيتيه البارزتين، هرب فإذا جدّوا في طلبه قطعهما بفيه ورمى بهما إليهم فإن لم يبصر بهما الصّيّادون وداموا في طلبه استلقى على ظهره حتّى يريهم فيعلمون أنّه قطعهما فينصرفون عنه وهو إذا قطع الظّاهرتين أبرز الباطنتين وعوّض عنهما وهو في باطن الخصية شبه الدّم أو العسل وهذا الحيوان يهرب إلى الماء ويمكث فيه زماناً طويلاً ثم يخرج وأكثر أوقاته بالماء يتغذى بالسّمك والسّرطان وخصيتاه عند الأطباء تصلح لمصالح كثيرة لكنّه نجس حرام فلا يجوز التّداوي به إلاّ على بعض الأقوال عند الضّرورة الشّديدة بأخبار الطّبيب الحاذق.

ظلم الملوك

وروى عن ابن عبّاس أنّ ملكاً من الملوك خرج يسير في مملكته مستخف من النّاس فنزل على رجل له بقرة فحلبت تلك البقرة مقدار ثلاثين بقرة فحدّث الملك نفسه أن يأخذها فلمّا كان من الغد حلبت نصف حلبها فقال الملك لصاحبها لِمَ نقص حلابها قال إنّ الملك أضمر لبعض الرّعيّة سوء فإنّ الملك إذا ظلم أو همّ بظلم ذهبت البركة فعاهد الملك ربّه أن لا يأخذها ولا يهمّ بظلم فحلبت حلابها في اليوم الأوّل.

الغرور

وروي أنّه مكتوب في التّوراة: لا يغرّنك طول اللحى فإنّ التّيس له لحية.

أقول: ذكروا في خواص الحيوانات أنّ لحية التّيس إذا علّقت على صاحب حمّى الرّبع وعلى من به الصّداع يزولان وأكثر اللّحى الطوال لا تصلح إلاّ للحريق.

فرخ الدجاج

قالوا: إذا خرج الفرخ من البيضة فخذ على منقاره رافعاً له فإن تحرّك فهو ذكر وإن سكن فهو دجاجة إشارة إلى أنّ الرجل ينبغي أن يكون دائماً في الحركة.

الشكر

حكى ابن خلكان أنّ رجلاً كان يأكل وبين يديه دجاجة مشويّة فجاءه سائل فردّه خائباً وكان الرجل مترفاً فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوّجت امرأته فبينما الزّوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة مشويّة جاءه سائل فقال لإمرأته ناوليه الدّجاجة فنظرت إليه فإذا هو الزوج الأول فأخبرته بالقصّة فقال زوجها الثّاني وأنا والله ذلك المسكين الأوّل أعطاني الله نعمته وزوجته لقلّة شكره.

طالب الدنيا

في الحديث طالب الدّنيا كدودة القزّ:

يُفْنِي الحَرِيصُ بِجَمْعِ المَالِ مُدَّتَهُ ... وَلِلْحَوَادِثِ مَا يُبْقِي وَمَا يَدَعُ
كَدُودَةِ القَزِّ مَا تَبْنِيهِ يُهلِكُهَا ... وَغَيْرُهَا بِالَّذِي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ

الذباب

إنّما سمّي الذّباب ذباباً لأنّه كلّما ذُبَّ آبَ.

سلوني قبل أن تفقدوني

وفي الأثر أنّ مقاتل بن سليمان أسند ظهره يوماً إلى الكعبة وقال: سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عمّا دون العرش حتّى أخبركم فقال له رجل أوّل حجّة حجّها آدم (ع) من حلّق رأسه قال لا أدري وقال له آخر الذّبابة إمعائها في مقدّمها أم في مؤخّرها فتحيّر.

أقول: اتّفق أهل العلم على أنّ قول سلوني من خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) وما قالها غيره إلاّ افتضح.

ولمّا ورد قتادة من الشام إلى الكوفة قال يوماً إنّ عليّ بن أبي طالب قال في مسجدكم هذا سلوني قبل أن تفقدوني وأنا أقول مثل قوله أيضاً فقام إليه رجل فسأله عن النملة الّتي كلّمت سليمان (ع) كانت ذكر أم أنثى فأفحم ولم يردّ جواباً.

عمر بن عبد العزيز

وقال ابن سعد: كان موسى بن أعين راعياً بكرمان، في خلافة عمر بن

عبد العزيز فكانت الشّياه والذّئاب والوحش ترعى في موضع واحد، فبينما نحن ذات ليلة إذ عرض الذّئب لشاه فقلت ما نرى الرّجل الصّالح إلاّ قد مات فنظرنا فإذا ابن عبد العزيز قد مات تلك اللّيلة وذلك لعشر بقين من رجب سنة إحدىٰ ومائة ومدّة خلافته سنتان وخمسة أشهر.

ذئب في الجنة

وعن ابن عبّاس أنّ النبيّ (ص) قال: دخلت الجنّة فرأيت فيها ذئباً فقلت أذئب في الجنّة فقال أكلتُ ابنَ شرْطيّ قال ابن عبّاس هذا وإنّما أكل ابنه فلو أكله رفع في علّيّين.

أقول: الشُّرْطيّ أحد أعوان الظّالمين سمّي به لأنّه يعلّم بعلامة يعرف بها.

حيوان: السّقنقور

قالوا إنّه نوعان هنديّ ومصريّ ومنه ما يتولّد ببحر القلزم وبلاد الحبشة وهو يتغذّى بالسّمك في الماء وفي البرّ بالقطا وأنّها تبيض عشرين بيضة في الرّمل فيكون ذلك حضناً لها وللأنثىٰ فرجان، وللذكر ذكران، كالضّباب ومن عجيب أمره إذا عضّ إنساناً وسبقه الإنسان إلى الماء واغتسل مات السّقنقور فإن سبق السّقنقور مات الإنسان والمختار من هذا الحيوان الذّكر منه لغرض الباه قياساً وتجربة بل يكاد أن يكون هو المخصوص بذلك والمختار من أعضائه ما يلي ظهره من ذنبه والسّقنقور الهنديّ نحو ذراعين طولاً وعرضه نحو نصف ذراع وقالوا إنّ من أمسكه في يده يحصل له النّعوظ.

أقول: حدّثني في عام تأليف هذا الكتاب في شهر رمضان المبارك من السّنة السابعة بعد المائة والألف من أثق به، من فضلاء السّادة وصلحائها، سبط السيّد الأجلّ الأعلم السيّد نور الدّين أخ السيّد محمد صاحب المدارك، أن والده سافر مع رجل في أطراف بلاد القدس والخليل وكان هناك عين ماء يسكنها السّقنقور لا يهتدي إليها إلاّ بعض من سكن تلك البلاد، فلمّا ورد العين بقي صاحب السيّد عند تلك العين لقضاء الحاجة، فنزل فيها وتطهّر بمائها أو شرب منه وركب دابّته والسيّد تقدّمه إلى المنزل فانتظره ساعات من النّهار، حتى قدم عليه فسأله فحلف

له أنّه لما ركب دابته حصل له نعوظ شديد حتى أمنى وهو راكب اثنتي عشرة مرّة، فعلموا أنّه من مباشرة ذلك الماء.

رماية بهرام جور

وفي كتاب ثمار القلوب للثعالبي أنّ الملك بهرام جور لم يكن أرمى منه في العجم ومن غريب ما اتّفق له أنّه خرج يوماً يتصيّد على جمل وقد أردف جارية يتعشّقها فعرضت له ظباء فقال للجارية أيّ موضع تريدين أن أضع السّهم من هذه الظّباء فقالت أريد أن يشبه ذكرانها بإناثاها وإناثها بذكرانها فرمى ظبياً ذكراً بنشّابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشّابتين أثبتهما في موضع القرنين ثم سألته أن يجمع ظلف الظّبي وأذنه بنشّابة واحدة فرمى أصل أذن الظّبي ببندقة فلمّا أهوى بيده إلى أذنه ليحكّه رماه بنشّابة فوصل أذنه بظلفة ثمّ أهوى إلى الجارية مع هواه لها فرمى بها وأوطأها الجمل بسبب ما اشترطت عليه وقال ما أردت إلاّ إظهار عجزي فلم تلبث إلا يسيراً وماتت.

قرّاء هذا الزمان

عن مالك بن دينار، قال: قرّاء هذا الزمان مثل رجل نصب فخّاً فجاء عصفور فوقع في فخّه فقال له: ما لي أراك متغيّباً في التّراب فقال للتّواضع، قال فبم حنى ظهرك قال من طول العبادة، قال فما هذه الحبّة فيك قال أعددتها للصّائمين فلمّا أمسى تناول الحبّة فوقع الفخّ في عنقه فقال العصفوران، كان العبّادان يخنقون خنقك فلا خير في العبادة اليوم.

أنواع الكذب

وقال (ع) ما لكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النّار كلّ الكذب مكتوب إلاّ الكذب في الحرب والكذب لإصلاح ذات البين أو يكذب الرّجل لإمرأته ليرضيها.

أقول: هذه الأفراد الثلاثة جوّز الشّارع فيها، الكذب أمّا الكذب في الحرب الجائز شرعاً فقوله (ع): الحرب خدعة ولّما تواقف مولانا أمير المؤمنين (ع) مع عمرو بن عبد ودّ الّذي كان يعدّ بألف فارس وضربه بالسّيف على رأسه حتى

قال (ع) ظننت أنّ السماء تطبّقت عليّ قال (ع) له يا عمر، وأتيت لك بمعاون وأنت الشجاع فالتفت عمرو إلى ورائه فضربه (ع) ضربة قطع بها رجله فلمّا قطع رأسه وأتىٰ به إلى النّبيّ (ص) قال يا عليّ خدعته، قال نعم يا رسول الله الحرب خدعة وكان النّبي (ص) إذا أراد أن يغزو قوماً ذكر غيرهم حتّى لا يبلغهم الخبر إلاّ غزوة تبوك مع هرقل قيصر الرّوم فإنّه لم يودّ لطول ذلك السّفر ولأنّه (ص) كان يريد منهم الاستعداد التّام له وكان عسكره في تلك الغزوة خمسة وعشرين ألفاً فقال لرجل من أصحابه عدّ المؤمنين منهم فعدّهم فقال خمسة وعشرون رجلاً، فكان بين كلّ ألف منافق مؤمنٌ واحد.

وأمّا الكذب لإصلاح ذات البين: فورد في الحديث أنّ المصلح ليس بكاذب وأنّه يكتب له ثواب الصّدق، على كذبه ومن ثم ذهب جماعة منهم شيخنا المعاصر في شرح أصول الكافي إلى أنّ هذه الأنواع الثلاثة واسطة بين الصّدق والكذب فقسّم الخبر ثلاثة أقسام وأطنب من الدلائل عليه وليس هذا محلّ نقلها.

وأمّا الكذب لرضاء الزّوجة: فقال لي بعض مشائخي من الظّرفاء يا ولدي ينبغي أن يكون جفن عين صاحب الزّوجة منه في ألم وفخذه منه في احمرار فإنه إذا خرج إلى السّوق تقول له زوجته هات لي من السوق الثوب الأحمر والمقنعة المنقوشة وتعدّله من الملبس والمأكل وفي كلّ واحد يضع أصبعه على عينه يقول على عيني فإذا رجع من السوق سألته عمّا أتى به فيضرب يده على فخذه ضرباً وجيعاً في كلّ واحدة مما أوصت ويقول أيّتها المرأة أعذريني فإنّي قد نسيت وهذا يكون حاله معها دائماً.

بنو أميّة

روي عن النّبي (ص) من قتل وزغة فكأنما قتل شيطاناً وكان لا يولد لأحد مولود إلاّ أتى به النّبي (ص) فدعا له فأدخل عليه مروان فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ومن أجل ذلك ورد في الأخبار أنّ بني أميّة يمسخون بعد الموت وزغا.

ثواب قتل الوزغة

وعنه (ص): «من قتل وزغة من أوّل ضربه فله مائة حسنة ومن قتلها في الثّانية فله أقلّ وفي الثّالثة أقلّ منها» وقد قيل في وجه السّبب أنّ تكرار الضّربات في القتل يدلّ على عدم الإهتمام بأمر صاحب الشّرع إذ لو قوي عزمه لقتلها في المرّة الأولى لأنّها حيوان صغير لا يحتاج إلى زيادة مشقّة في فعلها وقيل الوجه فيه أنّه مبادرة إلى الخير فيدخل تحت قوله (تعالى): ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ وأمّا التعليل بأنّه إحسان في القتل فيدخل في قول النّبي (ص): «إذا قتلتم فأحسنوا القتلة» فلا يخفى بعده.

يا ليتني كنت تراباً

وحكى لي من أثق به أنّ المولى قطب الدّين رأى صبياً عليه مسحة من الجمال واقفاً عند قوم يعملون الطّين، فوقعت قطره من الطّين على خدّه، كصورة الخال فقال المولى: ﴿ليتني كنت تراباً﴾ فقال رجل للصّبي ما يقول المولى فقال: ﴿يقول الكافر ليتني كنت تراباً﴾ فخجل المولى قطب الدّين.

لسان النّاس

وقال الشّاعر وربّما ينسب إلى مولانا أمير المؤمنين (ع):

قَـد قـيـلَ إنَّ الإلـه ذُو وَلَـدٍ وَقـيـلَ أنَّ الـرَّسُـولَ قَـد كَهَـنـا
مَـا نَـجَـا الله وَالـرَّسُـولُ مَـعـاً مِـن لِسـانِ الـوَرىٰ فَكَيـفَ أنـا

الأكل

وقال الشّبلي ما أكلتَ وأنت تشتهيه فقد أكلتَه وما أكلتَه وأنت لا تشتهيه فقد أكلك.

قالت رابعة العدوية:

لَـكَ ألـفُ مَعبُـودٍ مُـطاعٍ أمـرُهُ دُونَ الإلـهِ وَتَـدَّعِـي التَّـوحِـيـدا

ابناء رسول الله

وفي الحديث الصّحيح أنّ هارون الرّشيد قال يوماً لأبي الحسن موسى ابن

جعفر (ع) لِمَ جوّزتم للخاصّة والعامة أن ينسبوكم إلى الرّسول (ص) ويقولون لكم يا بني رسول الله وأنتم بنو عليّ وإنّما ينسب المرء إلى أبيه والنّبي (ص) جدّكم من قبل أمّكم فقال (ع) لو أنّ النّبي (ص) خطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه قال نعم وافتخر به على العرب والعجم فقال أمّا أنا فلا يخطب إليّ ولا أزوّجه لأنّه ولدني ولم يلدك قال أحسنت يا موسىٰ وفي حديث آخر أنّ ابنتي تحرم عليه لقوله ﴿وحلائل أبنائكم﴾.

آية المباهلة

وفي أخبار واضحة الطّريق نحن أبناء رسول الله لقوله (تعالى) في آية المباهلة؛ ﴿وأبناؤنا وأبنائكم﴾ وما صحب معه (ص) من الأبناء سوى الحسن والحسين (ع) والأخبار الواردة بهذا المعنى مستفيضة وفيها دلالة على ما صار إليه السيّد (ره) وجماعة من أنّ ولد البنت ولد على الحقيقة، وإن كانت أمّه من بني هاشم، كان في حكمهم في جميع الأحوال وقد أكثرنا من الدّلائل على قوّة هذا القول، في شرحينا على التّهذيب والاستبصار وصار إليه جماعة من مشايخنا المعاصرين، من الفقهاء والمحدّثين، ويحمل ما عارضه مع ضعف سنده إمّا على التّقية، أو على ضرب من التّأويل كما أوضحناه هناك.

في فضل أمير المؤمنين (ع)

وروي أنّ النّبي (ص) غزا غزوة وكان عليّ (ع) قد تخلّف بالمدينة فلمّا رجع قسم المغنم فدفع إلى عليّ بن أبي طالب (ع) سهمين فتكلّم المنافقون في ذلك فقال النّبي (ص) ناشدتكم بالله ورسوله ألم تروا إلى الفارس الّذي حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ورجع إليّ فقال إنّ لي معك سهماً وقد جعلته لعلي بن أبي طالب وهو جبرئيل (ع) ناشدتكم بالله ورسوله هل رأيتم الفارس الّذي حمل على المشركين من يسار العسكر، ثمّ رجع فكلّمني فقال لي يا محمّد إنّ لي معك سهماً وقد جعلته لعليّ بن أبي طالب وهو ميكائيل. فوالله ما دفعت لعليّ إلاّ سهم جبرئيل وميكائيل.

جهل عثمان بالقرآن

وفي تفسير الثّعلبي في قوله (تعالى): ﴿إنّ هذان لساحران﴾ قال عثمان إنّ

في المصحف لحناً ستقيمه العرب، بألسنتهم فقيل له ألا تغيّره، فقال دعوه فلا يحلّل حراماً ولا يحرّم حلالاً.

أقول: هذا يدل على أنّه جاهل باللّغة، متلاعب بالدّين والقرآن وذلك أنّهم قالوا فيما رووه من قوله (ص): «نزل القرآن على سبعة أحرف» تارةً بأنّ المراد بالأحرف القراءات السّبع وأخرى بأنّ المراد بالأحرف اللّغات كلغة اليمن، وهوازن وغير ذلك وذكر أهل العربيّة أنّ بعض لغات العرب يرفعون اسم أنّ وخبرها أو يكون أنّ بمعنىً نعم أو على تقدير ضمير الشّأن ومن جملة جهله ما وقع في مصحفه الّذي بخطّه وهو المصحف المتداول ما يخالف قواعد العربيّة وأبقوه على حاله وسمّوه رسم القرآن.

حبّ الله

جوهرة: عن ابن أبي عمير قال حدّثني من سمع أبا عبد الله الصّادق (ع) يقول: «ما أحبّ الله من عصاه» ثمّ تمثّل بقوله:

تَعصي الإلَـهَ وَأنتَ تُـظهِـرُ حُبَّـهُ ... هَـذا قَبيـحٌ في الفِعـالِ بَـديـعُ
لَـو كـانَ حُبُّـكَ صادِقـاً لأَطَعتَـهُ ... إنَّ المُـحِبَّ لمَـن يُحِبُّ مُـطيـعُ

المؤمن مبتلى

وعن الصّادق (ع) لا ينفكّ المؤمن من خصال أربع: «جار يؤذيه وشيطان يغويه ومنافق يقفو أثره ومؤمن يحسده» وهو أشدّه عليهم لأنّه يقول فيه القول فيصدّق عليه.

قضاء الحوائج

وعنه (ع): «من طاف بالبيت أسبوعاً وصلّى ركعتين وسعى كتب له ستّة آلاف حسنة وحطّ عنه ستّة آلاف سيّئة ورفع له ستّة آلاف درجة وقضى له ستّة آلاف حاجة للدّنيا ومثلها للآخرة» فقلت له إنّ هذا الكثير فقال ألا أخبرك بما هو أكثر من ذلك قلت بلى قال (ع): «لقضاء حاجة امرىء مؤمن أفضل من حجّة وحجّة حتّى عدّ عشر حجج».

القذف

وروى عمارة الجعفي قال كان لأبي عبد الله (ع) صديق لا يكاد يفارقه أين يذهب فبينما هو يمشي معه ومعه غلام سنديّ يمشي خلفه إذا التفت فلم يره ثلاثاً فالتفت رابعاً فرآه، وقال له يا ابن الفاعلة أين كنت فرفع أبو عبد الله (ع) يده فصكّ بها وجهه ثمّ قال سبحان الله تقذف أمّه قد كنتُ أرى أنّ لك ورعاً فإذا ليس لك ورع، فقال جعلت فداك أنّ أمّه سنديّة مشركة فقال أما علمت أنّ لكل أمّة نكاحاً تنح عنّي فما رأيته يمشي معه حتّى فرّق الموت بينهما.

أقول: في هذا الحديث وغيره دلالة على أنّه لا يجوز قذف طوائف المسلمين والكفّار بالزنا لأنّ لكل أمّة نكاحاً معروفاً بينهم ولو كان باطلاً عندنا فلا يجوز تناولهم بالزّنا إلاّ أن يكون وقع الزّنا في ذلك المذهب، ويستفاد منه أيضاً أنّ الجاهل بحقوق النّاس غير معذور

التفكّر

وروي عن الصيقل قال سألت أبا عبد الله (ع) عمّا يروي النّاس تفكّر ساعة خير من قيام ليلة، قلت كيف يتفكّر قال يمرّ بالخربة فيقول أين ساكنوك أين بانوك ما لك لا تتكلّمين.

يقول مؤلّف الكتاب (أيّده الله تعالى): هذا ضرب من ضروب التفكّر وله أنواع كثيرة مثل التفكّر في فناء الدّنيا وفي الموت وأهواله، وأحوال القيامة وما جاء فيها وبالجملة المراد التفكّر النّافع في العقبىٰ، وذكر المحققون في سبب أفضليّة التفكّر على الأعمال أنّه عمل القلب وهو أشرف الجوارح فيكون عمله أفضلها.

الاحتياج

وعن أمير المؤمنين (ع) قال قلت اللّهمّ لا تحوجني إلى أحد من خلقك فقال رسول الله (ص) لا تقولنّ هكذا فليس من أحد إلاّ وهو محتاج إلى النّاس قال فكيف أقول يا رسول الله (ص) قال قل اللّهمّ لا تحوجني إلى شرار خلقك قال قلت يا رسول الله ومن شرار خلقه قال الّذين إذا أعطوا منّوا وإذا منعوا عابوا.

ذكر الله

عن ابن عبّاس قال أوحى الله (عزّ وجل) إلى داود (ع) قل للظّالمين لا يذكروني فإنّ حقّاً عليّ أن اذكر من ذكرني وإنّ ذكري إيّاهم أن ألعنهم.

أقول: هذا تأديب للظّالمين في الإقلاع عن الظّلم والظّالم يطلق على الكافر وعلى من ظلم النّاس حقوقهم وعلى من ظلم نفسه بارتكاب الذّنوب.

وفي الرواية إنّ حيّة ادّعت أنّ قتل رجل ولديها وطلبت قتله قصاصاً من سليمان (ع) فقال (ع) لا يقتل المسلم بالحيّة قالت يا نبيّ الله اجعله قيّماً على الوقف حتى يدخل النّار فانتقم منه مع حيّاتها.

تجسم الأعمال

وفي كتب المسلمين، أنّ رجلاً نسي هميانه بعرفات، فرجع فإذا هو بالكلاب والقردة فخاف ورجع فصاحت لا ترجع نحن ذنوب الحاجّ تركونا ههنا ورجعوا طاهرين..

أقول: فيه دلالة على أن الأعمال تتجسّم في هذه النّشأة أيضاً كما تتجسّم يوم القيامة نعم وقع الخلاف في معنى التجسّم فقيل: إن الأعمال الّتي كانت أعراضاً في الدّنيا تصير جواهر يوم القيامة توزن بميزان الأعمال وينظر إليها صاحبها وغيره.

وقيل: إنّ الله (سبحانه) يخلق بإزاء كلّ عمل من الأعمال جوهراً من الجواهر كالحيّات بإزاء بعض الأعمال المحرّمة وكالصّور الحسان من الرّجال والحور والولدان بإزاء الصّلوات مثلاً والأوّل هو مدلول كثير من الأخبار وقد حقّقناه في شرح التّوحيد بما لا مزيد عليه من أراده فعليه بمطالعة ذلك الكتاب.

حجّ الفقراء

وفي الحديث أنّ ابراهيم (ع) لّما بنىٰ الكعبة ونحت أحجارها أخذ جبرئيل كسيراتها ونشرها في الهوى فكلّ موضع وقع فيه من تلك الذرّات بنىٰ فيه الجامع لأنّ الله (تعالى) يعلم أنّ من عباده ضعفاء ومساكين لا يستطيعون إليها سبيلاً فأراد أن لا يحرمهم من ثواب الحجّ فمساجد الجمعة في حقّ الفقراء كالكعبة في حقّ الأغنياء وهي عيد للمؤمنين وحجّ للفقراء والمساكين.

الصّمت

وفي كتب المسلمين أنّ طائراً حسن الصّورة والصّوت كان يصفر في قفص رجل فجاء يوماً طائر فصاح فوق قفصه فذهب وسكت الّـذي في القفص فأتى الرّجل به إلى سليمان (ع) وشكا إليه من سكوته وحكاه قصّته فقال الطّائر يا نبيّ الله إنّ الطائر الذي صاح فوق قفصي قال لي أنت تصفر جزعاً لغربتك وتحسّراً لوطنك وصاحبك يحبسك لصوتك فاسكت تنجو واصبر تظفر فإنّ الصمت شعبة من الموت فسكتُّ وعددت نفسي من الموتى لأنجو فاشتراه سليمان (ع) واعتقه.

الدّعاء للمؤمنين

واعلم أنّه ورد في الأخبار استحباب الدّعاء للمؤمنين والمؤمنات بالجنّة وعدم دخول النار وذكر جماعة من الأصوليّين منهم الشهيد الثّاني (أعلى الله مقامه) في بحث أنّ الجمع المحلّى باللّام يفيد العموم حيث لا عهد أنّ مما يتفرّع عليه عدم جواز الدّعاء للمؤمنين والمؤمنات بعدم دخول النّار لأنّ الله (تعالى) ورسوله أخبرا بأنّ منهم من يدخل النّار.

الإيمان

يقول مؤلف الكتاب (عفا الله تعالى عن جرائمه): إنّ الإيمان يطلق تارة على ما يرادف الإسلام، فيشمل من تكلّم بالشّهادتين ويتناول جميع فرق المسلمين وهو أكثر موارد إطلاقه في صدر الإسلام ويكون المؤمن حينئذ مقابلاً للكافر وتارة أخرى على المؤمن الخاصّ وهو من ضمّ إلى الشهادتين ولاية أهل البيت (ع) وهم الفرقة النّاجية الأمامية وهو الشائع في إطلاق الأخبار عن السّادة الأطهار (سلام الله عليهم) وفي إطلاق علمائهم فإن أرادوا المعنى الأوّل صحيح لأنّ في فرق الإسلام من قطع عليه بدخول النّار وإن أرادوا المعنى الثّاني فالمنع غير مسلّم لأنّ القطع على آحاد هذه الفرقة بدخول النّار غير مقطوع به لا في الكتاب ولا في السّنة نعم ربّما ظهر من ظاهر بعض الآيات وبعض الأخبار وهو معارض بما هو أوضح منه سنداً ومتناً مع أنّ ما دلّ على الأوّل قابل للتّأويل وعذابهم على أفعالهم القبيحة ورد أنّه يكون بغير النّار لأنّ أنواع العذاب لا ينحصر في دخول جهنّم.

القول الحسن

وروي أنّ عيسى (ع) والحواريّين مرّوا على جيفة كلب، فقال الحواريّون ما انتن ريح هذا فقال عيسى ما أشدّ بباض أسنانه إعراضاً عن الفحش وتعريضاً لهم، بذلك يعني ينبغي أن يتّبع مواضع الحسن.

أبناء الدنيا

وقال (ع) أبناء الدّنيا كالذّباب لا يقع من البدن إلّا على جراحات البدن وعيوبه.

عدم الاتّعاظ

وقال مثل الّذي يسمع الكلام والمواعظ لا يحكي إلّا ما يستقبحه منها مثل رجل عنده قطيع غنم معها كلبها فطلب منه رجل حيواناً منها فقال امض إليها واختر ما تريد فمضى وأخذ بأذن الكلب وخلّى القطيع.

الأصدقاء

ومن ثمّ ورد في الرواية إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب.

نطفة يزيد

وروي في كتب المسلمين أنّ معاوية كان يبول ليلة فلدغته عقرب، في ذكره فأمره الطّبيب بالجماع ليزول ذلك السمّ وكانت عنده جارية هنديّة، فجامعها فحبلت بيزيد فجاءت تلك النّطفة الخبيثة ممزوجة بالسمّ.

اليهود والهنود

وقال (ص) اتّقوا اليهود والهنود ولو إلى سبعين بطناً.

منشأ الصراع بين الحسين ويزيد

وكان بين الحسين (ع) ويزيد (لعنه الله) عداوة أصليّة وأخرى فرعيّة أمّا الأصليّة فإنّه ولد لعبد مناف هاشم وأميّة ملتزقاً ظهر كلّ واحد منهما بظهر الآخر ففرّق بينهما بالسّيف فوقع السّيف بين أولاده بين حرب بن أميّة وعبد المطلب بن

هاشم وبين أبي سفيان وأبي طالب وبين معاوية وأمير المؤمنين (ع) وبين يزيد الملعون والحسين (ع) وأمّا الفرعيّة هو أنّ يزيد (لعنه الله) خطب امرأة عبد الله بن الزبير بعد طلاقه لها والمرأة أرادت الحسين (ع) فتزوّجت به.

صفير البلبل

في كتاب الحيوان أنّه قيل للبلبل إنّ صفيرك قبل مشاهدة الورد، ليس بعجيب وأمّا بعد المشاهدة والوصال فلم لا تسكت فقال أمّا قبل الوصال، فللاشتياق وأمّا بعد الوصال فلخوف الفراق:

ويبكي أن نأىٰ شوقاً إليه ويبكي إن دنا خوف الفراق

الحيلة

جاء في كتاب الحيوان أنّ الأسد لقي بغلة ترعىٰ في البرية وهو كان جائعاً فخاف أن تركض فتفلت منه فاحتال في القرب إليها فقال لها كم مضى من عمرك سنة قالت لا أعلم ولكن حدّثني أبي أنّ عمري مكتوب على حافري، وأنت يا ملك السّباع تعرف الخطّ والعلم فتعال اقرأه فلمّا قرب إليها رفعت رجليها ورمحته رمحة كسرت بها رأسه، وولّت عنه.

ما نريد سواك

وحكى لي من أثق به أنّ شاباً كان واقفاً على نهر ماء يستاك، فرأته جارية حسناء فعشقته وصارت تنظر إليه فقال لها الشّاب، ما تريدين قالت أريد أراك فقال لها خذي الأراك وعرض عليها المسواك فقالت له الجارية: ما نريد سواك.

شهود المحبّة

للعلّامة الحلي (طاب ثراه):

لي في محبّتكم شهود أربعة وشهود كلّ قضيّة اثنان

خفقان قلبي واضطراب مفاصلي وشحوب لوني واعتقال لساني

التفاؤل

حكي لي في المشهد الرّضوي (على مشرّفه من الصّلوات أكملها ومن

التّحيات أجزلها) قال لّما جاء الخبر من سلطان الهند خرّم شاه بأنّ ولده أورنكزيب قد خرج عليه، يطلب الملك قلت لأصحابي أتفأّل في رسالة الكافية لابن الحاجب لأنّه ليس أقلّ من دواوين الشّعر فضحكوا فتفاءلت فلما فتحت الكتاب كان أوّل الصّفحة مفعول ما لم يسمّ فاعله ما حذف فاعله وأقيم المفعول به مقامة فجاء الخبر أنّ ولده غلب عليه وأخذ منه الملك.

محلّة سر حوضون

ظريفة حكى لي رجل عالم من أصحابي في ذلك المشهد الشّريف، أنّ رجلاً من أعلم علمائه ذلك الوقت وكان ظريفاً وفي محلة من محالّ المشهد، كان يسكن اسمها سر حوضون، فكان يوماً جالساً في خلوته فطلب جاريته لذلك المطلب فقالت هي حائض، وطلب الأخرى ثمّ متعته ثمّ زوجته فقلن هنّ حيّض فقال سبحان الله هذه محلّة سر حوضون لا سر حيضون.

المستحاضة الكثيرة

وحكي لي عنه أيضاً أنه ذكر يوماً شدّة رغبته في الجماع، فقال أصلّي صلاة الصبح بغسل والظّهرين بغسل والعشائين بغسل فقال له رجل أعزّ الله شيخنا هذه صفة المستحاضة الكثيرة، فضحك الشّيخ.

عذاب في القبر

وحكي لي رجل من الأتراك أنّ رجلاً من الأكراد مات فرآه بعض أصحابه في المنام، فسأله ما فعل الله بك فقال إنّ الّذي سمعناه من العلماء من ضغطة القبر وحساب منكر ونكير وغير ذلك ليس له أصل لأنّ الملائكة أخذوني بعد الموت إلى النّار دفعة واحدة من غير حساب ولا سؤال.

ذكر عليّ في الدّعاء

يقول مؤلّف الكتاب (عفا الله تعالى عن جرائمه): رأيت في أصفهان ليلة من اللّيالي الشّريفة رسول الله (ص) كأنّي في بريّة واسعة وفيها حجرة واحدة والنّاس يقصدون الحجرة فقلت، من فيها قالوا رسول الله فغدوت نحو الحجرة وإذا هو (ص) جالس على بابها يجيب النّاس، بما يسألونه وقفت بين يديه بعد

الانكباب على رجليه فقلت له يا رسول الله إنّه ورد عنكم دعاء أوّل الصلاة وفيه: «اللهم إنّي أقدّم إليك محمّداً (ص) بين يدي حاجتي إلى آخره» وليس فيه ذكر أمير المؤمنين (ع) وأخاف أن ألحقه باسمك يكون تشريعاً أشار إليّ بإصبعيه وقرن بينهما يقول ذكر عليّ مع اسمي مثل هاتين فإذا ذكرت إسمي فاذكر اسمه فانتبهت فرحاً مسروراً، وذكرت المنام لشيخنا المحدّث أبقاه الله (تعالى) فقال: قد ورد في صحيح الأخبار أنّ النّبي (ص) قال لعلي: «يا عليّ سألتُ ربّي أن تُذكر حيث أُذكر فأجابني لي ذلك».

أقول هذا يؤيّد أنّ ذكره (ع) في الآذان بقصد الفصول ليس تشريعاً كما يزعمه قوم.

طعن الخلفاء

وفي الكتب أنّه وصف للملك ركن الدّولة ابن بويه الدّيلمي الشّيخ الأجلّ محمّد بن بابويه ومجالسه وأحاديثه فأرسل إليه على وجه الكرامة فلمّا حضر قال له أيّها الشيخ قد اختلف الحاضرون في القوم الّذين يطعن عليهم الشّيعة، فقال بعضهم: يجب الطّعن وقال بعضهم لا يجوز فما عندك في هذا فقال الشّيخ أيها الملك إنّ الله لم يقبل من عباده الإقرار بتوحيده حتّى ينفوا كلّ إله وكلّ صنم عُبد من دونه ألا ترى أنّه أمرهم أن يقولوا لا إله إلا الله فلا إله غيره وهو نفي كلّ إله عبد دون الله وإلاّ الله إثبات الله (عزّ وجلّ) وهكذا لم يقبل الإقرار من عباده بنبوّة نبيّنا محمّد (ص) حتّى نفوا كلّ من كان مثل مسيلمة وسجاح والأسود العبسي وأشباههم وهكذا لا يقبل القول بإمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) إلاّ بعد نفي كلّ ضدّ انتصب للأمّة دونه فقال الملك هذا هو الحقّ ثم سأله الملك في الإمامة سؤالات كثيرة أجابه عنها إلى أن قال وكان رجل قائم على رأس الملك، يقال له أبو القاسم فاستأذن في الكلام فأذن له، فقال أيّها الشيخ كيف يجوز أن تجتمع هذه الأمّة على ضلالة مع قول النّبي (ص): «أمّتي لا تجتمع على ضلالة».

قال الشّيخ إن صحّ هذا الحديث يجب أن يعرف فيه ما معنى الأمّة، لأنّ الأمّة في اللغة، هي الجماعة وقال قوم أقلّ الجماعة ثلاثة وقال قوم بل أقلّ الجماعة رجل وامرأة وقال الله (تعالى): ﴿**إنّ ابراهيم كان أمّة**﴾ فسمّي واحداً أمّة فما

ينكر أن يكون النّبي (ص) قال هذا الحديث وقصد به عليّاً (ع) ومن تبعه فقال بل عني سواه وإلا غلب من هو أكثر عدداً.

فقال الشّيخ وجدنا الكثير مذموماً في كتاب الله والقلّة محمودة وهو قوله (تعالى): ﴿لا خير في كثير من نجويهم﴾ ثمّ ساق الآيات فقال الملك لا يجوز الإرتداد عن العدد الكثير مع قرب العهد بموت صاحب الشّريعة.

فقال الشّيخ وكيف لا يجوز الإرتداد عليهم مع قول الله (تعالى): **﴿وما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرّسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾** وليس ارتدادهم، في ذلك بأعجب من ارتداد بني إسرائيل حين أراد موسى (ع) أن يذهب إلى ميقات ربّه فاستخلف أخاه هارون ووعد قومه، بأن يعود بعد ثلاثين ليلة فأتمّها الله بعشر فلم يصبر قومه إلى أن خرج فيهم السّامريّ وصنع لهم عجلاً وقال هذا إلهكم وإله موسى واستضعفوا هارون خليفته وأطاعوا السّامري في عبادة العجل فرجع موسى إليهم وقال بئسما خلفتموني، وإذا جاز على بني إسرائيل وهم أمّة نبيّ من أولي العزم أن يرتدّوا غيبة موسى (ع) بزيادة أيّام حتّى خالفوا وصيّة وفعل سامري هذه الأمّة ممّا هو دون عبادة العجل وكيف لا يكون عليّ (ع) معذوراً في تركه قتال سامري هذه الأمّة وإنّما علي (ع) من النّبي (ص) بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعده فاستحسن الملك كلامه.

فقال الشيخ: أيّها الملك، زعم القائلون بإمامة سامري هذه الأمّة أنّ النّبي (ص) لا يستخلف واستخلفوا رجلاً وأقاموه فإن كان ما فعله النّبي (ص) على زعمهم من ترك الإستخلاف حقاً فالّذي أتته الأمّة من الاستخلاف باطل وإن كان الّذي أتته الأمّة، صواباً فالّذي فعله النّبي (ص) خطأ بمن يلصق الخطأ بهم أم به فقال الملك بل بهم وكيف يجوز أن يخرج النّبي (ص) من الدّنيا ولا يوصي بأمر الأمّة ونحن لا نرضى من أكارٍ في قرية إذا مات وخلف مسحاةً وفأساً لا يوصي بهما إلى من بعده فاستحسنه الملك.

فقال الشّيخ وهنا كلمة أخرى زعموا أنّ النبي (ص) لم يستخلف فخالفوه باستخلافهم لأنّ الأوّل استخلف الثّاني ثمّ لم يقتد الثّاني به ولا بالنبيّ (ص) حتّى جعل الأمر شورى في قوم معدودين وأيّ بيان أوضح من هذا ثمّ ذكر حديث

تقديمه للصلاة وأجاب عنه.

في الرّد على الحنفيّة وأكاذيبهم

رأيت رسالة في المشهد الرّضوي (على مشرّفه السّلام) سنة ثمان بعد المائة والألف للإمام الجويني من أكابر علماء مذهب الشّافعي ردّ بها على مذهب الحنفيّة ذكر فيها أشياء كثيرة من أكاذيب أبي حنيفة وزخارفه وخلافه على ملّة النّبي (ص) وذكر من جملة الطّعون عليه أنّ السلطان محمود بن سبكتكين كان على مذهب أبي حنيفة وكان مولعاً بعلم الحديث، يقرأ بين يديه وهو يسمع فوجد الأحاديث أكثرها موافقاً لمذهب الشّافعي فالتمس من العلماء الكلام في ترجيح أحد المذهبين فوقع الاتّفاق على أن يصلّوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وركعتين على مذهب أبي حنيفة لينظر فيه السّلطان ويتفكّر ويختار ما هو أحسن فصلّى القفّال المروزي من أصحاب الشّافعي ركعتين على مذهب الشّافعي بالأذكار والأركان، والطّمأنينة والطّهارة، ممّا لم يجوز غيره الشافعي ثم أمر القفّال أن يصلي بين يديه ركعتين على ما يجوّزه أبو حنيفة، فقام ولبس جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنّجاسة لأن أبا حنيفة، يجوّز الصلاة على هذا الحال وتوضّأ بنبيذ التمر فاجتمع عليه الذّباب، وتوضّأ معكوساً منكوساً ثم استقبل القبلة فأحرم بالصّلاة من غير نيّة وأتى بالتكبير بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسيّة دوبرك سبز ثمّ نقر نقرتين كنقر الدّيك، من غير فصل ومن غير ركوع وتشهّد وضرط في آخره، من غير سلام.

فقال القفّال أيّها السّلطان هذه صلاة أبي حنيفة فقال السّلطان إن لم تكن هذه لقتلتك فأنكر أصحاب أبي حنيفة أن تكون هذه صلاته فأمر القفّال بإحضار كتب العراقيّين وأمر السّلطان نصرانياً يقرأ كتب المذهبين فوجدت الصلاة على مذهب أبي حنيفة كما حكاه القفّال فعدل السّلطان إلى مذهب الشّافعي.

وهذه المقالة نقلها علي بن سلطان الهروي الحنفي وقال إنّ حبس ذلك الشّافعي ضرطته إلى وقت التّسليم وتمكنه منها، إلى حين الفراغ من الصلاة دليل على أنّه كان يتمكن من الضّراط أيّ وقت أراد وأنّه ينبغي أن يدعو لأسته حيث ساعده على ما قصد.

ثمّ عارض الشّافعية بأنّهم يقولون إذا كان جماعة معهم من الماء قلّتين وذلك

لا يكفيهم لطهارتهم ولو كمّلوه ببول لكفاهم أنّه يجب عليهم تكميله بالبول أو الغائط وهذا ممّا تمجّه العقول وتدفعه النّقول.

ثمّ عارض تلك الصلاة بما جوّزه الشافعي في الصلاة فقال أنّ واحداً منهم إذا اجتمع، عنده ماء بالوعة نجس حتّى صار قلّتين فيمضمض به واستنشق منه ثمّ قال نويت أن أطهّر بهذا الماء الطّاهر المطهّر للصّلاة ثم غسل وجهه ويديه ومسح برأسه على شعرة أو شعرتين ثلاثاً أو مرّتين وغسل رجليه ثمّ انغمس فيه معكوساً ومنكوساً لكمال الطّهارة ومع هذا رعف وقاء وفصد واحتجم ولبس جلد خنزير بحريّ وتحنّى في اليدين والرّجلين مشبّهاً بالمخانيث والنّساء ولطخ جميع بدنه وثيابه بماء مني منفصل عن ذنب حمار حتّى اجتمع عليه الذّباب وهو فوق جبل أبي قبيس يقتدي بإمام عند الكعبة ومع هذا همز الله أو أكبر ثمّ وقف والإمام انتقل من ركن إلى ركن وهو يقول بس بس يسمّي الله ونحو ذلك وهو جاهل بالقرآن غير عالم بمخارج الحروف ثمّ يقول ملك يوم الدّين بإسكان اللّام، والمستغيم بالغين والّذين بالزّاء وأنعمت بتحريك النّون ويختم بقوله غير المغضوب عليهم، ولا الضّالين القاف عوض الغين وبالدّال بدل الضّال هذه صفة صلاة الشّافعي وأطال في التّشنيع عليه.

وقال ذلك الحنفي في التّشنيع على الشّافعي الطّاعن على أبي حنيفة، بأنّه لم يتعلم الأدب من إمامه فإنّه يعني الشافعي لما زار قبر أبي حنيفة ترك القنوت في صلاة الصّبح حين صلّى في ذلك المقام الأفخم فقيل له في ذلك فقال استحييت أن أخالف مذهبه، هناك ثمّ ذكر أنّه صلّى في محضر شيخه صلاة خالف فيها مذهبه إلى مذهب شيخه ولمّا فرغ من الصلاة قال إنّ هذه الصلاة رعاية لمذهبك فاستحسنه غاية الإستحسان.

يقول مؤلّف الكتاب (عفا الله عن جرائمه) هذه الصلاة باطلة باعتقاد فاعلها لأنّه خالف معتقده وكلّ مجتهد يخالف عقيدته إلى غيرها يكون ذلك العمل منه باطلاً بالإجماع لأنّ حكاية الحياء لا تجوّز العدول عن المذهب.

وقد اتّفق مثل هذا في عصرنا من علماء المدينة المشرّفة الذين كانوا على مذهب الشافعي لما وردوا إلى اسطنبول وصلّوا بالسلطان صلاة الجمعة وترك

الإمام البسملة مع أنّ الشافعي يوجبها فلمّا فرغ من الصلاة سأله السلطان عن سبب تركها فقال تركتها رعاية لمذهب السلطان فقال إذا كانت الصلاة باطلة باعتقاد الإمام تبطل صلاة المأمومين فتكون صلاتنا باطلة باعتقادك فأمر عليهم بالقتل وقد سبق في تضاعيف فصول هذا الكتاب هذه القصّة مفصّلة فارجع إليها تجد معجزة من معجزات أئمّة البقيع (ع).

وقال الحنفي في تلك الرسالة وقد أطنب صاحب القاموس حيث أطنب في وصف ابن العربيّ وطعن في مولانا أبي حنيفة بل قيل وكفّره ولم ينكر على ابن عربي في قوله الرّياضة إذا كملت اختلط ناسوت صاحبها باللّاهوت مع أنّه عين مذهب النّصارى.

كفر ابن العربي

ونقل الجزري وابن عبد السّلام والسبكي عنه أنّه كان يقول بقدم العالم وبتحليل كل فرج من بني آدم وأمثال ذلك ممّا هو كفر صريح.

جنسيّة أبي حنيفة

وذكر العامّة في كتبهم أنّ أبا حنيفة عجميّ، وقال في الثّناء عليه أهل مذهبه أنّه ينتمي إلى كسرى أنوشيروان، ولهذا جاءت الملوك والسلاطين على مذهبه، إلى يوم القيامة إن صحّ أنّه من أولاده فلا فخر لهم في ذلك.

ترتيب الفقهاء الأربعة

قالوا إن ترتيب الفقهاء الأربعة كترتيب الخلفاء يعني في الفضل فالأوّل أبو حنيفة والثاني مالك والثالث محمّد بن إدريس الشافعيّ والرابع ابن حنبل وعندهم أنّ الأفضل بعد رسول الله (ص) أبو بكر ثم عمر ووقع الخلاف في التساوي بين عليّ (ع) وعثمان والأكثر على تفضيل عثمان:

يا ناعي الإسلام قم فانعه   قد مات عرف وبدا منكر

تجويز القراءة بالفارسية

وقد ردّ محمود بن عمر الخوارزمي في الكشّاف على إمامة أبي حنيفة في

تجويزه القراءة بالفارسية وقال أنّ أبا حنيفة رجل عجميّ لا يعرف مواقع القرآن وفصاحته وأنّه إذا ترجم بغير العربية كان غير قرآن لعدم الأسلوب.

تحقيق حول الطينة

يقول مؤلّف الكتاب (أيّده الله تعالى): إنّي ذكرت تحقيقاً في أحاديث الطينة في شرحي لكتاب توحيد ابن بابويه (ره) يليق به أن يكتب بالنور على صفحات خدود الحور وهو أنّه ورد في صحيح الأخبار المتواترة من طريق العامّة والخاصّة أنّ الله (تعالى) خلق طينة المؤمن من طينة علّيّين أعلى مكان في الجنّة طينة حلوة طيّبة مباركة وخلق طينة الكافر من سجّين أسفل مكان في النار طينة مالحة خبيثة منتنة ثمّ جاء التكليف بعد خلق الطّينتين في هذا العالم ويتفرّع على هذا أنّ بعضهم دخل في السّعادة الأبديّة أعني الإيمان وبعضهم في الشّقاوة السّرمدية أعني الكفر وقد تعلّق بهذا الأشاعرة والجبريّة وقالوا هذا هو الجبر الصّريح وأمّا الكفّار فجعلوا هذا عذراً لهم في ترك التكاليف.

وقد اضطرب علماء الإسلام في الجواب عن هذه الشبهة سيّما أصحابنا (قدّس الله أرواحهم) وأجابوا عنها بوجوه:

الأوّل: ما قاله المرتضى (طيّب الله ثراه) من أنّ الأخبار الواردة في باب الطينة من أخبار الآحاد وهو لا يعمل بها فردّها من هذا الباب.

الثاني: ما حكى عن ابن إدريس وغيره من أنّها أخبار متشابهة مثل متشابه القرآن فكما يجب تسليمه والوقوف عليه من غير خوض في معناه فكذا متشابه الحديث.

الثالث: أنّ تلك الأخبار من باب المجاز لا الحقيقة كما يقال فلان ما أحسن طينته، وما أخبث طينة فلان تريد حسن أخلاق الأوّل وقبح أعمال الثاني وسوء أخلاقه.

الرابع: وربّما وقع في بعض الأخبار إيماء إليه هو أنّ الله (سبحانه) لمّا علم أنّ المؤمن يختار الإيمان في عالم التكليف خلق طينته من علّيين ولمّا علم من حال الكافر أنّه يختار الكفر بإرادته من غير جبر خلق طينته من سجّين.

الخامس: وهو الأصوب في الجواب عن هذه الشبهة وهو الذي خطر لنا من الجمع بين أخبار هذا الباب والتّوفيق بينها وهو أنّه ورد في الأخبار المستفيضة بل المتواترة الواردة في تفسير قوله (تعالى): ﴿**وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم**﴾ أنّ الله (تعالى) خلق الأرواح قبل الأجسام بألفي عام أو أربعين ألفاً أو غير ذلك وأمرها ونهاها أمرها بالتوحيد والرسالة والإمامة في قوله: ﴿**ألست بربّكم**﴾ ومحمّد نبيّكم وعليّ إمامكم وهكذا كان في الآية ثمّ أسقطوه من المصاحف كما أسقطوا نظائره فقبلها بعض وأبى آخرون ثمّ أجّج ناراً فقال لأهل اليمين وهم أنتم يعني الشيعة ادخلوها فدخلوها فجعلها عليهم برداً وسلاماً وقال لأهل الشمال ادخلوها فقالوا ربّنا لا طاقة لنا بحرّها فقال إلى ناري ولا أبالي فلمّا وقع هذا التكليف في العقائد والأعمال وتميّز أحد الفريقين من الآخر وضع لتلك الأرواح وبنى لها المساكن المناسبة لها، فخلق طينة من قبل الأوامر من علّيين، وخلق طينة مَن أبى عن الامتثال من سجّين، فأرجع كلّ عامل إلى عمله فتلك الأعمال السابقة سبب للطينة لا أنّ الطينة سبب للأعمال، كما توهّمه جماعة من علماء الإسلام.

ونظيره في عالم الشّهود أنّ المولى إذا كان له عبد مطيع وآخر عاص فأسكن الأوّل في بيت حسن البنيان، والآخر في دار قبيحة عدّ عند العقلاء من الحكماء المحسنين لأنّه وضع كلّ شيءٍ في موضعه اللاّئق به ولو عكس تنالته الألسن، وعدّه العقلاء من الظالمين.

هذا مجمل الكلام في حلّ الأخبار الواردة في باب الطينة وتفصيل الكلام فيها مذكور في كتابنا المشار إليه والله الهادي إلى سواء السبيل وبعد ما كتبنا هذا الوجه الوجيه في كثير من مؤلّفاتنا رأيناه في شرح أصول الكافي للمولى المحقّق المولى صالح المازندراني فحمدنا الله على الوفاق.

الشرّ القصير

حكى لي من أثق به في المشهد الرضوي (على ساكنه أفضل الصلوات) ظريفتين.

الأولى: أنّ رجلاً تزوّج امرأة قصيرة فقيل له في ذلك فقال أنّ المرأة كما ورد

في الحديث شرّ وقصير الشرّ خير من طويله.

عدد الأولاد

الثّانية: قال أنّ رجلاً سأل آخر كم عندك من الأولاد؟ فقال ذكر وانثيين فقال يا أخي هذا عند كلّ رجل من بني آدم.

حياء المراة

وفي الكافي عنه (ع) إنّ الله (تعالى) قسم الشّهوة عشرة أجزاء تسعة في النّساء وواحدة في الرّجال ولولا ما جعل الله فيهنّ من الحياء لكان لكلّ رجل تسعة نساء متعلّقات به.

أقول: شرّاح هذا الحديث بنوه على مساواة الرّجال للنّساء وأنّ كلّ واحد من الأجزاء التّسعة للشّهوة يفتقر إلى رجل مثلاً لو كان الرّجال ألفاً وكذلك النّساء لكان كلّ امرأة باعتبار كلّ جزء من الأجزاء المذكورة، يتعلّق برجل غير من تعلّقت به قبله، فيلزم لكلّ رجل تسع نسوة متعلّقات به ويلزم من هذا أن يكون لكلّ امرأة تسعة رجال لكن لمّا كان المقصود التّنبيه على توفّر شهوتهنّ وفرط رغبتهنّ في النّكاح، وكان المانع من إظهار ذلك الحياء الّذي فيهنّ صرّح (ع) بالشّقّ الأول الذي هو الملزوم للشقّ الثّاني، فإنّ تعدّد الرّجال إنّما يحصل من تعدّد أجزاء الشّهوة الّتي في كل امرأة.

معرفة الله

وفي الحديث المشهور: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه» وقد ذكر المحقّقون في معناه وجوهاً.

الأول: إنّ النّفس محرّكة للبدن ومدبّرة له فإذا كان هذا البنيان الحقير يحتاج إلى مدبّر ومحرّك فكيف، لا يحتاج إليه عالم الكون فيكون معرفة النّفس من الدّلائل الموصلة إلى معرفة الرّب ولعلّه قسيم دليل الأفاق في قوله (تعالى): **﴿في الآفاق وفي أنفسهم﴾**.

الثّاني: من عرف أنّ نفسه واحدة وأنّه لو كان معها غيرها لزم الفساد في تدبير البدن علم أنّ الربّ المدبّر واحد: **﴿ولو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا﴾**.

الثالث: من عرف أنّ النّفس مدبّرة للبدن بالاختيار عرف أنّ المدبّر للعالم بالاختيار لا بالاضطرار والإيجاب كما يقوله الفلاسفة.

الرابع: من عرف أنه لا يخفى على النّفس من أحوال البدن شيء عرف أنّ الله (سبحانه) عالم بجزئيات العالم وكلّياته لا يخفى عليه شيء لامتناع علم المخلوق وجهل الخالق لا كما يقوله الحكماء من أنّه (سبحانه) لا يعلم الجزئيّات.

الخامس: من عرف أنّ نسبة النّفس إلى أجزاء البدن كلّها على السّويّة علم أنّ نسبته (سبحانه) إلى أجزاء العالم كلّها على السّويّة لا كما زعمه المجسّمة من أنه (سبحانه) على العرش وقريب منه وبعيد عن غيره.

السادس: من عرف أنّ النفس موجودة قبل البدن باقية بعده عرف أنّه (سبحانه) كان موجوداً قبل العالم وباق بعده لا كما يقوله من زعم أنّ العالم قديم.

السابع: من عرف أنّه نفسه لا يعرف كنه ذاتها عرف أنّ ربّه كذلك بالطّريقة الأولى لأنّ النفس معلومة الوجود مجهولة الكيفية والرّبّ (سبحانه) كذلك وإن كان بين الوجودين تضاد وتفارق.

الثّامن: **والتّاسع**: من عرف أنّ النفس ليس لها مكان وأنّها لا تحسّ ولا تمسّ عرف أنّ ربه كذلك.

العاشر: من عرف نفسه، بصفات النّقص عرف ربّه بصفات الكمال إذ النّقص دالّ على الحدوث فيلزم ملازمة الكمال، للقدم.

الحادي عشر: إنّه من باب تعليق المحال على المحال يعني كما لا يعرف حقيقة النّفس، لا يعرف حقيقة الرّب.

تحليل حديث قدسي

وفي الحديث القدسي وإنّ عبدي ليتقرّب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الّذي ينطق به ويده الّتي يبطش بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته.

أقول: هذا الحديث ممّا جعله الصّوفية دليلاً على ما زعموه من أنّ العارف إذا بلغ في المعرفة حصل الاتّحاد بينه وبين الله (سبحانه) كما قال بعضهم ليس في جبّتي

سوى الله وقول أبي يزيد البسطامي انتزعت من أهابي انتزاع الحيّة، من جلدها فإذا أنا هو وغير ذلك من خرافاتهم وهذا الحديث ينزّل على وجوه:

الأول: ما قاله بهاء الملّة والدّين من أنّ العبد إذا فعل ذلك أدركه الله (تعالى) بلطفه بحيث لا ينظر إلى غير ما يرضي الله ولا يستمع، إلى غير ما فيه رضاه وكذلك النّطق والبطش.

الثاني: إنّ من أحببتُه كنتُ ناصره، ومؤيّده كما تؤيّده وتعينه جوارحه من السّمع والبصر وغيرهما.

الثالث: إنّه إذا فعل ذلك كنتُ عنده، في المحبّة مثل سمعه وبصره.

قال الشريف الرّضي:

وَإنْ لَم تَكن عِندي كَسَمعي وَنَاظِري　　　فَلا نَظَرَت عيني وَلا سَمِعَت أُذني

الرابع: إنّي أكون حاضراً عنده بمنزلة هذه الأعضاء في القرب إلى غير ذلك من المعاني لأن الحمل على الحقيقة محال.

ذهب أكثر العلماء (رض) إلى أنّ أفعال الكافر الموقوفة على النيّة غير صحيحة لأنّ نيّة القربة غير صحيحة منه وقد ذكرنا البحث معهم في شرحينا على التّهذيب والاستبصار وحاصله: إنّهم إذا أرادوا بتعذّر نيّة القربة من الكافر أنّه لا يقصدها لعدم معرفته بالله (سبحانه) فهذا لا يتمّ إلاّ فيمن أنكر الصّانع وهم المعطلّة الدّهرية المراد من قوله (تعالى): ﴿**وما يهلكنا إلاّ الدّهر**﴾ وقد انقرضوا بحمد الله (تعالى) وأمّا الكفر بإنكار النبوّة أو الإمامة أو الصّفات الثّبوتيّة أو السّلبية أو العدل أو شيء من ضروريّات الدّين كالصوم والصلاة ونحوهما فلا يجري فيه ذلك لأنّه عارف بالله يمكن فيه حصول تلك النيّة وقصد التقرب بها فكيف لا يمكن فيه تلك النيّة.

وإن أرادوا أنّ الله (سبحانه) لا يقرّ به إلى الثّواب بتلك النيّة، ولا يحصل له منها الأجر والفوز فهذا جار في جميع فرق المسلمين، سوى هذه الفرقة المحقّة الإماميّة (رضوان الله عليهم) لتواتر الأخبار، وانعقاد الإجماع على بطلان عبادات المخالفين، وأنّهم لا يثابون على أفعالهم لأن مدار قبول الأعمال على اعتقاد الإمامة

الولاية الّتي هي أعظم أركان الدّين بل نطقت الأخبـار بأنّ الثّواب المترتّب على طاعات المخالفين يكتب في صحائف الشّيعة، كما أنّ ذنوب الشّيعة تكتب في صحائف المخالفين ويردّ كل شيء إلى أصله، وفي الأخبار المستفيضة بل المتواترة أنّ ما عدا هذه الفرقة كافر في الآخرة يحشر مع الكفّار بل عذابهم أشدّ من عذابهم فكيف يحصل نيّة القربة منهم ولا يحصل من الكفّار من غيرهم.

زيارة الروضات المقدسة مزدحمة

فائدة كتبتها في المشهد الرّضوي وهي أنّ النّاس سيّما الأعاظم وكثير من العلماء يمضون إلى زيارة الرّوضة المقدّسة، في وقت الخلوة من خروج الزوّار وازدحام النّاس في القبّة المنوّرة وهكذا في النجف الأشرف وكربلاء حذراً من الازدحام، والكثرة، رعاية لوقوع الزّيارة على طريق اجتماع الحواس وعدم تقسّم القلب.

وأمّا مؤلّف الكتاب (وفّقه الله تعالى) فكنت أتعمّد الكثرة والازدحام وأدخل فيها وذلك لما روي من أنّ عبادة المؤمنين إذا وقعت مجتمعين فيها صعد بها الملائكة على تلك الهيئة الإجتماعية ولا ريب أن الخلق الكثير قلّما يخلون من رجل مؤمن مستجاب الدّعوة بينهم مقبول الطّاعة فيقبل الله (سبحانه) جميع تلك الطاعات لأجلها لأنّه من باب بيع الصّفقة إمّا أن يردّ كلّها أو يقبل كلّها والأوّل مناف للعدل والثاني أقرب إلى التفضّل.

الدعاء والصلاة جماعة

ومن أجل هذا جاء في الخبر الصّحيح عن السّادة الأطهار (صلوات الله عليهم) إذا كان لك إلى الله حاجة فابدأ بالصلاة على محمّد وآله واختم بها واذكر حاجتك بين الصلاتين فإنّ الله (سبحانه) أكرم من أن يقبل الطّرفين ويدع الوسط ومن أجل هذا أمرت هذه الأمّة المرحومة بصلاة الجماعة كيما إذا رفعت مجتمعة لا تخلو من مؤمن مقبول الصّلاة فتقبل تلك الصّلوات لأجلها وكذلك الاجتماع للدّعاء يوم عرفة ولو في الأمصار وكذلك ورد أنّ من جملة انتفاع المصلّي بصلاته أوّل الوقت أنّ إمام العصر (سلام الله عليه) يوقت صلاته أوّل وقتها فتصعد

الصلاتان معاً فتقبل صلاة ذلك المصلّي ببركة صلاة الإمام (ع) وفروعه كثيرة مذكورة في محالّها.

بحث حول حديث من عرف الحق

ونقل بعضهم أنّه رأىٰ حديثاً هذا لفظه من عرف الحقّ لم يعبد الحقّ ولعلّ هذا من موضوعات الصوفيّة لأنّهم كما نقله العلاّمة الحلّي (طاب ثراه) عن مشائخهم ذهبوا إلى أنّ العارف إذا كمل في المعرفة سقطت عنه العبادات والصّلوات لقوله (تعالى): **﴿واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين﴾** زعماً منهم أنّ المراد باليقين العلم بالمعرفة ويلزم منه أنّ العارف منهم أكمل من الأنبياء وأوصيائهم وهم يلتزمون به كما يظهر من شرح فصوص الحكم وغيره.

ويمكن أن يقال في معناه على تقدير صحته أنّ من يعرف الله (سبحانه) يظهر له أنّه لم يعبده حقّ عبادته اللائقة بكمال جلاله أو يحمل على الاستفهام الإنكاري أي أنّ من عرف الحقّ (سبحانه) ينبغي أن يعبده ويمكن فيه غير هذين الوجهين.

مسألة حول تحريم التتن

ذهب بعض المتأخرين وهو المولى علي نقي إلى تحريم التتن وربّما تبعه بعض المعاصرين واستدلّ المولى بوجوه:

الأول: أنّه من الخبائث التي دلّ على تحريمها الكتاب والسنّة لأن الخبيث، ما استخبثته الطّباع السّليمة وتنفّر عنه ابتداءاً قبل اعتياده وإدمانه بتوقّع نفعه بتسويل الشّيطان وكون الدّخان كذلك في عهدة الوجدان.

الثاني: أنّه من نزغات الشّيطان بشهادة شدّة رغبة طباع البطلة والجهلة والفسّاق وبه حصل التّزايد في الفسق والفساد واستعمال أواني الذّهب والفضّة والدّخان المذكور إنّما حدث ابتداءاً من الكفّار ومشركي الفرنج ثمّ من المخالفين ثمّ من المستضعفين الّذين أزلّهم الشّيطان عن قبحه وقال الله (تعالى): **﴿لا تتّبعوا خطوات الشيطان﴾**.

وفي الحديث القدسي لا تسلكوا مسالك أعدائي فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي.

الثالث: قاعدة الضّرر المنفيّ فإن كلّ من أدمنه يخبر بضرره، وكذا الأطبّاء والضّرر كما في النّصوص علّة التحريم وقال (ع) الإسراف فيما أتلف المال وأضرّ بالبدن، والإسراف حرام لقوله (تعالى): **﴿إنّ المسرفين هم أصحاب النار﴾**.

الرّابع: ضياع المال بسببه من دون أن يترتب عليه، نفع يعتدّ به وإضاعة المال منهيّ عنه.

الخامس: أنّه يشبه بالمزمار وقد مرّ لا تسلكوا مسالك أعدائي.

وقال الشهيد (ره) في قواعده ذكر الأصحاب أنّه لو شرب المباح بشارب المسكر فعل حراماً لا بمجرّد النيّة بل بانضمام فعل الجوارح وقد ورد النّهي عن مجالسة أهل المعاصي ومصاحبة أهل الرّيب والبدع لئلاّ يصير الإنسان شبيهاً بهم وفي الحديث دلالة على تحريم التّشبيه بفاعل المحرّم.

السادس: أنّه تفاءل بدخان مبين يغشى النّاس قال الطّبرسي في سورة الرّحمن قد عد من أشراط السّاعة الدّخان وأورد فيه حديثاً.

السّابع: أنّه لغو فإن المروّة توجب إطراحه والإعراض عن اللغو واجب بنصّ القرآن ثمّ أورد كلام ملاّ أحمد في آيات الأحكام إلى أن قال وقد وصف (سبحانه) طعام أهل النّار بأنّه لا يسمن ولا يغني من جوع.

الثّامن: سلوك سبيل الاحتياط وسلوك سبيله فيما نحن فيه واجب لقوله (ع) حلال بينّ وحرام بينّ وشبهات بين ذلك فمن ترك الشّبهات نجا من المحرّمات ومن أخذ بالشّبهات ارتكب المحرّمات وهلك من حيث لا يعلم ولا ريب أنّ شرب الدّخان المذكور ليس من الحلال البينّ، مع ظهور خبثه فتركه واجب وقال (ع) دع ما يريبك.

التّاسع: وجوب اجتناب أكل الرّماد، فإنّ الدخّان المذكور لا ينفكّ عنه قطعاً ورماده يدخل في الحلق غالباً ولمّا كان أكل التّراب حراماً بالنّص والإجماع كان أكل الرّماد لكونه حينئذ أولى بالحرمة وتحريم شرب الدخان المذكور على الصائم ليس من باب إلحاق الدخان بالغبار كما ظن بل من باب تعمّد شرب الدّخان المشتمل على الرّماد الّذي هو في معنى أكل التّراب المحرّم والرماد موجود في ماء

الغليان وقصبته إلى آخرها.

العاشر: أنّه من محدثات الأمور بعد عهد النبيّ (ص) وقد قال (ع): «شرّ الأمور محدثاتها» رواه الصدوق في الفقيه وغيره فيكون بدعة وقال (ع): «كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة سبيلها إلى النّار».

الحادي عشر: كونه قبيحاً مذموماً عند كافة المسلمين من مدمنيه وغيرهم وقد نقل العلاّمة في نهاية الأصول ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح.

الثاني عشر: اعتبار أولي الأبصار امتثالاً لأمر فاعتبروا يا أولي الأبصار ومعلوم أنّ صلاح الإنسان في التنزّل والتّسفّل إلى خروج القائم (ع) ولا يكون إلاّ على رأس شرار النّاس كما أخبر به الصّادق (ع) وقد بعث الله الأنبياء والرّسل في كلّ زمان يدلّون الخلق على مصالحهم فلو كان في شرب الدّخان صلاح لكان شائعاً ومعمولاً في الأزمنة الخالية أكثر من هذا الزّمان ولمّا لم يكن كذلك ظهر أنّه من شرور الأمور المحدثة المتزايدة في آخر الزّمان ثمّ شرع في ذلك المتّقين، وطريقتهم الزّهد والورع والاحتياط انتهى ملخصاً مختصراً.

قال بعض أهل الحديث الرّواية المنقولة عن النّهاية من طريق العامّة لا يلتفت إليها وإن أريد منها جميع المسلمين فلا يمكن الإطلاع عليه، وإن أريد البعض فلا دلالة لها عليه.

كلام صاحب الرسالة في القهوة

وبعض علمائنا المتأخرين، ذهب إلى تحريم القهوة المشهورة وألّف في ذلك رسالة استدلّ فيها بالوجوه السّابقة بأدنى تغير وزاد فيها الاستدلال، بأنّها في الغالب تحترق حتّى يصير أكثرها فحماً والفحم من الخبائث.

واعترض على نفسه بأنّ فيها منافع كثيرة يدّعيها شرّابها كلّهم أو أكثرهم.

وأجاب بوجوه منها: إنّ وجود المنافع لا يستلزم كون الشّيء من الطّيّبات.

ومنها أنّ المنافع معارضة بالمضارّ وأكثر الأطباء على أنّها باردة يابسة وأنّها تنقص القوّة ويحصل منها جملة من المضارّ والمفاسد.

ومنها أنّ المنافع الّتي يدعونها إنّما هي من الماء الحارّ لما رواه الكليني في الرّوضة عن أبي عبد الله (ع) قال: «ما دخل جوف الإنسان شيء أنفع له من ثلاثة أشياء الماء الفاتر والرمّان الحلو والحجامة».

واستدل أيضاً بما رواه الطبرسي في مكارم الأخلاق في آخره عن ابن مسعود عن النّبي (ص) في وصيّة له طويلة قال سيأتي أقوام يأكلون طيّب الطعام وألوانها ويركبون الدّواب ويتزيّنون زينة المرأة لزوجها إلى أن قال وهم منافقوا هذه الأمّة في آخر الزّمان شاربون بالقهوات لاعبون بالكعاب تاركون الجماعات.

خمسة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة

وما رواه الكراجكي في كتاب معدن الجواهر عن النّبي (ص) قال: «خمسة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم وهم النّائمون عن العتمات الغافلون عن الغدوات اللاّعبون بالسّلعات الشّاربون بالقهوة المتفكّهون بسبّ الآباء والأمّهات».

واعترض صاحب الرّسالة على نفسه بوجهين:

أحدهما: أنّ القهوة من أسماء الخمر ولها أسماء كثيرة تبلغ ألفاً كما ذكره علماء اللّغة منها القهوة فلعلّ المراد بها الخمر فلا دلالة له على قهوة البنّ لبقاء الاحتمال.

وثانيهما: أنّه يدل على الذّم لا على التّحريم فلعلّها مكروهة غير محرّمة بل لعلّ الذم متوجّه إلى المجموع لا إلى كلّ واحد.

وأجاب عن الأول بوجوه:

منها: أنّ قوله سيأتي وقوله في آخر الزمان يدلاّن على أنّه ليس المراد الخمر لوجودها في زمانه (ع) وقبله وكثرة شربهم لها.

ومنها قوله: بالقهوات والجمع يدلّ على العموم هنا فدخلت قهوة البنّ إن لم تكن مرادة وحدها لدخولها في أفراد العام.

ومنها: أنّ تحريم الخمر كان معلوماً عند ابن مسعود وأمثاله فتعيّن المعنى الآخر لأنّ التأسيس أولى من التأكيد.

وأجاب عن الثاني: بأنّه يشتمل على الذّم البليغ والتشديد والتّهديد وهو دليل التّحريم وأيضاً فالأمور المذكورة أكثرها محرّم فلا وجه لذكر المكروه بينها والعجب أنّ ذمّ العقلاء دليل على القبح والتحريم العقليّ وذمّ الشّارع لا يكون دليلاً على التّحريم الشّرعي.

ثم اعترض صاحب الرسالة بأنّ هذه الوجوه الخمسة عشر فيها احتمال، وإذا قام الإحتمال بطل الاستدلال وأجاب بأنّ الاحتمال الضّعيف لا ينافي تماميّة الدليل، وإلاّ لم يبق دليل تامّ ثمّ أطال في ذكر الورع والتّقوى والاحتياط.

قول صاحب الفوائد الطوسي (ره)

وقال صاحب الفوائد الطوسيّة (ره) بعد نقل هذا الكلام في التّتن والقهوة ولا يخفى أنّه مع تعارض الأدلّة أو عدم الدّليل بالكلّية، لا طريق أسلم ولا أقرب إلى النّجاة من التوقّف والاحتياط في الدّين إلاّ أنّ الاحتياط يقتضي التّرك، مع عدم الجزم بالتّحريم والكراهة وكذا لا ينبغي الجزم بالإباحة ولا يجوز النهي عن مثل ذلك ولا الحكم بفسق فاعله هذا تمام الكلام في هذا المقام.

قول مؤلف الكتاب

يقول مؤلّف الكتاب أيّده الله (تعالى) إنّ تركهما وإن كان فيه شدّة الورع سيّما الأوّل إلاّ أنّ الدليل على التحريم أو الكراهة غير ظاهر والعمومات دالّة على الإباحة وأمّا هذه الوجوه فقد أجبنا عنها في شرح الاستبصار والغرض هنا من نقلها إعلامك بأنّ هذه دلائل من حرّمها لا غير.

هل تعرفه بوجهه

حكي أنّ رجلاً فاسقاً أخذ امرأة وابنها إلى خرابة ولاط وزنىٰ فيهما فلمّا مضىٰ قالت المرأة لولدها هل عرفته بوجهه حتّىٰ نشكوه إلى الحاكم فقال الولد سبحان الله أنا كنت نائماً على وجهي، لا اراه وأنتِ كنت نائمة على قفاك، ترين وجهه فكيف أعرفه أنا وأنت لا تعرفينه.

قول إن شاء الله

وحكي أنّ رجلاً مضىٰ إلى السّوق ومعه دارهم يشتري بها دابّة فسأله رجل

أين تريد، فقال إلى السّوق أشتري دابّة فقال له قل أن شاء الله فقال الدّراهم معي والدّواب في السّوق كثيرة فما أحتاج إلى المشيّة فلمّا مضى لحقه طرّار وأخذ الدّراهم من جيبه فلمّا اراد الشّراء مدّ يده فلم يجد الدّراهم فرجع حزيناً نادماً فلقيه الرّجل الأوّل فقال له أشتريت دابّة قال سُرقت دراهمي أن شاء الله قال من سرقها قال طرّار أن شاء الله فأتىٰ منزله ودقّ الباب فقالت امرأته من هذا قال زوجك أن شاء الله.

المسائل الفقهية في كتب العامة

قال بعض الفضلاء من المعاصرين أنّه تتّبع كتب العامة فوجد الأحاديث المرويّة عنهم في المسائل الفقهية النّظرية لا تزيد على خمسمائة حديث.

أقول: وذلك لأنّهم قصّروا الحديث على ما كان مرويّاً عن النّبي (ص) ولم يعتبروا الأخبار المرويّة عن أهل البيت (ع) فمن ثمّ احتاجوا إلى الأجتهاد المستند إلى الرّأي والقياس والأدلّة العقليّة وغيرها ممّا خرّبوا به الدّين وافسدوا به النّظام.

الأحاديث المتواترة

ذهب أهل الدّراية من العامّة ووافقهم كثير من علمائنا إلى إنّه لا خبر متواتر لفظاً سوى قوله (ص): «من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النّار» وأمّا حديث إنّما الأعمال بالنّيات، فقد اختلفوا فيه فمن منعه قال: إنّ التواتر عرض له في الطّبقة الثّانية وما يليها وأمّا في الأولى فقد رواه عبدالله بن عمر عن النّبي (ص) وأمثاله ممّن لم يبلغ حدّ التواتر ومن تتبّع الفاظ الأخبار يظهر له كما قال بعض المعاصرين أنّ المتواتر لفظاً كثيراً من طرقنا ولنشر إلى جملة منه.

حديث الغدير

فمنه: نصّ الغدير بالألفاظ الخاصّة وهو قوله: «ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قالوا بلى قال من كنتُ مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله، وأدر الحقّ معه كيف ما دار» فهذه الألفاظ بعينها قالها (ص) على المنبر يوم غدير خم بحضور خمسين ألفاً وقيل سبعين ألفاً وأتّصل بنا متواتراً من طريق العامّة والخاصّة.

السلام على علي بامرة المؤمنين

ومنه قوله(ص) في ذلك اليوم: «سلّموا على عليّ بامرة المؤمنين» وقول أبي بكر: «بخّ بخّ لك يا ابن أبي طالب أصبحتَ مولاي ومولى الثّقلين».

حديث النزلة

ومنه قوله (ص): «عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى». فإنّ هذا اللّفظ قاله (ص) في المجالس المتعدّدة ونقلوه إلينا بالتّواتر.

مدينة العلم

ومنه قوله (ص): «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» فإنّ العامّة والخاصّة لم يختلفوا في هذا اللّفظ في جميع الأعصار حتّى أنّهم لمّا رأوا منه الفضل لعليّ (ع) على من تقدّمه أوّلوه تارة بأنّ لفظ عليّ فعيل بمعنى فاعل يعني أنّ باب مدينة العلم عالٍ وأخرى بأن وضعوا له ذيلاً وهو وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها فاورد عليهم أصحابنا فإنّ المدينة لا سقف لها.

حديث السفينة

ومنه قوله (ص): «أهل بيتي كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق أو هلك»، فإنّ هذا اللفظ تجاوز حدّ التواتر ولمّا لم يقدروا على انكاره، قالوا نحن ممّن ركب تلك السّفينة لأنّنا نحبّ أهل بيته.

حديث جيش أسامة

ومنه قوله (ص): «جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلّف عن جيش أسامة».

حديث فاطمة بضعة مني

ومنه قوله (ص): «فاطمة بضعة منّي من اذاها فقد آذاني» فإنّه بهذا اللّفظ، رواه جميع الصّحابة.

حديث الراية

ومنه قوله (ص) يوم خيبر: «لأعطينّ الرّاية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار لا يرجع حتّى يفتح الله عليه» فإنّه قاله بمحضر الوف من العسكر والصّحابة.

الحسن والحسين

ومنه قوله (ص): «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة».

حديث الثقلين

ومنه قوله (ص): «إنّي تارك فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسّكتم بهما لن تضلّوا».

حديث افتراق الأمة

ومنه قوله (ص): «ستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية والباقي في النّار».

فإنّ هذا اللّفظ تكرّر متواتراً ولهذا كلّ فرقة أدّعته لنفسها إلاّ أنّه (ص) عينّ الفرقة النّاجية في حديث السّفينة فثبت بالتّواتر عنه أنّ الفرقة النّاجية هم الأماميّة.

حديث الأئمة أثنا عشر

ومنه قوله (ص): «يكون بعدي أثنا عشر اماماً وقوله الأئمة من قريش».

ومنه قوله (ص): «لعليّ (ع) ستقاتل بعدي النّاكثين والقاسطين والمارقين».

ومنه قوله (ص) لعليّ (ع): «أنت أخي وأنا أخوك وقوله: «أنت وصيي ووارثي وخليفتي وقاضي ديني ومنجز عدتي.

الفئة الباغية

ومنه قوله (ص): «عمّار جلدة بين عيني تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي» فإنّه لمّا قتل يوم صفّين ماج أهل الشّام بقتله لهذا الحديث لأنّه كان متواتراً عندهم فموّه عليهم معاوية وقال قاتله الّذي جاء به من العراق والقاه بين رماحنا

يعني به عليّاً (ع) فقال (ع) يلزم على هذا أن يكون النّبيّ (ص) قاتل عمّه حمزة لأنّه القاه بين رماح المشركين ثمّ قال هكذا يأوّلون القرآن.

سلمان منّا أهل البيت

ومنه قوله (ص): «سلمان منّا أهل البيت» قاله يوم الخندق وغيره لأنّ المهاجرين والأنصار قال كلّ منهم سلمان منّا ارادوا أن يدخلوه في حصّتهم من الخندق لأنّ سلمان كان قويّاً عارفاً بحفر الخندق، فأدخله النّبيّ (ص) في أهل بيته وحفر مع بني هاشم.

اقضاكم علي

ومنه قوله (ع): «اقضاكم عليّ ولا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ».

حديث التطهر

وقوله (ص): «لمّا جمع عليّاً وفاطمة والحسنين (ع): «هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً».

علي قسيم الجنة والنار

ومنه قوله: «عليّ قسيم الجنّة والنّار».

أربعين حديث

ومنه: «من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً».

حديث العلم

ومنه قوله (ع): «علمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم، يفتح من كلّ باب ألف باب».

وقوله(ع): «سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألونني عن شيء إلّا انبأتكم به».

وقوله (ع): «ما زلتُ مظلوماً».

ومنه قوله (ص) للحسين: «إنّ أمّتي ستقتل ولدي هذا».

وقوله (ص): «حبّ الدّنيا رأس كلّ خطيئة».

وقوله (ص): «البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر».

لولا عليّ لهلك عمر

ومن المتواتر لفظاً قول عمر لولا عليّ لهلك عمر نقل في الكشّاف إنّه قالها في سبعين موطناً حتّى أشتهرت عنه وحكاها أهل العربيّة في كتبهم في بحث لولا.

بيعة أبي بكر فلتة

ومنه قوله كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

لست بخيركم وعليّ فيكم

ومنه قول أبي بكر لست بخيركم وعليّ فيكم قالها على المنبر ومعناه الباطن ظاهر.

ومنه قوله (ص) عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ لا يفترقان.

وقوله (ص) عند موته أيتوني بدواة وبيضاء أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً.

وقول عمر: «أن نبيكم ليهجر».

ومنه قوله (ع) حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك فمن ترك الشّبهات نجا من المحرّمات.

وقوله (ص): «جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» والأمثلة غير هذه المذكورات كثيرة تظهر لمن تتبّع كتب الأخبار للفريقين.

حيلة في العدّة

أشتهر بين جماعة من الطّلبة حيلة في إسقاط العدّة ونسبها بعضهم إلى المحقّق الشّيخ عليّ وصورتها أنّه لو تزوّج رجل امرأة بالعقد الدّائم، ثمّ دخل بها ثمّ طلّقها بعد الدّخول وجبت عليها العدّة، فلو عقد عليها بعد الطّلاق، ثمّ طلّقها قبل الدّخول، فلا عدّة عليها لأحد وكذلك في المتعة وقال جماعة من

مشائخنا من أهل الحديث أنّ هذا لم يثبت عن المحقّق الشّيخ عليّ (طاب ثراه) وعلى تقدير ثبوته لا دليل عليه لأنّ العدّة الأولى لم تسقط بالعقد الثّاني إلاّ بالنّسبة إلى صاحب العدّة وأمّا بالنّسبة إلى غيره فهي باقية لا دليل على سقوطها وقد وقع التّصريح في الأحاديث الكثيرة وفي فتوى علمائنا بوجوب العدّة هنا على المرأة بالنّسبة إلى غير الزّوج.

تحليل حديث عقول النساء وجمال الرجال

روى الصّدوق في الأمالي وعيون الأخبار بإسناده عن الصّادق (ع) عن عليّ (ع) قال عقول النّساء في جمالهنّ، وجمال الرّجال في عقولهم وله معان:

الأوّل: إنّ المطلوب من النّساء هو الجمال لا العقل لنقصانه فيهنّ فينبغي أن لا يراد منهنّ إلاّ مقتضىٰ الجمال لا مقتضى العقل من التّدبير.

والكمال الثّاني: إنّ عقلهنّ لازم لجمالهنّ فمن كانت أجمل فهي أعقل فإذا كبرت وذهب جمالها ذهب عقلها والرّجل إذا كبر كثر عقله.

الثّالث: إنّ عقولهنّ مصروفة في جمالهنّ فليس لهنّ شغل إلاّ تحصيل الجمال بالعوارض من الحليّ والحلل والتّكحل وغير ذلك وجمال الرّجال في تحصيل مقتضى العقول من تحصيل الكمالات.

الرّابع: أنّ عقول النّساء مخفيّ في جمالهنّ لأنّ الجمال هو الظّاهر للناس منهنّ لأنّ عقولهنّ لنقصانها لا تظهر للغير وعقول الرّجال بالعكس.

الخامس: إنّه من باب استفهام الأنكار يعني ليس عقولهنّ في الجمال وحده بل ينبغي أن يطلب منهنّ الدّين والصّلاح وكذلك الرّجال لا يراد منهم مجرّد العقول بل ينبغي أن يطلب منهم ما هو مقتضىٰ العقل من تحصيل العلوم والعمل بها.

السادس: إنّ ذات الجمال منهنّ ترغب إليها النّفوس وإن كانت ناقصة العقل وغير ذات الجمال لا تميل إليها النّفوس وأن كانت عاقلة.

العجب

رویٰ الصّدوق (ره) في عقاب الأعمال والبرقي في المحاسن بسندها عن أبي

جعفر (ع) قال: «وأنّ الله فوّض الأمر إلى ملك الملائكة فخلق سبع سماوات وسبع أرضين فلمّا رآى الأشياء قد انقادت له قال من مثلي فأرسل الله إليه نُويرة من النّار قلت وما النّويرة قال نار مثل الأنملة فاستقبلها بجميع ما خلق فتخلّلت حتّى وصلت إلى نفسه لما دخله العُجب.

التفويض

يقول مؤلّف الكتاب (عفا الله تعالى عنه) ليس هذا هو التّفويض الّذي أبطله علماؤنا وهو أنّ الله (سبحانه) فوّض أمر الخلق إلى محمّد وآل محمّد وإلى غيرهم وكفّروا من قال به لأنّ الباطل هوالتّفويض على طريق العموم بإعتبار مجموع الخلق والرّزق لا بإعتبار البعض لأنّه (سبحانه) كما جاء في الرّوايات يرسل إلى النّطفة في الرّحم ملائكة يصوّرونها إلى تمام الخلقة ومثله كثير وأمّا عصمة الملائكة المانعة ممّا ذكر فلعلّه هنا ترك الأولى بالعجب الّذي يراد منه نوع من الفرح والسّرور بإقتدار الله له على ذلك وأمّا النّار فلم يرد أنّهاأحرقته أو عذّبته لعلّ الله (سبحانه) أرسلها إليه تخويفاً له من ترك الأولى كما فعل بجماعة من الأنبياء (ص).

مسألة نحوية مفهوم الشرط والصفة

ورد مفهوم الشّرط غير معتبر في القرآن في مائة وخمس وعشرين آية بل يزيد على ذلك فإذا وقع غير محفوف بالقرائن كيف يكون حجّة كما ذهب إليه طائفة من الفقهاء وأمّا مفهوم الصّفة وغيره فورد في أكثر الآيات غير معتمد عليه فلا تكون حجّة إلاّ بالقرائن.

مسألة نحوية في دعاء

قال شيخنا بهاء الدّين (ره) في شرح دعاء التّعقيب لا نعبد إلاّ أيّاه مخلصين له الدّين أي عبادة مُنحصرة فيه (سبحانه) حال كوننا غير خالطين مع عبادته عبادة غيره والمراد لا نعبد غيره لا على الأنفراد ولا على الأشتراك واورد عليه إنّه جعل مخلصين حالاً من فاعل نعبد ومعلوم أنّ الحال، قيد لعاملها فيختلّ المعنى لأنّ المقصود حصر العبادة فيه (سبحانه) مطلقاً لا في حال خاصّة لأنّه يستلزم تجويز الشّرك في غيرها من الحالات ولو على وجه الأحتمال وهو ضدّ المقصود فتعيّن تقدير عامل فيقدّر لا نعبد إلاّ أيّاه بل نعبده مخلصين فيستقيم الكلام.

علّة صوم ثلاثة أيام

في عيون الأخبار في حديث علل الفضل في علّة صوم ثلاثة أيّام قال وإنّما جعل آخر خميس لأنّه إذا عرض عمل العبد ثمانية أيّام والعبد صائم كان أشرف وأفضل من أن يعرض عمل يومين وهو صائم.

ورواه في العلل إلاّ أنّ فيه إذا عرض عمل العبد ثلاثة أيّام والوجه في الأوّل إنّه ورد في مستفيض الأخبار أنّ الأعمال تعرض في كلّ يوم خميس فلا أشكال لأنّه روى أنّ عمل الصّائم مستقبل مرفوع فلو لم يؤمر بالصّوم يوم الخميس كما قيل لزم الأمر به يوم الأربعاء أو يوم آخر قبله إلى يوم الجمعة فإذا صام يوم الجمعة عرض عمله يومين يوم الخميس والجمعة، لأنّه لا بدّ من عرض الأعمال الواقعة يوم الخميس بعد العرض ولم يرد أنّ العرض يقع في آخر الخميس، فلعلّه يقع في أوّله أو اثنائه وإذا صام السّبت، لزم عرض ثلاثة أيّام أو الأحد فأربعة وهكذا فإذا صام الخميس لزم عرض ثمانية أيّام وهو صائم وهو أشرف الصّوم المفروضة.

وإنّما ذكر اليومين لأنّه الفرد الأخفى وأخسّ المراتب فمقتضى الحال الجمع بين الأعلى والأدنى فإنّ نهاية العرض ثمانية أيّام وأقلّه يومان.

وأمّا الوجه في الثّاني: فقيل ما روي من أنّ الأعمال تعرض يوم الخميس ويوم الأثنين ويوم الصّوم فإذا صام الخميس عرض عمل ثلاثة أيّام وهو صائم الأثنين والثّلاثاء والأربعاء أو يترك الأثنين ويكون عوضه الخميس بنوع من التّوجيه وإذا أمر بصوم يوم آخر فاقلّ المراتب عرض عمل يومين وهو صائم.

وأمّا ما روي: من أنّ العرض يوم الخميس ويوم الأثنين وكلّ يوم وكلّ جمعة وروى ليلة القدر وفي شهر رمضان ويوم الصّوم فلعلّ الوجه في الجمع تعدّد العرض وتكراره وكون العرض تارة اجمالاً وأخرى تفصيلاً أو تارة على الله وأخرى على النّبي والأئمة وتارة على المقرّبين من الملائكة أو يخصّ كلّ نوع بعرض ويمكن فيه وجوه أخر غير هذه المذكورات.

في دليل مشي الأمام الحسن (ع) في الحج

قال بعض المشائخ من أهل الحديث كنت ماشياً من وقت الأحرام إلى أن

فرغت فرأيت ليلة في المنام أنّ رجلاً سألني عن مشي الحسن (ع) والمحامل تساق بين يديه ما وجهه مع أنّ فيه اتلافاً للمال بغير نفع وهو أسراف فاجبته في النّوم أنّ في ذلك حِكماً كثيرة.

ومنها: أن لا يكون المشي لتقليل النّفقة.

ومنها: أن لا يظنّ به ذلك.

ومنها: بيان جوازه.

ومنها: بيان استحسانه.

ومنها: إنفاق المال في سبيل الله.

ومنها: سدّ خلل عرفات بها كما روي.

ومنها: احتمال الأحتياج للعجز عن المشي.

ومنها: أن يطيب الخاطر وتطمئنّ النّفس بذلك فلا تحصل المشقّة الشّديدة في المشي وهذا مجّرب ويشير إليه قول علي (ع): «من وثق بماء لم يظمأ».

ومنها الرّكوب في الرّجوع.

ومنها: معونة العاجز عن المشي.

ومنها: احتمال وجود قطّاع الطّريق والأحتياج إلى الرّكوب والحرب.

ومنها: حضور تلك الرّواحل بمكّة والمشاعر للتبرك.

ومنها: أظهار حسبه وشرفه وجلاله وفيه حكم كثيرة.

ومنها أظهار وفور نعم الله عليه: ﴿**وأمّا بنعمة ربّك فحدّث**﴾ إلى غير ذلك فهذه أربعة عشر وجهاً، ويحتمل كونها كلّها أو أكثرها مقصوداً له (ع).

طعن الأخباريّين للمجتهدين

طعن الأخباريون على المجتهدين في الاستدلال، بأمور.

منها: الإجماع فقد كثر منهم دعـواه في محلّ النّـزاع ولا يخفى بُعد تحقّقـه وإستحالة الأطّلاع عليه، وكثيراً مّا يريدون به الشّهرة، ولا دليل على حجّيتها

وللشّهيد الثّاني كلام جيّد هنا في رسالة الجمعة، وفرض العلم بدخول المعصوم فيه في زمن الغيبة من جملة فروض المحال، وكذا الأكتفاء بوجود عالم مجهول النّسب في جملة المجمعين وكذا دعوىٰ كونه كاشفاً عن دخوله بل هذا من مخترعات العامّة كما فهم من رسالة الصّادق (ع) أوّل الرّوضة.

ومنها: الاستدلال بأحاديث العامّة المذكورة في كتب الاستدلال، وقد استدلّ بها الشّيخ والمرتضى والفاضلان وغيرهم وغرضهم صحيح في الاستدلال بها لأنّهم ارادوا بها الزام العامّة ثمّ يستدلّون بعده بما رواه الخاصّة وأمّا المتاخّرون فكثير منهم يجعل ذلك الدّليل الظّاهري دليلاً واقعياً بل كثيراً مّا يردّون الحديث الصّحيح إذا خالف الحديث الضّعيف الّذي روته العامّة مع أنّ أحاديثنا متواترة بالنّهي عن الأخذ بروايات العامّة وأن كانت في مدح أهل البيت (ع) بل ورد عنهم الأمر بمخالفتها إذا لم يكن عندنا دليل بموافقتها.

ومنها: الاستدلال بظواهر الآيات في الأحكام النّظريّة إذا لم يكن حديث يوافقها فقد تواترت الأخبار بعدم جواز ذلك وبأنّ في القرآن ناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصّاً وأنّ له ظاهراً وباطناً إلى غير ذلك من أنّ آيات الأحكام بالنّسبة إلى الأحكام النّظريّة متشابهة لاحتمال كلّ آية منها وجهين فصاعداً فكيف يمكن الاستدلال بها وحدها.

ومنها: الاستدلال على حكم نظري بآية اختلف فيها القرّاء بحيث يتغيّر المعنى كقوله (تعالى): ﴿ولا تقربوهنّ حتّى يطهرن﴾ فإنّ الأماميّة اتّفقوا وتواترت رواياتهم بأنّ القرآن لم ينزل إلاّ على قراءة واحدة وأن جاز التّلاوة، بالجميع زمن الغيبة، لاشتباه القراءة المنزلة ولا دليل على جواز العمل بكلّ واحدة من القراءات الّتي يتغيّر بها المعنىٰ ولا على ترجيح إحدى القراءتين والتّوقّف أسلم نعم يتمّ الاستدلال على قواعد العامة في قولهم أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف.

منها: الاستدلال بالأصل في نفس الحكم الشّرعي في مقام التّحريم فإن المسألة خلافيّة وجمع من العلماء على أصالة التّحريم والمحقّقون على التّوقّف للاحتياط والنّص ودليل أصالة الإباحة ضعيف وأمّا أصالة عدم الوجوب لا خلاف فيها للنّصّ والاجماع.

ومنها: الاستدلال بالإستصحاب في نفس الحكم الشّرعي فإن دليله ضعيف، كما قاله المحقّقون وأدلّة بطلان القياس شاملة له.

ومنها: الاستدلال بقياس الأولويّة، ومنصوص العلّة فإنّ الأخبار صريحة ببطلانهما.

ومنها: الاستدلال في أقسام القياس، فإنّه لم يقل بحجّيتها منّا سوى ابن الجنيد ونقل عنه أنّه رجع عن ذلك ومع ذلك يستدلّ بها المتأخرون، من الفقهاء من اصحابنا بل ربّما يردّون الحديث الصّحيح إذا خالفه.

ومنها: الاستدلال بالمفهومات، كمفهوم الشّرط والصّفة والغاية واللقب ونحوها فإنّ الثلاثة الأول حجّيتها خلافيّة وليس لها دليل تامّ والرّابع لم يعمل به أحد منّا ومع ذلك يحتجون به في كتب الاستدلال.

ومنها: ترجيح التّخصيص والمجاز والأضمار والنّقل والأشتراك بعضها على بعض لعدم الدّليل الصّالح، مع تعارض الأدلّة فينبغي التّوقّف على قرينة أخرى أو الأحتياط.

ومنها: استدلالهم بمطلق الأمر على الوجوب وبمطلق النّهي على التّحريم فإنّ فيهما خلافاً ودليلهما غير قويّ وقد عارضوه، بإن المجاز الشّائع مقدّم على الحقيقة فينبغي تحصيل قرينة أو العمل بالأحتياط.

ومنها: الاستدلال بالمقدّمات المختلف فيها مثل قولهم الأمر بالشّيء يستلزم النّهي عن ضدّه الخاصّ والنّهي في العبادة يستلزم الفساد ونحو ذلك لعدم الدّليل على حجّيتها.

ومنها: التّرجيح، بالمرجّحات المذكورة في كتب أصول العامّة وبعض المتأخّرين منّا وهي نحو خمسين مرجّحاً وليس في شيء منها دليل يعتدّ به والمرجّحات المنصوصة عن الأئمة لا تزيد على العشرة، وهي مخالفة للمرجّحات الأصوليّة فينبغي التأمّل في ذلك والاحتياط.

ومنها: استدلالهم بالمصالح المرسلة، مع إنّه لم يقل بحجّيتها أحد من علمائنا وفسروها بأنّها حِكم لم يعلم عليّتها لشيء، من الأحكام أيّ لم يظهر اعتبار الشّارع

لما وقد استدلّوا بها في كتب الاستدلال للغرض الّذي ذكرناه.سابقاً وبعض المتأخرين استدلّ بها لغير ذلك بل ربّما يردّون ما عارضها من الأخبار الصّحيحة.

ومنها: قولهم في مواضع كثيرة عند تضعيف بعض الأحاديث الصّحيحة الّتي يقولون بصحّتها إنّها مخالفة للأصول مع أنّ تلك الأصول، لا دليل عليها ومع وجوده، فالخاصّ أقوىٰ من العامّ ومخصّص له.

ومنها: استدلالهم بالوجوب العقلي على الوجوب الشّرعي، وبالقبح العقلي على التّحريم الشّرعي ولا يخفىٰ عدم الملازمة وأن الضّابط في المقامين، مذمّة العقلاء وهو أمر مشكل لعدم الأطّلاع على مذمّة الجميع، وعدم الأكتفاء بالبعض ومع ذلك فهم يذمّون على فعل المرجوح، وترك الرّاجح وأن لم يكن مانعاً من النّقيض، ألاّ ترىٰ أنّهم يقولون قبيح عقلي، وواجب عقلي، ولا يقولون مستحبّ عقلي، ولا مكروه عقلي، ولو كان العقل، مستقلاً في المقامين وكان العقلي ملازماً للشّرعي لعرف العقلاء والأنبياء جميع الأحكام الشّرعيّة من غير احتياج إلى الوحي ولا شكّ في ثبوت الحسن والقبح العقليّين وفي توقّف الوجوب والتّحريم الشّرعيّين على نصّ الشّارع، بما قلنا وللنّصوص المتواترة، نعم يصلح الاستدلال المذكور مؤيّداً للنّصّ من الشّارع كأمثاله لا دليلاً مستقلاً.

ومنها: استدلالهم في مواضع كثيرة بأنّ الكافر تتعذّر منه نيّة القربة ولا يخفى إنّه غير تام إلا في بعض الكفّار، ممّن أنكر الصّانع وأمّا الكفر لغيره فلا مع إنّه (سبحانه) حكى عن أهل الأصنام، بقوله (تعالى): **﴿ما نعبدهم إلاّ ليقرّبونا إلى الله زلفى﴾**.

ومنها: استدلالهم في عدّة مواضع بقوله (تعالى): **﴿لا تبطلوا أعمالكم﴾** قوله: **﴿لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾**. إلى غير ذلك من الآيات الّتي استدلّوا بعمومها على أفرادها مع أنّ الفاظ العموم واقعة فيها في سياق النّفي فيفيد نفي العموم لا عموم النّفي كما صرّح به أرباب المعاني ومن أمثلة ذلك الدّعاء المأثور «يا من يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره» فإنّ لفظ العموم في الأثبات أفاد العموم لا في النّفي وإلاّ لزم الجبر ونحو أخذت كلّ الدّراهم ولم أخذ كلّ الدّراهم.

ومنها: الاستدلال بالعرف والعادة فقد استدلّوا بذلك على كثير من الأحكام مع أنّ ذلك أمر غير مضبوط وفي الغالب يكون مخصوصاً بعرف بلد المصنّف وما قاربها فكيف يكون حجّة على جميع أهل الدّنيا وقد يتغيّر عرف ذلك المصنّف في وقت آخر فينبغي عدم الغفلة عن أمثال ذلك وهذه الاستدلالات، كلّها من استدلالات العامّة لما أعوزتهم النّصوص ونحن مأمورون بتركها وأن لا نبني مذهبنا على الظّنون وهذه المذكورات لا تفيد إلاّ الظّنّ بإعترافهم ودليلها ظنّيّ فكيف يستدلّ بظنّي على ظنّي مع أنها من مسائل الأصول وعند التأمّل كلّها ترجع إلى القياس ويطلق عليها لفظ المقاييس في كلام المتقدمين وفي الأحاديث وهي منهيّ عنها ونحن مأمورون بتحصيل العلم، في الأصول والفروع ومن تتبّع وانصف تيقّن أنّ أكثر أدلّة الفروع أقوىٰ من أكثر أدلّة الأصوليّن وأمّا انقسام الأماميّة إلى الأصوليّين، والأخباريين فهو مشهور بين العامّة، والخاصّة ذكره العلاّمة، في النّهاية في بحث العمل بخبر الواحد وفي كتاب الملل والنّحل، وشرح المواقف وذكر العلاّمة في النّهاية، إنّ أكثر الأماميّة كانوا اخباريين.

حديث علماء أمتي

حديث علماء أمّتي كأنبياء بني اسرائيل لم نطّلع عليه في شيء من كتب الأخبار، نعم نقله بعض المتأخرين من أصحابنا في غير كتب الحديث، وقد أعترف غيرنا بعدم الأطلاع عليه في جملة أخبارنا ومن ثمّ نسبه تارة إلى العامّة ومخترعاتهم ليستغنوا به عن الأئمة (ع) ولهذا سمّوا علمائهم الأئمة وأبو حنيفة الإمام الأعظم بالنّسبة إلى باقي الأربعة وأخرى إلى الصّوفيّة، لثبوت ما يزعمونه من الكشف وجوّز بعضهم وضع الحديث للمصالح، وعلى تقدير ثبوته حملوه تارة على أنّ المراد بعلماء الأمّة الأئمة (ع) لأنّهم حجج الله مثلهم في وجوب الطّاعة والفضل والشّرف وأخرى على ارادة العلماء، لكن وجه الشّبه أنّهم مظلومون مقتولون خائفون، أو وجوب العمل بما يروونه عن النّبيّ (ص) وأهل بيته (ع) أو المراد جميع علماء الأمّة أنّ قولهم ورواياتهم حجّة وذكروا فيه تأويلات كثيرة.

أوّل فعل في الصلاة

فائدة روىٰ الشّيخ في حديث عن عليّ (ع) قال إنّ أوّل صلاة أحدكم

الرّكوع وهذه الأوّليّة اضافيّة وتوجيهها بوجوه:

منها: كما قيل أول فعل وجب في الصّلاة هو الـرّكوع وقـد نقل إنّـه لمّا نـزل أقيموا الصّلاة لم يعلمـوا كيف يصلّون فنزل أركعـوا وأسجدوا فيكـون وجوب الرّكوع مقدّماً على ما يتقدّمه وأن كان متأخّراً في الفعل.

ومنها: أنّ أوّل فعل يمتاز به المصلّي من غيره الرّكوع، لأنّ القراءة قد يخفي خصوصاً إذا كانت سرّاً.

ومنها: أنّ المراد أنّه أوّل فعل من أفعال الصلاة علم من الشّارع الاعتناء والاهتمام به والحكم بإنّه اوجب من غيره.

ومنها: أن يكون المراد أنّه أوّل فعل إذا دخل فيه ادرك فضيلة الجماعة، ويجوز له الدّخول فيه.

ومنها: أنّ الرّكوع عبارة عن الخضوع، والأقبال على الصلاة وهو ركـوع القلب وهذا معنىٰ باطن الرّكوع جار له على طريقة أهل العرفان فينبغي للمصلّي قبل الدّخول في الصلاة أن يخشع قلبه حتى تخشع جوارحه.

حديث شهر رمضان لا ينقص ابداً

حديث شهر رمضان لا ينقص ابداً هذا بظاهره يوافق قول جماعة من الغلاة والعامّة ومن ثمّ حمله بعضهم على التّقية وذكروا له تأويلات كثيرة.

منها: ما قاله الشّيخ وجماعة من أنّ النّفي راجع إلى القيـد أي لا يكون نقصانه دائماً.

ومنها: الحمل على الغالب.

ومنها: الحمل على حالة الاشتباه وحصول المانع من الرّؤية في آخر الشّهر فإنّه يجب الحكم بالتّمام وكذا الاشتباه في أوّل الشّهـر بمعنىٰ ارجحيّة صـوم يوم الشّك.

ومنها: إنّه لا يكون ناقصاً في نفس الأمر، وأن كان ناقصاً في الرّؤية فقد كان آخر شعبان أوّل رمضان مع الأمكان كما إذا اشتبه آخر شعبان وحكم عليه

بالتمام، فإنّ آخره في نفس الأمر أوّل شهر رمضان وأن لم يجب قضاؤه ولعلّ هذا مراد بن بابويه كما قيل.

ومنها: إنّه لا ينقص ثوابه وفضله، وأن كان ناقصاً بحسبّ الرّؤية.

ومنها: إنّه لا يجوز اطلاق النّقصان عليه لأنّه صفة ذمّ كما ورد من النّهي عن اطلاق مخلوق على القرآن لا يهام أن يراد من المخلوق المكذوب.

ومنها: إنّ المراد أنّ صومه النّاقص يجزي عن صومه التّام فلا يجب قضاء يوم إذا كان ناقصاً.

ومنها: المراد بالأبد الزّمان الطّويل لأنّه أحد معنييه.

زيارة الحسين (ع)

عن الصّادق (ع) قال: «إنّ أيّام زائري الحسين (ع) لا تعدّ من أعمارهم» ذاهباً وراجعاً» واجيب عنه بوجوه:

منها: إنّ أسباب زيادة العمر كثيرة كالحجّ والصّداقة وصلة الرّحم، وغير ذلك من الأسباب المنصوصة وأسباب نقص العمر أيضاً كثيرة كاضداد ما ذكر فلعلّ سبب زيادة العمر في زيارة الحسين (ع) عارضه ما هو أقوى منه من أسباب النّقصان.

ومنها: أنّ أنواع ثواب العبادات كثيرة، كطول العمر وسعة الرّزق، وصحّة البدن، ودفع البلايا والأمراض ويدلّ على ذلك في خصوص الزّيارة اختلاف أنواع الثّواب فكلّ فرد من أفراد الزّائرين، يحصل له نوع من الثّواب الموعود، أو أكثر فلعلّ من مات في الطّريق حصل له غير زيادة العمر من تلك الأنواع بحسب ما يكون الصّلاح له.

ومنها: إنّ شروط القبول كثيرة وموانعه كثيرة فمن مات قبل العود لعلّه لم يقبل منه وذلك لطف للمكلّف ليعمل الطّاعة على وجه الأخلاص.

ومنها: أنّ زيادة العمر أن لم يكن في هذه الحياة يكون في الرّجعة كما جاءت به الأخبار.

ومنها: أن يكون ذلك مخصوصاً بالأجل الموقوف الّذي يحتمل الزّيادة والنّقصان دون الأجل المحتوم فلعلّ الّذي يموت قبل الرّجوع من الزّيارة كان أجله محتوماً لا يحتمل الزّيادة.

ومنها: أن يكون ذلك العامّ مخصوصاً بمن يموت لأنّ عدم الموت تفضّل من الله (سبحانه).

جواز الأجتهاد والأستنباط

حديث رواه ابن أدريس في آخر السّرائر عن الصّادق (ع) إنّه قال: «علينا القاء الأصول وعليكم التّفريع» وقد استدلّ به المقداد على جواز الأجتهاد والاستنباط الظّنّي واعترض عليه الأخباريّون من وجوه.

الأوّل: إنّه خبر واحد ومعارضه متواتر فلا يعمل به مع أنّه لا يفيد إلّا الظّنّ وهو غير جائز عند المجتهدين، في الأصول.

الثاني: إنّه موافق للعامة فيحمل على التّقيّة.

الثالث: إنّه لا تصريح فيه بالتّفريع بالوجوه الظّنّية بل الأيات والأخبار خصّتها بما يكون بالوجوه القطعيّة من الكتاب والسّنّة.

الرّابع: المراد بالتفريع على القواعد الكليّة والعمل بالنّصّ العامّ وأستخراج أحكام جزئياته منه لأنّ الأصول هنا بمعنى القواعد الكلّيّة كما ورد في حديث الشّكّ: «إذا شككت فإبن على الأكثر فإذا سلّمت ما ظننت إنّك نصفت» فقيل له هذا أصل قال نعم ونحو ذلك فيكون الغرض النّصّ على حجيّة العمومات، وشمولها لجميع الأفراد.

مسألة في اجتناب الشبهة

مسألة في الفوائد الطّوسية قال سأل بعض الفضلاء عن الشّبهة الّتي يجب اجتنابها كيف خصّصتموها بالشّبهة في نفس الحكم الشّرعي، دون طريق الحكم وما حدّهما وما الدّليل على التّقسيم وعلى هذا يكون شرب التتن داخلاً في القسم الثّاني.

الجواب: حدّ الشّبهة في نفس الحكم الشّرعيّ ما اشتبه حكمه الشّرعي أعني الإباحة والتحريم كمن شكّ في أنّ أكل الميتة حلال أم حرام وحدّ الشّبهة في طريق الحكم الشّرعي، ما أشتبه فيه موضع الحكم الشّرعي مع كون محموله معلوماً كما في اشتباه اللّحم الّذي يشتري من السّوق أنّه مذكّى أم ميتة مع العلم بأنّ الميتة حرام، والمذكى حلال وهذا التقسيم، يستفاد من الأخبار ومن دليل العقل ويبقى قسم متردّد بين القسمين وهو الأفراد الّتي ليست بظاهرة الفرديّة لبعض الأنواع وليس اشتباهها بسبب شيء من الأمور الدّنيويّة كاختلاط الحلال بالحرام، بل اشتباهها بسبب أمر ذاتي أعني اشتباه صفتها في نفسها كبعض أفراد الغناء الّذي قد ثبت تحريم نوعه واشتبهت أنواعه في افراد يسيرة وبعض افراد الخبائث الّذي قد ثبت تحريم نوعه واشتبهت بعض افراده حتّى اختلف العقلاء فيها ومنه شرب التتتن وهذا النّوع يظهر من الأحاديث دخوله في الشّبهات التي ورد الأمر بإجتنابها وهذه التّفاصيل تستفاد من مجموع الأخبار.

ونذكر ممّا يدلّ إلى ذلك وجوها منها قولهم (ع): «كلّ شيء فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتّى تعرف الحرام بعينه فتدعه» فهذا واشباهه صادق على الشّبهة الّتي في طريق الحكم الشّرعي، فإنّ اللّحم الّذي فيه حلال وهو المذكّى وحرام وهو الميتة قد اشتبهت افراده في السّوق ونحوه وكالخبز الّذي هو ملك لبائعه أو سرقه وكذلك سائر الأشياء داخلة تحت هذه القاعدة الشّريفة المنصوصة فإذا حصل الشّك في تحريم الميتة، مثلاً لا يصدق عليها أنّ فيها حلالاً وحراماً.

ومنها قولهم (ع): «حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك» وهذا إنّما ينطبق على ما اشتبه فيه نفس الحكم الشّرعيّ وإلاّ لم يكن الحلال البيّن ولا الحرام البيّن موجوداً لوجود الاختلاط والاشتباه في النّوعين من زمان آدم إلى الآن بحيث لا يوجد الحلال البيّن ولا الحرام البيّن ولا يعلم أحدهما من الآخر إلاّ علاّم الغيوب.

ومنها: إنّه قد ورد الأمر البليغ بإجتناب ما يحتمل التحريم والإباحة بسبب تعارض الأدلّة وعدم النّصّ ونحوهما وذاك واضح الدّلالة، على اشتباه نفس الحكم الشرعي.

ومنها: إنّه قد ورد النّهي عن اجتناب كثير من افراد الشبهات، في طريق الحكم الشّرعي، كقولهم (ع) في الّلحم والجبن ونحوهما اشتر من أسواق المسلمين، وكل ولا تسأل عنه» ونحو ذلك.

ومنها: إنّ ما ورد في وجوب اجتناب الشّبهات ظاهر العموم والاطلاق شامل لاشتباه نفس الحكم الشّرعي وللأفراد الغير الظّاهرة الفردية، وغير ذلك خرج منه الشّبهات في طريق الحكم الشّرعي، بالاحاديث الّتي أشرنا إليها فيبقى الباقي ليس له مخصّص صريح.

ومنها: إنّ ذلك وجه للجمع بين الأخبار.

ومنها: إنّ نفس الحكم الشّرعيّ يجب سؤال النّبيّ (ص) والإمام عنه وكذا الافراد الّتي ليست بظاهرة الفرديّة وقد سئل الأئمة (ع) عن ذلك فأجابوا وطريق الحكم الشّرعي، لا يجب سؤال الأئمة عنه ولا كانوا يسألون عنه وهو واضح بل علمهم بجميع افراده غير معلوم أو معلوم العدم لكونه من علم الغيب لا يعلمه إلّا الله وأن كانوا يعلمون منه، ما يحتاجون إليه، وإذا شاؤا أن يعلموا شيئاً علموه.

ومنها: إنّ اجتناب الشّبهة في نفس الحكم الشّرعي أمر ممكن، مقدور لأنّ أنواع قليلة لكثرة الأنواع الّتي ورد النّصّ بإباحتها والأنواع الّتي ورد النّصّ بتحريمها، وجميع الأنواع الّتي يعمّ بها البلوىٰ، منصوصة وكلّها كان في زمان الأئمة (ع) متداولاً ولم يرد النّهي عنه فتقريرهم فيه كاف وأمّا الشّبهة في طريق الحكم الشّرعيّ فإجتنابها غير ممكن لما أشرنا إليه وعدم وجود الحلال البيّن فيها وتكليف ما لا يطاق باطل ووجوب اجتناب كلّها زاد على قدر الضّرورة، حرج عظيم والاعتذار بإمكان الحمل على الاستحباب، لا يفيد شيئاً لأنّ تكليف ما لا يطاق باطل بطريق الوجوب والاستحباب.

ومنها: أنّه قد ثبت وجوب اجتناب الحرام ولا يتمّ إلّا بإجتناب ما يحتمل التّحريم ممّا اشتبه حكم الشّرعيّ ومن الأفراد الّتي ليست بظاهر الفرديّة وما لا يتمّ الواجب إلّا به وكان مقدوراً فهو واجب عندهم وأمّا حصر المطعومات والمشروبات فلا يفيد ههنا لعدم صدق الوصفين على شرب التتن والتّعبير عنه بالشّرب، مجاز

كما في ﴿أشربوا في قلوبهم العجل﴾ والحصر، إنّما هـو للشّرب الحقيقي فإنّ أدخال الدّخـان إلى الفم، وأخراجـه ليس بشرب حقيقي قطعـاً ولو سلّم فهـو مخصوص بغير الخبائث، فالأفراد المشتبهة منهـا داخلة في الشّبهات، ويعـارض الحصر المذكور بحصر المباح من الأطعمة والأشربة في الطّيّبات، وليس عندنا نصّ صريح في حصر نوع من الأنواع غير هذين النّوعين، كما يعلم بالتتبع.

مسألة في علم الكلام

ورد النّهي عن التّكلم في مسائل علم الكلام، وورد الأمر به، وفي الأخبار وجه للجمع بين الأخبار وهو أنّ المأمور به هو الخوض في علم الكلام، بما علم من أخبارهم (ع) والمنهيّ عنه، ما كان مأخوذاً من قواعد أرباب الكلام لعدم كونها تامّة كما حقّقناه في محلّ آخر.

مسألة في الصلاة على النبي (ص)

قال الشهيد الثاني (ره) وغاية السؤال بالصلاة على محمد وآله (ص) عائد إلى المصلّي لأن الله (تعالى) قد أعطى نبيّه (ص) من المنزلة والزّلفى لديه ما لا يؤثّر فيه صلاة مصلّ كما نطقت به الأخبار وصرّح به العلماء الأخيار.

يقول مؤلّف الكتاب (عفا الله عنه): هذا غير ظاهر ولا مسلّم لوجوه.

الأول: إن ما أشار إليه غير تامّ من جهة الاعتبار ولا من الأخبار بل الأخبار دالّة على خلاف ذلك.

الثاني: أنّ ما قاله غير معهود من غيره من الأصحاب نعم قال بعض أهل الحديث أنّه من أقوال العامّة.

الثالث: ما قاله بعض الأعلام من أنّه لو عمّر مائة سنة أخرى أو أقل أو أكثر كانت عبادته في تلك المدّة خالية من الثّواب وهو باطل قطعـاً وما ورد في الأخبار، موافق له غير موجود نعم ورد في الزّيارة الجامعة، قوله (ع): «وجعل صلواتنا عليكم وما خصّنا به من ولايتكم طيبـاً لخلقنا وطهـارة لأنفسنا وتـزكية لأعمالنا» وهو كما ترى لا دلالة فيه على الحصر.

الرّابع: أنّه (ص) وأهل بيته (ع) هدونا إلى الدّين والأعمال الصّالحة فأعمالنا

متفرّعة على هدايتهم لنا فصلواتنا عليهم في الحقيقة عمل من جملة أعمالهم، ولا شكّ أنّ الرجل المؤمن يثاب على أعماله.

من كرامات الإمام الرضا (ع)

كانت واقعة استراباد وإغارة التّرك عليها وأخذ أكثر أهلها أسارى في عشر الثّمانين بعد الألف ولمّا رجعت من زيارة المشهد الرّضوي (على مشرّفه أفضل التحيات) عام السّابع بعد المائة والألف اتّفق الطّريق على تلك البلاد فحكى لي رجل من أفاضل ساداتها وصلحائها أنّ من جملة من وقع عليه الأسر بنتاً لم يكن لأمّها سواها وبقيت أمّها تبكي على فراقها ليلاً ونهاراً فوقع في نفسها أنّ الإمام عليّ بن موسى الرّضا (ع) ضمن الجنّة لزائريه، فكيف لا يضمن إرجاع ابنتي إليّ فمضت إلى زيارته وبقيت في مشهده وأمّا ابنتها فإنّها لمّا أسرها التّرك، وقع عليها البيع فصارت إلى بخارى وكان فيها رجل مؤمن من التجّار فرأى في المنام كأنّه غريق في بحر عظيم، فبينما هو في الماء غريق وإذا بصبيّة أخذت بيده وأخرجته من ذلك البحر، فشكر لها صنيعها إليه، وتأملها في المنام فلمّا استيقظ بقي يومه يتفكّر في المنام فمضى إلى خان التجّار ليشتري شيئاً من لمتاع فقال له رجل، من التّجار عندي جارية إن أحببت شراءها فلمّا رآها وإذا هي البنت التي أخرجته من ذلك البحر فاشتراها فلمّا أتى بها إلى منزله سألها عن حالها فقالت أنا من أسارى استراباد، فرقّ لها وعرف أنها مؤمنة، فقال لها هؤلاء أولادي الأربعة، فاختاري منهم من أردتِ فاختارت من شرط لها أن يحملها إلى زيارة المشهد الرّضوي فتزوّج بها وحملها معه فلمّا بلغ بعض الطّريق مرضت فدخل بها إلى المشهد ولمّا لم يعرف تمريضها أتى إلى الروضة ودعا الله (سبحانه) بأن يحصل بيده من يمرّضها فرأى امرأة عجوزاً في المسجد فقال لها يا أمّاه عندي امرأة مريضة وأنا غريب والتمس منك أن تمرضيها فمضت معه إلى منزله فلمّا كشفت الثّوب عن وجهها صرخت وألقت نفسها وقالت ابنتي، والله وفتحت الجارية عينها وتعارفا وحصل الاجتماع بينهما ببركة الرّضا (ع).

القدرة الإلهية

لما رجعنا من المشهد الرّضوي (على مشرّفه السّلام) واتّفق الطّريق على

استراباد كان فصل الخريف ووقت تساقط الأوراق من الأشجار، وقد دبّ فيها برودة الهوى فلمّا وصل بنا السّير إلى جبل جوز ولى رأينا ذلك الجبل مع ما يحيط به من الجبال ذلك الوقت على هيئة من الحسن وضروب الألوان، بتنوّع ألوان أوراق الأشجار وتساوي أغصانها في العلو والهبوط ما لا يكاد يضبطه الوصف ولنصف لك جبلاً من تلك الجبال في ذلك الوقت وتقيس باقي الجبل عليه فنقول الجبل من أسفله إلى أعلاه محفوف بالأشجار المثمرة بأنواع الثّمار المعروف، ثمرها وغير المعروف فإنا شاهدنا فيها أصنافاً كثيرة من الفواكه لا يعرف لها إسماً وتلك الأشجار لا يرىٰ من تحتها أرض الجبل والأشجار من أسفل الجبل إلى أعلاه منتظمة على هيئة حسنة متساوية الأعلى في تدريج الارتفاع بحيث لو مرّ على أعاليها مهالة البنّاء الّتي يساوي بها طين السّطوح والجدران لما كان فيها زيادة ولا نقصان وأمّا ألوان الأشجار ذلك الفصل ففيه أحمر متناه في الحمرة الشّديدة حتّى تنقص حمرته في البعض الأخر شيئاً فشيئاً إلى درجة أقلّ الحمرة وهكذا في باقي الألوان، وفيه ألوان لا يعرف لها أسماء، ولا يمكن إدخالها تحت الألوان المعروفة ولمّا نظرناها قبل التأمّل، قلنا هذه ألوان الأشجار، كلّ شجرة على لون ولمّا تأمّلناها كانت الشّجرة الواحدة تجمع تلك الألوان المختلفة، ولمّا قربنا منها رأينا الورقة الواحدة تجمع الألوان المختلفة الكثيرة فزاد التعجّب في القدرة الإلهيّة وجرى على الألسنة قول الإمام الصّادق (ع):

فيا عجباً كيف يعصي الإله أم كيف يجحده الجاحد
وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد

وله نظير في أشعار العجم وإذا نظرت إلى الجبل وأشجاره قبل الوصول إليها تحسب أنّ أرض الجبل مزروعة بأنواع الورود المختلفة الأصناف وأنّ تلك الأرض أراضي الورد لا أراضي الأشجار وقد أكلنا منه نوعاً من التّين الأسود ما رأينا مثله في الحلاوة واللّطافة وأوراقه ملوّنة على أنواع مختلفة منها ما هو منقوش بالخطوط والألوان الكثيرة ومنها ما هو منقوش بالتّنقيط ومنها ما يجمع الأمرين والشّجرة الواحدة قد يكون كلّها حمراء أو صفراء أو خضراء وقد يكون كلّ غصن منها على لون وقد تجمع الصّفات السّابقة في الأوراق وقد أكثر شعراء العجم، من وصفه، ومدحه وقت الخزان.

بُلتُ اليوم على مذهبكم

ظريفة حكى لي بعض من أثق به، أنّ العالم الجليل الأمير أبو القاسم الفندرسكي، لمّا كان في بلاد الهند عند سلطانها فاتّفق أنّه كان في السّفر مع علماء العامّة، فبال في البريّة ولم يتّفق له الماء فجفّف موضع البول بالتّراب، وقام فقال له اعلم علمائهم هذا الّذي صنعتَ إنّما يوافق مذهبنا لا مذهبكم قال الأمير أبو القاسم، نعم بُلتُ اليوم على مذهبكم وكان (ره) حاضر الجواب.

لعن معاوية

قال له سلطان الهند لأيّ شيء تجوّزون اللّعن على معاوية وهو خال المؤمنين ومن جملة كتّاب الوحي فقال أعزّ الله السّلطان، إذا اتّفق لك عسكران يتحاربان وكان مقدّم أحدهما أمير المؤمنين ومقدّم الآخر معاوية فيكون السّلطان أعزّ الله مع أيّ عسكر فقال في عسكر أمير المؤمنين، أقاتل من يقاتله فقال إذا أتى معاوية يضرب أمير المؤمنين (ع) بسيفه وقال لك أمير المؤمنين اقتل معاوية أتقتله أم لا فقال نعم يجب عليّ أن أضرب عنقه فقال أعزّ الله السّلطان إذا وجب قتله كيف لا يجوز لعنه فضحك السّلطان.

المرأة الغريبة

ظريفة: قيل لرجل لأيّ شيء تكثر من التّزويج والزوجة الأولى إذا أكثرت معاشرتها، تكون كالصّاحب لا يفارق فقال نعم إنّ نفس الشهوة شبّهت بالكلب والكلب لا يطمع إلاّ في أخذ الغريب ولا له طمع في الصّاحب والصّديق ومن ثمّ قيل السّقنقور والمرأة الغريبة.

إصابة العين

حكى لي من أثق به في باب تأثير العين في الإصابة أن جماعة كانوا يخرجون إلى الجبال لصيد الوعول والوحوش بالأسلحة النارية فقال رجل من الأكراد أنا أخرج معكم غداً إلى الصّيد فخرج معهم فقالوا له أين آلة الصّيد قال هي معي وستنظرونها فلمّا بلغوا الجبل، رأوا وعلاً على رأسه، فقال انظروا كيف أصيده فجلس ينظر إلى الوعل ويشبّهه في السّمن والقرون والعظم فوثب الوعل من

صخرة إلى أخرى فأخطأ الصّخرة ووقع من أعلى الجبل فانكسرت يده ورجله فأخذه وذبحه فقالوا له اخرج من بيننا نخاف من عينك فأخرجوه عنهم.

العين تقتل

وقد شاهدنا من هذا الباب كثيراً حتّى أنّ رجلاً من الأكابر حلف لي أنّه ما قتل أولاد أخي إلاّ عيني لأنّه كان يحبّهم شديداً ويطيل النّظر إليهم.

كرامة للموضع

لقي رجل امرأة جميلة وعلى كتفها ولد رضيع فأخذه وقبّله فقالت له لأيّ شيء قبّلته فقال كرامة للموضع الذي خرج منه فقال إنّ هذا الولد بعيد العهد بذلك الموضع ولكن أير أبيه البارحة دخل ذلك الموضع وخرج منه فامض إليه، وأكثر تقبيله فإنّه قريب عهد به.

الرمّان

ورد في الحديث أنّ في كلّ رمّانة حبّة من حبّ رمّان الجنّة، وأنّ الكافر إذا أكل الرمّانة بعث الله (سبحانه) ملكاً يختطف تلك الحبّة.

حديث الصادق (ع) عن الرمان

وروي عن الصادق (ع) أن أبي (ع) كان يحبّ المشاركة في المأكولات إلاّ الرمّانة رغبة في تلك الحبّة وأنّه كان يأخذ الرمّانة ويصعد إلى السّطح ويأكلها وحده حتى لا يراه الصّبيان.

طعام الجنة حرام على الكافر

ومن عجيب الاتّفاق أنّ رجلاً كافراً في هذا الزمان أتى برمّانة إلى جماعة من المسلمين وقال آكلها كلّها وحدي حتّى تلك الحبّة وأنتم تقولون أنّ طعام الجنّة حرام على الكافر فأكل تلك الرمّانة إلى آخرها فقال أين ما قلتم وكان له لحية طويلة كثيفة فلمّا نفض لحيته كان قد تعلّقت بها حبّة من الرمّانة فسقطت إلى الأرض فالتقطها ديك كان هناك فأخزاه الله (تعالى).

التفاؤل بديوان خاجا حافظ

حكى لي بعض الثّقات أنّ سلطان الهند في هذا العصر وهو أورنكزيب شاه أراد المسير على بلدة قندهار وما والاها من خراسان فتفاءل في ديوان خاجا حافظ فجاء الفال:

توسياه كم بها بين كه جه درد ماغ دارت

فخجل خجلاً عظيماً وأمر أن لا يكون ذلك الدّيوان في بلاد الهند.

الاستخارة والفال

ونقل أيضاً أنّ أعظم الأكاسرة شاه عباس الماضي لما أراد المسير على بغداد استخار في القرآن المجيد فجاءت الآية: **﴿ألمّ غلبت الرّوم في أدنىٰ الأرض﴾** ثم تفاءل في ديوان خاجا حافظ فجاء الفال:

بياكه نوبت بغداد ووقت تبريز است

فسار عليها وفتحها.

يا ابراهيم اعرض عن هذا

وحكى لي بعض العلماء أنّه استخار لرجل، فجاءت الآية: **﴿يا ابراهيم اعرض عن هذا﴾** فقال له ما اسمك فقال ابراهيم.

تاريخ شهادة الشهيد الثاني

تاريخ شهادة الشّهيد الثاني، علىٰ ما قاله الشّيخ بهاء الدين:

تـاريـخ وفـاة ذلـك الأوّاه الجـنّـة مـسـتـقـرّة والله

تاريخ وفاة الشيخ البهائي

وتاريخ وفاة بهاء الملّة والدّين على ما قاله الشّيخ الجليل الشّيخ صالح البحراني:

شـمس الـعـراقـين خـفي ضـوءه ونـيّر الـشّـام وبـدر الـحـجـاز

أردت تـاريخـاً فـلم أهـتـد لـه فـألهـمـت قـال الـشّـيـخ فـاز

تاريخ ولادة الإمام الحجة (عج)

وتاريخ ولادة المهدي صاحب الأمر (ع) نور وغيبته الصّغرى ستّون سنة

وكان له فيها البوّاب والحجّاب، وتخرج إليهم التّوقيعات منه (ع) ويراه بعضهم فغاب الغيبة الكبرى إلى هذا الوقت وصارت الشّيعة بعده في الحيرة، منّ الله علينا بتعجيل ظهوره وجعلنا ممّن يجاهد بين يديه.

سبب تسمية الدرهم والدينار

وعن أبي عبد الله (ع): «سمي الدّرهم درهماً لأنّه دارهمّ وسميّ الدّينار ديناراً لأنه دين النّار».

قال الشّاعر:

النّار آخر دينار نطقتَ به | والهمّ آخر هذا الدّرهم الجاري
والمرء ما زال مشغوفاً بحبّهما | معذّب بين ذاك الهمّ والنّار

بُعد الأحباب

شعر:

يا ناظري حين بانوا بان عنك كراك | وأنت يا خدّ سفح المقلتين كراك
يا دمع عيني على الأحباب ما أجراك | ويا فؤادي على الأهوال ما أجراك

كما تدين تدان

حكىٰ لي من أثق به أنّ رجلاً في أصفهان كان له زوجةٌ فاتّفق أنّه ضربها بعصىً فماتت من غير أن يتعمّد قتلها فخاف من أهلها، وما اهتدى إلى الحيلة في أمره فأتى إلى رجل فاستشاره في ذلك الأمر فقال له اعمد إلى رجل صبيح الوجه وادخله بيتك واقتله وضعه قريب المرأة المقتولة فإذا سألك أقارب المرأة فقل رأيتُ هذا الرجل معها فقتلتهما فاستحسن الرّجل كلامه فبينما هو جالس على باب داره نظر إلى شابّ مارّ في الطّريق فطلبه إليه وأحسن صحبته ثمّ كلّفه الدّخول إلى داره فأدخله وأطعمه ثمّ حمل عليه بالسيف وقتله فلمّا أظهر حال المرأة قال لأهلها إنّ هذا الرجل كان معها فقتلتهما فقالوا نعم ما فعلتَ ثمّ إنّ ذلك الرجل الّذي أشار عليه كان له ولد حسن الوجه فافتقده ذلك اليوم ولم يجده فأتى إلى الرّجل زوج المرأة فقال الّذي أشرت عليك فعلته قال نعم قال أرني الّذي قتلته فأدخله داره فنظر إلى المقتول إذا هو ولده فحثىٰ التّراب على رأسه وظهر قوله (ع): «من حفر

لأخيه المؤمن بئراً أوقعه الله فيه».

كرم فضل بن يحيى البرمكي وتيهه

ذكر ابن خلكان أنّه قيل للفضل بن يحيىٰ البرمكي، ما أحسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلّمت الكرم والتّيه من عمارة بن حمزة لأنّ أبي كان عاملاً على فارس، فانكسر في مال الخليفة وبقي عليه ثلاثة آلاف درهم لا يعرف لها وجهها وكان بينه وبين عمارة منافرة شديدة فقال لي وأنا صبيّ امض إلى عمارة واطلب منه هذا المبلغ، قرضاً فخرجت حتّى أتيت داره فوجدته في صدر الإيوان وجهه إلى الحائط، وكان لا يجلس إلاّ مثله لتيهه فوقفت أسفل الإيوان، وسلّمت عليه فلم يردّ عليّ السلام فقصصت عليه القصّة فقال حتّى ننظر فخرجت نادماً موقناً بالحرمان وعزمت أن لا أعود إلى أبي حيث أنّه كلّفني الإذلال فجئت بعد ساعة فوجدت بغالاً محملة في الباب فقالوا أنّ عمارة قد سيّر المال فدخلت على أبي وأخبرته فمكثنا قليلاً فعاد أبي إلى الولاية فدفع إليّ ذلك المال وقال تحمله إليه فجئت به، فوجدته على الهيئة الأولى، فسلّمت عليه فلم يردّ عليّ وعرّفته بوصول المال فقال لي، ويحك أصيرفيّا كنت لأبيك اخرج عنّي لا بارك الله فيك هو لك فخرجت ورددت المال إلى أبي فقال خذ منه ألف درهم واترك لأبيك ألفي درهم، فتعلّمت الكرم منه والتّيه وكان ذلك في أيّام المهدي، وقال المهدي لمن يطالبه أن أدّي المال قبل يومنا هذا وإلاّ فاتني برأسه وكان المهدي مغضباً عليه وعمارة المذكور من أولاد عكرمة مولى ابن عبّاس وكان كاتب المنصور وكان تائهاً معجباً كريماً، بليغاً فصيحاً أعور وكان المنصور وولده المهديّ يقدّمانه ويحتملا أخلاقه لفضله وبلاغته وولّى لهما الأعمال الكبار.

معاني العقل

العقل في كلام العلماء يطلق على معان كثيرة وحصرها بعضهم في عشرة معان وأمّا في الأخبار الواردة عن الأئمة الأخيار (سلام الله عليهم) فيطلق على ثلاثة معان:

أوّلها: الحالة الّتي هي مناط التّكليف يميّز بها الإنسان، الخير من الشرّ ويقابلها الجنون.

وثانيها: الحالة الّتي يرجّح بها الخير على الشرّ، وهذا هو العمل بمقتضى العقل، وهذا يقابل بالفسق والضّلالة وربّما قوبل بالسفه.

وثالثها: العلم أخذاً من التّعقل ويقابل بالجهل وما ورد في مدح العقل أكثره، مخصوص بالمعنى الثّاني والثّالث.

وقال بعض أهل الحديث الّذي يفهم من الأحاديث الكثيرة ومن الأدلّة العقلية أيضاً أنّه يتعينّ الاعتماد على العقل، فيما يتوقّف عليه حجّة النّقل، خاصّة أعني المعرفة الإجماليّة بوجود الخالق وحكمته، وأنّه لا بدّ للناس من مرجع في الدّين، وأنّه ينبغي معه ما يدلّ على صدقه من نصّ أو إعجاز، والنّصوص دالّة على أنّ هذا القدر بديهي موهبيّ من الله لا كسبيّ وأنّه بعد ذلك يجب أخذ الاعتقادات، والأعمال والأحكام الشّرعية من الأصول والفروع من المعصوم لا من غيره وما يتوهّم من العموم، والإطلاق في الأحاديث محمول على هذا التفصيل جمعاً بين الأخبار المتواترة من الجانبين.

أقول: قد حقّقنا في مواضع كثيرة أنّه لا ينبغي التّعويل على العقل من دون النّقل إلاّ في موارد نادرة، وأنّ العقل ينبغي له النّظر في النّقل والفكر فيه.

الإجماع

قال بعض المحقّقين من أهل الحديث في القدح في الإجماع، اعلم أن أكثر العلماء والفقهاء لم يصنّف شيئاً وأكثر الّذين صنّفوا قد اندرست مصنّفاتهم أو أكثرها وبعضهم لم ينقل له في الكتب الموجودة إلاّ أقوال قليلة ربّما نقل له قول أو قولان وحينئذ فدعوى الإجماع من المتقدّمين والمتأخّرين على الأحكام والمسائل بعيد جدّاً بل هو محض تخمين.

العمامة

قال (ع): «ركعتان مع العمامة خير من أربع بغير عمامة» وقال (ع): «العمائم تيجان العرب إذا وضعوا العمائم وضع الله عزّهم» وأمّا كيفيّة التّعمّم فما ورد من أنّه (ص) عمّم عليّاً (ع) بيده فسدلها بين يديه وقصرها من خلفه قدر أربع أصابع وقال هكذا تيجان الملائكة.

أقول: الأخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة وهو المتعارف في الحجاز في هذه الأعصار سيّما المدينة.

التحنّك بالعمامة

وذهب جماعة من مشائخنا المعاصرين إلى أنّ التحنّك الوارد في الأخبار استحبابه هو هذه الكيفيّة وهو غير بعيد وقد ورد استحباب التحنّك عند التعمّم وعند الخروج إلى السّفر وإلى الحاجة.

الصوفية

قال في الكشاف عند تفسير قوله (تعالى): ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين**﴾ وعن الحسن زعم أقوام على عهد رسول الله (ص) أنّهم يحبّون الله فأراد أن يجعل لقولهم تصديقاً من عمل فمن ادّعى محبّته وخالف سنّة رسوله فهو كذّاب وكتاب الله يكذّبه وإذا رأيت من يذكر محبّة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشكّ أنّه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبّة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته إلّا أنّه تصوّر في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسمّاها الله بجهله وزعارته ثمّ صفق وطرب ونعر وصعق على تصوّرها وربّما رأيت المنيّ قد ملأ إزار ذلك المحبّ عند صعقته، وحمقى العامّة حوله قد ملأوا إرداءهم بالدّموع لما رقّقهم من حاله.

أقول: هؤلاء هم الصوفيّة وقد تقدّم طرف من أحوالهم وإنّهم من شرار الخلق.

حبّ الرسول

قال صاحب مجمع البحرين في الحديث: حبّ الرّسول من الإيمان» والمراد اتّباعه فلا يرد أنّ الحبّ أمر طبيعيّ لا يدخل فيه الاختيار ويمكن أن يراد الحبّ العقليّ لا الطبيعيّ النّفسي كالمريض يكره الدّواء ويميل إليه لما فيه من النّفع فكذا النّبي (ص) لما فيه من صلاح الدّارين ومن أعلى درجات الإيمان وتمامه أن يكون طبعه تابعاً لعقله في حبّه.

حبّ علي (ع)

وفي الحديث المشهور بين الفريقين: «حبّ عليّ حسنة لا يضرّ معها سيّئة وبغضه سيّئة لا ينفع معها حسنة» الظّاهر أنّ المراد بالحبّ الحبّ الكامل المضاف إليه سائر الأعمال لأنه هو الإيمان الكامل حقيقة وأمّا ما عداه فمجاز وإذا كان حبّه إيماناً وبغضه كفراً فلا يضرّ مع الإيمان الكامل سيّئة بل تغفر إكراماً لعليّ (ع) ولا ينفع مع عدمه حسنة إذ لا حسنة مع عدم الإيمان. يقول مؤلّف الكتاب: إنّ الكلام على هذه المقالة من وجوه.

الأوّل إنّا لا نسلم أنّ المراد من الحبّ الاتّباع بل حقّقنا في كتاب مقامات النّجاة أنّ حب الله والرّسول وأهل بيته (عليهم السلام) حقيقة وأنّه صفة في القلب وعلاقة ميل توجب الاتّباع والطّاعة ومثاله في الشّهود أنّ امتثال أوامر المحبوب ونواهيه والدّخول في طاعته إنّما هو صادر عن الحبّ الباطنيّ الذي محلّه القلب فكما أنّ طاعته من الإيمان فكذلك حبّه والميل إليه بل هذا أعظم من ذاك لأنّه المحصّل له ويمكن أن يكون مطيعاً للرسول من غير حبّ بل يكون مسبّباً عن الخوف الموعود.

الثاني: لا نسلّم أنّ الصّفات الطّبيعية التي لا تدخل تحت الاختيار لا يثاب عليها به، وذلك أنّ حبّ عليّ بن أبي طالب (ع) مجبول في القلوب مغروز في الطّبائع ومع هذا فالثّواب عليه مقطوع إمّا أن يكون من باب يثاب المؤمن رغماً على أنفه وإمّا لأنه جاء ميراثاً من الآباء والأمّهات من سعيهما.

كما قال:

لا عذّب الله أمّي أنّها شربت حبّ الوصيّ وغذّتني من اللّبن
وكان لي والد يهوى أبا حسن فصرت من ذي وذا أهوى أبا حسن

وجاء في الحديث أنّ الأبناء يثابون بصنع الآباء وكذا العكس وإمّا أن يكون ذلك الثّواب من باب التّفضّل لا الاستحقاق.

الثّالث: إنّ قوله المراد الحبّ الكامل المضاف إليه سائر الأعمال غير مسلّم فإنّ فسّاق المؤمنين إنّما يدخلون الجنّة بسبب حبّه (ع) كما نطقت به الرّوايات

ويشهد له ما جاء في الحديث القدسي، من قوله (عزّ شأنه): «لا يدخل الجنّة من أبغض عليّاً وإن أطاعني ولا يدخل النّار من أحبّ عليّاً وإن عصاني» فإنّ قوله وإن عصاني إشارة إلى مجرّد حبه (ع) موجب لدخول الجنّة وإن أخلّ بكثير من الأعمال البدنيّة تسامحاً وفسقاً لا استحلالاً.

نجاة المقدّس الأردبيلي

وقد حدّثني من أثق به من أهل الحديث أنّ المولىٰ الجليل العالم الزّاهد المولىٰ أحمد الأردبيلي لمّا توفي رآه بعض المجتهدين في المنام، على هيئة حسنة خارجاً من زيارة قبر أمير المؤمنين (ع) فسأله أيّ عمل بلغ بك إلى هذه الدّرجة حتّى نستعمله قال إنّ سوق العمل كاسد لا رواج له وإنّما نجّانا الله (سبحانه) بمحبّة صاحب هذا القبر.

معنىٰ البداء

في معنى البداء تكثّرت الأحاديث من الفريقين في البداء مثل ما عظم الله بمثل البداء وقوله: «ما بعث الله نبيّاً حتى يقرّ له بالبداء» أي يقرّ له بقضاء مجدّد في كلّ يوم بحسب مصالح العباد لم يكن ظاهراً عندهم وكان الإقرار عليهم بذلك للرّد على اليهود حيث زعموا أنّه (تعالى) فرغ من الأمر يقولون أنّه (تعالى) عالم في الأزل بمقتضيات الأشياء، فقدّر كلّ شيء على مقتضى علمه وفي حديث الصّادق (ع) «ما بدا لله في كلّ شيء كما بدا له في ظهر اسماعيل إبني» يعني ما ظهر له (سبحانه) أمر في كلّ شيء كما ظهر له في اسماعيل ابني إذا اخترمه قبلي ليعلم أنّه ليس بإمام بعدي وفي حديث العالم (ع) المبرم من المفعولات وذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من أنس وجنّ وطير وسباع وغير ذلك ممّا يدرك بالحواس فللّه (تبارك وتعالى) فيه البداء ممّا لا عين له فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بدا والله يفعل ما يشاء وفيه توضيح للبداء وقال الشيخ (ره) في العدّة وأمّا البداء فحقيقته في اللّغة الظّهور كما يقال بدا لنا سور المدينة وقد يستعمل ذلك في العلم بالشّيء بعد إن لم يكن حاصلاً فإذا أضيفت هذه اللّفظة إلى الله (تعالى) فمنه ما يجوز إطلاقه عليه وما لا يجوز فالأوّل هو ما أفاد النّسخ بعينه ويكون إطلاق ذلك عليه على ضرب من التّوسّع وعلى هذا

يحمل جميع ما ورد عن الصّادق (ع) من الأخبار المتضمّنة لإضافة البداء إلى الله (تعالى) دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد إن لم يكن ويكون وجه إطلاق ذلك عليه (تعالى) والتّشبيه هو أنّه إذا كان ما يدلّ على النّسخ يظهر به للمكلّفين ما لم يكن ظاهراً ويحصل لهم العلم به بعد إن لم يكن حاصلاً وأطلق على ذلك لفظ البدا قال وذكر سيّدنا المرتضى (ره) وجهاً آخر في ذلك وهو أنّه قال يمكن حمل ذلك على حقيقته، فإن يقال بدا لله بمعنىٰ أنّه ظهر له من الأمر، ما لم يكن ظاهراً له وبدا له من النّهي ما لم يكن ظاهراً له لأنّ قبل وجود الأمر والنهي، لا يكونان ظاهرين مدركين وإنّما يعلم أنّه يأمر وينهي في المستقبل في كونه آمراً وناهياً فلا يصحّ أن يعلمه إلاّ إذا وجد الأمر والنهي وجرىٰ ذلك مجرىٰ أحد الوجهين المذكورين، في قوله (تعالى): ﴿**ولنبلونّكم حتى نعلم المجاهدين منكم**﴾ بأن نحمله على أنّ المراد حتّى نعلم جهادكم موجود الآن قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجوداً وإنّما علم كذلك بعد حصوله، فكذلك القول في البداء.

في ذمّ علم الفلسفة

حدّثني شيخنا الأجلّ الشيخ عبد عليّ الحويزي مصنّف تفسير نور الثّقلين أنّه ذكر بعض المحقّقين من أهل التّفسير عند تفسير قوله (تعالى): ﴿**وما علّمتم من الجوارح مكلّبين تعلّمونهن ممّا علّمكم الله**﴾. إنّ المراد من قوله مكلّبين معلّم الكلاب يعني تعلّمون الكلاب في الصّيد حتّى يحلّ الصّيد من غير تذكية العلم الّذي علّمكم لله (تعالى) على لسان أنبيائه ثمّ ذكر أنّ أخسّ المخلوقات الكلب ولم يرض الله (سبحانه) للنّاس أن يعلّموه من آرائهم وعلومهم الّتي استنبطتها عقولهم فكيف يرضى من الفلاسفة والحكماء أن يعلّموا أشرف مخلوقاته وهو الإنسان العلم الّذي عرفوه بعقولهم وآرائهم من غير توسّط الأنبياء ولا أوصيائهم فإنّ أكثر علم الفلسفة بل كلّها لم يجر له في الأخبار عن النّبي (ص) وأهل بيته عين ولا أثر.

يقول مؤلّف الكتاب: إنّ هذا الكلام ينجرّ إلى الاجتهاد والقول بالرّأي والقياس فإنّه لم يُنقل في الكتاب والسنّة بل هما الآن على نفيه فتأمّل في هذا الكلام لعلّك تطّلع على المرام.

دار الآخرة

فائدة في حديث جابر قوله (ع): «إن تكن الدّنيا على غير ما وصفت لك فتحوّل إلى دار المستعتب» وفي بعض النسخ المستغيث وعلى التّقديرين المراد دار الآخرة لأنّ المستعتب الّذي يطلب العتبي أيّ الرجوع إلى الدّنيا والرّضا أنه من باب قوله (تعالى): ﴿وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين﴾ أي يستقيلوا ربّهم لم يقلهم ولم يردّهم إلى الدنيا.

وفي حديث: «عليّ أخش الله خشية ليست بتعذير» معناه والله أعلم أنّه إذا فعل أحد فعلاً من باب الخوف فخشيته خشية تعذير وخشية كراهة فإن رضي به فخشيته خشية رضى وخشية محبّة، وحاصل المعنى أنّه لا يكون خوفك من الله (سبحانه) عذراً من أمره بالخشية بل يكون من باب تعظيمه واستحاقه الخوف منه وهذا ينتهي إلى قول سيّد الموحّدين (ع): «ما عبدتك خوفاً من نارك».

يوم عاشوراء

في مناجاة موسى (ع): «يا ربّ لم فضّلت أمّة محمد على سائر الأمم فقال لعشر خصال الصلاة والزكاة والصّوم والحجّ والجهاد والجمعة والجماعة والقراءة والعلم وعاشوراء قال موسى وما عاشوراء قال البكاء والتّباكي على سبط محمّد (ص) والمرثية والعزاء على مصيبة ولد المصطفى يا موسى: ما من عبد من عبيدي في ذلك الزّمان بكىٰ أو تباكى وتعزّى على ولد المصطفى إلاّ وكانت له الجنّة ثابتاً فيها وما من عبد أنفق من ماله في محبّة ابن بنت نبيّه طعاماً وغير ذلك درهماً أو ديناراً إلا وباركت له في دار الدّنيا الدّرهم بسبعين درهماً وكان معه في الجنّة وغفرت له ذنوبه وعزّتي وجلالي ما من رجل أو امرأة سال دمع عينيه في يوم عاشوراء أو غيره قطرة واحدة إلاّ وكتبت له أجر مائة شهيد».

إن مع العسر يسرا

قال الله تعالى: ﴿إنّ مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً﴾ روى أنّه لما نزلت الآية خرج النّبي (ص) وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قال الفرّاء وذلك أن العرب إذا ذكرت نكرة ثمّ أعادتها نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك

إذا كسبت درهماً فأنفق درهماً فالثّاني غير الأوّل وإذا عهدتها معرفة فهي هي تقول كسبت درهماً فأنفقت الدّرهم، فالثّاني عين الأوّل ونحو هذا ما قاله الزّجاج.

محاسبة النفس

فائدة جاء في الحديث: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا» فُسرت المحاسبة بأن ينسب المكلّف طاعاته إلى معاصيه ليعلم أيّها أكثر فإن فُضلت طاعاته نسب قدر الفاضل إلى نعم الله عليه الّتي هي وجوده والحكم المودعة في خلقه والفوائد الّتي أظهرها الله عليه في قواه ودقائق الصّنع الّتي أوجدها في نفسه الّتي هي تدرك العلوم والمعقولات فإذا نسب فضل طاعته إلى هذه النّعم الّتي لا تحصى كما قال (تعالى): ﴿**وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها**﴾ ووازنها وقف على تقصيره وتحقّقه فإن ساوت طاعاته معاصيه تحقّقه أنّه قام بشيء من وظائف العبوديّة وكان تقصيره أظهر وينبغي أن يتبع المحاسبة بالمراقبة وهي أن يحفظ ظاهره وباطنه لئلاّ يصدر عنه شيء يبطل حسناته الّتي عملها وذلك أن يلاحظ أحوال نفسه دائماً لئلاّ يقدم على معصية.

مثال القلب

فائدة قال الغزالي في كتاب الأحياء أنّ القلب مثل قبّة لها أبواب تنصبّ إليها الأحوال من كلّ باب ومثل هدف ترمي إليه السّهام من كلّ جانب ومثل مرآة منصوبة تجتاز عليها أصناف الصّور المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصبّ إليه مياه مختلفة، من أنهار مفتوحة إليه واعلم أنّ مداخل هذه الآثار المتجدّدة على القلب ساعة بعد ساعة. أمّا من الظّاهر، فالحواس الخمس وأمّا من الباطن فالخيال والشّهوة والغضب والأخلاق المركّبة من مزاج الإنسان فإنّه إذا أدرك بالحواس شيئاً حصل منه أثر في القلب، وكذا إذا هاجت الشّهوة أو الغضب حصل من تلك الأحوال آثار في القلب، وأمّا إذا كفّ الإنسان عن الإدراكات الظاهرة فالخيالات الحاصلة في النّفس تبقىٰ وينتقل الخيال من شيء إلى شيء، وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال فالقلب دائماً في التغيّر والتأثّر، من هذه الأسباب وأخصّ الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر، وأعني بالخاطر ما يعرض فيه من الأفكار والأذكار وأعني بها إدراكات وعلوماً إمّا على

سبيل التجدّد وإمّا على سبيل التذكّر وإنّها تسمى خواطر من حيث أنّها تخطر بالخيال بعد أن كان القلب غافلاً عنها، فالخواطر هي المحرّكات للإرادات والإرادات محركة للأعضاء ثمّ هذه الخواطر المحركة لهذه الإرادات تنقسم إلى ما يدعو إلى الشّر أعني إلى ما يضرّه في العاقبة وإلى ما يدعو إلى الخير أعني إلى ما ينفع في العاقبة فهما خاطران مختلفان، فافتقرا إلى إسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمىٰ إلهاماً والخاطر المذموم أعني الدّاعي إلى الشرّ يسمّى وسواساً ثمّ إنّك تعلم أنّ هذه الخواطر أحوال حادثة فلا بدّ لها من سبب والتّسلسل محال فلا بد من انتهاء الكل إلى واجب الوجود.

سبب تحريم عمر للمتعتين

فائدة قال بعض الأفاضل خطر لي شيء في سبب تحريم عمر للمتعتين وهو أنّه سمع من النّبي (ص): «لا يكرهك يا عليّ إلاّ من تولّد من الزّنا» فحرّم متعة الحجّ ليترك النّاس طواف النساء فتحرم عليهم نساؤهم فتأتي منهن أولاد الزنا وحرمة متعة النساء ليقبل الناس على الفجور إذ لا يتمكّن كل أحد من النّكاح الدّائم فيتكثّر أولاد الزّنا وشاع بينهم بغض عليّ (ع) وكان غرضه من تحريمهما أن تكثر أولاد الزّنا المبغضين له (ع).

بغض عائشة لعلي (ع)

وفي الأثر أنّ عائشة بعد شهادة أمير المؤمنين (ع) اشترت عبداً سمّته عبد الرّحمن وكانت تكثر نداءه فقيل لها في ذلك فقالت إنّي كلّما طلبته تذكّرت قاتل عليّ بن أبي طالب فأفرح ويسكن ما بي من البغض والحنق عليه.

عمل أبي حنيفة

وقال أبو حنيفة إني باريت أقوال جعفر بن محمّد الصادق في جميع الأحكام والمسائل فعملت بعكسه وما فاتني إلاّ إنّي لا أعلم أنّه إذا ركع في صلاه هل يفتح عينيه أو يغمضهما حتّى أعمل بخلافه.

مبغض علي (ع)

وفي الأثر الصّحيح أنّ ابن الخليفة العباسي قال يوماً في مجمع من النّاس

أنّكم تروون حديثاً عن النّبي (ص): «إنّه لا يبغض عليّ بن أبي طالب (ع) إلاّ ولد زنا أو ولد حيض وهذا أنا أشدّ النّاس بغضاً له، أوَترون أنّ أحداً يقدر على نساء الخليفة أو أنّه يأتي جواريه في الحيض، فهذا الحديث من الموضوعات وكان أبوه يسمع كلامه من وراء الحجاب، فخرج إلى المجلس وقال يا قوم هذا حديث صحيح، وأحكي لكم قصّة هذا الولد وهو أنّه كان عند أخي جارية مليحة، فعلقتها وتمكنت منها يوماً فوقعت عليها وكانت حائضاً فحملت فلمّا علم أخي بأنّها حامل وهبها لي فجاءت بهذا الولد فهو قد تولّد من الزنا والحيض فتعجّب الحاضرون وصحّ الحديث وهو صحيح.

كذب الصوفية

كذبة من بعض الصوفية كان رجل من مشايخهم في خراسان فبينما هو قاعد مع أصحابه أغضىٰ وغمّض عينيه وأعرض بوجهه فقال له بعض أصحابه لم غمّض الشيخ عينيه وصدّ بوجهه فقال إنّ امرأة من نساء بغداد نزلت تستقي ماء من دجلة بغداد وقد كشفت عن ساقيها فأعرضت عنها لئلاّ أراها فصدّقه الحاضرون وشرعوا في البكاء من كثرة ورع الشّيخ لا سلّمه الله (تعالى).

أصابني البلل

حكي أنّ رجلاً أتى بندّاف يندف له قطناً فلما شرع في النّدف، كان سرواله ممزّقاً فكان إذا مال على يمينه رمىٰ بذكره على فخذه الأيمن، وإذا مال على جانبه الأيسر كان ذكره على فخذه الأيسر فرأته امرأة الرجل فظنّت أنّ عنده ذكرين فطمعت فيه وأبقته عندها إلى اللّيل فأتى زوجها من السّوق فقالت إنّ هذا النّداف رجل صالح وقد بقي شيء من القطن فقلت يبات اللّيلة عندنا ليندف بقية القطن فلمّا نام زوجها أشارت إلى النّدّاف فأتاها وأولجه فيها فقالت بالفارسية هي بهردو، هي بهردو يعني أدخل الآلتين فانتبه الرّجل من نومه وهرب الحلاّج فأصاب ذكره جبهة الرّجل فقال لزوجته ما معنى قولك بهردو فقالت رأيت في المنام كأنّك وقعت في البحر وأنت تسبح بيد واحدة، فخفت عليك وقلت بهردو يعني إسبح بيديْك الاثنتين فقال صدقت لمّا انتبهت من النّوم ضربتني سمكة من ذلك البحر، فأصابني البلل والماء في جبهتي.

حماري ما كان له ذَنَبْ

وحكى لِي من أثق به أن رجلاً من المسلمين كانت عنده امرأة حسناء، وكانت تحبّ رجلاً يهودياً فاحتالت في إخراج زوجها إلى السّفر حتى تخلو باليهودي، فقالت لليهودي أعطه بضاعة حتى يخرج بها إلى بعض البلاد فطلبه اليهودي فقال أقرضك دراهم وأسترهن من بدنك مائة مثقال من اللّحم فكتب عليه كتاباً وأعطاه الدّراهم وخرج إلى التّجارة وبقيت امرأته مع اليهودي فلمّا خرج من البلد قطع عليه الطّريق وأخذ منه المال فرجع وسمع به اليهودي فخرج إليه يطلب ماله أو الرّهن فلزمه وأراد إحضاره عند القاضي فمرّا على رجل كان حماره في الوحل فاستعان بالرجل فلزم ذنب حماره ليخرجه من الوحل فانقلع فلزمه بقيمة الحمار فصارا مدّعيين فأتوا إلى مسجد ينامون فيه إلى الصّباح فجعلا الرجل داخل المسجد وباتا على الباب لئلّا يهرب منهما فلمّا ناما صعد على سطح المسجد ورمىٰ بنفسه ليخلص منهما فاتّفق أنّ رجلاً مع ولده كانا نائمين تحت جدار المسجد فوقع على الرّجل النائم فأهلكه فلزمه الولد بدم أبيه وصاح حتى انتبه الرجلان فصاروا ثلاثة فأخذوه إلى بيت القاضي فسألوا عن القاضي فقيل لهم إنّه في خلوته فلمّا جلسوا قال ذلك الرجل أنا أرمي بنفسي، إلى القاضي في خلوته لعلّه يتفكر بحالي فركض ودخل على القاضي فوجد غلاماً يلوط به فجلس حتّى فرغ القاضي وحكى له حكايته فقال له القاضي اشرط على نفسك أن لا تحكي ما رأيت وأنا أخلصك من هذه الدّعاوي كلها فشرط له ذلك فخرج القاضي، إلى دار القضاء فتقدّم اليهودي وقد كان شرط عليه القاضي أن لا ينكر شيئاً من الدعاوي فقال اليهودي أريد إمّا دراهمي أو رهني مائة مثقال من لحمه فصدّقه الرجل فقال القاضي خذه واقطع من لحمه مائة مثقال في قطعة واحدة لا تزيد ولا تنقص وإلاّ فعليك القصاص فتحيّر اليهودي ثم قال: اسقط عنه دعواي فقال القاضي ألا كنتَ أسقطت عنه قبل حضورك دار القضاء فأخذ منه القاضي مثل الدّراهم الّتي يطلبها من الرجل وخلّى عنه ثمّ تقدّم طالب الدّم فأقرّ الرجل بأنّه قتل أباه بالسّقوط عليه فقال القاضي امض بالرجل واضجعه، في مكان أبيك واسقط عليه من فوق السّطح واقتله كما قتل أباك فتحيّر الرجل بالسقوط وإنّه ربما مات من السّقطة فقال

وهبته دم أبي، فقال القاضي ألا كان ذلك قبل حضورك دار القضاء، فأخذ منه القاضي مالاً كثيراً وخلىٰ عنه فلما رأى صاحب الحمار قضيّة الرجلين أسرع في العدو فقال له القاضي إلى أين قال آتي بشهود يشهدون على أنّ حماري ما كان له ذنب حتّى لا تقضي عليّ بهذا القضاء.

شعر مجنون في الغرام

للمجنون قيس:

رَوَت لي أحاديثَ الغَرامِ صَبابَةٌ ... باسنادها عن جيرة العلم الفرد
وحدّثنا مرّ النّسيم عن الصّبا ... عن الدّوح عن وادي الغضا عن ربىٰ نجد
عن الدّمع عن جفني القريح عن الجوى ... عن الشّوق عن قلبي الجريح عن الوجد
بأنّ غرامي والأسى قد تحالفا ... على تلفي حتّى أوسد في لحدي

مثل

وفي المثل تقارن النّحسين معانقة الملتحيين.

سمكتان تحت الطبق

دخل رجل على رجلين يأكلان سمكاً وقدامهم ثلاث سمكات فلمّا أحسّوا بدخوله وضعوا سمكتين كبيرتين تحت الطّبق وأبقوا الصغيرة وقد رأى ما فعلا من فُرج الباب فوضعوا الصّغيرة وعرضا عليه الأكل فقال لهم هل تعرفون قصة يونس والسمكة قالوا لا قال دعوني أسأل هذه السّمكة فوضع فمه على أذنها ساعة ثمّ رفع رأسه فقال تقول تحت الطّبق سمكتان أكبر منّي سنّاً فاسألهما فهما أعرف منّي بالقصّة.

محاورة شاعرين نجاة وتأثير

كان شاعر مليح الشّعر لقبه نجاة وشاعر آخر لقبه تأثير وكان قد عرض لتأثير نفخ في بطنه فسأله نجاة كيف حالك فقال ضرطت ضرطة كان فيها نجاة فقال لو خروت خروة لوجدت فيها تأثيراً.

أسوأ حالاً من زكريا (ع)

وحكي أنّه كان لبعض الأكاسرة من الملوك رجل من أهل المزاح فأمر له يوماً

بأن يركب معه فقدّموا إليه فرساً عجفاء ناحلة وعظم ظهرها بارز كظهر المنشار، فأوجع مقعده فقال له السلطان كيف لا تسرع في المشي فقال الرّجل إنّ زكريا (ع) لّما قتلوه وضعوا المنشار على رأسه وأنت وضعت المنشار على مقعدي فأنا أسوأ حالاً منه.

حُجر الضّب

وفي الحديث المشهور عنه (ص): «ستركبنّ سنّة من كان قبلكم حذو النّعل بالنّعل حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه».

أقول: في تخصيص جحر الضّب وجوه ثلاثة:

الأول: ما قاله بعض أهل الحديث من المتقدّمين وهو أنّ الضبّ جاء بمعنى القاضي يعني لو دخلوا بيت قاض لدخلتموه ويبقى الكلام في وجه تخصيص بيت القاضي.

الثاني: ما ذكرناه في شرح التهذيب من أنّه روي أنّ كل ضبّ فإنّه يجلب إلى جحره حيّة يصحبها وتبقى نائمة على باب الجحر كيلا يمدّ الصياد يده إلى أولاده أو إليه للصّيد فيكون دخول جحر الضّب أشقّ وأصعب من غيره من الجحور.

الثالث: ما قاله ابن الأثير من أنّ ذكره للتّأكيد لأنّه إذا حفر أمعن وذلك لما ذكره الميداني من أنّ الضّربان وهو دويبة أكبر من الجر وعظيم الفسـوة فجعلها سلاحه كما أنّ الحبارى جعلها سلاحه فيأتي إلى جحر الضّبّ ويستدبره ثمّ يفسو عليه فسوة ثمّ أخرى فيحيره جحرة حتّى يغشى عليه ثمّ يدخل عليه ويأكل ما جمعه لنفسه فلذلك صار الضبّ يمعن في الأرض جحره حتّى يبعد عن فسوة الضّربان.

التأسيس خير من التأكيد

ظريفة سمعتها من بعض الأفاضل بعث رجل يستقـرض تبناً من رجـل فخرج الرجل من بيته فقال للرّسول بخد أي لا يزال ولم يـزل أين مقدار تبن درمتبن ما نمنده كه عصافير بمناقير كرفته در سطوح بيوت خود كشند فلم يفقه الرّسول فجاء إلى المرسِل فقال له ما فعلت فقال قلت له فقرأ القرآن عليّ ومضى إلى بيته فقال امض مرة أخرى واطلب منه التبن فجاء ثانياً فخرج إليه الرّجل فقال

أعد عليّ العبارة، فقال أعادهُ عبارت عادت أولى الألباب نيست فجاء الرّسول إلى من أرسله، فقال ما فعلت قال خرج إليّ فقرأ آية أخرى من القرآن فقال المرسل انصرف إليه أيضاً واطلب من التبن فجاء إليه فخرج الرّجل إليه وقال التأسيس خير من التأكيد.

حكاية غريبة

حكى لي رجل من الأعاظم عن أبيه أنّه سافر إلى قاشان مع أصحابه فلمّا قربوا منها كان لهم رفيق تخلّف عنهم، فوقفوا ينتظرونه فقالوا أين فلان قد أبطأ فنظر عقرباً خرجت من حفرها ثمّ دخلت إليه وصارت كلّما ذكروا اسم الرّجل، خرجت ثمّ رجعت فتعجبوا فلمّا وصلهم ذلك الرّفيق حكوا له عن العقربة فقال أين مكانها فخرجت من حفرها فعمد إليها بسوطته، وضربها ليقتلها فتعلّقت بالسّوط فلمّا رفعه وقعت على رقبته، فلسعته، ومات من حينه.

الدنيا والآخرة

كنت في بعض المجالس، وجرى اسم الدّنيا والآخرة، فقلت ورد في الحديث: «إنّ من حقارة الدّنيا عند الله (سبحانه) أن لا يعطي أحد منها إلاّ فوق ما يستحقّه أو أقلّ منه» فقال الحاضرون نعم ما يعطي على وفق الاستحقاق إلاّ في الجنّة فقلت في مقام المطايبة وهناك أيضاً مثل ما هنا لقوله (ع) أكثر أهل الجنّة البله، والمجانين والنّساء والصّبيان.

شعر: في القضاء

في شعر العجم:

زجرياد قان رفت مردي باردو　　　كه قاضي شود صدر راضي نميشد
برشوة خردي دادوبستد قضارا　　　أكرخرنمي بود قاضي نميشد

جزاء المدح

ومدح رجل عربي السيّد الفاضل شاه أبو الولي الشيرازي:

السّلام أين حضرت شاه بو الولي　　　دشمنانك كلّهم كه ميخوري

وهذا المدح بعد أن أعطاه حماراً وأتى إليه بهذا المدح شكاية من الحمار أنّه يأكل العذرة فقال أعطوه حماراً آخر حتّى لا يأكل الخرا.

في سبب تأخر محمد بن الحنفيّة عن الحسين (ع)

جوهرة شريفة كثيراً ما يسأل النّاس قديماً وحديثاً عن السّبب في تأخّر محمّد بن عليّ بن أبي طالب (ع) المشهور بابن الحنفيّة (رضوان الله عليه) عن أخيه الحسين (ع) لمّا سار إلى العراق مع أنّه العالم الشّجاع الّذي أثنىٰ عليه أبوه أمير المؤمنين (ع) ومدحه أخوه الحسن (ع) وكيف أقام بعده في الحرمين؟ وسار معه أخوته الصّغار كالعباس ونحوه.

فنقول: ورد له في الأخبار أجوبة أربعة بعض النّاس لما لم يطّلعوا عليها خاضوا في الكلام وبعضهم وقف عن الجواب وتحيّر في الخطاب.

الجواب الأول: ما روي من أنّ محمّد بن علي (ع) تبع الحسين (ع) لمّا خرج من المدينة وأشار عليه بترك المسير إلى العراق، وأن يقيم إمّا في الحرم أو يسير إلى اليمن حتى تستبين له الأمور، وأخوه الحسين (ع) أبىٰ إلاّ المسير إلى العراق قال له الحسين (ع) يا أخي تكون عيناً لي في المدينة تكتب إليّ بالأخبار وبما يكون النّاس عليه بعدي فهو (ع) أمره بأن يبقىٰ في المدينة لأجل مصالح أخيه الحسين (ع)، ومصالح من بقي من بني هاشم حتّى لا يتجرّىٰ عامل المدينة عتبة بن أبي سفيان على أذاهم حياء منه أو خوفاً من الخروج عليه.

الجواب الثاني: جاء في الأثر أنّ محمّد بن علي (ع) اشترىٰ درعاً وكان طويل الذّيل زائداً على قامته فقبض ذيله بيده وعركه حتّى قطع الزّائد منه وكانت هناك امرأة زرقاء فأصابته عيناً وقالت إن كان هذا الرّجل من المسلمين فويل للكفّار من سطوته وإن كان من الكفّار فيحرس الله الإسلام من بأسه فخرج بيده خراج وعطّل يده عن المقارعة بالسّيوف فكان هذا عذره في ترك المسير، مع أخيه الحسين (ع) وترك تكليفه (ع) له في الخروج معه إلى العراق.

الجواب الثالث: ما ورد في الأخبار من أنّه لما عوتب محمّد بن الحنفيّة وعبد الله بن عباس، على ترك المسير معه (ع) قالا إنّا نعرف من يخرج معه

ويستشهد في حضرته ونعرف أسمائهم وأسماء آبائهم بعهد عهده إلينا أمير المؤمنين (ع) قال محمّد بن الحنفيّة ولم يكن فيه إسمي فكيف أخرج معه إلى العراق وهذا الجواب وإن كان دقيقاً عند التأمّل إلا أنّه يمكن توجيهه بأنّ محمّداً لما علم من أبيه (ع) أسماء الّذين يحظون بالشّهادة مع الحسين (ع) وأنّه لم يكن داخلاً في جملتهم، لحظ من هواجس النّفوس وإن كان شأنه أجلّ وأعلى أنّه لو صحب أخاه لربّما بذلت له الأموال على ترك نصرته (ع) مضافاً إلى حقن دمه، كما اتّفق لعمّه عقيل بن أبي طالب لّما بذل له معاوية الأموال فترك نصرة أخيه (ع) ومضى إلى معاوية وإن لم يعنه بوجه من الوجوه بل ربّما كان معيناً عليه في الشّام وكما وقع لعبد الله بن العبّاس لّما ولاه البصرة فأخذ ما كان في بيت المال وفرّ إلى اليمن وتصرّف بالأموال حتّى كتب (ع) إليه بالتهديد والوعيد.

الجواب الرابع: ما رواه محمّد بن يعقوب الكليني (طاب ثراه) في كتاب الوسائل بإسناده إلى حمزة بن حمران عن أبي عبد الله (ع) قال ذكرنا خروج الحسين (ع) وتخلّف ابن الحنفيّة فقال أبو عبد الله (ع) يا حمزة إنّي سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا إنّ الحسين (ع) لّما فصل متوجّهاً دعا بقرطاس وكتب فيه بسم الله الرحمن الرّحيم من الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) إلى بني هاشم أمّا بعد فإنّه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلّف لم يبلغ مبلغ الفتح والسّلام وهذا الحديث وإن كان يوهم في بادي الرّأي أن تخلّف محمّد بن علي (ع) عن أخيه خوفاً من القتل كتخلّف غيره إلاّ أنّه يمكن إرجاعه إلى ما حقّقناه في الجواب الثالث.

وبالجملة: فمحمد بن الحنفيّة أجلّ قدراً وأرفع شأناً من أن يلحقه نقص أو طعن في أمر من الأمور.

وأمّا عبد الله بن عبّاس فقد وردت الأخبار ناعية عليه في بعض الحالات، ومع هذا لا نعتقد فيه إلاّ الفوز والصّلاح، والله الموفّق والمعين.

شيخ عربي في أصفهان

حكى لي أنّه جاء شيخ عربيّ إلى أصفهان اسمه شيخ خليفة وكان رجلاً صالحاً وكان الأمراء والأعاظم يعظمونه بالمدح ويطلبونه إلى منازلهم وما يحصل

منهم شيء يستعين به على زمانه فأنشد قصيدة من جملة أبياتها:

هـواهـم بـارد والآب سرداسـت　　　تـواضعهم خليفة خوف مرداست

قصيدة البردة وفضلها

قصيدة البردة وفضلها مشهور للفاضل الأديب والعالم الأريب محمّد البوصيري نسبة إلى أبو صير قرية من قرى مصر واختلفوا في اسمها، فقال بعضهم: اسمها بُرئة بضم الباء لأنّ الناظم قد برىء من مرضه ببركة هذه القصيدة فسمّيت برئة من قبيل تسمية السّبب باسم المسبّب وقال بعضهم اسمها بُردة لأنها في المعنى كسوة شريعة قرضت على قدّ النبيّ (ص) حيث ذكر فيها مدائحه (ص) وقيل اسمها بُرديّة بياء النّسبة لأنّ البوصيري قرأها حين الإتمام على النّبي فألبسه بردته الشّريفة فشفي بها من مرضه فسمّيت برديّة:

أَمِن تَـذَكُّـرِ جـيرانٍ بِـذِي سَلَمِ　　　مَزَجتَ دَمعاً جَرىٰ مِن مُقلَةٍ بِـدمِ

أَم هَبَّتِ الـرِّيحُ مِن تِلقَاءِ كـاظِمَةٍ　　　وَأومَضَ البَرقُ في الظَّلماءِ من أَضَمِ

فَـما لِعَينَيكَ إن قُلتَ اكفُفـا هَمَتـا　　　وَمـا لِقَلبِـكَ إن قُلتَ استَفِق يَهِمِ

أَيَحسَبُ الـصَّبُّ أَنَّ الحُبَّ مُنكَتِمٌ　　　مـا بَينَ مُنسَجِمٍ مِنـهُ وَمضـطَرِمِ

لَولاَ الهَوىٰ لَم تُـرِق دَمعاً عـلى طَلَلٍ　　　وَلا أَرِقتَ لِـذِكـرِ البـانِ وَالـعَلَمِ

فَكَيفَ تُنكِرُ حُبـاً بعـدمـا شَهِـدَت　　　بِـهِ عَلَيكَ عُـدُولُ الـدَّمعِ وَالسَّقَمِ

وَأثبتَ الـوَجـدُ خَـطيَّ عَبـرَةٍ وَضَنىً　　　مِثلَ البهارِ عـلى خَدَّيـكَ وَالعَنَمِ

نَعم سَرى طَيفُ مَن أَهوى فـأَرَّقَني　　　وَالحُبُّ يَعتَـرِضُ الـلّذاتِ بـالأَلَمِ

يـا لائمي في الهوىٰ العُـذرِي مَعذِرَةً　　　مِـنّي إِلَيـكَ وَلَـو أَنـصَفتَ لَم تَلُمِ

عَـدَتـكَ حـالِي لا سِرّي بِمُستَـتِرٍ　　　عَـنِ الـوُشـاةِ ولاَ دائي بِمُنحَسِمِ

مَحَّضتَني النُّصحَ لكِن لَستُ أَسمَعُـهُ　　　إنَّ المُحبَّ عَنِ العَـذّالِ في صَمَمِ

إنِّي اتهمتُ نصيحَ الشَّيبِ في عَذَلي　　　وَالشَّيبُ أَبعَـدُ في نُصحٍ عَنِ التُّهَمِ

فَـإِنَّ أمارَتي بـالسُّـوءِ مـا اتَّعَظَتَ　　　مِن جَهلِهـا بِنَذِيـرِ الشَّيبِ وَالهَرَمِ

وَلاَ أَعدَّت مِنَ الفِعلِ الجَمِيلِ قِرىٰ　　　ضَيفٍ أَلَمَّ بِـرَأسي غَـيرَ مُحتَشِـمِ

لَـو كُـنـتُ أَعـلَمُ أَنِّي مـا أُوَقِّـرُهُ　　　كَتمتُ سِـرّاً بَـدا لي مِنـهُ بِـالكَتَمِ

مَن لِي بِـردِّ جِماحٍ مِن غـوايَتِهـا ... كَما يُرَدُّ جِماحُ الخَيْـلِ بـاللُّجُمِ

فَلا تَرُم بـالمَعَاصي كَسرَ شَهـوَتِها ... إنَّ الـطَّعامَ يُقَـوي شَهـوَةَ النَّهِمِ

وَالنَّفسُ كَالطِفلِ إن تُهمِلْه شَبَّ عَلَى ... حُبِّ الـرَّضاعِ وَإن تَفطِمْهُ يَنفَطِمِ

فَـاصرِف هَـواهـا وَحـاذِر أن تُـوَلِّيَـهُ ... إنَّ الهَوى ما تَـولي يُصمِ أو يَصِمِ

وَراعِهـا وَهِي في الأعمـالِ سـائمـةٌ ... وَإن هِيَ استَحلَتِ المَرعَى فَلا تُسِمِ

كَم حَسَّنَت لَـذَّةً لِـلمـرءِ قَـاتِلَةً ... مِن حَيثُ لَم يَدرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ

وَاخشَ الدَّسائسَ مِن جُوعٍ وَمِن شَبَعٍ ... فَـرُبَّ مَخمَصَـةٍ شَرٌّ مِـنَ التُّخَـمِ

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمعَ مِنْ عَينٍ قَدِ امتَلأَت ... مِنَ المَحـارِمِ وَالْـزَمْ حِمْيَـةَ النَّـدَمِ

وَخـالِفِ النَّفسَ وَالشَّيطانَ وَاعصِهِما ... وَإن هُمـا مَحَضَاكَ النُّصحَ فَـاتَّهِمِ

وَلاَ تُـطِع مِنهُما خَصمـاً وَلا حَكَـماً ... فَـأنتَ تَعْرِفُ كَيدَ الخَصمِ وَالحَكَمِ

استغفِرُ اللهَ مِنْ قَـولٍ بِـلا عَمَـلٍ ... لَقَـد نَسَبتُ بِـهِ نَسـلاً لِـذي عُقُمِ

أمَـرتُكَ الخَيْرَ لَكِن مَا ائتَمَـرتُ بِـهِ ... وَمَا استقَمتُ فَما قَـولي لَـك استَقِمِ

وَلاَ تَـزَوَّدتُ قَبـلَ المَـوتِ نَـافِلَةً ... وَلَم أُصَلِّ سِوى فَـرضٍ وَلَم أَصُمِ

ظَلَمتُ سُنَّـةَ مَنْ أحيَ الـظَّلامَ إلى ... أن اشتكَت قَـدَماهُ الضُّرَّ مِن وَرَمِ

وَشَـدَّ مِن سَغَبٍ أحشـائَـهُ وَطَوى ... تَحتَ الحِجارَةِ كَشحاً مُترَفَ الأَدَمِ

وَراوَدَتـهُ الجِبـالُ الشُّمُّ مِن ذَهَـبٍ ... عَن نَفْسِـهِ فَـأراهـا أيَّمـا شَمَـمِ

وَأكَّـدت زُهـدَهُ فـيهـا ضَرُورَتُـهُ ... إنَّ الضَرورةَ لا تَعـدُو عَـلَى العِصَمِ

وَكَيفَ تَـدعُو إلَى الـدُّنيَا ضَرورةُ مَن ... لَولاه لَم تَخرُجِ الـدُّنيـا مِنَ العَـدَمِ

مُحَمَّـدٌ سَيِّـدُ الـكَـونَـينِ وَالثَّقلَينِ ... وَالفَـريقَينِ مِن عُـربٍ وَمِن عَجَمِ

نَبِيُّنـا الآمِـرُ النَّـاهي فَـلا أحَـدٌ ... أبَـرُّ في قَـولِ لا مِـنـهُ ولا نَـعَـمِ

هُـوَ الحَبيبُ الَّـذِي تُرجىٰ شفاعَتُـهُ ... لِكُلِّ هَـولٍ مِنَ الأهْـوَالِ مُقتَحِمِ

دَعـا إلى اللهِ فَـالمُستَمسِكُـونَ بِـهِ ... مُستَمسِكُـونَ بِحَبلٍ غَـيرِ مُنفَصِمِ

فـاقَ النَّبِيِّـينَ في خَلقٍ وَفي خُلُقٍ ... وَلَم يُـدانـوهُ في عِـلمٍ وَلاَ كَـرَمِ

وَكُلُّهُم مِـن رَسُـولِ اللهِ مُـلتَمِسٌ ... غُرفاً مِنَ البَحرِ أو رَشفاً مِنَ الـدِّيَمِ

وَوَاقِفُـونَ لَـدَيـهِ عِنـدَ حَـدِّهِـم ... مِن نُقطَةِ العِلمِ أو مِن شَكلَةِ الحِكَمِ

فَهُـوَ الَّـذِي تَمَّ معنـاهُ وَصُـورَتُـهُ ... ثُمَّ اصطَفَـاهُ حَبيبـاً بَـارِيءُ النَّسَمِ

مُنَزَّهٌ عن شَريكٍ في مَحاسِنِهِ فَجوهَرُ الحُسنِ فِيهِ غَيْرُ مُنقَسِمِ

دَع ما ادَّعَتهُ النَّصارىٰ في نَبِيِّهِم وَاحكُم بِما شِئتَ مَدحاً فيهِ واحتَكِمِ

فَانسُب إلى ذاتِهِ ما شِئتَ مِن شَرَفٍ وَانسُب إلى قَدرِهِ ما شِئتَ مِن عِظَمِ

فَإِنَّ فَضلَ رَسولِ اللهِ لَيسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعرِبَ عَنهُ ناطِقٌ بِفَمِ

لَو ناسَبَت قَدرَهُ آياتُهُ عِظَماً أَحيى اسمُهُ حينَ يُدعى دارِسَ الرِمَمِ

لَم يَمتَحِنّا بِما تَعيا العُقولُ بِهِ حِرصاً عَلَينا فَلَم نَرتَب وَلَم نَهِمِ

أَعيى الوَرىٰ فَهمُ مَعناهُ فَلَيسَ يُرىٰ لِلقُربِ وَالبُعدِ مِنهُ غَيرُ مُنفَحِمِ

كَالشَمسِ تَظهَرُ لِلعَينَينِ مِن بُعُدٍ صَغيرَةً وَتُكِلُّ الطَرفَ مِن أَمَمِ

وَكَيفَ يُدرِكُ فِي الدُنيا حَقيقَتَهُ قَومٌ نِيامٌ تَسَلَّوا عَنهُ بِالحُلُمِ

فَمَبلَغُ العِلمِ فيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيرُ خَلقِ اللهِ كُلِّهِمِ

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُسلُ الكِرامُ بِها فَإِنَّما اتَّصَلَت مِن نورِهِ بِهِمِ

فَإِنَّهُ شَمسُ فَضلٍ هُم كَواكِبُها يُظهِرنَ أَنوارَها لِلنّاسِ فِي الظُلَمِ

أَكرِم بِخَلقِ نَبِيٍّ زانَهُ خُلُقٌ بِالحُسنِ مُشتَمِلاً بِالبِشرِ مُتَّسِمِ

كَالزَهرِ في تَرَفٍ وَالبَدرِ في شَرَفٍ وَالبَحرِ في كَرَمٍ وَالدَهرِ في هِمَمِ

كَأَنَّهُ وَهوَ فَردٌ في جَلالَتِهِ في عَسكَرٍ حينَ تَلقاهُ وَفي حَشَمِ

كَأَنَّما اللُؤلُؤُ المَكنونُ في صَدَفٍ مِن مَعدِنَي مَنطِقٍ مِنهُ وَمُبتَسَمِ

لا طيبَ يَعدِلُ تُرباً ضَمَّ أَعظُمَهُ طوبىٰ لِمُنتَشِقٍ مِنهُ وَمُلتَثِمِ

أَبانَ مَولِدُهُ عَن طيبِ عُنصُرِهِ يا طيبَ مُبتَدَأٍ مِنهُ وَمُختَتَمِ

يَومٌ تَفَرَّسَ فيهِ الفُرسُ أَنَّهُمُ قَد أُنذِروا بِحُلولِ البُؤسِ وَالنِقَمِ

وَباتَ إيوانُ كِسرىٰ وَهوَ مُنصَدِعٌ كَشَملِ أَصحابِ كِسرىٰ غَيرَ مُلتَئِمِ

وَالنارُ خامِدَةُ الأَنفاسِ مِن أَسَفٍ عَلَيهِ وَالنَهرُ ساهي العَينِ مِن سَدَمِ

وَساءَ ساوَةَ أَن غاضَت بُحَيرَتُها وَرُدَّ وارِدُها بِالغَيظِ حينَ ظَمي

كَأَنَّ بِالنارِ ما بِالماءِ مِن بَلَلٍ حُزناً وَبِالماءِ ما بِالنارِ مِن ضَرَمِ

وَالجِنُّ تَهتِفُ وَالأَنوارُ ساطِعَةٌ وَالحَقُّ يَظهَرُ مِن مَعنىً وَمِن كَلِمِ

عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعلانُ البَشائِرِ لَم تُسمَع وَبارِقَةُ الأَنذارِ لَم تُشَمِ

مِن بَعدِ ما أَخبَرَ الأَقوامَ كاهِنُهُم بِأَنَّ دينَهُمُ المُعوَجَّ لَم يَقُمِ

وَبعدَما عَايَنُوا في الأُفقِ مِن شُهُبٍ … مِنقَضَّةً وَفقَ ما في الأَرضِ من صَنَمِ

حتىٰ غَدا عَن طَريقِ الوَحي مُنهَزِمٌ … مِنَ الشَّياطين يَقفُوا إثر منهزِمِ

كَأَنَّهُم هَرَباً أَبطالُ أَبرَهَةٍ … أَو عَسكرٌ بالحَصىٰ مِن راحَتيهِ رُمي

نَبذاً بِهِ بَعدَ تَسبيحٍ بِبَطنِهِما … نَبذَ المُسَبِّحِ مِن أَحشاءِ مُلتَقِمِ

جاءَت لِدَعوَتِهِ الأَشجارُ ساجِدَةً … تَمشي إِلَيهِ عَلى ساقٍ بِلا قَدَمِ

كَأَنَّما سَطَرَت سَطراً لِما كَتَبَت … فُروعُها مِن بَديعِ الخَطِّ في اللَّقَمِ

مِثلَ الغَمامَةِ أَنّى سارَ سائِرَةً … تَقيهِ حَرَّ وَطيسٍ لِلهَجيرِ حَمي

أَقسَمتُ بِالقَمَرِ المُنشَقِّ إِنَّ لَهُ … مِن قَلبِهِ نِسبَةً مَبرُورَةَ القَسَمِ

وَما حَوى الغارُ مِن خَيرٍ وَمِن كَرَمٍ … وَكُلُّ طَرفٍ مِنَ الكُفّارِ عَنهُ عَمي

فَالصِّدقُ في الغارِ وَالصِّدّيقُ لَم يرِ … وَهُم يَقولونَ ما بِالغارِ مِن أَرِمِ

ظَنّوا الحَمامَ وَظَنّوا العَنكَبوتَ عَلى … خَيرِ البَرِيَّةِ لَم تَنسُج وَلَم تَحُمِ

وِقايَةُ الله أَغنَت عَن مُضاعَفَةٍ … مِنَ الدُّروعِ وَعَن عالٍ مِنَ الأُطُمِ

ما سامَني الدَّهرُ ضَيماً وَاستَجَرتُ بِهِ … إِلّا وَنِلتُ جِواراً مِنهُ لَم يُضَمِ

وَلا التَمَستُ غِنى الدارَينِ مِن يَدِهِ … إِلّا استَلَمتُ النَّدى مِن خَيرِ مُستَلَمِ

لا تُنكِرِ الوَحيَ مِن رُؤياهُ إِنَّ لَهُ … قَلباً إِذا نامَتِ العَينانِ لَم يَنَمِ

فَذاكَ حينَ بُلوغٍ مِن نُبُوَّتِهِ … فَلَيسَ يُنكَرُ فيهِ حالُ مُحتَلِمِ

تَبارَكَ الله ما وَحيٌ بِمُكتَسَبٍ … وَلا نَبِيٌّ عَلى غَيبٍ بِمُتَّهَمِ

كَم أَبرَأَت وَصِباً بِاللَّمسِ راحَتُهُ … وَأَطلَقَت أَرِباً مِن رِبقَةِ اللَّمَمِ

وَأَحيَتِ السَّنَةَ الشَّهباءَ دَعوَتُهُ … حَتّى حَكَت غُرَّةً في الأَعصُرِ الدُّهُمِ

بِعارِضٍ جادَ أَو خِلتَ البِطاحَ بِها … سَيباً مِنَ اليَمِّ أَو سَيلاً مِنَ العَرِمِ

دَعني وَوَصفِي آياتٍ لَهُ ظَهَرَت … ظُهورَ نارِ القِرى لَيلاً عَلى عَلَمِ

فَالدُّرُّ يَزدادُ حُسناً وَهوَ مُنتَظِمٌ … وَلَيسَ يَنقُصُ قَدراً غَيرَ مُنتَظِمِ

فَما تَطاوَلَ آمالُ المَديحِ إِلى … ما فيهِ مِن كَرَمِ الأَخلاقِ وَالشِّيَمِ

آياتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحمَنِ مُحدَثَةٌ … قَديمَةٌ صِفَةُ المَوصوفِ بِالقِدَمِ

لَم تَقتَرِن بِزَمانٍ وَهيَ تُخبِرُنا … عَنِ المَعادِ وَعَن عادٍ وَعَن أَرَمِ

دامَت لَدَينا فَفاقَت كُلَّ مُعجِزَةٍ … مِنَ النَّبِيّينَ إِذا جاءَت وَلَم تَدُمِ

مُحكَمَاتٌ فَما يُبقينَ مِن شُبَهٍ ... لِذي شِقاقٍ وَلا يبغينَ مِن حَكَمِ

ما حُورِبَت قَطُّ الأعادَ مِنْ حَرَبٍ ... أعدىٰ الأعادي إليها مُلقى السَّلَمِ

رَدَّت بَلاغَتُها دَعوىٰ مُعارِضِها ... رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجاني عَنِ الحَرَمِ

لَها مَعانٍ كَموجِ البَحرِ في مَدَدٍ ... وَفوقَ جَوهَرِهِ في الحُسنِ وَالقِيَمِ

فَلا تُعدُّ ولا تُحصى عَجائِبُها ... وَلا تُسامُ عَلى الإكثارِ بالسَّأمِ

قَرَّت بها عَينُ قاريها فَقُلتُ لَهُ ... لَقَد ظَفِرتَ بِحَبلِ الله فَاعتَصِمِ

إن تَتلُها خيفَةً مِن حَرِّ نارِ لَظىٰ ... أطفأتَ نارَ لَظى مِن وِردِها الشَّبِمِ

كَأنَّها الحَوضُ تَبيضُّ الوجوهُ بِهِ ... مِنَ العُصاةِ وَقَد جاؤُهُ كَالحُمَمِ

وَكَالصراطِ وَكالميزانِ مَعدِلَةً ... فَالقِسطُ مِن غَيرِها في النّاس لَم يَقُمِ

لا تَعجَبَن لِحَسُودٍ راحَ يُنكِرُها ... تَجاهُلاً وَهُو عَينُ الحاذِقِ الفَهِمِ

قَد تُنكِرُ العينُ ضوءَ الشَّمسَ من رَمَدٍ ... وَيُنكِرُ الفَمُ طَعمَ الماءِ مِن سَقَمِ

يا خيرَ مَن يَمَّمَ العافُونَ ساحَتَهُ ... سَعياً وَفَوقَ مُتونِ الأينُقِ الرُّسُمِ

وَمَن هو الآيَةُ الكبرى لِمُعتَبِرٍ ... وَمَن هُوَ النِعمَةُ العُظمى لمغتَنِمِ

سَرَيتَ مِنْ حَرَمٍ لَيلاً إلى حَرَمٍ ... كَما سَرىٰ البَدرُ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ

وَبِتَّ تَرقىٰ إلى أن نِلتَ مَنزِلَةً ... مِن قابَ قَوسَينِ لَم تُدرَكْ وَلَم تُرَمِ

وَقَدَّمتكَ جَميعُ الأنبياءِ بِها ... وَالرُّسلِ تَقديمَ مَخدُومٍ عَلى خَدَمِ

وَأنتَ تَختَرِقُ السَّبعَ الطِباقَ بِهِم ... في مَوكِبٍ كُنتَ فيهِ صاحبَ العَلَمِ

حَتىٰ إذا لَم تَدعَ شَأواً لِمُستَبِقٍ ... مِنَ الدُّنُوِ وَلا مَرقىً لِمُستَنِمِ

خَفَضتَ كُلَّ مَقامٍ بِالإضافَةِ إذ ... نُوديتَ بِالرَّفعِ مِثلَ المُفرَدِ العَلَمِ

كَيما تَفوزَ بِوَصلٍ أيِّ مُستَتِرٍ ... عَنِ العُيُونِ وَسِرٍّ أيِّ مُكتَتَمِ

فَحُزتَ كُلَّ فخارٍ غَيرَ مُشتَرَكٍ ... وَجُزتَ كُلَّ مَقامٍ غَيرَ مُزدَحَمِ

وَجَلَّ مِقدارُ ما وُلِّيتَ من رُتَبٍ ... وَعَزَّ إدراكُ ما أُولِيتَ مِن نِعَمِ

بُشرى لَنَا مَعشَرَ الإسلامِ إنَّ لَنَا ... مِنَ العِنايَةِ رُكناً غيرَ مُنهَدِمِ

لَمّا دَعَا الله داعينا لِطاعَتِهِ ... بِأكرمِ الرُّسلِ كُنّا أكرَمَ الامَمِ

راعَت قُلُوبَ العِدى أنباءُ بِعثَتِهِ ... كَنَبأةٍ أجفَلَت غُفلاً مِنَ الغَنَمِ

ما زالَ يلقاهُمُ في كُلِّ مُعتَرَكٍ ... حَتّى حِكوا بِالقَنا لَحماً عَلى وَضَمِ

وَدّوا الفِرارَ فَكَادُوا يَغبِطُونَ بِهِ
أشلاءَ شالَت مَعَ العِقبانِ وَالرَّخَمِ

تَمضِي اللّيالي ولاَ يَدرُونَ عِدَّتَها
ما لَم تَكُن مِن لَيالِي الأشهُرِ الحُرُمِ

كَأنّما الدّينُ ضَيفٌ حَلَّ ساحَتَهم
بِكُلِّ قَرمٍ إلى لَحمِ العِدى قَرِمِ

يَجُرُّ بَحرَ خَمِيسٍ فَوقَ سابِحَةٍ
يَرمِي بِمَوجٍ مِنَ الأبطالِ مُلتَطِمِ

مِن كُلِّ مُنتَدِبٍ لله مُحتَسِبٍ
يَسطُو بِمُستَأصِلٍ لِلكُفرِ مُصطَلِمِ

حَتّى غَدَت مِلّةُ الإسلامِ وَهيَ بِهِم
مِنْ بَعدِ غُربَتِها مَوصُولَةَ الرَّحِمِ

مكفُولَةً أبَداً مِنهُم بِخَيرِ أبٍ
وَخَيرِ بَعلٍ فَلَم تَيتَم وَلَم تَئِمِ

هُمُ الجِبالُ فَسَل عَنهُم مُصادِمَهُم
ماذا رأوا مِنهُم في كُلِّ مُصطَدَمِ

وَسَل حُنَيناً وَسَل بَدراً وَسَل أُحُداً
فُصُولَ حَتفٍ لَهُم أدهى مِنَ الوَخَمِ

المُصدِرِي البِيضِ حُمراً بَعدما وَرَدَت
مِنَ العِدى كُلَّ مُسوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ

وَالكاتِبِينَ بِسُمرِ الخَطِّ ما تَرَكَت
أقلامُهُم حَرفَ جِسمٍ غَيرَ مُنعَجِمِ

شاكِي السِّلاحِ لَهُمْ سِيما تُمَيّزُهُم
والوَرْدُ يَمتازُ بالسِيما مِنَ السَّلَمِ

تُهدى إليكَ رِياحُ النَّصرِ نَشرَهُمُ
فَتَحسَبُ الزَّهرَ في الأكمامِ كُلَّ كَمِي

كأنّهُم في ظُهورِ الخَيلِ نَبتُ رُبىً
مِن شِدّةِ الحَزمِ لا مِن شِدّةِ الحُزُمِ

طارَت قُلُوبُ العِدى مِن بأسِهِم فَرَقاً
فَما تُفَرِّقُ بَينَ البَهمِ وَالبُهَمِ

وَمَنْ تَكن بِرَسُولِ الله نُصرَتُهُ
إن تَلقَهُ الأسدُ في آجامِها تَجِمِ

وَلَن تَرى مِن وَلِيٍّ غَيرَ مُنتَصِرٍ
بِهِ ولا مِن عَدُوٍّ غَيرَ مُنقَصِمِ

أحَلَّ أُمّتَهُ في حِرزِ مِلَّتِهِ
كاللَّيثِ حَلَّ مَعَ الأشبالِ في أجَمِ

كَم جَدَّلَت كَلِماتُ الله مِن جَدِلٍ
فيهِ وَكَم خَصَمَ البُرهانُ مِن خَصِمِ

كَفاكَ بِالعِلمِ في الأُمّيِّ مُعجِزَةً
في الجاهِلِيّةِ وَالتأدِيبِ في اليُتُمِ

خَدَمتُهُ بِمَدِيحٍ أستَقِيلُ بِهِ
ذُنُوبَ عُمرٍ مَضى في الشِّعرِ وَالخِدَمِ

إذ قَلَّداني ما تُخشى عَواقِبُهُ
كَأنّني بِهِما هَديٌ مِنَ النَّعَمِ

أطَعتُ غَيَّ الصِّبا في الحالَتَينِ وَما
حَصَلتُ إلاّ عَلى الآثامِ وَالنَّدَمِ

فَيا خَسارَةَ نَفسٍ في تِجارَتِها
لَم تَشتَرِ الدّينَ بِالدُّنيا وَلَم تَسُمِ

وَمَن يَبِع آجِلاً مِنهُ بِعاجِلِهِ
يَبِن لَهُ الغَبنُ في بَيعٍ وَفي سَلَمِ

إن آتِ ذَنباً فَما عَهدي بِمُنتَقِضٍ
مِنَ النَّبِيِّ وَلا حَبلي بِمُنصَرِمِ

فَإنَّ لي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسميتي مُحمَّداً وَهو أوفَى الخَلقِ بِالذِّمَمِ
إن لَم يَكُن في مَعادي آخذاً بيدي فَضلاً وَإلا فَقُل يا زَلَّةَ القَدَمِ
حاشاهُ أن يُحرِمَ الرّاجي مكارِمَهُ أو يَرجِعَ الجارُ منهُ غَيرَ مُحتَرَمِ
وَمُنذُ الزمتُ أفكاري مَدائِحَهُ وَجَدتُهُ لِخَلاصي خَيرَ مُلتَزَمِ
وَلَن يَفوتَ الغِنى مِنهُ يَداً تَرِبَت إنَّ الحَيا يُنبِتُ الأزهارَ في الأكَمِ
وَلَم أُرِد زَهرَةَ الدُّنيا التي اقتَطَفَت يَد ازهَيرِ بِما أثنىٰ عَلى هَرِمِ
يا أكرَمَ الخَلقِ ما لي مَن أَلوذُ بِهِ سِواكَ عِندَ حُلُولِ الحادِثِ العَمَمِ
وَلَن يَضيقَ رَسُولَ الله جاهُكَ بي إذا الكَريمُ تَجَلّىٰ باسمِ مُنتَقِمِ
فَإنَّ مِن جُودِكَ الدُّنيا وَضَرَّتَها وَمِن عُلُومِكَ عِلمُ اللَّوحِ وَالقَلَمِ
يا نفسُ لا تَقنطي من زَلَّةٍ عَظُمَت إنَّ الكَبائرَ في الغُفرانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحمَةَ رَبِّي حينَ يَقسِمها تَأتي على حَسَبِ العِصيانِ في القِسَمِ
يا رَبُّ وَاجعَل رَجائي غَير مُنعَكِس لَدَيكَ وَاجعَل حِسابي غَيرَ منخزِمِ
وَالطف بِعَبدِكَ في الدّارين إنَّ لَهُ صَبراً مَتى تَدعُهُ الأهوالُ يَنهَزِمِ
وَإذَن لِسُحبِ صَلاةٍ مِنكَ دائمةٍ عَلى النَّبيِّ بِمُنهَلٍ وَمُنسَجِمِ
وَالآلِ وَالصَّحبِ ثُمَّ التّابعينَ لَهُم أَهلِ التُّقى وَالنُّقى وَالحِلم وَالكَرَمِ
ما رَنَّحت عَذَباتِ البانِ ريحُ صَبًا وَأطرَبَ العيسَ حادي العيسِ بِالنَّغَمِ

تمت قصيدة البردة والحمد لله وصلّى الله على محمّد وآله.

عدل الله

وصلى الله على محمّد وآله هنا جوهرتان.

الأولى: ورد في الحديث أنّه جاء رجل عالم إلى الصّادق (ع) فشكا إليه أمور الدّنيا وما يلاقي فيها من مشاقّ الفقر ثمّ ذكر أنّ رجلاً سمّاه باسمه قد أعطاه الله (سبحانه) مالاً كثيراً فقال الصّادق (ع) هذا هو العدل فقال كيف يا ابن رسول الله فقال (ع) أترضى أن الله (سبحانه) يعطيك ما عنده من الأموال وتعطيه ما عندك من العلم ويعطيك ما عنده من الحمق وتعطيه ما أفاض عليك من العقل، فقال لا ولو أُعطيتُ ملك الدنيا قال (ع) هذا رزق الأرواح والمال رزق

الأبدان وهذا مقسوم وذاك مقسوم أفيعطيك الرّزقين هذا الّذي هو خلاف العدل فرضي الرّجل بما آتاه الله (تعالى) وقام.

أقول: ولذلك ترى الدّنيا أكثر ما يحظى بها الجاهل والأحمق.

وأمّا قول بعضهم:

كم عـاقِـلٍ عـاقـل أعيَت مَـذاهِبُـهُ وَجاهِـلٍ جاهِـلٍ تَلقاهُ مَـرزُوقـاً
هـذا الّـذي تَـرَكَ الأوهـامَ حَـائِـرَةً وَصَـيَّرَ العـالِمَ النّحـريـرَ زِنـديقـاً

فقد خفي عليه وجه الحكمة ولو اطّلع على هذا الحديث لعرف الوجه والسّبب.

أفضل الأذكار

الجوهرة الثانية: اعلم وفّقك الله (تعالى) أنّ من أفضل الأذكار سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر وهنّ الباقيات الصّالحات، ويغرس لقول كلّ واحدة شجرة في الجنّة لكن ذكر جماعة من علماء الدّين أنّه قد يكون قول هذه الكلمات الأربع من الكبائر المحرّمة إذا وقعت في غير مواقعها مثلاً إذا ذكرت في مقام سماع الغيبة فإذا استغيب عندك أحد وأنت مقبل على الاستماع والإصغاء إليه فتارة تتعجّب وتقول سبحان الله كيف فعل هذا الفعل وتارة أخرى تقول الحمد لله يعني أنّك تشكر الله (تعالى) على أنّ ذلك الأمر المحكي عن ذلك الرّجل لم يقع منك ولو سمع الرّجل تسبيحك وحمدك لغضب منهما فإذن قد اكتسبت بهذه الكلمات الطيّبة: «أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً» فعليك بالتّدقيق في هذه المزالق الزّلقة.

مثلاً لا خير لي ولا شر

وقال الطّغرائي في اللّامية:

مـاذا الإقـامـة بـالـزّوراء لا وطني بهـا ولا نـاقـتي فـيهـا ولا جمـلي

قـال الـزمخشري في مستقصى الأمثال أي لا خـير لي ولا شرّ واصله أنّ الصّدوف بنت حنش كانت تحت زيـد بن الأخنس وله بنت من غـيرها تسمّى القارعة كانت تسكن بمعزل عنها في خباء آخر فغاب زيد غيبة فلهج بالقارعة رجل

عدوي ويدعى سبتا وطاوعته فكانت تركب جملاً لأبيها وتنطلق معه إلى مكان تبات معه فيه ورجع زيد عن وجهه فنزل على كاهنة اسمها طريفة فأخبرته بريبة في أهله فسار إلى منزله وإنّما كان خائفاً على امرأته فلمّا رأته عرفت الشرّ في وجهه فقالت لا تعجل واقف الأثر لا ناقة لي في هذا ولا جمل.

معرفة الله معنىٰ من عرف نفسه فقد عرف ربّه

فائدة ذكر الفاضل المحقّق المولى أحمد الأردبيلي (قدّس سرّه) في رسالة إثبات الواجب للحديث المشهور: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه» معان أربعة:

الأوّل: وهو المعنى المتبادر الذي يتبادر من ظاهر الحديث أنّ من بلغ في العمر حدّاً عرف به نفسه فقد عرف ربّه لإلهام إلهيّ أو بالدّلائل والآثار.

أقول: الحديث على هذا المعنى منزّل على المتعارف بين الناس، وإلاّ فمعرفة الربّ مقدّمة على معرفة النّفس للحديث النبوي: «كلّ مولود يولد على الفطرة». وللاعتبار فإنّ الأطفال يعرفون آباءهم وأمّهاتهم قبل معرفتهم لأنفسهم إمّا بالإشارات الحسّية أو المعنوية وكلاهما موجودان في المعرفة الربّانيّة مضافاً إلى الجبلة الخلقيّة.

الثّاني: إذا عرف نفسه بالاحتياج وأنّ أموره المطلوبة لا تحصل له بالإرادة عرف أنّ له ربّاً يعطيه ما يحتاج إليه حسب الحكم والمصالح وعرف أيضاً أن ذلك المعطى لا يحتاج إلى غيره.

الثّالث: إنّ معرفة النّفس مقدّمة لمعرفة الربّ فمن فاجأه معرفة النفس دفعياً فاجأه معرفة الربّ كذلك.

الرّابع: إنّ من عرف نفسه بالجهل عن العلوم عرف أنّ له معلّماً لا يحتاج في تحصيل علم إلى الغير وهذه الوجوه كلّها تفصيل للوجه السابق وقد قيل في حلّه معان آخر منها أنّ من قدر على معرفة النّفس وكيفيّتها في التجرد ونقيضه والحلول وحقيقته عرف ربّه بالكيفيّة وكما لا يمكن معرفة الرّوح **﴿قل الروح من أمر ربّي﴾** لا يمكن معرفة الرّبّ. وقال أيضاً في تلك الرسالة: إن لفظة الله (سبحانه) يقال له: خداي. وگفته اند در أصل خود آي است يعني خود آمده ودرو وجود

وپيدا شدن خود محتاج بغير نيست.

تحليل حديث أصحابي كالنجوم

روى الجمهور في كتبهم حديث: «أصحابي كالنّجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم واستدلّوا به على حقّيه الخلافة للثلاثة وعلى عدم جواز القدح في أحد منهم وعلى مسائل كثيرة في الإمامة وغيرها وقد تكلّم عليه بعض المحقّقين من علمائنا سنداً ومتناً أمّا السّند فبما ذكره بعض الفضلاء من أولاد الشّافعي في شرح كتاب الشّفاء للقاضي عيّاض المالكي إنّ حديث أصحابي كالنّجوم أخرجه الدّارقطني في الفضائل من حديث جابر وقال هذا إسناد لا يقوم به حجّة لأنّ في طريقه حارث بن غصين وهو مجهول ورواه ابن حميد في مسنده، عن عمر قال البزاز منكر لا يصح ورواه ابن عدي في الكامل من رواية حمزة النّصيبي وحمزة متّهم بالكذب، ورواه البيهقي في المدخل من حديث ابن عبّاس وقال متنه مشهور وأسانيده ضعيفة، وقال ابن حزم أنّه مكذوب موضوع باطل وقال الحافظ زين الدّين العراقي وكان ينبغي للمصنف أن لا يذكر هذا الحديث بصيغة الجزم لما عرفت حاله عند علماء الفنّ فيكون الحديث منقولاً تارة عن جابر وأخرى عن عمر بن الخطاب وثالثاً عن ابن عباس وفي الطّرق الثلاث ضعف وكلام. وأمّا الكلام على المتن فلأنّ المخاطبين في متن الحديث، بلفظ اقتديتم إن كانوا هم الصّحابة أو مع غيرهم فلا يستقيم إذ لا مساغ للفصيح أن يقول لأصحابه أو مع غيرهم أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم وهو ظاهر وإن كانوا غير الصّحابة فهو خلاف الظّاهر لأنّ كل من خاطبه النّبي (ص) وشافهه بهذا الخطاب كان بمرأى منه فيكون صحابياً عندكم ولو سلّم ذلك لكان الظّاهر أخبار رواية بأنّ الرّسول (ص) قال لجميع من أسلم غير الصّحابة أصحابي كالنّجوم آه ولمّا لم يكن في روايتكم شيء من هذا التّخصيص بطل ادعائكم في ذلك وأيضاً يلزم على هذا التّقدير أنّ كلّ من اقتدى بقول بعض الجهّال بل الفسّاق من الصّحابة أو المنافقين منهم وترك العمل بقول بعض العلماء الصّالحين منهم يكون مهتدياً ويلزم أن يكون المقتدى بقتلة عثمان والّذي تقاعد عن نصرته تابعاً للحقّ مهتدياً وأن يكون المقتدي بعائشة وطلحة والزّبير الذين خرجوا على علي (ع) وقاتلوه مهتدياً والمقتول من الطّرفين في الجنّة ولو

أنّ رجلاً اقتدىٰ بمعاوية في صفين فحارب معه إلى نصف النّهار ثمّ عاد في نصفه فحارب مع علي (ع) إلى آخر النّهار لكان في الحالين جميعاً تابعاً للحقّ والتّوالي بأسرها باطلة ضرورة واتّفاقاً والّذي يسدّ باب كون عموم الصّحابة كالنّجوم ما قاله التفتازاني في شرح المقاصد من أنّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التّواريخ والمذكور على ألسنة الثقاة يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد حاد عن طريق الحقّ وبلغ حدّ الظّلم والفسق وكان الباعث عليه الحقد والعناد والحسد واللّداد وطلب الملك والرّياسات والميل إلى اللّذات والشهوات إذ ليس كلّ صحابي معصوماً ولا كلّ من لقي النّبي بالخير موسوماً إلّا أن العلماء لحسن ظنّهم بأصحاب رسول الله (ص) ذكروا لها محامل وتأويلات، بها تليق وذهبوا إلى أنّهم محفوظون عمّا يوجب التّضليل والتّفسيق صوناً لعقائد المسلمين من الزّيغ والضّلالة في حقّ كبار الصّحابة سيّما المهاجرين منهم والأنصار المبشرين بالثّواب في دار القرار.

ويتوجّه على ما ذكره آخراً من تعليل ذكر العلماء المحامل والتّأويلات لما وقع بين الصّحابة بحسن ظنّهم فيهم أنّ بعد العلم بوقوع ما وقع بينهم لا وجه لحسن الظنّ بالكلّ إلّا التعصّب فيهم.

وأمّا من زعموا كبار الصّحابة وعنوا به الثلاثة فهم أوّل من أسّس أساس الظّلم والعدوان بغصب الخلافة عن أهل البيت (ع) والإقدام بكيت وكيت وإنّما صاروا كباراً بغصبهم للخلافة وحكومتهم على الناس بالخلافة ولهذا قال بعض علماء العامّة كلّ زيّنته الخلافة إلّا عليّ بن أبي طالب (ع).

وروى ابن حجر في صواعقه أنّه لما دخل علي (ع) الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله يا أمير المؤمنين لقد زيّنت الخلافة وما زيّنتك ورفعتها وما رفعتك وهي كانت أحوج إليك منك إليها.

وأمّا ما ذكره من البشارة لهم بالثّواب فإنّه أشار به إلى الحديث ببشارة العشرة فهو موضوع إلّا في واحد منهم والحاصل أنّه لا يتحتّم بمجرّد الصّحابيّة الحكم بالإيمان والعدالة وحسن الظّن فيهم واستيهالهم للاهتداء بهم وذلك لأنّه لا ريب في أنّ الصّحابي من لقىٰ النّبي (ص) مؤمناً به ومات على الإسلام وإنّ الإيمان

والعدالة مكتسبان وليسا جبلّيين فالصحابي كغيره في أنّه لا يثبت إيمانه إلاّ بحجّة لكن قد جازف أهل السنّة فحكموا بعدالة كلّ الصّحابة من لابس الفتن ومن لم يلابس وقد كان فيهم المقهورون على الإسلام وشارب الخمر وقاتل النّفس وسارق الرّداء بل كان فيهم المنافقون كما أخبر به الباري ورواه البخاري في صحيحه وكانوا في عهده ساكنين في مدينته يصحبونه ويدعون بالصّحابة ولم يكونوا مميّزين بالنّفاق ﴿**ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنّهم في لحن القول**﴾ وكان فيهم من يريد له الدّواهي كما ذكره البيهقي من علمائهم في كتاب دلائل النبوّة أنّه لما رجع من تبوك فبلغ إلى عقبة في الطّريق مكربه ناس من أصحابه فتشاوروا أن يطرحوه في العقبة ثمّ اطّلعه الله عليهم وكانوا اثني عشر رجلاً سبعة من قريش ثمّ قصّ قصّة العقبة وعلى تقدير ثبوت الإيمان والعدالة يمكن زوالهما كما في حديث بلعم صاحب موسى: ﴿**واتل عليهم نبأ الّذي أتيناه آياتنا فانسلخ منها**﴾ وكما وقع في سبعين ألف من بني إسرائيل وأولاد الأنبياء الّذين كانوا في دين موسى (ع) فارتدّوا في حياته بمجرّد غيبته عنهم مدّة قليلة إلى الطّور واستضعفوا وصيّة هارون وكادوا يقتلونه واقتدوا بالسّامري في عبادة العجل وإذا كان هذا حال هؤلاء النّجباء الذين لم يسبق منهم الكفر والشّرك فما ظنّك بحال جماعة فنوا أكثر أعمارهم في الكفر والجاهليّة على أن من أطاع السّامري لم يحصل له جاه ولا مال ومن أطاع أبا بكر وأصحابه بلغ الجاه والمال والولايات وإذا كان هذا حالهم فينبغي تصفّح حالاتهم ومن مات منهم على الإيمان والعدالة ومن لم يمت.

وروى مسلم في صحيحه عن النبي (ص) أنّه قال: «ليردنّ عليّ الحوض رجال من أصحابي إذا رأيتهم رفعوا إليّ واختلجوا دوني فأقول أي ربّ أصحابي أصحابي فيقال لي إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك» ومثله مذكور في صحيح البخاري وقال القاضي إنّهم تأوّلوه بأهل الردة.

أقول: وهذا كاف لنا لثبوت الإرتداد عليهم باعترافكم وإن كنّا نحن نقول المراد بهم من غصب الخلافة وأتباعهم.

وقال الفاضل التفتازاني في التّلويح أن الجزم بالعدالة يختصّ بمن اشتهر بطول الصّحبة على طريق التتبّع والأخذ عن النّبي (ص) والباقون كسائر النّاس

فيهم عدول وغير عدول.

وقال الأسنوي الشّافعي أنّ المراد من قول العلماء الصّحابة بأسرهم عدول مطلقاً ذلك أنّ مجرّد الصّحبة شاهد التّعديل مغن عن البحث عنهم فإن ظهر من أحد منهم ما يفضي إلى التّفسيق فليس بعدل كسارق رداء صفوان ولهذا غيّر بعضهم عباراتهم بأن قال إنّهم عدول إلاّ من تحقّقنا قيام المانع، فيه وليس المراد من كونهم عدولاً أنّه يلزم اتّصافهم بذلك ويستحيل خلافه فإنّه هذا معنىٰ العصمة المختصّة بالأنبياء (ع) انتهى.

ومن العجب أنّه زاد بعضهم في المجازفة فحكم بأنّهم كلّهم كانوا مجتهدين وهذا فاسد لأنّه كان فيهم الأعراب ومن أسلم قبل موت النّبي (ص) بيسير والأمويّون الجاهلون بالشّرائع والأحكام والإجتهاد ملكة لا تحصل إلاّ بعد ممارسة تامّة والّذي حدّاهم على هذا القول وقوع الاختلاف بينهم وإنّه كان يفسّق ويكفّر بعضهم بعضاً ويضرب بعضهم رقاب بعض فحاولوا أن يجعلوا لهم طريقاً إلى التخلّص كما جوّزوا الايتمام بكلّ برّ وفاجر ليروّجوا أمر الفسّاق الجهّال من خلفائهم.

وذكر صاحب الشفاء أنه ليس بعامّ بل يجوز أن يكون الاقتداء بهم فيما يروونه عن النبي (ص) وابن حجر خصّصه بالعلماء من الصّحابة لأنّهم الذين يقتدىٰ بهم وإذا جاء التّخصيص فلنحمله على أصحابه من أهل بيته لأنّهم المعصومون.

وقال بعض الفضلاء:

صحابه كرجه ايشان كالنّجومند   ولي بعض كواكب نحس وشومند

واعلم أنّ هذا الحديث لمّا سُئل عنه مولانا الرضا (ع) قال المراد من الصّحابة هنا من مات على الإيمان منهم وقد تقدّم في فصول هذا الكتاب أنّ الشّيخ الجليل بهاء الملّة والدّين تباحث مع بعض علماء الجمهور فقال ذلك الرجل الشيخ بأيّ شيء جوزتم قتل عثمان وسبّه مع أنّه من أجلاّء الصحابة وقال (ص): «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» فقال جوّزناه لهذا الحديث لأنّ الّذي

قتله كان من الصحابة بالاتفاق فهم قتلوه ونحن اقتدينا بهم في جواز ما فعلوا فكأنّما ألقم حجراً.

للحيوانات نفس ناطقة

تقدّم في هذا الكتاب أنّ الأرجح هو ما صار إليه القدماء من الحكماء من أنّ الحيوانات لها نفوس ناطقة وأقمنا الدّلائل عليه في كتاب مقامات النّجاة ويؤيّده ما وجدناه في كتاب (حقّ اليقين) من أنّ رجلاً خرج إلى البرّية وحكى أنّه رأى ظبية ومعها ولدها قال فاحتلت في صيد ولدها فلمّا صدته وقبضته بيدي رأيت الظّبية واقفة أمامي تنظر إليه طويلاً فلمّا رأتني أريد الإنصراف رأيتها رفعت رأسها إلى السّماء، كأنّها تدعو عليّ فما مشيت قليلاً إلاّ وأنا أنظر إليها فوقعتُ في حفرة فأفلت الظّبي من بين يدي، وركض إلى أمّه فشمّته وقبّلته ومضى معها وأنا أنظر إليهما.

فرار أبي بكر وعمر من حرب خيبر

ظريفة ذكر بعضهم أنه لمّا فرّ أبو بكر أوّلاً وعمر ثانياً في حرب خيبر قال النّبي (ص): «لأعطينّ الرّاية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّار غير فرار لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه» قال عمر ما تمنّيت الأمارة وقتاً من الأوقات إلاّ ذلك الوقت قال ذلك البعض في النّكتة تمنّى أن يكون أميراً لأجل أن يفرّ من الحرب ليكذّب النّبي (ص) فيرجع الإسلام عن الدّين وإلاّ فهو قد عرف نفسه بعدم الثّبات في ذلك الموطن.

ريح الأماني

وحكي أنّ أشعب الطّامع كان يوماً يمشي فمرّ طائر على رأسه فدلّى ذيل ثوبه فقيل له في ذلك فقال لعلّ ذلك الطّائر يبيض بيضة في الهوى فتسقط في حجري فأخذها صحيحة ولمّا دخل داره أتى رجل طرق بابه فقال له ما تريد قال بيضة من بيض ذلك الطّائر فقال أشعب جيراننا يشمّون ريح الأماني.

مخاريق ابن العربي

واعلم أنّ من أعاظم علماء الصّوفيّة محي الدّين بن عربي وذكر في فتوحاته أنّ إبليس سيّد الموحّدين، وذلك أنّ الله (سبحانه) لما أمره بالسّجود لآدم لم يقل

إنّي لم أسجد مطلقاً بل أبىٰ عن السجود لبشر مثله مشيراً إلى أنّه لا يسجد إلاّ الله (تعالى) على أنّـه لحظ أن الله (سبحانـه) أراد من سجود الملائكة أنّهم إذا اشتغلوا بالسّجود علّم الله (سبحانه) آدم الأسماء كلّها والشيطان أراد أن لا يزيد علم آدم على علمه فلذا لم يسجد حرصاً على سماع العلوم الملكوتيّة ومن هذا كان أعلم العلماء والملائكة.

وذكر أيضاً أن قوم نوح (ع) حكم عليهم ربّهم بأنّهم مغرقون في بحر الرّحمة وأن نوح ومن ركب السّفينة معه كانوا مبعدين محفوظين عن تلك الرّحمة بركوب السّفينة فهي سفينة النّجاة، من الرحمة لا من الهلاك.

يقول مؤلّف الكتاب (عفا عنه): إنّ هذا الزّنديق من أعظم مشـائخهم ويستندون في أكثر عقائدهم إليه ويعرجون على كتبه وما نقل عنه.

مخاريق الغزالي لعن اليهود

وأمّا إمامهم الغزالي فذكر في الإحياء في باب اللّعن فصلاً طويلاً ومنه أنّ لعن اليهود وأهل الكتاب لا يجوز مطلقاً نعم يجوز على طريق الشّرط والتّقييد فيقال لعن الله فلان اليهودي إن لم يمت على الإسلام لأنّ صدور الإسلام جائز منه بل قال إنّ لعن يزيد غير جائز إلاّ بأن يقال لعن الله يزيد إن رضي بقتل الحسين (ع) أو رضي بقتله ومات من غير توبة نعم يجوز اللّعن على الرّافضة مطلقاً من غير شرط ونحوه لحصول القطع، بأنّ الرافضي لا يتوب ولا يرجع عن مذهبه ورفضه.

أقول: وقد رزق الغزالي حظاً وافراً من اللّعن والطّعن، أمّا المخالفون: فيقولون أنّ ترفّض آخر عمره كما يرشد إليه مقاله في كتاب سرّ العالمين فهم يلعنونه لذلك.

وأمّا الشيعة فقالوا إنّ تلك المقالة، عند ملاحظة أوّلها وآخرها لا تعطي رجوعه وتوبته عن دينه ودخوله في المذهب الحقّ، مع ما تحقّق عندهم من أحواله فيما حكيناه عنه وفيما هو أقبح وأشنع منه فهم يلعنونه لذلك وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

صلاة الحمار على الشيخين

وحكى لي من أثق به أنّه قال رجل سنّي لرجل من الشيعة أتدري ما يقول الحمار في نهيقه قال لا قال إنّه يصلّي على الشيخين فقال الشيعي ومن هنا قال الله (تعالى): ﴿إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾.

أركان الإسلام

ونقل أن سلطان الهند كان جالساً يوماً وعنده حكيم مؤمن من أعاظم الشّيعة والسّلطان مخالف في المذهب والحكيم اسمه داود فأتوا إلى السّلطان بكافر يريد الإسلام فقال السّلطان للحكيم علّمه كلمة الإسلام فعلّمه الإقرار بالشّهادتين ثمّ قال له تعال إلى منزلي حتّى أعلّمك الباقي أقول الباقي هو الجزء السّلبي.

من أخلاق الشّيخ البهائي

حكى لي من أثق بـه أنّ شيخنا البهائي كان حسن الأخلاق ومن أخلاقه (ره) أنّه وعد سيّداً بالإحسان إليه، فلما تعدّى ذلك الوقت جاء السيّد إلى الشّيخ فقال له الشّيخ لم لا جئت في وقت الميعاد، فعمد السيّد إلى الشيخ وتفل في وجهه، ثمّ إنّ الشيخ مرّ البصاق على وجهه ولحيته، وقال الحمد لله ربّ العالمين الذي أعتق وجهي ولحيتي من النّار بسبب هذا الشّريف ثمّ أحسن إليه إحساناً جميلاً.

شيخ عبد القادر الكيلاني

حدّثني من أثق به من العلماء قال لمّا كنت في بغداد اجتمعت، بإمام من أهل الصلاة من المخالفين فتجارينا الكلام حتّى بلغنا إلى الشّيخ عبد القادر الكيلاني، فقلت له سمعت أنه لم يحجّ الكعبة فبكىٰ ذلك الرجل وقال نعم إنّ رجلاً سأل الشيخ عبد القادرلم لا تحجّ الكعبة فقال له ادن منّي فدنا منه وقال انظر فنظر الرّجل وإذا الكعبة تطوف حول عبد القادر فقال إذا كان المطاف يطوف حولي فكيف أسير إلى المطاف فقال ذلك الرجل العالم كيف يكون هذا والنّبي (ص) مضىٰ إلى الحجّ وطاف حول الكعبة فعلىٰ هذا يكون الشّيخ

عبد القادر أفضل فقال لا النبي (ص) حجّ لتعليم الأمّة فقلت فيحجّ الشيخ عبد القادر أيضاً لتعليم الأمّة لأنه ممّن يقتدى به فقال له سرّ خفيّ وسكت.

الاستقامة في المذهب

يقول مؤلّف الكتاب (عفا الله تعالى عنه): لمّا صارت الواقعة العظمى بين أهل بلادنا وهي الجزيرة وبين جنود السّلطان محمّد خرجنا منها وتوطّنا البلدة المحروسة شوشتر لكن في كل سنة يطلبنا سلطان الحويزة إليها لأنّه كان من أهل العلم والأدب وكان في تلك الولايات من الأعراب سكّان الصّحاري وغيرهم من أهل السنّة والخلاف ما لا يحصى عددهم فمنّ الله (تعالى) علينا بالمواعظ لهم والإرشاد لجهّالهم حتّى دخلوا في دين أمير المؤمنين (ع) وصاروا من الشّيعة الإماميّة فلمّا منّ الله (سبحانه) علينا لحجّ بيته الحرام أتينا البصرة فأرسل إلينا القاضي يعاتبنا على أن أدخلتَ الأعراب في مذهب الشّيعة وترفّضوا فأرسلتُ إليه أنّ البصرة نصفها روافض فتدارك، أنت ما فعلتَ أنا وادخل جماعة من الرّوافض في دين أهل السنّة تلافياً لما فعلت أنا فقال قاتل الله الرّوافض أنّ رافضياً صار سنّياً.

ليلة القدر

وحكي أنّه أتى هارون الرّشيد بجاريتين يشتريهما أحديهما بكر والأخرى ثيّب فرغب في البكر فقالت له الثيّب ما بيني وبينها غير ليلة واحدة قالت الأخرى نعم ولكنّ ليلة القدر خير من ألف شهر فاستحسن كلامهما واشتراهما معاً.

سورة التوحيد والكافرون

وعن أبي عبد الله (ع) يقول قل هو الله أحد ثلث القرآن وقل يا أيّها الكافرون ربع القرآن أقول: قال بعض المفسّرين في معادلة التّوحيد لثلث القرآن أن مقاصد القرآن العظيم ترجع عند التّحقيق إلى ثلاثة معان معرفة الله ومعرفة السّعادة والشّقاوة الأخرويين والعلم بما يوصل إلى السّعادة ويبعد عن الشّقاوة وسورة الإخلاص تشتمل على الأصل الأوّل وهي معرفة الله وتوحيده وتنزيهه عن مشابهة الخلق بالصّمدية ونفي الأصل والفرع والكفو وكما سمّيت الفاتحة أمّ القرآن لاشتمالها على الأصول الثلاثة عادلت هذه السورة ثلث القرآن لاشتمالها على واحد منها.

وأمّا كون قل يا أيّها الكافرون ربع القرآن فقال بعض أهل الحديث لعلّ الوجه فيه أنّ مقاصد القرآن ترجع إلى معرفة ما يجب اعتقاده نفياً أو إثباتاً وما يجب العمل فيه فعلاً أو تركاً وهذه السّورة تشتمل على المقصد الأوّل خاصّة فهي بمنزلة الرّبع.

جبلى نعمان

حكى الشّيخ بدر الدّين الطّبيب قال أخبرني بعض الأصحاب قال كنت يوماً جالساً عند صديق بالموصل إذ جاءه كتاب من صديق له في بغداد وفيه عتاب بهذا البيت:

تناسيتم العهد القديم كأنّنا ... على جبلي نعمان لن نجتمعا

فأخذ يطرب لهذا البيت فقلت له معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت تأتيها من وراء الدّار فقال أي والله ومن أين علمت ذلك قلت من هذا البيت لأنّها ذكرتك فيه بجبلى نعمان وهما كناية عند الظّرفاء من أهل الأدب عن جانبي الكفل للمليح والمليحة فقال والله ما أدركت ما أدركت.

جائزة الشعراء

نظر طفيليّ إلى قوم ذاهبين فلم يشكّ أنهم ذاهبون إلى وليمة فقام وتبعهم فإذا هم شعراء قصدوا دار السّلطان بمدائح لهم فأخذوا جوائز شعرهم وبقي الطّفيلي فقال له أنشد شعرك قال لست بشاعر قيل فمن أين أنت قال من الغاوين الّذين قال الله: ﴿**والشعراء يتّبعهم الغاوون**﴾ فضحك السّلطان وأمر له بجائزة الشعراء.

منادمة إبليس

ومن غريب المنقول ما حكى إسحق النّديم عن أبيه قال استأذنت الرّشيد أن يهب لي يوماً من الجمعة أكون مع جواري فأذن في يوم السّبت فاقمت بمنزلي وأمرت بوابي بإغلاق الباب وأن لا يأذن لأحد فبينما أنا في مجلسي والجوار قد حففن بي وإذا أنا بشيخ عليه هيئة وجمال وعلى رأسه قلنسوة وبيده عكّاز مقمّع بفضّة وروائح الطّيب تفوح منه فدخلني من دخوله أمر عظيم مع ما تقدّمت إلى البوّاب

فسلّم علي أحسن سلام وجلس وأخذ في حديث النّاس وأيّام العرب وأشعارها حتى سكن ما بي فظننت أنّ غلماني قصدوا مسرّتي بإدخاله عليّ لأدبه فعرضت عليه الطّعام فأبىٰ وقلت له في الشّراب، فقال ذلك إليك فشربت، رطلاً وسقيته، مثله فقال يا أبا إسحق، هل لك أن تغنّي فنسمع منك ما قد فقت به على الخاص، والعام فغاظني ذلك منه فأخذت العود، وغنيت فقال أحسنت يا ابراهيم ثمّ قال زدنا فنكافيك وأخذت العود وغنّيت، فقال أحسنت يا سيّدي أتأذن لعبدك، في الغناء فقلت نعم واستضعفت عقله، كيف يغنّي بحضرتي؟ بعد ما سمعه مني فأخذ العود وحبسه فوالله لقد خلته أن ينطق بلسان عربيّ واندفع يغنّي:

ولي كبد مقروحة من يبيعني	بها كبداً ليست بذات قروح
أباها على النّاس أن يشترونها	ومن يشتري ذا علّة بصحيح

قال ابراهيم فظننت أنّ الحيطان والأبواب وكلّما في البيت تجيبه وبقيت مبهوتاً لا أستطيع الكلام ولا الحركة ثمّ غنّى: «ألا يا حمامات اللّوى» الأبيات فكاد يذهب عقلي طرباً ثم قال يا ابراهيم خذ هذا الغناء، وانح نحوه في غنائك، وعلّمه لجواريك ثمّ غاب، من عيني فقمت وعدوت نحو الأبواب وقلت للجواري أيّ شيء سمعتنّ، فقلن سمعنا أحسن غناء، فخرجت إلى الدّار فوجدته مغلقاً فسألت البوّاب، عن الشيخ فقال أيّ شيخ فوالله ما دخل إليك اليوم أحد من النّاس فرجعت لأتأمّل أمري وإذا به قد هتف من جانب الدّار لا بأس عليك أنا إبليس قد اخترت منادمتك في هذا اليوم فلا ترتاع فركبت إلى الرّشيد واتحفته بهذه الظّريفة، فقال اعتبر الأصوات التي أخذتها منه فأخذت العود فإذا هي راسخة في صدري فطرب الرّشيد وأمر لي بصلة وقال ليته أمتعنا يوماً واحداً كما أمتعك.

ابو ناجية كنية إبليس

ويضارع هذا ما أورده ابن خلكان في ترجمة ابن دريد قال محمّد بن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسر بعض أعضائي فسهرت ليلي فلمّا كان آخر اللّيل غضيت عيني، فرأيت رجلاً طويلاً أصفر الوجه كوسجاً دخل عليّ وقال أنشدني أحسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لأحد شيئاً في هذا الباب فقال أنا أشعر منه قلت ومن أنت قال أبو ناجية من أهل الشّام وأنشدني:

وحمراء قبل المزج صفراء بعده بدت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفاً فسلّطوا عليها مزاحاً فاكتست لون عاشق

فقلت له أساءت لأنّك قلت حمراء فقدّمت الحمرة ثمّ قلت نرجس وشقائق فقدّمت الصّفرة فقال ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض وأبو ناجية من كنى إبليس قال قاضي القضاة أحمد بن خلكان في تاريخه.

وفي رواية أخرى أنّ الشيخ أبا علي الفارسي قال أنشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاءني إبليس في المنام ثمّ ذكر بقيّة الكلام إلى آخره.

عمر بن عبد العزيز والشعراء

قيل لمّا استخلف عمر بن عبد العزيز وفد الشّعراء إليه وأقاموا ببابه أياماً لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك إذ مر بهم رجا بن حياة وكان جليس عمر فقال واحد منهم وأنشده:

يا أيّها الرّجل المرضي عمامته هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا

فدخل عليه ولم يذكر له شيئاً من أمرهم ثمّ مرّ بهم عديّ بن أرطأة فقال جرير أبياتاً آخرها:

لا تنس حاجتنا أمنّت مغفرةً قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

فدخل عليه وقال يا أمير المؤمنين الشّعراء ببابك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة قال ويحك يا عديّ ما لي وللشّعراء قال أعزّ الله أمير المؤمنين أنّ رسول الله (ص) قد امتدح وأعطىٰ ولك في رسول الله أسوة قال كيف قال امتدحه العبّاس بن مرداس السّلمي، فأعطاه حلّة قطع بها لسانه قال أوتروي من قوله قال نعم قوله:

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً
شرعت لنا دين الهدي بعد جورنا عن الحق لمّا أصبح الحقّ مظلما
ونوّرت بالبرهان أمراً مدنّساً وأطفأت بالإسلام ناراً تضرّما
فمن مبلغ عنّي النّبي محمّداً وكلّ امرىء يجزىٰ بما قد تقدّما
أقمت سبيل الحقّ بعد اعوجاجه وكان قديماً ركنه قد تهدّما

فقال عمر ويلك يا عديّ من بالباب منهم قال عمرو بن أبي ربيعة قال أليس هو القائل:

ثمّ نبّهتها فمدّت كعاباً طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثمّ أنّها بعد قالت ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام

فلو كان عدوّ الله إذ فجر كتم على نفسه لكان استر له لا يدخل والله عليّ أبداً فمن بالباب سواه قال الفرزدق قال أوليس الّذي يقول ويفتخر بالزّنا في قوله:

هما دلّتاني من ثمانين قامة كما انقضّ بازاقتم الرّاس كاسره
فلمّا استوت رجلاي في الأرض قالتا أحيّ فيرجى أم قتيل نحاذره

لا يدخل عليّ والله فمن سواه قال الأخطل قال هو الذي يقول:

ولستُ بصائمٍ رمضان عمري ولستُ بآكلٍ لحم الأضاحي
ولستُ بزاجر عيساً بكوراً إلى بطحاء مكّة للنّجاحِ
ولستُ بقائمٍ كالعير أدعو قبيل الصّبح حيّ على الفلاح
ولكنّي سأشربها شمولاً وأسجد عند منبلج الصّباح

لا يدخل عليّ أبداً وهو كافر فمن بالباب غيره قال الأحوص قال أليس هو القائل وقد أفسد جارية رجل وهرب بها منه:

الله بيني وبين سيّدها يفرّ منّي بها واتّبعه

فما هو بدون من ذكرت، فمن ههنا أيضاً قال جميل بن معمّر قال هو الذي يقول:

ألا ليتنا نحيا جميعاً وإن نمت يوافق في الموتى ضريحي ضريحها

فلو كان عدوّ الله تمنّى لقائها في الدّنيا ليعمل بعد ذلك عملاً صالحاً والله لا يدخل عليّ أبداً فهل سوى من ذكرت قال جرير قال أليس هو الذي يقول:

طرقتكِ صائدة القلوب وليس ذا وقت الزّيارة فارجعي بسلام

فإن كان ولا بدّ فهو الّذي يدخل فلمّا مثّل بين يديه قال يا جرير اتّق الله ولا تقل إلّا حقّاً فأنشد قصيدته الرّائية:

إنّا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا ‏ من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة إذ كانت له قدراً ‏ كما أتىٰ ربّه موسى على قدر
هذي الأرامل قد قضّيت حاجتها ‏ فمن لحاجة هذا الأرمل الذّكر
الخير ما دمتَ حيّاً لا يفارقنا ‏ بوركت يا عمر الخيرات من عمر

فقال يا جرير ما أرىٰ هنا لك حقاً قال بلى يا أمير المؤمنين، إنّي ابن سبيل ومنقطع فأعطاه من طيّب ماله مائة درهم وقال له ويحك يا جرير لقد ولّينا هذا الأمر وما نملك إلاّ ثلثمائة درهم فمائة أخذها عبد الله ومائة أخذتها أمّ عبد الله يا غلام أعطه المائة الباقية فأخذها جرير وقال لي والله أحبّ إليّ ممّا كسبته ثمّ خرج فقال له الشّعراء ما وراءك قال ما يسوءكم خرجت من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشّعراء وإنّي عليه لراضٍ وأنشد:

رأيت رقي الشّيطان لا تستفزّه ‏ وقد كاد شيطاني من الجنّ راقيا

لطافة المنجّم أبي معشر البلخي

ومن لطائف المنقول ما حكي عن أبي معشر جعفر البلخي المنجّم صاحب التّصانيف في علم النّجامة قيل أنّه كان متصلاً بخدمة بعض الملوك وإنّ ذلك الملك طلب رجلاً من أكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة منه فاستخفى وعلم أنّ أبا معشر يدلّ عليه بالطّرائق الّتي يستخرج بها الخبايا فأراد أن يعمل شيئاً لا يهتدي إليه فأخذ طستاً وجعل فيه دماً وجعل في الدّم هاوناً ذهباً وقعد على الهاون، أيّاماً فطلب الملك أبا معشر وطلب منه إحضاره فعمل المسألة وتحيّر وهو ساكت ثمّ قال أرى شيئاً عجيباً أرى الرّجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم محيطة به مدينة من نحاس ولا أعلم في العالم موضعاً على هذه الصفة فلمّا أيس الملك من تحصيله نادىٰ في البلد بالأمان للرّجل فلما اطمأن الرّجل خرج وحضّر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الّذي كان فيه فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله في إخفاء نفسه ولطافة المنجّم في استخراجه.

يقول مصنّف الكتاب (أيّده الله تعالى) أنّ كثيراً من النّاس يغلطون هنا وينسبون هذه الحكاية إلى الخواجا نصير الدّين الطّوسي لمّا كان مع السّلطان هلاكو في الاستيلاء على البلاد، وأنّه أراد معاقبة ابن الحاجب النّحوي فاختفىٰ عنه

وعمل هذه الحيلة لئلاّ يهتدي إليه نصير الدّين الطّوسي، لأنّه كان منجّماً ماهراً وهذه الحكاية لا مناسبة لها هنا لأن بين عصر الطّوسي وابن الحاجب مدّة كثيرة والله أعلم.

علاج السُّمنْ

قال قاضي القضاة ابن خلكان قال محمّد ابن إدريس الشّافعي ما أفلح سمين قطّ إلاّ أن يكون محمد بن الحسن وذلك أنّ العاقل إمّا أن يهتمّ لآخرته ومعاده أو لدنياه ومعاشه والشّحم مع الهمّ لا ينعقد وكان بعض الملوك قديماً كثير الشّحم لا ينتفع بنفسه فجمع الحكماء وقال لهم احتالوا إليّ بحيلة يخفّ عني لحمي، فما قدروا على شيء فأتى رجل عاقل طبيب فقال له عالجني ولك الغنى، قال: أنا طبيب منجم، فدعني حتّى أنظر اللّيلة في طالعك لأرى أيّ دواء يوافقه فلمّا أصبح قال أيّها الملك الأمان فلمّا أمنه قال رأيت طالعك يدلّ على أنه لم يبق من عمرك غير شهر واحد، فإن اخترت عالجتك وإن أردت بيان ذلك فاحبسني عندك، فإن كان لقولي حقيقة فخلّ عني فحبسه، ثمّ رفع الملك الملاهي، واحتجب عن النّاس وحده، مغتمّاً وكلّما مضى يوم إزداد غمّاً حتى هزل وخفّ لحمه ومضى لذلك ثمانية وعشرون يوماً فأخرج الطّبيب وقال ما ترى فقال أعزّ الله الملك أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب إنّي لم أعلم عمري فكيف أعلم عمر الغير ولكن لم يكن عندي دواء إلاّ الغمّ فلم أقدر أجلب عليك الغمّ إلاّ بهذه الحيلة فالغمّ يذيب شحم الكلى فأجازه على ذلك وأحسن إليه وذاق حلاوة الفرج، بعد مرارة الغم.

أبو دلامة والمهدي

نادرة لطيفة

دخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدة قال سل حاجتك قال هب لي كلب صيد فغضب الخليفة فقال أبو دلامة الحاجة لي أو لك فأمر له بكلب فقال إذا غدوت إلى الصّيد أعدو على رجلي فأمر له بدابّة قال فمن يقوم عليها فأمر له بغلام، قال فمن يطبخ الصّيد فأمر له بجارية فقال هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار

فقال صيّرت في عنقي، عيالاً فمن أين لي ما يقوت هؤلاء فقال أعطوه، جريب نخل فقبّل يده وانصرف.

العلماء في زمان الزهري

قال الزّهري العلماء أربعة ابن المسيّب، بالمدينة، والحسنُ البصري بالبصرة ومكحول بالشّام والشّعبي بالكوفة، ويقال أنّه أدرك خمسمائة من الصّحابة.

الشعبي وعبد الملك

حكى الشّعبي قال أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الرّوم فجعل لا يسألني إلاّ أجبته فلمّا أردت الانصراف قال أمن أهل بيت المملكة أنت فقلت لا ولكن رجل من العرب فدفع إليّ رقعة وقال إذا أدّيت الرّسائل إلى صاحبك أوصل إليه، هذه الرّقعة فأدّيت الرّسائل ونسيت الرّقعة فلمّا خرجت ذكرتها ورجعت إليه، ودفعتها إليه فقال أتدري، ما في الرّقعة قلت لا قال اقرأها فقرأتها فإذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملّكوا غيره فقلت: لو علمت ما فيها ما حملتها وإنما قال هذا لأنّه لم يراك قال أفتدري لم كتبها حسدني عليك فأراد أن يغريني بقتلك وقيل كان الشّعبي ضعيفاً نحيلاً فقيل له في ذلك فقال زُوحمتُ في الرّحم وكان قد ولد هو وأخ آخر وأقام في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب المعارف يقول مؤلّف الكتاب، (عفا الله تعالى عنه) إنّ في مذاهب العامّة، من قال بأنّ الحمل يكون سنتين حكوه عن الشّافعي وقد تقدّم أنّ بعضهم قال بأربع سنين وحكوه تارة عن مالك وأخرى عن الشّافعي وأنّ الشّافعي بقي في بطن أمّه أربع سنين حتّى مات أبو حنيفة فلمّا مات تولّد الشّافعي:

يا ناعي الإسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر

ومن المنقول من خط القاضي الفاضل أن نور الدين الشهيد كتب إلى راشد الدين سنان صاحب قلاع الإسماعيلية كتاباً يتهدده فيه فشق ذلك على سنان فكتب إليه بما هو فوق الوصف في حكاية الحال وهو:

يا ذا الذي بقراع السّيف هدّدنا لا قام مصروع جنبي حين نصرعه
قام الحمام إلى البازي يهدّده واستيقظت لأسود الغاب أصبعه

أضحى يسدّ فم الأفعىٰ بإصبعه يكفيه ماذا يلاقي منه أصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هدّدنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطنّ في أذن فيل وبعوضة تعدّ في التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمّرنا عليهم فما كان لهم من ناصرين أو للحقّ تدحضون وللباطل تنصرون، وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون وأمّا ما صدر من قولك فتلك أماني كاذبة وخيالات غير صائبة فإن الجواهر لا تزول بالأعراض، كما أنّ الأرواح لا تضمحلّ بالأمراض، فإن عدنا إلى الظّواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمحسوسات فلنا أسوة برسول الله (ص) في قوله: «ما أوذي نبيٌّ ما أوذيت» وقد علمت ما جرى على عترته وأهل بيته والحال ما حال والأمر ما زال ولله الحمد في الآخرة والأولى إذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون وإذا جاء الحقّ زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً وقد علمتم ظاهر حالنا وكيفيّة رجالنا وما يتمنّوه من الفوت ويتقرّبون به إلى حياض الموت: ﴿قل فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين﴾ وفي أمثال العامّة السّائرة أو للبطّ تهدّدون بالشّطّ فهيىء للبلايا جلباباً وتدرع للرّزايا أثواباً وإنّك لكالباً حث عن حتفه بظلفه والجازع أنفه بكفّه: ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾.

من العشق

وقال مظنّي الأعمى:

أهوى بجارحة السّماع ولا أرى ذات المسمّى

وقال أعمى آخر:

وغادرة قالت لا ترا بها يا قوم ما أعجب هذا الضّرير
أيعشق الإنسان ما لا يرى فقلت والدّمع بعيني غزير
إن لم تكن عيني رأت شخصها قد مثّلت صورتها في الضّمير

ومثل هذا قول عمرو بن السّحنة:

وإنّي امرؤ أحببتكم بمحاسنٍ سمعت بها والأذن كالعين تعشقُ

وتقدّمه بشّار بن برد بقوله:

يا قوم أذني لبعض الحيّ عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً

حكى المدايني قال أقبل ناس من بني أسد ومن قيس يريدون النّعمان فلقوا حاتماً فقالوا صاحبنا فقدت راحلته فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوه عليها فحملوه عليها وربطت الجارية فلوها بثوبها فأقبل يتبع أمّه وتبعته الجارية لتردّه فصاح حاتم ما يتبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية.

أجود العرب

وقيل أجواد العرب في الجاهلية ثلاثة: حاتم الطّائي وهرم بن سنان وكعب بن مامة وحاتم كان أشهرهم ذكروا أدرك مولد النّبي (ص).

شجاعة أبي دلف وكرمه

وفيه أيضاً أنّ القاسم المكنى بأبي دلف جمع بين طرفي الكلام والشّجاعة ولّي دمشق في خلافة المعتصم وأمّا شجاعته فإنّه لحق قوماً من الأكراد قطعوا الطّريق فطعن فارساً نفذت الطّعنة إلى فارس آخر رديفه فقتلهما فقال بكر بن النّطاح فيه:

قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا تراه كليلاً
لا تعجبوا فلو أنّ طول قناته ميل إذا نظم الفوارس ميلاً

وأنشده بعض الشّعراء:

أبا دلف إنّ المكارم لم تزل ملفلفة تشكو إلى الله حلّها
فبشّرها منه بميلاد قاسمٍ فأرسل جبريلاً إليها فحلّها

فأمر له بمال فقال الخازن لم يكن هذا القدر في بيت المال فأمر له بضعفه فقال هذا غير ممكن فأمر له بضعفه فلمّا حمل المال قال أبو دلف:

أتعجب إن رأيت عليّ ديناً وإن ذهب الطّريف مع التّلاد
وما وجبت عليّ زكاة مالٍ وهل تجب الزّكاة على جوادٍ

وفيه يقول عليّ بن جبله:

إنّما الدّنيا أبو دلف بين باديه ومحتضره
فإذا ولّى أبو دلف ولّت الدّنيا على أثره

كلّ ما في الأرض من عرب بين باديه إلى حضره
مستعيرٌ منه مكرمةً يكتسيها يوم مفتخره

فأعطاه مائة ألف درهم ولمّا بلغت المأمون غضب غضباً شديداً على الشّاعر فطلبه وقال له يا ابن اللخنا أنت القائل في مدحك لأبي دلف كلّ ما في الأرض من عرب آه جعلتنا ممّن يستعير المكارم منه ويفتخر به، فقال يا أمير المؤمنين أنتم من أهل بيت لا يقاس بكم وإنّما ذهبت في قولي إلى أقران وأشكال لأبي دلف قال والله ما أبقيت أحداً ولقد أدخلتنا في الكلّ، وما استحلّ دمك بهذا ولكن استحلّه بكفرك في شعرك، حيث قلت في عبد ذليل مهين:

أنت الّذي تنزل الأيّام منزلها وتنقل الدّهر من حال إلى حالِ
وما مددت مدىً طرفٍ إلى أحدٍ إلاّ قضيتَ بأرزاقٍ وآجالِ

وذلك هو الله أخرجوا لسانه من قفاه ففعل به ذلك فمات.

من أجواد الحجاز

ومن أجواد الحجاز ابن عبّاس وهو أوّل من فطّر جيرانه ووضع الموائد على الطّريق فأتاه يوماً رجل فقال إنّ لي عندك يداً وقد احتجت إليها فقال وما هي قال رأيتك واقفاً بزمزم وغلامك يملأ لك من مائها فظللت عليك من الشّمس حتّى شربت فقال أجل إنّي أذكر ذلك ثمّ قال لغلامه، ما عندك قال مائتي دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها إليه وما أراها تفي بحقّه عندنا فقال الرّجل لو لم يكن لإسماعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية فكيف وقد ولّد سيّد الأوّلين والآخرين ثمّ شفّع بك وبأبيك.

ابن عباس يشاطر أمواله مع الحسين (ع)

ومن جوده أنّ معاوية حبس عن الحسين (ع) صِلاته حتّى ضاقت عليه فقيل له لو وجّهت إلى ابن عمّك ابن عبّاس لكفاك وقد قدم بنحو ألف ألف فقال (ع) وما مقدارها عنده وإنّه أسخىٰ من البحر إذا زخر ثمّ وجّه إليه رسوله وقال أنّا نحتاج إلى مائة ألف فقال لقهرمانه أحمل إلى الحسين (ع) نصف ما نملكه من ذهب وفضّة ودابّة وأخبره إنّي شاطرته مالي فإن أقنعه ذلك وإلاّ أحمل إليه الشّطر الآخر

فلمّا وصل الرّسول إلى الحسين (ع) قال ثقلّت على ابن عمّي فأخذ الشّطر وهو أوّل من فعل هذا في الإسلام.

جود عبدالله بن جعفر

ومن الأجواد عبدالله بن جعفر ومن جوده أنّ عبد الرّحمن بن أبي عمارة دخل على نّخاس يعرض جواري للبيع فشقّه حبّ واحدة منهنّ ولم يكن عنده مال فأشتهر في حبّها فانتهى خبره إلى عبدالله بن جعفر فاشتراها بأربعين ألف درهم وأمر أن تزيّن وتحلّ وبلغ النّاس قدومه فدخلوا عليه فقال ما لي لا أرى ابن عمارة زائرنا فأخبر بذلك فأتىٰ فقال ما فعل بك حبّ فلانة قال حبّها في اللّحم والدّم والعصب قال أتعرفها أن رأيتها قال نعم فأمر عبدالله أن تخرج إليه وقال إنّما أشتريتها لك فخذها فلمّا ولّى قال لغلامه أحمل إليه مائة ألف درهم فبكىٰ عبد الرّحمن وقال يا أهل البيت لقد خصّكم الله بشرف ما خصّ به أحداً فهنّاكم الله بهذه النعمة وبارك لكم فيها.

جود معن بن زائدة

ومنهم معن بن زائدة كان يقال فيه حدّث عن البحر ولا حرج وحدّث عن معن ولا حرج.

جود يزيد بن المهلّب

ومنهم يزيد بن المهلّب وكان هشام بن حسّان إذا ذكره قال والله كانت السّفن في بحر جوده.

جود عديّ بن حاتم

ومنهم عدّي بن حاتم دخل أبو دارة عليه قال إنّي مدحتك فقال أمسك حتّى أتيك بمالي، فإنّي أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول هذه ألف شاة وألف درهم وثلاثة عبيد ثلاث أماء وفرسي هذه فامدحني على حسب ما أجزيك.

الامتناع من سبّ علي (ع)

وحكى صاحب العقد قال بينما معاوية جالس إذ دخل رجل من أهل الشّام

فقام خطيباً وسبّ علياً (ع) فقال الأحنف يا معاوية أنّ هذا القائل لو يعلم أنّ رضاك في لعن المرسلين لعنهم فأتق الله ودع عنك علياً (ع) فإنّه لقىٰ ربّه وأفرد في قبره فقال يا أحنف لتصعدنّ المنبر وتسب علياً (ع) طوعاً أو كرهاً فقال أن أعفيتني خير لك فقال وما أنت قائل قال أحمد الله وأصليّ على النّبيّ (ص) ثمّ أقول أنّ علياً (ع) ومعاوية أقتتلا وأختلفا وأدّعى كلّ واحد منها إنّه مبغيّ عليه فإذا دعوت فأمنّوا الّلهمّ ألعن أنت وملائكتك وأنبيائك ورسلك الباغي منهما على صاحبه وألعن الفئة الباغية أمنّوا رحمكم الله يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية إذاً عفيتك.

منصور العبّاسي والهذلي

ومن غريب المنقول أنّ المنصور العبّاسي وعد الهذلي بجائزة ونسي فمّرا في المدينة ببيت عاتكة فقال الهذلي هذا بيت عاتكة الّتي يقول فيها الأحوص يا دار عاتكة الّتي اتغزلُ فأنكر عليه المنصور ذلك لأنّه تكلّم من غير أن يأل فرجع الخليفة ونظر في القصيدة إلى آخرها ليعلم ما اراد الهذلي بانشاده ذلك البيت وإذا فيها:

واراكَ تفعــل مــا تقــول وبعضهم مذق اللّسان يقــول ما لا يفعــلُ

فعلم المنصور إنّه أشار إلى هذا البيت فذكر ما وعده وأنجزه له وأعتذر من النّسيان.

ذكاء المنصور العباسي

ومن الذّكاء المفرّط أنّ المنصور العبّاسي جلس يوماً في أحدى غرف المدينة فرآى رجلاً ملهوفاً يدور في الطّرقات فأتى به فأخبره إنّه خرج في تجارة وأفاد مالاً كثيراً ولمّا رجع أعطاه زوجته فذكرت أنّ المال سرق من المنزل ولم ير أثراً فقال له المنصور منذ كم تزوّجتها قال منذ سنة قال تزوّجتها بكراً أم ثيّباً قال بل ثيّباً لكنّها شابة فدعا المنصور بقارورة طيب وقال تطيّب بهذا يذهب همّك فأخذها إلى أهله وقال المنصور لجماعة من ثقاته أقعدوا على أبواب المدينة فمن شممتم منه روائح هذا الطّيب آتوني به ومضى الرّجل بالطّيب إلى أهله فأعجب الامرأة ذلك الطّيب وبعثته إلى رجل كانت تحبّه وهو الّذي دفعت إليه المال فتطيّب به ومرّ مجتازاً ببعض

الأبواب ففاحت منه روائح الطّيب فأخذوه إلى المنصور فقال من أين استفدت هذا الطّيب ثم هدّده فاقرّ بالمال وأحضره بعينه فدعا صاحب المال وأعطاه المال وحكى له وأمره بطلاق امرأته.

ذكاء عضد الدولة

ومن ذلك إنّه قدم رجل إلى بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار فجاء به إلى عطّار موصوف بالصّلاح فأودعه عنده ومضى إلى الحجّ فلمّا قدم من الحجّ واراده من العطّار فجحده وضربه وصدّقه النّاس فعرض حاله على عضد الدّولة فقال اذهب غداً وأجلس على دكّان العطّار ثلاثة أيّام حتّى أمرّ عليك في اليوم الرّابع وأقف وأسلّم عليك فلا تزيد على ردّ السّلام فإذا أنصرفتُ أعد عليه ذكر العقد ففعل ذلك ولمّا كان اليوم الرّابع أتى عضد الدّولة في موكبه العظيم فسلّم عليه فلم يتحرّك ولكن ردّ عليه السّلام فقال يا أخي تأتي العراق ولا تقدم إلينا ولا تعرض علينا حوائجك فقال لم يتّفق ذلك هذا والعسكر واقف فانـذهل العـطار وأيقن بالموت فلمّا أنصرف التفت العطّار إليه وقال يا أخي متى أودعتني هذا العقد وفي أيّ شيء هو ملفوف ذكّرني لعلّي ناس فذكر له أوصافه فحلّ له جراباً وأخرجه منه وقال كنت ناسياً فمضى إلى عضد الدّولة، وأخبره فعلّقه في عنق العطّار، وصلبه على باب دكّانه ونودي عليه هذا جزاء من أستودع فجحد.

ذكاء أياس

ومثله ما نقل عن ذكاء أياس الّذي سارت به الرّكبان قيل أنّ رجلاً أودع عند أميّة مالاً إلى الحجاز فلمّا رجع إليه جحده فأخبر أياس القاضي بذلك فقال له أنصرف إلى يومين فمضىٰ الرّجل دعا أياس أميّة فقال قد حضر عندنا مال كثير أريد أن أسلّمه إليك فحصّن منزلك قال نعم وقال له أحضر من يحمل المال فرجع الرّجل إلى أياس فقال له أنطلق إلى صاحبك فإن أعطاك فذاك المراد وأن جحد فقل له إنّي أخبر القاضي بالقصّة فأتىٰ الرّجل صاحبه فقال أعطني الوديعة، وإلاّ أشكوك إلى القاضي فدفع إليه المال فرجع الرّجل وأخبر أياس وجاء أميّة إلى أياس ليأخذ المال الموعود، فزبره وقال لا تقربني بعد هذا يا خائن.

حيلة أبي حنيفة

وروي أنّه كان بجوار أبي حنيفة شاب يأتي مجلسه فقال له يوماً إنّي أريد التّزويج إلى فلان من أهل الكوفة وقد خطبت منه فطلب منّي المهر فوق طاقتي، فقال أبو حنيفة: أعطهم ما طلبوه فلمّا عقدوا عقد النّكاح جاء إلى أبي حنيفة فقال إنّي سألتهم أن يأخذوا منّي البعض ويدعو البعض عند الدّخول فابوا فما ترى قال اقترض حتى تدخل بأهلك فإنّ الأمر يكون أسهل ففعل ذلك فلمّا زفّت عليه ودخل بها قال له أبو حنيفة عليك بأن تظهر الخروج بأهلك عن هذا البلد إلى موضع بعيد فأكترى الرّجل جملين وأحضر آلات السّفر وأظهر إنه يريد الخروج من البلد لطلب المعاش وأن يصحب أهله معه فاشتدّ ذلك على أهل الامرأة وجاؤا إلى أبي حنيفة يستثيرونه فقال لهم له أن يخرجها حيث شاء فارضوه بإن تردّوا عليه ما أخذتم منه فأجابوه إلى ذلك فقال الفتى لا بدّ من زيادة أخذها منهم فقال أرض وإلاّ أقرّت الامرأة بدين يزيد على المهر ولا يمكنك السّفر بها إلاّ بعد أن تقضي ما عليها من الدّين، فقال الفتى الله الله يا شيخ لا يسمع أحد منهم بذلك ثمّ أجاب وأخذ ما بذلوه من المهر.

ذكاء العرب

ومن ذلك ما هو مذكور في الأفراط من ذكاء العرب، قيل توجّه ربيعة ومضر وأياد وأنمار اولاد نزار بن معد إلى أرض نجران فبينما هم، يسيرون إذ رآى مضر حشيشاً قد رُعي فقال البعير الّذي رعىٰ هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور فقال أياد وهو أبتر فقال أنمار وهو شرود فلم يسيروا قليلاً حتّى لقيهم رجل على راحلة فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور؟ قال نعم وقال ربيعة أهو أزور؟ قال نعم قال أياد أهو أبتر؟ قال نعم قال أنمار أهو شرود؟ قال نعم هذه والله صفات بعيري دلّوني عليه فحلفوا له أنّهم ما رأوه!! فلزمهم وقال كيف أصدّقكم وأنتم تصفونه بصفة فساروا حتّى قربوا نجران فنزلوا بالأفعىٰ الجهرميّ فقال صاحب البعير هؤلاء وصفوا لي بعيراً بصفته ثمّ أنكروه فقال الجهرمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر يرعىٰ جانباً وَيَدَع جانباً فعلمت إنّه أعور وقال ربيعة إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدة، فعلمت أنّه أفسدها بشدّة وطئه لازوراره وقال أنمار إنّما عرفتُ

أنّه شرود، لكون إنّه كان يرعى في المكان الملتفّ نبته ثمّ يجوز إلى مكان أرقّ منه وأخبث، وقال أياد عرفت بتره بإجتماع بعره ولو كان ذيّالاً لتفـرّق فقال الأفعى ليسوا بإصحاب بعيرك ثم سألهم من هم فعرفهم وبالغ في إكرامهم.

معالجة المجنون

حكى صاحب كتاب ثمرات الأوراق أنّ عقبة الأزديّ كان مشهوراً بمعالجة الجانّ وقراءة العزائم فأتوه بجارية قد جنّت في ليلة عرسها فعزم عليها فإذا هي خالية من الصّرع فقال لأهلها أخلوني بها فلمّا خلا بها قال لها أصدقيني عن نفسك وعليّ خلاصك فقالت إنّه قد زالت بكارتي وأنا في بيت أهلي فخفت الفضيحة عند الزّوج فهل عندك حيلة قال نعم ثمّ خرج إلى أهلها وقال أنّ الجنّي قد أجابني إلى الخروج منها فاختاروا من أيّ عضو فإنّ العضو الّذي يخرج منه الجنّي لا بدّ أن يفسد فإن خرج من عينها عميت أو من أذنها صمّت أو من يدها شلّت أو رجلها زمنت أو من فرجها ذهبت بكارتها فقال أهلها هذا أهون فأخرج الشّيطان منها فأوهمهم إنّه فعل ذلك وأدخلت الامرأة على زوجها.

أذكياء الأطباء

نادرة عن أذكياء الأطباء أنّ جارية من خواصّ الرّشيد تمطّت فلمّا جاءت تمدّيدها لم تطق وحصل فيها الورم فصاحت والّمها فشقّ على الرّشيد ذلك وعجز الأطباء عن علاجها فقال طبيب حـاذق لا دواء لها إلاّ أن يدخل إليها رجل أجنبيّ غريب، فيخلو بها ويمرّخها بدهن أعرفه فأجاب الخليفة إلى ذلك فأحضر الرّجل والدهن وأمر بتعريتها فاعريت وأضمر الخليفة قتل الرّجل فلمّا دخل الغريب إليها وقرب منها سعى إليها وأومى بيده إلى فرجها، ليمسّه فغطّت الجارية فرجها بيدها الّتي كانت قد عطلت ولشدّة ما داخلها من الحياء والجزع حمى جسمها بإنتشار الحرارة الغريزيّة فأعانت على ما ارادت من تغطية فرجها واستعمال يديها في ذلك فلمّا غطّت فرجها قال لها الرّجل الحمد لله على العافية فأخذه الخادم وجاء به إلى الرّشيد وأعلمه بالحال، وما أتّفق فقال الرّشيد وكيف نعمل برجل نظر إلى حرمنا فمدّ الطّبيب يده إلى لحية الرّجل، فانتزعها فإذا هي ملصقة وإذا الشّيخ جارية فقال ما كنت أبذل حرمك للرّجال ولكن خشيت أن تعلم الجارية فتبطل الحيلة

لأنّي اردت أن أدخل إلى قلبها فزعاً شديداً ليحمي طبعها ويقودها إلى تحريك يدها، وتمشي الحرارة الغريزيّة في سائر أعضائها بهذه الواسطة ففرح الرّشيد وأجزل عطيّته.

ذكاء النساء

ومن ذكاء النّساء حكىٰ المدايني قال خرج ابن زياد في فوارس فلقوا رجلاً معه جارية حسناء فقالوا له خلّ عنها فرماهم بقوسه فخافوا منه، فعاد ليرمي فانقطع الوتر فهجموا عليه وأخذوا الجارية ومدّ بعضهم يده إلى أذنها وفيها قرط فيه درّة فقالت وما قدر هذه الدّرّة لو رأيتم ما في قلنسوته من الدّرّ لإستحقرتم هذه فتركوها وأتبعوه وقالوا له ألق ما في قلنسوتك وكان فيها وتر قد نسيه من الدّهش فلمّا ذكره ركبّه على القوس فولّى القوم عنه وخلّوا عن الجارية

ذكاء الكلب

ومن ذكاء الكلب ما ذكره ابن الجوزي وهو أنّ بعض الأكابر مرّ بمقبرة وإذا قبر مكتوب عليه هذا قبر الكلب فسأل شيخاً من أهل القرية فقال كان ههنا ملك عظيم الشّأن وكان له كلب قد ربّاه لا يفارقه فخرج يوماً إلى بعض متنزّهاته، وقال للطّباخ أصلح لنا ثردة بلبن فجاؤوا باللّبن إلى الطّباخ ونسي أن يغطّيه فخرج من بعض السّقوف أفعىٰ فكرع من ذلك اللّبن ومجّ في الثّردة من سمّه والكلب رابض يرى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها إلى الأفعىٰ فلمّا أتى الملك من الصّيد قال للغلمان أدركوني بالثّردة فلمّا وضعت بين يديه لـجّ الكلب في الصّياح فلم يعلم مراده فرمى إليه من ذلك الثّردة فلم يلتفت إليه وعينه إلى الملك فلمّا رآه يريد أن يضع اللّقمة في فمه طفر إلى وسط المائة وأدخل فمه وكرع من اللّبن فسقط ميّتاً وتناثر لحمه فبقي الملك متعجباً من الكلب فقال الملك هذا الكلب قد فدانا بنفسه وقد وجب أن نكافيه وما يحمله ويدفنه غيري فدفنه وبنى عليه هذه القبّة

النوّادر

وقال الرّشيد النّوادر تشحذ الأذهان وتفتق الأذان.

الملح

وقال آخر لا يحبّ الملح إلاّ ذكران الرّجال ولا يكرهها إلاّ مؤنّثهم.

نديم الأحمق

وقال بعضهم ليس للأحمق نديم خير من الهجران.

اصطناع المعروف للأحمق

وقيل في التّورية مكتوب من اصطنع إلى أحمق معروفاً فهو خطيئة.

هجران الأحمق

وقال بعض العارفين هجران الأحمق قربة إلى الله تعالى.

بيع سدانة البيت

ومن الحمقى أبو غشيان رجل من خزاعة كان يلي سدانة الكعبة فاجتمع مع قصيّ بن كلاب بالطّائف على الشّرب فلمّا سكر اشترى منه قصيّ ولاية سدانة البيت بزقّ من خمر وأخذ منه مفاتيحه وطار بها إلى مكّة وقال معاشر قريش هذه مفاتيح أبيكم اسماعيل ردّها الله إليكم من غير غدر ولا ظلم فندم أبو غشيان غاية النّدم وقال شاعرهم:

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت ... بزقّ خمر فبئست صفقة البادي
باعت سدانتها بالخمر وانقرضت ... عن المقام وظلّ البيت والنّادي

جُحا من الحمقى

ومنهم جحا قال بعضهم كان من أكابر النّاس وكان بينه وبين قوم عداوة فوضعوا عليه حكايات سارت بها الرّكبان وقيل كان من كبار الحمقى.

جُحا في الحمام

قيل إنّه دخل الحمّام وخرج فضربته ريح باردة فمّس خصيتيه فإذا أحديهما تقلّصت فرجع إلى الحمّام وجعل يفتّش النّاس ويقول قد سرقت إحدى خصيتيّ ثمّ إنّه دفي في الحمّام وحمىٰ فرجعت البيضة فلمّا وجدها سجد لله (تعالى) شكراً وقال

كلّما لا تأخذه اليد لا يفقد.

جُحا والحمّال

أشترى يوماً دقيقاً وحمله على حمّال فلمّا دخل الحمّال في الزّحام هرب فرآه جحا بعد أيّام فاستتر منه فقيل له مالك قال أخاف أن يطلب منّي أجرة.

حمق فرعون

ومنهم فرعون حين أدّعى الإلهيّة بقوله: ﴿**ليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتها**﴾ كانت أربعة أنهار تجري من تحت سريره.

قيل دخل إبليس على فرعون فقال له من أنت قال إبليس قال ما جاء بك قال جئت متعجّباً من حمقك لأنّي عاديتُ مخلوقاً مثلي أبيتُ عن السّجود له فطردت ولعنت وأنت تدّعي إنّك إله هذا والله الحمق والجنون.

حماقة أحمد بن حنبل

وروى أحمد بن حنبل إنّه لو جاء رجل فقال إنّي حلفتُ بالطّلاق إلاّ أكلّم في هذا اليوم من هو أحمق فكلّم رافضياً لحنث لأنّه خالف الأمام عليّاً (ع) فإنّه قال عن النّبي (ص) إنّه قال في أبي بكر وعمر هذان سيّدا كهول أهل الجنّة والرّفضة يسبّونها.

أقول الأحمق من يروي هذا الحديث ويصدّقه والصّحيح ما روي إنّه لا كهل في الجنّة إلاّ إبراهيم الخليل لأنّهم ارادوا معارضة الحسن والحسين (عليهما السلام) سيّدا شباب أهل الجنّة فوقعوا في المناقضة من حيث لا يشعرون.

وأمّا الأحمق من شارك الله في أحكامه وعمل بآرائه وجوّز نيك الغلام الأمرد للرّجل المجرّد خصوصاً إذا كان في السّفر ونقلنا عنهم سابقاً كثيراً من هذا الباب.

حماقة عيسى بن صالح

ومن الحُمُق عيسى بن صالح وليّ قنّسرين للرّشيد قال بعضهم أتاني رسوله باللّيل فأمرني بالحضور فتوهّمت أنّ كتاباً جاءه من الخليفة فلمّا وصلت قال لي أدخل فوجدته على فراشه فقال إنّي سهرت اللّيلة مفكّراً في أمري قلت وما هو أصلح الله

الأمير قال اشتهيت أن يصيّرني الله حوريّة ويجعل زوجي يوسف الصّدّيق فطال لذلك فكري فقلت فهلا اشتهيت محمّد (ص) أن يكون زوجك فإنّه سيّد الأنبياء (ص) فقال لا تظنّ إنّي لم أفكّر في هذا قد فكّرتُ لكنّي كرهتُ أن أغيّظ عائشة.

أحمق آخر

ومن ذلك أنّ بعض المغفّلين سمع رجلاً ينشد:

وكانوا بني عمّي يقولون مرحباً فلمّا رأوني معدماً مات مرحباً

فقال كذب الشّاعر مرحب قتله عليّ بن أبي طالب (ع) ولم يمت إلاّ قتلاً.

بحياة رأسك

ومنهم رأى جاريته تحت رجل يجامعها فقال لها ما حملك على هذا فقالت له يا مولاي حلّفني بحياة رأسك وأنت تعلم محبّتي لك فسكت.

كم في هذا الشهر

وقال رجل لرجل كم في هذا الشّهر يوم قال لست من أهل هذه المدينة

امرأتي طالق

قال الأصمعي خرج جماعة من بني غفّار فأصابتهم ريح آيسوا معها من الحياة فاعتق كلّ واحد مملوكاً أو مملوكة فقال أحدهم اللّهمّ إنّك تعلم أن ليس لي مملوك ولا مملوكة ولكن امرأتي طالق طلقة واحدة لوجهك الكريم.

حكاية سابور بن هرمز

من عجائب سلوان المطاع لمّا عزم سابور بن هرمز على الدّخول إلى بلاد الرّوم متنكّراً نهاه نصحائه وعقلائه ووزرائه فعصاهم وكان يقال أشقى النّاس وزراء الأحداث من الملوك وعشّاق الفتيان من المشايخ ثمّ أنّ سابور توجّه نحو بلاد الرّوم واستطحب وزيراً كان له ولأبيه من قبله وكان من أدهى النّاس في الحزم وسداد الرّأي واختلاف الأديان ولغاتها فسلّم إليه ما كان يحتاجه في السّفر وأمره أن يتجاوز في المسير ولا يبعد عنه بحيث يراعي جميع أحواله فتوجّها نحو الشّام ولبس الوزير زيّ الرّهبان وتكلّم بلسانهم وتحرّف بصناعة الطّبّ الجرّاحي وكان معه

الدّهن الصّيني الّذي إذا أندهنت به الجراحات أندملت بسرعة فكان يداوي به الجرحى ولا يأخذ على ذلك أجرة فأقبل عليه النّاس وشاع ذكره فلم يزالا كذلك حتّى طافا جميع الشّام وقصدا إلى قسطنطينيّة فقدماها فذهب الوزير إلى البطرك ومعناه أبو الأباء فدخل عليه وسأله البطرك عن قصده فأخبره أنّه سافر إليه ليتشرّف بخدمته ويدخل في أتباعه وأهدى إليه هديّة نفيسة فقرّية وأكرمه فوجده عالماً بدينهم وجعل الوزير يصاحب البطرك بما يلايمه ويحبّه من نوادر الأخبار والحكايات فحلا بعينه وحلّ بقلبه وهو مع ذلك يعالج الجراحات ولا يأخذ على ذلك عوضاً وهو يتعاهد سابور في كلّ وقت إلى أن صنع قيصر وليمة وحضر النّاس إليها على طبقاتهم فأراد سابور حضورها ليطّلع على أحوال قيصر ورتبته في قصره وعظم وليمته فنهاه وزيره عن ذلك فعصاه وتزيّ بزّي ظنّ أنّه يستتر ودخل دار قيصر مع من حضر الوليمة وكان قيصر من شدّة احتراسه من سابور وخيفته من أن يطرق بلاده فصوّر سابور في مجلسه على ستور بيته وعلى فرشه وفي آلات أكله وشربه ولمّا دخل سابور يوم الوليمة وأستقرّ في مجلسه وأكل مع من حضر فأتوا بالشّراب في كؤوس البلور والذّهب والفضّة والزّجاج وكان في المجلس رجل من حكماء الرّوم ورهبانهم فلمّا وقعت عينه على سابور أنكره وجعل يتأمل شخصه فرآى عليه علامات الرّياسة ولمّا تأمّله جيّداً وصل إليه دور الكاس فتأمّل الصّورة الّتي على الكاس وراجع النّظر في سابور فما شكّ أنّ الصّورة الّتي على الكاس، وضعت على مثاله وغلب على ظنّه إنه سابور فأمسك الكاس في يده طويلاً ثمّ قال أنّ هذه الصّورة الّتي على هذا الكاس تخبرني أخباراً عجيبة تقول أنّ الّذي هي مثال له معنا في المجلس، وقد نظر إلى سابور فتغيّر لونه حين سمع مقالته فحقّق ظنّه فادناه قيصر وقرّبه وسأله عن نفسهِ فتعلّل بضروب من العلل لم تقبل فقال الرّومي أيّها الملك لا تقبل قوله فهدّده قيصر بالقتل فأعترف أنّه سابور فحبسه قيصر مكرّماً وأمر أن يعمل له من جلود البقر صورة بقرة وطبّق عليها الجلود سبع طبقات ويتّخذ لها باب ويجعل لها كوّة لأجل المبال ويستقرّ سابور فيها وتجمع يداه إلى عنقه بجامعة من الفضّة يمكنه معها تناول الطّعام فلمّا دخل جوف تلك الصّورة جمع قيصر جنوده واستعدّ لغزو بلاد الفرس ووكّل بسابور مائة رجل من ذوي البأس يحملونها وصرف أمرهم إلى مطران وهو خليفة البطرك فكانت تلك الصّورة تحمل بين يديه

وإذا نزلت وسط العسكر وتضرب عليه قبّة وتضرب قبّة للمطران مجاورة لها وقد عزم قيصر على خراب بلاد الفرس ولمّا جدّ السّير قال وزير سابور للبطرك أيّها الأب إنّما استفدت بخدمتك الرّغبة في مصالح الاعمال وقد علمت اجتهادي في مداواة الجرحى وأنّ نفسي تنازعني إلى صحبة الملك قيصر في سفره هذا فلعلّ الله تعالى يسوقني إلى مداواة جريح من العسكر لاتقرّب إلى الله (تعالى) فقال له البطرك إنّي لا أستطيع فراقك فلم يزل يتضرّع إليه إلى أن استحى منه وزوّده وكتب معه إلى المطران يخبره برتبته وأنّه ينبغي أن يحمله في أعلى المراتب ويرجع إليه في الرّأي إذا أشكل عليه فقدم على المطران فأنزله في قبّته وجعل زمام أمره ونهيه بيده، وصار الوزير يطرفه، بالأخبار رافعاً بها صوته، ليسمع سابور حديثه فيتسلّى بذلك ويدسّ بأحاديثه ما يريد أن يخبره به من الأسرار وكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة، وكان الوزير قد أعدّ لخلاص سابور، أنواعاً من الحيل رتّبها عندما قدم على المطران منها أنّه أمتنع من مواكلة المطران وأخبر أنّه لم يخلط بطعام البطرك غيره لأجل بركته فكان إذا حضر طعام المطران أخرج هو ذلك الزّاد الّذي معه وأنفرد بالأكل وحده، فلم يزل قيصر سائراً بجنوده حتّى بلغ أرض فارس فأكثر فيها القتل والسّبي، وتغوير المياه وقطع الأشجار وخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يسير ليستولي على دار ملك سابور، قبل أن يشعروا فيملّكوا عليهم رجلاً منهم ولم يكن للفرس همّ إلّا الفرار بين يديه والأعتصام بالحصون، والمعاقل يزل قيصر على تلك الحال حتّى وصل إلى مدينة سابور، وقرار ملكه فاحاط بها ونصب عليها آلات الحصار، ولم يكن عندهم من به قوّة ولا منعة في دفع أكثر من ضبط الأسوار والقتال عليها وكلّ ذلك فهمه سابور من كنايات الوزير للمطران فلمّا علم سابور أنّ قيصر قد اشتدّت وطأته، وأشرف على فتح البلد ساء ظنّه ويأس من الحياة فلمّا جنّ الّليل جلس الوزير لمسامرة المطران فقال له قد ذكرت الّليلة حديثاً عجيباً فقال له المطران حدّثني به فحدّثه حديثاً طويلاً يشتمل على الأمثال والكنايات ويسمع سابور بقرب خلاصه وأن المدينة قريبة منها فأيقن سابور بالفرج ولمّا كان الّليلة القابلة تلطّف وزير سابور حتّى دخل الخيمة الّتي يطبخ بها الطّعام للمطران وبها الموكّلون بقيّة سابور نائمون ينتظرون الطعام فتحيّل إلى أن ألقى في الطّعام البنج فلمّا حضر الطعام المطران انفرد الوزير يأكل زاده على ما

جرت به العادة فلم يكن إلاّ ساعة حتّى صرع القوم فبادر الوزير إلى فتح باب البقرة وأخرج سابور وتلطّف حتّى أخرجه من عسكر قيصر وقصدا إلى المدينة فانتهيا إلى سورها فصرخ بهما الموكّلون فتقدّم الوزير إليهم فعرفّهم بنفسه فأدخلوهما المدينة وقويت نفوس أهلها فأمرهم سابور بالاجتماع وفرّق بينهم السّلاح وأمرهم أن يأخذوا أهبّتهم فإذا ضربت نواقيس النّصارىٰ الضّرب الأوّل يخرجون من المدينة ويفترقون على عسكر الرّوم فإذا ضربت النّواقيس الضّرب الثّاني يحملون بإجمعهم فامتثلوا أمره ثمّ أنّ سابور انتخب كتيبة عظيمة، فيها شجعان أساورته، ووقف معهم ممّا يلي الجهة التي فيها أخبية قيصر فلمّا ضربت النّواقيس الضّرب الثّاني، حملوا من كلّ جهة وقصد سابور أخبية قيصر ولم يكن الرّوم متأهبين لعلمهم بضعف الفرس، من مقاومتهم فما شعروا حتّى دهموا وأخذ سابور قيصراً أسيراً وغنم جميع عسكره وأحتوى على خزائنه، ولم ينج من جنوده إلاّ اليسير ثمّ عاد سابور إلى مدينته وقسم الغنائم على عسكره وفوّض جميع أموره إلى الوزير، ثمّ أحضر قيصراً فلاطفه وأكرمه وقال له إنّي مُبقٍ عليك كما أبقيت عليّ وغير مُجازٍ لك على التّضييق، ولكن آخذك بإصلاح جميع ما افسدت من ملكي فتبني ما هدمت وتغرس نظير ما قلعت، وتطلق كلّ ما عندك من أسارىٰ الفرس فضمن له جميع ذلك ووفىٰ به فلمّا تمّ لسابور ما أراد أحسن إلى قيصر وأطلقه وجهّزه إلى دار ملكه وأستمرّ قيصر على مهادنته، والانقياد إلى طاعته يقول مؤلّف الكتاب (أيده الله تعالى): أنّ الشّاذر وأن الّذي في شوشتر اشتهر بين أهلها أنّه من صنع قيصر وأنّه من جملة ما أصلح بعد الأفساد وهو سدّ عظيم لولاه ما جرى الماء على اراضي شوشتر لارتفاعها وذلك الشّاذروان يقال له عندهم بند ميزان وأمّا القنطرة العظيمة في شوشتر الّتي لم ير مثلها فخرابها الثّاني قد كان في آخر الدّولة الأمويّة لأنّ الحجّاج قاتل عليها شبيب الخارجي، وطاح شبيب مع فرسه من فوق القنطرة إلى الماء ومات بها وأمّا بانيها الأوّل فهو سابور فإن وقع عليها إفساد من قيصر فهو الباني الثّاني لها وهي الآن معمورة غاية العمران، وكنت ممّن شاهد بناءها في مدّة اثنتي عشرة سنة.

قصة عبدالله بن سلام وعداوة يزيد للحسين (ع)

ومن لطائف المنقول قصّة زينب بنت أسحق زوجة عبدالله بن سلام القرشي

والياً بالعراق من قبل معاوية وكانت زينب زوجته من أجمل نساء عصرها وأكثرهنّ مالاً وأدباً وكان يزيد قد هام بجمالها على السّماع فلمّا قلّ صبره ذكر ذلك لخصيّ معاوية اسمه رفيق فذكر رفيق ذلك لمعاوية فأرسل معاوية إلى يزيد يسأله فذكر له يزيد شأنه وأنّه لا صبر له عنها فقال له معاوية ساعدني على أمرك بالكتمان ثمّ أخذ معاوية في الحيلة فكتب إلى عبدالله بن سلام يطلبه لمصلحة عيّنها له وكان عند معاوية بالشّام أبو هريرة وأبو الدّرداء، صاحبا رسول الله (ص) فلمّا قدم ابن سلان الشّام بالغ معاوية في أكرامه وقال لأبي هريرة وأبي الدّرداء أنّ أبنتي قد بلغت وأريد نكاحها وقد رضيتُ لها عبدالله بن سلام القرشي لشرفه وفضله وقد كنت جعلتّ لها في نفسها شورىٰ أي مشورة واخياراً فخرجا إلى عبدالله بن سلام بالّذي قال لهم معاوية ثمّ دخل معاوية على ابنته فقال لها إذا دخل عليك أبو الدّرداء وأبو هريرة خاطبين لإبن سلام فقولي هو كفو كريم غير أنّ عنده زينب بنت إسحق وأخاف من النّساء ولست بفاعلة، حتّى يفارقها فدخل أبو الدّرداء وصاحبه على معاوية خاطبين ابنته لعبدالله بن سلام فقال لهم قد أعلمتكما أنّ لها شورى فأدخلا عليها وأعلماها فدخلا عليها فأبدت ما قرّره أبوها عندهما فعاد إلى ابن سلام وأعلماه فاشهدهما بطلاق زينب وبعثهما إلى معاوية خاطبين فاخبراه بطلاق زينب فاظهر الكراهة من طلاقها فقال لهم انصرفوا إليها وأعلم ابنه يزيد بطلاق ابن سلام زوجته فدخلا عليها وأعلماها بالطّلاق فقالت لا أنكر شرفه وكرمه وإنّي سائلة عنه حتّى أعرف حقيقة أمره ثمّ تزايد حديث النّاس بطلاق زينب وخطبة بنت معاوية واستحثّ ابن سلام أبا الدرداء وأبا هريرة على الدّخول على ابنة معاوية فدخلا عليها فقالت سألت عنه فوجدته غير ملائم ولا يوافق ما أريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه فلمّا بلغه خبرها علم إنّها حيلة وإنّه مخدوع فقال لعلّ ما سرّوا به لا يدوم لهم واشتهر بين النّاس حيلة معاوية ثمّ بعد انقضاء عدّتها وجّه أبا الدّرداء إلى العراق خاطباً لها فخرج حتّى قدمها وبها الحسين بن عليّ (ع) فقال أبو الدّرداء إذ قدم العراق ما ينبغي لذي عقل أن يبدأ بشيء قبل زيارة الحسين (ع) سيّد شباب أهل الجنّة فدخل عليه وقام إليه الحسين وصافحه اجلالاً لصحبة جدّه (ص) وقال ما أتى بك يا أبا الدّرداء قال وجّهني معاوية خاطباً لإبنه يزيد زينب بنت أسحق فقال لقد كنت أنا ذكرتُ نكاحها واردت الإرسال إليها وقد أتى

الله بك فاخطب عليّ وعليه وأعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه فقال أفعل أن شاء الله (تعالى) فلمّا دخل عليها قال أيّتها الامرأة أنّ الله قدّر عليك فراق عبدالله بن سلام على غير قياس ولعلّ ذلك لا يغيّرك ويجعل الله فيه خيراً كثيراً وقد خطبك ابن ملك هذه الأمّة وخليفته من بعده يزيد بن معاوية والحسين ابن بنت رسول الله(ص) وسيّد شباب أهل الجنّة فاختاري فقالت يا أبا الدّرداء قد فوّضت أمري إليك فقال يا بنيّة ابن بنت رسول الله (ص) أحبّ إليّ وقد رأيت رسول الله (ص) واضعاً شفتيه على شفتي الحسين (ع) فضعي شفتيك حيث وضع رسول الله (ص) شفتيه فقال: أخترته ورضيته فتزوّجها الحسين (ع) وساق إليها المهر وبلغ معاوية فعظم عليه ذلك وكان ابن سلام قد استودعها قبل فراقه أيّاها ذهباً وجفاه معاوية حتّى قلّ ما بيده فرجع إلى العراق فلقي الحسين (ع) فقال له قد علمت ما كان من خبري وخبر زينب وكنت قد استودعتها مالاً وظنّي بها جميل، فذكّرها في أمري فسكت عنه ولمّا أتى أهله ذكر لها قول ابن سلام قالت نعم صدق استودعني مالاً وأنّه مطبوع عليه بخاتمه فخرج (ع) وأخبر ابن سلام ثمّ قال أدخل وتوفّ مالك منها فدخل الحسين (ع) وقال هذا عبدالله قد جاء يطلب وديعته فأخرجت إليه البدر فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك فشكر واثنى وخرج الحسين (ع) عنهما وفضّ ابن سلام خواتيم البدر وحثى لها مالاً كثيراً وقال هذا قليل فاستعبرا حتّى علت أصواتهما بالبكاء على ما ابتليا به فدخل الحسين (ع) وقد رقّ لهما ثمّ قال أشهد الله إنّها طالق ثلاثاً اللّهمّ أنت تعلم إنّي ما استنكحتها رغبة في مالها ولا في جمالها ولكنّي اردت أحلالها لزوجها فطلّقها ولم يأخذ شيئاً ممّا أعطاها بعدما عرضت عليه، وقال الّذي أرجوه من الثّواب خير لي فلمّا انقضت عدّتها تزوّجها ابن سلام وعاداً إلى ما كانا عليه من حسن الصّحبة إلى أن فرّق الموت بينهما كذا نقله ابن بدرون في تاريخه أقول ذكروا أنّ بين يزيد وبين الحسين (ع) عداوة أصليّة من قبل الأباء والأجداد وعداوة فرعيّة وهي هذه الفرعيّة.

حكاية غريبة

ومن غرائب المنقول وعجائبه عن الإمام بدر الدين أبي المحاسن قال حدّثني الأمير شجاع الدّين مستولي القاهرة قال بتنا عند رجل ببعض بلاد الصّعيد فأكرمنا

وكان الرّجل شديد السّمرة، فحضر له اولاد بيض الوجوه حسان الأشكال فقلنا له هؤلاء اولادك قال نعم وكأنّكم أنكرتم بياضهم وسوادي فقلنا له نعم قال أمّهم فرنجيّة أخذتها في أيّام الملك صلاح الدّين، فقلنا كيف أخذتها قال زرعت كتّاناً في هذه البلدة ونفضته فاشاروا عليّ بحمله إلى الشّام فوصلتُ به إلى عكّاء فبينما أنا أبيع إذ مرّت بي امرأة فرنجيّة ونساء الفرنج يمشون في الأسواق بلا نقاب فأتت تشتري منّي كتّاناً فرأيت من جمالها ما بهرني فبعتها وسامحتها ثمّ انصرفت وعادت إليّ بعد أيّام فبعتها وسامحتها أكثر من المرّة الأولى فتكرّرت إليّ وعلمت إنّي أحبّها فقلت للعجوز الّتي معها إنّني تلفت بحبّها وأريد منك الحيلة فقالت لها ذلك فقالت تذهب أرواحنا الثلاثة أنا وأنت وهو فقلت لها قد سمحت بروحي في حبّها فطلبت العجوز خمسين ديناراً فقالت نحن اللّيلة عندك فجهّزت طعاماً وشراباً وغير ذلك فجاءت الفرنجيّة فأكلنا وشربنا وجنّ اللّيل ولم يبق غير النّوم فقلت لنفسي أما تستحي من الله أن تعصيه في نصرانيّة اللّهمّ إنّي أشهدك إنّي قد عفوت عنها في هذه اللّيلة خوفاً من عقابك فنمت إلى الصّبح فقامت في السّحر وهي غضبى ومضت ومضيت أنا إلى حانوتي وإذا قد عبرت عليّ هي والعجوز وهي مغضبة وكأنّها القمر فهلكت وقلت من أنت حتّى تترك هذه البارعة في حسنها ثمّ لحقت العجوز فقلت أرجعي فقالت وحقّ المسيح ما أرجع إلّا بمائة دينار فأعطيتها فلمّا حضرت الجارية عندي لحقتني الفكرة الأولى وعففت عنها وتركتها حياء من الله (تعالى) ثمّ مضيت إلى موضعي فعبرت عليّ بعد ذلك فقالت وحقّ المسيح ما أتيك إلّا بخمسمائة دينار أو تموت كمداً فارتعت لذلك وعزمتُ إنّي أصرف عليها ثمن الكتّان جميعه فبينما أنا كذلك إذا المنادي ينادي معاشر المسلمين أن الهدنة الّتي بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا مَن هنا من المسلمين إلى جمعة فانقطعت عيني وأخذت أنا في ثمن الكتان وتحصيله فخرجت من عكّاء وفي قلبي من الفرنجيّة ما فيه فوصلت إلى دمشق وبعت البضاعة الّتي معي باوفى ثمن وأخذتُ أتّجر في الجواري عسى يذهب ما بقلبي من الفرنجيّة فمضت ثلاث سنين وجرى للسّلطان الملك النّاصر ما جرى من أخذ جميع الملوك وفتح بلاد السّاحل وطلب منّي جارية للملك النّاصر فأحضرت جارية حسناء أشتريت منّي بمائة دينار فأوصلوا إليّ تسعين ديناراً وبقت عشرة دنانير فقال أمضوا به إلى الخزانة الّتي فيها السّبي من

نساء الأفرنج وخيّروه في واحدة منهنّ يأخذها بالعشرة دنانير الّتي له فأتيت الخيمة فعرفت عزيمتي الأفرنجيّة فقلت أعطوني هاتيك الجارية فأخذتها فقلت لا تعرفيني قالت لا فقلت لها أنا صاحبك التّاجر وقلت ما تبصرني إلاّ بخمسمائة دينار وقد أخذتك ملكاً بعشرة دنانير فقالت مدّ يدك فأسلمت وحسن أسلامها فقلت والله لا وصلت إليها إلاّ بالعقد فعقدت عليها فحملت منّي ثمّ رحل العسكر وأتينا دمشق وبعد مدة يسيرة أتىٰ رسول الملك يطلب الأسارى لإتّفاق وقع بين الملوك فردّوا من كان أسيراً ولم يبق إلاّ الّتي عندي فطلبت منّي فحضرتُ وهي معي بين يدي السّلطان الملك النّاصر فقال لها الملك بحضرة الرّسول ترغبين إلى بلادك أو إلى زوجك فقالت أنا أسلمت وحملت وما بقيت الافرنج تنفع بي فقال الرّسول لمن معه من الفرنج أسمعوا كلامها ثمّ قال لي الرّسول خذ زوجتك ثمّ قال أنّ أمّها قد أرسلت لها معي وديعة فأخذتها وإذا هي الخمسون دينار والمائة دينار كما هما بربطتي لم يتغيّرا وهؤلاء الاولاد منها وهي الّتي صنعت لكم هذا الطّعام.

شريك ملك تيمورلنك

وحكى أنّ تيمورلنك لمّا أستولى على البلاد أتىٰ في سيره على رجل فقير يحرث في الصّحراء للزّراعة فوقف عليه وسأله ما أسمك قال تيمور قال وما عمرك قال كذا وكذا وإذا هو موافق عمره في ليلة واحدة ولمّا تحرّك الرّجل وإذا هو أعرج فحصلت المشابهة التّامّة بين ذلك الرّجل الفقير وبين تيمور السّلطان من جميع الوجوه فقال إذا كانت هذه المشابهة بيننا كيف تكون فقيراً وأنا سلطان فقال نعم كان طالعنا الدّلو وأنا وأنت إلاّ أنّ ولادتك كانت لمّا خرج من البئر مملوّاً وأنا ولادتي لمّا دخل إلى البئر كان فارغاً فاستحسن كلامه وقال ينبغي أن نشركك في الملك كما شرّكك الله (تعالى) معنا في الميلاد فجعله من ندمائه.

ضيق المنزل

جاء رجل اراد أن يستأجر داراً يجلس بها فقيل له أنّ فلاناً عنده دار يكريها فأتىٰ مع جار له ودخل إلى منزل ذلك الرّجل من غير أذنٍ فرآه على امرأة يجامعها ثمّ خجل وخرج فتتبعه صاحب المنزل فقال لَهُ أَلَكَ حاجة قال نعم أخبروني أنّ عندك

منزلاً توجره فقال له كـذبوا نحن من ضيق منزلنا ينام واحد منّا فوق الآخر فأين المنزل الخالي.

ثمن خلاص الفارة

وحكى لي من أثق به أنّ رجلاً من العلماء كان يطالع في بعض الكتب ليلاً وكان في حجرته حفرة تخرج منه فارة تمشي على كتبه وتنجّس ثيابه وتفرّق حواسه وقت المطالعة فاحتال لقبضها حيلاً كثيرة حتّى تمكّن منها فقبضها وشدّ في ذنبها خيطاً وعلّقها في سقف الحجرة فبقيت معلّقة في الهوى ترمح بيديها ورجليها وتصوّت فخرج الذّكر من الحفر ورآها معلّقة بذنبها فدخل الحفر وبقي مدّة ثمّ خرج وفي فمه دينار أحمر فألقاه إلى ذلك الرّجل يعني لخلاص الفارة فتغافل عنه ثمّ دخل وخرج بدينار آخر فألقاه عنده ثمّ تغافل عنه ثمّ حمل إليه ديناراً ثالثاً فلمّا رآه تغافل عنـه دخل الحفـر وخرج بحمـل كيساً خـالياً ووضعه بين يديه يُريه أنّ الدّنانير لم يبـق منها شيء فضحك وخلّا الفارة فدخلت مع زوجها وصارت بَعدُ لم تؤذه بوجه من الوجوه.

ذكاء القرود

وحدّثني من أثق به أيضاً أن تاجراً سافر إلى الهند قال كنتُ في بعض منازل الهند قريب قرية نزلتُ في مكان حسن وكنت أشرب الخمر فبينما أنا بشربي وإذا بقردٍ مقبل فجلس أمامي فوضعت له شراباً في قدح فقرّبته إليه فشرب منه ثمّ قام فلم يلبث إلاّ قليلاً حتّى أتى وفي فمه دينار أحمر من دنانير الهند مطبق الواحد منه يقابل أربعة من الدّنانير المعروفة ثمّ سقيته مرّة أخرى فأتاني بدينار آخر وهكذا إلى ما يقرب من السّبعين مرّة فقلت في نفسي أتبع هذا القرد وأنظر أين كنزه فتبعته وإذا هو يخرج الدّنانير من بطن شجرة مجوّفة فخلّيته حتّى سكر وألقى نفسه على النّوم، فمضيتُ إلى تلك الشّجرة وأخذت الدّنـانير كلّهـا وكانت مـالاً عظيـماً فجمعت أثقالي وحملتها ودخلت القرية وأخذت حجرة في بعض المنازل وحفرت حفيرة لذلك المال ووضعته فيها فلمّا أصبح النّهار وإذا بآلاف من القرود في فم كلّ واحد قبضة من الحشيش اليابس وفي فم بعضها مقباس من النّار قد دخلت تلك القرية وصعدت على سطوح بيوتها لتوقـد بها بيـوتها لأنّها من الخشب والعلف فاجتمع إليها أهل القرية وقالوا من آذىٰ هذه القردة فـما وجدوا أحـداً وفهموا

بالإشارة من القردة، أنّ رجلاً أخذ منها دنانير عريضة مسكوكة فأكثروا الفحص فوجدوا ذلك الرّجل الغريب في القرية فقالوا له فأنكر غاية الإنكار ثمّ أتوا إلى حجرته وحفروها فوجدوا الدّنانير مدفونة فأتوا بها إلى القرود وكوّموها عندها فتقدّم ذلك القرد وعدّ منها ما أعطاه الرّجل أوّلاً، ممّا يقرب من السّبعين وأخذت الباقي بأفواهها ومضت عن القرية والقرد له حكايات في الفطانة والشّعور لا تحيط بها الأقلام ولا تبلغها الأفهام.

زعمت انك مولاتي

حكي أنّه مسّ عبد ساق مولاه فقال ما تفعل يا غلام فقال يا مولاي أعذرني فأنّي زعمتك مولاتي.

سلف الجماع

رفعت امرأة زوجها إلى القاضي وشكت كثرة مجامعته فحكم القاضي بينهما بعدد مخصوص كلّ يوم وليلة فقال سلها تسلفني متى احتجت فأجابته إلى ذلك فعادت إلى القاضي بعد الثّلاث وقالت أيّها القاضي لا صبر لي عليه فقد استَلَفَ في ثلاث ليال لخمس ليال.

أعطِ القوس راميها

قدمت امرأة زوجها إلى القاضي فقالت أنّ زوجي هذا لوطي ليس يضاجعني فقال الزّوج أنا عنّين فقالت يكذب فقال القاضي ناولني أيرك حتّى أمتحنه فتناول أيره يمرسه وكان القاضي قبيح الصّورة فلم يزد أيره إلاّ استرخاء فقالت له لو راك ملك الموت منفطاً لاسترخىْ أدفعه إلى غلامك وكان للقاضي غلام صبيح فدفعه فقام أيره سريعاً فقالت أعطِ القوس راميها فقال القاضي أنكح امرأتك ولا تطمع في غلمان القضاة.

بيت الفقير

دخل لصّ على بعض الفقراء ففتّش البيت فلم يجد فيه شيئاً فلمّا اراد أن يخرج قال له صاحب البيت إذا خرجت فأغلق علينا الباب فقال اللّص من كثرة ما أخذت من بيتك، تستخدمني.

معرفة الله

في كلام مولانا أمير المؤمنين (ع): «من انتهض لطلب معرفة ربّه فإن عرف موجوداً ينتهي إليه فكره فهو مشبّه وأن وصل إلى نفي محض فهو معطّل وإن أطمئنّ إلى موجود وأعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحّد» وقال (ع):

كَيفَيّةُ المرءِ لَيس المرءُ يُدرِكُها فَكَيفَ كَيفيَّةُ الجَبارِ ذِي القِدَمِ
هُو الذي أنشأ الأشياء مُبتدِعاً فَكَيفَ يُدرِكُهُ مُستَحدِثُ النِّعَمِ

أيّ الرّوح وعنه (ع) «العقل لإقامة رسم العبوديّة لا لإدراك الرّبوبيّة».

وقال (ص): «إنّ الله احتجب عن البصائر كما أحتجب عن الأبصار وأنّ الملأ الأعلىٰ يطلبونه كما تطلبونه أنتم».

رؤية الله

وسئل (ع) «هل رأيت ربّك فقال أفأعبد ما لا أرىٰ فقيل فكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان».

قيل المراد بحقائق الإيمان براهينه القاطعة الدالّة عليه ويجوز أن يراد به فطرة الله الّتي فطر الناس عليها الّتي هي من معاني: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه» ويمكن أن يراد الإيمان الثّابت في القلوب المستقرّ فيه.

أين الله

وقال موسى (ع) أين أجدك يا رب قال يا موسى إذا قصدت إليّ فقد وصلت إليّ.

كيد الله

وعنه (ص) إنّ لله (تعالى) في كلّ بدعةٍ كيد بها الإسلام وليّاً صالحاً يذبّ عنها.

ردّ السائل

وعن عيسى (ع): «من ردّ سائلاً خائباً لم تدخل الملائكة ذلك البيت سبعة أيّام».

لقمة بلقمة

وقف سائل على امرأة تتعشّى فقامت ووضعت لقمة في فيه ثمّ بكرت إلى زوجها في المزرعة فوضعت ولدها ومضت لحاجتها فجاء الذّئب فأخذ ولدها فقالت يا ربّ ولدي فأتى آتٍ فأخذ بعنق الذّئب فأستخرج ولدها من فيه من غير ضرر وقال لها هذه الّلقمة بتلك الّلقمة.

الصدقة

وفي الأثر أنّ رجلاً بعث ولده في تجارة فمضىٰ إلى شهر لم يقف له على خبر فتصدّق برغيفين وأرّخ ذلك اليوم فلمّا كان بعد سنة رجع ابنه سالماً رابحاً فسأله هل أصابك بلاء قال نعم غرقت السّفينة في وسط البحر وغرقت أنا وإذا بشابّين أخذاني وطرحاني على الشّطّ وقالا قل لوالدك هذا برغيفيك لو تصدّقت بزيادة.

دعاء الحاج

كان السّلف يستقبلون الحاج والزّائرين ويلتمسون منهم الدّعاء قبل أن يتدنّسوا بالآثام.

نصيب الشيطان

وقال بعض العلماء الزّهاد جاورت هذا البيت ستّين سنة وحججت ستين فما دخلت في شيء من أعمال البّر فخرجت فحاسبت نفسي إلاّ وجدت نصيب الشّيطان أوفر منّ نصيب الله (تعالى).

ثواب قراءة القرآن

وروي عن أمير المؤمنين (ع): من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة فله بكلّ حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكلّ حرف خمسون حسنة ومن قرأ وهو في غير صلاة وهو على وضوء فخمس وعشرين حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات».

فيثاغورس

في التّاريخ أنّ فيثاغورس أخذ الحكمة عن سليمان (ع) بمصر وأستخرج

بذكائه علم الألحان وتأليف النّغمة وأدّعى أنّه استفاده من مشكاة النّبوة وكان سقراط تلميذه.

علم افلاطون

وقال افلاطون ما معي من العمل إلاّ علمي بإنّي لستُ بعالم.

الجهل بالجهل

وسئل بعض الحكماء هل تجد شيئاً أشدّ من الجهل قال نعم الجهل بالجهل.

مواليد الأنبياء

قال بعض المنجّمين مواليد الأنبياء بالسّنبلة والميزان وكان طالع النّبي (ص) الميزان وقال (ص) وُلدتُ في السّماك وفي حساب المنجمّين بنوا السّماك الرّامح.

إذا خرج الحوت

قيل إذا خرج الحوت طلع النّاس من البيوت الشّمس في الحوت والبرد يموت.

حسن المشترى

قيل لعالم ما الدّليل على أن المشتري سعد قال حسنه.

نجم أمير المؤمنين (ع)

وقال المنجمّون النّظر إلى زحل يورث حزناً كما أنّ النّظر إلى الزّهرة يفيد سروراً.

أقول: ورد في الحديث أنّ زحل نجم أمير المؤمنين (ع) فلا تقولوا زحل نحس.

المعلّم

قيل للاسكندر ما بالك تعظّم مؤدّبك أشدّ من تعظيمك لأبيك فقال أبي حطّني من السّماء إلى الأرض ومؤدّبي رفعني من الأرض إلى السّماء.

العالم عند الأمير

في الأثر ما أسمج بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيُسئل عنه فيقال عند الأمير.

الكسائي والرشيد

ونقل أنّ الرّشيد لقي الكسّائي في بعض الطّرقات فوقف عليه وسأله عن حاله فقال لولا أجتني من ثمرة العلم والأدب إلاّ ما وهب الله لي من وقوف أمير المؤمنين لكان كافياً.

صباحة الخط

عن عليّ (ع) أنّه قال لكاتبه عبدالله بن أبي رافع ألق دواتك وأطل جلفة قلمك وفرّج بين السّطور وقرمط بين الحروف فإنّ ذلك أجدر بصباحة الخطّ.

أوّل من خطّ بالقلم

وفي كتب القدماء أوّل من خطّ بالقلم أدريس (ع) وأوّل من نقل الخطّ الكوفي إلى الطّريقة العربيّة ابن مقلة.

أحبّ الأشياء

وفي الأثر إنّه سئل بعض الملوك عن مشتهاه فقال حبيب أنظر إليه ومحتاج أنظر له وكتاب أنظر فيه أقول النظر النظّر كما قال صاحب الكشّاف عند تفسير قوله (تعالى): ﴿**فنظر نظرةً في النّجوم**﴾ تارة يتعدّى بفي فيكون معناه التّأوّل وأمعان النّظر وتارة بالى فيكون معناه الأبصار وثالثاً باللّام فيكون معناه الإحسان وإيصال النفع إليه.

استنساخ الكتاب

قال الخليل إذا نسخ الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارض تحوّل بالفارسيّة.

ما كنت أتطلّع

وكان بعض الكتّاب يكتب وإلى جانبه رجل يتطلّع فلمّا شقّ عليه كتب فيه ولو لا ثقيل بغيظ كان إلى جنبي يتطلّع لشرحت جميع ما في نفسي فقال الرّجل والله

يا سيّدي ما كنت أتطّلع قال ومن أين قرأت هذا الّذي أنكرت؟

من كلمات علي (ع)

وعن عليّ (ع) حين ضرب: «ما قطعتُ قطيع غنم ولا لبست السراويل على القدم ولا جلستُ على براءة القلم فمن أين أصابني هذا الألم».

عمر بن عبد العزيز

كان عمر بن عبد العزيز من أشدّ الناس تنعّماً قبل الخلافة فلمّا ولّي زهد في الدّنيا وقوّمت ثيابه ولم تبلغ قيمتها ثلاثة دراهم.

الدّنيا

قيل: الدّنيا حلوة الرّضاع مرّة الفطام.

أوّل حدّ أُبطل في الإسلام

قدّم حمزة العدوي السّارق على معاوية فأمر بقطع يده فقال:

يَـدي يـا أمـيـر المؤمنين أعيـذُهـا بعفـوِكَ مِن عـارٍ عَلَيهـا يَشينُهـا
وَلا خَـيرَ في الـدُّنيـا وَلا نَعيمهـا إذا مـا شِمـالٌ فـارَقَتهـا يَمينُهـا

فأبطل الحدّ عنه وهو أوّل حدّ أبطل في الإسلام:

لَا تَـظلِمَنَّ إذا مـا كُنتَ مُقتَـدراً فَـالظُّلمُ اخِـرُهُ يَـأتيـكَ بِـالنَّـدَمِ
تَـنـامُ عَينُـكَ وَالمـظَلومُ مُـنـتَبِـهٌ يـدعـو عَليـكَ وَعينُ الله لَم تَنم

نصر الضعيف على القوي

دخل على المهديّ العبّاسيّ رجل ومعه نعل فقال هذا نعل رسول الله (ص) فقبّلها وَوَضعها على عينيه وأمر له بعشرة آلاف درهم فلمّا أنصرف قال والله لم ير هذا النّعل رسول الله (ص) ولكن لو رددته يقول للنّاس أعطيته نعل رسول الله (ص) فردّها فيصدّقه أكثر النّاس لأنّ العامّة شأنهم نصر الضّعيف على القوي.

نردّ الظالم

وكان إذا جلس للمظالم يقول أدخلوا عليّ القضاة والعلماء لاردّ الظّالم حياء منهم.

تظلّم امرأة عند الرشيد

خرج الرّشيد إلى بعض الرّساتيق فتظلّمت إليه امرأة من جنده فقال أما تقرأين كتاب الله: ﴿أنّ الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها﴾ فقالت يا أمير المؤمنين أما قرأت: ﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾ قال صدقتِ فأمر بإخراج العسكر من تلك النّاحية.

العفو

وقال علي (ع): «العفو زكاة الظّفر».

عفو المأمون

المأمون كان في غاية في العفو ولذلك قال لو علم النّاس حبّي للعفو لتقرّبوا إليّ بالجرائم وقال (ع) والله إنّي قد استلذذت العفو استلذاذاً ظننت أنّ الله لا يؤجرني عليه.

أمهال الله لفرعون في دعواه

روي عن عليّ (ع) إنّما أمهل الله فرعون في دعواه لسهولة أذنه وبذل طعامه أقول كان في وقت الغداء وفي وقت العشاء يأمر بفتح الأبواب فتحضر الأيتام والفقراء والغرباء على مائدته ولهذا أمهله الله (سبحانه) أربعمائة سنة قال أبو تمام:

لَيسَ الحُجاب بمُقصٍ عَنكَ لي آمـلاً ... إنَّ السَّـماءَ تـرجىٰ حـينَ تحتجِبُ

شعر: لمن تطلب الدنيا

قال أبو الطّيب:

لِمَن تَطلبُ الدُّنيـا إذا لَم تَرد بِهـا ... سُرُورَ مُحِـبٍّ أو إسـاءَةَ مُجـرِمِ

جود أبي الخصيب بن عبد الحميد

وقال أبو نواس في الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بمصر من قبل الرّشيد:

فَتىً يشتـري حُسنَ الثَّناء بِمالِهِ ... وَيَعـلَم أنَّ الـدّائِراتِ تَـدوُرُ

فَما جازَهُ جُودٌ وعلا حَلَّ دُونَهُ   وَلكِن يَسيرُ الجُودُ حَيثُ يَسيرُ

خير المال

وعن الحسين (ع): «خير المال ما صين به العرض».

وفي حديث آخر عنهم (ع) ستر العرض بالمال صدقة.

ستر العرض

وروى إنّه كان لملك وزير كافٍ لأمور السّياسة فهرب منه فكتب إليه يعده بالأحسان فأجابه إني كنت حرّ الأصل فاستعبدني برّك وردّني إلى الحرّية جفاؤك فلست بعائد إلى الرق والسّلام.

الجود والشجاعة

قالوا الجود والشجاعة ينبوعان من عين واحدة وهي قوّة النّفس وبُعد الهمّة وكانوا يقولون لا يكون الجواد إلاّ شجاعاً حتّى نقض ذلك عبدالله بن الزّبير فإنّه كان شجاعاً وكان يبخل.

سرور اسكندر

سئل الاسكندر عن أفضل ما سرّه في ملكه فقال اقتداري على أن أكثر الإحسان إلى من سبقت منه حسنة إليّ.

ملك سليمان

قيل للحجاج أنت حسود قال أحسد منّي من قال **﴿ربّ هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾**.

أقول: هذا الملعون حيث أنّه لم يفهم معاني التنزيل كما هي جرى منه هذا الهذيان وقد ورد في حديث عن الصّادق(ع): «إنّ سليمان (ع) طلب من الله ملكاً يكون يظهر للنّاس أنّه من جانب الله (تعالى) ليس على حدّ ملك الملوك يكون مأخوذاً بالغلبة والاستيلاء بالجنود ولهذا سخرّ الله له الرّيح والجن والأنس ومعناه: حينئذ لاينبغي لأحد من بعدي أن يقول أنّ ملك سليمان (ع) مثل غيره من الملوك فهو (ع) بخل بعرضه لا بملكه.

دية عيسى (ع)

قيل وليّ أعرابي اليمن فجمع اليهود وقال ما تقولون في عيسى (ع) قالوا قتلناه وصلبناه قال لا تخرجوا من السّجن حتّى تؤدّوا ديته.

مقتل عبدالله بن الزبير

قيل لمّا صلب الحجّاج عبدالله بن الزّبير أمّه اسماء بنت أبي بكر فلمّا رأته حاضت مع كبر سنّها وقد بلغت مائة سنة وخرج الّلبن من ثدييها وقالت حنّت إليع مراتعه ودرّت عليه مراضعه ثمّ دخلت على الحجّاج فقالت أما حـان لهذا الرّاكب أن ينزل فقال الحجّاج خلّوا بينها وبين جيفتها.

استنطاق العين

وعن عليّ (ع): «ما أضمر أحد شيئاً إلاّ ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه» شاهد الحبّ والبغض الّلحظ فاستنطق العيون تعلم المكنون:

أَلاَ إنَّ عَـيـنَ المَـرءِ عِـنـوانُ قَلبِـه ... تُخَـبِّرُ عَـن أسرارِه شـاءَ أم أبىٰ

حِكَمْ

قالت الحكماء إذا رأيت رجلاً يخرج بالغداة ويقول: ﴿ما عند الله خير وأبقى﴾ فأعلم أنّ في جواره وليمة ولم يدع إليها وإذا رأيت قوماً يخرجون من عند قاض وهم يقولون وما شهدنا إلاّ بما علمنا فأعلم أنّ شهادتهم لم تقبل وإذا قيل للمتزوّج صبيحة الزّفاف كيف أهلك قال الصّلاح خير من كلّ شيء فأعلم أنّ إمرأته قبيحة وإذا رأيت إنساناً يمشي ويلتفت فأعلم إنّه يريد أن يحدث وإذا رأيت رجلاً خارجاً من عند الوالي وهو يقول: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ فأعلم أنّه قد صفع صحيح.

العقل والنفس

قال العلماء: العقل كالبعل والنّفس كالزّوجة والبدن كـالبيت فإذا سلّط العقل على النّفس أشتغلت النّفس بمصالح البـدن كما تشتغـل الامرأة المقهـورة بمصالح البيت فصلحت الجملة وأن غلبت النّفس كان سعيها فاسداً كالامرأة التي

قهرت زوجها ففسدت الجملة.

وصف العاقل والجاهل

قيل لعليّ (ع) صف لنا العاقل قال: «هو الّذي يضع الشّي موضعه» قيل فصف لنا الجاهل قال: «الّذي لا يضع الشّيء في موضعه».

الشّر نجاة

وقيل وفي الشّر نجاة حين لا يجديك احسان:

وَوَضعُ النَّدى في مَوضِعِ السَّيفِ بالعلىٰ مُضِرٌّ كَوَضعِ السَّيفِ في موضِعِ النَّدىٰ

الرأي الجزيل من الرجل الحقير

قال الإسكندر لا تحتقر الرّأي الجزيل من الرّجل الحقير فإنّ الدّرّة لا يستهان بها لهوان غائصها.

تعليم الخصومة

وقال رجل لآخر علّمني الخصومة قال أنكر ما عليك وأدّع ما ليس لـك واستشهد الموتىٰ وأخّر اليمين إلى أن تنظر فيها.

عدد النخل

شهد قوم عند شبرمة على قراح فيه نخل فسألهم عن عدد النّخل فلم يعرفوا فردّ شهادتهم فقال رجل منهم أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فكم فيه من اسطوانة فأجاز شهادتهم.

أوّل من تسمّىٰ بالصوفية

أعلم أنّ المسلمين بعد رسول الله (ص) كانوا يتسمّون بالصّحابة ثمّ سمّي من صحب الصّحابة التّابعين ثمّ قيل لمن بعدهم أتباع التّابعين ثمّ اختلف النّاس فقيل لخواص الأمّة الزّهّاد والعبّاد ثمّ ظهرت البدع وادّعىٰ كـلّ فريق أنّ فيهم زهّاداً فأهل الرّقص والغنا والوجد سمّوا أنفسهم الصّوفيّة وأوّل من تسمّى به أبو هاشم وذلك لما قدّمناه من أنّهم في أعصر الأئمة (ع) كانوا يعارضونهم وبعدهم

عارضوا علمائهم واستمرّوا إلى هذا اليوم خذلهم الله (تعالى) وأخزاهم قالت رابعة:

إنّي جَعَلتُكَ في الفُؤادِ مُحدِّثي ... وَأبحتُ جِسمي مَن أرادَ جُلُوسي
وَالجِسمُ مِني لِلجليسِ مُوانِسٌ ... وَحَبيبُ قلبي في الفُؤادِ أنيسي

وقيل وعظ النّبي (ص) يوماً فإذا رجل قد صعق فقال من ذا الملبّس علينا ديننا إن كان صادقاً فقد شهر نفسه وإن كان كاذباً فمحقه الله.

أقول: هذا أدب للصّوفيّة إذا سمعوا بيت شعر في التّعشّق أو نظروا إلى صبيّ أمرد.

قيل لبعض الصّوفية بع جبتّك قال إذا باع الصّياد شبكته فبايّ شيء يصيد به.

أكل الصوفية

وفي كتاب روض الأخبار قيل بالصّوفيّة يضرب المثل في الأكل فيقال أكل من الصّوفيّة لأنّهم يعتادون كثرة الأكل وعظم اللّقمة وجودة الهضم ويأكلون أكل البهيمة.

التصوف

سئل بعض العظماء عن التّصوّف فقال أكلة ورقصة وقيل فيهم جماعة خسيسة همّتها الرّقص والهريسة:

أيا جيلَ التَّصَوُّفِ شَرُّ جيلٍ ... لَقَد جِئتُم بِأمرٍ مُستَحيلٍ
أفي القُرآنِ قالَ الله هذا ... كُلُوا أكلَ البَهائِمِ وَارقُصُوا لي

أول من أحدث اللعب بالرقص

أوّل من أحدث اللّعب بالرّقص السّامري أحدثه حين أخرج لهم عجلاً جسداً له خوار مع الدّف والمزمار.

نقش خاتم الصوفية

نقش بعض الصّوفية على خاتمه: «أكلها دائم» ونقش آخر: ﴿أتنا غداءنا﴾.

مشايخ الصوفية في القرآن

سئل بعض الشيوخ قاضي عضد عن موضع ذكر المشائخ الصّوفيّة في القرآن فقال في جنب العلماء حيث قال الله (تعالى): ﴿**هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون**﴾.

تمزيق الثوب عند الصوفية

سئل بعض الصّوفيّة عن تمزيق الثّوب بالسّماع فقال أنّ موسى (ع) وعظ في بني اسرائيل فمزّق واحد قميصه فقال الله (تعالى) لموسى (ع) قل له مزّق قلبك لا ثوبك.

أقول هذا حجّة عليه لا له والمراد بتمزيق القلب أمّا الوجل والخوف: ﴿**إنّما المؤمنون الّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم**﴾ وأمّا تجافيه وتباعده عن الدّنيا وشهواتها والصّوفيّة لا يتصفون بواحدٍ من هذين.

واعظ الصوفية

كان بمرو واعظ من الصّوفيّة يبكي بمواعظه فإذا طال مجلسه بالبكاء يخرج طنبوراً صغيراً وينقر فيه ويقول مع هذا الغم الطّويل يحتاج إلى فرح ساعة.

الخياطة

وعنه (ص) عمل الرّجال من الأبرار الخياطة وعمل الأبرار النّساء الغزل وكان أكثر عمله (ص) في بيته الخياطة وكان لقمان الحكيم (ع) خيّاطاً وكان أدريس (ع) خيّاطاً وقال (ع) لا تلعنوا الحاكة فإنّ أوّل من حاك أبي آدم (ع).

الرزق

قال موسى (ع) في مناجاته يا ربّ لم ترزق الأحمق وتحرم العاقل فقال ليعلم العاقل إنّه ليس في الرّزق حيلة لمحتال قال الأستاذ أبو اسماعيل:

لا تَسهَرَنَّ إذا مَا الرِزقُ ضاقَ وَنَمْ ... مَا دُمتَ في ظِلِّ آمنٍ ساكنَ البالِ

ما بَينَ غَمضَةِ عَينٍ أنتَ باهِلُها ... يُفَرِّجُ الله مِن حالٍ إلى حالِ

تفضيل الجاهل على العاقل

وسئل بوذر جمهر كيف اضطربت أمور آل سامان وفيه مثلك قال استعانوا باصاغر العمّال على أكابر العمال فآل أمرهم إلى ما آل.

مثل الدنيا ولآخرة

قيل مثل الدّنيا والآخرة مثل رجل له امرأتان فإن أرضىٰ أحدهما أسخط الأخرى:

عَتَبتُ عَلَى الدُّنيا بِتَقديم جاهِلٍ وَتَأخير ذي لُبٍ فَابدَت لي العذرا
بَنو الجَهلِ أبنائي وَأمّا أولُو النُّهىٰ فَإنَّهُمَ أبناء ضُرَّتي الأُخرىٰ

الفَرَجْ

شدّ حاكم رجلاً على اسطوانة ليضربه فقال حلّني من هذه وشدّني على الأخرى قيل ولم قال أرجو فرجاً بينهما فحلّه وشده على الأخرى فورد عليه كتاب العزل ومطالبته بالأموال فحلّوا ذلك الرّجل وشدّوا العامل مكانه وممّا ينسب إلى أمير المؤمنين (ع):

إذا ضاقَ الزَّمانُ عَلَيكَ فَاصبر وَلا تَيأس مِنَ الفرج القَريبِ
وَطِب نَفساً فَإنَّ الّليلَ ميلٌ عسى يأتيك بالولد النّجيب

يوم العطلة عند أبي حنيفة

قيل كان الرّسم في زمن أبي حنيفة أنّ يوم البطالة يوم السّبت أقول كان أبو حنيفة أراد التّشبّه باليهود حيث أتّخذوا السبت عيداً وقالوا أنّه يوم استراحة الله (سبحانه) من خلّق الأشياء.

قعر جهنّم

وعن النّبيّ (ص) قال ليلة أسري بي سمعت هدّة فقلت يا جبرائيل ما هذه قال حجر أرسله الله من شفير جهنّم يهوي منذ سبعين خريفاً بلغ قعرها الآن.

تقلّب الدهر

نزل النّعمان بن المنذر تحت شجرة ليلهو فقال عديّ أيّها الملك أتدري ما

تقول هذه الشّجرة ثمّ قال:

رُبَّ رَكبٍ قَـد اناخُـوا حَـولَنـا ... يَمـزجُونَ الخَمـرَ بِالمـاءِ الـزُّلالِ
ثُم أضحَـوا عَصفَ الـدَّهـرُ بِهِـم ... وَكَـذاكَ الـدَّهرُ حـالاً بَعـدَ حـالِ

فنغّص على النّعمان يومه.

غرس النخل

غرس معاوية نخلاً بمكّة في آخر خلافته فقال ما غرستها طمعاً في إدراكها ولكنّي ذكرت قول الأسدي:

لَيسَ الفَتيٰ بِفَتيً لا يُستَضـاء بِـهِ ... وَلا يَكُـونُ لَـهُ في الأرضِ آثـارُ

أعاجيب سبعة

ورد في الكتب أنّه كان ببابل سبع مدائن في كلّ مدينة أعجوبة.

في أحديها تمثال الأرض فإذا التوى على الملك بعض أهل مملكته بخراجهم فرّق أنهارهم فلا يطيقون سدّ الشّق وما لم يسدّ في التّمثال لم يسدّفي ذلك البلد.

وفي الثّانية: حوض إذا اراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتىٰ كلّ واحد بما أحبّ من شراب فصبّه في ذلك الحوض فاختلطت الأشربة فكلّ من شرب منه كان شرابه الّذي جاء به.

وفي الثّالثة: طبل إذا ارادوا أن يعلموا حال الغائب قرعوه إنْ كان حياً صوّت وأن كان ميّتاً لم يسمع له صوت.

وفي الرّابعة: مرآة إذا ارادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على الحالة الّتي هو عليها كأنّهم يشاهدونه.

وفي الخامسة: أوزّة من نحاس فإذا دخل رجل غريب صوّتت الأوزّة صوتاً سمعه أهل المدينة.

وفي السّادسة: قاضيان جالسان على الماء فيأتي الخصمان فيمشي المحقّ على الماء حتّى يجلس مع القاضي ويرتطم المبطل.

وفي السّابعة: شجرة ضخمة لا تظلّل إلاّ ساقها فإن جلس تحتها رجل

ظلّلته إلى ألف رجل فإن زادوا على الألف واحد جلسوا كلّهم في الشّمس.

العنقاء

وروي إنّ الله (تعالى) خلق في زمن موسى (ع) طائرة اسمها العنقاء لها أربعة أجنحة من كلّ جانب ووجهها كوجه الإنسان وهي حسنة جداً وخلق لها ذكراً مثلها وأوحىٰ إليه خلقتُ طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش الّتي حول بيت المقدّس وآنستك بهما وجعلتهما زيادة فيما فضّلت به بني اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلمّا توفّي موسى (ع) انتقلت فوقعت بنجد والحجار، فلم تزل تأكل الوحوش وتختطف الصّبيان إلى أن أتىٰ نبيّ يقال له خالد بن العبسي بين عيسى ومحمّد (ع) فشكوها إليه فدعا الله (سبحانه) فقطع نسلهما.

عمر الحيّة

يقال أعمر من الحيّة لأنّها لا تموت إلّا قتلاً ولهذا يتفاءل بها العرب إذا رأوها في المنام.

الصديق

قال بعض الحكماء أن كان لك صديق وليّ ولاية فبقي لك منه عُشر من الصّداقة فليس بصديق سوء.

تغيير الصداقة

وإن كان لك صديق صافي المودّة فلا تتمنّ منزلة رفيعة لأنّ في ذلك تغييراً عن الوداد.

الأبرش الكلبي صديق هشام بن عبد الملك

لمّا بشّر هشام بن عبد الملك بالخلافة سجد وسجد من حوله شكراً غير الأبرش الكلبي فقال ما منعك قال إنّي معك ليلاً ونهاراً وغداً ترتقي إلى السّماء فأين أجدك قال: أصعد بك معي فقال الآن أسجد عشرين سجدة:

إذا لَم أنَـل في دَولَـةِ الخـلّ غِبـطَةً ... وَلَم يَغشَني إحسانُهُ وَرِعايَتُهُ
فَسيّانَ عَندي مَوتُهُ وَحَياتُهُ ... وَسيّانَ عندي عَزلُه وَوَلايَتُهُ

الودّ

وقال آخر:

إذا ما جِبالُ الـوُدِّ تَشتَـدُّ بيننـا ... فَـلا بُـدَّ أن نَـطوي بِسـاطَ التَكَلُّفِ

كثرة الأصدقاء

قال ابن الرّومي:

عَـدُوُّكَ مِن صَـديقِـكَ مُستَفـادٌ ... فَـلا تَستَكثِـرَنَّ مِـنَ الصِّحـابِ

فَـإنَّ الـدّاء أكـثَرُ مـا تَـراهُ ... يَكُـون مِنَ الـطَّعـامِ أوِ الشَّرابِ

اسم بلا مسمىً

قيل لفيلسوف ما الصّديق قال: اسم بلا مسمىً.

الحذر من الصديق

قال بعض الحكماء اللّهمّ احفظني من الصّديق لأنّي اتحرّز من العدو.

قلوب الأعادي

الشّريف الرّضيّ:

إذَا أنْتَ فَتَّشْتَ الْقُلُوبَ وَجَـدْتَهَـا ... قُلُوبَ الأعَادِي فِي جُسُومِ الأصَادِقِ

منزلة المحبوب

لابن غانم الوليد:

صَـيِّرْ فؤادَكَ لِلمَحبـوبِ مَـنـزِلَـةً ... سَمُ الخِيـاطِ مَحَـلٌّ لِـلمُحِـبـيـنِ

وَلا تُسـامِح بَغيضـاً في مُـاشِـرَةٍ ... فَـقَلَّما تَـسَـعُ الـدُّنيـا بَـغيـضَـيـنِ

مع الاحباب

قيل:

وَأطيبُ الأرضِ ما لِلقلبِ فيهِ هَوىً ... سَمُّ الخِيـاطِ مَـعَ الأحبـابِ مَيدانٌ

اثنان ظالمان

قيل أثنان ظالمان رجل وسّع له في مكان ضيّق فقعد مربّعاً ورجل أهديت له نصيحة فأتّخذها ذنباً.

يعرف القرين بالقرين

أخذ جماعة من الّلصوص فقال أحدهم أنا كنت مغنيّاً لهم وما كنت منهم فقيل له غنّ فغنّىٰ بقول عدّي:

كَـفـىٰ واعِـظاً أيّـامُ دَهـرِه تَـرُوْحِ لَـهُ بِـالـواعِـظاتِ وَتَغتَـدي
عَنِ المَرءِ لا تسأل وسلَ عَن قَرينه وَكُـلُّ قَـرين بـالْمُقـارِنِ يَـقتَـدي

فقيل صدقت وأمر بقتله:

الحبيب الأوّل

قال أبو تمّام:

نَقِّـل فُؤادَكَ حَيثُ شئتَ مِنَ الهوى مَـا الحُبّ إلاّ لِـلحَـبيـبِ الأوّلِ
كَم مَنزِلٌ في الأرضِ يـألفُـه الفتىٰ وَحَـنـيـنُـهُ أبـداً لأوّلِ مَـنـزِلِ

حبّ آل محمد (ص)

قال أبو الطّيّب:

وأحسبُ أنّي لَـو هَـويتُ فِـراقَكُم لَفـارَقتُـهُ وَالـدَّهَـرُ أخبَثُ صـاحِبِ
فَيـا لَيتَ مـا بيني وَبَـينَ أحِبَّتي مِنَ البُعدِ ما بيني وَبَـينَ المَصائبِ

قال أنس رأيت أصحاب رسول الله (ص) فرحوا بشيء لم أراهم فرحوا بشيء أشدّ منه حين قال رجل يا رسول الله (ص) الرّجل يحبّ الرّجل على العمل ولا يعمل بمثله فقال المرء مع من أحبّ:

وَإذا الـرِّجـالُ تَـوَسَّلَوا بِـوَسيـلَةٍ فَـوَسيـلَتي حُـبيّ لآلِ مُحـمَّـدِ

زيارة الصديق

كان للسّنجاري وهو أبو السّعادات صاحب أنقطع عنه أيّاماً

فعتّبه بالكتاب إليه صاحبه:

لا تَـزُر مَـن تُحِبُّ في كُـلِّ شَهـر غَـيرَ يـوم وَلا تَـزِدهُ عَـلَيـهِ
فـاجتِلاءُ الهِـلالِ في الشَّهرِ يَـومٌ ثُـمَّ لا تَـنـظُرُ الـعُـيُـونُ إلَـيـهِ

يطرب الطبيب في زيارة الحبيب

وقيل يطرب الطّبيب في زيارة الحبيب:

وَكُنتُ إذا حُيِّيتُ لَيـلى بِـارَضِـهـا أرىٰ الأرضَ تعطوي لي وَيُدنى بَعيدها

الجار الصّالح

وعنه (ص) أنّ الله ليدفع بالمسلم الصّالح عن مائة ألف من جيرانه البلاء ثمّ قرا: **﴿ولولا دفع الله النّاس بعضهم ببعض.. الخ﴾**.

الجار السوء

وعن داود (ع): «اللّهمّ إنّي أعوذ بك من مال يكون عليّ فتنة ومن ولد يكون عليّ ربّا ومن امرأة تقرّب إلى المشيب قبل أوانه ومن جار تراني عيناه وترعاني اذناه أن رآى خيراً دفنه وأن سمع شرّاً طار به.

عذاب العالم

قال بعض الحكماء إذا أردت أن تعذّب عالماً فاقرن به جاهلاً.

أقول: وذلك أنّ الأقتران مع الجاهل عذاب الرّوح والضّرب بالسّياط عذاب البدن والعذاب على الرّوح أوجع وألم.

وَفي الجَهـلِ قَبلَ المـوتِ مَوتٌ لاهله وَأجسـامُهُم قَبـلَ القُبـورِ قُبُـورُ
وَإنَّ أمـرَءً لَم يحيى بِـالعِلمِ مَـيِّتٌ وَلَيسَ لَـهُ قَبـلَ النُّشُـورِ نُشُـورُ

العلمُ والجهل موت التقّي

وقيل:

مَـوتُ التَّقِـيِّ حَيـاةٌ لانـفـادَ لَهـا قَد ماتَ قَومٌ وَهُم في النّاسِ أحياءُ

موت العالم

وقيل:

مَا مَاتَ مَنْ كَانَ حَيّاً ذِكْرُهُ أَبَداً وَفِي الدَّفَاتِرِ قَدْ تُتْلَىٰ فَوائِدُه
وَلَمْ يَزَلْ عِلْمُهُ فِي النَّاسِ مُنْتَشِراً وَيَنْفَعُ الخَلْقَ فِي الدُّنيا عَوائِدُهُ

الفقر

وقيل:

وَلَيسَ بِفَقْرٍ فَقْدُكَ المَالَ وَالغِنىٰ وَلٰكِنَّ فَقدَ الفَضلِ عِندي هُوَ الفَقرُ

وقف الفتنة

وقيل لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف.

قال أبو الطّيب:

وَكَم مِن عائِبٍ قَولاً صَحيحاً وَآفَتُهُ مِنَ الفَهمِ السَّقيمِ

الفهم

قال أبو سعيد لأبي تمام لم تقول مالاً يفهم فقال يا أبا سعيد لم لا تفهم ما يقال.

العلماء الأسلاف

قال جلال الدّين الدّوّاني لو علم العلماء الأسلاف أنّه يخلف بعدهم نظائرنا من الأجلاف لأحبّوا أن تدفن كتبهم معهم في قبورهم بل لم يظهروه قطّ من صدورهم.

قطّاع الطريق

روي أنّ رجلاً سمع رجلاً يقرأ الأكراد أشدّ كفراً ونفاقاً فقيل له ويحك الأعراب فقال كلّهم يقطعون الطّريق.

المجنون

قال أنس مرّ برسول الله (ص) رجل فقيل هذا مجنون فقال (ص) المجنون

هو المقيم على المعصية ولكن هذا رجل مصاب.

علاج الأحمق

وروي عن المسيح (ع) قال عالجتُ الأكمة والأبرص فابرأتها وعالجت الأحمق فأعياني:

لِكُلِ داءٍ يُستَطَبُّ لَهُ إلاّ الحَماقَةَ أعيَت مَن يُداويها

الحماقة في كل أحد

وعن أمير المؤمنين (ع) ليس من أحد إلاّ وفيه حمقة فيها يعيش.

المجنون

قال المبّرد دخلتُ دير هرقل فرأيتُ مجنوناً مربوطاً فدلعتُ لساني في وجهه فنظر إلى السّماء وقال لك الحمد والشّكر ومن ربطوا موضع المجانين.

أجزاء العقل

قال بعض الحكماء إذا كان العقل تسعة أجزاء، أحتاج إلى جزء من الحمق فإنّ العاقل أبداً متوان متخوّف متوقّف.

سلسلة داود (ع)

وروي إنّه لّما نزلت من السّماء سلسلة في أيّام داود (ع) عند الصّخرة الّتي في وسط بيت المقدّس فكان النّاس يتحاكمون عندها، فمن مدّيده إليها وهو صادق نالها ومن كان كاذباً لم ينلها إلى أن ظهرت فيهم الخديعة، وذلك أنّ رجلاً أودع رجلاً جوهرة فخباها في عكّازة، وطلبها منه صاحبها فجحدها فتحاكما فقال المدّعي إن كنت صادقاً فأدن من السّلسلة ومسّها فدفع إليه العكّازة وقال أمسك وقال اللّهمّ إن كنت تعلم إنّي رددت الجوهرة فلتدن منّي السّلسلة فمسّها فقال النّاس قد سوّت السّلسلة، بين الظّالم والمظلوم فارتفعت بشوم الخديعة وأوحى الله إلى داود (ع) أن يحكم بين النّاس، بعلمه لا يسألهم بّينة ولا يميناً.

العجلة

في الحديث أنّ آدم (ع) قال لاولاده كلّ عمل تريدون أن تعملوا فقفوا له

ساعة فإنّي لو وقفت ساعة لم يكن أصابني ما أصابني.

وقيل:

لا تَعجَلَنَّ بِأمرٍ طالِبُهُ فَقَلَّما يُدرِكُ المَطلُوبَ ذُو العَجَلِ
فَذُوا التّاني مُصيبٌ في مَقاصِدِه وَذُو التَعجُّلِ لا يَخلوُ مِنَ الزَّلَلِ

السرعة

وقيل لا يكاد يعدم الصّرعة من عادته السّرعة.

حسن العجلة

قيل لا يحسن التّعجيل إلاّ في تزويج البنت ودفن الميّت.

بين هارون وعجوز من البادية

نقل أنّ هارون الرّشيد مرّ بالبادية فإذا عجوز مرّ عليها فقال من أنتِ فقالت من طيّ فقال ما منع طيّاً أن يكون فيهم مثل حاتم فقالت الّذي منع الخلفاء أن يكون فيهم مثلك فاعطاها مالاً عظيماً وقال والله لو أعطيتها الخلافة ما أوفيتُ لها.

جزاء العجلة

شهد إعرابيّ عند معاوية بشيء يكرهه فقال معاوية كذبت فقال والله الكاذب متزمّل في ثيابك فضحك معاوية وقال هذا جزاء من عجل.

الأمانة والخيانة

أبو العلاء المعرّي كان ملحداً فقال في الاعتراض على حكمة الباري (سبحانه وتعالى):

يَدٌ بِخَمسٍ مِئَينٍ عَسجُدٍ فُدِيَت ما بالُها قُطِعَت في رُبعِ دينارِ

وأول من أجابة علم الهدىٰ (المرتضى) طاب ثراه:

عِزّ الامانَةِ أغلاها وَأرخَصَها ذُلُّ الخِيانَةِ فَافهَم حِكمَةَ الباري

وأجابه الشّافعي ثانياً:

هُناكَ مَظلُومَةٌ غالت بِقيمَتِها وَههُنا ظَلَمتَ هانَت عَلى الباري

في لعن معاوية وابنه

قال الخياط المتكلّم ما قطعني إلاّ غلام قال لي ما تقول في معاوية قلت أنا أقف فيه قال فما تقول في ابنه يزيد قلت العنه قال فما تقول فيمن يحبّه قلت اللعنة قال أفترى معاوية كان لا يحبّ ابنه.

لن تنالوا البّر

قال خالد بن الرّبيع رأيت في النّخاسين جارية مليحة فقلت ما أسمك قالت الجنّة فقلت الحمد لله الّذي **﴿صدقنا وعده واورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء﴾** قالت: **﴿لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مّما تحبّون﴾**.

الأمانة

قال رجل لسلمان الفارسيّ يا أبا عبدالله أنّ فلاناً يقرئك السّلام فقال لو لم تفعل لكانت أمانة في عنقك.

فائدة التعقّل

قيل لكسرى أيّ النّاس أحبّ إليك أن يكون عاقلاً فقال عدوّي قيل وكيف قال لأنّه إذا كان عاقلاً فإنّي منه في عافية:

إذا أرسلتَ فَأرسِل ذا وِقارٍ كَريم الطَّبعِ حُلو الأعتذارِ
يُؤَلِّفُ بَينَ نيرانٍ وَماءٍ وَيُصلِحُ بَينَ سِنَّورٍ وَفارٍ

ورود الفرات

قيل لبعض عشاق قينة لم لا تغار عليها فقال منع النّاس من ورود الفرات صعب.

الحسد

قال بعض حكماء العرب الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود شعراً:

شعر في الحسد

ما مِن شَفيعٍ وَإن تَمّت شَفاعَتُهُ يَوماً بَأنجح في الحاجات مُنطِقِ

إذا تلثّم بالمنديل مُنطلقاً   لم يَخْشَ صَولَةَ بَوابٍ وَلا غَلَقِ

الهديّة

وعنه (ص) ما أهدى المسلم لأخيه هديّة أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى أوردّ عنه بها ردى.

النّدامة

وقالوا النّدامة أربعة، ندامة يوم وهو أن يخرج الرّجل من منزله قبل أن يتغدّى، وندامة سنة وهي ترك الزّراعة في وقته وندامة عمر وهو أن يتزوّج بامرأة غير موافقة وندامة الأبد وهو أن يترك اوامر الله (تعالى):

البطيخ

ثَلاثٌ هُنَّ فِي الْبَطِّيخِ فَخْرٌ   وَفِي الإنْسانِ مَنْقَصَةٌ وَذِلَّةٌ
خُشُونَةُ جِلدِهِ وَالثِقلُ فيه   وَصُفرَةُ لَونِه مِن غَيرِ عِلَّةٍ
إذا قَطَّعتَهُ إرباً تَراهُ   كَبَدرٍ قُطعت مِنهُ الأهِلَّةُ

مقدار الجماع

قيل لحكيم كم ينبغي للإنسان أن يجامع قال في كلّ سنة مرّة قيل فإن لم يقدر ففي كلّ شهر مرّة قيل فإن لم يقدر قال ففي كلّ أسبوع مرّة قيل فإن لم يقدر قال هي روحه أيّ وقت شاء أخرجها.

قال رجل لارسطاطاليس أيّ وقت أجامع قال إذا اشتهيت أن تضعف.

سوء خلق المرأة

روي أنّ رجلاً قال رأيتُ رجلاً يطوف بالبيت يحمل شيخاً كبيراً فقلت له أحسن إليه فقال من تراه فقلت أبوك أو جدّك فقال هو ولدي صيّره إلى ما تراه سوء خلق امرأته.

صاحب الولدان

قيل لأبي نواس زوّجك الله من الحور العين فقال لست بصاحب نساء بل الولدان المخلّدون.

أستحي وأشتهي

قيل لشيخ يتعاطى الّلواطة أما تستحي قال أستحي وأشتهي.

الافتضاح

قيل للوطيّ السّارق والزّاني يستر حالهما وأنت افتضحت وأشتهرت فقال من كان سرّه عد الصّبيان كيف لا يفتضح.

تقديم الغلام على الجارية

قيل لأبي مسلم لم قدّمت الغلام على الجارية قال أنّه في الطّريق رفيق وفي الأخوان نديم وفي الخلوة أهل.

شهر الكساد

قيل لغلام في رمضان هذا شهر كساد قال أبقىٰ الله اليهود والنّصارى.

الدرهم مفتاح

كتب غلام على تكّته:

أقــفَـلتُ يــا قَــومِ عَــلىٰ تِـكَـتِي ... وإنّمــا مِـفـتـاحُـهَـا الـدِّرهَـمُ

اللّذة المضاعفة

ورأى رجل على رجل غلاماً وتحته غلاماً فقال ما هذا قال هذه اللّذة المضاعفة.

مولود لخمسة أيام

قيل تزوّج رجل بامرأة فولدت في اليوم الخامس فمضىٰ إلى السّوق واشترى لوحاً ودواة فقيل ما هذا قال من يولد في خمسة أيّام يمشي إلى المكتب في ثلاثة أيّام.

السّماع

قيل سئل الرّشيد يوماً أبا العيناء عن السّماع فقال شرحه طويل وشروطه كثيرة وأمّا الشّرائط اللاّزمة فثلاث أن يكون للمغنّي صباحة الوجه ورشاقة القدّ وحلاوة المقال وحسن الفعال وأن يكون المغنّي والمستمع قريبين ومتحاذيين وأن

يكون الشّعر الّذي يغنّي فيه لفظه غريب ومعناه لطيف وإذا كان المغني كريه المنظر لا بدّ أن يزيل قبح منظره لذّة صوته.

نعيم الدّنيا

قال بعض الحكماء من نعيم الدّنيا أن تسمع الغناء من فم تشتهي تقبيله.

الغناء

وقال العلماء الغناء رقية الزّنا روى الجمهور في كتبهم أنّ ابن عمر سمع رجلاً يغني فوضع إصبعيه في أذنيه ثمّ بعد ساعة قال هل تسمعون شيئاً قالوا لا فرفع إصبعيه من أذنيه وقال كنت مع النّبي (ص) فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا.

الغناء عند أبي حنيفة

قيل لأبي حنيفة وأبي سفيان ما تقولان في الغناء، قالا ليس من الكبائر ولا من سوء الصّغائر.

أقول: يدلّ على أنّ مذهب أبي حنيفة في الغناء أنّه من أصغر الصّغائر والشّافعي على إباحته والغزالي في إحيائه على جوازه، إلاّ أن يقترن معه آلات الملاهي، كالعود والزّمر والقضيب ونحوها وإلى هذا ذهب بعض المعاصرين من علمائنا وهو مع مخالفته الإجماع مخالف للروايات والنّصوص المستفيضة بل المتواترة وقد تكلّمنا معه في كتاب كشف الأسرار لشرح الاستبصار بما لا مزيد عليه من أراده.

أخلاق الحمير

شعراً:

قال المبرّد:

يَا مَنْ تَلَبَّسَ أَثْوَاباً يَتِيهُ بِهَا ... تِيهَ الْمُلُوكِ عَلَى بَعْضِ الْمَسَاكِينِ
مَا غَيَّرَ الجهلُ أَخلاقَ الحَمِيرِ وَلا ... نَقشُ البَرَاذِعِ أَخلاقَ البَرَاذِينِ

ملبس عمر بن عبد العزيز

كان عمر بن عبد العزيز يشتري له الحلّة بألف دينار فيقول ما أجودها لولا

خشونة فيها فلمّا استخلف كان يشتري الثّوب فيقول ما أجوده لولا لينه:

الزهد في الملبس

قَــومٌ إذا غَـسَـلوا ثِـيـابَ جـمـالِهِـم   لَبِسـوا البُيوتَ إلى فَـراغِ الغـاسِـلِ

لسان الناس

شعراً:

إن كُنتَ مُنبَسِــطاً سُمِّيتَ مَـسخَـرَةً   أو كُنتَ مُنقَبِضــاً قـالــوا بِـه ثِقَــلُ

وَإن تُصــاحِبهم قـالــوا بِـه طَمَــعُ   وَإن تُجـانِـبـهُـم قـالـوا بِـه مَـلَلُ

أولياء اللّه

وسئل عيسى (ع) عن أولياء الله فقال سقت زروعهم أعينهم حتّى أنبتوا وأدركوا الحصاد يوم فقرهم.

حكمة

قال بعض الحكماء يا بن آدم ولدت وأنت تبكي والنّاس يضحكون فاجتهد أن تموت ضاحكاً والنّاس يبكون.

موت الحجاج

لمّا بشّر ابراهيم بموت الحجاج فسجد شكراً وبكىٰ من الفرح وقال:

هَـجَــمَ السُّرُورُ عَـلَيَّ حَـتىّٰ أنَّــهُ   مِن عُـظمِ مـا قَـد سَرَّني أبكـاني

حزن المؤمن

في الحديث ما أعلم أشدّ حزناً من المؤمن يشارك أهل الدّنيا في همّ الدّنيا وينفرد عنهم بهمّ في الآخرة.

الوليّ

كان زكريا (ع) يرىٰ ولده يحيى (ع) مشغولاً بنفسه مهموماً باكياً فقال يا ربّ طلبتُ منك ولداً أنتفع به قال الله (تعالى): طلبته ولياً والوليّ لا يكون إلاّ هكذا.

جواب الحسن (ع) لمن قال كيف أصبحت

قيل للحسن (ع) كيف أصبحت قال: «كيف أصبح من هو غرض لثلاثة أسهم سهم رزيّة وسهم بليّة وسهم منيّة».

قبول العمل

قيل لرابعة هل عملتِ عملاً ترين أنّه مقبول قالت إن كان شيء فخوفي من أن يردّ عليّ عملي.

أقول: وعمل آخر مشترك في القبول وهو إسقاط ركعتي الصلاة في السّفر:

إذا ذَهَبَ العِتابُ فَلَيْسَ وُدٌّ وَيَبْقَى الودُّ ما بَقِيَ العُتابُ

حلم معاوية

وكان معاوية معروفاً بالحلم فلم يغضبه أحد فادّعى رجل أن يغضبه فدخل عليه وقال أطلب منك أن تزوّجني أمّك فلها دبر كبير فقال ذلك سبب حبّ أبي لها وقال للخازن أعطه ألف دينار يشتري بها جارية.

الحرص

قال بعض العلماء إذا ورد نهيُ الشارع عن شيء كان داع إلى تعاطيه واستدلّ بأكل آدم وحوّاء من الشّجرة وقول النّبي (ص) لو نهىٰ النّاس عن فتّ البعر لفتّوه وقالوا ما نُهينا عنه إلّا وفيه شيء.

كتمان الحب والبغض

قال بعض الحكماء الامرأة تكتم الحبّ أربعين سنة ولا تكتم البغض والكراهة يوماً واحداً.

امتحان المحبّة

قال رجل لعبد الله بن جعفر فلان يقول أنا أحبّك فبم أعام صدقه فقال استخبر قلبك فإن كنت تودّه فإنّه يودّك:

وَعَلى القُلُوبِ مِنَ القُلُوبِ دَلائِلٌ بِالوُدِ قَبلَ تَشاهُدِ الأشباحِ

فيمن خدرت رجله

قال بعضهم زعموا أنّ من خدرت رجله فذكر محبوبه سكن الخدر:

إذا خدَرَت رِجلي أبُوحُ بِذِكرِهِ ... لِيَذهَلَ عَن رِجلي الخدور فَيذهَبُ

في الحبيب

وقال الشّاعر:

قالوا التحى وَسَتَسلوا عَنهُ قُلتُ لَهُم ... هَل يَحسُنُ الرَّوضُ ما لَم يَطلُعُ الزَّهرُ

هَلِ التحىٰ طَرفُهُ السّاجي فَأهجُرُهُ ... أم هَل تَزَحزَحَ عَن أجفانِهِ الحُورُ

المشايقة والتلقّي

وعن الصّادق (ع): «إذا شيّعت فاقصر وإذا تلقّيتَ فامعن».

السرور

ومن تمّ سروره قصرت شهوره

ألَا إنَّ أيّامَ البَلاء عَلَى الفَتىٰ ... طِوالٌ وَأيامُ السُّرُورِ قِصارُ

البغض والرضا

قال الشّاعر:

وَلِلْبُغض عينٌ لا تَزالُ عَبُوسَةً ... وَعَينُ الرِضا مَكحُولَةٌ بِالتَّبَسُّمِ

حاجة الربيع عند الرشيد

قال الرّشيد للرّبيع سل حاجتك قال حاجتي أن تحبّ الفضل إبني قال ما سبب المحبّة قال أن تفضل عليه فإنّك إذا فعلت ذلك أحبّك وإذا أحبّك أحببته قال لم اخترت المحبّة من بين الأشهاد فقال إذا أحببته صغر عندك كبير إساءته وكبر عندك صغير إحسانه وصارت ذنوبه كذنوب الصّبيان وحاجتك إليك حاجة الشّفيع العريان.

العاشقين

قال الشاعر:

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحمنُ أحسَنَ مَنظَراً   مِن عاشِقَيْنِ عَلى فِراشٍ وَاحِدِ

اجتماع الضدّين

وقال أيضاً:

نَيْلُ المَعالي وَحُبّ الأهلِ وَالوطَنِ   ضِدّانِ مَا اجتمَعَا لِلمرءِ في قَرنِ

الشجاعة والجبن

قال الحكماء الشّجاعة وقاية والجبن مقتلة، فاعتبر أنّ المقتول مدبراً أكثر من المقتول، مقبلاً.

يوم الحساب

قيل إنّ الرشيد حبس رجلاً فقال الرّجل للموكّل عليه قل لأمير المؤمنين كلّ ما مضى من نعمتك ينقص من محنتي والأمر قريب، والموعد الصّراط والحاكم هو الله فخرّ الرّشيد مغشياً عليه فلمّا أفاق أمر بإطلاقه.

الخارجي والمأمون

دخل بعض الخوارج على المأمون فقال له المأمون ما حملك على الخلاف قال كتاب الله إذ يقول: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ قال وما دليلك على تنزيلها قال الإجماع قال فكما رضيت بالإجماع في التّنزيل فارض به في التّأويل، فقال السّلام عليك يا أمير المؤمنين.

لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات

روي أنّ ابن أبي جهل لمّا أسلم دخل المدينة، فجعل يمرّ في الطّريق فيقول النّاس هذا ابن أبي جهل، فذكر ذلك لأمّ سلمة فذكرته لرسول الله (ص) فخطب في النّاس وقال لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات.

مواظبة عائشة على البسملة

وعن عائشة أنّها قالت لخيّاط يخيط لها أسمّيت حين ضربت بابرتك، قال لا قالت فافتق ما خيّطتَ.

أقول: ما كان أحد يسألها أنّك حين خرجت على أمير المؤمنين (ع) وقُتل بك عشرون ألفاً من أولادك هل سمّيت أم تركت التّسمية.

معاوية يطلب الخلود

لمّا كان عبد الله بن جعفر عند معاوية بالشّام خبّروه بولد تولّد له فأخبر معاوية فأعطاه خمسمائة ألف درهم على أن يسمّيه معاوية فسمّاه وقال معاوية اشترىٰ بها إسمي حتّى لا يضيع.

لطيفة

دقّ الباب رجل علىٰ بشّار فقال من بالباب قال أنا فقال يا أنا ادخل.

تفاؤل الرسول (ص) بالخير

وعن النّبي (ص) أنّه قال يوماً من يحلب هذه اللّقحة فقام رجل فقال (ص) ما اسمك قال مرّة قال اجلس ثمّ قال من يحلب هذه اللّقحة فقام رجل فقال (ص) ما اسمك قال يعيش فقال احلب.

أقول: تشأمه (ص) من مرّة لأنّه اسم لابن الشّيطان وبه كنىٰ الشيطان أبا مرّة أو لاشتقاقه من المرارة وكثيراً ما كان (ص) يتفاءل بالأسماء الحسنة ونحوها من الكلمات الطيّبة أوّل السّفر وغيره ممّا يأتي به من الأفعال ويتشاءم بنقيضتها والتّأسي به سنّة في هذا الباب.

معنىٰ فرزدق

قال رجل للفرزدق من أنت قال فرزدق قال لا أعرفه إلاّ فتيتاً تأكله نساؤنا فقال الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم.

حب الوطن

وقيل لولا حبّ الوطن لخرب بلد السّوء فبحبّ الأوطان عمّرت البلدان.

الفقر والمال

وقيل:

الـفَـقـرُ في أوطـانِـهِ غُـربَـةٌ   والمَـالُ في الـغُـربَـةِ أوطـانُ
وَالأرضُ شَيءٌ كُـلُّهـا وَاحِـدٌ   وَالـنَّـاسُ إخـوانٌ وجـيرانُ

الرقيّة

حكي أنّه باع رجل جاريته فبكت فسألها فقالت لو ملكتُ منك ما ملكتَ مني ما أخرجتك من يدي فأعتقها.

العتق عند الموت

وقال (ع) مثل الّذي يعتق عند الموت مثل الّذي يهدي إذا شبع.

عثمان يطلب قصاص الدنيا

كان لعثمان بن عفّان عبد فاستشفع بعلي (ع) أن يكاتبه فكاتبه ثمّ دعا العبد فقال إنّي عركت أذنك فاقتصّ منّي فأخذ بأذنه ثمّ قال عثمان شدّ شدّ يا حبّذا قصاص الدّنيا لا قصاص الآخرة.

أقول: حيث أنّ عثمان خاف قصاص الآخرة فمكّن من عرك أذنه فكيف لم يمكّن ابن مسعود لّما داس بطنه، وأحدث به داء الفتق وكيف لم يتب إلى ربّه من إخراج أبي ذرّ من أرض إلى أرض، حتى مات غريباً في الصّحاري ولكن حيث أنّ عرك الأذن لم يشتمل على ألم ووجع استدعاه ليشيع له الذكر الجميل في الحياة وبعد المات.

الخيانة خير من الفتك

قيل قدّم رجل إلى المأمون فقال والله لأقتلنّك فقال يا أمير المؤمنين، تأنّ عليّ فقال قد حلفتُ فقال لئن تلقىٰ الله خائناً خير من أن تلقى الله فاتكاً فعفا عنه.

اللحية البيضاء

قالت بعض النّساء لأن أرى على صدري حيّة سوداء أحبّ إليّ من أن أرى على صدري لحية بيضاء.

فصال أمة النبي (ص)

وقال (ص) لكلّ شيء فصال وفصال ما بين الستّين إلى السّبعين، وهي «معترك المنايا» وعند العرب هي دقاقة الرّقاب.

الاستغناء من الناس

وقال الشّاعر:

يـا رَبِّ لا تُحيِــنِي إلى زَمَــنٍ ... أكُــونُ فـيـهِ كَـلَفـاً عـلى أحَـدِ

خُـذ بِيَـدِي قَبـلَ أن أقُـولَ لِمَن ... ألقـاهُ عِنـدَ القِيـام خُـذ بِيَـدِي

الرجل الألوف

قال رجل للفضل بن مروان، كم سنّك قال سبعون ثم سأله بعد سنين فقال سبعون، فقال ألم تخبرني منذ عشرين سنة بهذا قال بلیٰ ولكن أنا رجل ألوف إذا كنت في سنة أقمت فيها عشرين سنة.

الشباب والأحباب

أقول: الألوف الذي يألف المكان والزّمان والصّاحب يعني أنّي أكثر الإقامة في الزّمان كما أكثرها في المكان ومع الأحباب.

إثنـانِ لـو بَكَتِ الـدِّمـاءُ عَلَيهـما ... عَينـايَ حَتیٰ تُـؤذِنـا بِـذِهـابِ

لَم تَـبلُغـا المِعشـارَ مِـن حَقّـيهـما ... فَقـدُ الشَّبابِ وَفُـرقَـةُ الأحبـابِ

سبب الشّيب

يقال شيب الرّجل من استعمال الطّيب أو هجران الحبيب.

في جوار بيت الله

قيل لإعرابي قد كبرت وأفنيت عمرك بالبطالة فامض إلى الحجّ فقال ليس لي دراهم قيل بع دارك، وامضِ وأقم مجاوراً قال أليس يقول لي يا ديّوث بعت دارك وجئت تنزل داري:

وَقـالُوا أفِق عَن لَـذّةِ اللّهـوِ والصِّبـا ... فَقَـد لاَحَ صُبحٌ في دُجـاكَ عَجيبُ

فَقُلتُ أخِلّائي دَعوني وَلَذّتي ... فَإنَّ الكرى عِند الصَّباحِ يَطيبُ

وبمعناه:

وَقائلَةٍ خَلِّ التَّصابي لأهلِه ... فَإنَّ الصِّبا بَعدَ المَشيبِ جُنونُ

فَقُلتُ لَها لا تَعذليني فَإنَّما ... أَلَذُّ الكَرىٰ عِندَ الصَّباحِ يَكونُ

كثرة الطعام والمنام والكلام والمشيب

قال ابن عبّاس:

إذا كَثُرَ الطعامُ فَحذِّروني ... فَإنَّ القَلبَ يُفسِدهُ الطعامُ

إذا كَثُرَ المَنام فَنَبِّهوني ... فَإنَّ العُمرَ يَنْقُصُهُ المَنامُ

إذا كَثُرَ الكَلامُ فَسَكِّتوني ... فَإنَّ الدِّينَ يَهدِمُهُ الكَلامُ

إذا كَثُرَ المَشيبُ فَحَرِّكوني ... فَإنَّ الشَّيبَ يَتبَعُهُ الحِمامُ

محاسبة النفس

من أوى إلى فراشه ثمّ لم يتفكّر فيما صنع في يومه فإن عمل خيراً حمد الله (تعالى) وإن أذنب استغفر الله تعالىٰ كان كالتاجر الّذي ينفق ولا يحسب حتّى يفلس.

حُكم المنجمين

قيل حكم المنجّمون بخراب الرّبع المسكون، من الرّياح وكان وقت البيدر فلم يتحرّك ريح ولم يقدر الدّهاقين على رفع الحبوبات.

لا تصحب اثنين

قال شيخ لتلميذه بعد تكميله إن أردت أن لا تحزن أحداً فلا تصحب منجّماً وإن أردت أن تبقى لذّة فمك فلا تصحب طبيباً في الدّعوة في عذر عدم المجيء:

وَلَوْ قَدَرتُ عَلَى الإنسانِ جِئتُكُمْ ... سَعياً عَلَى الوَجهِ أو مَشْياً عَلى الرأسِ

في عذر عدم المجيء

الانقطاع:

إذا ما تَقاطَعنا وَنَحنُ بِبَلدَةٍ ... فَما فَضلُ قُربِ الدّار مِنّا عَلَى البُعدِ

الانقطاع

قيل لنصيب الشّاعر هرم شعرك قال ما هرم شعري ولكن هرم الجود والكرم مدحتُ أوّلاً الحكم بن المطّلب بقصيدة فأعطاني أربعمائة شاة وأربعة آلاف دينار ومائة ناقة.

في التشجيع

قال بعض الشعراء:

لَئِن أدرَكتَ في نَظمي فُتُوراً ... وَوَهناً في بَياني لِلمَعاني
فَلا يُنسَب لِنَقصٍ إنَّ رَقصي ... عَلى تَنشيطِ أَبناءِ الزَّمانِ

الولادة في الجنّة

عن أبي سعيد الخدري قال قلت يا رسول الله أيولد لأهل الجنّة قال والّذي نفسي بيده أنّ الرّجل ليتمنّى أن يكون له ولد فيكون حمله ووضعه وشبابه الّذي ينتهي إليه في ساعة واحدة.

الأقارب عقارب

قال السّلف: الأقارب عقارب أمسّهم بك رحماً أشدّهم لك ضرراً:

أَقارِبُ كَالعَقارِبِ في أذاها ... فَلا تُولَع بِعَمٍ أو بِخالٍ
فَكَم عَمٍ يَجيءُ الغَمُّ مِنهُ ... وَكَم خالٍ مِنَ الخَيراتِ خالٍ

حقّ كبير الأخوة

وعنه (ص): «حقّ كبير الأخوة على صغيرهم كحقّ الوالد على ولده».

المصائب

بِذا قَضَتِ الأيامُ ما بَينَ أهلِها ... مَصائِبُ قَومٍ عِندَ قَومٍ فَوائِدُ

إذا تم الأمر بدأ نقصه

كتب إمام الحرمين إلى نظام الملك هبّ أنّك ملكت نواصي الأمم وقواصي الهمم انزع من صماخيك حمام الصّمم حتّى أنشد لك بيتاً من الحكم.

إذا تَـمَّ أمـرٌ بَـدا نَـقـصُـهُ   تَـوَقـى زَوالاً إذا قـيـلَ تَـمّ

انقضاء السنين

وقال شعراً:

ثُمَّ انقَضَت تِلكَ السُّنُـونَ وَأَهلُهـا   فَـكَـأَنَّها وَكَـأَنَّهُم أَحـلامُ

محلّ الموت

في الحديث إذا قضى الله لرجل أن يموت في بلدة جعل له إليها حاجة:

إذا مـا حَـمـامُ المـرءِ كـانَ بِـبَلدَةٍ   دَعَـتْـهُ إلَـيـهـا حـاجَـةٌ فَـيَـطيرُ

آخر الزمان

شعراً:

وَقُـل لِلأعـوَرِ الـدَّجّـالِ هـذا   أوانُـكَ إن قَصَـدتَ إلى الخُـرُوجِ

النّصر

وقال آخر:

الـنَّصرُ لَيسَ بِـأجـنـادٍ مُجَـنـدَةٍ   لـكِـنَّـهُ بِـسـعَـاداتٍ وَتَـوفـيـقِ

أولاد عبد الملك بن مروان

قيل إنّ عبد الملك بن مروان رأى في المنام أنّه يبول في المحراب أربع مرّات وغمّه ذلك فأرسل إلى سعيد بن المسيّب، فقال يملك الأمر من أولاده الصّلبيّة أربعة فملكوا الأمر بعده وهم الوليد وسليمان وهشام ويزيد، وهم الّذين أشار إليهم أمير المؤمنين (ع) في ملاحمه عند واقعة البصرة، حين أسر مروان وقال (ع) أنّه أبو الأكبش الأربعة ولعنهم.

زرادشت صاحب دين المجوس

اسفنديار بن كشتاسب من أبناء الملوك مشهور بالشّجاعة وفي زمن أبيه ظهر زرادشت صاحب دين المجوس، وكانوا قبله على دين الصابئية وزرادشت كان تلميذ العزيز (ع) خالفه فدعا عليه فصار أبرص وبنوا إسرائيل أخرجوه من بيت

المقدّس وذهب إلى أرض العجم وادّعى النبوّة وأمرهم بعبادة النّار ويقال إنّ زرادشت كان من أبناء منوجهر.

الرّواية حمّاد بن ميسرة الشيباني

نقل أنّ حمّاد بن ميسرة الشّيباني كان أعلم النّاس بأيّام العرب وأنسابها وأخبارها وأشعارها قال له الوليد بن يزيد لم سُميتْ الراوية قال أنشدك على كلّ حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة من أشعار الجاهليّة سوى المقطّعات وشعر الإسلام فأنشد حتّى زجر الوليد ثمّ استخلف رجلاً، فأنشد الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية فأمر له بمائة ألف درهم وحمّاد هذا كان متّهماً في دينه.

الأمين بن الرشيد

ابن هارون الرّشيد عبد الله الأمين بن زبيدة بنت جعفر المنصور تولّى الخلافة بعد أبيه وسنّه سبع وعشرون سنة ومدّة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر ولم يتولّ الخلافة أحد أبواه هاشميّان بعد عليّ بن أبي طالب (ع) غيره كان سفّاكاً للدّماء ضعيف الرّأي لعب بالشّطرنج وبغداد محاصرة فقيل ما هذا وقت اللّعب فقال دعوني فقد لاحت لي شناهات:

إذا غَدا مَلِكٌ باللهوِ مُشتَغِلاً فَاحكُم عَلى مُلكِهِ بالويلِ والخَرَبِ
أَما تَرَى الشَّمسَ في الميزانِ هابِطَةً لَما غَدت وَهي بُرجُ اللَّهوِ وَالطَّرَبِ

ملك أبو الحسن سيف الدولة

أبو الحسن عليّ بن عبد الله سيف الدّولة كان حضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وغزواته مع الرّوم مشهورة جمع الغبار الّذي يجتمع عليه في غزواته وعمله لبنة بقدر الكفّ وأوصىٰ أن يوضع تحت خدّه في لحده فنفذت وصيّته قالوا بنو حمدان ملوك خلقت أوجههم للصّباحة، وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسّماحة ملك دمشق وكثيراً من الشّام.

قصر زبيدة بنت جعفر

زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون كان لها مائة جارية يحفظن القرآن وكان يستمع في قصرها صوت كصوت النّحل من القراءة.

في علم النحو الكسائي والمأمون

جاء الكسائي يوماً إلى المأمون للتّعليم وهو مشغول بالشّراب فكتب له:

لِلنحو وقتٌ وَهذا الوَقتُ للكاسِ ... وَلِلنَّدامى وَشَمٌّ الوَردِ وَالاسِ

فكتب الكسائي على ظهر الورقة:

لَو كُنتَ تَعلَمُ ما في النحوِ مِن أَدَبٍ ... أَلهتكَ لَذَّتُهُ عَن لَذَّةِ الكاسِ

لَو كُنتَ تَعلَمُ مَن في البابِ قُمتَ لَهُ ... سَحباً على الأرضِ أو مَشياً علَى الرَّاسِ

فخرج إليه وأكرمه.

حرص الأمين على الجماع

والأمين أخوه كان حريصاً على الجماع لمّا كلّفه أبوه بالعلم قال:

أَنَا مَشغُولٌ بِسأيري ... فَاطلُبُوا لِلدَّرسِ غَيري

كذب المنجمون

قيل ركب جعفر البرمكي يوماً إلى الرّشيد فرآه مغموماً بقول منجّم يهودي أنّه يموت في تلك السّنة فقال لليهودي، كم عمرك قال كذا وكذا أمداً طويلاً فقال للرّشيد اقتله حتى تعلَم كذبه فقتله، وذهب عنه غمّه.

أبو الحسن علي بن هلال الكاتب

أبو الحسن عليّ بن هلال الكاتب المشهور الّذي هذّب طريقة ابن مقلة وأنشد بعض العلماء بعد موته:

إستَشعَر الكُتابُ فَقدك سَالفاً ... وَقَضتِ بِصحَّةِ ذلِكَ الأيّامُ

فَلِذاكَ سَوَّدَتِ الدُّوِيُّ كَآبَةً ... أَسَفاً عَلَيكَ وَشَقَّتِ الأقلامُ

مبطل سحر هاروت وماروت

مهذّب الدين أبو الدّر ياقوت بن عبد الله الرّومي المستعصمي أبطل بعزائم قلبه سحر هاروت وماروت وتحلّت الرّقاع من كنيته واسمه بالدّرّ والياقوت ومن أبياته:

تُجَدِّدُ الشَّمسُ شَوقي كُلما طَلَعَت إلى مُحياكَ يا سَمعي ويا بَصَري
وَكُلُّ يَومٍ مَضىٰ لي لا أَراكَ بِهِ فَلَستُ مُحتَسِباً ما فيهِ من عُمري

خرافة الحمل أربع سنين

أبو يحيىٰ مالك بن دينار البصري قالوا أنّه أحد الأعلام وذكروا في مناقبه أنّه جاء رجل فقال ادع الله لامرأتي فإنّها حامل منذ أربع سنين وقد أصبحت بشدّة فغضب وقال أنا لستُ بنبيّ ثمّ دعا وقال اللّهمّ إن كان في بطنها جارية فأبدلها غلاماً فإنّك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أمّ الكتاب فرفع يده ورفع النّاس أيديهم فجاء رسول إلى الرّجل وقال ادّرك امرأتك وما حطّ مالك يده حتى جاء الرجل وعلى رقبته غلام جعد قطط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ولم يقطع سرّته وكان من كبار السّادات.

أقول: ما نقلنا هذه الخرافة تصديقاً بها ولكن لنطلعك على سخافة عقول هؤلاء الجهّال الذين يصدّقون لمشائخهم بمثل هذه الزخارف وهذه الفضيلة ما حكيت عن نبيّ ولا عن وصيّ نبيّ وتوجيهها إنّ ذلك الرجل كان غائباً عن أهله مقدار أربع سنين، وجاءت الامرأة بالولد في غيبته من الجيران، والأصدقاء ولمّا قدم غيبته عنه وسخرت بلحيته أنها إلى الآن حامل من أربع سنين لأنّ الشّافعي ومالك قالوا أكثر الحمل أربع سنين، لحكاية وقعت للشّافعي وأمّه ذكرناها فيما سبق ولعل الامرأة أطلعت مالك بن دينار على الحال فجاءت الفضيلة مرتّبة كما ترى، ومثل هذا وقع من مشائخ الصوفيّة وعلماء السوء كثيراً..

أوّل من خوطب بالملك في الإسلام

أبو شجاع عضد الدولة أوّل من خوطب بالملك في الإسلام كان ملكاً جميلاً شجاعاً كريماً دانت له البلاد وأوّل من خُطب له على المنابر بعد الخليفة ببغداد وكتب إلى بعض الملوك، غرَّك عِزُّك فصار قصار ذلك ذلّك فاخش فاحش فعلك فعلّك بهذا تُهدا وهو الّذي بنى على قبر أمير المؤمنين (ع) ودفن هناك وهو ابن ركن الدّولة واسمه الحسن بن بويه بضمّ الباء الموحّدة وفتح الواو وسكون الهاء وكان من أبناء يزدجر وله ملك بغداد والعراق وكرمان وفارس وعمّان والموصل وديار بكر مدّة

ملكه ببغداد أربع سنين، وبفارس ثلاثون سنة ودفن بالنّجف سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة.

أقول: الرّسالة إلى بعض الملوك وإن ذكرها المؤرخون باسمه إلاّ أنّها لمولانا أمير المؤمنين (ع)، كتبها إلى معاوية.

ابو الفتوح شهاب الدّين الشهرودي

أبو الفتوح شهاب الدّين المقتول بحلب السّهرودي أسمه يحيى كان ماهراً في ملكة وحكمة الأشراقين والمشّائين وله كتاب حكمة الأشراف أفتى بقتله فقهاء حلب واختلف النّاس في حقّه فبعضهم نسبه إلى الالحاد والزّندقة، وبعضهم نسبه إلى الكرامات قيل حبس وخنق وقيل منع من الأكل، بإختياره وذلك من أنواع القتل ومات جوعاً.

أقول: هذا الرّجل ضمّ إلى اعتقاد الحكماء الزّندقة، والكفر ومع ذلك فقبره الآن ببغداد يزوره النّاس ويتبركون به.

شريح القاضي

أبو أميّة شريح بن الحارث الكندي ولاّه عمر قضاء الكوفة وأقام قاضياً إلى الخلافة عبد الملك وتولّى القضاة ثمانين سنة، وكان عمره مائة وعشرين سنة.

أقول: هذا من جملة الأمور التي لم يتمكّن أمير المؤمنين (ع) زمن خلافته من تغييرها لأنّه كان منصوباً من قبل عمرو لو عزله (ع) لظهر للنّاس أنّه (ع) حكم بغلط عمر وما كان النّاس يصبرون عن هذا القاضي.

عماد الدين عبد الجبّار قاضي الرّي

عماد الدّين عبد الجبّار قاضي الرّيّ في زمن فخر الدّولة بن بويه كان شافعيّاً في الفروع وأمام طائفة من المعتزلة، وعندهم الفاسق كالكافر مخلّد في النّار، قال الصّاحب بعد موته لا اترحمّ عليه لأنّي لا أعرف توبته فعزله فخر الدّولة وأخذ منه ثلاثة آلاف درهم.

أقول: عبد الجبّار هو صاحب المغني في الإمامة الّذي ردّه السّيد الأجلّ علم الهدى وسمّاه الشّافي وهذا الزّنديق وأن كان فاضلاً إلاّ أنّه حرّف علمه ووجّهه إلى

المطاعن على مذهب الإماميّة حتّى سلّط الله عليه السّيّد المرتضى فهدم قواعد بُنيانه وكان أبوه إبليس أفضل منه.

الأبدال والأخبار والنجباء

ورد في الأخبار والأدعية المأثورة لفظ الأبدال قالوا الأبدال جمع بدل قوم من الصّالحين، لا تخلو الدّنيا منهم إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر قيل لبعضهم كم الأبدال قال أربعون نفساً، فقيل له لِمَ لم تقل رجلاً قال قد يكون فيهم النّساء وعلامة الأبدال أن يولد لهم وقال النّقباء ثلاثمائة والنّجباء سبعون والأبدال أربعون، ويقال لهم البدلاء جمع بديل والأخبار سبعة، والعهد أربعة، والغوث واحد ومسكن النجباء مصر ومسكن الأبدال الشّام والأخيار سيّاحون في الأرض والعهد في زوايا الأرض ومسكن الغوث مكّة.

أقول: لعلّ المراد من الغوث الّذي يرجع إليه الكلّ مولانا المهدي (صلوات الله عليه).

الرّاغب الأصفهاني

الرّاغب الأصفهاني هو الحسين بن محمّد جمع بين الشّريعة والحكمة وله كتاب المحاضرات، وله تفسير أخذ منه البيضاوي كما أخذ من الكشّاف وتفسير الإمام الرّازي قيل أنج ما يتعلّق بالأعراب ولطائف المعاني والبيان من الكشّاف وما يتعلّق بمسائل الكلام، من التّفسير الكبير وما يتعلّق بالأشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الأشارات ،الاعتبارات من تفسير الرّاغب.

زندقة محي الدين ابن العربي

قال بعض علماء أهل السّنة أنّ الشّيخ الإمام مفتي الأنام الفقيه عزّ الدّين كان يطعن في ابن عربي، ويقول أنّه زنديق وأجاب عن هذا الطّعن بعضهم بأن ما صدر منه ممّا يخالف الشّريعة إنّما وقع في حال سكره المباح فلا يطعن عليه.

أقول: إنّ السّكر المباح الّذي يقع فيه ما يخالف الشّريعة لا يكون سكراً مباحاً بل هو أشدّ حرمة من سكر الخمر، وسكر الخمر حرام لهذه العلّة لأنّ مرادهم من السّكر المباح هو الإتّصال بالحضرة الرّبوبيّة وروى العامّة والخاصّة،

قول أمير المؤمنين (ع): «لو كشف الغطاء لما ازددتُ يقيناً» فمن بلغ هذه الدّرجة الرّفيعة لم يحصل له في وقت من الأوقات سكرة مباحة يقع منه فيها ما يخالف قانون الشّريعة حتّى يحتاج إلى هذا التأويل وهذه السّكرة المباحة جعلوها جواباً لكلّ ما وقع من مشايخهم من الكفر والزّندقة أعاذنا الله من هذه السّكرة المباحة وهذه السّكرة بغير هذا المعنىٰ كانت تحصل له (ع) في اوقات خاصّة أعظمها وقت الصلاة حتّى أنّ النّصال كانت تخرج من بدنه وما يشعر بها لشدّة التّوجه إلى جناب الحقّ نعم حصل منه في اثنائها التّصدّق بخاتمه على السّائل وهي عبادة أخرى فيكون قد تنقّل في الطّاعات من عبادة إلى أخرى كما تقدّم الكلام فيه:

يَسقي وَيَشرَبُ لا تُلهيهِ سَكرَتُهُ — عَنِ النَّديمِ وَلا يَلهُو عَنِ الكَأسِ
أطاعَهُ سُكرَةُ حَتىٰ تَمكّنَ مِن — فِعلِ الصُّحاةِ فَهذا أعظَمُ النّاسِ

خضراء الدّمن

وروي قوله (ص): «إياكم وخضراء الدّمن».

وسئل عن ذلك فقال هي الإمرأة الحسناء في منبت السّوء يعني نجابتها.

أبو ذهب بهلول بن عمرو

أبو ذهب بهلول بن عمرو المشهور بالمجنون من أهل الكوفة كان يأوي إلى المقابر وله كلمات حسنة وأشعار رائقة منها:

يا مَن تَمَتّعَ بِالدُّنيا وَزينَتِها — وَلا تَنامُ عَنِ اللّذاتِ عَيناهُ
شَغَلتَ نَفسَكَ فيما لَيسَ تُدرِكُهُ — تَقولُ لله ماذا حينَ تَلقاهُ

البهلول يعظ الرشيد

ولمّا انصرف الرّشيد من الحجّ لقيه بهلول في الطّريق فناداه ثلاثاً بأعلى صوته يا هارون فقال من هذا قيل بهلول المجنون فقال من أنا قال له أنت الذي لو ظلم أحد في المشرق وأنت في المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكىٰ الرّشيد وقال مالك من حاجة فقال أن تغفر لي ذنوبي وتدخلني الجنّة فقال الرّشيد ليس هذا بيدي ولكن أقضي دينك قال الدّين لا يُقضىٰ بالدّين إدّ أموال النّاس إليهم قال نأمر لك برزقٍ يأتي إليك إلى أن تموت قال نحن عبدان الله أيذكرك وينساني.

مسند الخلافة

قيل إنّ البهلول أتى يوماً إلى قصر الرّشيد فرأى المسند والمتّكاء الذي هو مكان هارون وما إن رأى هارون فجلس في مكانه لحظة فرآه الخدمة الخاصّة فضربوه وسحبوه عن مكان الخليفة فلمّا خرج هارون من داخل قصره رأى البهلول جالساً يبكي فسأل الخدم فقالوا جلس في مكانك فضربناه وسحبناه فزجرهم ونهرهم وقال له لا تبك فقال يا هارون ما أبكي على حالي ولكن أبكي على حالك أنا جلست في مكانك هذا لحظة واحدة فحصل لي هذا الضّرب الشّديد وأنت جالس في هذا المكان طول عمرك فكيف يكون حالك.

ذو النّون المصري ثوبان بن ابراهيم

ذو النّون المصري ثوبان بن ابراهيم كان يُقتدى به في مصر مات سنة خمس وأربعين ومائتين كان شيخ الصّوفيّة قال خرجت من مصر إلى بعض القرىٰ فنمت في الطّريق ففتحت عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الأرض فانشقّت الأرض فخرجت سكرجتان والسّكرجة الإناء الصّغير إحديهما ذهب والأخرى فضّة في إحديهما سمسم وفي الأخرى ماء فأكلت وشربت فقلتُ هذه حسبي وتبتُ.

ابو عبد الرحمن الاصمّ

أبو عبد الرّحمن الأصمّ كان من مشائخ خراسان قيل إنّ امرأة حضرت عنده تسأله عن شيء فخرج منها ريح فتصامم وقال أعيدي مسألتك فأعادت فقال ارفعي صوتك فإني لا أسمع فقالت الحمد لله حيث لم يسمع فتصامم بعد ذلك.

شعر في الزندقة

وقال ابن الرّاوندي:

كَم عَاقِلٍ عاقِلٍ أعيَت مَذاهِبُه ... وَجاهِلٍ جاهِلٍ تَلقاهُ مَرزُوقاً

هٰذا الذي تَرَكَ الأوهامَ حائرةً ... وَصَيَّرَ العالِمَ النِحريرَ زِنديقاً

أقول: الزّنديق الذي ينفي الصّانع للعالم وقيل الملحد الخارج عن الدّين وأوّل من تزندق مزدك خرج في عهد قباد فأباح الفروج والأموال قتله نوشيروان بن

قباد قيل أراده الشّاعر بقوله زنديقاً وهذا ابن الرّاوندي صنّف في الزّندقة كتباً كثيرة.

الفضيل بن عياض

الفضيل بن عيّاض التميم، قالوا إنّه زاهد عارف وأنّه كان في أوّله يقطع الطّريق وعشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران إليها، إذ سمع تالياً يتلو: **﴿ألم يأن للّذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾** قال يا ربّ قد آن وتاب قال له الرّشيد يوماً ما أزهدك قال أنت أزهد منّي لأنّي أزهد في الدّنيا وأنت تزهد في الآخرة ومتاع الدّنيا قليل.

موسىٰ الهادي بن العبّاس

موسى الهادي بن محمّد المهدي بن أبي جعفر المنصور بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب بويع له في اليوم الّذي مات فيه المهدي محرّم سنة تسع وستّين ومائة ولمّا استقرّت خلافته طلب الزّنادقة بوصيّة أبيه وهم أصحاب ماني الزّنديق ادّعوا أوّلاً اجتناب الفواحش ثمّ دعوا إلى تحريم اللّحوم وعبادة اثنين النّور والظّلمة ثم إلى نكاح البنات والأخوات والأمّهات وهو أوّل من صلبهم من الخلفاء خمسمائة ببغداد وكتب إلى الآفاق وصلب من قدر عليه منهم، وكان كريماً أنشده ابن أبي حفصة قصيدته إلى أن انتهى إلى قوله:

تَشَابَهَ يَوماً بُؤسُهُ وَنَوَالُهُ وَما أَحَدٌ يَدري لأَيُّها الفَضلُ

فقال له: أيّما أحبّ إليك ثلاثون ألفاً معجّله أو مائة ألف تدور في الدّوائر، فقال تعجيل الثلاثين ألف ودوران المائة ألف فقال بل تعجيل الكلّ فأعطاه مائة وثلاثين ألف وفي ليلة مات وقعت البيعة لهارون وتولّد المأمون ففي ليلة واحدة مات خليفة وجلس خليفة وتولّد خليفة:

أقول: هذا الخليفة مات بدعاء الإمام موسى بن جعفر (ع) فإنّه تهدّده في القتل وكان (ع) في المدينة فدعا الله (تعالى) عليه ويقال أنّ أمّه خيزران سمّته لأنّه أراد قتل هارون.

سهل بن عبد الله التستري

سهل بن عبد الله التّستري كان من علماء الصّوفية وكان تلميذ ذي النّون المصري وتستر بضم التّاء الأولى وفتح التّاء الثانية وسكون السّين المهملة والراء اسم لبلد وسورها أوّل سُور وضع بعد الطّوفان وشسْتر بالشّين المعجمة لحن كذا في كتاب رياض الأخيار منتخب ربيع الأبرار.

وعد الكريم ووعد اللئيم

قالت الحكماء وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللّئيم مطل وتعليل:

جُـودُ الكريم إذا مـا كَـانَ مِن عِـدَة　　　وَقَـد تَـأخَّـر لَم يَسلَم مِنَ الكَـدَرِ
إنَّ السُّحـائِب لا تُجدي بَـوارِقُها　　　نَفعـاً إذا هي لَم تَمـطُر عَـلَى الأثَـرِ

تأخّر الوعد

كتب أبو العينا نديم المأمون وكان يتشفّع إلى بعض الرّؤساء حين تـأخّر وعده ثقتي بك يمنعني من استبطائك وعلمي بشغلك يدعوني إلى إخبارك وليس لي بثقتي مع علوّ همّتك من احترام الأجل فإنّ الآجال آفـات الآمال فسّح الله في أجلك وبلّغك منتهى أملك شعراً:

وَمَاطِلُ الـوَعدِ مَـذمومٌ وَإن سَمَحت　　　يَـداهُ مِن بَعدِ طُـولِ المَطَلِ بـالبـدر
يا دَوحَة الجـودِ لا عَتبٌ عَلى رَجُـلٍ　　　يَـهـزّهـا وَهـوَ مُحتـاجٌ إلى الثَّمَـرِ

شعر في إبطاء العطاء

ومدح بشّار خالد بن برمك فأمر له بعشرين ألف درهم فأبطأ عليه فقال لقائده أعلمني حيث يمرّ فلمّا مرّ أخذ لجام بغلته وقال:

أظَلَّت عَلَينـا مِنـكَ يَـومـاً سَحـابَـةٌ　　　أضـاءَت لَنا بَـرقـاً وَراثَ رِشـاشُهـا
فَـلا غَيمُهـا يُصحي فَييـأسُ طـامِـعٌ　　　وَلا غَيـاثُها يَهمي فَـتَروي عِـطاشُهـا

النصح والغش

قال الشّاعر:

ألا رُبَّ نُصحٍ تَغلَقُ البـابُ دُونَـهُ　　　وَغِشٍ إلى جَـنبِ السَّريـر يُـقـرَّبُ

حسن الخلق والخُلق

المراد: من النّصح النّاصح ومن الغشّ الغاشّ.

وعنه (ص): «ما حسّن الله خَلق عبد وخُلقه إلاّ استحىٰ أن يطعم لحمه النار».

أقول: وذلك أنّ خلق الصّورة الحسنة يدلّ على أنّ لله (سبحانه) فيه اعتناء ومزيد اهتمام.

وقال (ع): «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ويقدّم الأصبح وجهاً في الإمامة، عند التّشاحّ».

اطلبوا الخير عند حسان الوجوه اللحية

الشاعر:

إذا مَا التحى المحبوبُ زال جَمالُهُ   فلحيَتُهُ ريشٌ يطيرُ بها الحُسنُ

اللحية

وقال أيضاً:

عابُوهُ لَمَّا التحى فَقُلنا   عِبتُم وَغِبتُم عَنِ الجَمالِ

هذا غَزالٌ وَلا عَجيبٌ   تَوَلَّدَ المِسكِ مِن غَزالِ

أبو تمام الطائي

أبو تمّام حبيب بن أوس الطّائي المشهور في الآفاق من الشّيعة الإماميّة وُلد بقرية من قرى دمشق ونشأ بمصر وطاف البلاد ومات بالموصل وقبره فيها معروف قالوا خرج من قبيلة طيّ ثلاثة كلّ واحد منهم وحيد في طريقته حاتم في جوده وداود في زهده وأبو تمّام في شعره رآه فيلسوف فقال إنّ هذا الفتىٰ يموت شاباً فسُئل عنه فقال رأيت فيه من الحدّة والذّكاء ما علمت أنّ روحانيّته تأكل جسمه كما يأكل السّيف المهنّد غمده وُلد سنة تسعين ومائة ومات سنة إحدى وثلاثين ومائتين من الهجرة.

مروان الأكبر

مروان الأكبر شاعر معروف قال في قصيدة يمدح بها المهدي:

إِلَيْكَ قَسمنا النِّصفَ من صَلواتنا ... مَسيرَةَ شَهرٍ بَعدَ شهرٍ نُواصِلُه
فَلا نَحنُ نخشى أن يَخيبَ رَجاؤُنا ... لَديكَ وَلكِن أهنأُ الخَيرِ عاجِلُه

فقال له المهدي قف كم قصيدتك من بيت قال سبعون قال لك سبعون ألف درهم فأحضر المال ثمّ قال أنشد فأنشد القصيدة وانصرف.

سوء المرتع

قيل لأبي العيناء ما بال حمارك لا يسرع في المشي إلى معلفه والحمير كلّها تسرع المشي إليه قال لعلمه بسوء المرتع.

عيادة المريض

قيل جاء رجل يعود جاراً له مريضاً فلمّا قام من عنده قال لأهله لا تفعلوا كما فعلتم سابقاً كان فلان عندكم مريضاً ومات وما أخبرتمونا بموته حتّى نشيّع جنازته.

الجُعَلْ

واعلم أنّ الجعل لا يقدر على شمّ الرائحة الطيّبة كالمسك وأمثاله وربّما مات من شمّه، ولا يصلح حاله إلاّ شمّ الخبيث كرائحة الكنيف والعذرة واتّفق أنّه كان عند سلطان البصرة، رجلاً يتأذّى من شمّ الطّيب وكان ذلك السّلطان يسمّه الجعل فركب السّلطان يوماً ومرّ بالأسواق، فإذا ذلك الرجل جالس في دكّان عطّار، فقال له على طريق المزاح لقعوده عند العطّار، بعدك موجود فقال ذلك الرّجل نعم بوجودك يا مولاي فخجل السّلطان ومضى.

شعر الاشتياق

قال بعضهم:

مِني إليكَ اشتياقٌ لا يُحيطُ بِهِ ... وَصفُ الكتابِ ولاَ القِرطاسُ وَالقَلَمُ

شعر الفراق

وقال الآخر:

مَا كُنتُ أحسِبُ أنَّ الدَّهرَ يُبعِدني ... عَن سَيِّدٍ قُربُهُ في الدَّهرِ مَطلوبُ
لٰكن جَرى قَلَم التَّقديرِ من قِدَمٍ ... أنَّ الفِراقَ عَلى الإلفَينِ مَكتُوبُ

جنات تجري من تحتها الانهار

أراد رجل أن يشتري جارية فجاء إلى عالم لأجل الاستخارة فجاءت الآية: ﴿جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار﴾ فقال الجارية حسنة لكنّها تبول في الفراش، فأخذها الرّجل إلى منزله واختبرها فكان الحال كما قال فقيل للعالم من أين علمت أنّها تبول في الفراش قال من قوله: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾.

شرب الخمر

وحدّثني بعض الثّقات أنّ رجلاً مريضاً أجمع الأطبّاء على أنّ علاجه منحصر في الشّراب فشربه على كُرهٍ منه واتّفق أنه بُرِئ من مرضه وبعد أعوام كثيرة عاد إليه ذلك المرض فقيل له إنّ دواءك مجرّب فامتنع عن شرب الخمر وقال استخرت الله (تعالى) فجاءت الآية هكذا: ﴿عفا الله عمّا سلف ومن عاد فينتقم الله منه﴾ فلم يشربه وشفاه الله (تعالى).

صورة الشيطان

وروي أنّ رجلاً رأى صورة الشّيطان مصوّرة على حائط وكانت تلك الصورة قبيحة جداً ثم رآه في المنام على صورة حسنة فقال إنّي رأيت صورتك على الجدار قبيحة فقال إنّ قلم التّصوير كان بيد عدوي يصوّرني كيف يشاء.

قضاء الحوائج

حدّثني من أثق به أنّ الشّاه عبّاس الأوّل كان وزيره الشّرعي النوّاب الصّدر ميرزا حبيب الله رجل من أعاظم السّادة علماً وعملاً فقال له الشّاه يوماً إذا رأيتك كأنّي أرى الإمام زين العابدين (ع) لكن فيك خصلة ينبغي أن تتركها وإن لم تتركها أضرّتك فقال وما هي قال إنّك تعمل في أغلب الأوقات بقول أهل حاشيتي

إذا التمسوا منك، فقال: لا أعمل بعد هذا فلمّا خرج من المجلس ووصل إلى الباب أتاه البوّاب بكاغذة وقال امهر هذه لأجلي فأخذها ورقم عليها ومهرها فقال له وزيره، هذه السّاعة الشّاه (سلّمه الله تعالى) نهاك عن هذا وفعلته هذا الحين فقال اسكت الّـذي صيّرني بعين الشّاه مثل الإمام زين العابدين (ع) هو كلام أمثال هذا ولو لم أقض حوائجهم تكلّموا فيّ حتّى جعلوني عنده شمر بن ذي الجوشن.

الخيانة

وفي الأمثال لا تخن تخان.

حكي أنّ رجلًا أتى بقالًا يشتري منه دهناً للسّراج وكان البقّال يوزن له الدّهن والرّجل يأكل من تمر البقّال بغير إذنه فقال البقّال دعه فإنّه يأكل من دُهن سراجه يعني أنّه ينقص من الدّهن مقدار ما يأكل من التمر.

كُلّ شيء في موضعه

وحكى بعض الظّرفاء أنّ رجلًا تزوّج ابنة رجل فلمّا دخل بها وجدها ثيّباً فسكت فدخل في اليوم الثّاني فوجدها تثقب أذنها لتضع فيه قرطاً فقال لها ويلك الثّقب الذي ينبغي أن يُثقب في بيت أبيك ثقبته في بيتي والثّقب الذي ينبغي أن يثقب في بيتي ثقبته في بيت أبيك.

اثنتان وعشرون حكمة

روي عن أبي سعيد الأدميّ قال رأيت مكتوباً على حاشية التّورية اثنين وعشرين حرفاً تجمع عليها علماء بني إسرائيل يقرأونها كل يوم أوّلها:

لا كنز أنفع من العلم
ولا مال أربح من الحلم
ولا حسب أرفع من الأدب
ولا نسب أوضع من الغضب
ولا قدر أزينُ من العقل
ولا قرين أشينُ من الجهل

ولا شرف أكبر من التّقوى
ولا كرم أجودُ من ترك الشّهوات
ولا عقل أفضل من التفكّر
ولا حسنة أعلىٰ من الصّبر
ولا سيّئة أسوى من الفقر
ولا دواء ألينُ من الرّفق
ولا داء أوجع من الحزن
ولا دليل أوضح من الصّدق
ولا غناء أسماٰ من الحقّ
ولا فقر أذل من الطّمع
ولا عبادة أحسن من الخشوع
ولا زهد خير من القنوع
ولا حياة أطيب من الصحّة
ولا حارس أحرس من الصّمت
ولا معيشة أهنى من العافية
ولا غاية أقرب من الموت

مدينة عجائب البلدان ارم ذات العماد ودخول عبد الله بن قلابة الانصاري فيها

باب في صفة عجائب البلدان: اعلم أنّ الله (عزّ وجلّ) قال في القرآن المبين: ﴿**ألم تر كيف فعل ربّك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد**﴾ ذكر الشّعبي في كتاب سير الملوك أنّ الملك شدّاد بن ارم بن عاد ملك جميع الدّنيا وكان قومه قوم عاد الأولى زادهم الله بسطة في الأجسام وقوّة حتّى ﴿**قالوا من أشدّ منّا قوة**﴾ قال الله (تعالى): ﴿**أولم يروا أنّ الله الذي خلقهم هو أشدّ منهم قوّة**﴾ وأنّ الله بعث إليهم هود النبيّ (ع) فدعاهم إلى عبادة الله (عز وجلّ) وطاعته فقال شدّاد فإن آمنتُ بإلهك فماذا لي عنده فقال هود (ع) يعطيك في الآخرة جنّة من ذهب مبنيّة فيها قصور من ذهب عليها غرف من ذهب

ويواقيت ولؤلؤ وأنواع الجواهر قال شدّاد فأنا ابني في الدّنيا مثل هذه الجنّة ولا أحتاج إلى ما تعدني قال كعب الأخبار أنّ الله (عزّ وجلّ) وصف قصّة ارم ذات العماد في التّوراة لموسى (ع) وصفة بنيانها قال أمر شدّاد ألف أمير من جبابرة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضاً واسعة كثيرة المياه طيّبة الهوى بعيدة من الجبال ليبني فيها مدينة من ذهب قال فخرجوا أولئك الأمراء ومع كلّ أمير ألف رجل من جُنده وحشمه فطلبوا في أرض اليمن حتّى وصلوا إلى جبل عدن، فرأوا هنالك أرضاً واسعة كثيرة العيون طيّبة الهوى كما أمرهم به الملك شدّاد قال فأعجبتهم تلك الأرض فأمروا المهندسين والبنّائين فخطّوا مدينة مربّعة الجوانب، دورها أربعون فرسخاً، كلّ وجه عشرة فراسخ فحفروا الأساس إلى الماء وبنوه بحجارة الجزع اليماني حتّى ظهر على وجه الأرض ثمّ بنوا فوقه بلبنات الذّهب الأحمر سوراً علوه خمسمائة ذراع في عرض عشرون ذراعاً وكان شدّاد قد ما بعث إلى جميع معادن الدّنيا شيء من الذّهب إلاّ غصبه واستخرج الكنوز المدفونة ثمّ بنى في داخل المدينة ثلثمائة ألف قصر وستّون ألف قصر على كلّ قصر ألف عامود من أنواع الزّبرجد والياقوت معقودة بالذّهب، طول كلّ عمود مائة ذراع ومدّ على الأعمدة ألواح الذّهب وبنى على الألواح قصور الذّهب من فوقها غرف من ذهب ومن فوق الغرف غرف أيضاً الكلّ مزيّن بأنواع اليواقيت والجواهر وجعل في طرق المدينة أنهاراً من الذّهب وجعل حصباءها اليواقيت والزّبرجد وأنواع الجواهر وجعل على شطوط تلك الأنهار أنواع النّخيل والأشجار جذوعها من الذّهب وأوراقها وثمرها من أنواع الزّبرجد واليواقيت واللآلىء وجعل للمدينة أربعة أبواب كلّ باب علوه مائة ذراع في عرض عشرين ذراعاً كلّ ذلك من أنواع الجواهر ثمّ بنى حول المدينة مائة ألف منارة كلّ منارة طولها خمسمائة ذراع من ذهب مزيّنة بأنواع اليواقيت والجواهر، في كلّ وجه من وجوه المدينة خمس وعشرون ألف منارة من ذهب برسم الحرّاس الذين يحرسون المدينة فلما فرغوا من بنيانها أمر أن ينادوا في مشارق الأرض ومغاربها أن يتّخذوا في البلاد بُسطاً وستوراً وفرشاً من أنواع الحرير لتلك القصور والموائد والسّرج والقدور والحباب والأواني وجميع ما يحتاج إليه في الدّنيا من أنواع الذّهب فصنعوا ذلك في عشر سنين فزُيّنت المدينة بأنواع الفرش والسّتور والآلات واتّخذ فيها أنواع الأطعمة والأشربة والحلاوات والطّيب والشّموع

والبخور بأنواع العُود والعنبر والكافور فلمّا فرغوا من ذلك كلّه خرج الملك شدّاد في ألف ألف جارية عليهنّ أنواع الحليّ والحلل سوى الخدم والحشم وخلّف على مملكته مرثد بن شدّاد، وكان أكبر أولاده وأحسنهم سياسةً وأحبهم إلى الرعيّة قال فلمّا أشرف شدّاد بن عاد على مدينة ارم ورآها أعجبته لما رأى من حسنها وجمالها فقال قد وصلتُ إلى ما كان هود (ع) يعدني به بعد الموت وقد حصلتُ عليه في الدّنيا فلما أراد دخول المدينة أمر الله تعالى ملكاً من الملائكة فصاح بهم صيحة الغضب فقبض ملك الموت أرواحهم في طرفة عين فخرّوا على وجوههم صرعى قال الله (تبارك وتعالى) ﴿**وإنّه أهلك عاداً الأولى**﴾ وأخفى الله المدينة عن أعين النّاس فيرون باللّيل في تلك البريّة الّتي بُنيت فيها ارم لمعان الذّهب واليواقيت الّتي للمدينة تضيء كالمصباح فإذا وصلوا إليها لم يجدوا هنالك شيئاً رأوا ذلك الضّوء في مكان آخر.

وقد دخلها رجل من أصحاب رسول الله (ص) يقال له عبد الله بن قلابة الأنصاري خرج في طلب إبل ضلّت فما زال يقتصّ آثارها حتّى وصل إلى جبل عدن ظهر له سور مدينة ارم ذات العماد فلمّا نظر إلى سورها يلتمع ذهباً أحمر مفصّصاً بأنواع اليواقيت ورأى تلك المنابر حولها معمولة بالذّهب مزيّنة بالجواهر وعظمت المدينة في عينه فلم ير لها أوّلاً ولا آخراً دهش وبهت وكلّما قرب منها زاد تعجّبه فقال في نفسه هذه تشبه الجنّة التي وعدها الله عباده المتّقين في الآخرة فقصد باباً من أبوابها فلمّا وصل إليه أناخ ناقته ودخل الباب فرأى تلك القصور والأنهار والأشجار ولم ير في المدينة أحداً تعجّب فقال ارجع إلى معاوية واعلمه بهذه المدينة ليأتي إليها ويسكنها وأخذ معه من حصباء المدينة جواهر ويواقيت وزبرجد وجعله في وعاء كان معه على راحلته وعلّم على المدينة علامة وقال قربها من جبل عدن كذا وكذا ثمّ انصرف بعدما ظفر بإبله حتّى دخل دمشق فدخل على معاوية وسلّم عليه فسأله معاوية من أين قدمت فقال أتيتك من مدينة من ذهب لا يدري أوّلها ولا آخرها لعظمها فيها قصور من ذهب عليها غرف على غرف من ذهب مزيّنة بأنواع اللئالىء تشبه الجنّة الّتي وعدها الله (عزّ وجل) عباده في القرآن فقال معاوية أرأيت هذه المدينة في النّوم قال بل رأيتها في اليقظة وقد أخذتُ من حصاها فأخرج إليه أنواعاً من الجواهر واليواقيت بما لم يشاهد مثله ووجد بين تلك الجواهر مثل بعر

الإبل من العنبر معجوناً بالمسك والكافور والزّعفران قد قلّت رائحته من القدم فجعل منه على النّار فسطعت له رائحة العنبر والمسك والكافور والزعفران فتعجب معاوية وقال لقد رأيت عجباً ثمّ أرسل إلى كعب الأخبار فلمّا قدم عليه وسلّم جلس فقال له معاوية يا أبا إسحاق هل بلغك أنّ في الدّنيا مدينة من ذهب فقال كعب نعم ولقد ذكرها الله (عزّ وجل) لنبيّه موسى ابن عمران وبنيانها وقصّ عليه خبرها، وخبر شدّاد وكيف هلك فيها مع قومه وذكرها الله (عزّ وجلّ) لنبيّه محمد (ص) مختصرةً فقال (عز من قائل): **﴿ألم تر كيف فعل ربّك بعاد ارم ذات العماد الّتي لم يخلق مثلها في البلاد﴾** وقد أخفاها الله عن أعين النّاس، وسيدخلها من هذه الأمّة رجل يقال له عبد الله بن قلابة الأنصاري، وجعل يصفه ثمّ نظر إلى عبد الله بن قلابة جالساً عند معاوية فقال ها هو ذلك الجالس فاسأله عمّا قلت لك فإنّ صفته واسمه في التّوراة ولا يدخلها أحد بعده إلى يوم القيامة فتعجّب معاوية من ذلك وأمر لهما بخلع ومال فانصرفا والله أعلم بكل شيء.

حديث مدينة النحاس وحديث البحيرة

حديث مدينة النّحاس التي بنتها الجنّ لسليمان بن داود (ع) في فيافي الأندلس بالمغرب الأقصى قريباً من بحر الظّلمات روي أنّ عبد الملك بن مروان بلغه خبر مدينة النحاس إنّها بالأندلس فكتب إلى عامله بالمغرب أنّه قد بلغني خبر مدينة النّحاس التي بنتها الجن لسليمان بن داود (ع) فأذهب إليها وأكتب إليّ بما تعاينه فيها من العجائب، وعجّل بالجواب سريعاً فلمّا وصل كتاب عبد الملك بن مروان إلى عامله بالمغرب، موسىٰ بن نصير، خرج في عسكر كثير وعدّة كثيرة وزاد وخرج معه الادلاّء يدلّونه على تلك المدينة فسافر على غير طريق مسلوك مدّة أربعين يوماً حتّى أشرف على أرض واسعة كثيرة المياه والعيون والأشجار والطّيور والحشايش والأزهار وبدا لهم سور مدينة النّحاس فهالهم منظرها ثمّ أن الأمير موسىٰ قسم عسكره نصفين وأنزل كلّ طائفة في ناحية من سور المدينة وأرسل قائداً من قوّاده في ألف فارس، وأمره أن يدور حول المدينة وينظر هل يعرف لها باباً أو يشاهد حولها أحداً من الناس فسار ذلك القائد وغاب عن الأمير ستّة أيّام فلما كان اليوم السّابع رجع مع أصحابه، وذكر أنّه سار حول المدينة ستّة أيّام فلم يشاهد

حولها أحداً من النّاس ولم يعرف لها باباً فقال موسى بن نصير، كيف السّبيل إلى معرفة ما في هذه المدينة؟ فقال المهندسون: نأمر بحفر أساسها فمنه يمكن أن يدخل إلى داخل المدينة قال فحفروا عند أساس سورها حتّى وصلوا إلى الماء وأساس النّحاس راسخ تحت الأرض حتّى غلبهم الماء فعلموا أنّه لا سبيل إلى دخولها من أساسها فقال المهندسون: نبني إلى زاوية من زوايا أبراج المدينة، بنياناً حتّى نشرف على المدينة، قال فقطعوا الصّخر وأحرقوا الجصّ والنّورة وبنوا إلى جانب المدينة في زاوية برج مقدار ثلاثمائة ذراع حتّى عجزوا عن رفع الحجارة وقد بقي من السّور مقدار مائتي ذراع فأمر موسى بن نصير أن يتخذوا من الأخشاب بنياناً فأتّخذوا بنياناً من الأخشاب على ذلك البنيان الذي من الحجارة حتى وصلوا مائة وسبعين ذراعاً ثمّ أتخذوا سلمّاً عظيماً ورفعوه بالحبال على ذلك البنيان حتّى أسندوه إلى أعلى السّور فعند ذلك قال الأمير من صعد إلى المدينة نعطيه ديته فأنتدب رجل من الشّجعان وأخذ ديته وأودعها وقال أن سلمت فهي أجرتي وأن هلكت فهي ديتي تدفع إلى أهلي فصعد حتّى علا فوق السّلم على سور المدينة فلمّا أشرف ضحك وصفق بيديه وألقىٰ نفسه إلى داخل المدينة فسمعوا صيحة عظيمة وأصواتاً هائلة ففزعوا وأشتدّ خوفهم وتمادت تلك الأصوات ثلاثة أيّام بلياليها ثمّ سكنت تلك الأصوات فصاحوا باسم ذلك الرّجل من كلّ جانب من العسكر فلم يجبهم أحد فلمّا آيسوا ندب الأمير موسى وقال من ذهب وصعد أعطيه ألف دينار فانتدب أيضاً رجل آخر من الشّجعان فوصّاه الأمير لا تفعل مثل ما فعل فلان بل أخبرنا بما تراه ولا تنزل إليهم وتترك أصحابك فعاهدهم على ذلك فلمّا أشرف على المدينة ضحك وصفق بيديه وألقىٰ نفسه وأهل العسكر يصيحون به، فلم يلتفت إليهم وذهب فسمعوا أيضاً أصواتاً عظيمة هائلة أشدّ من الأوّل حتّى خافوا على أنفسهم الهلاك وتمادت الأصوات ثلاثة أيّام بلياليها ثمّ سكنت فقال موسى بن نصير أنذهب من ههنا ولم نعلم بشيء من أمر المدينة وبماذا أكتب وأجاوب أمير المؤمنين ثمّ قال من صعد أعطيته ديتين فانتدب رجل من الشّجعان وقال أنا أصعد فشدّوا في وسطي حبلاً قويّاً وأمسكوا طرفه حتّى أن أردتُ أن ألقي نفسي في المدينة فأمنعوني فلمّا أشرف على المدينة ضحك وألقىٰ نفسه فجرّوه بذلك الحبل وهو يجرّ من داخل المدينة حتّى أنقطع جسد الرّجل نصفين، ووقع نصفه من محزمه داخل

المدينة وكثر الصّياح والعجيج فحينئذٍ آيس الأمير أن يعلم خبر المدينة وقال ربّما يكون جنّ يأخذون كلّ من أطّلع إلى المدينة فأمر بالرّحيل وسار خلف المدينة فرسخاً فرأى الواحاً من الرّخام الأبيض كلّ لوح مقدار عشرين ذراعاً فيها نقش كتاب فيها اسماء الملوك والأنبياء والتّبابعة والفراعنة والأكاسرة والجبابرة، ووصايا ومواعظ وذكر النّبيّ محمّد (ص) وذكر أمّته وشرفه وشرف أمّته وما لهم عندالله (عز وجلّ) من الكرامة وكان عنده من العلماء من يقرأ كلّ لغة ثمّ رؤا على بُعد صورةَ من نحاسٍ فذهبوا إليه فوجدوه على صورة رجل في يده لوح من نحاس وفي اللّوح مكتوب ليس ورائي مذهب فارجعوا ولا تدخلوا هذه الأرض فتهلكوا فقال موسى بن نصير هذه أرض بيضاء كثيرة الأشجار والنّبات ولا ماء فيها فكيف تهلك النّاس في هذه الأرض فأمر جماعة من عبيده فدخلوا تلك الأرض فوثبت عليهم من بين تلك الأشجار نمل كالسّباع الضّارية فقطعوا اولئك الرّجال وخيولهم وأقبلوا نحو العسكر مثل السّحابة حتى وصلوا إلى تلك الصّورة ووقفوا عندها ولم يتعدّوها فعجبوا من ذلك ثمّ انصرفوا حتّى وصلوا إلى ناحية الشّرق ولمّا بعدوا عن المدينة رؤا شجراً كثيراً.

حديث البحيرة والجنّ المسجونين فيها قال فلمّا وصلوا إلى ذلك الشّجر رأوا عنده بحيرة كبيرة كثيرة الطّير والأمواج طيّبة الماء فأمر الأمير موسى أن ينزلوا حولها فنزلوا وأمر الغوّاصين فغاصوا في البحيرة فأخرجوا جباباً من النّحاس عليها أغطية من الرّصاص مختومة قال ففتح منها جبّ فخرج منها فارس من نار على فرس من نار في يده رمح من النّار فطار في الهوى وهو ينادي يا نبيّ الله إنّي لا أعود وفتح جُبّ آخر فخرج منه فارس آخر كالدّخان في يده رمح كالدّخان وهو يقول يا نبيّ الله إني لا أعود، وفتح جبّ آخر فخرج منه فارس كالصّفر وفي يده رمح كالصّفر فطار في الهوى وهو ينادي يا نبيّ الله لا أعود فقال الأمير موسى ومن معه من العلماء ليس الصّواب أن نفتح هذه الجباب لأن فيها جناً قد سجنهم سليمان (ع) لتمرّدهم فاعادوا بقيّة الجباب إلى البحيرة ثمّ أذّن المؤذّنون لصلاة الظّهر فلمّا ارتفعت الأصوات بالأذان خرج من وسط البحيرة شخصٌ كالآدمي هائل المنظر وجعل ينظر إلى النّاس يميناً وشمالاً فصاح به النّاس من كلّ جانب من أنت يا هذا القائم على الماء فقال أنا من الجنّ الّذين سجنهم سليمان في هذه البحيرة وإنّما خرجت لمّا

سمعت أصواتكم لأنّي ظننت أنّه صاحب هذا الكلام، قالوا ومن صاحب الكلام قال رجل يمرّ بهذه البحيرة في كلّ سنة يوماً فيقف ويذكر الله (عز وجلّ) ويسبّح ويقدّس ويكبّر ويستغفر ويدعوا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات ثم ينصرف، ونسأله عن اسمه أو من هو فلا يكلّمني قيل له أتظنّه الخضر قال لا أدري قيل كم سجن سليمان من الجنّ في هذه البحيرة، قال: ومن يقدر أن يحصي عددهم ثمّ غاب عنّا قال فعزمنا على الأنصراف فقالت الادلاّء أيها الأمير أنّ الطّريق الّذي جئنا منه، لا يمكن الرّجوع منه لأنّ الأمم التي حول تلك الطّريق قد علمت بمجيئنا، ونخشى أن يحولوا بيننا وبين الطّريق ولا قدرة لنا على قتالهم، ولكنّا نعدل على جهة أخرى على أمّة يقال لها منسك، قال فخرجوا على أرض كثيرة الأشجار والأنهار والوحوش، على غير طريق حتّى وصلوا بعد أيّام إلى مدينة عظيمة، إذا بقوم كانّ كلامهم كلام الطّير لا يفهم فلمّا رأونا أحاطوا بنا، وعليهم أنواع السّلاح وهم كالجراد كثرة فايقنا بالهلكة حتّى خرج ملكهم عليه لباس الملوك وحوله الخدم فلمّا رآنا أقبل علينا وحده وسلّم علينا بلسان عربيّ ففرحنا لمّا فهمنا كلامه، واستبشرنا، فقال أيّها النّاس من أنتم ومن أميركم، وفيم دخلتم هذه الأرض فأنّا ما رأينا أحداً مثلكم، قال فخرج إليه الأمير موسى بن نصير، وسلّم عليه وقال أيّها الملك أنا أمير قومي وأنت أمير قومك، ونحن قوم من العرب من حزب أمير المؤمنين، ولنا حديث إذا نزلنا واسترحنا من تعب السّفر أعلمناك بأمرنا فقال الملك أنّ أرضنا كثيرة الحرّ في وسط النّهار لميل الشّمس على أرضنا وسأمر بإنزالكم في بعض الأودية، لتسكنوا فيه من الحرّ كثير الشّجر والماء شاهق الجبال ثمّ أمر بعض امرائه أن ينزلنا ويقوم بجميع ما نحتاج إليه من الطّعام، والعلف وغيره فأنزلنا في وادٍ كثير العيون والشّجر وجاء إلينا بجميع ما نحتاج إليه فاقمنا في خير موضع ثمّ أنّ الملك أقبل إلينا، في جماعة من امرائه وحشمه فتلقّيناه بالتّرحيب وشكرناه على ما اولانا من الأحسان فأعتذر إلينا ثمّ جلس وامرائه قيام على رأسه للخدمة في أحسن هيبة فقال له الأمير موسى بن نصير أيّها الملك من أنت ومن قومك ومن أيّ الأمم أنتم فقال الملك أمّا نحن فامّة من وُلد منسك ابن اليفز من ولد يافث بن نوح (ع) وأنا ملكهم أرث الملك من آبائي فيهم وقومي أمم لا عدد لهم في بلاد كثيرة ورساتيق وقلاع وحصون فأخبرني من أين أنت وما أدخلك هذه الأرض، فقال أيّها الملك

نحن قوم من العرب من جند خليفة المسلمين، عبد الملك بن مروان، كتب إليّ يأمرني أن أذهب إلى مدينة النّحاس وأن أكتب إليه بما أرى فيها فخرجتُ لامره ووصلتُ إلى المدينة ولم أجد لها باباً وأحتلت بكلّ حيلة فلم أقدر على دخلوها ورأيت الواح الرّخام ورأيت البحيرة، فقال الملك أمّا المدينة فقد رأيتها وأمّا الألواح فعلى كلّ عاقل يحفظ تلك الوصايا والمواعظ الّتي عليها فقال له موسى، أيّها الملك كيف تعلّمت لسان العرب ولا أرى في قومك من يكّلمنا به غيرك فقال الملك، ما من لسان أمكنني تعلّمه إلاّ وقد تعبت في معرفته دهراً وانفقت على تعلّمه والملك إذا لم يصلح لنفسه بأن يزيد في فضائلها كيف يصلح لرعيّته، ومعرفة الّلسان زيادة إنسان فكلّ لسان إنسان فاستأذناه في الرّحيل فأذن لنا وزوّدنا وأخرج معنا أدلاّء يخرجوننا من بلاده، على أسهل الطّرق، فسلّمنا عليه وأنصرفنا حتّى وصلنا إلى بلاد الأندلس بعد ثمانية أشهر ثمّ كتب موسى بن نصير إلى عبد الملك بن مروان، بجميع ما رآه من أمر المدينة والبحيرة فلمّا وصل الكتاب إلى عبد الملك تعجّب من أمر المدينة ومن تلك المواعظ والوصايا التي على الألواح وأسماء الملوك، وذكر النّبيّ (ص) وشرف أمّته والحمد لله ربّ العالمين.

معراج النبي وما رآه من المواعظ على أبواب الجنة والنار

وعن ابن عبّاس قال قال لي رسول الله (ص) لمّا أسرىٰ بي إلى السّماء أمر الله (سبحانه وتعالى) بعرض الجنّة والنّار عليّ فرأيتهما ورأيت الجنّة والوان نعيمها والنّار والوان عذابها فلمّا رجعت قال لي أخي جبرائيل هل قرأت يا رسول الله ما كان مكتوباً على أبواب الجنّة وما مكتوب على أبواب النّيران فقلت لا يا أخي جبرائيل قال أنّ للجنّة ثمانية أبواب. على كلّ باب أربع كلمات، كلّ كلمة خير من الدّنيا وما فيها لمن تعلّمها واستعملها وأنّ للنّار سبعة أبواب على كلّ باب منها ثلاث كلمات كل كلمة خير من الدّنيا وما فيها لمن تعلّمها وعرفها فقلت يا أخي جبرائيل أرجع معي لنقرأها فرجع جبرائيل معي فقرأنا أبواب الجنّة فإذا على الباب الأوّل منها مكتوب لا إله إلا الله محمّد رسول الله عليّ حجّة الله لكلّ شيء حلية وحلية العيش أربع خصال القناعة ونبذ الحقد وترك الحسد ومعاشرة أهل الخير.

وعلى الباب الثّاني منها لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ حجةّ الله لكل

شيء حلية وحلية السّرور في الآخرة أربع خصال مسح رؤوس اليتامى والتّعطّف على الأرامل والسّعي في حوائج المسلمين وتفقّد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثّالث منها لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ حجّة الله لكلّ شيء حلية وحلية الصّحّة في الدّنيا أربع خصال قلّة الكلام وقلّة المنام وقلّة المشي وقلّة الطّعام.

وعلى الباب الرّابع منها لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ حجّة الله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ويكرم ضيفه ويكرم والديه وليقل خيراً أو يسكت.

وعلى الباب الخامس منها لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ حجّة الله من اراد أن لا يُذلّ لا يَشتم ومن اراد أن لا يُظلم لا يَظلم ومن اراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك، بقول لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ حجّة الله.

وعلى الباب السّادس منها لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ حجّة الله من أحبّ أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليبني المساجد، ومن أحبّ أن لا يأكل لحمه الدّيدان تحت الأرض ولا يبلى جسده فليشتري بسطاً للمساجد، ومن أحبّ أن يرى موضعه من الجنّة قبل موته فليسكن المساجد.

وعلى الباب السّابع منها لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ حجّة الله من اراد الدّخول، في هذه الأبواب فليستمسك بأربع خصال بالصّدقة والسّخاة وحُسن الخلق وكف الأذاء، عن عباد الله.

وعلى الباب الثّامن لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، عليّ حجّة الله من استعان بغير الله ذلّ ومن توكّل على الله كفاه، ومن وثق بالله نجا ومن استغنى بالله اغناه.

ثُمّ رجعنا إلى أبواب النّار فإذا على الباب الأوّل، مكتوب ثلاث كلمات من رجا الله سعد ومن خاف من الله امِنَ والهالك من رجا سوى الله وخاف غيره.

وعلى الباب الثّاني مكتوب ثلاث كلمات من اراد أن لا يكون عرياناً في عرصات القيامة فليكس الجلود العارية، في دار الدّنيا ومن اراد أن لا يكون جائعاً في الآخر فليطعم البطون الجائعة في دار الدّنيا.

وعلى الباب الثالث مكتوب ثلاث كلمات لعن الله الكذّابين ولعن الله الباخلين، ولعن الله الظّالمين.

وعلى الباب الرّابع مكتوب ثلاث كلمات أذلّ الله من أهان الإسلام أذلّ الله من ظلم أهل بيت محمّد (ص) أذلّ الله من أعان الظّالمين على ظلمهم.

وعلى الباب الخامس مكتوب ثلاث كلمات لا تتّبع الهوى فإنّ الهوى مجانب الأيمان ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من رحمة الله ولا تكن عوناً للظّالمين فإنّ الجنّة لم تخلق للظّالمين.

وعلى الباب السّادس مكتوب ثلاث كلمات أنا حرام على المجتهدين أنا حرام على المتصدّقين أنا حرام على الصّائمين.

وعلى الباب السّابع مكتوب ثلاث كلمات حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ووبخوا قبل أن توبّخوا وأدعوا الله (عزّ وجلّ) قبل أن تردوا عليه فلم تقدروا على رد الجواب سبيلاً.

مواعظ أبو الفتح البستي

مما قال أبو الفتح البستي (طاب الله ثراه):

زيادة المرء في دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران

وكلّ وجدان حظّ لا ثبات له ... فإنّ معناه في التّحقيق فقدان

يا عامراً لخراب الدّار مجتهداً ... نسيت أنّ سرور المال أحزان

دع الفؤاد من الدّنيا وزينتها ... فصفوها كدر والوصل هجران

وراع سمعك أمثالاً أفصّلها ... كما يفصّل ياقوت ومرجان

أحسن إلى النّاس تستعبد قلوبهم ... فطالما أستعبد الإنسان احسان

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلب الرجيح فيما فيه خسران

أقبل على النّفس وأستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

فإن اساء مسيء فليكن لك في ... عروض زلّته صفح وغفران

وكن على الدّهر معوان لذي صلة ... يرجو نداك فإنّ الحرّ معوان

وأشدد يديك بحبل الله معتصماً ... فإنّه الرّكن إن خانتك أركان

مـن يتّـق الله يحمـد في عـواقبـه ويكفـه شرّ من غـرّوا ومن هـانـوا
مـن أستعـان بغـير الله في طلب فـإنّ نـاصره عـجـز وخـذلان
من كـان للخير منّـاعاً فليس لـه عـلى الحقـيقـة أخـوان وخـلّان
من سـالم النّاس يسلم من غـوائلهم وعـاش وهـو قـريـر العين جـذلان
من كـان للعقل سلطانـا عليـه غـدا ومـا عـلى نفسـه للحـرص سلطان
من مدّ طرفاً لفرط الجهل نحو هوىً أغنى عن الـرّشد يـوماً وهـو حزنـان
من عـاشر النّـاس يلقى منهم نصباً لأنّ سـوسـهـم بـغـي وعـدوان
زمـن يفـتش عن الإخـوان يـلقهـم لا سيّما أهـل هـذا الـدّهـر خـوّان
من يـزرع الشرّ يحصـد من عـواقبـه نـدامـة ولحـصـد الـزّرع إبّـان
مـن استنـام إلى الأشرار نـام وفي قـميصـه منهم صـلّ وثعبـان
كـن ريّـق الشرّان الحـرّ همّـتـه صـحيـفـة وعليهـا الشرّ عـنـوانُ
وراق الـرّفق في كـلّ الأمـور فلم ينـدم رفيـق ولم يـذممـك إنسـان
أحسن إذا كـان إمكـان ومقـدرة فلن يـدوم عـلى الإنسـان إمكـان
صن حـرّ وجهك لا تهتـك غـلالتـه فكـلّ حـرّ لحـرّ الـوجـه صـوّان
فـإن لقيت عـدوّاً فـالقـه أبـدا والـوجـه بـالبشر والأشراف أغصـان
دع التّكـاسـل في الخيرات تـطلبهـا فليس يسعـد بـالخيرات كسـلان
والنّـاس أعـوان من والتـه دولتـه وهـم عـليـه إذا عـادتـه أعـوان
سحبـان من غـير مـال بـأقل خفـر وبـاقـل في ثـراء المـاء سحبـان
لا تحسب النّـاس طبعـاً واحـداً فلهم غـرائـز لـيس تحصيهـنّ ألـوان
مـا كـلّ مـاء كـصـدّاء لـوارده كـلّا ولا كـلّ مرعى فهـو سعـدان
لا تخـدشنّ بمطل وجـه عـارفـة فـالـبرّ يخـدشـه مـطل ولـيّـان
لا تستشر غـير نـدب حـازم يقظ قـد استـوى فيـه أسرار وإعـلان
فللتـدابـير فـرسـان إذا ركضـوا فيهـا أبـرّوا كـما للحـرب فـرسـان
فـللأمـور مـواقـيـت مـقـدّرة وكـلّ أمـر لـه حـدّ ومـيـزان
فـلا تكن عجـلاً في الأمـر تـطلبـه فليس يحمـد قبـل النّصح عجـلانُ
كفى من العيش ما قد سدّ من عوز ففيـهِ لـلحـرّ كفيـان وغـنيـانُ
وذو القنـاعـة راض في معيشتـه وصاحب الحرص إن أثرى فغضبان

حسب الفتى عقله خلاً يعاشره ... إذا تحاماه إخوان وخلّان
إذا نبا بكريم موطن فله ... وراء ما في بسيط الأرض أوطان
يا ظالماً فرحاً بالعزّ ساعده ... إن سنت في سنة فالدّهر يقظان
يا أيّها العالم المرضيّ سيرته ... ابشر فأنت بغير الماء ريّان
ويا أخا الجهل لو أصبحت في لجج ... فأنت بينهما لا شكّ ظمئان
لا تحسبّن سروراً دائماً أبداً ... من سرّه زمن ساءته أزمان
يا رافلاً في ثياب الرّحق منتشيا ... من كأسه هل أصاب الرّشد نشوان
لا تغترر بشباب رائق خضل ... فكم تقدّم قبل الشّيب شبّان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم ... يكن لمثلك في الإشراق لمعان
كلّ الذّنوب فإنّ الله يغفرها ... إن شيّع العبد إخلاص وإيمان
وكلّ كسر فإنّ الله يجبره ... وما لكسر قناة الدّين جبران
خذها سواري أمثالاً مهذّبة ... فيها لمن يبتغي التّبيان تبيان
ما ضرّ حسّانها والطّبع صائغها ... إن لم يصغها قرير الشّعر حسّان

العزّ

من كلام بعض الحكماء لولده يا بنيّ عزّ السّلطان يوم لك ويوم عليك وعزّ المال وشيك ذهابه وجدير انقطاعه وعزّ النّسب انتهاؤه إلى خمول ودثور وعزّ الأدب لا يزول بزوال المال ولا يتحوّل بتحوّل السّلطان ولا بمدى الزّمان.

مواعظ وحكم

باب في الآداب والحكم.

قالت الحكماء إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطّاعة وألزمه القناعة وفقّهه في الدّين وعضّده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف، وإذا أراد به شرّاً حبّب إليه المال وبسط منه الآمال، وشغله بدنياه ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد، الثّقة بالله أزكى أمل، والتّوكل عليه أوفى عمل، من لم يكن له واعظ من دينه لم تنفعه المواعظ، من سرّه الفساد ساءه المعاد، من أطاع الهوى ندم، كلّ ما يزرع يحصد، لا يغرنّك صحّة نفسك وسلامة أمسك، فمدّة العمر قليلة وصحة النّفس مستحيلة، من أطاع هواه أباع دينه بدنياه، ثمرة العلوم العمل بالعلوم،

من رضي بقضاء الله، لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد، أفضل النّاس من لم تفسد الشهوة دينه، خير النّاس من أخرج الحسد من قلبه، وعصى هواه في طاعة ربّه، نصرة الحقّ شرف، ونصرة الباطل سرف، البخيل حارس نعمته، وخازن لورثته، من لزم الطّمع عدم الورع، إذا ذهب الحياء حلّ البلاء، من جهل المرء أن يعصي ربّه في طاعة هواه ويهين نفسه في إكرام دنياه.

أقسام الدّهر

أقسام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود إليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدري ما حاله ولا تعرف من أهله من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتدّ انزعاجه للمصائب لا يوجد العجول فرحاً ولا الغضوب سروراً ولا الملوك صديقاً حسن النيّة من العبادة من ائتمن الزّمان خانه.

كمال الدّين

لا يكمل الإنسان دينه حتى يكون فيه أربع خصال يقطع رجاؤه ممّا في أيدي النّاس ويسمع شتم نفسه ويصبر ويحبّ للنّاس ما يحبّ لنفسه ويثق بمواعيد الله.

الحسد

إيّاك والحسد فإنّه يفسد الدّين ويضعف اليقين ويذهب المروّة.

مدح الإنسان نفسه

قيل لأفلاطون ما الشّيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقاً قال مدح الإنسان نفسه.

أربعة تؤدّي إلى أربعة

وأربعة تؤدّي إلى أربعة الصّمت إلى السّلامة والبرّ إلى الكرامة والجود إلى السّيادة.

حِكَمْ

واعلم أنّ بالنّظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم ندم ومن صبر غنم ومن سكت سلم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن أطاع هواه ضلّ

صداقة الجاهل، تعب إذا جهلت فاسأل المروّات كلّها تبع للعقل والـرّأي تبع للتّجربة.

أربع كلمات من أربعة كتب

واختار العلماء أربع كلمات من أربعة كتب: من التّـوراة من قنع شبع، ومن الإنجيل من اعتزل نجا، ومن الزّبور من سكت سلم، ومن القرآن: **﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى﴾**.

أربع كلمات

واجتمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل ظنّك ما لا يطيق، ولا تعمل عملاً لا ينفعك، ولا تغترّ بامرأة، ولا تثق بمال وإن كثر.

نقل في كتاب خاتمة الأربعين في فضائل أمير المؤمنين (ع) بإسناده يرفعه إلى أبي الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي قال وكتبه بإملائه قال كنت في سنة نيّف وخمسين وثلاثمائة عند أبي على المستأمن فجاءه القاضي أبو القاسم بن الريّان وكان شاباً أديباً فاضلاً جليلاً واسع المال عظيم الثّروة ليلاً فاستأذن عليه فأذن له فلمّا دخل عليه قال له أيّها الأمير قد حدث اللّيلة أمر ما لنا بمثله عهد وهو أنه في البلد رجل ضرير يقوم كلّ ليلة في الثلث الأخير ويطوف في البلد ويقول بأعلى صوته يا غافلين اذكروا الله يا مذنبين استغفروا الله يا مبغضي معاوية عليكم لعنة الله وإن دايتي الّتي ربّتني كانت لها عادة أن تنتبه على صوته فجاءتني اللّيلة وأيقظتني وقالت لي كنت نائمة فرأيت في منامي كأنّ الناس يهرعون إلى المسجد الجامع فسألت عن السّبب فقالوا لي رسول الله (ص) هناك فتوجّهت إلى المسجد ودخلته فرأيت النّبي (ص) واقف على المنبر وبين يديه رجل واقف وعن يمينه ويساره غلامان واقفان والنّاس يسلّمون عليه ويردّ عليهم السلام حتى رأيت الضّرير الذي يطوف بالبلد ويذكر ويقول كذا وكذا وأعاد ما يقوله فدخل وسلّم فأعرض عنه النّبي (ص) فقال الرّجل الواقف يا رسول الله رجل من أمّتك ضريـر يحفظ القرآن، يسلّم عليك فلم حرمته الرّد فقال يا أبا الحسن هذا يلعنك، ويلعن ولديك منذ ثلاثين سنة فالتفت الرّجل الواقف فقال يا قنبر فإذا برجل قد برد فقال أصفعه فصفعه، صفعة فخرّ على وجهه فانتبهت ولم أسمع له صوتاً، وهذا هو الوقت الّذي جرت

عادته فيه بالصّياح، والطّواف للتّذكير قال أبو الفرج فقلت أيّها الأمير تنفذ من يعرف خبره فانفذنا في الحال رسولاً قاصداً ليخبرنا أمره فجاءنا يعرّفنا أنّ امرأته قد ذكرت أنّه قد عرض له هذه اللّيلة، حكاك شديد في قفاه فمنعه من الطّواف والتّذكير فقلت لأبي على المستامن أيّها الأمير نحبّ أن نشاهد هذه الآية فركبنا وقد بقيت من اللّيل بقيّة يسيرة وجئنا إلى دار الضّرير فوجدناه نائماً على وجهه يخور فسألنا زوجته عن حاله فقالت ابنته وحكّ هذا المرضع وأشارت إلى قفاه، وكان قد ظهر فيه شيء مثل العدسة، وقد أتّسعت الآن وانتفخت وتشقّقت وهو على ما تشاهدونه يخور ولا يعقل، فأنصرفنا وتركناه فلمّا أصبحنا هلك فركب أهل صور على تشييع جنازته، وتعظيمه.

تأييد الحكاية السابقة

قال أبو الفرج وأتّفق إنّي لمّا وردت إلى باب عضد الدّولة بالموصل سنة ثمان وستين وثلاثمائة لزمت دار خازنة أبي نصر خورشيد بن يزديار وكان يجتمع فيها كلّ يوم خلق كثير من طبقات النّاس فحدّثت بهذه الحكاية، جماعة في دار أبي نصر منهم القاضي أبو علي التّنوخي وغيره، فردّوا عليّ واستبعدوا ما حكيته على أشنع وجه غير القاضي التّنوخي فإنّه جوّزة وسنده، وحكى ما يضاهيه ثمّ مضت على هذا مدّة يسيرة فحضرت دار أبي نصر هذه على العادة فأتّفق حضور أكثر الجماعة فلمّا أستقرّ بي المجلس، سلّم عليّ فتىً شابّ لا أعرفه فاستنسبته فقال أنا بن أبي القاسم بن ريّان قاضي صور فبدأت به وأقسمت عليه يميناً مكرّراً مؤكدة إلّا صدق فيما اسأله عنه فقال نعم هو ذاك فبدأ وحدّثهم بمثل ما حدّثتهم به فعجبوا من ذلك واستطرفوه.

من فضائل أمير المؤمنين (ع)

ومن كتاب أرشاد الدّيلمي روي أنّه كان ببلد الموصل شخص يقال له أحمد بن حمدون العدوي وكان شديد العناد كثير العدواة والبغض لمولانا أمير المؤمنين (ع) فاراد بعض أعيان أهل الموصل الحجّ فجاء إليه يودّعه وقال إنّي قد عزمت على الحجّ فإن كان لك حاجة هناك فعرّفني حتّى أقضيها فقال أنّ لي إليك حاجة مهمّة، وهي عليك سهلة فقال له مُرني بها حتّى أفعلها قال إذا وردت

المدينة، وزرت النّبي (ص) فخاطبه عنّي وقل له يا رسول الله ماذا أعجبك من عليّ بن أبي طالب (ع)، حتّى زوّجته ابنتك أعظم بطنة أو دقّة ساقيه، أوصلعه رأسه ثمّ حلّفه وعزم عليه أن يبلغ هذا الكلام، رسول الله (ص) فلمّا بلغ الرجل المدينة وقضى أمره نسي تلك الوصيّة فرآى أمير المؤمنين في منامه يقول لم لا بلّغت وصيّة فلان فانتبه ومضىٰ من وقته وساعته إلى القبر المقدّس، وخاطب رسول الله (ص) بما أوصاه ذلك الرّجل ثمّ نام فرآى أمير المؤمنين (ع) قد أخذ بيده ومشىٰ به إلى منزل ذلك الرّجل وأخذ (ع) مدية فذبحه بها ثمّ مسح المدية، بملحفة، كانت عليه ثمّ جاء إلى سقف باب الدّار، فرفعه بيده ووضع المدية تحته وخرج فانتبه الحاج مرعوباً من ذلك وكتب صورة المنام هو وأصحابه الذين معه من الموصل بالمدينة قال فلمّا رُأى الرّجل مقتولاً أنهى خبره إلى سلطان الموصل في تلك الّليلة فأخذ الجيران والمتّهمين ورماهم في السّجن، وتعجّب أهل الموصل من قتله حيث لم يجدوا نقباً في جدار ولا أثر تسلّق على حائط، ولا باباً مفتوحاً حتّى أنّ السّلطان بقي متحيّراً في أمره ما يدري ما يصنع في قضيّته ولم يزل أولئك في السّجن، حتّى قدم الحاجّ من مكّة فسأل عن اولئك المسجونين فقيل له أنهم في السّجن فسأل عن سبب ذلك فقيل له أنّ الّليلة الفلانيّة وجد فلان مذبوحاً في داره على فراشه، ولم يعرف قاتله فكبّر الحاجّ هو وأصحابه وقال لأصحابه أخرجوا صورة المنام المكتوبة عندكم فأخرجوها فوجدوا لليلة المنام هي ليلة القتل ثمّ مضىٰ الحاج هو وأصحابه إلى بيت المقتول وأمرهم بإخراج الملحفة وأخبرهم بالدّم الذي كان فيها فوجدوها كما قال ثمّ أمر برفع مردم الباب فوجودا السّكينّ تحته فعرفوا صدق منامه فافرج عن المحبوسين ورجع أهل المقتول وكثير من أهل البلد ءلى الإيمان، وكان ذلك من لطف الله (تعالى) في حقّهم وهذه القصّة مشهورة من الغرائب.

لا حساب علىٰ من يُدفن في النجف الأشرف

وروي عن القاضي بن يزيد الهمداني الكوفي وكان رجلاً متعبّداً قال كنت ذات ليلة في جامع الكوفة وكانت ليلة ممطرة فدقّ باب مسلم جماعة ففتح لهم الباب وذكر بعضهم إنّ معهم جنازة فادخلوها وجعلوها على الصّفة تجاه باب مسلم بن عقيل ثمّ أنّ أحدهم نعس فنام فرأى في منامه قائلاً يقول للآخر أما

تبصره حتّى ننظر هل لنا معه حساب أم لا فكشف أحدهم عن وجه الميّت فقال لصاحبه بل لنا معه حساب فينبغي أن نأخذه منه معجّلاً قبل أن يتعدّى الرّصافة فلا يبقى لنا معه طريق فانتبه الرّجل وحكىٰ لأصحابه المنام فقالوا خذوه عجلاً فأخذوه ومضوا في الحال إلى المشهد المقدّس النّجف الأشرف (صلوات الله وسلامه على مشرّفه).

شعر في مجاورة علي (ع) عند الموت

شعرا:

إذا متّ فادفنّي إلى جنب حيدرٍ — أبي شبّر أكرم به وشبير

فلست أخاف النّار عند جواره — ولا أتقي من منكر ونكير

فعار على حامي الحمى وهو في الحمى — إذا ضلّ في البيد أعقال بعير

بغض علي (ع)

وقد قال الخليفة النّاصر العبّاسي شعراً:

قسماً بمكّة والحطيم وزمزم — والرّاقصات وسعيهنّ إلى منى

بغض الوصيّ أخي النّبي علامة — كتبت على صفحات اولاد الزّنا

من لم يوال في البريّة حيدراً — سيّان عند الله صلّى أم زنى

في هجاء إبليس

ظريفة حكي أنّ رجلاً قال رأيت إبليس في النّوم وهو مغموم فسألته عن سبب ذلك فقال كيف لا أغتم وقد هجاني أبو نواس بأقبح الهجاء قال ففي الصّباح انصرفت إلى أبي نواس فأخبرته بالمنام فقال قلت فيه بيتين وهما هذان:

عجبت من إبليس في تيهه — وقبح ما اضمر في نيّته

تاه على آدم في سجدة — وصار قوّاداً لذرّيّته

ضرطة العروس

ضرطت امرأة ليلة الزّفاف فخجلت وبكت فقال الزّوج لا تبك فإنّ ضرطة العروس دليل الخصب وكثرة الحبوب في الدّار، قالت فاضرط أخرى فقال بيت

الأجارة لا يسع أكثر من ذلك.

مرسوم الخليفة

دخل رجل على عجوز في بيتها، فقالت ما الخبر قال أنّ الخليفة قرّر مرسومي بنيك العجائز سنة كاملة فقالت السّمع والطّاعة وكانت لها بنت فبكت وقالت ما ذنبنا إلى أمير المؤمنين فقالت العجوز وهي تبكي دموعاً تحت الرّجل أنا ما أقدر على مخالفة الخليفة.

أبو نصر الفارابي

ومن النّوادر الّلطيفة ورود أبي نصر الفارابي إلى دمشق على سيف الدّولة وهو إذ ذاك سلطانها فلمّا دخل عليه وهو بزيّ الأتراك وكان ذلك زيّه دائماً وقف، فقال له سيف الدّولة، أجلس فقال حيث أنا أو حيث أنت قال له حيث أنت فتخطّى رقاب النّاس، حتى أقبل إلى مسند سيف الدّولة وزاحمه فيه حتّى أخرجه عنه وكان على رأس سيف الدّولة مماليك وله معهم لسان خاصّ يسارّهم به فقال بذلك الّلسان إنّ هذا الشّيخ قد اساء الأدب وإنّي مسائله، عن أشياء أن لم يعرف بها أخرقوا به فقال له أبو نصر أيها الأمير أصبر فأنّ الأمور بعواقبها فعجب سيف الدّولة منه وعظم عنده ثمّ أخذ يتكلّم مع العلماء الحاضرين في كلّ فنّ فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتّى صمت الكل وبقي يتكلّم وحده ثمّ أخذوا يكتبون ما يقول وصرفهم سيف الدّولة وخلا به فقال له هل لك في أن تأكل، قال: لا قال فهل تشرب قال لا قال فهل تسمع قال نعم فأمر بإحضار القيان فحضر كلّ ماهر في الصّنعة، بأنواع الملاهي فخطّأ الجميع فقال له سيف الدّولة وهل تحسن هذه الصّنعة قال: نعم ثمّ أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيداناً وركّبها ثمّ لعب بها فضحك كل من في المجلس ثمّ فكّها وركّبها تركيباً آخر وضربها، فبكى كل من في المجلس ثمّ فكها وغيّر تركيبها وحرّكها فنام كل من في المجلس حتّى البّواب فتركهم نياماً وخرج وهو الّذي وضع القانون وكان لا يجالس النّاس، ومدّة إقامته بدمشق لا يكون غالباً إلاّ عند مجتمع المياه ومشتدّ الرّياض، وكان يؤلّف كتبه هناك وكان أزهد الناس في الدّنيا وكان مقرّره من بيت المال أربعة دراهم لم يقبل غيرها.

باب في طرائف كتاب الأيك في علم النيك

قيل إنّ هارون الرّشيد خلا في قصره ذات ليلة مع جارية في غاية الحسن فلمّا اراد جماعها لم يقم أيره فقال لها نامي على أربع ففعلت فلم يقم فقال لها العبي به عساه أن يقوم ففعلت فلم يزدد إلاّ رخاوة فقالت شعراً:

إذا كان أيرك ذا ميّتاً ... فلا خير فيه ولا منفعة

فلمّا صار الصّبح قال من بالباب من الشّعراء فقيل أبو نواس فقال أنشدني شعراً يكون فيه فلا خير ولا منفعة وتضمّنه على ما في خاطري فانشأ يقول:

لحى الله أيري ما أضيعه ... يحقّ لي والله أن أقطعه

فيا من يلمني على سبّه ... أفق وأستمع ما جري لي معه

حظيت بغيداء في خلوة ... فريدة حسن به مبدعة

بطرف كحيل وردف ثقيل ... وخصر نحيل فما المعه

فخاطبتها النّيك قالت نعم ... مطيعة أمرك لا ممتنعة

فنامت على ظهرها لم يقم ... فقلت فنامي على الأربعة

ومسّته في كفّها فانثنى ... وخيّب ظنّي ذا للصقعة

فقلت لها العبي لي به ... لعلّ يكون به مرجعة

فمدّت أنامل مثل اللّجين ... وكفّاً رطيباً فما ابدعه

فصارت تلاعبه فانطوى ... فكادت من الغيظ أن تقطعه

فقالت إذا كان أيرك ذا ميّتاً ... فلا خير فيه ولا منفعة

فقال له الرّشيد قاتلك الله كأنّك معنا حاضر ومطّلع على أمرنا فقال لا والله ولكن خطر ببالي شيء فقلته فأمر له باربعين ألف دينار.

من ذكاء أبي نؤاس في الشعر

ظريفة قيل أنّ الرّشيد أرق ذات ليلة فقام يتمشىّ من ضيق صدره في حجر المقاصير والقمر في ليلة أربع عشرة فرآى دكّة من الرّخام الأملس وعليها فراش من الأبريسم وعلى ذلك الفراش جارية كأنّها درّة ثمينة فدنا منها ولزم ساقها فاستيقظت وقالت يا أمين الله ما هذا الخبر فاجابها:

إنّ ضيفاً طارق في أرضكم ... هل تضيفوه إلى وقت السّحر
فاجابت بسرورٍ سيّدي ... أخدم الضّيف بسمعي والبصر

فضحك الخليفة وسلا همّه فلمّا أصبح الصّباح طلب أبا نواس وقال قل على ما جرىٰ في ليلتي فقال:

طال ليلي ثمّ وافاني السّهر ... فتفكّرت وأحسنت الفكر
قمت أمشي في مجالي ساعة ... ثمّ أجري في مقاصير الحجر
وإذا ظبي مليح حسن ... زانه الرّحمن من دون البشر
فلزمت الرّجل منه موقظاً ... فرنت نحوي وحدّت بالنّظر
ثمّ قالت وهي لي باسمة ... يا أمين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في أرضكم ... هل تضيفوه إلى وقت السّحر
فأجابت بسرور سيّدي ... أخدم الضّيف بسمعي والبصر

فقال له الرشيد قاتلك الله كأنك مطلع علينا فأمر له بجائزة.

ما تحبّه النساء من الرجال

حكي أنّ الرّشيد سأل جاريته أيّ شيء تحبّ النّساء من الرّجال فقالت السّواد الحانك والنّكاح المتدارك قال فإن لم يكن قالت فليحضر الصّداق، وليعمل الطّلاق، قال فأن لم يكن قالت فليكثر الأنفاق وليوسّع الأخلاق قال فأن لم يكن قالت فليرخ السّتور، ولا يكون غيور قال فأن لم يكن قالت فلينم نوم الكلاب وليس له عندي جواب.

جزاء الفعل

ومّما حكي أنّ رجلاً غاب عن ابنة عمّ له وكانت أديبة ظريفة فبلغها أنّه

أشترىٰ جارية ليستأنس بها فأشترت هي أيضاً غلاماً لتستأنس به عوضاً عن زوجها ثمّ إنّها كتبت إليه:

سيجزيك ربّ العرش ما أنت أهله لأنّك لم ترع عهوداً مضت قدماً
تبدّلتَ بعدي صاحباً ثمّ خُنتَني واعقبتني عاراً ولم تخشي آثماً
تدان بتغيير ولم تخف الرّدا وأثرت غيري ثمّ أبدلت لي صرماً
فجازيت فعلاً كان منك بمثله فدونك فاطلب سلمناً نطلب السلما

فلمّا وقف على كتابها باع الجارية وعاد إليها.

في ذمّة الخليفة نيكة

ظريفة لاعب بعض الخلفاء جارية بالنّرد على أمر مطاع فغلبته فقال لها مري ما شئتِ، قالت يا مولاي قم نكني ففعل ثمّ أعاد اللّعب فغلبته ثمّ قالت عاود النيك ففعل ثمّ أعاد اللّعب ثالثة فغلبته فقال لها مري ما شئت قالت تعاود النيك فقال ما يمكن قالت أكتب لي به كتاباً فكتب أنّ فلانة لها في ذمّة الخليفة نيكة متى شاءت من ليل أو نهار وكان على رأسها جارية بيدها مروحة تروّحها فقالت يا ستّي أكتبي في هذا الكتاب ومتىٰ أقام صاحب الحقّ أحداً بالمطالبة فهو وليّ يقبض ما في هذا الكتاب فضحك الخليفة وبشّرها أن يجامعها مرّة وأمر لها بجائزة.

النيك في الأست

طريفة حكي عن بعضهم قالت لقيت صبيّة في الشّام حاملة صبيّاً ترقّصه وتقول نيكة في الإست تسوى قنطاراً ونيكة في الغار تسوي دينارا ونيكة في الطّيز تعادل الذّهب الأبريز، فتقدّمت إليها وقلت لها هل لي في الفرد فقالت هو نبت الورد، فأخرجت درهمان وناولتها فتقدّمت إلى بستان، في جانب دارها فوضعت الصّبي ونزلت إليّ تعدو فنكتها ستّة في الأست ولقد رأيت منها على صغرها من الجلَد على النيك في الأست والنّخير والشّخير، والغنج ما لم أره من امرأة.

في الأست نار

وقالت حمامة بنت حبيبة المدينة:

يا عاشقاً للغواني أذهب فويق عجاني
وأطعنه طعناً بأير كمثل رجّ السّنان
وغيّب الأير فيه كشفرة الختّان
وخذه رهزاً ودفعاً عجفاً بغير توان
فأنّ في الأست ناراً شبه مشاعل النّيران

رزق الله في البّر

طريفة حكى بعض النّخاسين قال أشتريت جارية، وكنت أرى منها على النيك في الأست حرصاً شديداً، فكنت أعاملها به وكانت تظهر من الغنج والرّهز والدّلال أمراً عظيماً، فقلت لها يوماً أيّما الذّ السّفاد في الفرج أو الدبّر فقالت بيني وبينك قول أبي نواس:

لا أركب البحر ولكنّني أطلب رزق الله في البرّ

جارية أبي طاهر

وحكي عن رجل قال رأيت بباب أبي طاهر جارية مغنيّة، كأنها فلقة قمر فقلت لها هل إلى خلوة من سبيل فقالت لماذا قلتُ للباه فقالت ومن أين وأنا مختومة فاعرضت عنها فقالت أمّا في الأست فما يرضيك، فقلت ما عندك وأنت ممشوقة فقالت: وهل أحد أجمل في الأست من ممشوقة فأخذتها إلى منزلي وسقيتها أقداحاً ثمّ أخذت أيري، فقالت أنّ في هذا ماء يشفي النّفس فدلّكت به الباب ساعة ثمّ أولجت رأسه فرهزتني رهزة وعملت عملاً عجيباً من النّخير والشّخير وقالت في فقحتي أيرك، هذا فأولجه وأنعم الرّهز به، وزلّجه أن عجاني واسع فأمرجه لا ترحمنّ مبعري وأعفّه فما تركتني أنزل عن ظهرها حتّى عملت ثلاثاً وأنصرفت منتصباً.

الشبع من الجماع

حكي أنّ امرأة بايعت رجلاً على أن يشبعها نيكاً وجعلت له جعلاً فصار الرّجل إلى أمّه وسألها عن حيلة يحتال لشبع امرأته نيكاً ليظفر بالجعل، فقالت له يا بنيّ ليست تشبع من الجماع إلاّ بموتها تحت الرّجل ثمّ قالت له كل الخشخاش

بالعسل والزّنجبيل شهراً وبل على لبنة فأن ينفذها بولك وإلاّ كل الجوز المشويّ بتمر صرفان شهراً فلمّا فعل بال على اللّبنة فخرقها بوله فقالت الآن صر إلى امرأتك وأجمع أوليائها وأضجعها ولاعبها ساعة وأنت فوق بطنها فإذا رأيتها قد فحجت فخذيها فدونك فإذا فرغت فقم مبادراً وقل لأوليائها يرقبوها حتّى تعود ففعل ذلك وقام فحرّكوها فإذا هي ميّتة فعلم إنّه من غاية الشّبع من النيك.

زوج على ما يرام

طريفة قال عيسى البري قلت لامرأة ما تزوّجت قط أما تحنّين إلى الزّوج فقالت أخاف أن لا يخرج على ما أريد فأكون قد تطمّعت به فاشوق نفسي إلى ما لا أدركه كلّه فأبقي كثيرة الثقل ذاهلة العقل قيل لها وما غاية ما تريدين قالت أريد أيراً يكون صلب المقبض غليظ العروق واسع الشّدق منحصر الأصل ممتلى الجسم تعلوه حرارة في ظاهره ويبوسة في باطنه يسرع القيام ويبطىء النوم، طويل القامة عظيم الهامة، كبير العمامة لا أراه إلاّ قائماً وكان بالقرب منها عجوز تسمع كلامها، فقالت لها يا بنية لو علمت انّ هذه الصّفة في الجنّة لما عصيت الله طرفة عين أبداً طمعاً فيها قلت.

أكل الرّغيف

نادرة حكى عمر بن سعد قال كان للمأمون جارية لفراشه فبينما هو جالس ذات يوم إذ سمع صوت عود ورقص فاخبروه سرّاً أن ماجنة تضرب بالعود ولؤلؤة ترقص وكانتا أعزّ جواريه عنده فأذن للنّاس بالإنصراف ثمّ صعد إلى موضع يشرف على ذلك المكان الذي هما فيه وأصغى أذنه إليهما فإذا بجارية تغنّي إلاّ يا قصر كم يحويك من نيك وغلمة أير واحد فيك لكافي مائتي حرمة متى يرفع طيان صفيف مائتي ثلمة فقال للخادم أدع لنا ماجنا فجاء بها فقال لها المأمون لا دَرك ما هذا الذي غنّيتني به قالت يا مولاي ما علمت إنّك تسمع ثمّ قالت أما قال أبو علقمة أتت بجرابها نكتال فيه فراحت وهي فارغة الجراب فتبسّم وقال لها أدخلي المقصورة، فدخلت ودخل معها وواصلها فقال والله ما كان ظنّي بك أن تجعليني طيّاناً ثمّ ما كفاك حتّى جعلتني صفيفاً فقالت يا مولاي لولا ذاك لما أكلت على جوعي هذا الرّغيف.

نيك خاتم جاحا

وفي كتاب الأيك انّ نوعاً من النّيك يقال له خاتم جاحا وهو أن يجعل تحت عجز المرأة مخدتين حتّى يرتفع حرها ثمّ يجلس الرّجل على صدرها، وظهره مقابل وجهها ثمّ تأخذ المرأة إبهامي رجليها بيديها وتجذبها إلى نفسها جذباً شديداً نحو رأسها حتى يصير الرجل جالساً بين رجليها فإنّها إذا شالت رجليها شيلاً عظيماً برز فرجها كلّه فيولج الرّجل أيره وهو يشاهد عجزها ومنهم من يسمّيه الرّوبياني.

استفتاء من الفقيه

وحكي عن بنان بن عمرو قال سمعت إنساناً بالبصرة يقول حلفت بالطّلاق وأنا سكران أن أنيك امرأتي نيكاً من دَر فجئت إلى فقيه ذي حلقة في المسجد فقلت له أصلحك الله إنّي حلفت بالطّلاق وأنا سكران أن أنيك امرأتي نيكاً من درّ فتبسّم الفقيه ثمّ قال وأنا أنيك كلّ ليلة نيكاً من درّ أذهب عافاك الله فاقمها على أربع وقم من خلفها وبل كمرتك بشيء من البصاق ثمّ أدخل أيرك في أستها ثمّ أخرجه وأدخله في حرها أفعل ذلك دائماً حتّى تصبّ فإنّ ذلك نيك من درّ لمن عقله قال وما فرغ الفقيه من فتياه حتّى سال لعابه من الشّهوة.

أصل النيك

وقال العبدي اشتريت جارية، فلمّا خلوت بها وأردت وطيها قالت: مكانك أتعرف أصل النيك قلت لا قالت لذّة النيك في الفرج، أن ترفع رجلي وتقعد على أطراف أصابعك وتولجه وأنت تنظر إليه وهو يدخل ويخرج ثمّ قبّل شعرتي وسرّتي في خلال فعلك، وإذا أردت أن تصبّ شهوتك فأخرجه إلى ثلاثة أرباعه فصبّه فترىٰ الشّرج يعصره وأقلّ الرّيق إذا نكت في الحر فإنّه الذّ وإذا نكت في الأست فأكثر الرّيق فإنّه الذّ وغيّبه إلى الأصل وبالغ في الإيلاج وقبّل الالبتين في كلّ ساعة فانّ ذلك يزيد في شبقك، ففعلت ذلك فلم أر أطيب منه.

باب الخلط

قال الصّبعي أشتريت جارية روميّة فصرت بها إلى قصري واردت الخروج من ساعتي فقالت والله ما أدعك تمضي حتّى تنيك لا أقلّ مرّة ثم بركت على أربع،

وفتحت إليتيها كاشدّ ما يكون ومسكت حاشيتي أستها بيديها وقالت أولجه في الأست إلى أصله وأخرجه ثمّ أولجه في الحر، وهكذا ثمّ نخرت ونخرت معها وشخرت وشخرت وغربلت غربلة عجيبة فغربلت مثلها وتقوّست إليّ فلم أزل أخرجه وأدخله في الحر إلى أن صببت في أستها فرأيت من اللّذّة شيئاً عجيباً، فقلت لها ما هذا العمل، قالت هذا باب الخلط.

أبواب النيك

في الأعمال المالكيّة قال زهير بن دُبوس مررت يوماً ببعض قصور الرّشيد بالرّقة فدخلت قصراً منها فسمعت قائلاً يقول أولجه في الغار فأنّ فيه النّار فتقدمت وإذا بجارية فائقة الجمال فقالت ان طلبت نيكاً فدونك فدخلت إليها فإذا عليها غلالة مطيّرة قد عبق بالمسك والعنبر فرأيت لها بطناً وسرة واعكاناً لم أر مثلها وإذا لها حركانّه رغيف فرنيّ قد أرتفع من بطنها وأفخاذها فأدخلت يدي فقرصته ولويت شعرها ثمّ قبلته فقالت خذ في غير هذا فانّ هذا لا يفوت فالقيتها وخالطتها فلم أر أطبع منها على النيك فنكتها أربع مرّات ثمّ قامت إلى الماء فرأيت لها ردفاً لم أر أكبر منه وهو يرتجّ ارتجاجاً ويهتز اهتزازاً فلمّا دخلت كشفت عن عجيزتها فقبّلت أستها وعضضته فاصابني شبق شديد قالت هل نكت امرأة في أستها قلت أكثر ما مائة امرأة فقالت لي صف باباته فقلت أنا أنيك كيف أشتهيت ولم اسأل عن أنواعه فقالت أنت غمر له بابات كثيرة قلت وما هي قالت أربعة عشر باباً وصنف: الأوّل، نقش البيض، الثّاني: التّركي، الثّالث: نعج الطّفال، الرّابع: بعج الحرار، الخامس: الخفّيّ، السّادس: البقيّ، السّابع: البخّي، الثّامن: الصّرار، التّاسع: خرط الرّخام، العاشر: المطبق، الحادي عشر: المصفق، الثاني عشر: أبو رياح، الثالث عشر: اللّولبي، الرّابع عشر: حلّ الأزار، فذلك أربعة عشر باباً منها ثمانية في أيادي قوم والباقي مختف على أكثر النّاس.

فقلت لها عرفيني قالت المعرفة بالفعل أوكد ثمّ أنبطحت على وجهها وقالت ريّق باب أستي بأيرك وريّق الشّرج ثمّ ضع على رأس أيرك قليلاً من البصاق وأفتح اليتي بيديك فتحاً بليغاً ففعلت وعملت واحدة وتحركت عليه تحريكاً شديداً، وعاطتني الرّهز حتّى صببت وقمت فقالت هذا نقش البيض.

ثمّ خرجت وأغتسلت بالماء ورجعت إليّ وبركت على رأسها وجعلت متنها إليّ ورفعت عجزتها وعلت منكبيها وريّقت باب أستها بيدهـا وأخذت ذكـري فدلكت به أستها ساعة ثمّ أولجته، وعاطتني الرّهز وتحركت ونخرت نخيراً عالياً وعاملتها برهز صلب حتّى صببته فيها فلمّا قمت قالت هذا التّركي.

ثمّ خرجت إلى الماء وأغتسلت ورجعت إليّ فبركت وريّقت شرجها ثمّ قالت أولجه بعنف ففعلت وكنت أرى رأسه على باب أستها ثمّ أدفعه بقوّة وأخرجـه كذلك وكنت أسمع لجحرها عطيطاً عالياً كالنّخير فلم أزل كذلك حتّى صببت فقلت لها ما هذا قالت هذا بعج الحرار.

ثمّ خـرجت وأغتسلت بالمـاء ورجعت إليّ وأستلقت عـلى جنبهـا الأيمن، ورفعت رجلها اليسرى، ثمّ ريّقت شرجها وأخذت ذكري بيدها فاولجته إلى أصله في أستها ثمّ قالـ ت ضع رجلّي اليسرى على عاتقك اليمنى وأزحمني بقوّة وأرفع أيرك بأستي باشدّ ما يكون ففعلت، حتّى صببته فيها فقلت لها ما هذا قالت هذا الخفّي لأنّ أحدى الخفّين على عاتقك والأخرى على الأرض.

ثمّ خرجت واغتسلت ورجعت إليّ فانبطحت وقالت ألق بطنك على ظهري وأولجه بقوّة وأخرجه بقوّة وردّ في كلّ رهزتين ففعلت فكنت أسمع أستها يقول بق بق فقلت لها ما هذا قالت للين الموضع بكثرة الرّيق، ثمّ قالت هذا البقي.

ثمّ خرجت وأغتسلت بالماء ورجعت إليّ فبركت أحسن ما يكون من البرك وتفتحت جدّاً حتّى أنفرجت الياتاها أنفراجاً شديداً وريّقت شرجها وريّقت ذكري كلّه إلى أصله ثمّ وضعت رأسها على باب أستها ولم تزل تدلك شرجها بأيري، حتّى لان ثمّ قالت إذا أنت أولجته فقم قائماً دون الانتصاب، حتّى يكون في ساقيك بعض الإنحناء ثمّ أولجه بقوّة وأخرجه إلى فوق بقوّة فإنّه باب من أبواب النيك في الأست وليس يستمع النّاس بنيك الذّمنه وأكثر الرّيق بين كلّ رهزتين وادر به بين الأليتين أحياناً حتّى يلين الشّرج وما حوله ففعلت فكنت أراه إذا دخل كانّه في تنّور أو أتوان حمّام فإذا أخرجته إلى فوق، سمعت لغارها صوتاً كالّذي يقول بخ بخ فإذا هي سمعت ذلك نخرت وزفرت وأخرجت لسانها، تتلطّط فاستطبت، ذلك فقلت لها ما اسمه قالت البخي.

ثمّ خرجت وأغتسلت وعادت وبركت ووضعت يديها على ركبتيها كالرّاكعة وقالت لي ريق رأس أيرك ثمّ أدلك به باب أستي قليلاً قليـلاً ثمّ أولجه بقـوّة، ففعلت فسمعت لشرجها صريراً عالياً لقلّة الرّيق ونخرت نخراً مفرطاً غير انّها صبرت، حتّى صببته فقلت لها ما هذا قالت هذا الصّرار.

ثمّ خرجت وأغتسلت وعادت وبركت كالسّاجدة وريّقت عجيزتها بيـدها وقالت لي ريّق ذكرك وأدلك به باب أستي ساعة ثمّ أولجه قليـلاً قليلاً ثمّ سلّه وأخرجه إلى رأس الكمرة ثمّ أولجه فكنت أسمـع شرجها يخرط أيري كخـرط الرّخام فلم أزل كذلك حتّى صببت فقلت لها ما هذا قالت هذا خرط الرّخام.

ثمّ خرجت وأغتسلت بالماء وعادت فبركت وجعلت على باب أستها ريقاً كثيراً ثمّ ريـقت ذكري إلى أصله ثمّ دلكت به شرجها، ثمّ قالت لي أكثر ريقه في كلّ رهزتين، ثمّ أولجه إلى أصله ثمّ قالت أخرجه حتّى تنحّيه عن الشّرج ثمّ أعده كذلك ففعلت فكنت أرىٰ شرجها، إذا أولجت أيري يلتقمه كما يلتقم فم الطّفل الصّغير الثّدي فإذا أخرجته انطبق شرجها وأجتمع على حلقته، مثل الزّبد فلم أزل كذلك حتّى صببت فقلت لها ما هذا قالت هذا المطبّق.

ثمّ خرجت وأغتسلت بالماء وعادت فقامت والصقت بطنها إلى الجدار ثمّ أبرزت عجيزتها قليلاً ثمّ قالت إذا أردت أن تولجه فأخرجه حتّى يبعد عن الباب وتنحّ أنت أيضاً مقدار ذراع ثمّ أصفق بأيرك باب أستي وأولجه بقوّة ورهز صلب فلم أزل كذلك حتّى صببته ثمّ تنحيّت عنه وقد علمت عملاً عجيباً وكانت أصفق به باب أستها فأسمع له دويّاً كالتّصفيق باليدين فقلت لها ما هذا قالت هذا باب تحيّة الملوك وهو المصفّق ويسمّىٰ الحماري.

ثمّ خرجت وأغتسلت بالمـاء وعادت إليّ فـاستلقت على ظهـرها ورفعت رجليها فوضعتهما على عاتقي ثمّ قالت أولجه في أستي إلى أصله ففعلت وجعلت أدفع أيري في أستها فمالت قليلاً قليلاً حتّى صارت على جنبها الأيمن فقمت أدفع أيري في أستها وهي تنخر وتشخر وأنا أنخر وأشخر مثلها حتّى صببته ثم أردت القيام فقالت مكانك ثمّ رهزت رهزاً خفيفاً حتّى تحرّك وقام فمالت حتّى انبطحت على وجهها فرهزتها به رهزاً صلباً وعملت من النّخير شيئاً وأقبلت تقـول وهي

تشخر وتنخر غيّبه كلّه أولجه كلّه يا حياتي ياكلّ لذّتي وهي تقرّب أستها من أيري فانتعظت انتعاظاً شديداً وجوّدت الرّهز حتّى صببته ثمّ أردت القيام فقالت مكانك فافرجت أيري بيدها وأدخلته في فيها ومصّته مصّاً شديداً ولم تزل تغمزه بيدها وتمرّخه حتّى قام وقد طاب لي ذلك ثمّ أنبطحت على وجهها كما كانت فأولجته في أستها ثمّ قامت وهو فيها حتّى بركت على أربع وهي تعاطيني الرّهز وتشخر من تحتي وتلعب بافخاذي حتّى قام في أستها فقامت وهو فيها ثمّ قالت لي تراخى إلى خلف وأنا أتّبعك ففعلت حتّى صرت على ظهري فأتّبعتني وأيري في أستها لم يخرج حتّى سدّت عليه فلم تزل تصعد وتنزل ثمّ دارت عليه، حتّى صار وجهها في وجهي فعملت عليه ساعة ثمّ دارت عليه فقالت أدخل أصبعك من تحت فخذي ففعلت، وقمت حتّى ألقيتها على ظهرها وصرنا إلى الحال الّتي ابتدأنا فيها للعمل فلم أزل أرهزها وترهوني من تحتي رهزاً موافقاً لرهزي حتّى صببته في أستها فقمت فقالت هذا الباب أكثر عملاً وأغلى ثمناً ويسمىّ أبو رياح.

ثمّ خرجت وأغتسلت بالماء وعادت فبركت وريّقت باب أستها وريّقت ذكري ومرّخته ثمّ قالت أكثر الرّيق وأدخله شعرة شعرة وأنت تنظر إليه وأخرجه، كذلك ففعلت وكنت أرى شرجها إذا أولجت أيري فيه ينفتح قليلاً قليلاً حتّى يغيب في أستها كلّه، فإذا أخرجته نظرت إلى حلقة الشّرج ينفتح كذلك ولم أزل أرهزها وترهزني حتّى صببته في أستها فقلت ما هذا قالت هذا حلّ الأزار.

ثمّ عاودتها بعد ذلك بأيّام فبركت وقالت أكثر الرّيق، وبالغ في الأيلاج وأنظر إلى ما تعمل وعليك بالرّهز الصّلب ثمّ بركت وتفجحت وريّقته وأولجته بيدها في أستها فكأنّه وقع في حريق نار فخرج منها مخضوباً إلى أصله وفاح ريح الزّعفران، فلم أزل أخرجه وأولجه حتّى خضبت ما بين أليتيها وعانتي ومراقي بزعفران خالص فلم أزل كذلك حتّى صببته فقلت ما هذا اللّون الأصفر قالت هذا الورسي قلت صفيه لي فقالت يعجن الزّعفران بماء الورد ودهن البنفسج ودهن الورد حتّى يصير مثل المرهم ثمّ تأخذ منه فتجعل رأسه في باب الأست ثمّ تحشو من ذلك حشواً بليغاً حتّى يحصل كلّه في الأست فإذا دخل الأير في الأست، كان كما رأيت قلت فأن الزّعفران حارّ محرق قالت إنّما تخلطه بدهن البنفسج، لتسكن

حرارته ثمّ إنّي ركبتها ثانياً، وأولجته فيها إيلاجاً متداركاً وهي تنخر وتشخر وتعمل العجائب حتّى صببته في شرجها ثمّ أخرجته فخرج أخضر وفاح منه رائحة العنبر قلت لها ما هذا قالت هذا السّدري.

ثمّ قالت وعندنا صنف آخر يسمّى البرق وصنف آخر يسمّى الجوز أو صنف آخر يسمّى الوراميني ثمّ إنّي أنصرفت وقد عملت عملاً عجيباً.

أقول: قاتل الله هذه المرأة كأنّها قرأت هذا العلم على الشّيخ ابن سينا ولا أظنّ حكماء اليّونان يعلمون هذا العلم لكنّها على دوام العمل أخذته عن الرّجال ثمّ قاتل الله ذلك الرّجل وشدّة شبقه.

وصية حبيبة المدنية لبنتها

في وصيّة حبيبة المدنيّة وهي أنّها قالت لأبنتها، قبل أن تهدي إلى زوجها إنّي أوصيك بوصيّة إن قبلتها سعدت، قالت وما هي فقالت أنظري إن هو مدّ يده إليك فانخري وأشخري وأظهري له استرخاء وفتوراً وإن قبض على جارحة من جوارحك، فارفعي صوتك عمداً وتنفسي الصّعداء وبرّقي أجفان أعيانـك فإذا أولج أيره فيك فأكثري الغنج، والحركات اللّطيفة وأعطيه من تحته رهزاً موافقاً لرهزه، ثمّ خذي يده اليسرىٰ فأدخلي حرفها بين اليتيـك وضعي رأس أصبعه الوسطىٰ على باب أستـك ثمّ تحركي من تحتـه، ثمّ أعيدي النّخير والشّهيق، والشّخير فإذا أحسست بإفضائه فاضبطيه وعاطيه الرّهز من أسفل، بنخير وزفير فإذا أخرج أيره في خلال رهـزه ورهزك فخـذي أيره بيـدك اليسرى، وأولجيه وأظهري من الكلام الفاحش المهيّج للباه، ما يدعو إلى قوّة الأنعاظ والصقي بطنك إلى بطنه وترافعي إليه وإن دخل عليك يوماً وهو مغموم فتلقيه في ثوب رفيع مطّيب يظهر بدنك، من تحته ثمّ أعتنقيه والزميه وقبّليه ودغدغيه وأقرصيه وعضّيه برفق وشمّي صدره، وتقاصري تحت أبطيه والصقي، نهديك بجسده وأكثري النّخير فإن أقبل إليك فأدخلي يدك من كمّه وأقبضي على ذكره وأعصريه، وألويه وليّنيه، وقوّميه وخذي يده وأدخليها في كمّك وضعيها على بطنك ثمّ أرفعيها إلى سنبلة صدرك، إلى بين ثدييك ودعيه يدغدغها ثمّ أنزليه إلى بطنـك، ومرّي بهـا على سرّتـك وخواصرك ثمّ أنزليها إلى فرجك ودعيه يلعب به كلعبك بأيره حتّى تتجامع حركته

وتهيّج شهوته ثمّ أدخلي حرفها بين اليتيك فان قام أيره فبادري إلى الفراش وأستلقي على ظهرك وأكشفي بطنك وفرجك وأبرزي له عجيزتك وأضربي بيدك على فرجك وعلى ردفك فأنّه لا يملك نفسه ولا يهوى شيئاً غير مقاربتك وأعلمي يا بنيّة إنّك لا تقيّديه بقيد هو أبلغ من الوطي في الأست فأن طلب ذلك منك فتقربي إليه غير ممتنعة ولا مستكرهة فأنّ القلب ينفرّ عند الممانعة ويشمئز عند المدافعة وأريه من أنواعه وباباته، ما يتشوّق إلى الطلب منه، وأن لم يرده فأدعيه أنت بلطافة وأكشفي عن عجيزتك أحياناً، وقولي له يا سيّدي لو علمت واحداً في الأست بعت الأبن والبنت ولم تصبر عنه فان طلبه منك فانبطحي بين يديه وأكشفي اليتيك وأضربي، بيديك عليهما وقولي له هذا البيض المكنون والدّر المصون، فإنّه لا يملك نفسه فأن تحرّك وإلاّ أرتفعي قليلاً حتّى تستوين باركة قدّام وجهه وتفرّكي كاشدّ ما تقدرين عليه، فأقسم بالله لو كان أعبد من ابراهيم بن أدهم لدبّ إليك وهمّ وتقارب وصرّ وأعلمي يا بنيّة إنّه ليس شيء من بابات الوطي في الأست باب أجلب للقلوب ولا أسلب للبّ غير النّصب على أربع فاذيقيه أيّاه مرّة فإنّه لا يزال لك محبّاً عاشقاً وعليك يا بنية بالماءفتنظفي به وبالغي في الاستنظاف وكوني ابداً معدّة له متى رأيته نظر إليك أو قبّلك أفعلي ما أوصيك به وتفقّدي موضع أنفه عينه فلا يشمّ إلاّ ريحاً طيّباً ولا يقع عينه منك على قبيح يعاب فإذا أدخل أيره فأكثري الغنج وصوّتي باللّفظ الفاحش وقولي في تضاعيف غنجك يا حياتي يا شفائي يا دوائي يا سروري يا منيتي يا شهوتي يا لذّتي يا رغبتي يا حبيبي يا طبيبي ركبّه زلّجه أعفجه أولجه زلّقه أحرقه صفّقه ليقه مزّقه ريّقه أخرقه فتّقه غيبّه أعسفه وأويلاه وأحجراه وأطيزاه وااستاه آه قتلتني آه صرعتني آه غلبتني آه بعجتني آه ضربتني آه فُتّ آه مِتّ ثمّ أنخري وأشخري وأرهزي فإن هو أمسك عن الرّهز فأكثري أنت الرهز فإن خرج أيره فخذيه بيدك اليسرى وأولجيه وريقي باب أستك فإنّه ينزل منك على حركة فأن ابطأ عن تريبق ذكره فخذي من فمك ريقاً فضعيه على أيره ومرّخيه ثمّ خذي رأسه بيدك اليسرى فادلكي به باب الأست ساعة ثمّ تلينّ حلقة أستك ثمّ أولجيه بعجزك كلّه قليلاً قليلاً حتّى يدخل جميعه فان هو قال لك في خلال نيكه أين أيري فقولي في الأست ولا أخرجه ولو حبست فأن عاد وقال أين أيري فقولي في الغار فأن قال لك ماذا يصنع فقولي

يخاصم الجار فأن قال لك فأين هو فقولي في بطني فأن قال لك ماذا يصنع فقولي يندف قطني فأن قال لك وأين هو فقولي في سرّتي فأن قال لك ماذا يصنع فقولي يصفق طرّتي فأن قال لك وأين هو فقولي في حشاي فأن قال لك ماذا يصنع فقولي يطلب رضاي فأن قال لك وأين هو فقولي في كركرتي فأن قال لك ماذا يصنع فقولي يحاسب أجرتي فأن قال لك وأين هو فقولي بالخواصر فان قال لك ماذا يصنع فقولي يعبي القواصر ثمّ ألقي ما شئت من الحسرات، فإذا قرب أنزاله فأكثري النّخير والشّخير والرّهز والتّصفيق، ثمّ قولي له قبل أن ينزل صبّه في الكوة وغيّبه إلى الشّعرة، وأنزله في الشّرج فأنّ فيه الشّفاء والفرج فإذا أنزل فتطاطاي قليلاً قليلاً حتّى تنبطحي على وجهك ولا تدعيه يقوم عن مرّة واحدة ولا عن ثلاثة بل عن أربعة أو خمسة فإذا فرع فعاوديه بالمزاح والتّدغدغ والحضن والعصر والمسامرة وأجعلي يدك بين فخذيه قريب أيره، ومرّخي أيره وفخذيه وخذي بيده ودعيها على سطح شفرك وأدخلي أصبعه في فرجك يلعب به ساعة، ثمّ أخرجيه وأدخليه بين اليتيك ودعيها يقبض اليتيك قبضاً محكماً ثمّ خذيها وردّيها إلى رحمك ثانية وجسّي بها بدنك من شفرك إلى حلقة السّرّة وكرّري حتّى لا تبطل شهوته.

وصية حبيبة المدنية لصهرها

ثمّ إنّها أتت إلى الزّوج وقالت له إنّي قد ذلّلت لك المركب وسهّلت لك المطلب فأقبل وصيّتي وافقه موعظتي فقال لها مري ما شئت فقالت له إذا خلوت بأهلك فاقصد النّيك الصّلب والرّهز الشّديد، وثاورها مثاورة الأسد فريسته وتطاول عليها وصيّرها دون قامتك لتجتمع تحت صدرك فتجد لذلك حلاوة فإذا صرعتها فعليك بالتّجميش والقرص وعضّ الشّفة ثمّ شل رجليها على عاتقك ثمّ أدخل يدك تحت ثدييهاودغدغها ثمّ اجمعها من تحت أبطيها وأقبض على منكبيها ثمّ ضع رأس ذكرك بين شفريها وأستعمل النّخير والشّخير والرّهز والغنج ليزيدها بذلك شغفاً وشبقاً وخذ الرّهز الكثير من فوقها، ومرها به وبالغنج والالصاق بك والصق بطنك ببطنها وأعصرها حتّى يقوم أيرك تفعل ذلك ثلاثاً وأنت جالس ثمّ قوما جميعاً فتنظّفا بالماء جميعاً لئلاّ تحدث الرّائحة الكريهة، من الملاعبة ثمّ أرجعا إلى فراشكما وأبطحها على الوجه وأقعد على فخذيها وريّق ذكرك وباب أستها ثمّ

أدلك به الحلقة قليلاً قليلاً حتّى يلين ثمّ أولجه وتابع الرّهز وبالغ في الإيلاج حتّى تتمكن جميعه ثمّ أرهزها رويداً وكذلك هي من تحتك ويكثر الغنج والحركة حتّى يشتدّ أيرك قياماً وتنفتح عروق أستها فإذا قام فأخرج يديك من تحت بطنها حتّى تقبض سرّتها فتعصرها عصراً ليناً رقيقاً ثمّ أدفعها إليك لتقارب حلقة دبرها إلى أصل ذكرك وكلّما دغدغتها في سرّتها وبين خواصرها وحلمتا ثدييها ينفتح أستها للشّوق إلى الفعل فإذا أنبطحت إلى الأرض فارفعها إليك وأرفع نفسك معها قليلاً حتّى تصير باركة على أربع وأرفع عجزتها وشخّص منكبيها وأخفض ههنا فأنّ أستها ينفتح لك من غير تعب، ثم أدخل أيرك وأكثر الرّهز والغنج والنّخير مساعداً لها وأن هي قلّت حركتها فمرها أن تكثر الرّهز، والغنج فلا تزال على ذلك حتّى تعمل أوّلاً وثانياً وثالثاً ورابعاً ثم لا تغفل عن وطيك الأست نهاراً فإنّه أطيب والذّ لأنّك تنظر إلى ما تعمل فأن فعلت هذا وارادت المفارقة منك ضجراً منها من بعد الأربع والخمس مرّات لم تقبل نفسك ولا تنقص شهوتك لحلاوة هذا العمل وكذلك هي.

في الخطبة

قال الهندي إذا اراد الرّجل أن يرسل إلى امرأة رسولاً فليكن الرّسول امرأة جامعة لسبع خصال منها أن تكون كاتمة للسرّ وتكون خدّاعة مكّارة وإن تكون في عملها خلّة من ستّة خلال أمّا متعبّدة وأمّا غسّالة للثّياب وأمّا بائعة طيب أو ريحان وأمّا قابله وأمّا حاضنة وإذا بعثها فليطمعها في شيء وإذا انجحت فليزدها وليكن أرساله أيّاها بعد فراغ الرّجال، من أهل الدّار من الغذاء وفراغ النّساء من الخدمة والحوائج، وليكن معها لطف من طيب وريحان ولتبلغ عنه أرقّ ما تقدر عليه من الكلام، وتخبرانّ نفسه بيدها وإنّه أن لم ينلها هلك وما شاكل هذا وشابهه.

أسباب خروج المنى في غير وقته

أسباب عروض خروج المنى في غير وقته وقالوا يكون ذلك من ستّ جهات.

أولها: إن يقلّ الإنسان من الجماع فيحبس المني فيجتمع فإذا كثر خرج وسال لغير وقته.

وثانيها: إن يضعف موضع المني فلا يقدر على حبسه لضعف القوّة الحابسة فيخرج لغير وقته.

وثالثها: إن يكون من شدّة القوة الدّافعة فإذا قويت خرج المنيّ بغير ارادة الإنسان.

ورابعها: من قبل رقّة المني ولطافته فلا ينحبس في مكانه كالجرّة يجعل فيها عسل فلا ترشحّ وإذا جعل فيها ماء ما رشحت.

وخامسها: أن يكون من شدّة حرارة المني فإنّه إذا كان حارّاً حاداً لم يستطع موضع المني حبسه فيخرج لغير وقته.

وسادسها: يكون من فساد مزاج يابس قابض فيشدّ لمكان العصر العارض في المفصل لمجاري المني ويضرّ ذلك كثرة البول في الشّتاء لموضع العصر.

في الأبنة والجماع

وحكى عن بعضهم إنّ شعر الضّبّ الّذي حول فقحته إذا كان ذكراً يؤخذ فيحرق ويسحق بزيت ويدهن به دبر الرّجل المخنّث فإنّه ينقطع عنه الأبنة وأمّا شعر الأنثى منه فخاصيّته على العكس يعني تجعل غير المأبون مأبوناً وقالوا أيضاً خصية الثّعلب تؤخذ وتجفّف وتدقّ ويصبّ عليها شيرج طري ويطلي به الأحليل ويجامع المرأة فلا تمكّن من نفسها أحداً غيره وكذلك إذا تمسح ذكره بدم هدهد وجامع امرأته انعقدت عن غيره وكذلك إذا تمسح ذكره بدم تيس اسود وجامع انعقدت وكذلك قضيب الدبّ أن عقد عليه على اسم امرأة لم يقدر عليها حتى تحلّ تلك العقدة من ذكر الدبّ.

في التوحّد بالزوجة

وقال ارطباس الرّومي، من اراد أن لا يصل إلى امرأته أحد غيره فليأخذ زيتاً جيّداً ثمّ يمسح به ذكره مسحاً جيّداً ثمّ يضاجع فلا يصل إليها غيره.

تسلية المعشوق

فائدة قالوا إذا أخذ مثقالان من الحرمل وأطعم الّذي يعشق فإنّه يسلّي المعشوق وكذلك إذا جفّ من صخر المقابر الذي على القبر وأطعم من يعشق فإنّه أيضاً كذلك.

تقوية الأحليل

فائدة حبّ جرب الكلب إذا دقّ ووضع في عسل منزوع الرّغوة ولطخ به الأحليل وصبر عليه هنيئة ثمّ غسل فإنّه يقوّي الأحليل ويغلّظه وهذا مجرّب.

تقوية الباه

نسخة من أخذ الحلبا وطحنها وخلطها بما يديفها بعسل وعملها بنادقاً وأكل عند النّوم ثلاث بندقات وعند الصّبح كذلك فلو كان عنده عشر نسوة لفررن منه.

لدوام الأنعاظ

دواء آخر لدوام الأنعاظ يسحق الخردل ويداف بدهن ويمرّخ القضيب ونواحيه فإنّه ينعظ نعاظاً قويّاً.

تقوية الباه

دواء آخر يؤخذ عاقر قرحاً يدقّ وينخل بحريرة ويعجن بعسل منزوع الرّغوة ولا يكون العسل شديد الحرارة فيذهب بقوّة العاقر قرحاً ويعمل كالنّواة فإذا آوى إلى فراشه مسح مرافقه وانثيه ومقعده، بدهن زيبق قد جعل فيه شيء من الشّبّ اليماني ثمّ يتحمّل بالنّواة فإنّه يجامع ما بين العشر إلى الأكثر وقد جرّب مراراً.

تقوية الباه

وأمّا الأغذية المعينة على الباه البصل والبلبوس والجرجير والجزر البرّي والجزر البستاني، والحمص والهليون والجوز والفستق وحبّ الصّنوبر وحبّ الزّلم وحبّ الفلفل والنّارجيل، وصفار البيض وادمغة العصافير واللّبن الحليب والحندقوقي والحلبة واللّوبيا، وخبز الحنطة اليمنيّة ولحم الحملان والفراخ والبطّ

والرّؤس والهريسة، والعسل والسّمن وبيض الشّفانين والرّوبيان والربيثا.

التوحّد بالمرأة

وقالوا من مسح ذكره بمرارة شاة وجامع أهله لم ترد المرأة غيره ولم تطع سواه وكذلك مرارة الدجاجة السّوداء.

موت زوجة عاصم المرّي

وقال عاصم المرّي لمّا توفّت زوجته شعراً:

وكنت خليلتي وغلاف أيري   فامسى الأير ليس له غلاف

في الخصيّ

وقال الجاحظ من العجائب أنّ الخصيان مع خروجهم من شطر طبائع الرّجل إلى طبائع النّساء لا يعرض لهم التّخنيث فإنّي لم أر خصياً قطّ مخنّثاً ولا سمعنا به ولا أدري كيف كان ذلك.

شهوة الرجل والمرأة

وقالوا الشّهوة الكثيرة من الرّجال مثقال ونصف إلى مثقالين ومن النّساء مثقالان إلى ثلاثة، والقليل من الرّجال من درهم إلى مثقال ومن النّساء من درهمين إلى مثقالين، وفي الماء حبّة غليظة منها يكون الحمل الا ترى أنّ الرّجل ينكح المرأة مراراً متعدّدة فلا تلقح وينكحها مرّة تلقح وذلك أنّ الحبّة تخرج في الماء فتلقح منها، وقد أتّفق علماء الفرس على أنّ أنزال الشّهوة تصير من الرّجل والمرأة.

أنزال الشهوة عند المرأة

وأمّا فلاسفة الهند فهم مختلفون في أنزال المرأة فبعضهم يقول إنّها لا تنزل منها شيء من الشّهوة وبعضهم يقول إنّها تنزل إنزالاً متتابعاً فهي تجد عند كلّ احد من ذلك لذّة وشهوة وأنّ الرّجل يكون ذلك منه عند فراغ فعله فعلى هذا تجد المرأة لذّة أكثر من الرّجل.

معارضة القول الماضي

وعارضه فيلسوف آخر وقال اخطأ في قوله أنّ المرأة لا تزال شهوتها نازلة من

أوّل المجامعة إلى آخرها لأنّا قد علمنا أنّ من شأن النّساء الحبّ على طول المجامعة والكراهة لقصرها فإذا كانت تنزل ماءها الّذي فيه لذّتها وبه قوّتها فما حاجتها إلى طول المجامعة وإلى كراهية قصرها وقد انقضت لذّتها وذهبت شهوتها ونحن لا نجد لقوله معنى.

ثوران وشهوة المرأة

قيل بعض الحكماء أنّ الرّجل تعرف شهوته بانتشار ذكره فكيف يعرف شبق المرأة وثوران شهوتها للجماع فقال إنّه كما يتحرّك من الرّجل عند شهوته النيك أيره فكذلك للمرأة عرق متصل من لدن سرّتها إلى ركبتها يسمّي عرق الرجحل إذا اشتهت المرأة نبض العرق فتهيّج بها الغلمة وليس يكون قوّة شهوتها من حكاك تجده من نبض ذلك العرق لكن كما أنّ الإنسان إذا اشتهى الطعام والشّراب لا يجد بفمه حكاك لكن يحصل ثوران الشّهوة من باطنه، فكذلك النّساء وشهواتهنّ.

الأغلف والمختون

وقال بعضهم نيك الأغلف الذّ من نيك المختون.

تعسّر النّفَسْ

قال رجل إنّ امرأتي قد أهلكتني في نيكي أيّاها لأنّي كلّما نكتها تجعل فاها بفيّ وتمصّ لساني حتّى يتعسّر عليّ وعليها النّفس.

حبّ النيك

فقال له آخر ذات نهمة تحبّ النّيك ولا تملّه ولا تسأمه.

أكرم مثواه ولا تستبدل سواه

وقال رجل إنّ امرأتي إذا نكتها تلقم بعض أعضائي فقيل له أنّ الشّبق وشهوة النّيك وحلاوته يدهشها لهيجانه فيها وشدّة غلمتها وحبّها النّيك وهذه الصّفة غنج من أنواع النّيك، قال ينافس الحكيم لمن سأله أيّ الأيور إلى النّساء أحبّ الغليظ الكبير أم الدّقيق الصّغير، قال أما سمعت قول القايل أحسنوا ضيافة الأير الغليظ الضّخم الكمرة المكتنر العروق المتين العريض القفا الّذي إذا قام رفع

رأسه كالحصان، إذا رفع رأسه فهذا يكرم مثواه ولا يستبدل سواه وأمّا الأير المشبه برجل الغراب الدّقيق الأصل الواهن الوسط الذّابل فرعاً الملويّ عنقاً فذلك الّذي يهان مثواه ويستبدل سواه.

الفرج

وقيل له أيّما أجود الفرج الضّيق أم الواسع، فقال الفرج الضّيق بمنزلة الّلحاف الدافي وقت الشّتاء وأمّا الواسع فبطيء العمل بارد الشّهوة.

أحوال الفرج

قيل له ما أجود أحوال الفرج وأحمد تأثيره، قال ضمّ المرأة فخذيها عند جولان الأير في قعرها.

تهييج الشهوة

قيل له الفرج الطّويل الشّعر أجود أم المحلوق، قال ذو الشّعر يبرّد النّفس ويطفيء الحرارة، ويطرد الشّهوة والمحلوق يهيّج الشّهوة، ويضرم نارها ويشعل موقدها ويشهي النّيك ويشفي الأير.

الفرج المحلوق

وقيل الفرج النّقي المحلوق يشبه بالفرس المعقودة الذّنب جال خوض الوحل وهو يسخّن الفؤاد وينعظ الأير، وينشطه وإنّما يحلق لأجل النّيك.

أحوال لا يدركها إلّا اللبيب

قيل لذلك الحكيم ما تقول في شدّة الرّهز والعصر وسلّ الأير فقال أنّ هذا العمل فيه لذّة ، وأمّا الرّهز ففيه تهييج لغلمة الرّجل، ونشاطه وإثارة لشهوته، وجلب للنيك كما أنّ السّفن تسرع الجري في الأبحار بشدّة الحذف فكذلك الأير إنّما يسرع عمله بسرعة الرّهز والحكّ واللّمس والعصر والغمز والتّدغدغ والمصّ والرّفع والقبض والتّقديم والتّأخير والشّهيق والنّخير والغنج والمهمهة والصّهيل والحمحمة والتّقبيل والتّسفيل والجولان في تربيعه وتثليثه وتسبيعه وهذه أحوال لا يظفر بها إلّا الأديب ولا يدركها إلّا الّلبيب.

وصف الرّهز

ووصف حكيم الرّهز فقال الرّهز يكون من المرأة وهو التّحرك من الفرج إلى السّرّة وادمانها الضّرب بما بينهما على بطن الرّجل ومن الرّجل يكون كذلك وقد يزيد بالبدن كلّه.

في مطالبة المرأة

وقالوا الحيلة في مطالبة المرأة النيك أن تأخذ شيئاً من زنجار وشيئاً من نوشادر وتسحقه وتجعله في الماء الّذي تستنجي، هي به فإنّها تجد عندها حكّة عظيمة.

الجماع حال النوم

وقالوا في الخواصّ إذا أردت أن تأتي امرأتك وهي نائمة، من حيث لا تعلم فاحتل على ضرس إنسان وعظم هدهد يكون من جانبه الأيمن فصيّرهما جميعاً في خرقة ثمّ ضع ذلك تحت رأسها فإنّها لا تعلم حتّى تفعل ما تريد منها.

الحيلة في أبطاء الأنزال

وقالوا الحيلة للرّجل السّريع الأنزال حتّى يبطي أن يشغل خاطره عن المرأة بشيء يشغله عن شهوتها بأن يتذكرّ غير ما هو فيها من سائر الأمور كالعذاب والحبس والخوف من الله وما يشاكل هذا.

الحيلة في مجامعة المرأة الواسعة

قالوا الحيلة في نيك المرأة الواسعة أن تجعل تحت عجزها مخدّة حتّى ترتفع وتمدّ إحدى رجليها وتضم الأخرى وتنيكها من قدّام.

الحيلة في مجامعة العجائز

حيلة في نيك المرأة الهرمة أن تشدّ تكتها في حقويها شدّاً محكماً ثمّ تجذف جلدها كلّه إلى فوق الشّدّ حتى ينبسط شباح فرجها وما عليه ثمّ يفتح في السّراويل موضعاً موازياً لفرجها فيجامعها منه.

الحيلة في تهييج شهوة الجارية

وأمّا الحيلة في تهييج شهوة الجارية أن تفرك حلمتي ثدييها فأنّها تهيج هيجاناً عظيماً.

الأعراض الموجبة لإنقطاع الشهوة

قال جالينوس: الأعراض الموجبة لإنقطاع الشّهوة ستّة.

الأوّل: من كثرة الهمّ والغمّ الدّائمين.

الثّاني: من استرخاء المفاصل.

الثالث: من التّعب الشّديد.

الرّابع: من النّظر في الوجه.

الخامس: من احتراق بعض الأوعية.

السّادس: من الورم والقروح العارضة في الأحليل.

في عدم الحبل

وقد وجد في كتب الباه من اراد أن يعرف أمتناع الحبل هل هو من الرّجل أم من المرأة فليؤخذ منيّ الرّجل ومني المرأة كلّ منهما في خرقة نظيفة بيضاء، ويترك الخرقتان حتّى يجفّان ثمّ يغسلان فأيّها ذهب أثر ما كان عليه من المني كان امتناع الحبل من قبل صاحبه لأنّ المني الّذي يذهب أثره لا يحصل منه الولد.

إذا أردت غلاماً أو انثى

وقيل إذا ارادت المرأة أن تحبل بغلام فليشدّ الرّجل البيضة اليسرى من خصيتيه بخيط ويجامعها في ليلة أو يوم يهبّ فيه ريح الصّبا، فأنّها تحمل بغلام ذكر وان ارادت أن تحبل بانثى فليشدّ الرّجل البيضة اليمنى، بخيط ويجامع في ليلة أو يوم يهبّ فيه ريح الدّبور.

في كيفيّة المجامعة

قال بعض الحكماء إذا اراد الإنسان مجامعة زوجته، فليلصق صدره بصدرها

مع التّقبيل والعضّ والتّدغدغ واللّمس، ومصّ اللّسان، ليحمي ما في صدرها من الماء لأنّ ماءها ينحدر من صدرها وإن أحبّ أن يحمي ماؤه فلتلزمه هي خلفه وتلصق بطنها بظهره حتّى يحمي ظهره.

في علم باه المرأة

قالت طائفة من العلماء في علم الباه المرأة ينتقل في كلّ شهر إلى ثلاثة أحوال فإلى عشرة من الشّهر طامث ومن العشرة إلى تمام العشرين يجمع الرّحم مكان الّذي خرج منه ومن العشرين إلى آخره يكون الدّم واقفاً وإنّما يجتمع ممّا يتولّد من الغذاء فنكاح المرأة في العشرة الأولى مكروه لأنّه يقصم العمر ويتخوّف منه البياض ونكاحها في العشرة الّتي يليها الذّ ما يكون وأشهى ونكاحها في العشرة الأخيرة تحصل اللّذّة والنّكاح فيها هو الّذي يصلح لطلب الولد.

الشّدة في النكاح

وقيل لابن سيرين أيفاحش الرّجل امرأته في النّكاح قال أفحشه الذّه.

حركات الذّكر على فرج المرأة

قال بعض أصحاب الباه حركات الذّكر على فرج المرأة على ضروب شتّى ولكّ ضرب من ذلك صفة والنّساء يختلفن فيه، فمنهنّ من تريد ذلك كلّه ومهنّ من يكتفي بنوع واحد منه فمن ذلك أن يتحرّك في الفرج، صاعداً فيغمز طرفه أعلى الفرج ولقبه الهيكل.

ومنه أن يكون الذّكر يتحرّك في الفرج منهبطاً ويغمز طرفه أسفل الفرج ولقبه الأنجر.

ومنه أن يكون الذّكر يتحرّك مرّة صاعداً ومرّة هابطاً ولقبه المتحيّر.

ومنه أن يكون الذّكر يتحرّك في جانب الفرج ولقبه المعوّج.

ومنه أن يسكن ولا يتحرّك ولقبه الواقف.

ومنه أن يتحرّك على هذه الأنواع من ثلاث وأكثر لقبه لقط الحبّ لأنّه كالطّير الذي يلتقط الحبّ من جوانبه.

احمد اشكال الجماع

وأمّا أحمد الأشكال في الجماع فاستلقاء المرأة على الفراش الوطية النّاعمة وعلو الرّجل، عليها وأن يكون وركها عالياً ورأسها منصوباً مهما أمكن.

اذّم اشكال الجماع

وأمّا اذّم الأشكال فصعود المرأة وركوبها على أير الرّجل وهذا الفعل ربّما أكسب قروحاً في المثانة والأحليل واورث النّفخ، وحبس المني وكذلك اذّم الأشكال الجماع من قيام لأنّه يورث لصاحبه المأ في الأوراك وكذلك أذمّ الأشكال جماع الجنب، فأنّه يورث لصاحبه ضعفاً يعسر معه خروج المنيّ وكذلك اذمّ الأشكال الجماع من قعود واذمّها الّذي تحبل المرأة منه فهو أن يجامعها قاعداً متمكناً.

أنواع النكاح

القول في أنواع النّكاح وهي راجعة إلى خمسة.

الأوّل: الاستلقاء من الرّجل والمرأة.

الثّاني: انضجاعها على جنب.

الثّالث: تناكحها وهما جالسان.

الرّابع: تناكحها وهما قائمان.

الخامس: أن تكون المرأة باركة على رجليها واضعة يدها على صدرها إلى الأرض.

وأمّا الاستلقاء فثمانية وجوه.

الأوّل: وأمّا الاستلقاء فثمانية وجوه أن تستلقي المرأة ويضع الرّجل فخذيه بين فخذيها ويجامعها وهذا هو المعروف.

الثّاني: أن يضع الرّجل فخذه الواحد بين فخذيها ويجامعها وليس يعرفه كلّ احد وقد سمّاه قوم الخاص.

الثّالث: أن، تستلقي المرأة ويضع رجليها على ما يضمّ الرّجل ثمّ يدخل

الرّجل يده تحت فخذيها ويجامعها ويشبك أصابعه.

الرّابع: أن يفعل بها ورجلاها مبسوطتان واحدة على الأخرى.

الخامس: أن تستلقي المرأة ثمّ تضع قدمها على صدره وتجمع يديها في قفاه فتجذبه إليها حتّى تنثني هي فتصير ركبتها ملتصقة بصدرها وذكره في فرجها.

السّادس: أن تستلقي المرأة وتبسط إحدى رجليها فيجلس الرّجل على فخذها المبسوط وترفع رجلها الأخرى منصوبة إلى فوق ما استطاعت.

السّابع: أن تستلقي المرأة ثمّ تضع قدمها على خاصرة الرّجل ويأخذ هو عنقها إليه.

الثّامن: أن تضع فخذيها فوق فخذيه ويجامعها.

وأمّا الاضطجاع فثلاثة وجوه.

الأوّل: تنام المرأة على جنبها الأيمن ويستقبلها الرّجل من جنبه الأيسر ثمّ يضمّ فخذه إلى صدرها.

الثّاني: أن تضطجع المرأة على جنبها الأيمن ويضمّ الرّجل من جنبه فخذيها إلى برينها.

الثّالث: أن يجلس الرّجل على جانبها الأيمن من خلفها ملائماً لها ويرفع من فخذها الأيسر قليلاً لينفتح ثمّ يجامعها.

وأمّا الجلوس فعلى وجهين الأوّل أن يجلس الرّجل وسط فخذيها ثمّ تجلس المرأة فيضمّها إليه بيديه.

الثّاني: أن تجلس المرأة كذلك ثمّ يجلس الرّجل على فخذيها ويضمها إليه.

وأمّا القيام فعلى ثلاثة وجوه.

الأوّل: أن يأخذ قدمها الأيمن وهي قائمة ويضعه على الأيسر ويفتح فرجها بيديه ويدخل ذكره فيه ويضع يده على ثنيها.

الثّاني: أن تجتمع المرأة يديها في قفاه ثمّ تجعل قدمها على يده فيرفعها بها ويده معلّقة ويجامعها وهي على تلك الحالة.

الثالث: أن يدخل يده بين رجليها ويعانقها باليد الأخرى وتعانقه بيدها وتشدّ يديها مجموعتين في قفاه ثمّ ترفعها إليه معلقة ولكلّ واحد من هذه الأعمال لقب قد وسم به غير مذكور هنا لكنّه موجود في كتب الباه.

قال علماء الباه كلّما أميل رأس المرأة ونصب رجلاها وأستها كان الجماع أشدّ وأقوى لإفضاء الأير إلى قعر رحمها والذّ للنيك وأطيب وأبلغ في نشاطها.

المجامعة في النهار

قال جالينوس الحكيم مجامعة المرأة نهاراً أكثر لذّة وأطيب شهوة من مجامعة اللّيل لإنّه في تلك الحالة حارّ شهيّ نقيّ لأنّها كلّما تمشّت وجاءت وذهبت أحتكّ فرجها فيحصل فيه سخونة فبدر المني.

مجامعة المرأة في الليل

وخالفه ابراهيم بن هاني بأن مجامعة المرأة ليلاً أوفق على قول أنّ المرأة لطول نومها وحرارة جسدها من الغطاء يسخن فرجها.

حمل المرأة

وقال الحارث بن كلدة طبيب العرب إذا أردت أن تحبل امرأتك فمشّها في عرضة الدّار أشواط فأنّ رحمها ينزل فليقم الشّهوة لقماً فلا يكاد يخلف عن الحمل وتلقح كما تلقح النّخل.

الجماع بعد الطهر

وقال أصحاب الباه إذا طهرت المرأة وتطيّبت فاعجل لها بالجماع فإنّه أصلح لبدنها وأصح لجسمها وأرفع لالمها.

الأحوال التي يستطاب فيها الجماع

قال في كتاب الأيك القول في الأحوال التّي يستطاب فيها الجماع ويجد أنّ لذّة عظيمة ولها فضل على سائر الأوقات.

أحدها: أن يجامع المرأة إذا حمّت وهي ابتداء الحمّى.

الثّاني: الجماع عند السّقم فإنّه صلاح الجسم وهو يكسب زيادة في العمر.

الثّالث: أنّ يجامع المرأة إذا خافت من أمر دمها.

الولد الذكي

وقال بعض الحكماء إذا اردت أن يخرج الولد ذكياً ماهراً شاطراً فاغضبها بقتال أو كلام ثمّ أوقع عليها وجامعها فأنّ شهوتها في تلك الحالة تغلي كغلي القدر، فيجد الرّجل لذّة وكذلك هي لأنّه قصدها عن شوق فيخرج الولد كما ذكرت.

شبه الولد بأبيه

أقول: شاع بين العرب أنّهم إذا ارادوا جماع نسائهم وأن يكون الولد يشبه أباه عمدوا إليهنّ وقت الرّحيل وتحميل الأحمال وهنّ في تعب شديد لأنّ مباشرة الظعين يكون عليهنّ ويجامعوهنّ في تلك الحالة التي يشتهيها الرّجل ولا تطلبها المرأة فيجيّ الولد شبيهاً بأبيه ومن ثمّ كانوا يمدحون اولادهم إذا وقع الحمل بهم في ذلك الوقت قال شعراً:

ممّن حملن به وهنّ عواقد حبك النّطاق فشبّ غير مهبّل

في تحريك الشهوة عند الرجل

وذلك أنهنّ وقت الرحيل يعقدن مقانعهنّ موضع الحزام يتحزّمن بها

في الأمور الّتي إذا لحظها الرّجل من المرأة، حركت شهوته فعظم عجيزتها واستدارتها وبياض ساقيها وامتلاؤهما ولطافة قدميها ورخوصة لحمها ورمّانتا نهديها ودقّة خصرها وطول عنقها.

في تحريك الشهوة عند المرأة

وأمّا المرأة إذا رأت الذّكر قائماً أختلج فرجها، وإذا أحسّت به من تحت الثّياب استرخت مفاصلها وإذا التصق بجسمها دبّت شهوتها وءذا أمسكته بيدها تفتق شفراها من داخل رحمها.

وجود الطيور في البيت

وقال محمّد بن سحبان الطّيور والقماري في الدّار تهيّج المرأة على الجماع، لأنّها ترى فعلها فتحنّ جوارحها خصوصاً الحمام في المنزل.

أرحام النساء

وقال أهل الهند أرحام النساء على أربعة منها، ما يكون رحمها في لين ورق الورد، ومنها ما يكون محبباً كأنّه دمامل ومنها ما يكون معكّراً فيها طرائق وزوايا ومنها ما يكون محسه على مجس لسان الثّور فيه خشونة فالأوّل أفضلها والباقي ارداها والأولان يسرعان الأنزال ولخشونة الرّحم وتعكّره دواء مذكور في محلّة، وكما أنّ النّساء يحببن من الأيور الغلظ الطّوال النّاعم فكذلك الرّجل يحبوّن من الرّحم ما كان سمينا ناعماً ضيّقاً ذو حرارة وتسخين، لا نبات بإطرافه.

الأطعمة التي تولد المني

فائدة الأطعمة التي تولد المني وتكثرها وهي ما أجتمع فيها ثلاث خصال أن يكون كثير الغذاء وأن يكون الغذاء ممّا يولد الرّياح وأن يكون جوهرها ملائماً وطبيعة المني مركّبة من ريح ورطوبة مختلطين كالرّغوة ويدلّ على ذلك بياضه، واجتماعه وانحلاله إذا كان حارّاً وذهاب بياضه عند أنفاس الرّيح الممازجة لتلك الرّطوبة، ومثال ذلك أنّ الباقلا كثيرة الأرياح مولّدة للغذاء إلاّ أنّه ليس بحارّ فهو بهذا الوجه غير ملائم لجوهر المنيّ إذا أكله أن يدخل عليه ما يكسبه حرارة بقدر ما يحتاج إليه ليكون ملائماً لطبيعة المني والذي علم أن طبيعة الفلفل والزّنجبيل حارّة وليس فيها ما يولد المني لكن معلوم إنّه إذا خلط من هذه الأشياء بالباقلا تولد منه طعام يولد المني ويقوجي على الباه ومن علم أنّ الحمص قد اجتمعت فيه الخصال الثلاث أعني كثير الغذاء مولّد الرّياح حارّ رطب فعلم من هذا أنّه كاف عن غيره في تولّد المني لكن إذا أكله مع الهريسة كان أليق.

صفات الجارية

ظريفة قالت عايشة بنت طلحة إذا لم تكن الجارية في خلوتها شخّارة نخّارة فليعرف زوجها، إنّه جامع حمارة.

جماع ابن داجة

وقيل إنّ ابن داجة كان إذا جامع حمحم حمحمة الفرس فلم تتمالك المرأة من تحته من النّخير والعطيط واللإهر والغنج.

الغنج عند الجارية

وقالت حبيبة المدنيّة الغنج ما كثر فيه النّخير وطال في خلاله التنفّس والزّفير ولكلّ شيء أسّ وأساس الجماع الغنج قالت إذا ظفرت بجارية مملوكة أو حرّة لا غنج عندها فعلّمها الغنج بأن ترشّ عليها الماء البارد وهي غافلة أو تغرز بفخذها أبرة أو شوكة وهي غافلة فأنّها تنخر وتزفر وينبغي أن يكون عليها ذلك مراراً من حيث لا تعلم حتى تتمرّن على الغنج.

النخير

وقيل لها أنّ النّساء قد أحدثت شيئاً قالت وما هو قيل لها النّخير قالت لقد نخرت نخرة وشخرت شخرة تحت ملك من الملوك فنفرت منه ثلاثة آلاف بعير.

التدبير في الجماع

قال أصحاب علم الباه التّدبير في الجماع على وجهين أحدها علوي والآخر سفلي.

فامّا العلوي فالمعانقة والتّقبيل والعضّ والمصّ والغمز والسّفلي أدخال الأصابع في الفرج وحسّ ما حوله وكذلك في السّرّة وتدغدغ أعلى الفخذين وقال الحكيم لا تجامع امرأتك أوّل ما تلقيها بل ربّضها ساعة ولاعبها وشمّها وأحضنها فإنّك أن فعلت هذا حين الألقاء كان ذمّا ونقصاً.

الرائحة الطيبة

وينبغي للمرأة أن تكون لطيفة الرّائحة وأن تأكل شيئاً فيه رائحة حسنة، كالهيل والقرنفل.

بعد الجماع

وينبغي لهما إذا فرغا من الجماع أن يتنادما ويتباوسا ويتحاضنا ويتدغدغا ولتقبله، بالذّكر ويقبلها بالفرج فإنّ ذلك أشهىٰ للطّبيعة وزعموا أنّ الحمام في سفاده له صحبة ورهز عظيم يتشرّف به على الإنسان، لأنّه لا يعتريه بعد الفراغ من الفعل فتور بل يفرح ويمزح ويضرب بجناحيه ويرفع صدره ويرنوا إلى معشوقته، ويمسح الأرض بذنبه فيفوق الإنسان بذلك وقال عليّ المقري شعراً:

تـقـول لإيـرى أمـهـل قـليـلاً لأنّي أراك قـويّـاً مـهـولاً
فـقـال لهـا الأيـر مـه يـافـتـات سـأدخـل فيـك عـرضـاً وطـولاً

محلّ التقبيل

فائدة قال الحكماء أمّا محلّ التّقبيل فالخدّان والشّفتان والعينـان والجبهة والعجز والصّدر والثّديان.

موضع الشمّ

وأمّا موضع الشّمّ فطرف المنخرين، وحوالي العينين وباطن الأذنين والسّرة وباطن الفرج فالخاصرتان.

موضع العضّ

وأمّا موضع العضّ فالودجان والأذنان وباطن الشّفة والأرنبة والجبهة.

موضع الحكّ

وأمّا موضع الحكّ بالأظفار فباطن القدمين، وباطن الفخذين، والساعدين وفيما بين السرّة والفرج ولا يفعل ذلك إلاّ بامرأة بطيئة الأنزال.

موضع المصّ

وأمّا المصّ فشفتها وأعلى وجنتها وموضع خالها وحوالي ثدييها ولا يعالجها إلاّ وهي مفرّجة الرّجلين فأنّ ذلك أسرع لأنزالها.

أقول: غلط في قوله وباطن الفرج.

محلّ للشمّ

حكي أنّ امرأة كانت تقول لضرّتها يا ليت الأيورة كان لها مناص للشّمّ.

لذّة الجماع

وحكي أنّ امرأة قالت لذّة الجماع وطعمه لنا لأنّ الرّجل لا ينالون منه إلاّ اليسير، كما أنّ الأصبع إذا تلوّث بالعسل فلعق كان حلاوته للفم لا للأصابع. فكذلك لذّة الجماع والطّعم لنا دون الرّجال.

التقبيل

فائدة قالوا التّقبيل داعي الشّهوة والنّشاط، وسبب الأنتشار ومنبّه الأيور ومهيّج الأناث والذّكور لا سيما إذا خلط الرّجل في كلّ قبلتين عضّة خفيفة وقرصة ضعيفة ومصّة لطيفة واستعمل مصّ اللّسان والمعانقة فهناك تتأجّج النّيران، وتتفق الشّهوتان وتلتقي حلقتا البطان ولذلك قالوا البوس يزيد الجماع وقالوا أيضاً التّقبيل بصاق وعنوان المواقعة.

الّذ القُبَلْ

وقال الأصمعي الذّ القبل قبلة ينال فيها لسان المرأة فم الرّجل ولسان الرّجل في فم المرأة وذلك إذا كانت نقيّة الفم طيبّة النّكهة وهي أن تدخل لسانها في فم الرّجل أدخالاً يصيب ريقها وحرارة لسانها لسان الرّجل فينحدر ذلك الرّيق وتلك الحرارة والسّخونة إلى ذكر الرّجل وإلى فرج المرأة فيثير ذلك الفعل شبقهما ويقوّي شهوتهما في الجماع فيزداد لونها صفاء وضياء وحسناً.

قيل: إنّ تلك الحرارة والتّسخين من الرّيق، يجتمعان في المعدة ويزيدان في الشّهوة كزيادة الزّرع في الأرض الزّكيّة إذا رويت بالماء وربّما تنحدر تلك الحرارة والنّداوة إلى عروق ذكره وإلى ساحة فرجها.

أغارة الأصل على الريس

حكي أنّ ابن الأعرابي قال بلغني أنّ امرأة مشهورة بالنّيك قيل لها ما الّذي يكفيك من شهوتك ويبلغ من لذّتك حتّى لا تشتهري بالفسق والأغراق بالعشق قالت أير يغار أصله على رأسه أن يسبقه فلا يدخل إلاّ جملة ولا يلج إلاّ مغتاظاً كانّ فرجي قد أذنب لديه فلا يلقاه إلاّ بالتّشفي منه ولا يدخله إلاّ بفضاضة وجهد.

متاع الرجل

وقال الهندي متاع الرّجل يكون على ثلاثة أضرب طويل ووسيط وقصير والطّويل أثنا عشر أصبعاً والوسيط تسع أصابع والقصير ستّ أصابع ثمّ يفرط في

بعض النّاس إلى الطّول والقصر فيزيد في بعضهم عن اثني عشر أصبعاً، وينقص عن ستّة أصابع.

مشي النساء

فائدة مشي النّساء على اثني عشر نوعاً المشي القائم والقاعد والنّائم والرّكل والخدر والقحدب والمشكل والمدلّل والقرقس والخذف.والمصدر والمعشوش فالقائم الّتي لم يتحرّك أعلاها إذا مشت وهي مشية السّحاقات والقاعد هي الّتي تغمز الأرض بعقبها وهي مشية العجائز والنّائم وهي التي تحك رجليها الأخرى وهي مشية الأبكار والرّكل هي الّتي تركل الأرض برجلها وهي مشية المغتلمات والخدر هي الّتي تمشي سريعاً ولا تلتفت إلى صواحباتها وهي مشية الأرامل والقحدب هي الّتي تكشف صدرها مرّة بعد أخرى والمشكل هي الّتي تقوم ساعة بعد ساعة وهي مشية الفتيات والمدلّل هي التي تمشي ثقيلة وهي مشية السجمان والقرقش هي الّتي تمشي وترفع أبطيها وترفع ازارها بيدها، والخذف هي الّتي تمشي سريعاً وتحرك يمينها ليدخل الرّيح في ثوبها والمصدر هي الّتي تمشي وتقيم صدرها كأنّها حاقرة النّساء والرّجال وهي مشية المعجبات والمعشوش هي الّتي تجذب ثوبها وتخرج عجزتها وهي مشية الشّهوانية العزباء.

وأمّا علامة المرأة الكثيرة الغنج أن تكون فاترة اللّحظ كليلة الطّرف حسنة الكلام كسولاً عطبولاً.

أصناف نظر النساء

إذا رأيت المرأة الشّابّة تنظر شزراً فهو تأمّل منها وإذا نظرت فاطرقت بعد ادارة عينيها فهي بكر وأن نظرت وتحرّكت وغضّت بصرها وأطرقت فهي عزباء مطلّقة وءذا نظرت فاطرقت سريعاً وتغطّت وتوشّحت بثوبها فأنّها أرملة قد غاب عنها زوجها وأن نظرت ووضعت يدها على صدرها فهي ترضع وأن رأيتها قصرت وتخبّلت فهي مغلمة وهي ذات زوج وأن نظرت وقامت تتشاغل وحركت ظهرها فهي شهوانية وأن نظرت وأسرعت في مشيتها فأنّها تحبّ زوجها.

المرأة الملتذة بالجماع

قالوا الدّليل على هيئة المرأة الملتذة بالجماع، كلّ امرأة حارّة اليدين أيّ وقت جسّت وجدت فيها حرارة وكانت حمراء الفم صلبة اليدين غير رخوتين ولا دقيقتين إذا غمزت عجيزتها وجدت فيها صلابة وامتلاء فمن كان فيهنّ من هذه الصّفات، فأنّها ضيّقة الفرج والمرأة إذا كان فمها واسعاً كان فرجها واسعاً وأن كان ضيّقاً فضيّق وأن كانت شفتاها غلاظاً كانت أسبكتها غليظة لحيمة وإذا كانت ذات شارب فأنّ أسبكتها كثيرة الشّعر، وإذا كانت شفتها العليا فأنّها ليست لها عانة.

فائدة في العلّة التي تحبّ النّساء من أجلها المساحقة، هو أنّ حلقوم الرّحم يختلف فيهنّ مقداره فيكون في بعضهنّ قصيراً وفي بعضهن طويلاً، والمرأة لا تلتذّ بالقصير، لأنّها تلتذ إذا وصل الأير إلى قعر رحمها فإذا كان طول الحلقوم على طول الذّكر لم يتمكّن من الوصول إلى الرّحم، فتكون سحّاقة لأجل ذلك لأنه ليست اللّذّة في الشّفرين وإلّا لكانت كلّ امرأة سحّاقة وإنّما هي نفس الحلقوم فإذا أدمنت السّحق أبغضت الرّجال.

احتياج المرء

قال بعض العارفين المرء يحتاج إلى خمسة ما حواهنّ إلّا فحول الرّجال الصّبر والصّمت وحمل الأذى وعقد النّفس وصدق المقال.

أسباب ضعف

وقال بعض الحكماء أربعة تضعف البدن وتجلب العلل، وربّما قتلت صاحبها معاشرة البخيل ومجالسة الثّقيل ومعالجة العليل، ووعد فيه تطويل.

أربع كلمات تحت ساق العرش

وقال بعض العارفين أربع كلمات مكتوبات تحت ساق العرش الأوّل، لا شفاعة في الموت ولا راحة في الدّنيا، ولا سلامة من النّاس، ولا رادّ لقضاء الله.

جمع المال

من كلام بعض الحكماء اليونانيّة لا يتم جمع المال إلّا بخمسة أشياء التّعب

في كسبه والشّغل عن الآخرة بإصلاحه والخوف من سلبه وأحتمال اسم البخل دون مفارقته ومقاطعته الأخوان.

ثلاثة يستحقون الترحم

وعن أبي عبدالله (ع) قال إنّي لأرحم ثلاثة وحقّ لهم أن يُرحموا غريب اصابته مذلّة وغنيّ اصابته حاجة بعد الغناء وعالم يستخفّ به أهله والجهلة.

حكمة

قال الخليل (رض الله عنه) لا تماش من لا يساويك ولا تجالس من لا يشهّيك، ولا تتكلّم فيما لا يعنيك، ولا تغضب على من لا يرضيك، ولا تشك الفقر لمن لا يغنيك (صدق رحمة الله).

افتخار الناس

قال بعضهم: افتخار النّاس بستّة أشياء بالملك والقوّة والوجه الحسن والأنساب والمال، والفصاحة فقل لمن يفتخر بالملك: ﴿**الملك لله الواحد القهار**﴾ وقل لمن يفتخر بالقوّة: ﴿**عليها ملائكة غلاظ شداد**﴾ وقل لمن يفتخر بالوجه الحسن: ﴿**يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه**﴾ وقل لمن يفتخر بالأنساب: ﴿**يوم ينفخ في الصّور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسآءلون**﴾ وقل لمن يفتخر بالمال: ﴿**يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم**﴾ وقل لمن يفتخر بالفصاحة: ﴿**اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون**﴾.

حكمة

ممّا نقل في بعض كتب أهل الأدب عن من روى من ثقات السّلف: «من رضي بما قسم الله له لم يحزن على ما فاته، ومن سلّ سيف البغي قُتل به، ومن حفر بئراً أوقع فيها، ومن كابد الأمور عطب، ومن تكبّر على النّاس ذلّ، ومن سفه على النّاس شتم، ومن سلك السّوء أتّهم، ومن خالط الأنذال حقر، ومن جالس العلماء وقّر، ومن مزح استخفّ، به ومن أكثر من شيء عرف فيه.

أربع كلمات على عصا موسىٰ

آخر منقول عن النّبي (ص) إنّه قال وجُد مكتوب على عصا موسى (ع) أربع كلمات.

الأوّلى: كل سلطان لا يعدل في رعيته كان هو وفرعون سواء.

الثانية: كل ذي مال لا تنتفع الناس منه كان هو وقارون سواء.

الثّالثة: كل عامل لا يعمل بعمله كان هو وإبليس سواء.

الرّابعة: كلّ فقير لا يصبر على فقره كان هو والكلب سوآء صدق (ص).

أقسام الموت

وقال الخليل: الموت أربعة أقسام، موت الأمراء فتنة، وموت العلماء ظلمة، وموت الأغنياء حسرة، وموت الفقراء راحة، هذا ما نقل ووُجد في كتب أهل الأدب.

فهرس زهر الربيع